

الكتاب الكامل للمعبر

(للعلامة الهمام علم الأئمة الاعلام أبي العباس محمد بن)

(يزيد المعروف بالمعبر النحوي المتوفى سنة ٢٨٥ هـ)

سمعنا من شيخنا في مجالس التعلم أن أصول
فن الادب وأركانها أربعة دواوين وهي
كتاب الكامل للمعبر وأدب الكاتب
لابن قتيبة وكتاب البيان والتبيين للجاحظ
وكتاب النوادر لابي علي الفارابي
وما سوى هذه الاربعة فتبع لها وقروء منها
ابن مملوك

« الجزء الاول »

« التزام »

سيد افندي مسلم



قد وقف على طبعه ونشره أفاضه

حضرة العالم العلامة الشيخ ابراهيم الديلموني الازهري

« حقوق الشرح محفوظة للمترجم »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

حدثنا أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز قال حدثنا أبو عثمان سعيد بن جابر قال حدثنا أبو الحسن عني بن سليمان الاخفش قراءة عليه قال قرئ لي هذا الكتاب على أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، الحمد لله جدا كثيرا بلغ رضاه ويوجب مزیده ويجبر من سقطه، وصلى الله على محمد خاتم النبيين ورسول رب العالمين صلاة تامة زاكية تؤدى حقه وتزلفه عند ربه (قال أبو العباس) هذا كتاب ألفناه يجمع ضروبا ١ من الآداب ما بين كلام متطور وشعر مرصوف ٢ ومثل سائر وموعظة بالغة واختيار من شطبة شريفة ورسالة بلغة والنسبة فيه أن تسمى كل ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب أو معنى مستغنى وأن تشرح ما يعرض فيه من الأعراب شرحا شافيا حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكتفيا وعن أن يرجع إلى أحد في نه يرد مستغنيا بالله التوفيق والحوول والقوة واليه من عزنا

بسم الله الرحمن الرحيم

هو قال إبراهيم بن محمد الدلقوني الأزهرى

ألهم لك الحمد على ما أوليت من النعم . وأسديت من الجود والكرم . جدًا ووالى نفسك . وبكالى . فزىء احسانك وبرك . والصلاة والسلام على محمد نبيك ورسولك الى خلقك وعلى آله وصحبه . « أما بعد » فهذا ما شدت عليه العزقة . وسبقت نحوه الخدمة . من وضع شرح مختصر موجز على كتاب الكامل لابي العباس محمد بن يزيد المبرد : « مستعين بالله على آتمائه وشارعا اليه سبحانه أن يهمنى الصواب فيما أكتب . ولا يجنبني الزلل فيما أنقل انه سمع قريب . قال أبو العباس هذا كتاب ألفناه . يجمع شروبا ١ جمع ضرب وهو الصنف من الشيء . والآداب جمع أدب بالتحريك وهو الثارف وحسن التأول وقد أدب كعفن ٢ مرصوف : بحكم متين جيد والمثل مثل بالتحريك حديث أثر عن بعض العرب في مورد خاص ثم ضرب فيما يشبهه وسائر أرى . يقتصر بين الناس

ذكر كل طلبة والتوفيق لما فيه صلاح أمورنا من عمل بطاعته وعقد برضاه وقول صادق يرفعه عمل صالح أنه على كل شيء قدير * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار في كلام جرى انكم لتكثرون عند الفرع وتقذرون عند الطمع * الفرع في كلام العرب على وجهين أحدهما استعماله العامة تريد به الذعر والآخر الاستجداد والاستعانة من ذلك قول سلامة بن جندل

كنما اذا ما اتانا صارخ^(١) فرع^(٢) كان الصراخ له فرع الظنايب
يقول اذا انا مستغيث كانت اغاثته الجذب في نصرته يقال فرع لذلك الامر ظنوبه اذا جدد فيه ولم يفتقر وبتق من هذا المعنى أن يقع فرع في معنى أغاث كما قال السكاجبة البربوعى (قال أبو الحسن^(٣) السكاجبة لقيه واسمه هبيرة وهو من بني عشرين بن ربوع والسب اليه عشرينى وكثير من الناس يقول عشرينى ولا يدري وعريضة من اليمن قال جرير (يرجو عرين بن ربوع)

عرين من عريضة ليس منا برئت الى عريضة من عرين
فقات^(٤) كسأس الجلبا فاقب حاتم الكتيب من زرد لا فرعاً

يقول لا غيث وكأس اسم جارية وانما أمرها بالجام فرسه أينما رايها ظنوب مستفد عظم الساق * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأحبكم الى وأقر بكم مني محاسن يوم القيامة أحاسنكم * أخلاقاً الموطون أكفأ الذين يألون^(٥) ويؤلون ألا أخبركم بأبغضكم الى وأبغضكم مني محاسن يوم القيامة الذرارون المتفهمون قوله صلى الله

١ الظم : محرَكَ رزق الجند * يصفهم بالشجاعة والعدة * يقول انكم لتكثرون عند الاستجداد والاستعانة وتقذرون عند قسمه المال والغنيمة

٢ الصراخ هنا المستغيث والفرع يفتح فكسر صفة مشبهة من الفرع بالتحريك وهو الذعر والفرق والصراخ بالضم الاغاثه * وفرع الظنايب كناية عن الاسراع والجد في الاغاثة والنجدة

٣ قال أبو الحسن هو علي بن سليمان الاخش الصغير راوى هذا الكتاب عن أبي العباس

٤ الجلبا يريد فرسه ، والكتيب التل من الرمل * يقول فقلت لكأس جاريق الجلبى فرسى وأهديها للركوب فأتى انما ترات هذا الموضع لا غيث من استغاث بي

٥ أحاسنكم : جمع أحسن اسم تفضيل والاكتاف جمع كنف بالتحريك وهو الجانب والناحية وتوطئها تدميتها وتهدئها

٦ الذين يألون : أى يحبون الناس ولا يضرون لهم غلا ولا حقدوا ويؤلون معناه انهم موصوفون بأوصاف حميدة تحبب الناس على محبتهم والتودد اليهم

عليه وسلم الموطون أكتافاً مثل ، وحقيقته أن التوطئة هي التذليل والتمهيد يقال دابة وطيء
يا فني وهو الذي لا يجز له راحة في مسيره وفراش وطيء إذا كان وثيراً لا يؤذي جنب
النائم عليه فأراد القائل بقوله موطئاً ألا كفاف أن ناحيته يتمكن فيها أصحابها غير مؤذي
ولأناب به موضعه (قال أبو العباس) حسدني العباس بن القزح الرياشي قال حسدني
الأصمعي قال قبل لأعرابي (وهو المتهجج بن تهمان) ما السميدع قال السيد الموطئ
الأكتاف ، وتأويل الأكتاف الجوانب يقال في المثل فلان في كنف فلان كما يقال فلان
في ظل فلان وفي ذرى فلان وفي ناحية فلان وفي حجر فلان وقوله صلى الله عليه وسلم
الثرثرون يعني الذين يكثرون الكلام تسكفاً ونجاً وزواجر وجاعن الحق وأصل هذه
اللفظة من العين الواسعة من عيون المساء قال عين ترثارة وكان يقال لهر بعينه الترثار وإنما
سمي به لكثرة ما نه قال الاخطل (واسمه غياث بن غوث يكنى أبا مالك ويلقب
بذو بل والد ذو بل الخزير)

لعمري لقد لاقى^(١) سليم وعامر على جانب الثرثار راعية البكر
فوله راعية البكر أراد أن بكر عمود راعيهم فأهلكوا فضرته العرب مشلاوا وكثرت فيه
قال عتبة بن عتبة الفحل

رغاً^(٢) فوقهم سقب السماء قد أحض بشكته لم يستلب وسليب
(قال أبو الحسن الداخض الساقط والداخض أيضا الزالق) وكذلك إذا لم تضغيف الناء فقات
عين ترثارة فاعلم معناها غيرة واسعة قال عنترة

جادت^(٣) عليها كل عين ترثرة فتركن كل حديقة كالدرهم

(قال أبو العباس) وليست الثرة عند النجوين البصريين من لفظة الترثارة وسكنها في

١ سليم ، كزير قبيلة من قيس عيلان أو قبيلة من جذام . وعامر قبيلة أيضا من قبائل العرب ولعله
أراد عامر بن صعصعة . وراعية البكر ، مثل ضربه لكثرة من قتل منهم في ذلك اليوم
٢ يقال رغاء البعير يرغو رغاءً بالضم ضرت فضع . والسقب بالفتح ولد الناقة وأراد به بكر ناقة عمود
وهذا كناية عن نزول العذاب بهم وشدة القتل فيهم . والشكة بالكسر السلاح ، والسليب المسلوب .
يقول نزلهم القضاء وحل عليهم العذاب ودارت بهم الدوائر فكان منهم الساقط بإصلاحه إلى الأرض لم
يستلب منه شيء . والمسلوب الذي أخذ سلبه جميع ماله
٣ يقال جادت العين جوداً أكثر مدحها : شبه منافذ السحاب التي ينزل منها الماء بالعيون التي تجود
بالدموع واستعار هذا لذلك . وشبه مواضع الماء التي يقر فيها بالدرهم في الاستدارة والصفاء

معناها ويجب أن يكون من الثرة نزاره وقوله صلى الله عليه وسلم المتفهمون انما هو بمنزلة قوله الثنارون توكيدهم وتفريقه من قولهم فبق العبد يرثه متى اذا امتلا ماظم يكن فيه موضع مزيد كما قال الاعشى

نفي الذم عن رهط المحقق^(١) جفنة كجانية الشيخ العراقي تفهق كذا يشده أهل البصرة وتأويله عندهم أن العراقي اذا تمكن من الماء جابته لانه حضري فلا يعرف مواقع الماء ولا تحاله (قال أبو العباس) وسمعت اعرابية تشد (قال أبو الحسن) هي أم الهيثم السكلاية من ولد الحاق وهي راوية أهل الكوفة كجانية السيح تريد النهر الذي يجزى على جابته فإؤها لا ينقطع لان الهر يمدده ومثل قول البصريين فيناه كروا به الشيخ العراقي قول الشاعر (قال أبو الحسن هو ذو الرمة)

لها^(٢) ذنب صاف وذفر يأسيلة وخد كمر آة الغريبة أسجج يقول ان الغريبة لا ناصح لها في وجهها لبعدها عن أهلها فرائها أبدأ جلوة لقرط حاجتها إليها ، وتصدق ما فسرناه من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ير بد الصدق في المنطق والغصدة وترك ما لا يجتاج اليه قوله لجرير بن عبد الله الجلي ياجر ير اذا قلت فأو جز واذا بدعت حاجتك فلا تكف (قال أبو العباس) ومما يؤثر^٣ من حكم الاخبار وبارع الاداب ما حذر ثنابه عن عبد الرحمن بن عوف وهو أنه قال دخلت يوما على أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في علة التي مات فيها فقلت له أراك بارئاً يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أمانا على ذلك لشد يد الوجع ولما أقيمت منكم يا معشر المهاجرين أشد على من وجى اني ولئت أموركم خيركم في هني فسكاهم ورم الله أن يكون له الامر من دونه

١ الرهط قوم الرجل وقبيلته . والمحقق كعظم لقب عبد العزى بن حنم والجفنة القصة . والجانية الخوض الضخم . شبه الجفنة فيها الطعام بالخوض العظيم الضخم وقد امتلا ماظم يكن فيه موضع زيادة ، يصغى بالكرم والجود والسقاء

٢ لها . الضمير للفرس ، وذنب صاف : سابع كثير الشعر . والذفرى بالكسر من جميع الحيوان هي العظم الشاخص خلف الأذن والجمع ذفارى . والأسيل الاملس المستوي وقد أسل ككرم . والأسجج الحين المتدل يصغى بحمال الخلق وحسن الوصف وشبه خدها بمرآة الغريبة في الماسة والصفاء

٣ ومما يؤثر . من الأثر وهو نقل الحديث وزوايته . وبارع الاداب ما كان حسنا جميلها بارئاً . اسم فاعل من قولهم برأ الرئيش

٥ فسكاهم ورم الله : غضب والمراد بالامر أمر الخلافة وأراد بخبرهم في نفسه عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول اني اخترت ان أولي عليكم من هو خيركم في ظني وعقيدتي فكل واحد منكم معاشر المهاجرين غضبان يكون لعمري الامر من دونه فهذا هو الذي كان أشد على أبي بكر من وجهه

والله يستخذن نضائد الدياج وستور الحرير ولتأمن النوم على الصوف الأذري كما يألم
أحدكم النوم على حشك السعدان^١ والذي تنسى يده^٢ لأن يقدم أحدكم تضرب
عنقه في غير حد خير له من أن يحوض غمرات الدنيا بأهادي الطريق^٣ جرت أنما
هو والله العجز أو البجر قلت خفف عنك^٤ يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن
هذا يهبطك^٥ إلى ما بك فوالله ما زلت صالحا مصلحا لأناس^٦ على شيء فأنك من أمر
الدنيا ولقد تخليت بالأمر وحده فمأرب الأختيار^٧ قوله نضائد الدياج وأحدثها الضميدة
وهي الوسادة وما يفتقد من المتاع قال الراجز

وقربت خدامها الوسائد حتى إذا ما علوا النضائد

سبحت ربي قائما وقاعدا

وقد سمى العرب جماعة ذلك النضد والمني واحداً ما هو أيضاً في البيت من متاع قال النابغة
ورفعت^(٧) إلى السجقين فالنضد

ويقال نضدت المتاع إذا ضمت بعضه إلى بعض فهذا أصله قال الله تبارك وتعالى لها
طلع^٨ أيضاً وقال عز وجل في سدر^٩ تخضود وطلع منضود ويقال نضدت اللسان

^١ على حشك السعدان لعل المراد يحسكه شوكه يقسم أبو بكر بالله سبحانه أن الدنيا ستمتج عليكم وتكثر
لديكم فتملكون إلى زيتها وزخرفها ولا تبالون بما حرم عليكم من ألبانهم يفتنون بها وإن عمر وحده هو الذي
يكلف عنها الرزق فيها

^٢ والذي تنسى يده الخ هذا الكلام أراد به التغير من الدنيا وغمرات الدنيا ضداً لها

^٣ بأهادي الطريق جرت إضافة الأضاد إلى ما بعده من إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله يريد بأهادي
أناس الطريق وأهادي هو الدال والمرشد والمراد بالطريق طريق الحق^٤ وجار عن الجادة مال وعدل عم
^٥ هو الأمر وسهله على نفسك

^٦ يريد يرجع بك إلى ما كنت عليه من المرض من أهضة وهي معاودة المرض بعد المرض وأهضة أيضاً
معاودة الهم والحزن

^٧ لأناس على شيء من الأسى وهو الحزن

^٨ وردته الضمير البارز يعود إلى الطين ووجل المطر المذكور في البيت قبله والضمير المستتر إلى الوليدة
المتقدم ذكرها أيضاً ورفعت بالتشديد لغة في رفعت بالتخفيف^٩ والسجقان مثني سجع بالكسر وهو الستر
والنضد محر ك السر يريد نضد عليه متاع البيت وأثانه وهذا قطعة بيت للنابغة الذبياني من قصيدة له

الطلع بالفتح شيء يخرج من النخل كأنه نملان طبعان والحنل بينهما منضود

^٩ السدر بالكسر شجر النبق الواحدة بهاء^{١٠} وتخضود اسم مفعول من خضد المود كسر مودم بته كأنه
يريد والله أعلم أن ذلك الشجر أغرم كثيراً حتى كسر الأصصان وهدلها من كثرت^{١١} والطلع الموز
ومنضود منضوع بعضه إلى بعض

على الميت وقوله على الصوف الاذري فهذا منسوب الى اذريجان وكذلك تقول العرب
قال الشيخ

تَذَكَّرْتُهَا ^(١) وهنكا وقد حال دونها قُرَى اذريجان المسالحو والجال
وقوله على حسن السعدان فالسعدان ثبت كثير الحسك تأكله الابل فتسمن عليه ويفسدها
غذاء لا يوجد في غيره فمن امثال العرب مرعى ولا كالسعدان تفضيلا قال النابغة
الواهب المانة ^(٢) الابرار زينها سعدان توضح في اوبراها اللبد

ويروي في بعض الحديث انه يؤمر بالكافر يوم القيامة فيسحب على السعدان والله اعلم
بذلك (قال أبو الحسن) السعدان ثبت كثير الشوك كما ذكر أبو العباس ولا ساق له انما هو
منقش على وجه الارض حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني عن ابن الاعراب قال قيل
لرجل من أهل البادية وخرج عنها أن ترجع الى البادية فقال لي أما مادام السعدان مستقيا فلا ،
يريد أنه لا يرجع الى البادية أبدا كما أن السعدان لا يزول عن الاستقاء أبدا وقال أبو علي البصري
واسمه الفصح بن جعفر وان لم يكن بحجة ولكنه أجاد فذكرنا شعره هذا الجوده لا الاحتجاج
به مدح عبيد الله بن يحيى بن خاقان وآله فقال

يا وُزراء السلطان أنتم وآل خاقان

كـبعض ماروننا في سالفات الازمان

نماء ولا كـصدا مرعى ولا كالسعدان

وهذه الامثال ثلاثة منها قولهم مرعى ولا كالسعدان وفي ولا كالكاء وماء ولا كصدا ^٢
تصرب هذه الامثال للشيء الذي فيه فضل وغيره افضل منه كقولهم مامن طامة

١ تذكرتها وهنا الهاء من تذكرتها يعود الى حبيبه والوهن نحو من نصف الليل والمسالحو جمع مسالحة
بالفتح وهي الثور وموضع الخافق من العدو والجل ناحية البحر والجلو والمسالحو والجال كما هما بدلان من
قري اذريجان ، يقول تذكرت من أحبه بمدو من الليل وقد حال بين وبينه الثفور والجلال فلا تمكن
من الوصول اليه

٢ الواهب المانة يريد به النعمان بن المنذر ، والابرار جمع بكر بالسكر وهي الناقة اذا ولدت بطنا
واجدا وتوضع بالضم وكسر الضاد موضع بين امرأة الى اسود العين واللبه المتلبد يريدان النعمان كرم سخي
يعطي العطاء الجزيل واضاف السعدان الى موضع لان في ذلك للموضع احسن منه في غيره يريدان تلك الابل
كانت سمينة جميلة من كثرة اكل ذلك السعدان

٣ صدام وكية اوعين ليس عندهم اعذبتهما

الافوقها طامة^١ أى ما من داهية الا فوقها داهية ويقال طما الماء وطم إذا ارتفع وزاد ومالك الذى ذكروا هو مالك بن نويرة أخو مقيم بن نويرة (وصدأه يمد وبعضهم يقول صدأى فضم أوله ويقصر فأما أبو العباس محمد بن يزيد فإنه قال لم أسمع من أحبا بنا الا صدأه يافى وهو اسم لساء معرفة وهما هزنان بينهما ألف والالف لا تكون الا ساكنة كذلك كأنك قلت صدأع يا هذا) وقوله انما هو والله الفجر أو البجر يقول ان انظرت حتى يضى لك الفجر الطريق أبصرت قصدك وان تحبطت^٢ الظلماء وركبت العشواء^٣ هجما بك على المسكروه وضرب ذلك مثلاً للممرات الدنيا وتحيرها أهلها وقوله يبيضك مأخوذ من قولهم هيص العظم اذا جبر ثم أصابه شيء يعتنه فآذاه فسكره ثانية أو لم يسكره وأكثر ما يستعمل فى كبره ثانية ويقال عظم مبيض وجناح مبيض فى هذا المعنى ثم يشتق لتغير ذلك وأصله ما ذكرت لك فمن ذلك قول عمر بن عبد العزيز رحمه الله لساكر يزيد بن المهلب سجنه وهرب فكتب اليه لوعلمت أنك تبقى ما فعلت ولكنك مسموم ولم أكن لأضع يدى فى يد ابن عاتكة (هو يزيد بن عبد الملك بن مروان وأمه طائفة بنت يزيد بن معاوية ولى الملك بعد عمر بن عبد العزيز ولا يعلم أحد أعرق^٤ فى الخلافة منه) فقال عمر اللهم انه قد هاضى فيه فهدأ معناه وقوله فسكركم ورم الله يقول امتلا من ذلك غضباً وذكر انه دون السائر كما يقال فلان شامخ بانفه يريد رافع رأسه وهذا يكون من الغضب كما قال الشاعر * ولا يهاج اذا ما أنفه ورما * أى لا يكلم عند الغضب ويقال للمائل برأسه كبراً متشاوس^٥ وثانى عطفه وثانى جيده انما هذا كله من الكبرياء قال الله عز وجل ثانى عطفه ليضل عن سبيل الله وقال الشماخ (بهجو الربيع بن علياء السلمي)

نُبئتُ أني رُبِيعاً أن رعي ابلأ يهْدِي الى خَناء^(٤) ثَانِي الجِيدِ

وقوله أراك بارئاً بالخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون من رئت من المرض ورأت كلاهما يقال ، فن قال برئت قال أبرأ يافى لاغير ومن قال برأت قال فى المضارع أبرأ وأبرؤ يافى مثل فرغ يفرغ ويفرغ والآن تقرأ على وجهين ستفرغ

١ يقال خبط فلان الليل وخبط الظلماء اذا سار فيه على غير هدى

٢ العشواء من امشأ بالفتح والقصر وهو سوء البصر بالليل والتهار

٣ من التشاوس وهو النظر بمؤخر العين تكبراً أو تفتيلاً وعطف كل شيء بالكسر جانيه

٤ الخنا الفحش وقوله ثانى الجيد مثلى الكبر واراد الخنا ما يقوله من الشعر

اسم أيها الثقلان وسفرغ ، والمصدر فيهما البرء يافى * ومما روى لنا عنه رضى الله عنه حيث عهد^١ عند موته وهو بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد به أبو بكر خليفة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة في الحال التي يؤمن فيها الكافر ويقتي فيها الفاجر إني استعمت عليكم عمر بن الخطاب فان برّ وعدل فذلك علمي به ورأى فيه وان جار وبدل فلا علم لي بالغيب والخير أردت ولكل امرئ ما اكتسب وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ، نصّب أي قوله ينقلبون ولا يكون نصيبها بسيعلم لان حروف الاستفهام إذا كانت أسماء امتنعت مما قبلها كما يمنع ما بعد الالف من أن يمتل فيه ما قبله وذلك نحو قولك علمت زيدا منطلقا فان أدخلت الالف قلت علمت أزيد منطلق أم لا فاي بمنزلة زيد الواقع بعد الالف ألا ترى أن معناها إذا أم ذا ، وقال الله عز وجل لنعم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً ، لان معناها أهذا أم هذا وقال تعالى فلينظروا أيها أركى طاماً على ما فسرمت لك وتقول أعلم أيهم ضرب زيدا وأعلم أيهم ضرب زيدا تنصب أيا يضرب لان زيدا فاعل قائما هذا لما بعده وكذلك ما أضيف الى اسم من هذه الاسماء المستفهم بها نحو قد علمت غلام أيهم في الدار وقد عرفت غلام من في الدار وقد علمت غلام من ضربت فتنصبه بضربت فعلى هذا مجرى الباب ، ومما يؤثر من هذه الآداب ويقدم قول عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه في أول خطبة خطبها ، حدثنا العتي قال لم أر أقل منها في اللفظ ولا أكثر في المعنى ، حمد الله وأثنى عليه وهو أهله وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس إنه والله ما فيكم أحد أقوى عندي من الضعيف حتى آخذ الحق له ولا أضعف عندي من القوى حتى آخذ الحق منه ثم نزل وانما حسن هذا القول مع ما يستحقه من قبل الاختيار بما عضده به من الفعل المشاكل له (قال أبو الحسن قد رويتنا هذه الخطبة التي عزاها الى عمر بن الخطاب عن أبي بكر رضى الله عنهما وهو الصحيح) قال أبو العباس ومن ذلك رسالته في القضاء الى أبي موسى الأشعري وهي التي جمع فيها جملة الأحكام واختصرها بأجود الكلام وجعل الناس بعده يتخذونها اماما ولا يجد حق عنها معديلا^٢ ولا ظالم عن حدودها محيصا وهي بسم الله الرحمن الرحيم

١ حيث عهد عنده وتأي وأوصى وقال عهدا ليه بكذا أو صباه به والمراد انه أوصى بمرآن يكون خليفة به

موته رضى الله عنه

٢ معدلا أي مبرقا وحدودها أحكامها الفاصلة التي تمنع الظالم من ظلمه ، والمحيص المحص والمناهي

من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين الى عبد الله ^١ بن قيس سلام عليك أما بعد
 فان القضاء فريضة ^٢ محكمة ^٣ وسنة متبعة قافهم ^٤ اذا أدلى اليك فانه لا ينفع تكلم
 بحق لا نفاذه ^٥ آس في الناس بين وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف
 في حيفك ^٦ ولا يأس ضعيف من عدلك ، اليئسة على من ادعى واليمين على من
 أنكر والصالح جائز بين المسلمين الا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا ، لا يمتنعك
 قضاء قضيتك اليوم فراجعت فيه عقلك وهديت فيه ليرشدك أن ترجع الى الحق فان
 الحق قديم ومراجعة الحق خير من الهادي في الباطل ، الفهم الفهم فيما تلجأ ^٧ في
 صدرك مما ليس في كتاب ولا سنة ثم اعرف الاشياء والامثال فقس الامور عند
 ذلك واعمد الى أقربها الى الله وأشبهها بالحق واجعل لمن ادعى حقا غائبا أو يئنة أمدا
 ينهي اليه فان أحضر بينته أخذت له بحجة والا استحللت ^٨ عليه القضية فانه أنهى
 للشك وأجل للعنى ، المسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلودا في حد أو مجرأ
 عليه شهادة زور أو ظنينا في ولاء أو نسب فان الله تولى منكم السرائر ودرأ
 بالبينات والايمان وإياك والغلق والصنجر ^٩ والتأذى بالخصوم والتشكر عند
 الخصومات فان الحق في مواطن الحق يعظم الله به الاجر ويحسن به النذر فمن
 صحت نيته وأقبل على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن تخلف للناس بما يعلم الله
 أنه ليس من نفسه شانه الله فاطنك بثواب غير الله عز وجل في عاجل رزقه وخزائن
 رحمته والسلام (قال أبو العباس) قوله آس بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك

١ عبد الله بن قيس ، هو أسامى موسى الأشعري رضي الله عنه

٢ فريضة محكمة : غير منسوخة . وستتمتعة : طريقة يرجع اليها وجمدى بها

٣ قافهم اذا أدلى اليك : يريد أنهم ما أقوله لك اذا أدلى اليك القضاء وتلقى أمره بك وكنست حاكما بين الناس

٤ لا نفاذه : لا خلوص له الى صاحبه يقول ان التكليم بالحق لا ينفع الا اذا كان الحاكم قادرا على ان

يلجده ويغضبه على من يحكم عليه

٥ الجيف الجور والظلم . ولا يأس : لا يفتقر يقول اذا كنت في مجلس القضاء فبينك وبين الناس

في وجهك وعدلك ومجلسك حتى ينقطع رجاء الشريف في حيفك وجورك وحتى لا يطمع الضعيف من عدلك

٦ التلجأ ، التردد . والفهم الفهم : اغراء وحض على فهم ما تردد فيه يقول اذا ترددت في شيء وليس

في كتاب ولا سنة فتدبره ولا تراجع نفسك في فيه حتى تصحكون منه على يئنة ثم أقض به بين الناس

٧ أى أوجبت عليه الحق وألزمته به

٨ الصنجر . السامة والمال . والتأذى بالخصوم فعل المكر بهم والتكر التفرع عن حال تمسك الى حال تكرها

والخصومات جمع خصومة قوهي الجدلى والمنازعة

يقول سَوْرَ بينهم وتقديره اجعل بعضهم أسوة بهن والتأسي^١ من ذا وذلك أن
يرى ذو البلاء من به مثلُ بلائه فيكون قد ساواه فيه فيسكن ذلك من وجده
قالت الخنساء

فلولا كثرة الباكين حولى على إخوانهم لقتلت نفسي
وما يكون مثل أخى ولكن أعزى النفس عنه بالتأسي
يذكرني طلوع الشمس صخراً وأذكره لكل غروب شمس
يقول أذكره في أول النهار للعارفة وفي آخره للضعيفان، وتتل معصية بن الزبير يوم
قتل بهذا البيت

وان الآلى^(٢) بالطف من آل هاشم تأسوا فسنوا للكرام التأسيا
وقوله حتى لا يطعم شريف في حيفك يقول في ميلك معه لشرفه وقوله فيما تلجج في
صدرك يقول تردد وأصل ذلك المضغة^٣ والأكلة يرددها الرجل في فمه فلا تزال
تتردد الى أن يسيغها أو يقد فيها والسكمة يرددها الرجل الى أن يصلها باخرى
ويقال للعبي الجلاج^٤ وقد يكون من الآفة تعترى اللسان قال زهير
تلجج^(٥) مضغة فيها أنيض أصلت فهي تحت الكشح داء

وقوله أنيض أى لم تنضج ومن أمثال العرب الحق أبلج^٦ والباطل لجج أى يتردد
فيه صاحبه فلا يصيب مخرجا وقوله أوطينا في ولاء أو نسب فهو منهم وأصله مفلون
وهي ظننت التي تمتدى الى مفعول واحد تقول ظننت يزيد وظننت زيدا أى اتهمت

- ١ التأسي مصدر تأسى الحزين بكذا تسمى بموتلى
- ٢ الآلى اسم موصول والطف بالفتح موضع قرب الكوفة كانت بهوكة الحسين بن علي رضي الله عنهما
إمام يزيد بن معاوية من آل هاشم المراد بهم من كان مع الحسين من أهل بيته تأسوا : تزاوتسا وبعن كان
عليهم من أعظم الرجال فسنوا للكرام التأسيا : بينوه وأوشعوا طرفة وهذا الشعر لسليمان بن التماسي
- ٣ المضغة بالضم القطعة من اللحم وغيره والأكلة بالضم اللقمة
- ٤ العبي من قولهم عبي فلان في نطقه كرضي عيا بالكسر حمر ولم يطلق الكلام والعلاج بالفتح المتردد
في كلامه
- ٥ فيها أنيض : تغير أصلت ألتنت والكشح ما بين الحاصرة الى الضلع من خلف شبه زهير نفسه بقطعة لحم
متفجرة منتفئة أراد أن يسيغها من كان بهجوة فصب عليه اساعها ولم يستطع أن ردها فهو ردها في حلقه وبالجها أشد
الداخل حتى صارت داء ومرضا تحت كسحه

ومن ذلك قول الشاعر وأحسبه عبد الرحمن بن حسان

(١) فلا وعين الله ما عن جناية هجرت ولكن الظنين ظنين

وفي بعض المصاحف وما هو على الغيب ظنين وإنما قال عمر رضى الله عنه ذلك لما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ملعون ملعون من انتمى^٢ الى غير أبيه أو ادعى الى غير مواليه فلما كانت معه الإقامة على هذا لم يره للشهادة موضعاً وقوله ودرأ بالبينات والإيمان إنما هو دفع، من ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ رؤا الحدود بالشبهات وقال الله عز وجل قل فادرؤا عن أنفسكم الموت ان كنتم صادقين ، وقال فادرؤا ثم فيها ، أى تدافئتم ، وأما قوله وإياك والخلق والضجر فانه ضيق الصدر وقلة الصبر ، يقال فى سوء الخلق رجل غلق ، وأصل ذلك من قولهم أغلق عليه أمره إذا لم يتضح ولم يفتح ، ومن ذلك قولهم غلق الرهن أى لم يوجد له تخدش ، وأغلقت الباب من هذا قال زهير

وفارقتك^(٣) برهن لافسك له يوم الوداع فأمسى الرهن قد غلما
وقوله ومن تخلق للناس يقول أظهر للناس فى خلقه خلاف بنته وقوله تخلق يريد أظهر خلقاً مثل نجم لم يريد أظهر جمالاً وتصنع وكذلك تعجز إنما تأويله الاظهار أى أظهر جبرية^٤ (وان شئت جبروة وان شئت جبرونا وان شئت جبروتى ومن كلام العرب على هذا الوزن رهوتى خير لك من رحوتى أى لان ترهب خير لك من أن ترحم) قال أبو العباس وأنشدونا عن أبي زيد (الشعر ° اسلم بن وابصة الاسدي)

١ عادة العرب فى كلامها زيادة لاقبى القسم ، وعين الله قوته وبركته . والجناية اقتراف الذنب . وقوله ولكن الظنين ظنين يريد . ولكن المتهم فيما مضى هو منهم الآن
٢ زيد انتسب الى غير أبيه والموالى جمع . ولى وهو هنا المالك لا مبدأ ولا متلقى له
٣ الرهن ما وضع عندك لينوب بمناب ما خدمتك والمراد به قلبه . والفسك كحجاب وقد كسر مصدره فك الشيء فسكه إذا خلصه برأه . ولا خلاص له . والوداع بفتح الواو تخليف المسافر الناس وفرأهم خافضين فى عيونه فهم يودعونك إذا سافر تفاؤلاً بالذعة التى يصير اليها إذا قل . وأمسى كلمة تعال فى معنى صار وذهب وان كان أصل معناها دخل فى المساء بر دانه لما ودعها يوم سفرها أخذت بها قلبه ولم يستطع ان يرد معها كالرهن إذا غلق عند من أخذه

٤ الجبرية بفتح الجيم وسكون الاء اسم للتجبر وهو التكبر وفيه الغات أخرى به على بعضها يمد

٥ اسلم بن وابصة تاهي

يَأْيَاهَا الْمُتَحَلَّى^(١) غَيْرِ شَيْمَتِهِ (ومن مسجتيه الادغالُ والمَلَقُ
دَعِ التَّخَلُّقُ^(٢) يِعْدُكَ أَوَّلُهُ) ان التخلقُ يأتى دونه الخلقُ
ولا يؤايتك^(٣) فيما ناب من حدثِ

قال وأشدنى أم الهيم السكلاية

ومن يتخذ خيماً^(٤) سوى خيم نفسه يدعه ويفلسه على النفس خيمها
وقال ذوالاصبع العدواني (ذوالاصبع اسمه جرثان بن الحرث بن محرث وقيل له
ذوالاصبع لان أفعى نهشت اصبعة)

كل أمرئ راجع يوماً لشيمته وان تمتع أخلاقاً الى حين

وأما قوله ثواب فاشتاقه من ناب يثوب اذا رجع وتأويله ما يثوب اليك من مكافأة
الله وفضله * وكتب عثمان بن عفان الى علي بن أبي طالب رضى الله عنهما حين
أحيط به أما بعد فانه قد جاوز الماء الزبى وبلغ الخزام الطيين ونجاوز الامى
بى قدره وطمع فى من لا يدفع عن نفسه

فان كنت مأكولاً فكن خبراً كل والا فادركنى ولماً أمزق

قوله قد جاوز الماء الزبى فالزبية مصيدة الاسد ولأنه أخذ الا فى قلعة أورابية أو هضبة
قال الراجز

١ المتحلى هو المتزين . وغير منصوب على السمة وأصله يضر . والشيمة بالسكر الطيبة . والادغال الافساد
والملق محر كها ان تعطى باللسان ما ليس فى القلب والنداء للتوسيع والتقريع

٢ التخلق تكلف ما ليس فيك والخلق بضمتين السجية والطبع . ودون هاتين أمام يريدان الخلق بتقدم
التخلق ويسبقه

٣ ولا يؤايتك : يمينك ونهض منك . وناب بمعنى نزل والحدث بالتحريك نواب الدهر . والثقة الايمان والوفاء
٤ الخيم بالسكر السجية والطبيعة . تقول ومن يتخذ سجية وطباعاً غير ما جبل عليه وفطر فانه يأتى عليه يوم

يدع فيه ذلك الخلق الجديد ويظلم خلقه الاول
٥ جاوز الماء الزبى . هذا وما بعده مثلاً يضربان فى اشتداد الامر ووصول المكره الى غايته . وقوله
وطمع فى من لا يدفع عن نفسه . يريد نظاؤل على الضعفاء والجنائمه وكان أكثر القوم اذ ذلك من أهل مصر والبيت
الذى عمل به للزق « كظم ومحدث » وهو شأس بن هارلق بهذا القالب فلهذا البيت

(فانت والامر الذي قد كيدا) ^(١) كاللذتري زينة فاصطيدا

وقال الطرماع ^٢

يا طيء السهل ^(٣) والأجبال وعُدْ كمْ كبتنى الصيدِ أعلى زينة الأسدِ
(وبروى في عريسة الأسد) وتقول العرب قد علا الماء الزبي وقد بلغ السكينُ
العظمَ وبلغ الخزامُ الطيينَ وقد انقطع السلي في البطن فالسلي من المرأة والشاة
ما يبتف فيه الولد في البطن قال المجاج * فقد علا الماء الزبي فلا غير * أى قد
جسل الامر عن أن يغير ويصلح وقوله وبلغ الخزام الطيين فان السباع والطيول
يقال لمواضع الاختلاف منها أطباء يافى واحدها طيبي كما يقال في الظلف والخف
خائف هذا مكان هذا فاذا بلغ الخزام الطيين فقد انتهى في المكروه ، ومثل هذا
من أمثالهم التفت حلقنا البطان ^٤ ويقولون التفت حلقنا البطان والخف ^٥ ويقال
حقب البعير اذا صار الخزام في الحقب قال الشاعر (قال أبو بكر ^٦ هو الوليد بن
يزيد بن عبد الملك وأوله

(سليمي تلك في العير ^(٨) في ان شئت أوسيري

فلما أن بدا الصبح بأصوات العصافير

خرجنا ببتنى الصيد بأمثال العافير ^(٩))

١ قد كيدا من الكيد وهو السكر والخبث . كاللذتري زينة : كالذي حفز زينة يقول فانت والامر
الحيث الذي دبرتموكمرت به كالذي حفز زينة فوقع فيها يريد ان سوء فعله رد اليه

٢ وقال الطرماع . بتشد يدالم كسناور وهو شاعر من شعراء بني أمية
٣ السهل من الارض ضد الحزن . والأجبال جمع جبل وكانت طيء كبيرة عظيمة تعد من أعظم قبائل
العرب فاضافها الى السهل والجبال لكثرتها . والمردع الوعد . والصيد المصيد أو ما كان ممتة ولا مالك له يريد
ان وعدكم بيمينه المالك كمن يطلب صيدا في أعلى زينة الأسد

٤ عريسة الأسد بتشد يد الرأيه بيته ومأواه
٥ البطان . ككتاب خزام القتب والحلقان مثني حلقة بسكون اللام
٦ الحقب بحركة الخزام على حقو البعير

٧ قال أبو بكر هو الوليد بن يزيد . غلط أبو بكر في هذا وانما الشعر لرجل من شعراء الدولة العباسية

٨ العير بالسكون الغافلة . في ان شئت أوسيري . خطاب لناقته يريد ان محبوبته سليمي فارقتها وسافرت

مع الغافلة فلا يلى بعد بالسفر أو بالاقامة
٩ العافير جمع ينفور بفتح الباء أو ضده وهو الظبي لون التراب شبه ما يركبه بالظي في السرعة والنشاط

إذا ما حَقَبَ جَالٌ شَدَّ ذَنَاهُ بِتَصْدِيرٍ (١)
(زجرنا العيس) (٢) فارمَدَّتْ (باهذاب وتشهير)

وقال أوس بن حجر

وازدَحمتُ (٣) حلفتُ البطانَ بأقوا
مِ وطارتِ نفوسهمُ جزماً

وَمَثَلُهُ ١ بالبيت يشاكل قول القائل
فإنَّ ألكَ مقتولاً فكُنْ أنتَ قاتلي

* ويروى عن قنبر مولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال دخلت مع علي ابن أبي طالب على عثمان بن عفان رضي الله عنهما فاحبا الخلوّة فأومأ إلى علي بالفتح فتحدثت غير بعيد فجعل عثمان يمايب عليا وعلى مطرق فأقبل عليه عثمان فقال ما بالك لا تقول فقال ان قلت لم أقل الامانة كره وليس لك عندي الامانة ، تأويل ذلك ان قلت اعتددت عليك بمثل ما اعتددت به علي فلذلك عتابي ، واعتدي ألا أفعل وان كنت عاتبا الامانة * وتحدث ابن مائشة في اسناد ذكره أن عليا رضي الله عنه انتهى إليه أن خيلا لماوية وردت الانبار فقتلوا حاملا له يقال له حسان بن حسان فخرج مفضضا بجرح ثوبه حتى أتى النخيلة * واتبعه الناس فرقى رباوة ٦ من الارض فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال أما بعد فان الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله الذل وسما الخسف ودبيث بالصغار وقددعواكم الى حرب هؤلاء القوم يسلا ونهارا وسرا واعلانا وقلت لكم اغزوم من قبل أن يغزوكم فوالذي نفسي بيده ما غزى قوم قط في عقردارهم الا ذلوا فخذلتم ٧ وتواكلتم وتعلم عليكم قولي وانخذلوه وراهكم

- ١ التصدير مصدر قولك صدر فلان بديره اذا شد حبلان من حزامه الى ما وراء الكركرة
- ٢ العيس بالكسر الابل البيضاء مقررة وقوله فارمَدَّتْ أصله ارمادت بالهمز فيخفف ومثناه أسرع ومضت . والاهذاب بالذال للمجعة الاسراع . والتشهير مصدر شرا اذا صرف سيرة جادا أو مختلا
- ٣ وازدحمت حلفتا البطان ، بمعنى المثل السابق وازدحماههما التقاؤهما . وطارت نفوسهم جزما . مثل في تطاير الشر وامتلاء النفوس بالخوف والفرع
- ٤ الضير في الفعل يعود الى عثمان رضي الله عنه
- ٥ النخيلة كجنية موضع بالمرابح بموقعة بين الخوارج وعلى رضي الله عنه
- ٦ الرباوة مثلثة ما ارتفع من الارض وكذا الربوة
- ٧ التخاذل التدابر والتقاطع

ظهر يا حتى شنت عليكم الغارات هذا أخو^١ غامد قد وردت خيله الأنبار وقتلوا
 حسان بن حسان ورجالا منهم كثيرا ونساء والذي نفسي بيده لقد بلغني أنه كان
 يدخل على المرأة المسلمة والمهادنة فتتزعج أحبا لهما ورعتهما ثم انصرفوا موفورين لم
 يكلمهم منهم أحد كلما فلو أن امرأة مسلما مات من دون هذا أسفا ما كان عندي فيه
 ملوما بل كان به عندي جديراً يا عجبا كل العجب عجب عيت القلب ويشغل القهم
 ويكثر الاحزان من تضافر هؤلاء القوم على باطلهم وفشلهم عن حقهم حتى أصبحتم
 غرضا^٢ ترمون ولا ترمون وبفار عليكم ولا تغيرون ويمصى الله عز وجل فيكم
 وترضون اذا قلت لكم أغزوهم في الشتاء قتلتم هذا أوان^٣ قر وصر وان قلت لكم
 أغزوهم في الصيف قتلتم هذه حمارة القيظ أنظروا^٤ ينضم الحرعنا فاذا كنتم من
 الحر والبرد نفرئون فأتهم والله من السيف أفر يا أشباه الرجال ولا الرجال ويا طغام
 الاحلام ويا عقول ربات الحجال^٥ والله لقد أفسدم على رأبي بالعضيان ولقد
 ملأتم جوفى غيظا حتى قالت قريش ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا رأى له
 في الحرب لله درهم ومن ذا يكون أعلم بها مني أو أشد لها مراسا^٦ فوالله لقد نهضت
 فيها وما بلغت العشرين ولقد نبئت اليوم على الستين واسكن لا رأى لمن لا يطاع
 يقولها ثلاثا فقام اليه رجل ومعه أخوه (الرجل وأخوه بقرقان بائع غفيف من
 الانصار) فقال يا أمير المؤمنين أنا وأخي هذا كما قال الله تعالى رب اني لأملك الاقسي
 وأخي فرأنا بامرك فوالله لننتهين اليه ولو حال بيننا وبينه حجر الغصى^٧ وشول القناد
 فدما لهما بخير ثم قال لهما وأين قلعان^٨ مما أريد ثم نزل (قال) أبو العباس قوله
 سبيما الخسف قال هكذا حدثونا وأظنه سيم الخسف يا هذا من قول الله عز وجل
 يسومونكم سوء العذاب ومعنى قوله سبيما الخسف تأويله علامة ، هذا أصل ذا قال

١ هذا أخو غامد . يريد الرجل الذي وجهه معاوية بن أبي سفيان الى قتال أهل الانبار . والانبار بلد

بالمراق قديم

٢ الفرس بالتهريك هدف يرمى فيه

٣ القر بالضم البرد أو يخص بالشتاء والقر بالکسر مأخوذة من

٤ أنظرونا : أخرنا عن القتال في ذلك الوقت وانصرفوا الى الحرا انقطاعه

٥ الحجال ككتاب جمع حجلة بالتهريك وهي موضع يزين بالثياب والستور العروس

٦ المراس المألجة

٧ الفضاجع غضاة وهو شجر عظيم ناره شديد جدا يضرب بحجر المثل . والقناد كسحاب شجر صلب

شوكه كالأبريق يضرب بالمثل في الشدة والالاء

٨ وأين قلعان مما أريد . يريد أنما واحد كما لا تغنيان عما أريد شيئا

الله عز وجل سيّامهم في وجوههم من أثر السجود ، وقال الله عز وجل يعرف
 الجرمون بسيّامهم ، وقال أبو عبيدة في قوله عز وجل مسوّمين قال معلمين ، واشتقاقه
 من السّيا التي ذكرنا ، ومن قال مسوّمين قائما أراد مرسلين من الأبل السّائمة أي
 المرسلّة في مراعيها وانما أخذ هذا من التفسير وقال المفسرون في قوله تعالى والخليل
 المسوّم القولين جميعا من العلامة والارسال وأما قوله عز وجل حجارة من سجيل^١
 مسوّمّة عند ربك فلم يقولوا فيه الاقولا واحدا قالوا معلمة وكان عليها أمثال
 الخواص ومن قال سيا قصر ويقال في هذا المعنى سيمياء ممدود قال الشاعر (وهو ابن
 عتقاء الفزاري في غنيّة الفزاري)

غلام رماه الله بالحسن يافعا^(٢) له سيّامه لا تشقّ على البصر
 (كأنّ الثريا عاقت في جبينه وفي أنفه الشعري وفي جبينه القمر)
 وقوله وقتلوا حسان بن حسان من أخذ حسانا من الحسن صرفه لأن وزنه فعّال
 قانون منه في موضع الدال من حماد ومن أخذه من الحسن لم يصرفه لأنه حينئذ
 فعلان فلا ينصرف في المعرفة وينصرف في النكرة لأنه ليست له فعلى فهو بمنزلة
 سندان وسرحان ، وقوله ودّيت بالصغار تاويله ذلّ يقال للبعير اذا ذلّته الرياضة
 بعير مدّيت أي مذلل وقوله في عقردارم أي في أصل دارم والمقر الاصل ومن ثم
 قيل لفلان عقار أي أصل مال ويروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من باع دارا
 وعقارا فلم يرد منه في مثله فذلك مال قمن^٣ ألا يبارك له فيه ، وقوله قمن يريد خليف ويقال
 أيضا قمين وقمن (قال أبو الحسن من قال قمن لم يشنّ ولم يجمع ومن قال قمن وقمن تشى
 وجمع) ويقال للرجل اذا اتخذ ضيعة^٣ أو دارا تأمل فلان أي اتخذ أصل مال وقوله
 وتوا كلم انما هو مشتق من وكلت الامر اليك وولكته أنت الى أي لم يتوله وأحد
 منا دون صاحبه ولكن أحال به كل واحد منا على الآخر ومن ذلك قول
 السلطيفة

١ السجيل كسكت حجارة من مدي كانت مما كتب لهم انهم يذهبون بها
 ٢ يافعا : شابا قويا وقوله لا تشق على البصر : لا تفرقه ولا تؤذيه يزيدان حسنه ممع بالغ لا يعمل منه البصر
 وليس هذا من المذبح الذي يستحقن الرجال عند العرب
 ٣ الضيعة المقار والارض المطة

فَلَايَا^(١) فَصَرْتُ الطَّرْفَ عَنْهُمْ بِجَسْرَةٍ أُمُونٌ إِذَا وَاکْتَهَبَا لَا تَوَاكُلْ
وقوله واخذوه وراءكم ظهري أي رميتم به وراء ظهوركم أي لم تلتفتوا إليه ويقال في
المثل لا تجمل حاجتي منك بظهر أي لا تطرحها غير ناظر إليها وقوله حتى شئت عليكم
الغارات يقول صيئت يقال شذبت الماء على رأسه أي صيبته وشذنت الشراب في الأناء
أي صيبته ومن كلام العرب فلما لقي فلان فلاناً شذبه السيف أي صبه عليه صبا وقوله
هذا أخو غامد فهو رجل مشهور من أصحاب معاوية من بني غامد بن نصر بن الأزدي
الغوث وفي هذه القبيلة يقول القائل

الْأَهْلُ^(٢) أَتَاهَا عَلَى نَائِبِهَا بِمَا فَضَحَتْ قَوْمَهَا غَامِدُ
تَمَيَّتُمْ مَائَتِي فَارِسٍ فَرَدَّكُمْ فَارِسٌ وَاحِدُ
(هورية بن مكدّم)

فَلَيْتُ^(٣) لَنَا بَارِتِبَاطَ الْخِيُولِ لِمَا نَأَلَهَا حَالِبٌ قَاعِدُ
وقوله فتفرع أحباهما بمعنى الخلاخيل واحدها حجل ومن هذا قيل للدابة محجل
ويقال للقيد حجل لأنه يقع في ذلك الموضع ، قال جرير يمد الفرزدق حين قيد نفسه
وأقسم ألا يحلها حتى يحفظ القرآن فلما حاجى جرير البيهت هجا الفرزدق جسريرا
مفسونة للبيهت وذبحاً عن عشيقته فقال جرير

وَلَمَّا أَتَيْتُ الْقَيْنَ الْعِرَاقِيَّ بَاسْتِهِ فَرَعْتُ إِلَى الْعَبْدِ الْمُقِيدِ فِي الْحِجْلِ
(بمعنى بقوله ولما اتى القين العراقي بآسته البيهت وسماه القين لأنه من رهط الفرزدق)
ومعنى فرغت عمدت قال الله عز وجل سنفرغ لكم أيها الثقلان أي سنعتمد (تيمم)
تقول فرغ يفرغ فراغا وأهل العالية وم قريش ومن والاه يقولون فرغ يفرغ فروغا

١ الإي كاسمي الإبطاء والشدة . وقصرت الطرف : حبسته وصرفته . والجسرة العظيمة من الإبل
الماضي في سيرها . والأمون صفة الناقة ومعناه وثيقة الخلق . إذا واکتهبا يريد تركها وشأنها . لا تَوَاكُلْ :
لا تسمى السير . يقول ودعت أحبابي ولما أرادوا الانصراف صرفت طرقهم وحبسته بعد شدة وإبطاء بناقة
عظيمة موثقة الخلق ماضية ناجية إذا تركتها وشأنها لا تقتر ولا تسمى السير

٢ الأهل أتاها . استفهام توبيخ وتقريع . والنأي البعد
٣ فليت لنا بارتباط الخيول . الباه باه البدل وهذا الترجي فيه معنى اليأس والقنوط من نجدة قومه
وشجاعتهم وفيه معنى الإلهاب والتهيج لهم . وارتباط الخيول اتخذها للرباط .

وقوله ورعتهما الواحدة رَعْنَةً وجمعها رِعَات وجمع الجمع رُعْت وهي الشُّوف وقوله
ثم انصرفوا موفورين ، من الوفور أى لم يمتل أحد منهم بان يرزأ^١ فى بدن ولا مال
يقال فلان موفور وفلان ذو وفور أى ذومال ، ويكون موفورا فى بدنه اذا ذكر
ما أصيب به غيره فى بدنه قال حاتم الطائي

وقد علمَ الأَقوامُ لوأنَّ حاتمًا أرادَ ثَرَاءَ^(٢) المال كان له وفورٌ
ويروى أمسى له وفر ، وقوله لم يكلم أحد منهم كلمة يقول لم يُخْشَن أحد منهم خدشاً
وكلُّ جرح صغير أو كَبُرَ فهو كلمٌ قال جرير

تَواصتُ^(٣) من تَكَرَّرَها قُرَيْشٌ بِرَدِّ الخيلِ دَائِمَةً السُّكُومِ
وقوله مات من دون هذا أسفاً يقول نحسراً فهذا موضع ذا وقد يكون الأسف الغضب
قال الله عز وجل فلما آسفونا انتقمنا منهم والأسيف يكون الاجير ويكون الاسير
فقد قيل فى بيت الاعشى

أَرى رجلاً منهم أَسِيفًا كأنما يَضُمُّ الى كَشَحِيهِ كَفًا مَخَضِبًا
المشهور أنه من التأسف لقطع يده وقيل بل هو أسير قد كبّلت يده ويقال قد جرحها
الْعُلُّ والتول الاول هو المجتمع عليه ، ويقال فى معنى أسيف عسيف أيضا وقوله من
تضافر هؤلاء القوم على باطلهم يقول من تعاونهم وتظاهروا وقوله وفشاكم عن حقكم
يقال فَشَلَ فلان عن كذا اذا هابه فنكَل عنه وامتنع من المَضَى فيه وقوله قلتم هذا
أوان قُرَيٍّ وصيرَ فالصيرُ شدة البرد قال الله عز وجل كتل ربح فيها صرَّ وقوله هذه
حجارة التيقظ فالتيقظ الصيف وحجارة اشتداد حره واحتمامه وحجارة لا يجوز أن
يحتج عليه بيت شعر لان كل ما كان فيه من الحروف التقاء ساكنين لا يقع فى وزن
الشعر الا فى ضرب منه يقال له المتقارب فانه يجوز فيه على بعد التقاء الساكنين
وهو قوله

١ يقال رزأ ماله رزأ بالضم أصاب منه شياً

٢ ثراء المال بالمعجزة وكثرته . يصف نفسه بالكرم وبذل ما عنده من المال فى وجوب البر والاحسان
ولو أراد ثراء المال وكثرته لكان عنده مال كثير

٣ تَواصت : أوصى بذلك أولهم وآخرهم والكلام الجروح واحده كلم ففتح فسكون

فذلك القصاصُ وكان التُّقا صُفْرًا وَحَمًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ
ولوقال وكان القصاصُ فرضاً كان أجود وأحسن ولكن قد أجازوا هذا في هذه
العروض ولا نظير له في غيرها من الأمازيغ وقوله وباطنام الاحلام فيجاز الطعام
عند العرب من لا عقل له ولا معرفة عنده وكانوا يقولون طعامُ أهْلِ الشَّامِ كما قال
(إذا ما كان مثْلُهُمْ رجاءاً) فما فَضْلُ اللَّيْلِ عَلَى الطَّامِ
وقوله وباعقول ربات الحجال ينسبُهُنَّ إلى ضف النسا وهو السائر في كلام العرب
قال الله تعالى يذكر البنات، وَأَمِنْ يَنْشَأُ^١ في الحلية وهو في الخصام غير مبين

باب

قال أبو العباس من كلام العرب الاختصار^٢ المقسم والاطناب المفخم وقد يقع
الابناء إلى الشيء فيعني عند ذوى الالباب عن كشفه كما قيل لجة دالة وقد يضطرُّ
الشاعر الملقى^٣ والخطيب المصقع^٤ والكاتب البليغ فيقع في كلام أحدهم المعنى
المستغنى^٥ واللفظ المستكره^٦ فان انقطعت عليه^٧ جئنا الكلام غطتا على عواره
وسترنا من شينه وإن شاء قائل أن يقول بل الكلام القبيح في الكلام الحسن أظهر
ومجاورته له أشهر كان ذلك له ولكن يغفر السيء للحسن والبعيد للقريب فمن
ألفاظ العرب البيئة القرية المفهمة الحسنة الوصف الجميلة الرصف قول الخطيئة

-
- ١ يقال نشأ اللام إذا ربي وشب وكذا الجارية والحلية ما يزين به . أنه كراهه سبحانه على من جعل
الملائكة بنات الله . يريد سبحانه وهو أعلم بمراده أن يتخذوا من تربي وشب في الترف ونعيم البش وهو
في المنازعة والخاصة عي لا يبين صفاتي نفسه ولو أراد أن يتخذوا له الاصطفي مما يخلق ما يشاء سبحانه
 - ٢ اختصار الكلام إيجازاً . وإفهامه وضوح معناه وبلوغه الغاية ، والاطناب فيه إطالة في بلاغة وبراعة
والمفخم كعظم الحسن الجزل . يريد أن كلام اللغاة أمان أن يكون مختصراً مفهماً للغرض الذي يرمى إليه المتكلم
وأمان أن يكون فيه اطناب وطول مع جزالة اللفظ ووضوح المعنى وإصابة الغرض . وأمان أن يكون إشارة
ووحياً فيفهم المعنى من عرضه وناحيته وما عدا ما يقع منهم اضطراب أو غلبة
 - ٣ الملقى من قولهم ألقى الشاعر إذا أتى بالعجيب والمضجع كثر البليغ جهير الصوت الذي لا يرتج عليه في
كلامه ولا يتنوع لسانه
 - ٤ المستغنى الشكل
 - ٥ الجنية تان الناحيتان معنى جنبه بسكون النون . والوار بالفتح الميب يريد ستر تابعيه ووجهه

وذاك فتبي إن تات في صنيعة^(١) الى ماله لاناته بشفيص
وكذلك قول عنتره

يخبرك من شهد الوقعة^(٢) أنني أغشى الوغى وأعف عند المغنم
ويقال زهير

على مكثريهم^(٣) حق من يعتريهم وعند المقلين الساحة والبذل
ومما وقع كالإيماء قول الفرزدق

ضربت عليك العسكوت بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزل
فتأويل هذا أن يت جرير في العرب كاليث الواهي الضعيف فقال وقضى عليك به
الكتاب المنزل يريد به قول الله تبارك وتعالى وإن أوهسن البيوت ليئت
العسكوت لو كانوا يعلمون ومن كلامه المستحسن قوله لجرير

فهل ضربة^(٤) الرومي جماعة لكم أباعن كليب أو أبا مثل دارم
ومن أقبح الضرورة وأهجن الألفاظ وأبعد المعاني قوله

وما مثله في الناس الأمم لكأبو أمه حي أبوه يقارب

مدح بهذا الشعر ابراهيم بن هشام بن اسمعيل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر

١ الصنيعة الصلة والاحسان . والشفيص صاحب الشفاعة . يصف زهير المدح بالجوود والاحسان وكرم
النفس وأنه إذا جاءه من يسأل معروفه فلا يأتي بشفيص يشفع له عنده بل يبذل له العطاء أول ما سأله

٢ الوقعة الحرب لأن الوقعة تكون بها وهي صدمة بعد صدمة . والوغى الصوت والجلبة والمراد الحرب
وأعف : كف عمال الجمل به أو ما لا يحل له . والمغنم الفئ . يصف نفسه بالشفاعة والعفة وقد أدى هذا
المعنى بالفاظ سهلة بينة شريفة

٣ المكثر ذو المال الكثير . ويقال عراهم يعرفهم واعتراه إذا غشيته طال بالمدروفه . والمقل الفقير المدم .
والساحة الجود والكرم وقد سمح ككرم . والبذل العطاء . يصف زهير قوم المدح بأنهم سمعوا كرماء
قال في منهم يرى الجود والمطاء لمن يشاء ويطلب معروفه امرأ واجاب عليه والفقير عنده استعداد البذل والساح
لو لا فقره وعدمه

٤ فهل ضربة الرومي . يريد ذلك الاسير الذي أسره المسلمون من بلاد الروم . جيء به الى عبد الملك بن
سروان فرضه على الفرزدق ليقبله فحين عنده فصره ذلك جرير فقبل هذا جعل لكم أبا غيراً يسكن كليباً وأبا
مثل أبي : يصف جريراً بدقه الأصل ودنائه النسب

٥ وأهجن الألفاظ : المهجة بالضم في الكلام ما يبيبه

ابن عزموم وهو خال هشام بن عبد الملك فقال ومماثلة في الناس الامثلة كما يعنى بالملك
هشاما أبو أمّ ذلك الملك أبو هذا الممدوح ولو كان هذا الكلام على وجهه اسكان
قييحا وكان يكون اذا وضع الكلام في موضعه أن يقول ومماثلة في الناس حتى
يقاربه الامثلة أبو أمّ هذا الملك أبو هذا الممدوح فدلّ على أنه خاله بهذا اللفظ
البعيد ، وهجّه بما أوقع فيه من التقديم والتأخير حتى كان هذا الشعر لم يجتمع في صدر
رجل واحد مع قوله حيث يقول

تَصَرَّمُ ^(١) مَنِيَّ وَدُبَرِ بْنِ وَائِلٍ وَمَا كَادَ مِنِّي وَدُهُمْ يَتَصَرَّمُ
قَوَارِصُ ^(٢) تَأْتِيَنِي وَيَحْتَقِرُونَهَا وَقَدْ يَمْلَأُ الْقَطْرُ الْإِنَاءَ فَيَفْقَمُ

(القارصة الكلمة المؤذبة) وكأنه لم يقع ذلك الكلام لمن يقول

وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي السَّوَادِ كَأَنَّهُ لَيْلٌ يَصْبِحُ بِجَانِبَيْهِ نَهَارُ
فهذا أوضح معنى وأعرب لفظ وأقرب مأخذ وليس لقدّم العهد يفضل القائل ولا
لحدّثان ^٣ عهد بهتضم المصيب ولكن يعطى كل ما يستحق الأثرى كيف يفضل قول
عمارة على قرب عهده

تَبَحَّثْتُمْ سَمْطِي ^(٤) فَغَيَّرَ بَحْثُكُمْ نَجِيلَةَ نَفْسٍ كَانَ نُصْجًا ضَمِيرُهَا
وَلَنْ يَلْبَثَ التَّخَشِينُ ^(٥) نَفْسًا كَرِيمَةً عَرِيكَتُهَا أَنْ يَسْتَمِرَّ مَرِيرُهَا

- ١ تصرّم الشيء تقطع . ويكرّز بن وائل بن قاسط والمراد القيلة . وما كادني ودّهم تصرّم . يريدان
جهنم كان قد تمكّن مني حتى كنت أظن أنه لا يقطع واسكنه تقطع وتصرّم
٢ القوارص من الكلام ماؤلك . يذكر الشيء الذي بهتصرّم عنه حب بكر بن وائل . ويحتقرونها :
يستصغرونها . فيفهم : فيستلّى . يريدان الشيء القليل اذا دام كثروا ولا ما فيه فلهامثل لذلك
٣ الحدّثان بكسر الحاء ضدّ التقديم . والعهد الزمان . ويهتضم المصيب . منه ان يظلم ويغش حقه
٤ تبَحَّثْتُمْ سَمْطِي أي فتتّم عما يسخطني ويسبّني . نَجِيلَةَ نَفْسٍ . يريد نفسا خلة صافية من قولهم نخل
الشيء صفاه واختاره . وقول فتتّم عما يؤذيني ويسخطني فتبدل ذلك مني نفسا صافية كريمة كان ضميرها
نصحا لكم

٥ التخشين مصدر خشن صدره اذا أوغره والبركة بفتح الهمزة النفس . واستمر مريرها : قويت
شكبتها واستحكمت يقول ان انوار الصدر لا يدع النفس الكريمة السهلة السلسة على حالها بل لا تلبث الا ان
تجوى وتشتد على من خاشتها وترجع عما كانت عليه من الصفاء

وما النفسُ الا نطفة^(١) بَرَارِقٍ اذ لم تُكْدَرْ كان صفواً غديرها

فهذا كلام واضح وقول عذب وكذلك قوله ايضا

بني دارم^(٢) ان يفن عمري فقد مضى حياتي لكم مني ثناء مخلد

بدأتم فأحسأتم فأنيتُ جاهداً وان عُدتم أنيتُ والعود أحمد

وعما بفضل اتخذه من التكشيف وسلامته من التزبد وبهذه من الاستمانة قول

أبي حية الشيرى

ومتنى وستر الله يننى ويمنها عشيّة أرام^(٣) الكناس رميم

(قيل في ستر الله ، الاسلام وقيل فيه أنه الشيب وقيل ما حرم الله عليهم)

الأرب يوم لوزمتني رميتها ولكن عهدي بالنضال قديم

(يرى الناس أنى قد سلوت^(٤) واننى لمزى أحناء الضلوع سقيم)

يقول رميتى بطرفها وأصابتنى بحاسنها ولو كنت شاباً لرميت كما رميت وفتنت كما

فتنت ولكن قد تطاول عهدي بالشباب فهذا كلام واضح (قال أبو الحسن أشدنا

أبو العباس أحمد بن يحيى اليتيم عن عبد الله بن شبيب وروى

عشيّة أحجار الكناس رميم

وزاد فيه

رميم التى قالت لجاراتي يئنها صمنت لكم أن لا يزال يئهم

الكناس والمكنس الموضع الذى تأوى اليه الظباء وجمع الكناس كنس وجمع

١ النطفة بالضم الماء الصالى قل أو كثر والقدير القطعة من الماء يفادها السيل . ضرب ذلك مثلاً لاغس تكون صافية نقية فإذا نالها مكره وأصابها غضب وسخط تسكدت وتشيرت عما كانت عليه كالماء يكون صافياً مادام ساكناً إذا هيج تكدر وتغير

٢ بني دارم . حي من عجم نسبوا إلى أبيهم دارم بن مالك بن حنظلة . حياتى . ظرف يراد به حياتى

٣ الأرام جمع رميم بالكسر وهو الظبي خالص البياض نوار د عشيّة أن كنى الخلاء عند الظباء

٤ السلوة والحب وذهاب . والاحناء جمع حنو بالكسر ما عوج من عود ونحوه قول يرى الناس من حال أنى قد سلوت ذهب عنى الحب وهم لا يظنون بما فى قلبي وما تطوت عليه جوانحي وأنى لسقيم مرعى الحب فيما بين الضلوع يصف نفسه بالتصبر والتجلى وان كانت نار الحب فى قلبه تتقد

المسكين مكائس ، ورميم اسم جارية مأخوذ من العظام الرميم وهي البالية
وكذلك الرمة والرمة القطعة البالية من الحبل وكل ما شقق من هذا قاله يرجع
قال أبو العباس وأما ما ذكرناه من الاستعانة فهو أن يدخل في الكلام ما لا حاجة
بالمسمع اليه ليصحح به نظما أو زنا ان كان في شعر أوليتذكر به ما بعده ان كان في
كلام متطور كنحو ما تسمعه في كثير من كلام العامة مثل قولهم ألتست أسمع
أفهمت أين أنت وما أشبه هذا وربما تشاغل العي بفعل أصبعه ومس الحية
وغير ذلك من بدنه وربما تنصح وقد قال الشاعر يعيب بعض الخطباء في شعره

ملى بيهر^(١) والتفات وسئلة ومسحة عشون وقتل الأصابع
وقال رجل من الخوارج يصف خطيبا منهم بالجن وأنه مجيد لولا أن الرعب أذهله
فمنح زيد وسعل لما رأي وقع الأس^(٢)
ويلمه إذا ارتجل ثم أطل واحتفل

(وقال رجل يصف رجلا من أباد^٢ بالي وكان أبوه خطيبا وخاله)
جمعت صنوف الي من كل وجهة وكنت مليكا بالبلاغة من كسب^(٤)
أبوك ميم^(٥) في الكلام ومخول^(٥) وخالك وثاب الجرائيم في الخطب
ومما يشاكل هذا المعنى ويجانس هذا المذهب ما كان من خالد بن عبد الله القسري

١ النهر بالضم انقطاع النفس من الاعباء . والعشون بالضم اللعبة أو ما فعل منها بعد العارفين يصفه بالعجز
عن الكلام والي

٢ الأسل بحر ك الراح والنبل . ويلمه . بكسر اللام وضمها كلمة تنقل للدهم المجيد وأصلها ويل لا مه
فركبوه وجماعه كالشيء الواحد واستملوه في التجب . وارتجل الكلام تسكلم به من قبل أن يمشي واحتفل :
أكثر في وضوح وإبانة

٣ إباد ككتا بعي من معد ولهذا الخي شهرة بين العرب في الخطابة وقوة الإبانة
٤ الكف بالعريك القرب يريد زكنت أحق أن تكون مليكا بالفضاحة والإجادة في القول من
ناحية أبيك وخالك

٥ ميم نقول العرب فلان ميم مخول كعسن ومكرم معناه كريم الاعمام والاحوال ومخول لا يستعمل
الامع ميم . والجرائيم جمع جرثومة بالضم وهي أصل الشيء وأراد بها المواقف الصعبة والمواضع الشديدة يقول
أبوك قري يمكن في الكلام وخالك لا يباب المواقف ولا يخشى المجامع ولا يأخذ خوف ولا وهل في الخطب
فأبالك أنت

فانه كان متقدما في الخطابة ومتنهايا في البلاغة فخرج عليه المغيرة بن سعيد بالكوفة في عشرين رجلا فمطعوا ١ به فقال خالد أطمعوني ماء وهو على المنبر فعير بذلك فكتب به هشام اليه في رسالة يوجه فيها وسند كرها في موضعها ان شاء الله وغيره يحيى بن نوفل فقال

لأعلاج^(٢) ثمانية وعبد
لثيم الأصل في عدد يسير
هتفت بكل صوتك أطمعوني
شرا با ثم بئت على السرير
فهذا عارض وقال آخر يعيره

بل المنابر من خوف ومن وهل^(٣) واستظم الماء لما جسد في الهرب
والحن الناس كل الناس قاطبة^(٤) وكان يولع بالتشديق^(٥) في الخطب
* وما يستحسن لفظه ويستغرب معناه ويحمد اختصاره قول اعرابي من
بني كلاب

فمن يك لم يعرض فاني وناقتي^(٦) بحجر^(٥) الى اهل الحى غرضان
(هوى) ناقتي خلني وقد امني الهوى^(٦) واني واياها لمختلفان
تحن^(٧) فتبدي ما بها من صباية وأخفي الذي لولا الأسي لقضاني
أشد صاعد بعدما زادة فيهما

١ فمطعوا به . من المطعة وهي تتابع الاصوات واختلاطها في الحرب
٢ لأعلاج . هذا انكار وتوبيخ حذف منهزة الانكار . والأعلاج جمع عالج بالكسر اما ان
يكون أصله حمار الوخش السمين القوي واستعاره لهم . أو الرجل من كفار النجم مبالغ في فجورهم وخرورهم
عن الحق يريد لهذا العدد اليسير فعلت ما فعلت مما جرت عليك الديب والمار . يرميه بالجن والصف
٣ الوهل محركا للصف والفرع
٤ التشديق ان يولى الانسان شدة له للتفصح

٥ حجر يفتح الحاء فصلة اليمامة وموضع يد ابي عقيل وواديين بلاد عنبرة وعطفان وبلدة لبني سليم رلا
أدري أى ذلك وأدير يدان لم يوجد عاشق يحب قاني وناقتي عاشقان
٦ هوى ناقتي . يريد ما تهاوى وتحيبه وهو ولها . وقد امني الهوى : من أجه وأهواه
٧ تحن . من الجنين وهو صوت الطرب عن حزن أو فرح . والصباية الشوق أو أرقه . والاسي بالضم
أو الكسر جمع أسوة وهي ما أئسى به الحزين يريدان ما تهاوى ناقتي بخافي ومن أهواه أمامي ولكننا مختلفان
في الهوى والعشق فنأتي فظهر ما عندهما من الصباية والعشق وأنا أخفي ما عندي ولولا التأسي لقضى على وأهلكنى

فِيَا كَبْدَيْنَا أَجْمَلًا^(١) تَذَوِجَدُنَا
بِأَهْلِ الْحَمَى مَالِمَ يَجِدُ كَبْدَانِ
إِذَا كَبَدْنَا خَافَتَا وَشَكَّ^(٢) نِيَّةِ
وَعَاجِلَ بَيْنَ ظِلْمَاتِنَا تَجَبَّانِ

يريد لفضي على فأخرجه لفصاحتيه وعلمه بجوهر الكلام أحسن خرج ، قال الله عز وجل وإذا كالوم أو وزنوم يخسرون^٣ وللمنى إذا كالواهم أو وزنواهم ألا ترى أن أول الآية الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون ف هؤلاء أخذوا منهم ثم أعطوهم وقال الله تبارك وتعالى واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا أى من قومه وقال الشاعر (هو أعشى طرود واسمه ياس بن عامر)

أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ فَأَفْضَلَ مَا أَمَرْتُ بِهِ فَقَدَرْتُ كَمْتُكَ ذِمَالٍ وَذَانِشِبٍ^(٤)
أَي أَمَرْتُكَ بِالْخَيْرِ وَمِنْ ذَا قَوْلِ الْفَرَزْدَقِ

وَمِمَّا الَّذِي اخْتَبَرَ الرِّجَالَ سَمَاحَةً^(٥) وَجُودًا إِذَا هَبَّ الرِّيحُ الزَّعَازِعُ
أَي مِنْ الرِّجَالِ فَهَذَا السَّكَلَامُ الْفَصِيحُ ، وَقَوْلُ الْعَرَبِ أَقَمْتُ ثَلَاثًا مَا ذُوقُوهِنَّ طَعَامًا
وَلَا شَرَابًا أَي مَا أَذُوقُ فَبِهِنَّ وَقَالَ الشَّاعِرُ

وَيَوْمًا شَهِدْنَا هُ سَلِيمًا وَعَامِرًا قَلِيلًا سَوَى الطَّنَنِ النَّهَالِ نَوَافِلُهُ
(قَالَ أَبُو الْحَسَنِ قَوْلُهُ لَمْ يَغْرَضْ أَي لَمْ يَشْتَقْ يَقَالُ غَرَضْتُ إِلَى لِقَائِكَ وَحَنَنْتُ إِلَى
لِقَائِكَ وَعَطَشْتُ إِلَى لِقَائِكَ وَجَمْتُ إِلَى لِقَائِكَ أَي اشْتَقْتُ ، أَخْبَرْنَا بِذَلِكَ أَبُو الْعَبَّاسِ
أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ وَأَلْشَدْنَا عَنْهُ

مَنْ ذَا رَسُولٌ نَاصِحٌ^(٦) فَمُبْلَغٌ عَنِّي عُيُيَّةٌ غَيْرَ قَوْلِ السَّكَاذِبِ
أَتَى غَرَضْتُ إِلَى تَنَاصُفٍ وَجَهِيهَا غَرَضْتُ إِلَى الْحَبِيبِ الْعَائِبِ

١ أَجْمَلًا: ائْتَدَاوْا عَدْلًا وَلَا تَقْرَطَا

٢ الرَّشْكُ الْإِسْرَاعُ وَقَدْ وَشَكَ الْأَمْرُ كَرَمًا وَأَسْتَدَّ الْحَوَافُ إِلَى السَّكَبِ عَجَازًا وَهُوَ تَوَالِيَةُ الْفَرَاقِ وَالْبَعْدُ
وَالْبَيْنُ الْفَرَاقُ أَيْضًا وَتَجَفَّانُ تَضَطَّرَّانِ

٣ يَخْسِرُونَ : يَتَقَصُونَ الْكَيْلَ

٤ اللَّشْبَحُ كَالْمَالِ الْأَصِيلِ مِنَ النَّاطِقِ وَالصَّامِتِ

٥ سَمَاحَةٌ : جُودٌ أَنْصَبَ عَلَى التَّمْيِيزِ . وَالتَّزَاعُجُ الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ الْحَرَكَةُ لِلْأَشْجَارِ وَغَيْرِهَا وَأَرَادَ
زَمَنَ الشِّتَاءِ لِأَنَّهُ زَمَنُ جَدْبٍ وَتَجَطُّعٍ عَنْهُمْ

٦ نَاصِحٌ : لَا عَشَّ فِيهِ

التناصُفُ الحُسْنُ وأما قوله لفضاني فأنما يريد لفضي على الموت كما قال الله تبارك وتعالى فلما قضينا عليه الموت فالموت في النية وهو معلوم بمنزلة ما نطق به فلم يزدنا ناسب هذا قوله عز وجل واختار موسى قومه وكذلك قوله تعالى كاللؤلؤم قال شيء المكييل معلوم فهو بمنزلة ما ذكر في اللفظ ولا يجوز مررت زيدا وأنت تريد مررت بزيد لانه لا يعتمدى الجرح وذلك أنه فعل التفاعل في نفسه وليس فيه دليل على المفعول وليس هذا بمنزلة ما يعتمدى الى مفعولين فيتعدى الى أحدهما بجرح جرّ وإلى الآخر بنفسه لان قولك اخترت الرجال زيدا قد علم بذكر زيدا أن حرف الجر محذوف من الأول فأنما قول الشاعر وهو جرير ، وانشاد أهل السكوفة له وهو قوله

تمرُّونَ الديَّارَ ولم تُعوجُوا^(١) كلامكم على إذا حرام

ورواية بعضهم له أنصوب الديار ، فليسا بشيء لما ذكرت لك والسماع الصحيح والقياس المطرّد لا تعترض عليه الرواية الشاذة أخبرنا أبو العباس محمد بن يزيد قال قرأت على عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير * مررت بالديار ولم تعوجوا * فهذا يدلّك على أن الرواية منسوبة فأنما قولهم أقمت ثلاثا ما أذوقهن طعاما ولا شرابا وقول الراجز

قد صبّحت صبّحها السلام بكبدٍ خالطها سنّام
في ساعةٍ يحبها الطّعام

يريد في ساعة يحب فيها الطّعام وكذلك الاول معناه ما أذوق فيمنّ فليس هذا عندي من باب قوله جلّ وعلا واختار موسى قومه الا في الحذف فقط وذلك أن ضمير الظرف يجعله العرب مفعولا على السعة كقولهم يوم الجمعة سرتنه ومكانكم قمته وشهر رمضان صمته فهذا يشبه في السعة بقولك زيد ضربه وما أشبهه فهذا بين قال أبو العباس ومما يستحسن ويستجاد قول أعرابي من بني سعد بن زيد مناة بن تميم وكان تملكافنزل به أضياف فقام الى الرّحى فطحن لهم فرت به زوجته في أسوة فقامت لهنّ أهنا بعلی فأعلم بذلك فقال (قال أبو الحسن أخبرنا به عن أبي علم له

يعنى السعدى)

تَقُولُ وَصَكَّتْ^(١) صَدْرَهَا يَمِينَهَا أَبْعَلَى هَذَا بِالرَّحَى الْمُتَقَاعِسُ
فَقُلْتُ لَهَا لَا تَمْجِي وَتَبَيَّنِي^(٢) بَلَانِي إِذَا التَفْتُ عَلَى الْفَوَارِسُ
أَلَسْتُ أَرُدُّ الْقِرْنَ رُكْبَ^(٣) رَدْعَهُ وَفِيهِ سِنَانٌ دُوغْرَا رَيْنِ يَابَسُ
إِذَا هَابَ أَقْوَامٌ تَجَشَّمْتُ^(٤) هَوْلَ مَا يَهَابُ حَمِيَّاهُ الْأَلْتُ الْمُبْدَاعِسُ
لَمَمَرُ أَيْيِكَ الْخَيْرِ إِنِّي لَخَادِمٌ لِضَيْفِي وَإِنِّي رَكِبْتُ لِفَارِسُ
قوله المتقاعس أعنا هو الذي يخرج صدره ويدخل ظهره ويقال عزة قعساء وأعنا
عذا مثل أي لا تضع ظهرها إلى الأرض وقوله بالرحى المتقاعس لأمراد الذي يتقاعس
بالرحى لم يجز لأن قوله بالرحى من صلة الذي والصلة من تمام الموصول فلو قدمها
قبله لكان لنا وخطأ فاحشا وكان كمن جعل آخر الاسم قبل أوله ولكنه جعل
المتقاعس اسما على وجهه وجعل قوله بالرحى تبينا بمنزلة لك التي تقع بعد قوله
سقيوا بمنزلة بك التي تقع بعد مرحبا فان قدمتها قبل سقيا ومرحبا فذلك جيد بالغ
تقول بك مرحبا وأهلا وتقول لك حمدا ولزيد سقيا فأما قول الله عز وجل وأنا على
ذلكم من الشاهدين وكذلك وقاسمهما إني لَكُما من الناصحين فيكون تفسيره
على وجهين أحدهما أن يكون وأنا ناصح لكما وأنا شاهد على ذلكم ثم يجعل من
الشاهدين ولن الناصحين تفسيراً لشاهدين وناصح ويكون على مفسرنا يراد به التبيين
فلا يدخل في الصلة أو يكون على مذهب المازني وقال أبو العباس وهو الذي اختاره
على أن الالف واللام للتعريف لا على معنى الذي ألا ترى أنك تقول نعم القائم زيد

١ صكت صدرها : ضربته بأشديها . أبعلى هذا . الهزة للتعجب والانتكار يقول لما رأيته جالسا
أطعن البديق بالرحى ضربت صدرها يمينها ضرباً شديداً وتعجب من ذلك وأكرهته على
٢ وتبينني : أعزني واستوضحني . بلاني : بأسي وقوتي . يقول لها لا تمجي مما ترين واسألني عن
قوتي ربأسي عند التعماد الحرب واشتد أدها والفتات الفوارس في . يمدح نفسه بالشجاعة والنبهة
٣ يقال ركب فلان رَدْعَهُ : خرلوجهه على دمه . والقرن بالكسر كقوئك في الشجاعة . والفراز
بالكسر حد الرمح والسهم والسيوف . ويابس : صلب قوي . يذكر شجاعته ونجدته ويحبها على
الأقرار بذلك

٤ أي : تكلفته على مشقة . والهول الخافة من الأمر لا يدري ما هجم عليه منه يقول إذا اشتد إلياس
وهاب الناس الحرب تكلفت وهو على مشقة وتسبى حين أن الشجاع القوى بكل عنها ويخاف منها

ولا يجوز إنم الذي قام زيد وإنما هو بمنزلة قولك نعم الرجل زيد وهذا الذي شرحناه متصل في هذا الباب كله مطرد على القياس وقوله .

* أَلَسْتُ أَرَدُ الْفِرْنَ بِرَكْبِ رَدْعَةٍ * فأما اشتقاقه من السهم يقال ارتدع السهم إذا رجع النصل متأخراً في السخج^١ ويقال ركب البعير رَدْعَةً إذا سقط فسدخلت عنقه في جوفه ، قال الكلام مشتقٌ بضمه من بضع ومبين بضمه بعضاً فيقال من هذا في المثل ذهب فلان في حاجتي فارتدع عنها أى رجع وكذلك فلان لا يرتدع عن قبيح والاصل ما ذكرت لك أولاً ومثل هذا قولهم فلان على الدابة وعلى الجبل أى فوق كل واحد منهما ثم يقول فلان عليه دين ثميلاً وكذلك رَكَبَتْه دين وإنما تريد أن الدين علاه وقهره وكذلك فلان على الكوفة إذا كان والياً عليها وكذلك علا فلان القوم إذا علاهم بأمره وقهرهم أو جمل في هذا الموضع وقوله

* وفيه سنان ذو غرارين يابس * فالغرار ههنا الحد والغرار مواضع قال أبو العباس وحديثي الرياشي في إسناده له قال قال جبير بن حبيب وذكر الراعي أخطأ الاعور قال ولم يعلم الحاكى عنه أن الراعي كان أعور الأمين هذا الخبر في قوله

فَصَادَفَ سَهْمُهُ أَحْجَارَ قَفِّ^(٢) كَسَرَنَ الْعَيْرَ مِنْهُ وَالْغَرَارُ

وجبير بن حبيب هو المخطيء لأن الغرار ههنا هو الحد وذهب جبر الى أنه المثال وقد يكون المثال وليس ذلك بمأناه من أن يحتمل معاني يقال بنوا بيوتهم على غرار واحد أى على مثالي واحد كما قال عمرو بن أمحر الباهلي

وَضَمِنَ وَكَلَّمْنِ عَلَى غَرَارٍ هَجَانِ^(٣) اللَّوْنِ قَدْ وَسَقَتْ جَنِينَا
(الرواية عن أبي العباس وضمن بفتح الضاد والواو والصحيح وضمن بضم الواو وكسر الضاد) ويقال لسوقنارة وغرارة أى تقاق وكساد فهذا معنى آخر وإنما تأويل الغراري في هذا المعنى الأخير أنه شيء بعد شيء ومن هذا غار الطائر فرخه لانه إنما يعطيه شيئاً بعد شيء وكذلك غارت الناقة في الحلب ويقال من هذا ما نبت

١ السخج بالكسر الامل

٢ القف بالضم ما ارتفع من الأرض . والمير بالفتح كل ثاقب في مستوى

٣ الهجان الابل البيض . ووسقت الناقة حملت والفعل كوعد . والجنين الولد في البطن

مأذوقُ النومِ الاغراءُ مثلُ حصو^(١) الطيرِ ماءَ الثمادِ

فكشفت في هذا البيت معنى الغراء وأوضحه وقوله * بهاب حمياه الالد المداعس * فأصل الحميا انما هي صدمة الشيء يقال فلان حامى الحميا ويقال صدمته حميا الكاس ، يراد بذلك سورتها وقوله الالد فأصله الشديد الخصومة يقال خصم الدُّ أى لا ينثنى عن خصمه قال الله عز وجل وتذير به قوماً أذكيا قال بل هم قوم خصمون وقال مهليل^٢

ان تحت الأحجار حزنًا وجودًا وخصيمًا ألدَّ ذا مِلاقٍ
ويروى مفلاق فن روى ذلك فتأويله أن يُعاقبُ الحجة على الخصم ومن قال ذا مِلاق قائمًا يريد أنه اذا عاق خصمًا لم يتخلص منه ، وجعل السعديُّ الالد الذي لا ينثنى عن الحرب تشبهاً بذلك والمداعس المطاعن يقال دَعَسَه بالرمح اذا طعنه قال عمير بن الحباب السلمي

أنا عُميرٌ وأبو المغلس^(٣) وبالقتاة مازنٌ مدعس

(قال أبو الحسن تأويل قوله أى قول السعدي * أبعلى هذا بالرحى المتقاعس * بالرحى تبين ولم يوضحه فان تقدير ما كان من هذا الضرب أنه اذا قال أبعلى هذا بالرحى المتقاعس فان المتقاعس يدل على أن تقاعسًا وقع فكأنه قال وقع التقاعس بالرحى ولم يرد أن يُعمل المتقاعس في قوله بالرحى لانه في الصلة والصلة من الموصول بمنزلة الدال من زيد أو الياء فكما لا يجوز أن يتقدم حروف الاسم بعضها على بعض لم يجوز أن تتقدم الصلة على الموصول فأما قول الله عز وجل وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين وكذلك وأنا على ذلكم من الشاهدين فانه يكون على

١ الحبو اخذ الماء شيئاً بعد شيء . والتماد ككتاب الماء القليل لامادة له ، شبه حاله فى النوم ينقطع عنه مرة ويهجم عليه اخرى بالطائر يحسوماء الثماد

٢ برئى أخاه كلبيا

٣ أبو المغلس كحدث كنية عمير والممازنى الماضى لوجه الذهاب الى ما أراد لا يردده . والمدعس كنبير الكثير الطعن ، يقتخر بنفسه ويذكر ما فيه من قوة وشجاعة

التبيين الذى قدمنا ذكره وهو قول البصريين أجمعين الا أن أبا عمر الجزمى أجاز أن يجعل لكما وعلى ذلكم معلقين بشيئين محذوفين دلّ عليهما من الناصحين ومن الشاهدين لان من معلقة فكانه قال والله أعلم وقاسمهما انى ناصح لكما من الناصحين وأنا شاهد على ذلكم من الشاهدين وأما اختياره وذكره أنه قول المنازلى وجعله الالف واللام للمهد مثلها في الرجل وما أشبهه فان هذا القول غير مرضى عندي لانه اذا قلت نعم القائم زيد جعلت الالف واللام كالالف واللام الداخلتين على ما لم يؤخذ من الفعل كالانسان والفرس وما أشبهه فانه اذا كان هكذا دخل في باب الاسماء الجامدة وهى التى لم تؤخذ من أمثلة الفعل وامتنع من أن يعمل مؤخرها الاعلى حيلةً ووجهً بعيد من التبيين الذى ذكرنا واذا كان فى التأخير لا يعمل بنفسه فكيف يعمل اذا تقدم عليه الطرف وهذا مستحيل لاوجه له وأما انشاده * لاأذوق النوم الاغارا * فان هذه آيات أربعة أشدناها عن الزيادة وذكر أنه كان يستحسنها وهى لاعرابى قال

مالينى ^(١) كُحِلْتُ بالسُّهَادِ وَلَجِنِي نَايَا عَنْ وَسَاكِدِي
لاأذوقُ النَّوْمَ الا غَرَارَا مِثْلَ حَسَنِ الطَّيْرِ مَاءِ الثَّمَادِ
أَبْتَنِي إِصْلَاحَ سَعْدِي بِجَهْدِي وَهِيَ تَسْنِي جُهْدَهَا فِي فَسَادِي
فَتَتَارَكُنَا عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ رُبَّمَا أَفْسَدَ طَوْلُ التَّمَادِي

وأما انشاده * وضمن وكهّن على غرار * فان البيت لم يسنو بن أحمر بن العمرّ الباهلى (قال أبو العباس) ومن سهل الشعر وحسنه قول طخيم بن أبى الطخما الاسدى يمدح قوما من أهل الحيرة من بنى امرئ القيس بن زيد مائة بن تميم ثم من رهط عدى بن زيد العبادى قال

كَأَن لَمْ يَكُنْ يَوْمَ بَزْوَرَةٍ ^(٢) صَالِحٌ وَبِالْقَصْرِ ظِلٌّ دَائِمٌ وَصَدِيقُ

١ مالينى : هذا تجاهل الدارف . والسهاد الارق والفعل كتب . نايا . من قولهم نبا جنبه من الفراش لم يطمئن عليه . والوساد المتكأ وأراد الفراش . يقول أى شىء أصابنى حتى نقي عنى النوم ولم يطمئن جنبى على فراشى

٢ زورة بالضم ويقع موضع قرب الكوفة . والصدىق الحبيب الواحد والجمع والمؤنث بقول معنى ما كنا فيه من حسن الحال وليناليش حتى كأنه لم يكن من ذلك شىء

وَلَمْ أَرِدِ الْبَطْحَاءَ^(١) يَتْرُجُ مَاءَهَا شَرَابٌ مِنَ الْبَرُوقَيْنِ عَتِيقُ
 مَعَى كُلِّ قَضْفَاضٍ الْقَمِيصُ كَأَنَّهُ إِذَا مَسَرَتْ فِيهِ الْمَدَامُ فَنَيْقُ
 بَنُو السِّمِطِ^(٢) وَالْحَدَاءُ كُلُّ سَمِئَدَعٍ لَهُ فِي الْعُرُوقِ الصَّالِحَاتِ عُرُوقُ
 وَأَنَّى وَإِنْ كَانُوا نَصَارَى أَحَبَّهُمْ وَبَرْتَاخُ قَلْبِي نَحْوَهُمْ وَيَتُوقُ^(٣)
 قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ أُنْشِدَنِي هَذَا الشَّعْرَ أَبُو حَلَمٍ نِمَ أُنْشِدَنِيهِ رَجُلٌ نَصْرَانِي يَكْنِي أبا يَحْيَى
 شَاعِرٌ مِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمِدَ حَوَاهُ وَذَكَرَ أَنَّهُ يَذْكُرُ طَخِيمًا وَهُوَ يَتَرَدَّدُ إِلَيْهِمْ
 وَيُظَلُّ عِنْدَهُمْ قَالَ هَذَا النُّصْرَانِي وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي الْحَدَاءِ قَالَ أَذْكُرُهُ وَأَنَا صَغِيرٌ
 جَدًّا وَالسُّلْطَانُ يَطْلُبُهُ لِقَوْلِهِ * لَهُ فِي الْعُرُوقِ الصَّالِحَاتِ عُرُوقُ * يَقُولُ أَتَقُولُ هَذَا
 لِقَوْمٍ مِنَ النُّصَارَى وَكَانَ هَذَا النُّصْرَانِي قَدْ قَارَبَ مِائَةَ سَنَةٍ فَمَا ذَكَرَ وَقَوْلُهُ مَعَى كُلِّ
 قَضْفَاضٍ الْقَمِيصُ يَرِيدُ أَنْ قَمِيصَهُ ذُو فَضُولٍ وَإِنَّمَا يَقْصِدُ إِلَى مَا فِيهِ مِنَ الْخِلَاءِ كَمَا
 قَالَ زُهَيْرٌ

يَجْرُونَ الذُّيُولَ وَقَدْ تَمَشَّتْ حُمَيَّا الدُّكَّاسُ فِيهِمْ وَالْفَتَاءُ^(٤)
 وَيُقَالُ أَنْ تَأْوِيلَ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضْلُ الْإِزَارِ فِي النَّارِ إِنَّمَا
 أَرَادَ مَعْنَى الْخِلَاءِ قَالَ الشَّاعِرُ
 وَلَا يُنْسِنِي الْحَدَثَانُ عِرْضِي وَلَا أُرْخِي مِنَ الْمَرْحِ^(٥) الْإِزَارَا

وَقَدْ رَوَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي تَيْمَةَ الْهَجِيمِيِّ إِيَّاكَ وَالْخَيْلَةَ
 فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحْنُ قَوْمٌ عَرَبٌ فَالْخَيْلَةُ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبِيلُ الْإِزَارِ
 وَالْحَدِيثُ بِعَرَضٍ لِمَا يَجْرِي فِي الْحَدِيثِ قَبْلَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَابِهِ وَلَكِنْ يُذَكِّرُ بِهِ

١ البطحاء سهل واسع فيه دقاق الحصى . والبروقتان لطلعه موضع يجلب منه الخمر . والعتيق القديم
 يقول كأن لم يكن ضرورة ذلك اليوم الصالح النبي . ولم يكن بالقرص ذلك الظل الوارف والصديق المؤانس وكان
 لم أَرِدِ الْبَطْحَاءَ يَمُزُّجُ الْخَمْرَ الْقَدِيمَ بِمَاءِهَا فَاشْرَبَ مِنْهُ
 ٢ بنو السميطة بالكسر قوم من النصارى وكذا بنو الحداء . والصبيدعة جمع السين وبالدال المهملة
 السيد الكرم الشريف الموطن الأكاف . يمدح هؤلاء القوم بالمجد والكرم

٣ يتوق : يشتاق

٤ الفتاء كصباة الشباب

٥ المرح بالتحريك الاختيال والفعل كفرح

قال أبو العباس روى لنا أن رجلاً من الصالحين كان عند إبراهيم بن هشام فأنشد إبراهيم قوله الشاعر

إِذَا أَنْتَ فِينَا لَمْ يَنْهَكَ عَاصِيَةٌ وَإِذَا جَرَّ إِلَيْكُمْ سَادِرًا^(١) رَسَنِي

فقام ذلك الرجل (هو ابن أبي عتيق) فرى بشق رداءه واقبل يسحبه حتى خرج من المجلس ثم رجع على تلك الحال فجلس فقال له إبراهيم بن هشام ما بك فقال إني كنت سمعت هذا الشعر فاستحسنته فآليت ألا أسمعته إلا جرت رداي كما ترى كما سحبت هذا الرجل رسنه، وأما الفتيق فإنه الفحل وإنما أراد خطرانه بذنبه من الخيلاء، فشبه الرجل من هؤلاء إذا انتشى بالفحل وهو إذا خطر ضرب بذنبه يمنة وشأمة قال ذو الرمة

وَقَرَّبَ بِالزُّرْقِ^(٢) الْجَمَائِلَ بَعْدَمَا تَقَوَّبَ عَنْ غَرْبَانٍ أَوْرَاكَهَا الْخَطَرُ
وَمِنْ حَسَنِ الشَّعْرِ مَا يَقْرُبُ مَا خُذَهُ قَوْلُ مُحْيِي بْنِ أَرْطَاةِ الْأَعْرَجِيِّ وَالْأَعْرَجُ
الْحَرِثُ بْنُ كَعْبٍ بْنُ سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةَ بْنِ نَعِيمٍ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يَقَالُ لَهُ يَحْيَى
وَكَانَ بَصِيرًا إِلَى امْرَأَةٍ فِي قَرْيَةٍ مِنْ قَرْيَةِ الْيَمَامَةِ يَقَالُ لَهَا بَقْعَاءُ (قال أبو الحسن
أنشدته عن الرياشي بقعاء وسألت رجلاً من أهل اليمامة فصيحاً من بني حنيفة عن
هذا فقال ما عرفه لا بقعاء بالباء)

عَرَضْتُ نَصِيحَةً مَنِّي لِيَحْيَى فَقَالَ غَشَشْتَنِي وَالنُّصْحُ مَرُ
وَمَا بِي أَنْ أَكُونَ أَعْيَبُ يَحْيَى وَيَحْيَى طَاهِرُ الْأَخْلَاقِ بَرُ
وَلَكِنْ قَدْ أَتَانِي أَنْ يَحْيَى يَقَالُ عَلَيْهِ فِي بَقْعَاءَ شَرُ
فَقُلْتُ لَهُ تَجَنَّبْ كُلَّ شَيْءٍ يُعَابُ عَلَيْكَ أَنَّ الْحَرَّ حُرُ

فهذا كلام ليس فيه فضل عن معناه وقوله ان الحر حر اتمعنا تأويله أن الحر على الاخلاق التي عهدت في الاحرار ومثل ذلك * أنا أبو النجيم وشعري شعري *

١ السادر الذي لا يتم ولا يلبى ما صنع . والسن بالتحريك أصله الحبل أو ما كان من الزمام على الانف ولله استمارة لازاره

٢ الزرق بالضم . جمع أزرق من الزرق محركا وهو بياض لا يطيف بالعظم كاه . ولكنك وضع في بعضه والجائل جمع جل . وتقوب : انتقم . وغربان الأوراك . أطرافها . والخطر ما يلبس على أورك الأبل من أبو الهوا وأبارها

أبى شمرى كما بلغك وكما كنت تعد ، وكذلك قولهم الناس الناس أى الناس كما كنت تعدم (قال أبو الحسن ومنه قول الله عز وجل فتعشيم من اليم ماغشيم) وقوله فقلت له تجب كل شيء يباب عليك كقول عمرو بن العاص لما وبة حين وصف عبد الملك بن مروان فقال أخذ بثلاث تارك لثلاث أخذ بقلوب الرجال اذا حدث وبحسن الاستماع اذا حدث وبأسر الامر من عليه اذا خواف تارك للمرأة تارك لمقاربة اللئيم تارك لما يعتذر منه كقوله

تَجَبُّ كُلُّ شَيْءٍ يُبَابُ عَلَيْكَ أَنْ الْحَرْحُرُ

* وما يستحسن الشاهد من الشعر لصحة معناه وجزالة لفظه وكثرة تردّد ضربه من المعانى بين الناس قول ابن ميادة لرياح بن عثمان بن حيان المرى من مرة غطفان وكلاهما من مرة غطفان بقوله فى فتنه محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن وكان أشار عليه بأن يعزل القوم فلم يفعل فقتل فقال ابن ميادة

أَمَرْتُكَ يَا رِيَّاحُ بِأَمْرِ حَزِيمٍ فقلت هَشِيمَةً^(١) مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ

نَهَيْتُكَ عَنْ رِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى مَحْبُوكَةِ الْأَصْلَابِ جَرْدٍ

ووجدنا ما وجدت على رياح وما أغنيت شيئا غير وجدي

قوله فقلت هشيمة من أهل نجد تأويله ضمّة وأصل الهشيم النبات اذا ولى وجف ونكسر فذرته الرياح يمينا وشمالا قال الله تعالى فأصبح هشما تذروه الرياح ، والنجد أعلى الارض وقوله محبوكة الاصلاب جرّد فالجبوبك الذى فيه طرائق واحدا حبالك والجماعة حبك ويقال لطرائق الماء حبك وكذلك الطرائق التى على جناح الطائر ومن ذلك قول الله تبارك وتعالى والسماء ذات الجبّك (قال أبو الحسن بن ميادة اسمه الزمّاح وأمه ميادة وأبوه أبرّد وكان طاقبا بأمه ولها يقول

اعزّزنى ميادة للقوافي واستمعين ولا تخافى

ستجدين ابنك ذا قذافٍ

وأصل الاعزّز نزام التجمّع والتقبّض يقول استمدى لها ونهى وألشدنا

١ الهشيمة فى الاصل الارض التى يرس شجرها استعارها للضعيف المهرم بقول امرئ القيس يا رياح ان تمزق هذا الفتنة وأن لا تدخل فيها وكان ذلك رأيا حازما فاستضعفتى ولم تسمع قولى

ونواعم^(١) قد قلن يوم ترحل
قَولُ المُجِدِّ وهنَّ كالزَّاحِ
يألتنا من غير امرٍ فادح^(٢)
طلعت علينا العيسُ بالرماح

في آيات له بمعنى نفسه ، قال أبو الحسن ونعام الايات

بيننا^(٣) كذلك رأيته متعصبا
بالخزِ فوق جلالة سِرِّ داح
فيهنَّ صَفراءُ المعاصمِ^(٤) طفلة
يضاء مثل غريضة التفتاح
ريش^(٥) حين أردن أن يرميني
نبلاً بلا ريش ولا بقـداح
ونظرن من خلل الستور باعين
مرضى مخاطها السقام صِباح

قال أبو العباس ثم نذكر من كلام الحكماء وأمثالهم وأدبهم صدرنا ثم نعود الى المقطعات ان شاء الله ، يروى عن ابن عمر أنه كان يقول انا معشر قريش كنا لعدو الجود والحلم والشود ولعدو العفاف واصلاح المال المروءة ، قال الاحنف بن قيس كثرة الضحك تذهب الهية وكثرة المزج تذهب المروءة ومن لم شينا عرف به ، وقيل لعبد الملك بن مروان ما المروءة فقال موالاة الاكفاء ومداواة الاعضاء وتأويل المداواة اي لا تظهر لهم ما عندك من العداوة وأصله من الدجي وهو ما ألبسك الليل من ظلمته ، وقيل لما وية ما المروءة فقال احمال الجريرة واصلاح امر العشيرة قليل له وما النبل فقال الحلم عند الغضب والعفو عند القدرة ، وكان أبو سفيان اذا نزل به جار قال له يا هذا انك قد اخترتني جاراً واخترت داري داراً فحناية يدك علي دونك وان جنت عليك يد فاحتكم علي حكم الصبي على أهله ، وذلك أن الصبي قد يطلب ما لا يوجد الا بعيدا ويطلب ما لا يكون البتة قال الشاعر

١ ونواعم : جمع ناعمة وهي الحسنة العيش والغذاء . والترحل الا ترحل

٢ فادح أي صعب شديد وباب فله منع

٣ بينا وبيننا من حروف الابتداء . والخز نوع من الثياب نفيس جيد . والجلالة بالضم النافذة العظيمة .

والسرداح بالسكس النافذة الطويلة الكريمة

٤ المعاصم جمع معصم كثير وهو اليهنا . والطفلة الرخصة الناعمة . والفريش الأبيض الطرى

٥ ريش . أصل الريش الزقاق الريش على السهم ولكنه استعار ذلك المعين الجملة الساحرة تفتن من نظرت اليه . والنبل السهام بلا واحد . والقداح جمع قدح بالسكس وهو السهم قبل أن يراش

(هو الاعرج المعفى)

ولا تحكما حكماً صبي فانه كثير على ظهر الطريق مجاهله
ويروى أن معاوية بن أبي سفيان لما نصب يزيد لولاية العهد أقعده في قبة حمراء
فجعل الناس يسلمون على معاوية ثم يملون الى يزيد حتى جاء رجل فعمل ذلك ثم
رجع الى معاوية فقال يا أمير المؤمنين أعلم أنك لو لم تول هذا أمور المسلمين لاضعما ،
والاحنف جاس فقال له معاوية ما بالك لا تقول يا أبا بحر فقال أخاف الله ان
كذبت وأخافكم ان صدقت فقال جزاك الله عن الطاعة خيرا وأمر له بألوف
فلما خرج الاحنف لقيه الرجل بالبواب فقال يا أبا بحر اني لاعلم أن شر من خلق
الله هذا وابنه ولكنهم قد استوتقوا من هذه الاموال بالابواب والاقفال فلست
نطمع في استخراجها الا بسمعت فقال له الاحنف يا هذا أمسك فان ذا الوجهين
خليق ألا يكون عند الله وجيبا ، وقال رجل يهجو بلال بن البعير الحاربي (الشاعر
الرماح بن ميادة)

يقولون أبناء البعير وماله سنأم ولا في ذروة المجد غارب^(١)
أرادت وذاكم من سفاهة^(٢) رأينا لاهجوها لما هيجتنى محارب
معاذ الهى اننى بعشيرة تنى ونفسي عن ذاك المقام لراغب
وقال أبو الطمحان القبي (واسمه حنظلة بن الشرقى والطمحان فعلان من طمخ
بأنفه وبصره اذا تكبر والقين الحسداد وكل صانع قين والقين أيضا موضع القيد
من البعير)

وإني من القوم الذين هم هم اذا مات منهم سيد قام صاحبة
نجوم سماء كلما غار كوكب بدا كوكب تأوى اليه كواكبه

١ الغارب من البعير ما بين النقي والسنام يريدان ذلك الرجل من المجد يضر السنام والغارب في

ذلك مثلا

٢ السفاهة الجهل وخفة العقل يريد ان محاربا تريد ان اهجوها كما هيجتنى وهذا من سفاهة الرأى وفساد
العقل . يرتفع عن هجائها احتقار لها

أضاءت لهم أحسابهم^(١) ووجوههم
وما زال منهم حيث كانوا مُسَوِّدٌ
وقال إياس بن الوليد يمدح قومه

إني وجدك من قومٍ إذا طلبوا
لا تحسبوا هجم^(٢) أيأتي علانيةً
تبقي المعابر^(٣) بعد القوم باقيةً
وقال آخر

ليسوا عمرو وغير تأشيب^(٤) نسبة
إذا عيروا^(٥) قالوا مقادير قدرت
وقال رجل من بني نهشل بن دارم

إذا مولاك كان عليك عوناً
فلا تخفخ اليه ولا تردّه
فما لشيء من غير ذنب
قوله ورام برأسه عرض الجبوب يريد الأرض وهو اسم من أسماءها أنشدني التوّزّي
لرجل من بني مرة يرفي ابنه

بني على عيني وقلي مكانه
نوي بين أحجار ورهن جبوب

١ الاحساب جمع حسب بالنحر يك وهو ما يمد من مفاخر الاناء . ودجى الليل بالضم ظلمته . والجزع
يفتح الجيم ويكرر الحرف اليماني فيه سواء دبرياض وتشبيهه بالعين يقول ان احساب هؤلاء القوم واضحة ظاهرة
تقية صافية يكاد صفاؤها يضيئ للناس ظلام الليل حتى ان تاظم المقدي ينظم فيه وهذه بالغة شريفة
٢ هجم البيت هدمه ٣ المعابر المابى يريد ان المال يذهب ويقل وتبقى المابى والمخازى لازمة لاهلها
٤ أصل التأشيب التلغاف الشجر استعاره لاختلاط النسب . وفلان مؤتشب بالفتح غير مريح في نسبه
يريد ان ابنه صرلم يكونوا مثل أبيهم في شدة الشكمية والدفاع عن حوزتهم فكأنهم لبسوا بأولاده
٥ اذا عيروا : نسبوا الى العيب والعار يقول اذا عابهم الناس وعيروهم ضمفوا واستكفوا وقالوا ان
ذلك قسرو قضاءهم عدلهم في ذلك وقال : وما العار الا ما تبين المقادر . يريد ان العار والعيب في الاستسلام
والضيف وعدم الاخذ بالحق

وقوله فالشافة يقول لبعض يقال شفت الرجل أشافه شافة^١ وشافا مثل شعفا وقد يقال في هذا المعنى شفته^٢ قال الراجز

لما رأته أم عمرو صدفت ومنعتني خبرها وشففت

وقال آخر

ولم تداو غلة القلب الشنف

وقال نهمان بن عكي المبحم

يفر بعيني أن أري من مكانه ذرا عقيدات الأبرق المتقاود

روان أريد الماء الذي شربت به سليمي وقدمل الشري كل واجد

وألصق أحشائي ببرد تراكبه وان كان مخلوطا بسم الاسود

وقوله ذرا عقيدات فالذرة من كل شيء أعلاه فذرة السنام أعلاه وذرة المجد أرفعه وأسنائه ويقال فلان في ذرة قومه اذا كان في الموضع الرفيع منهم وأما قول لييد

مدمن يجلو بأطراف الذرا دنس الاسوق عن غضب أقل

فانما يقول هذا رجل يمرق بالابل لينجرها ثم يمسح ذرا أسنمها بسيفه ليجلو ما عليه من دم الاسوق وقوله غضب أي قاطع ومن ذلك رجل غضب اللسان وجعله أقل لكثرة ما يقارع به الحروب كما قال النابغة

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بين فلول^(١) من قراع الكتائب

وقوله عقيدات فهو ما انعقد وصلب من الرمل الواحدة عقدة والجمع عقيد وأعقاد

أيضا وعقيدات قال ذو الرمة لهلل بن أحوز المازني يمدحه

رفعت مجد تميم ياهلال لها رفعت الأطراف^(٢) على العلياء بالعمد

١ فلول السيف ثلثه واحد قفل . والقراع معالجة الابطال في الحرب . يصعبهم بشدة البأس وقوة البلطش وانهم ذوو صبر في الشدايد لا عيب فيهم قط

٢ الأطراف ككتاب بيت من آدم . والممد محركا أو يضم تين جمع ممد .

حتي نساء تميم وهي نازحة^(١) بقلة الحزن فالصمان فالعقد
لو يستظن اذا صافتك مجحفة^(٢) وفينك الموت بالآباء والولد

وقوله الابرق قال ابرق حجارة يحاطها رمل وطين يقال لتلك برقة وأبرق وبرقاء يافق
كما يقال الامعز والمعزاء وهي الارض الكثيرة الحصباء ومثل ذلك الابطخ والبطحاء
وهو ما انبطح من الارض فمن قال أبرق فاعبا أراد المسكان ومن قال برقاء فاعبا
أراد البسمة ، وقوله المتقاود يريد المتقاد المستقيم ومن ذلك قولهم قد ته أي جررت
على استقامة وكذلك طريق متقاد وفلان قائد الجيش قال حاتم بن عبد الله الطائي
يضرب هذا مثلا

ان الكريم من تلقى حوله وان اللئيم دأب الطرف أقود
وقوله ولو كان مخلوطا بسم الاسود يريد جمع أسود ساخ وجمعه على أسود لانه مجرى
مجري الاسماء وما كان من باب أفعل اسما فجمعه على أفعل نحو أفعل وأفعل
والاكبر والاكارير وكذلك كل ما سميت به رجلا تقول أحمد وأحمد وأسلم وأسلم فان
كان لعتا فجمعه على فعل نحو أحمر وحمر وأصفر وصفر ولكن أسود اذا عنت به الحية
وأدم اذا عنت به القيد وانبطح اذا عنت به المكان المنبطح وأبرق اذا عنت به المكان فهي
مضارعة للاسماء لانها تدل على ذات الشيء وان كانت في الاصل لعتا وتقول
في جمعها الاباطح والابارق والاداهم والاساود فان أردت لعتا محضا يتبع
المنعوت قلت مررت بثياب سود ويجزى دهم وكل ما أشبه هذا فهذا مجراه
قال جرير

هو القين وابن القين لاقين مثله لفتح المساحي^(٣) أو لجدل الأدهم
وقال الاشهب بن ربيعة (قال أبو الحسن ربيعة لاسم أمه)

١ نازحة : بيده ، والنلة بالضم على الجبل أو من كل شيء . والحزن بالفتح ما غلظ من الأرض ولله
اسم موضع هنا والصمان بالفتح موضع . والنقد بالتحريرك ما تنقمن الرمل وتراكم
٢ المجحفة الداهية

٣ المساحي جمع مسحة بالكسر وهي ما يسيح به الطين ويقرش . والجدل أحكام القتل . والأدهم جمع
أدهم وهو القيد . يريد أن يوضع دني لا يجلده ولا يشرف

أُسُودُ شَرِي^(١) لَاقَتْ أُسُودَ خَفِيَّةٍ تَسَاقَوْا عَلَى حَرْدٍ مَاءِ الْإِسَاوِدِ
قوله على حرد يقول على قصد فأما قول الله عز وجل وغداً على حردٍ قادرين
فإن فيه قولين أحدهما ما ذكرنا من القصد قال الشاعر

فَدَجَاءَ سَبِيلٌ جَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ يَحْرِدُ حَرْدُ الْجَنَسَةِ الْمَفِئَةِ

(قال أبو حاتم هذه صنعة من لا أحسن الله ذكره بمعنى فطرياً) وقالوا على حرد
أى على منع من قولهم حارَدَتِ السَّنةُ إذا مَنَعَتْ قَطَرَهَا وحارَدَتِ النَّاقَةُ إذا مَنَعَتْ
دَرَّهَا (قال أبو الحسن رواية أبي العباس يُقَرُّ بعينى يريد يُقَرُّ بعينى ثم أتى بالباء
توكيداً وقال لنا هكذا سمعته ويقال أَقَرَّ اللَّهُ عَيْنَهُ يَقَرُّهَا وَقَرَّتْ عَيْنُهُ تَقَرُّ
وَقَرَّتْ بِالْمَكَانِ أَقَرُّ وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ قَرَّتْ عَيْنُهُ مِنَ الْفَرِّ وَهُوَ الْبَرْدُ أَيْ جَمَدَتْ
فَلَمْ تَدْمَعْ وَهُوَ بِحَذَاءٍ سَخِنَتْ عَيْنُهُ وَأَجُودٌ مِمَّا رَوَى عِنْدِي يَقَرُّ بِعَيْنِي وَهُوَ الْأَصْلُ
وَالْبَاءُ فِي مَوْضِعِهَا غَيْرٌ مُؤَكَّدَةٌ وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الَّذِي رَوَيْتَ وَقَدْ مَلَ الشَّرَى
كُلُّ وَاحِدٍ وَهُوَ الْمُنْفَرِدُ فِي السَّيْرِ الْمُتَوَحِّدُ بِهِ وَرَوَيْتُ غَيْرَهُ كُلُّ وَاحِدٍ أَيْ عَاشِقٍ
وَرَوَيْتُ أَيْضاً كُلُّ وَاحِدٍ وَهُوَ مِنَ الْوَحْدِ وَالْوَحْدَانُ وَهُوَ السَّيْرِ الشَّدِيدِ وَالْوَحْدُ
الْمَصْدَرُ وَالْوَحْدَانُ الْأَسْمُ) قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَقَالَ الْقَتَّالُ الْكِلَابِيُّ وَاسْمُهُ عَيْنُهُ
ابْنُ الْمَضَرِّحِيِّ

أَنَا ابْنُ أَسْمَاءَ أَعْمَامِي لَهَا وَأَبِي إِذَا تُرَاكِمِي بَنُو الْأَمَوَانِ بِالْعَارِ
لَا أَرْضَعُ الدَّهْرَ إِلَّا تَدْنَى وَاضِحَةٍ لَوَاضِحِ اخْذِي يَحْمِي حَوْزَةَ الْجَارِ
مِنْ آلِ سَفِيَانٍ أَوْ وَزَقَاءَ يَنْعَمُهَا تَحْتَ الْعَجَاجَةِ^(٢) ضَرْبُ غَيْرِ عَوَارِ
يَا لَيْتَنِي وَالْمَنَى لَيْسَتْ بِنَافِثَةٍ لِمَالِكٍ أَوْ لِحَصْنِ أَوْ لِسَيَّارِ
طَوَالُ الْفُضْيَةِ الْأَعْنَاقِ لَمْ يَجِدُوا رِيحَ الْأَمَاءِ إِذَا رَأَتْ بِأَزْقَارِ

١ شري كمل طريق في جبل سلمي كثيرة الاسود . وخفية كفتية مأسدة أيضا
٢ العجاجة النبار الذي يتيمه حوافر الخيل . والوار كزمان الضيف الجبان . يريد أن ذلك القرية
ليس ضرب ضيف ولا جبان

قوله اذا نراى بنو الاموان بالعار فالاموان جمع أمة وأصل أمة فصلة متحركة
 العين وليس شىء من الاسماء على حرفين الا وقد سقط منه حرف يُستدل عليه بجمعه
 أو يثبت به أو يفعل ان كان مشتقا منه لان أقل الاصول ثلاثة أحرف ولا يلحق
 التصغير ما كان أقل منها فأمة قد علمنا أن الذاهب منها واو قولهم إموان كما علمنا
 أن الذاهب من أب وأخ الواو يقولهم أبوان وأخوان وعلمنا أن أمة فعلة متحركة
 قولهم فى الجميع آم فوزن هذا أفعل كما قالوا أكمة وأكم ولا تكون فعلة على أنفل
 ثم قالوا اموان كما قالوا فى المذكر الذى هو منقوص مثله اخوان واستوى المذكر
 والمؤنث لان الهاء زائدة كما استويا فى فاعل الساكن العين تقول كلب وكلاب
 وكعب وكعاب كما تقول فى المؤنث طلحة وطلح وطفلة وطفلة ومحاف
 ونظير ذلك من غير المعتل رل وورلان وبرق وبرقان وخراب وخرابان وهو
 ذكر الحبارى والبرق الحمل ومن أنشد أموان فقد غلط لانه يهيج بقولهم حمل
 وحملان وفاق وفلقان وهذا انما يحمل على ما كان معتلا مثله نحو أخ واخوان وقد
 روى أبو زيد أخوان فالى هذا ذهبوا والقياس المطرد لاتعترض عليه الرواية الضميمة
 وقوله لأرضع الدهر فهذا على لفته لان قيسا تقول رضيع يرضع وأهل الحجاز يقولون
 رضع يرضع وينشدون بيت عبد الله بن همام السلولي على وجهين وهو

اذا نصبوا للقول قالوا فأحسنوا ولكن حسن القول خالفه الفعل
 وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها أفاويق^(١) حتى ما يدرك لها ثمل
 وبعضهم يقول يرضعونها وقوله لأرضع الدهر الاثنى واخمة يقول انما ترضعنى
 أمى وليست غير كريمة كما قال الاعشى

ياخير من يركب المطى ولا يشرب كأسا بكف من يخلأ

يقول انما تشرب بكفك ولست يبخيل ومثل هذا قول التميمي لبيدة بن جابر
 الحنفي الخارجي

١ افاويق جمع فيق بالكسر وهو جمع فيقة بالكسر يشاوهى اسم لبن الذى يجمع فى الفم بين الحلبتين
 والثل بالضم أو بالفتح زيادة فى أطباء الناقة والبقرة والشاة ضرب ذلك مثلا فى ابتزازهم للمالك وتهاكهم فيه
 جمعه كان الدنيا ناقة وبقرة ورغوا قبلوا اليها يرضعونها بعصره حتى لم يتوافها شىء من الدر

مَنْ تَلَقَّ الْحَرِيشَ حَرِيشَ سَعْدٍ وعبادا يقولُ الدَّارِعِيَا (١)
تَبَيَّنَ أَنَّ أَمْلَكَ لَمْ تَوْرَكَ ولم تُرَضَّعْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

وقوله واضحة أى خالصة فى نسبها وليست بأمة وهذا يؤكد لبيته الاول وقد أشهد بعضهم لوضح الجدِّ والمعنى قريب وقوله يحمى حوزة الجار أى ما يحوزُه يقال فلان مانع لحوزته أى لما صار فى حيزه ، و يروى عن علي بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنه قال ، لا لزاد أربع لبست لحيّ بذلّ لما ملكت أيديهم ومنع لحوزتهم وحى عمارة لا يحتاجون الى غيرهم وشجيمان لا يخيّنون ، وقوله لما لك أو لحصن أو لسيار ف هؤلاء بيت فزارة وبيوتات العرب فى الجاهلية ثلاثة فيبت تسم بنو عبد الله بن داريم ومركزه بنو زارة وبيت قيس بنو فزارة ومركزه بنو بدر وبيت بكر بن وائل بنو شيبان ومركزه بنو ذى الجدين وقوله طوال أنضية الاعناق قالنضيبى مركب النصل فى السنج وضربه مثلاً وانما أراد طوال الاعناق كما قال الاعشى

الواطئين على صدور نعالهم بمشون فى الدفنى (٢) والأبرار
يريد السودد والنعمة ولم يخص الصدور وانما أراد النعال كلها وقال الشاعر (هو
الشعر دل بن شريك اليربوعى عن ابن قتيبة)

يُشَبِّهُونَ مَلُوكًا فِي تَجَلَّتِهِمْ وطول أنضية الأعناق واللهم
أذا بدّ المسك يُندبى فى مفار قهم راحوا كأنهم مرضى من الكرم
(قال أبو الحسن وغيره يروى يشبهون قريشاً فى تجلّتهم) وقوله بأزار قالنفر الحمل ويضرب مثلاً للرجل فيقال أنه لنفر أى حمال للاهتمام ويقال أنى حماله قازدفره قال أبو قحافة أعشى باهلة

١ الدارعون جمع دارع . وهو لا يس الدرع
٢ الدفنى كالمرنى يوب غطط بمدحهم بالمزة وطيب العيش وسعته
٣ المارق جمع مفرق كقعد وجلس وسط الرأس وهو الذى غرق فيه الشعر يريد انهم أهل ترف ونعمة ومجد وكرم

أَخُو رَغَابٍ^(١) يُظِيهَا وَيُسْئِلُهَا يَا بِي الظَّلَامَةَ مِنْهُ التَّوْقُلُ الزُّفْرُ

وانما يريد به معناه كفولك لئن لقيت فلانا ليلقيَنَّك منه الاسدُ وقوله التَّوْقُلُ من قولهم أنه لنوفضل ونوافل وقال رجل من بني عبس (قال أبو الحسن يقول لعروة ابن الوردي)

لَا تَشْتَمْنِي يَا بَنَ وَزِدَ فَاتِي تَعَوَّذُ عَلَى مَالِي الْحَقُّوقِ الْمَوَائِدُ^(٢)
وَمَنْ يُؤْثِرُ الْحَقَّ النَّوْؤُوبَ تَكُنْ بِهِ خَصَاصَةٌ^(٣) جِسْمٍ وَهُوَ طَيَّانٌ مَاجِدُ
وَإِنِّي امْرُؤٌ حَافِي^(٤) أَنَا فِي شِرْكَةٍ وَأَنْتَ امْرُؤٌ حَافِي أَنَا نَاثِكٌ وَاحِدُ
أَقْسَمَ جِسْمِي^(٥) فِي جُسُومٍ كَثِيرَةٍ وَأَحْسُو قَرَّاحَ الْمَاءِ وَالْمَاءُ بَارِدُ
قوله النَّوْؤُوبَ يريد الذي ينوبه وكلُّ واو انضمت لغیر عاةٍ فَأَنْتَ فِي مِزْمَا وَتَرْكَمَا
بِطْيَارِ قول في جمع دار أدورُ وإن شئت لم تميز وكذلك النَّوْؤُوبُ والتَّوْقُلُ
لأنضمام الواو فأما الواو الثانية فانها ساكنة وقبلها ضمة وهي مدَّةٌ فلا يُعْتَدُّ بِهَا
ولو التقت واوان في أول كلمة وليست أحدهما مدَّةٌ لم يكن بُدٌّ من هِزْنِ الْاَوَّلَى
تقول في تصغير وأصل وواقد أو يصل وأوبد لأبدٌ من ذلك فأما وجوه فإن شئت
همزت فقلت أجوه وأن شئت لم تهمز قال الله عز وجل وإذا الرُّسُلُ اقْبَلَتْ^(٦) وَالْأَصْلُ
وَقَبَلَتْ ولو كان في غير القرآن لجاز اظهار الواو إن شئت وقوله تعالى ما وريَ عنهما
الواو الثانية مدَّةٌ فلا يُعْتَدُّ بِهَا ولو كان في غير القرآن لجاز الهمز لأنضمام الواو وقولي
إذا انضمت من غير علة فالعلة أن تكون ضميتها إعراباً نحو هذا غزو يافقي ودلو كما

١ الرغاب جمع رغبة وهي البطاء الكثير . والظلامه كشماعة ماؤخذ ظلاما . والتوقل
الاسد ركذا الزفر كصرديصنه بالكرم والجود والشدة والصلابة حتى اذا كان للاسد عنده ظلامه يأبى
ان يأخذها منه

٢ الموائد : التي تذاب مالى مرة بعد أخرى بها من شتمه وسبه لأنه كرم سمح

٣ الخصاصة بالفتح الفقر والضعف والخلل . والطيان بالفتح الذى لم يأكل شياً وقد جوى كرضى
يقول من يؤثر الكرم والجود يكن به فقر وضمف ولكنه سيد ماجد ويبنى بذلك نفسه

٤ العالى الوارد الضيف وكل طالب فضل ورزق . والشركة بالكسر المشترك . يذكرفضله واحسانه

يقول أنا كرم تقصدي الناس للفضل والاحسان وأنت تجمل شحيح
• أقسم جسمي الخ يريد أن يحمل أمور الناس وأقسم عليهم مالى وإن كنت محتاجاً إليه

نرى ، فهذا مما لا يجوز همزه لان الضمة للاعراب فليست بلازمة أو تنضم لالتقاء الساكنين فذلك أيضا غير لازم فلا يجوز همز نحو اخشوا الرجل وتُسبلون في أموالكم وأنفسكم ولتَزَوِّنَ الجحيم ومن همز من هذا شيئا فقد أخطأ وقال رجل من بني تميم

أَلْبَانُ ابْنِ تَمَلَةَ بْنِ مُسَافِرٍ مَا دَامَ يَمْلِكُهَا عَلَى حَرَامٍ

وِطْعَامُ عِمْرَانَ بْنِ أَوْفَى مِثْلُهَا مَا دَامَ يَسْلُكُ فِي الْبُطُونِ طَعَامُ

إِنَّ الَّذِينَ يَسُوعُونَ فِي أَعْنَاقِهِمْ زَادَتْ يَمْنٌ عَلَيْهِمْ لِلثَّامِ

لَعَنَ الْإِلَهُ تَمَلَةَ بْنَ مُسَافِرٍ لَعْنًا يُشْنُ عَلَيْهِ مِنْ قُدَامِ

وهذا كلام فصيح جدا قوله يسوع في أعناقهم يريد حُلوقهم لان العنق يحيط بالحنق ويشبه هذا في الانساع في الفصاحة لافي المعنى قول القطامي

لَمْ تَرَ قَوْمًا هُمْ شَرٌّ لِأَخَوَاتِهِمْ مَنَاعِشِيَّةٌ يَجْرِي بِالدِّمِ الْوَادِي

تَقْرِيبُهُمْ ^(١) لِهَذَمِيَّاتٍ تَقْدُّهَا مَا كَانَ خَاطِطٌ عَلَيْهِمْ كُلُّ زَرَادٍ

لان الخياطة تضم خرق القميص والسردي يضم حلق الدرع فضر به مثلا فجعله خياطة (قال أبو الحسن روى أبو العباس * وطعام عمران بن أوفى مثلها * رد الماء والالف على الالبان وهذا لانظر فيه وروى أيضا مثله لان الالبان تجرى بجري اللبن فحمله على المعنى وقد يجوز أن تجعل الالبان جمعا فتذكر لتذكر الجمع

وروى أيضا * مادام يسلك في الحلق طعام * وروى القراء في هذا الشعر * ان الذين يسوعون في أحلاقهم * وانما كان ينبغي أن يكون في أحلقهم كفولك فلس وأفلس وما أشبهه ولكنه شبه باب فعل يباب ففعل كما قالوا زبد وأزناد وفرخ وأفراخ قال الخطيب أتمم رحمه الله تعالى

ماذا تقول لأفراخ بني مرخ ^(٢) جهر الحواصل لآمال ولا شجر

١. تقريرهم : هذا تمكيم واستعزاء قال القرني إضافة الضيف واكرامه . والهدميات نسبة الى الهدم
 جحر وهو القاطع من الاسه . تقديها : تقطع . ما كان خاطط عليهم يريد به الدروع
 ٢. ذر مرخ بالتحريك واد بالحجاز وكنى بحجرة الحواصل عن صغرهم وجوعهم

فعلوا هذا نشيها ياب فعمل كما شبهوا فعلا بقتل في الجمع فقالوا جبل وأجبل وزمن
وأزمن كما قال

اني لا أكنى بأجبالٍ عن أجبلها وباسمٍ أوديةٍ حبا لوأديها
فأني به على الاصل ونشيها بغيره على ما أخبرك وقال ذوالرمة
أَمْزَلَتْنِي مَيِّ سَلَامٌ عَلَيْكُمَا هَلْ لَا زَمْنُ الْأَلَاثِي مَضِينَ رَوَّاجِعُ
وبالباب أزمان كما قال رؤبة

أَزْمَانٌ لَا أَدْرِي وَإِنْ سَأَلْتُ مَا فَرَّقُ بَيْنَ جَمْعِهِ وَسَبْتِ
وروى أبو العباس البيت الآخر مقوى وجعله نكرة وهو قوله من قديم كما تقول
جئتك من قبل ومن بعد ومن عل وما أشبهه كما قرأ بعضهم لله الأمر من قبل ومن
بعد كما تقول أولا وآخرا ، ورواه القراء من قديم وجعله معرفة واجراء مجرى
الغابات نحو قبل و بعد كما قال طرفة بن العبد

ثُمَّ تَفَرَّى ^(١) اللَّجْمُ مَنْ تَعَدَّأَتْهَا فَهِيَ مِنْ تَحْتِ مُشِيحَاتِ الْحُزْمِ
وكما قال عنتى بن مالك العقيلى أنشده القراء أيضا

أَذَا أَنَا لَمْ أَوْمَنْ عَلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ لِقَاؤُكَ الْأَمْنَ وَارِدَ وَرَاءَ

فهذا الضرب مما وقع معرفة على غير جهة التعريف ، وجهة التعريف أن يكون معروفا
بنفسه كزيد وعمر أو يكون معروفا بالالف واللام أو بالإضافة فهذه جهة التعريف
وهذا الضرب إنما هو معرف بالمعنى فذلك بُنِيَ إِذْ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ ، ويروى
لَعَنَّا بُسْنٌ عَلَيْهِ بِالسَّيْنِ وَيُسْنٌ وَيُسْنٌ وَاحِدٌ أَيْ يَصَبُّ إِلَّا أَنْ بَعْضُهُمْ قَالَ السَّنْ
الصَّبُّ عَلَى جِهَةٍ وَاحِدَةٍ وَقَالُوا يُقَالُ شَنَنْتُ عَلَيْهِ الْمَاءَ وَسَنَنْتُهُ وَسَنَنْتُ عَلَيْهِ الدَّرْعَ
لَاغِبٍ وَقَالُوا شَنَنْتُ عَلَيْهِ الْغَارَةَ لِأَغْبَرِ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَقَالَ الْقَطَّاعِيُّ

١ تفرى : تشق يقال فرى الشيء يفره شقه فاسد أو صالحا . والجم يضمين جمع جام وسكنه الشعر .
والتمدد بالفتح الاحضار وهو ضرب من السير . والمشيح بالضم للمقبل عليك أو الماتع لما وراء ظهره . يصفه
الحيل بقوة الدمو وسرعة السعد

فَمَنْ تَكُنَ الْحَضَارَةُ أُعْجِبَتْهُ فَأَيُّ رِجَالٍ بَادِيَةٍ ^(١) تَرَأْنَا
وَمَنْ رَبطَ الْجِحَاشَ ^(٢) فَانْفِئْنَا قَتَا سُلُبًا وَأَفْرَاسًا حِسَانًا
وَكُنْ إِذَا أَعْرَنَ عَلَى قَبِيلٍ ^(٣) فَأَعُوْزُهُنَّ كَوْنُ حَيْثُ كُنَّا
أَعْرَنَ مِنَ الصُّبَابِ عَلَى حِلَالٍ وَضَبَّةٌ أَنَّهُ مَنْ ^(٤) حَانَ حَانَا
وَأَحْيَانًا عَلَى بَكْرِ أَخِينَا إِذَا مَا لَمْ نَجِدْ إِلَّا أَخَانَا

قوله الحضارة يريد الامصار وتقول العرب فلان باد وفلان حاضر وفي الحديث ولا يبيعن حاضر لباد وتأويل ذلك أن البادية يقدم وقد عرف أسعار مامعه وما مقدار ربحه فإذا جاءه الحاضر عرفه سنة البلد فأغلى على الناس ومثل ذلك النهى عن تاتق الجلب ومثله دعوا عباد الله يصيب بعضهم من بعض ويقال حتى حلال إذا كانوا متجاورين مقيمين وأنشد الاصمعي

أَقُوْمُ يَبْعَثُوْنَ الْمِيْرَ تَجْرًا أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ حَى حِلَالُ

باب

قيل لما وية ما التنبئ فقال الحلم عند الغضب والمفوع عند القدرة ، ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا أخبركم بشراكم قالوا بلى قال من أكل وحده ومنع رفده وضرب عبده ألا أخبركم بشر من ذلکم من لا يقبل عثرة ولا يقبل معذرة ولا يقفر ذنبا ألا أخبركم بشر من ذلکم من يبخس الناس ويبغضونه ، ويروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال المسلمون تسكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم

١ البادية خلاف الحضر . يقول من اعجبهم رجال الامصار والحضر فليذهب الى البادية ولينظر الى أهلها فانه يرى رجالا أحسن منهم وأعجب . يريدان يفضل رجال البادية على رجال الحضارة بما لهم من الذوا المنة
٢ الجحاش جمع جعش وهو هامة الفرس . والقناجع قناة وهي الرمح والسبل ليله أراد بها الطوال
يقول ومن اتخذه مور الخيل وارتبطه من أهل الامصار قال عندنا أحسن منه القنا الطوال والافراس الحسان
٣ القليل الجماعة من الثلاثة فصاعدا من أقوام شقي وقد يكونون من مجدوا وجندوا كما كانوا بنى أب واحد .
ويقال فلان أعوزة الشيء إذا احتاج اليه

٤ انه من حان حان : ربما يكون معناه ان من قرب منهم اليها هلك أو معناه انهم تقف عليه بالهلاك هلك .
يمدح قومه بالبرة وقوة الارادة

والمرء كثير بأخيه ، قوله صلى الله عليه وسلم تكافأ دماؤهم من قولك فلان كفء
 لفلان أى عدله وموضوع بحذائه قال الله عز وجل ولم يكن له كفواً أحد ويقال
 فلان كفء فلان وكفء فلان ويروى أن الفرزدق بلغه أن رجلاً من الحبطات بن
 عمرو بن تميم خطب امرأة من بنى دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة
 ابن تميم فقال الفرزدق

بنودارم أ كفاؤهم آل مسمع وتنجح في أ كفائها الحطاط
 قال مسمع بنت بكر بن وائل في الاسلام وهم من بنى قيس بن ثعلبة بن عكابة بن
 صعب بن على بن بكر بن وائل والحبطات هم بنو الحرث بن عمرو بن تميم فقوله
 أ كفاؤهم انما هو جمع كفء يافى فقال رجل من الحبطات يحيه
 أما كان عبداً كفئاً لدارم بلى ولا ييات بها الحجرأت

يعنى بنى هاشم من قول الله عز وجل إن الذين ينادونك من وراء الحجرات ،
 وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه من لانت كلمته وجبت محبته وقال قيمة
 كل إمري ما يحسن وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثلاث يثبتن لك الود
 في صدر أخيك أن تبدأه بالسلام وتوسع له في المجلس وتدعوه بأحب الاسماء اليه
 وقال كفى بالمرء غيلاً أن تكون فيه خلة من ثلاث أن يعيب شيئاً ثم يأتي مثله
 أو يبدو له من أخيه ما يخفى عليه من نفسه أو يؤذى جليسه فيما لا يمينه وقال عبد الله
 ابن العباس لبعض اليمانية لكم من السماء تحمها ومن الكعبة ركنها ومن
 السيوف صميمها يعنى سهيلاً من النجوم والركن البانى وصمصامة عمرو بن
 معدى كرب ويروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال يوماً من أجود
 العرب ف قيل له حاتم قال فن شاعرها قيل له امرؤ القيس بن حجر قال فن
 فارسها قيل عمرو بن معدى كرب قال فأى سيوفها أمضى قيل الصمصامة وقال
 معاوية بن أبى سفيان للاحنف بن قيس وجارية بن قدامة ورجال من بنى
 سعد معهم كلاماً أحفظهم ١ فردوا عليه جواباً مقدماً وابنة قرظة في بيت يقرب
 منه فسمعت ذلك فلما خرجوا قالت يا أمير المؤمنين لقد سمعت من هؤلاء الاجلاف
 ١ أحفظهم أى أغضبهم ولا يكون ذلك الا بكلام قبيح . وقرظة بالتحريك له قرظة بن كعب الصخاف

كلاماً تقول له به فلم تنكر فكدتُ أخرج اليهم فاسطو بهم فقال لها معاوية
ان مضراً كاهلُ العربِ ونمياً كاهلُ مضرَ وسعداً كاهلُ تميم وهؤلاء كاهلُ سعد ، وكان
معاوية يقول إنى لا أحمل السيفَ على من لا سيفَ معه وان لم تكن الكلمةُ
بشتى بها مشفق جملتها تحتَ قدى وديرٍ ١ ، المذبح الذى فيه اقتذاع وهو
السي من القول

— باب —

قال أبو العباس قال رجل أحسبه من بنى سعد يرى رجلاً
وَمُحْتَضِرٌ ٢) المنافع أَرِيحِي نَبِيلٌ فِي مَعَاوِزَةٍ طَوَالِ
عَزِيزٍ عَزَّةً فِي غَيْرِ فُحْشٍ ذَلِيلٌ لِلذَّلِيلِ مِنَ الْمَوَالِ
جَمَعَتْ وَسَادَهُ أَحَدَى يَدَيْهِ وَتَحْتَ جَمَائِهِ خَشَبَاتٌ ضَالِ
وَرُثْتُ سِلَاحَهُ وَوَرُثْتُ ذُوْدَا وَحَزْنَا دَائِمًا أُخْرَى اللَّيَالِ
قوله أَرِيحِي هو الذى يروح للمعروف أى يخفف له ويقال أخذت فلاناً أَرْجِيَةً أى خِفَةً
وحركة لفعل المعروف والمعاوِزُ الثياب التى يتبدلُ فيها الرجلُ وهى دون الثياب
التي يتجملُ بها واحدها مِعْوَزٌ قال الشماخ فى نعت القوسِ
اذا سقط الانداء صِيْنَتْ وَأَشْعُرَتْ حَبِيرًا وَلَمْ تُذْرَجْ عَلَيْهَا الْمَعَاوِزُ
وقوله فى مَعَاوِزَةٍ فزاد الهاء فاعلم ذلك لتحقيق التأنيت لان كل جمع مؤنث
كما تقول فى جمع صَيْقِلٍ صَيَاقِلُ وصَيَاقِلَةٌ وكذلك جَوَارِبُ وجَوَارِبَةٌ الا أن
أكثر الأعمى يختص بالهاء وهو فى العربى جَيِّدٌ وفى العجمى أكثر استعمالاً

١ الدبر بالضم وبضمين عقب كل شيء ومؤخره وكفى معاوية بهذا الكلام عن الترك والاممال
٢ ومُحْتَضِرٌ المنافع : حاضرهما والمنافع ما ينتفع به ويرتفق • والنبيئل الذكى النجيب والاسم
النبل بالضم • يصفه بالجوود والكرم وان ما يطلب منه حاضر غير غائب وانه يرتاح لقطاع وعيش
اليه وانه يلبس الثياب التى يتبدل فيها للقيام بحاجات الناس وبقية الايات شرحها أبو العباس

نحو الموازنة^١ فان كان منسوباً كان الباب فيه اثبات الهاء وتركها جائز نحو
المهالبة والمسامحة والمناذرة والاحامرة وقالوا السياجة^٢ لانه قد اجتمع فيه النسب
والمجدة ، وقوله تحت جمائه يعني شخصه ، والضال السدر البري^٣ وما كان من السدر
على الامهار فليس بضال ولكن يقال له عبري^٤ قال ذو الرمة

(قَطَعْتُ اِذَا تَجَوَّيْتُ ^(١) الْمَوَاطِي ضُرُوبَ السِّدْرِ عُزْبِيًّا وَضَالًا)

وقوله وَرَنْتُ سِلَاحَهُ وَرَنْتُ ذُوْدًا ، بصف قرب نسبة منه والذود القطعة من الابل
وأكثر ما يستعمل ذلك في الاناث ويجوز في السائر ومنه قولهم الذود الى الذود ابل ثم قال
* وَحُزْنًا دَائِمًا أُخْصِرِي اللَّيَالِي * كما قال الاول وغبطت بميرات ورثه من أحد أهله

يقول جزءه ولم يقل جلاًلًا أَنِّي تَرَوَّحْتُ نَاعِمًا جَدِلاً

إِنْ كُنْتُ أَزْنَتْنِي بِهَا كَذْبًا جَزءٌ فَلَا قِيَتَ مِثْلَهَا عَجَلًا

أَغْبَطُ أَنْ أَرْزَا السِّكْرَامَ وَأَنْ أَوْرَثَ ذَوْدًا شَصَانِيصًا نَبَلًا

قوله ولم يقل جلاًلًا أى صغير او الجلل يكون للصغير ويكون للكبير من ذلك قوله

* كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ جَلَلًا * أى صغير وقال ليلى في الكبير

وَأَرِي أَرْبَدَ قَدْ فَارَقَنِي وَمِنَ الْأَرْزَاءِ ^(٢) رَزءٌ ذُو جَلَلٍ

وقوله شعائها يعني حقيرة ذميمة وزعم التوزي^٣ أَنَّ التَّبَلَّ من الاضداد يكون
للجليل والحقير واحتج بهذا البيت الذي ذكرناه قال يريدهم بالحقيرة وقوله أَزْنَتْنِي أى
قرفتني وسببني اليه يقال فلان يُزَنُّ بكذا وكذا أى يُسَمَّى به وينسب اليه قال
امرؤ القيس بن حنجر

كَذَبْتُ لِقْدَا صَبِي ^(٤) عَلَى الْمَرْءِ عَرَسَهُ وَأَمْنَعُ عَرِسِي أَنْ يُزَنَّ بِهَا الْخَالِي

١ الموازنة جمع موزج وهو الخف فارسي معرب

٢ اذا تجويت المواطى : ربما يكون معناه دخلت الجوبة وهى الفضاء الاملس بين أرضين والمواطى
جمع طاطية وهى الظبة تتناول الى الشجر لتناول منه والشاهد فى قوله صبراً وضالاً قسم السدر اليه

٣ الارزاء جمع رزء بالضم - وأربداً أخوه

٤ أصبى على المرء عرسه : أخذها وأفتها . وعرس الرجل بالسكسر امرأته

وفي معنى قوله ورثت سلاحه قول الشاعر

يَنْزَحُ الْوَارِثُ بِالْمَالِ إِذَا وَرِثَ الْمَالَ وَيَكِي أَنْ غَضِبَ^(١)

ومثله قول نامة القرأزي * يا حبذا الثراث لولا الذلّة * وقال جميل بن ميمّر

ما صائبٌ من نابيلٍ^(٢) قد دفّت به يدٌ وممرٌ العُقَدَتَيْنِ وثيقٌ

له من خوافي التسرّحِ حمٌ نظائرٌ ونصلٌ كنصلِ الزاعبيّ فتيقٌ

على نعمة زوراء^(٣) أيما خطامها فمتنٌ وأيما عودها فتيقٌ

بلّوشك^(٤) قتلا منك يوم رميتني نوافذٌ لم تُعلمْ لهنّ خروقٌ

كأن لم تحارب يا بشين لوانها تكشّف غمّاها وأنت صديقٌ

قوله ما صائب يريد قاصدا يقال صاب يصوب إذا قصد ومن ذلك قوله تعالى أو كصيب

من السماء وقد قالوا النازل والقصيد أحكم كما قال بشر بن أبي خازم الأسدي

تؤمل أن أؤب لها بغنم ولم تعلم بأن السهم صابا

(صدر البيت عن أبي الحسن) وقوله وممرٌ العُقَدَتَيْنِ يعني وترًا والممر الشديد القتل وقوله

من خوافي التسرّحِ حمٌ نظائرٌ يريد ريش السهم والحم السود وذلك أخمصه وأجوده

ويحملها نظائر في مقاديرها لانه أقصده للسهم وإذا كانت الریشات بطن الواحد منها إلى

ظهر الاخرى فهو الذي يختار وهو الذي يقال له اللشؤم وإنما اخذ من قولهم ماتتكم وإن كان

ظهر الواحد إلى ظهر الاخرى وبطنها إلى بطن الاخرى فذلك مكره ويقال له اللغاب وقوله

كنصل الزاعبي شبه نصل السهم بنصل الرمح الزاعبي وهو منسوب الى رجل من

الخرزج يقال له زاعب كان يعمل الاسنة هذا قول قوم وأما الاصمعي فمكان يقول

الزاعبي هو الذي اذا هز فكان كمو به يجري بعضها في بعض لانيه ونشيه يقال مر

١ سكني بالغضب عن الذلّة والتهرب إذا ان الوارث لا ينظر في عاقبة أمره فيفرح اذ مات أحد من عشيرته

غرورا عماله الذي ورثه منه ولكنه يكي عند الحاجة اليه

٢ نابيل صاحب النبل والوثيق المحكم

٣ الزوراء التي يمايل وعوج والحطام هنا الذي يلق به وتر التوس

٤ بأوشك فلا هذا مرتبط بأول الكلام واقع خبره يقول ما سهم صائب رمي به نابيل من فرس قومه متينة بحكمة بأسرع قتلا منك لي نوافذ بالنصب على السمعة وترج الحاد من يريد بنوافذ وارادها بالعيون وشبهها بالسهم في الغاذ والمضاء

يزعج بحمله إذا أمر به مرًا سهلا وقوله فتيق بمعنى حاذًا رقية يقال فتيق الشفرتين ونأويله أنه يفتق ما عُمِدَ به له وفعليل يقع اسم الفاعل ويقع للمفعول فأما الفاعل فمثل رَجِمَ وعليه وحكيم وشهيد ، وأما ما كان للمفعول فتحو جرح وقيل وصريح ، وقوله زوراء يريد معوجة وكلما كانت القوس أشد انعطفا كان سهمها أَمْضَى ، وقوله على نبعة بمعنى قوسا أو كرم القسي ما كان من النسيج ، وقوله أَيْمًا يريد أَمَّا واستثقل التضعيف فأبدل الياء من إحدى الميمين وينشدُ بيت ابن أبي ربيعة

رَأَتْ رَجُلًا أَيَّمَا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ ^(١) فَيَضْحَى وَأَيَّمَا بِالْعَشَى فَيَخْضَرُ

وهذا يقع وإنما به أن تكون قبل المضاعف كسرة فيما يكون على فَعَّالٍ فيكروهون التضعيف والكسر فيبدلون من المضاعف الأول الباء للكسرة وذلك قولهم دينار وقرراط ودبوان وما أشبه ذلك ، فإن زالت الكسرة وانفصل أحد الطرفين من الآخر رجعت التضعيف فقلت دنانير وقراريط ودواوين ، وكذلك إن صغرت قلت قريريط ودنينير ، وقوله وأيما عودها فتيق يصف كرم هذه الفوس وعثقا ويحمد منها أن تترك لحاؤها عليها بعد القطع حتى تشرب ماء كما قال الشاعر

فَمَظْمًا حَوْلَيْنِ مَاءَ لِحَائِهَا ^(٢) وَيَنْظُرُ مِنْهَا أَيُّهَا هُوَ غَائِرُ

مظمها شربها (قوله فظمها حولين أي تركها في الظل حولين حتى تشرب ماء اللحاء ويقال تظف الرجل الظل إذا تحوّل من مكان إلى مكان) وقوله بأوشك قتلا منك يقول بأسرع يقال أمر وشيك أي سريع ويقال يوشك فلان أن يفعل كذا وكذا أي يقارب ذلك ويوشك بفعل كذا بفتح أن كل ذلك جيد قال الشاعر (هوامية بن أبي الصنات)

يُوشِكُ مِنْ فَرٍّ مِنْ مَنِيَّتِهِ فِي بَعْضِ غِرَّاتِهِ يُوَافِقُهَا

مَنْ لَمْ يَمُتْ عِبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا لِلْمَوْتِ كَأْسٍ فَالْمَرءُ ذَاتِقَهَا

(قال أبو الحسن هذه الأبيات أربعة وهي لرجل من الخوارج قتله الحجاج أولها

١ عارضت : اعترضت في السماء . ويضحي منها تصبى الشمس والماضى كسى ورضى . ويخضر : يصيبه البرود وقد خضر كعب وكفى بهذا عن هزاله وضيقه
٢ اللحاء ككتاب قشر الشجر والضمير لفتوس

مَارَغَبَةُ النَّفْسِ فِي الْحَيَاةِ وَإِنْ عَاشَتْ قَلِيلًا فَلَمُوتٍ لَاحِقُهَا
وَأَيَقُنْتُ أَنَّهَا تَعُودُ كَمَا كَانَ بَرَاكُهَا بِالْأُمْسِ خَالِقُهَا

قوله عِبْطَةُ أَي شَابَا يُقَالُ اعْبُطَ الرَّجُلُ إِذَا مَاتَ شَابًا مِنْ غَيْرِ مَرَضٍ وَأَصْلُ الْعِبْطِ
النَّظَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَقوله نَوَاقِدُ لَمْ تَعْلَمْ لَهَا خُرُوقُ مَعْنَى طَرَفٌ وَقَدْ أَخَذَهُ أَبُو حِيَةَ
مِنْهُ فَكَشَفَهُ فِي آيَاتٍ مَخْتَارَةٍ وَهِيَ (اسْمُ أَبِي حِيَةَ الْهَيْمَنُ بْنُ الرَّبِيعِ)

وَإِنْ دَمًا لَوْ تَعْلَمِينَ جَنَّتَهُ عَلَى الْحَيِّ جَانِي مِثْلِهِ غَيْرُ سَاكِمٍ
أَمَّا إِنَّهُ لَوْ كَانَ غَيْرُكَ أَرْقَتْ^(١) إِلَيْهِ الْقَنَاءَ بِالرَّاعِفَاتِ اللَّاهِزِمِ
وَلَكِنْ لَعَمْرُ اللَّهِ مَا طُلَّ^(٢) مُسَامَا كَمُرِّ الشَّيْبَانِ وَإِضْحَاكِ الْمَلَاغِمِ
إِذَا هُنَّ سَاقِطُنَ الْحَدِيثِ كَأَنَّهُ سَقِطُ حَصَى الْمَرْجَانِ مِنْ سَلَكٍ نَاطِمِ
رَبِينَا فَأَفْصَدَنَ^(٣) الْقُلُوبَ فَلَمْ نَجِدْ دَمًا مَائِرًا إِلَّا جَوَى فِي الْحَيَازِمِ
(الكاف في قوله كَمُرِّ فاعلة بقوله طل ومنه قول الأعشى

أَتَذْتَهُونَ وَلَنْ يَنْهِيَ ذَوِي شَطَطٍ كَالطَّنِّ يَذْهَبُ فِيهِ الرِّيتُ وَالْقَتْلُ
وقول أدري القيس

وَلِمَنْكَ لَمْ يَنْخَرْ عَلَيْكَ كِفَاخِرُ ضَمِيفٍ وَلَمْ يَنْطَبِكَ مِثْلُ مُغْلَبٍ
قال أبو الحسن وأول هذه الآيات المختارة أنشدناه غيره

خَبْرُكَ الْوَاشُونَ أَنْ لَنْ أَحْبَبُكُمْ بَلَى وَسُودَ اللَّهِ ذَاتِ الْمُحَارِمِ

١ أَرْقَتْ : أَسْرَعَتْ . بِالرَّاعِفَاتِ : الَّتِي يَسِيلُ مِنْهَا الدَّمُ مِنَ الرَّطَافِ وَهُوَ الدَّمُ السَّائِلُ وَأَرَادَ بِهَا الْأَسَنَةَ
وَالْأَهْزَامَ الْقَوَاطِعَ جَمْعُ هَلْمٍ كَجَفْرٍ وَهُوَ السَّنَانُ الْقَاطِعُ بِرَيْدٍ لَوْ أَنَّ هَذِهِ الْجِنَايَةَ وَقَعَتْ عَلَى مَنْ غَيْرِكَ لَأَسْرَعْتَ إِلَيْهِ
الرَّمَاحُ بِالْأَسَنِ الْقَوَاطِعُ الَّتِي يَقَطُرُ مِنْهَا الدَّمُ

٢ مَا طُلَّ : مَا هَدَرَدَمَهُ وَقَدْ طُلَّ عَلَى صِغَةِ اللَّامِ لِلْفَاعِلِ وَطُلَّ عَلَى مَا لَمْ يَسْمِ فاعله أَكْثَرُ . وَالْمَلَاغِمُ مَا حُولِ
إِلَيْهِ لِقَسَمٍ بِالْقَنَاءِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَسْرَعَ فِي إِهْدَارِ دَمٍ مِثْلَ ثَنَائِ النِّسَاءِ الْغَرَّالِ بِرَبِّهَا صَفَاءُ الْوَجْهِ وَتَضَاوُدُ الشَّيْبَانِ

٣ أَفْصَدَنَ الْقُلُوبَ : أَصْبَحَهَا . دَمًا مَائِرًا : جَارِيًا يَقُولُ مَا رَأَى الدَّمُ إِذَا جَرَى وَأَمَرَهُ أَسْأَلُهُ الْجَوَى بِالْقَصْرِ
الْقَوَى الْبَاطِنُ أَوِ الْحَزَنُ . وَالْحَيَازِمُ جَمْعُ حَبَزٍ وَهُوَ مَا اسْتَدَارَ بِالظُّهْرِ وَالْبَطْنِ يَقُولُ أَنْ هُوَ لَاءُ النِّسَاءِ رَمِينَ
يَعْنُو نَهْنُ وَجَاهُهَا فَصَبْنِ حَبَاتِ الْقُلُوبِ وَلَا تَرَى لِفَذِّكَ دَمًا جَارِيًا وَلَكِنَّهُ هَوَى مُمْكِنٌ فِي الضَّلُوعِ

أَصْدُ وما الصَّدُّ الذي تَعَلَّمِينَهُ شَفَاؤُنَا الا اجْتِرَاعُ الْعَلَاقِمِ
حَيَاءٌ وَبُقْيَا أَنْ تَشِيْعَ تَمِيْعَةٌ بِنَا وَبِكُمْ أَفْ لِأَهْلِ النَّمَايِمِ
قال أبو العباس فهذا مأخوذ من ذلك وقوله ولكن لعمر الله ما طل مسلما يقول ما طل دمه
يقال دمٌ مَطْلُولٌ إذا مضى هدراً كما قال الراجز * بغير عقلٍ ودمٍ مَطْلُولُ *

وحدثني التَّوْزِيُّ قال قال يحيى بن عَمَرَ لرجل نازعته امرأته عنده أن طالبتك بمن
شكرها وشكرتك أنشأت تَطْلُها وتضهلها فوله من شكرها فأنما يعني الرضاع والشهد
النكاح والشكر الرزج وقوله أنشأت تَطْلُها أى تسعى في بطلان حقها وقوله تضهلها
أى تعطيها الشيء بعد الشيء يقال يَرْضَهْوُلُ إذا كان ماؤها يخرج من جرابها شيئاً بعد شيء
وجرابها جواربها وأنما يعزرها إذا خرج من قرابتها فتعظم جملتها وقوله وانصحت
الملاغم يريد المراض قال الفرزدقُ

سَقَتْهَا خُرُوقٌ فِي الْمَسَامِعِ لَمْ تَكُنْ عِلَاطًا وَلَا مَخْبُوطَةً فِي الْمَلَاغِمِ
يقول علمُ أَرَبَابِ الْمَاءِ لَمْ يَفْسَافُهَا مَسْمُوعُهُ مِنْ ذِكْرِ أَحْبَابِهَا لَمْ يَمْنَعِهِمْ وَلَمْ تَحْجِجْ
أَنْ تَكُونَ بِهَاسِيَةٍ وَالْعِلَاطُ وَاسْمٌ فِي الْعَنْقِ وَالْخِبَاطُ فِي الْوَجْهِ

— باب —

قال بعض الحكماء مَنْ أَدَبَ وَلَدَهُ صَغِيرًا سُرَّ بِهِ كَبِيرًا وَكَانَ يُقَالُ مِنْ أَدَبَ وَلَدَهُ أَرْغَمَ
حَاسِدُهُ وَقَالَ رَجُلٌ لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مُرْوانٍ أَنِي أُرِيدُ أَنْ أُسَرَّ لِيكَ شَيْئًا قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ لَا حَاجَةَ
إِذَا شِئْتُمْ، فَمَضَوْا فَأَرَادَ الرَّجُلُ السَّلَامَ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ قِفْ لَا تَعْدُ حَتَّى فَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْكَ
وَلَا تَكْذِبْ نَبِيَّ فَإِنَّهُ لَا رَأْيَ لِمَكْذُوبٍ وَلَا تَنْتَسِبْ عِنْدِي أَحَدًا، فَقَالَ الرَّجُلُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
أَتَفْأَذِّنُ لِي فِي الْإِنْصِرَافِ قَالَ لَهُ إِذَا شِئْتَ، قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ ثَلَاثٌ لِأَغْرَبَةِ مَعْنَى بَعْجَانِيَّةٍ
الرَّيْبُ وَحَسَنُ الْأَدَبِ وَكَفُّ الْأَدَى، وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ لِدِفْقَانَ ١ نَهْنِي تَدْرِي بِمِ
يَنْبُلُ الرَّجُلُ عِنْدَكُمْ فَقَالَ بَرَكُ الْكَذِبِ فَإِنَّهُ لَا يَشْرَفُ الْإِمْنُ يَوْقَى بِقَوْلِهِ وَبِقِيَامِهِ بِأَمْرِ
أَهْلِهِ فَإِنَّهُ لَا يَنْبُلُ مَنْ يَحْتَاجُ أَهْلَهُ إِلَى غَيْرِهِ وَبِعِجَانِيَّةِ الرَّيْبِ فَإِنَّهُ لَا يَعْزِمُ مَنْ لَا يُؤْمِنُ أَنْ

١ الدفقان بالكسر أو بالقلم التاجر وزعيم ملاحى المعجم ورئيس الاقليم فارسي معسرت ونهر
تبرى بالأمواز

يصادف على سواة وبالقيام بحاجات الناس فانه من رجى الفرج لديه كثرت غاشيته
وقال بزرجهم من كثر أدبه كثر شره وان كان قبل وضيعة وبعده صيده وان كان خاملا
وساد وان كان غريبا وكثرت الحاجة اليه وان كان مقتررا ، وكان يقال عليكم
بالادب فانه صاحب في السفر وهؤنس في الوحدة وجمال في الخيل وسبب الى
طلب الحاجة ، وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه من أفضل ما أعطيت به العرب
الايات بقدرها الرجل أمام حاجته فيستعطف بها الكريم ويستنزل بها اللئيم ، وكان
شعبة بن الحجاج أوسه الك بن حرب (قال أبو الحسن هو سالك بلا شك) اذا
كانت له الى أمير حاجة استنزله بآيات يؤولها فيه وقال بعض الملوكة لبعض وزرائه
وأراد محنته ماخير مايرزقه العبد قال عقل يعيش به قال فان عدمه قال فادب
يتحلى به قال فان عدمه قال فمال يستره قال فان عدمه قال فصاعقة تحرقه فترج
منه العباد والبلاد ، وقيل لرجل من ملوك المعجم متى يكون العلم شر أم عدمه قال اذا كثر
الادب ونقصت القرحة ، وقال أزدشير من لم يكن عقله أغلب خلال الخير عليه كان حنته
في أغلب خلال الخير عليه ، وقال محمد بن على بن عبدالله بن العباس وذكر رجلا من أهله
انى لا كره أن يكون أعمى فضل على عقله كما أكره أن يكون لسانه فضل على عامه ،
وقال محمد بن على بن الحسين جميع التمايش والتناصف والتماشير في دل ميكال ثلثه
خطئة وثلاثة تغافل فلم يجعل لغير القطة نصيبا من الخير ولا حظا في الصلاح لان الانسان
لا يتغافل الا عن شئ قد عرفه وفطن به

باب

قال رجل من بني عبدالله بن غطفان وجاور في طي وهو خائف

جَرَى اللهُ خَيْرًا طَيْشًا مِنْ عَشِيرَةٍ وَمِنْ صَاحِبٍ تَلَقَّاهُمْ كُلُّ مَجْمَعٍ
هُمْ خَلَطُونِي بِالْفُؤْسِ وَدَافَعُوا وَرَأَيْتُ بَرَكْنَ ذِي مَنَاقِبٍ^(١) مِدْفَعٍ

١ لناكب في الأصل ما كان من الریش بد القوام استنار لمن يدافع عنه من الرجال الذين يكونون
حول الرئيس ، والمدفع كسبر كثير الدفع الشدي فيه يقول لما جاورت هذا القيلة وأقت بهم جملوني كواحد
منهم وحاطوني ودافعوا عني بركن شديد

وقالوا تعلم أن مالك إن يصب نفيذك وإن تحبس نورك ونشفع

وقال رجل من بني سلامان بن سعد هذيم من قضاة وجاور في طيبي

كان الجار في شمعبي^(١) بن جرهم له نعاكه أو نسب قريب
يحاط ذرواه^(٢) ويذب عنه ويحمي سرحة أنف غضوب
ألفت مساكن الجبلين اتى رأيت النوث يالها القريب

(الجلان سلمى وأخا وهما طيبي والنوث قبيلة من طيبي) وأشدني عبد الوهاب بن

جندبة الغنوي لعبيد بن القزندس السكابي يصف قوما نزل بهم

هينون لينون أيسار^(٣) ذوو ويسر سواس مكرمة أبناء أيسار
لا يظفون على العمياء ان نطقوا ولا يمارون ان ماروا باكثر
من نفق منهم ثقل لا فيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري

(قال أبو الحسن حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال حدثت عن أبي الفضل العباس

ابن الفرج الزبائني قال قصد رجل من الشعراء ثلاثة أخوة من غنى وكانوا مقلدين

فامتدحهم فجعلوا له عليهم في كل سنة ذودا فكان يأتي فيأخذ الذود والشعر الذي

لمتدحهم به قوله

بادأر بين كليات وأظفار والحمتين سقاك الله من دأر

على تقادوم ماقد مر من عصر مع الذي مر من ربيع وأمطار

عنا غيت^(٤) بذات الرمث من أجل والعهد منك قديم منذ أعصار

١ بنو شمعبي بن جرهم بطن من قضاة . يقول ان الجار في هؤلاء القوم عزيز مكرم كآله يدا عليهم

أولسبا قريافهم

٢ الذمار بالكسر ما يلزمك حفظه وحايته . والسرح بالفتح المال السائم . وأنف غضوب كناية عن

الشجاع الشديد اليأس

٣ أيسار . جمع يسر بالتحريك وهو السهل كاليسار . ذوو يسر : ذوو غنى كاليسار والى راضح

٤ غيت يقال غنى الشيء كرضي أقام وطاش . والرمث بالكسر صرعى للابل من الخفس . وأجلى

يكنى صرعى لهم

أراد أنى قلب المزمع عينا

وقد نرى بك والأيام جامعة
 فين عشة لا يملأن عشرتها
 إذ يحسب الناس أن قد نلت نالها
 بل أيها الرأكب المثنى شبيته
 خبير ثنائى بى عمرو فانهم
 هينون لينون أيسار ذو وكرم
 فيهم ومنهم بعد المجذ متلدا^(١)
 لا يظنون على العمياء ان ظعنوا
 وان تليتتهم لانوا وان شهبوا^(٢)
 ان يستلوا العرف يعطوه وان جهدوا^(٣)
 من تلق منهم ثقل لا قيت سيدهم
 قال أبو العباس وكان قوم نزلوا ببنى العنبر بن عمرو بن تميم والقوم من بني
 ضبة فاغبر عليهم فاستغاثوا جيرانهم فلم يغيثوهم وجعلوا يدافعونهم حتى خافوا فوثها
 فاستغاثوا ببنى مازن بن مالك بن عمرو بن تميم فركبوا فردها عليهم فقال المكبر الضبى
 في ذلك (اسمه حرث بن عوف)

أبلغ طريقا حيث شطت بها النوى
 كسالى اذا لا قيتهم غير منطوى

١ المتلذذ القديم . والثنا بالتهنئة ما خبرت به عن الرجل من حسن أوسي .
 ٢ وان شهبوا . ويوما وثرعوا يقال شهبه كنهه ونصره اذا أقرعه . والاذمار جمع دمر بالكسر
 وهو التراجع . والاذمار جمع عمرو وهو الذى لم يجرب الامور وهذا مدح بالغ شريف
 ٣ وان جهدوا : على صيغة التثنية للفاعل يقال جهد عيش فلان كعب فكده واشتد . عدهم بالكسر
 وهبل للرف لمن يسألهما والصبر والقاف وطيب الخبر عند تكديش وشدة الفاقة

يضا عقائل من عين وأبكار
 ولا علمن لها يوما بأشكار
 قدما وأنت عليها عاتب زارى
 يبكي على ذات خلخال وأسوار
 أولو فضول وأنفال وأخطار
 سواس مكرمة أبناء أنسار
 ولا يسد ثنا خزي ولا عار
 ولا يمارون ان ماروا بأكثر
 كشفت أذمار حرب غير أغمار
 فالجهد يكشف منهم طيب أخبار
 مثل النجوم التي يسري بها الساري

قال أبو العباس وكان قوم نزلوا ببنى العنبر بن عمرو بن تميم والقوم من بني
 ضبة فاغبر عليهم فاستغاثوا جيرانهم فلم يغيثوهم وجعلوا يدافعونهم حتى خافوا فوثها
 فاستغاثوا ببنى مازن بن مالك بن عمرو بن تميم فركبوا فردها عليهم فقال المكبر الضبى
 في ذلك (اسمه حرث بن عوف)

وَأَنِّي لَارْجُوكُمْ عَلَى بُطْءِ سَعِيكُمْ كَمَا فِي بُطُونِ الْحَامِلَاتِ رَجَاءُ
 أَخْبِرُ مَنْ لَاقَيْتُ أَنْ قَدْ وَفَيْتُمْ وَلَوْ شِئْتُ قَالَ الْمَخْبِرُونَ أَسَاؤًا
 فَهَلَّا سَعَيْتُمْ سَعْيَ أُمِّرَةِ مَالِكٍ وَهَلْ كَفَلَانِي فِي الْوَفَاءِ سِوَاهُ
 كَانَ دَنَائِيرًا عَلَى قِسْمَاتِهِمْ وَإِنْ كَانَ قَدْ شَفَّ الْوَجُوهَ لِقَاءُ
 لَهُمْ أَذْرُعُ بَادٍ نَوَاشِرُ لِحْمَاهَا وَبَعْضُ الرِّجَالِ فِي الْحُرُوبِ غَنَاءُ
 قَوْلُهُ حَيْثُ شَطَّتْ بِهَا النَّوَى مَعْنَى شَطَّتْ تَبَاعَدَتْ وَيُقَالُ أَشْطُ فَلَانٌ فِي الْحَكْمِ إِذَا عَدَلَ
 عَنْهُ مَتَبَاعِدًا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ. وَقَالَ الْأَخْوَصُ
 أَلَا يَالِقَوْمِي قَدْ أَشْطَّتْ عَوَاذِي وَيَزْعُمُونَ أَنَّ أَوْدِيَّ بِحَقِّي بَاطِلِي
 وَيَجِدَنِي فِي اللَّهْوِ أَلَا أَحِبُّ وَلِلَّهِ دَاغِرٌ غَافِلٌ

وَالنَّوَى الْبُعدُ وَيُقَالُ شَطَّتْ بِهِمْ نِيَّةٌ قَدْ فَتَتْ أَى رِحْلَةٍ بَعِيدَةٍ قَالَ الشَّاعِرُ
 * وَصَحْصَحَانِ ١ قَدْ فَتَتْ كَالْتَرَسِ * وَلَيْسَ بِمَأْخُودٍ مِنْ نَائِبٍ فِي اللَّفْظِ وَلَكِنَّهُ
 مِثْلُهُ فِي الْمَعْنَى وَقَوْلُهُ

* فَايَسَ لِدَهْرِ الطَّالِبِينَ فَنَاءُ * يَقُولُ الطَّالِبُ فِي أَثَرِ طَالِبِيهِ أَبَدًا وَيُرْوَى أَنَّ
 رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ بَعَثَ إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ وَكَانَ أَخَذَهُ غُلَامًا يَاهَذَا إِنْ الرَّجُلَ يَنَامُ
 عَلَى التَّشْكِيلِ وَلَا يَنَامُ عَلَى الْحَرْبِ فَأَمَّا رَدُّ نَيْتِهِ وَأَمَّا عَرَضَتْ أَسْمُكَ عَلَى اللَّهِ فِي
 كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ ، وَمِنْ أَمَالِ الْعَرَبِ لَا يَنَامُ إِلَّا مَنْ أَتَى رَوْيَانًا لَنْ أَذْرَكَ
 تَأَرَّا نَبِيلاً أَصَابَ نَارًا مَنِيًّا وَأَنشَدَ

تَقُولُ لِي ابْنَةُ الْبَكْرِىِّ عَمْرٍو لَمَلَّكَ لَسْتَ بِالْمَثَارِ الْمَنِيمِ
 وَقَوْلُهُ

وَأَنِّي لَارْجُوكُمْ عَلَى بُطْءِ سَعِيكُمْ كَمَا فِي بُطُونِ الْحَامِلَاتِ رَجَاءُ

١ الصَّحْصَحَانِ مَا اسْتَوَى مِنَ الْأَرْضِ . وَالتَّقْدِيفُ بِقَتْمَتَيْنِ الْفَلَاءُ الْوَاسِعَةُ الْبَعِيدَةُ وَشَبَّهَا بِالْتَرَسِ فِي اللَّفْظِ
 وَالْمَعْنَى

يقول هذا رجاء غير صادق ولا موقوف^١ عليه كما أن هذه الحوامل لا يعلم ما في بطونها وليس يسوس منه وإنما يتكلم بهم وهو يعلم أن سعيهم غير كائن ألا تراهم يقول

أخبر من لا قيت أن قد وقيت^٢ ولو شئت قال المخبرون أسأوا

وقوله كأن دنانيرا على قسماهم زعم أبو عبيدة أن القسما تجارى الدعوى واحدها قسمة وقال الاصمعي القسما أعالى الوجه ولم يبيها^٣ باكثر من هذا وقول أبو عبيدة مشروح ويقال من هذا رجل قسيم ورجل مقسم ووجه قسيم ومقسم قال الشاعر

ويوما توأفينا بوجه مقسم كأن ظبية تعطو إلى وارق السلم

قوله تعطو أي تتناول يقال عطا يعطوا إذا تناول وأعطيته أنا أي تناولت قال امرؤ القيس

وتعطو برخص^(٢) غير شثن كأنه أساريع ظبي أو مساريك إسجل

والسلم شجر بعينه ككثير الشوك فإذا أرادوا أن يحتطبوه شددوه ثم قطعوه فن ذلك

قول الحجاج والله لا خير منكم^٣ حزم السلامة ولا خير منكم ضرب غرائب الابل ، قال وحديث التوزي عن أبي زيد قال سمعت العرب تنشد هذا البيت فتعصب الظبية

وترفعها وتخفضها قال أبو العباس أما رفعها فعلى الضمير يريد كأنها ظبية وهذا شرط أن

وكان إذا خفتنا^٤ إنما هو على حذف الضمير وعلى هذا قوله تعالى علم أن سيكون منكم

مرضى وهذا الكلام قد شرحناه في الكتاب المقتضب في باب أن وأن بجميع

هله ، ومن نصب فعلى غير ضمير وعماها تخفة عماها منقولة لأنها تمل لشبهها بالفعل

فإذا خفت عملت عمل الفعل المحذوف منه أي كقولك لم يك زيد منطلقا بالفعل إذا حذف

منه شيء يعمل عمله^٥ أما فيصير التقدير كان ظبية تعطو إلى وارق السلم هذه المرأة وحذف

الظبية لما تقدم من ذكره ومن قال كان ظبية جعل أن زائدة وأعمل الكاف أراد

كظبية وزاد أن كما ترى هاهنا قولك لما أن جاءك زيد كلمته والله أن لو جئتني لأعطيك

١ ولا موقوف عليه : غير معلوم ولا مطلع عليه

٢ الرخص بالفتح اللين الناعم وقد رخص ككرم ، والشثن بالفتح الفليط . والأساريع دود يضر حمر الرؤس تشبه بالاصابع في النومة واللين واحدها أسروع ويسروع . وظي اسم بعينه يكون بهللا

الحدود والأسجل بالكسر شجر يستاك به

٣ الحزم الشدة . والسلمة واحد السلم وكفى بهذا عن الشدة والسف وأخطهم بالقهر

وقوله * لهُم أَذْرُعُ بَادٍ نَوَاشِرُ لِحْمِهَا * فكلُّ شَيْءٍ كَانَ عَلَى فِعَالٍ مِنَ الْوُثْثِ
فَحَمَمُهُ أَفْعَلُ وكذلك فَعَالُ يَقُولُ ذِرَاعُ وَأَذْرُعُ وَكَرَاعُ وَأَكْرُعُ لَاهِمَا مَوْشَتَانِ وَمِنْ
أَسْبَبِ اللِّسَانِ قَالَ أَلْسُنٌ وَمِنْ ذِكْرِهِ قَالَ أَلْسَنَةُ وَشِمَالُ وَأَشْمَلُ كَمَا قَالَ (هُوَ أَبُو النَّجْمِ
الْمِجَلِّيُّ) * بَاتِي هَامَانَ يَمِينُ وَأَشْمَلُ * فَأَمَّا الْمَذْكُورَةُ أَفْعَلٌ فِي أَذْنَى الْعَدَدِ وَفَعَلَ
فِي السَّكْبَرِ بِقَالَ حَارَ وَأَحْمَرُ وَفَرَّاشُ وَأَفْرِشَةُ وَفَرَّشُ وَالنَّوَاشِرُ مَا يَظْهَرُ مِنْ
الْعُرُوقِ فِي ظَهْرِ الذِّرَاعِ مَا يَدَانِي الْمَعْصَمِ وَذَلِكَ الْمَوْضِعُ يَقَالُ لَهُ أَسْلَةُ الذِّرَاعِ قَالَ زُهَيْرُ

وَدَارُ لَهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ ^(١) كَأَنَّهُمَا مَرَجَعُ وَشَمٍ فِي نَوَاشِرِ مِغْصَمٍ
وقوله * وَبَعْضُ الرِّجَالِ فِي الْحُرُوبِ غَنَاءُ * قَالَ غَنَاءُ مَا يَبْسُ مِنَ الْبَقْلِ حَتَّى يَصِيرَ
حُطَامًا وَبَنَتْنِي فِي الْيَدِيسِ فَيَسْوَدُ فَيَقَالُ لَهُ غَنَاءُ وَهَشِيمٌ وَدَيْنٌ وَتَنٌ عَلَى قَدَرِ اخْتِلَافِ
أَجْنَاسِهِ وَيُقَالُ لَهُ الدَّارَيْنِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِفَعْلِهِ غَنَاءٌ أَحْوَى وَقَالَ فَاصْبِحْ هَشِيمًا
نَذْرُوهَ الرِّيحُ وَقَالَ الشَّاعِرُ يَصِفُ سَحَابًا (هُوَ ابْنُ مَيْمُونَةَ) وَقَبْلَهُ

سَحَابُ لَامِنْ صَيْفٍ ذِي صَوَاعِقٍ وَلَا تُخْرَفَاتٍ ^(٢) مَاؤُهُنَّ حَمِيمٌ
إِذَا مَا هَبَّ بَطْنَ الْأَرْضِ قَدَمَاتَ عَوْدُهَا بِكَيْنٍ بِهَا حَتَّى يَمِيشَ هَشِيمٌ
وَقَالَ الرَّاجِزُ * نَسَكْفِي الْفَصِيلَ أَكْلَةً مِنْ تِنٍ * وَقَدْ بَقِيَ لِلشَّيْءِ الَّذِي لَا خَيْرَ
فِيهِ هَذَا غَنَاءٌ أَيْ قَدْ صَارَ كَذَلِكَ الَّذِي وَصَفْنَاهُ وَيَضْرِبُ هَذَا مَثَلًا لِلْكَلَامِ الَّذِي لَا وَجْهَ
لَهُ وَقَالَ رَجُلٌ أَحْسَنَهُ تَمِيمِيًّا (هُوَ الْفَرَزْدَقُ)

لَوْلَمْ يُفَارِقْنِي عَطِيَّةٌ لَمْ أَهْنُ وَلَمْ أُعْطِ أَعْدَائِي الَّذِي كُنْتُ أُمْنَعُ
شَجَاعُ إِذَا لَاقَى وَرَأَى إِذَا رَمَى وَهَادٍ إِذَا ظَلَمَ اللَّيْلُ مُصْنَعُ ^(٣)
سَأَبْكِيكَ حَتَّى تُفْدِيَ الْعَيْنُ مَاءَهَا وَيَشْفِي مِنِّي الدَّمْعُ مَا أَتَوَجَّعُ

١ الرِّقَانُ وَرُشْدَانُ بَاحِيَةِ الصَّمَانِ . وَالْمَرَجُ جَمْعُ مَرَجٍ وَمَوْخَطُ الْوَاشَةِ . شَبَهَ تِلْكَ الْبَادِيَةَ بِمَوْخَطِ
الْوَشْمِ فِي الْعَاصِمِ لَمَّا يَظْهَرُ فِيهَا مِنَ الرِّقَابِ وَدَمِنَ الْبَقْرِ خَطوطًا يَتَصَلُّ بِبَعْضِهَا .
٢ وَلَا تُخْرَفَاتٍ : جَاءَتْ وَقْتُ الْحَرِّفِ : وَالْمَاءُ الْحَمِيمُ الْحَارُّ وَالْبَارِدُ : يَرِيدُ أَنْ هَذِهِ الدَّعَائِبُ جَاءَتْ وَقْتُ
الرِّبْعِ فَاجْتَمَعَتِ الْأَرْضُ وَالزَّرْعُ
٣ الْمَصْدَعُ كَسْبَرُ الْبَلِيغِ بِصَفَةِ الشَّجَاعَةِ وَالْإِصَابَةِ وَأَصَالَةِ الْمُرَأْيِ وَحُسْنِ الْبَيَانِ

أحسنُ الانشادين عندى لم أهنُ يأخذه من وهنَ يهنُ لانه اذا قال لم أهنُ فهو من الهوان ومن قال لم أهنُ قائما هو من الضعف وهو أشبه بقوله

* ولم أعطِ أعدائى الذى كنت أمني * والا تخر غير بعيد يقول لم أهن على أعدائى. واذا قال لم أهن فالاصل لم أوهن واسكن الواو اذا كانت فى موضع الفاء من الفعل وكان ذلك الفعل على فعل فـالواو محذوفة وانما تحذف الواو لوقوعها بين ياء وكسرة وتصير حروف المضارعة الباقية تابعة للياء لثلاث مختلف الباب وهى الذاء من قولك تفعل اذا غبت مخاطبا أو مؤثرا غائبا نحو أنت تبتدئ وهى تبتدئ والهمزة اذا غبت نفسك نحو أنا أعبد والنون اذا أخبرت عن نفسك ومك غيرك نحو نحن نعد ، فان قال قائل انما هذا لان الفعل المتعدي تحذف منه الواو فان كان غير متعدي ثبتت فقد قال أقبح قول لان التعدي أو غير التعدي لا يحدث فى أغس الافعال شيئا ولو كان كما يقول لا ثبت الواو فى وهن يهن لانه لا تقول وهنت زيدا وكذلك ورم يرم. وكف اليت يكف ونم الله باب ينم وهذا أكثر من أن يحصى ، فان لم تكن بعد الواو كسرة لم تحذف نحو وحل وحل يوحد ويجمع الرجل بوجع الرجل بوجع وقد يجوز يجمع ويجمع لما نذكره اذا جرى ذكر هذه الفتحة ان شاء الله. فأما الحذف فلا يكون فيها فان قال قائل فلما بال يطاء ويسع حذفت منه ما الواو ومثلها ثبتت فيه الواو قائما ذلك لانه كان فعل فعل مثل ولى لى وورم يرم. ففتحته الهمزة والعين والاصل الكسر وانما تحذف الواو مما يلزم فى الاصل الأثرى أنك تقول ولغ السبع بلغ فهذا فعل يفعل والاصل يفعل ولكن فتحته العين لان حروف الخلق تفتح ما كان على يفعل ويفعل ولولا ذلك لم تقع فعل يفعل وحروف الخلق ستة الهمزة والهاء والعين والعين والحاء والحاء وهن يفتحن اذا كن فى موضع العين واللام فأما العين فيجوز سأل يسأل يذهب يذهب وأما اللام فتل قرأ تقرأ و صنع يصنع وسائر هذا الباب على ما وصفت لك وقوله

* وهاد اذا ما أظلم الليل مصدع * فتاويل مصدع أى ماض فى الامر قال الله قاصدع بما تؤمر ويقال أحزم الناس من اذا وضع له الامر صدع به وقال أعرابي يمدح سوار بن عبد الله القاضى وسوار أحد بنى المنبر بن عمرو بن نعيم

وَأَوْقَفْتُ عِنْدَ الْأَمْرِ مَالِي بِضَعٍ^(١) لَهُ وَأَمْضَيْتُ إِذَا مَا شِئْتُ مَنْ كَانَ مَاضِيًا

فَاسْتَجْمَعُ فِي هَذَا الْمَدْحِ رِكَاتَةَ الْحَزْمِ وَامْتِصَاءَ الْعَزْمِ وَمِثْلَهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ الْجَعْدِيَّ

أَبْنَى لِي الْبَلَاءُ وَأَتَى أَمْرُؤُ إِذَا مَا تَبَيَّنْتُ لَمْ أَوْتَبْ

وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ السَّائِرَةِ الْجَدِيدَةِ رَوْنَحُزْمٍ فَإِذَا اسْتَوْخِثَ فَاعْزَمَ وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ قَدْ أَحْزَمَ
لَوْ اعْزَمَ وَإِنَّمَا يَكُونُ هَذَا بَعْدَ التَّوَقُّفِ وَالتَّبَيُّنِ فَقَدْ قَالَ الشَّعْبِيُّ أَصَابَ مَتَامِلٌ أَوْ كَادَ

وَأَخْطَأَ مُسْتَعِجِلٌ أَوْ كَادَ وَمِثْلُ قَوْلِهِ * وَيَشْفَى مَنِي الدَّمْعِ مَا أُتَوِّجِعُ *

قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ

أَلَمْ تَرَ أَنِّي يَوْمَ جَوِّ سَوْفِيَّةٍ^(٢) بَكَيْتُ فَنَادَنِي هَيْدَةُ مَالِيَا

فَقُلْتُ لَهَا إِنْ الْبِكَاءَ لِرَاحَةٍ بِهِ يَشْفَى مَنْ ظَنَّ أَنْ لَا تَلَاقِيَا

(قَالَ أَبُو الْحَسَنِ وَيَتْلُو هَذَيْنِ الْيَتِيمَيْنِ مِمَّا يَسْتَحْسِنُ)

قَمَيْدُكُمْ مَا اللَّهُ الَّذِي أَنْتُمَا لَهُ أَلَمْ تَسْمَعَا بِالْبَيْضَتَيْنِ الْمُنَادِيَا

حَبِيبَ دَعَا وَالرَّمْلُ يَنِي وَيِنَّهُ فَاسْمَعْنِي سَقِيَا لَذَلِكَ دَاعِيَا

يَقَالُ قَمَيْدُكَ اللَّهُ وَقَمَيْدُكَ اللَّهُ وَنَشْدُكَ اللَّهُ أَيْ سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ كَمَا قَالَ مَتَمُّ بْنُ سُوَيْرَةَ وَهُوَ

مِنْ بَنِي بَرْبُوعَ

قَمَيْدُكَ أَلَا تُسْمِعْنِي مَلَامَةً وَلَا تُنْشِكِي^(٣) قَرْحَ الْفَوَادِ فِيهِ جَمًّا

وَيُرْوَى قَمَيْدُكَ أَلَا تُسْمِعْنِي وَالْبَيْضَتَانِ مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَقَالَ أَبُو

بَكْرِ بْنُ عِيَّاشٍ نَزَلَتْ بِي مَعْصِيَةٌ أَوْجَعْتَنِي فَذَكَرْتُهُ قَوْلُ ذِي الرِّمَّةِ

لَمْلٌ أَحْدَارًا لِدَمْعٍ يُقْبَبُ رَاحَةً مِنْ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفَى نَجِيًّا^(٤) الْبَلَابِلِ

١ مَالِي بِضَعٍ لَهُ : مَالِي تَبَيَّنَ مَالِي وَيُظْهِرُ مَا خَفِيَ عَلَيْهِ . يَصِفُهُ بِالْإِنَاءَةِ وَعَدَمِ التَّسَرُّعِ فِي الْأَوْرَادِ وَعَدَمُهُ
بِضَاعِ الْعَزْمِ وَقُوَّةِ الْحَزْمِ عِنْدَ اضْطِرَابِ الْأَمْرِ

٢ جَوِّ سَوْفِيَّةٍ كَبِيئَةٌ اسْمُ مَوْضِعٍ . وَهَيْدَةُ بِالْهَيْنِ بِرَأْسِ امْرَأَةٍ

٣ وَلَا تُنْشِكِي . مَضَارِعُ قَوْلِكَ لَكَ فُلَانٌ الْقَرْحَةُ إِذَا قَرَحَهَا قَبْلَ أَنْ تَبْرَأَ فَنَدَبَتْ وَهَذَا مُجَازٌ عَنْ تَهْيِيجِ
الْقَابِ بِإِثَارَةِ مَا بِهِ مِنَ الْوَجْدِ وَالْحُزْنِ

٤ النَجِيُّ الرَّسُّ . وَالْبَلَابِلُ جَمْعُ بِلَالٍ وَهُوَ نَاشِدَةُ الْهَمِّ

نخلوت فبكت فسلوت ، وقال نضلة السلمي في يوم غول وكان حقيرا دمهيا وكان
ذا نجدة وباس

أَلَمْ تَسَلِ الْقَوَارِسُ يَوْمَ غَوْلٍ ^(١) بَنَضْلَةً وَهُوَ مَوْتُورٌ مُشِيخٌ
رَأَوْهُ فَازْدَرَوْهُ وَعَمَوْ حُرٌّ وَيَنْفَعُ أَهْلُهُ الرَّجُلُ الْقَبِيحُ
فَشَدَّ عَلَيْهِمُ بِالسَّيْفِ مِثْلًا كَمَا عَضَّ الشَّبَابُ الْفَرَسُ الْجَمُوحُ ^(٢)
فَأُطْلِقَ غُلٌّ صَاحِبُهُ وَأَرْدَى قَتَبًا مِنْهُمْ وَنَجَا جَرِيحٌ
وَلَمْ يَخْشَوْا مِصَالَتَهُ عَلَيْهِمُ وَتَحْتَ الرُّغْوَةِ اللَّبَنُ الصَّرِيخُ
قوله وهو موتور مشيخ فالشيخ الحامل الجأذ يقال أشاح يشيخ اذا حمل وأنشدني
التوزي قال أنشدني أبو زيد (وهولاني العيال المذلل)
مُشِيخٌ فَوْقُ شَيْخَانِ يَشُدُّ كَأَنَّهُ كَلْبُ

قال شيخان اسم فرسه (قال أبو الحسن ويروي شيخان بفتح الشين وحقه على رواية غير
أبي زيد أن لا ينصرف لانه فعلان قالالف والنون زائدتان وهو معرفة فضايع
عطشان وما جرى مجراه وانما اضطر فصره) وقال ابن الاطنابة واسمه عمرو
واجشامي ^(٣) على المسكروه نفسي وضربي هامة البطل المشيخ
ويقال في هذا المعنى رجل شيخ كما يقال ناقة نفص اذا كانت هزلا قال أبو ذؤيب
* وشايحت قبل اليوم انك شيخ * وقوله بالسيف صلتا يقول منتضى ورجل
صلت الجبين اذا كان نقيه، وقوله كما عض الشباير يحدد اللجام وشبا كل شيء حده * وقوله
وأردى أى أهلك، يقال ردى يردى اذا هلك والردى الهلاك قال الله عز وجل وما
ينفي عنه ماله اذا تردى قيل فيه قولان أحدهما اذا تردى في النار والاخر اذا مات
وهو تفعل من الردى وقوله

* وَلَمْ يَخْشَوْا مِصَالَتَهُ عَلَيْهِمُ * فهي مقعلة من صال يصول ويقال صال البعير اذا

١ غول بالفتح اسم موضع كانت بهوقعة . وللموتور صاحب الوتر وهو الثأر

٢ الجموح من جمع الفرس كمنع اذا أعقر فارسه وغلبه

٣ الاجشام مصدر أجشمه الامرا اذا حمله على ان يتكلفه على تعب مشقة

عض ، وقيل للمغيرة بن شعبة ان بوابك ياذن لاصحابه قبل أصحابك فقال ان المعرفة
 لتتفع عند السكب المقور والجل الصؤل فكيف بالرجل الكريم وقوله
 * ونحت الرغبة الابن الصريح * يقول اذا رأيت الرغبة وهو مايرغو كالجلدة في
 أعلى اللبن لم تدر ماتحتها فرما صادفت اللبن الصريح اذا كشفها أى انهم رأوني
 فازدروني لدمامتي فلما كشفوا تنى وجدوا غير مارأوا والصريح الخالص
 من قوهم عربى صريح أى خالص ومولى صريح ومن أمثال العرب انه ليسر حسوا
 فى ارتقاء ١ ومعنى ذلك أن يوهك أنه يأخذ بفيه تلك الجلدة عن اللبن ليصلحه
 لك وانما يحسو من تحتها يضرب هذا المثل لمن يريك أنه يعينك وانما يحترق النفع الى
 نفسه وقال أعرابي خبرت أنه من سعد وقد تمثل بهذا الشعر الخسوه وهو توبة بن
 مضر بن أحد بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم فى خلاف الدمامه

ولما التقى الصفان واختلف القنا نهالاً وأسباب المنايا نهالها

تبسين لى أن القماءة (٢) ذلة وأن أشداء الرجال طوالها

دعوايا لسمند واتتمينا لطىء أسود الشرى اقدامها ونزالها

قوله نهالا يريد أنها قد وردت الدم مرة ولم تثن وذلك أن الناهل الذى يشرب أول
 شربة فاذا شرب ثانية فهو عال يقال سقاه عللاً بعد نهل وعلالا بعد نهل وفى المثل
 سمته سوم عاللة اذا عرضت عليه عرضا يستحي من أن يقبل معه والعاللة لاجابة بها
 الى الشرب وانما يعرض عليها تمزيها قال

* وأسباب المنايا نهالها * أى أول ما يقع منها يكون سبباً لما بعده وأنشدنى
 غير واحد

* وأن أشداء الرجال طيهاها * وليس هذا بالجيد وانما قلب الواو ياء لوقوعها
 بين كسرة وألف كقولهم ثياب وحياض وسياط والواحد نوب وحوض ونوط
 وهذا جيد لكون الواو فى الواحد قاما فى مثل طوال قائما يجوز على التشبيه بهذا
 وليس بجيد لتحرك الواو فى الواحد وأنشدنى مسعود بن بشر المازنى

١ الارتقاء مصدر ذلك ارتقى فلان الرغبة : أخذها واتسما

٢ القماءة مصدر فلان الرجل صفو ذل وهو قن

لَهُمْ أَوْجُهُ بَيَضٌ حَسَانٌ وَأُذْرُعٌ طِيلَالٌ وَمِنْ سَيِّمَا الْمُلُوكِ نِجَارُ
وَجَازَ هَذَا فِي النِّحْوِ مَا وَصَفْتُكَ وَالْعَرَبُ تَمْدَحُ بِالطَّوْلِ وَتَضَعُ مِنَ الْقِصْرِ فَلَا يَذْكُرُهُ
مِنْهُمْ إِلَّا مَحْتَجٌّ عَنْ نَفْسِهِ وَلَا يَمْدَحُ بِهِ غَيْرَهُ قَالَ عَنَتَرَةُ

بَطْلٌ كَأَنْ ثِيَابَهُ فِي سَرَحَةٍ ^(١) يُحَذِي نِمَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ
يَقُولُ بِشَارِكَ فِي الرَّحِمِ وَقَالَ جَرِيرٌ

تَعَالَوْا فَقَاتِلُونَا فِي الْحُكْمِ مَقْنَعٌ إِلَى الْغَرِّ مِنْ أَهْلِ الْبِطَاحِ إِلَّا كَارِمٌ
فَاتَنِي لَارُضِي عَبْدَ شَمْسٍ وَمَا قَضَتْ وَأَرْضَى الطَّوَالَ الْبَيْضَ مِنْ آلِ هَانِمٍ
وَقَالَ حَسَانُ بْنُ قَابِطٍ

وَقَدْ كُنَّا نَقُولُ إِذَا رَأَيْنَا لَدَيْ جِسْمٍ يُعَدُّ وَذِي بَيَانٍ
كَأَنَّكَ أَثَرُهَا الْمَعْطَى بَيَانًا وَجِسْمًا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمَدَّانِ ^(٢)

وَيَقَالُ إِنَّ عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ كَانَ إِلَى مَنْكِبِ عَبْدِ اللَّهِ وَكَانَ عَبْدُ
اللَّهِ إِلَى مَنْكِبِ الْعَبَّاسِ وَكَانَ الْعَبَّاسُ إِلَى مَنْكِبِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَحَدَّثَنِي التَّوْزِيُّ قَالَ
طَافَ عَلِيٌّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِالْبَيْتِ وَهَنَّاكَ عَجُوزٌ قَدِيمَةٌ وَعَلَى قَدْرِ فَرَعِ النَّاسِ كَانَهُ رَاكِبٌ
وَالنَّاسُ مَشَاءَ فَقَالَتْ مِنْ هَذَا الَّذِي فَرَعَ النَّاسَ قَعِيلٌ عَلِيٌّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ فَقَالَتْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ النَّاسَ لَيُرْذَلُونَ عَهْدِي بِالْعَبَّاسِ يَطُوفُ بِهَذَا الْبَيْتِ كَانَهُ فَسْطَاطٌ أَيْضًا
وَحَدَّثَنِي عَلِيٌّ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ قَالَ كَانَ يَقَالُ
صَارَ شَبْهَ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي عَظْمِ الْأَجْسَامِ فِي الْعِلْمَيْنِ يَعْنِي عَلِيٌّ بْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَهْدِيَّ
الْمَنْسُوبَ إِلَى أُمِّ رِبْعَةَ وَعَلِيٌّ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ وَيُرْوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الْأَسْوَدُ وَالْقَدُودَةُ كَانَ فَوْقَ الرَّبْعَةِ وَلَمْ يَكُنْ بِالطَّوِيلِ الْمَشْدُوبِ ^٣
وَكَانَ إِذَا مَشَى مَعَ الطَّوَالَ طَالَهُمْ وَلَمْ يَخْتَلَفْ أَهْلُ الْحِكْمَةِ وَالنَّظَرُ مِنْ

١ السَّرْحَةُ شَجَرَةٌ طَوِيلَةٌ عَظِيمَةٌ وَكُنِيَ بِذَلِكَ عَنْ طَوْلِهِ وَالسَّبْتُ بِالْكَسْرِ جُلُودُ الْبَقَرِ أَوْ كُلُّ جِلْدٍ
يَدْبُغُ تَعْدَمُهَا النَّعَالُ وَكُنِيَ بِذَلِكَ عَنْ عِزِّهِ وَمَجْدِهِ . وَقَوْلُهُ لَيْسَ بِتَوَامٍ كُنْيَةٌ مِنْ تَعَامُ خَلَقَهُ

٢ الْمَدَّانُ كَسَمَاءِ اسْمٍ مِنْ نَسَبٍ إِلَيْهِ جَدُّ هَذِهِ الْقَبِيلَةِ

٣ الْمَشْدُوبُ كَمَطْمِ الطَّوِيلِ الْحَسَنِ الْخَلْقِ

العرب والمعجم أن الكمال في الاعتدال ولا يقال غير هذا عن حكيم، وأبين
 بما فيه ما اختاره الله تعالى لنبه محمد صلى الله عليه وسلم، وقد يقال الكيس^١ في
 التقصير، وقد قيل في خبر قصير وكيد وكبره ومكره ما قد سار به المثل واستغنى عن
 العادة، وحدثني العباس بن الفرّج الرّياشي قال حدثني أبو عثمان المازني قال
 كان أعرابي يختلف إلى مفتية لآل سليمان فأشرفت عليه ذات مرة فأومأت
 إليه بيدها إيماء نائب له بالتقصير فالتشأ يقول

يا جعفرُ يا جعفرُ يا جعفرُ إن أك ربةً فانت أقصرُ
 أوأك ذاسيبَ فانت أكبرُ غرّك سربال^(٢) عليك أحمزُ
 ومفتع^(٣) من الحرير أصفرُ وتحت ذلك سواة لو تذكُرُ

(قال أبو الحسن أنشدني أبو العباس محمد بن الحسن الورّاق الشعر الذي فيه قوله
 * وما التقي الصّفّان واختلّف القنا * بياحه وهو شعرٌ يختارُ لرجل من طي
 ويدل على ذلك ما سَمِعْتُهُ في الشعر وهو قوله

جمعنا لهم من حي غوث ومالك كتائب يردى المقرّفين نكالها^(٤)
 لهم عجز^(٥) بالحزن فالرمل فاللوى وقد جاوزت حبيّ جديس رهاها
 وتحت^(٦) نحر الخيل حرسف رجلة تتساح لِحبات القلوب نبالها

١ الكيس الفصح خلاف الحق وقد كاس بكيس إذا كان حاذقاً فطنا، وقصير كما بهرو ابن
 سعد صاحب جذيمة الأبرش ومنه المثل لا يطاع لقصير أمر
 ٢ السربال بالكسر القميص أو الدرع أو هو كل ما لبس
 ٣ المفتع والمفتعة بكسر الميم فيهما ما تنفع به المرأة رأسها كالقناع
 ٤ النكال ما تشكّل به غيرك كأننا ما كان يقول جمعنا لأعدائنا من هذين الحين كتاب كثيرة يردى
 نكالها كل عات ومفسد

٥ العجز مؤخر الشيء وأشار في هذا البيت إلى كثرة رجال هذه الكتاب
 ٦ وتحت نحر الخيل الخ يذكّر في هذا البيت الرجال الذين يمشون على أقدامهم تحت صدور
 الخيل وكثرة ما هم من النبل وحسن طينهم بها

أَبَى لَهُمْ أَنْ يَعْرِفُوا الضَّيْمَ^(١) أَنَّهُمْ
 فَلَمَّا أَتَيْنَا السَّحْجَ^(٢) مِنْ بَطْنِ حَائِلٍ
 دَعَوْا لِنَزَارَ^(٣) وَانْتَمِينَا لَطَيْيءٍ
 فَلَمَّا التَّقِينَا بَيْنَ السَّيْفِ فِيهِمْ
 وَلَمَّا عَصَيْنَا بِالرِّمَاحِ تَضَلَّتْ^(٤)
 وَلَمَّا تَدَانَا بِالسُّيُوفِ تَقَطَّعَتْ
 فَوَاتُوا وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ عَلَيْهِمْ
 الْكَتَائِبُ جَمْعُ كَتِيبَةٍ سَمِعْتُ كَتِيبَةً لِاجْتِمَاعِهَا وَانْضِمَّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ يُقَالُ تَكَتَّبَ
 الْقَوْمُ إِذَا تَضَاعَفُوا وَمِنْهُ أَخَذَ الْكِتَابُ لِانْضِمَامِ حُرُوفِهِ، وَلِذَلِكَ قَالُوا بَعْلَةٌ مَكْتُوبَةٌ
 إِذَا شَرَّ حَيَاوُهَا وَضُمَّ، وَيُرْدَى يَهْلِكُ يُقَالُ رَدَى الرَّجُلُ إِذَا هَلَكَ وَالرَّدَى الْهَلَاكُ
 وَالْأَرْدَاءُ الْإِهْلَاكُ، وَالْمُتَغْرِفُونَ الَّذِينَ دَخَلُوا فِي الْفَسَادِ وَالْعَيْثِ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ
 الْمُحِجَّنَةُ يُقَالُ فَرَسٌ مُتَغْرِفٌ إِذَا كَانَ هَجِينًا ثُمَّ يَشِيعُ فِي الْفَسَادِ، وَالْعَيْجُزُ مُؤَخَّرُ
 الْعَسْكَرِ هُنَا وَهُوَ مُسْتَعَارٌ، وَالْحَزَنُ مَا خَشَنَ مِنَ الْأَرْضِ وَغَطَاظُهُ، وَاللَّوَى مُسْتَدَقُّ
 الرَّمْلَةِ حَيْثُ يَنْقَطِعُ يُقَالُ أَلْوَيْتُمْ فَأَنْزَلُوا أَيْ صَرَّمْتُمْ إِلَى آخِرِ الرَّمْلَةِ وَهُوَ اللَّوَى،
 وَتَجْدِيسُ قَبِيلَةٍ مَعْرِفَةٌ فَلِذَلِكَ لَمْ يَصْرِفْهَا، وَالرِّعَالُ الْجُمَاعَاتُ الْمُتَفَرِّقَةُ وَاحِدُهَا رَعَالَةٌ

١ الضَّيْمُ الظُّلْمُ وَانْتِقَاصُ الْخَلْقِ يَقُولُ أَنْ هَؤُلَاءِ الرِّجَالُ لَا يُمْكِنُ لِأَيِّ قَبِيلَةٍ أَنْ تُضِيدَهُمْ وَتُظْلِمَهُمْ
 لِأَنَّهُمْ ذُوو عَمَدٍ كَثِيرٍ فَهُمْ بِأَيُّونِ الضَّيْمِ

٢ السَّحْجُ عَرْضُ الْجَبَلِ الْمَضْطَجِعِ، وَحَائِلٌ مَوْضِعٌ بِجَبَلٍ طَيِّ

٣ نَزَارَ بَنُو مَعْدٍ قَبِيلَةٌ يَقُولُ لَمَّا وَصَلْنَا إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ انْتَسَبَ إِعْدَاؤُنَا إِلَى أَيْبِهِمْ نَزَارُوا وَانْتَمِينَا
 إِلَى طَيِّءٍ ابْنَيْ بَرِيدَانَ الْجَمْعُ التَّقِيَاوَانُ فَمِنْ كُلِّ وَاحِدٍ إِلَى قَبِيلَتِهِ ثُمَّ وَصَفَ قَوْمَهُ بِأَنَّهُمْ كَالْأَسَدِ فِي الْأَقْدَامِ وَالزَّلَالِ
 ٤ الْخَفَى كَفَى مِنْ يَكْثُرِ السُّؤَالِ عَنْ حَالِكٍ يَقُولُ فَلَمَّا اتَّخَمَ الْقِتَالَ وَحَمَى الْوَطَيْسَ فَتَكَتْ أَسِيْفَانَا

بِهِمْ فَتَكَا ذَرِيًّا وَظَهَرَ فِيهَا لِسَائِلَةٌ كَانَتْ تَكْثُرُ السُّؤَالَ عِنَّا

٥ تَضَلَّتْ : اِمْتَلَتْ رِيًّا بِالْإِمَاءِ وَهَذَا بِجَازٍ عَنْ قَوْلِهِمْ تَضَلَّ فُلَانٌ إِذَا اِمْتَلَأَ شَبَابًا أَوْ رَأً حَتَّى يُلْغِ
 الْمَاءَ إِلَى اضْلَاعِهِ يَقُولُ وَلَمَّا تَنَاوَلْنَا الرِّمَاحَ بِعَدِ السُّيُوفِ اِمْتَلَتْ رِيًّا مِنْ دِمَائِهِمْ وَاعْدَنَّا الطُّعْنَ فِيهِمْ
 مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى

والحرّ شَفَّ نبت يكثر في البادية وانما شبه النبت له في الكثرة والرجلة
الرجالة، وتُتاح تُقدَّرُ يقال أتاح الله له كذا وكذا أى قدَّرَ له، والنبت جمع نبل
والنايق الولود فاذا أَسْرَفَتْ في ذلك وكثر ولدها جدا قيل متاق، والسَّقْحُ أصل الجبل
من الوادى، وحائل موضع، وتناصى تقابل وتقرَّبَ حتى يعلَقَ هذا بهذا وهذا بهذا
عند هبوب الرياح ويقال تناصى الرجلان نصاءً وتناصيا اذا اقتتلا فأخذ كل واحد
منهما بناصية صاحبه والطَّيْحُ، والسيال ضربان من الشجر معروفان، واتشى ونى
انشب والشرى موضع كثير السباع وانما يريد كاقدم أسد الشرى إقدامها
ثم حذَفَ لعل السامع، وعصبتنا جعلنا الرماح كالصبي والقتل الشرب الثاني
والنهل الاول يريد إنا أعدنا لها الى الطعن مرة بعد أخرى، وقوام ذات إندام
فجاء به على الاصل كما قال * يخرجن من أجواز ليل غاض * أى مُغْضٍ
فجاء به على الاصل، وهو كثير والمربوعات المعتدلة التى لم تنبأ أن تكون رُمُجا
وهو رُفْعُ كانه قيل له ما هى مربوعاتها وطوالها ولو خَفَضَ وجمله بدل
لبعض من السكل لكان حسنا وكان يكون أقوى ولكن هكذا أشدناه
مرفوما على التقدير الذى ذكرناه

باب

قال أبو العباس حدثت أن صبرة بن شيمة الحداني دخل على معاوية
والوفود عنده فكلّموا فأكثر وأقام صبرة فقال يا أمير المؤمنين إنا حى فقال
ولسنا بحى مقال ونحن بادى فمالنا عند أحسن مقالهم فقال صدقت، وحدثت
أن أبا بكر رضى الله عنه ولّى يزيد بن أبي سفيان رُبعا من أرباع الشام فسرق
المنبَر فكلّم فأرّج عليه فاستأنف فأرّج عليه فقطع الخطبة وقال سيجمل الله
بعد عسر يسرا وبعد عي بيانا وأتم الى أمير فقال أحوج منكم الى أمير فقال
فبلغ كلامه عمرو بن العاصى فقال هنّ مخرجانى من الشام استحسنا لك الكلام

١ هن مخرجانى من الشام. كأن عسرا يريد أن يزيد آتى في هذا الكلام الجول الموجز بما
ينصر ذكره. ويزيد في فضله وبدل على عقله وتبيله حتى لا يحتاج الى مشارك له في ملكه
وتدبير عمله

وقال عثمان بن عفَّان رضى الله عنه لما مر بن عبد قيس العنبري وراة ظاهر
 لاعرابية^١ يا أعرابي أين ربك فقال بالمرصاد ، وقال قائل لعل بن أبي طالب رضى
 الله عنه أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والارض فقال على ابن سؤال^٢
 عن مكان وكان الله ولا مكان ، وحدَّثت أن راهبين دخلا البصرة من ناحية
 الشام فنظرا الى الحسن البصري فقال أحدهما لصاحبه مل بنا الى هذا الذى كان
 سمَّته سمَّتُ المسيح فعدلا اليه فالفياه مفترشا بذقنه ظاهر كفته وهو يقول
 عَجِبَا لِمَ قَدْ أَمَرُوا بِالزَّادِ وَأُذِنُوا بِالرَّحِيلِ^٣ وأقام أولهم على آخرهم فليت
 شعري ما الذى ينتظرون ، ونظر الحسن الى الناس فى مصلى البصرة يضحكون
 ويلعبون فى يوم عيد فقال الحسن ان الله جعل الصوم مضمارا^٤ لعباده ليتسابقوا
 الى طاعته فسبق أقوام فجازوا ونخلف آخرون فخابوا ولم يري لو كشف الغطاء
 لشغل محسن أحسانه ومضى بإساءته عن تجديد ثوب أو ترطيل شعر ، قوله ترطيل
 شعر إنما هو تليين الشعر بالدهن وما أشبهه ويقال للرجل اذا كان فيه لين وتوضيع
 رجل رطل والذى بوزن به وبكال يقال له رطل بكسر الراء وكان الحسن
 يقول اجعل الدنيا كالفنطرة تجوز عليها ولا تعمرها ، قوله كالفنطرة بمعنى هذه المعقودة
 المعروفة عند الناس والعرب تسمى كل أزج^٥ فنطرة قال طرفه بن العبد

كفمنطرة الرومي أقسم ربها لتسكتنن حتى تشاد بقرمد

قوله حتى تشاد يقول تظلى وكل شئ طليت به البناء من جص أو جيار وهو
 الكلس فهو الشيد يقال دار مشيدة وقصر مشيد قال الله عز وجل « ولو كنتم
 فى بروج مشيدة » وقال الشماخ

١ وراة ظاهر الاعرابية . يريد أنه رأى عليه ست أهل البادية . والمرصاد فى الاصل المكان
 برصد فيه العدو يريد أنه سبعائه وتعالى رقيب على خلقه ومطلع عليهم لا تخفى منهم خافية عليهم جل شأنه
 ٢ وأوذنوا بالرحيل . اهلنوا بالسفر من هذه الدار

٣ المضمار فى الاصل غاية الفرس فى السباق كما أنه يريد أن الله جعل الصوم غاية يتسابق
 اليها الخلق

٤ الأزج محركانوع من الابنية

لأَتَحْسِبَنِي وَإِنْ كُنْتُ أَمْرًا غَمْرًا^(١) كَحَبَّةِ الْمَاءِ بَيْنَ الطَّيْنِ وَالشَّيْبِ
وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ الْعِبَادِيُّ

شَادَهُ مَرَمَرًا وَجَلَّلَهُ كِلْسًا فَلِلطَّيْرِ فِي ذُرَاهِ وَكُورُ

وَالْمُرَمَدُّ الْمَطْلِيُّ أَيْضًا فَنُتِمَّ قَالَ حَتَّى تُشَادَ رَمَدٌ فِي مَعْنَى حَتَّى تَطْلَى وَمِنْ

ذَلِكَ قَوْلُ النَّابِغَةِ ٢

❖ رَأَيْتُ الْمَسْجُودَ بِالْعَبِيرِ مُقَرَّمَدٍ ❖ وَقَالَ الْحَسَنُ تَلَقَّى أَحَدَهُمْ أَيْضًا بِيَضًا يَمْنَحُ فِي
الْبَاطِلِ مَنَاحًا يَنْقُضُ مَذَرَوِيَهُ ٣ وَيَضْرِبُ أَصْدَرِيهِ يَقُولُهَا أَنَا إِذَا فَاغَرَفُونِي، قَدْ
عَرَفْنَاكَ فَتَمَتَّكَ اللَّهُ وَمَقْتَسَكَ الصَّالِحُونَ، قَوْلُهُ أَيْضًا بِيَضًا فَالْبِضُّ الرِّقِيُّ اللَّوْنُ الَّذِي
يُؤَثِّرُ فِيهِ كُلُّ شَيْءٍ فِي الْجَدِثِ أَنْ مَعَاوِيَةَ قَدِمَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
مِنَ الشَّامِ وَهُوَ أَيْضًا النَّاسِ فَضَرَبَ عُمَرُ يَدَهُ عَلَى عَضُدِهِ فَاقْلَعَ عَنْ مِثْلِ
الشَّرَابِ أَوْ مِثْلِ الشَّرَاكِ فَقَالَ هَذَا وَاللَّهِ لِيَتَشَاءَنَّكَ بِالْحَمَامَاتِ وَذَوُ الْحَاجَاتِ تَقْطَعُ
أَنْفُسُهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَى بَابِكَ، وَقَالَ حَمِيدُ بْنُ نُورٍ الْهَلَالِيُّ

مُنْعَمَةٌ بِيَضَاءِ لَوْدَبٍ^(٤) مُجَوَّلٌ عَلَى جِلْدِهَا بَصَّتْ مَدَارِجَهُ دَمَا

وَقَوْلُهُ يَمْنَحُ فِي الْبَاطِلِ مَنَاحًا يَقُولُ يَمُرُّ مَرًّا سَرِيعًا يُقَالُ بَكْرَةٌ مَلُوخٌ إِذَا كَانَتْ
سَهْلَةً الْمَرَّةِ، وَقَوْلُهُ يَضْرِبُ أَصْدَرِيهِ وَأَزْدَرِيهِ فَاغْمَا يُقَالُ ذَلِكَ لِلْفَارِغِ يُقَالُ جَاءَ فُلَانٌ

١ الغمر محركة لغة في الغمر ساكن الميم وهو الكريم الواسع الخلق وضرب حبة الماء مثلا للضعف
واللين يصف نفسه بالقوة والصلابة يقول لا تظن أني ضعيف مستكين وإن كنت رجلا كريما واسع الخلق
يريد أنه إذا سم الحنف دافع عن نفسه وقهر من يناوئه

٢ يصف فرج المجردة في كلمة له وهذا غضب عليه الثمان بن المنذر وأهدر دمه فهرب النابغة منه ومضى
إلى ملوك غسان بالشام

٣ المنردوان بالكسر أطراف الآلية . والاصدران عرقان تحت الصدغين وجاء يضرب أصدريه
أي فارغا

٤ لودب : مشى على هيئة . والمجول بكسر الواو مأثني عليه حول ولله أراد به الثور والذباب . ويض
الهاء والدم سأل قليلا قليلا . والمدارج المسالك واحدها مدرج يصفها بالترف والنعمة ولين الجسم ونعمته
يقول أن هذه المرأة بيضاء منمسة لودب الثور على جلدها لم أبت مدارجها تسجيل دما وهذا فيه
مباغة شريفة مقبولة

بضربُ أَصْدَرِيهِ وَأَزْدَرِيهِ، ولا يترككم منه واحد ويقال فلانُ يَنْفُضُ مِذْرَوِيَهُ
وهما ناحيتاه وإنما يوصف بالخيلاء قال عنترَةُ

أَحْوَلِي تَنْفُضُ أَسْنَتَكَ مِذْرَوِيَهَا لَتَمُتَلْنِي فِيهَا أَنَاذًا عُمَارًا

ولا واحد لهما ولو افتردت اقلت في التثنية مِذْرَيَانِ لَانِ ذَوَاتِ الْوَاوِ إِذَا
وَقَعَتْ فِيهِنَّ الْوَاوُ رَابِعَةً رَجَعَتْ إِلَى الْيَاءِ كَمَا تَقُولُ فِي مَلْهَى مَلْهَيَانِ وَهُوَ مِنْ لَهَوْتَ
وَفِي مَغْزَى مَغْزَيَانِ وَهُوَ مِنْ غَزَوْتَ وَأَمَّا فَعَلْتَ ذَلِكَ لَانِ فِعْلُهُ تَرْجِعُ فِيهِ
الْوَاوُ إِلَى الْيَاءِ إِذَا كَانَتْ رَابِعَةً فَصَاعِدًا نَحْوُ غَزَوْتَ قَاذَا أَدْخَلَ فِيهِ الْآلِفَ قَالَتْ
أَغْزَيْتُ وَكَذَلِكَ غَازَيْتُ وَاسْتَغْزَيْتُ وَأَمَّا وَجِبَ هَذَا لِانْقِلَابِهَا فِي الْمَضَارِعِ نَحْوُ
يُغْزِي وَيَسْتَغْزِي وَيُغَازِي وَأَمَّا انْقَلَبَتْ لِانْكَسَارِ مَا قَبْلَهَا فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ فَا بِال
يَتْرَجِي وَيَتَغَازِي يَكُونَانِ بِالْيَاءِ وَنَحْوُهُمَا يَتَغَازِيَانِ وَيَتْرَجِيَانِ، قَامَا ذَلِكَ لِأَنَّهُمَا فِي
الْأَصْلِ رَجَعِي وَرَجَعِي وَغَازِي وَغَازِي ثُمَّ لَحِقَتْ التَّاءُ بَعْدَ الْيَاءِ وَالِدَّلِيلُ عَلَى
ذَلِكَ أَنَّ التَّاءَ أَمَّا تَأْتِيهِ عَلَى مَعْنَاهُ، فَقَوْلُكَ مِذْرَوَانِ لَا وَاحِدَ لَهُ لَمَّا أَعْلَمْتَكَ وَثَبَاتِ
الْوَاوِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ أَحَدَهُمَا لَا يُفْرَدُ مِنَ الْآخَرِ فَلِذَلِكَ جَاءَ عَلَى أَصْلِهِ

﴿ بَاب ﴾

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ يَزِيدُ بْنُ الصَّقِيلِ الْعَقِيلِيُّ وَكَانَ يَسْرِقُ الْإِبِلَ ثُمَّ تَابَ وَقِيلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
أَلَا قُلْ لَا رِبَابَ الْمَخَائِصِ أَهْمَلُوا فَقَدْ تَابَ مِمَّا تَعْلَمُونَ يَزِيدُ
وَأَنْ أَمْرًا يَنْجُو مِنَ النَّارِ بَعْدَ مَا تَرَوْدَ مِنْ أَعْمَالِهَا لَسَعِيدُ
وَفِي هَذَا الشَّعْرِ

إِذَا مَا الْمَنَايَا أَخْطَأَتْكَ وَصَادَفَتْ حَمِيمُكَ فَاعْلَمْ أَنَّهَا سَتَعُودُ
قَوْلُهُ أَلَا قُلْ لَا رِبَابَ الْمَخَائِصِ فَإِنَّ النَّاقَةَ إِذَا لَحِقَتْ قَيْلَ لَهَا خَلِيفَةٌ وَلِلْجَمِيعِ
الْمَخَاضُ وَهَذَا جَمْعٌ عَلَى غَيْرِ وَاحِدٍ أَمَّا هُوَ بِمَنْزِلَةِ امْرَأَةٍ وَنِسَاءٍ ثُمَّ جَمَعَ الْجَمْعُ فَقَالَ
مَخَائِصُ كَقَوْلِكَ فِي رِسَالَةٍ رَسَائِلُ وَكَأَنَّ قَوْلَ فِي قَوْمٍ أَقْوَامٌ فَجَمَعَ الْأَسْمَاءُ الَّتِي هِيَ
لِلْجَمْعِ وَكَذَلِكَ أَغْرَابٌ وَأَعْرَابٌ وَأَعْلَامٌ وَأُنَاعِيمٌ، وَقَوْلُهُ أَهْمَلُوا أَيْ اسْرَحُوا إِلَيْكُمْ

وَالْهَمْلُ مَا كَانَ غَيْرَ مَحْظُورٍ وَهُوَ السُّدَى وَيُرْوَى فِي مِثْلِ قَوْلِهِ

* إِذَا مَا الْمُنَايَا أَخْطَأْتُكَ وَصَادَفْتُ * حَمِيمَكَ *

عَنْ بَعْضِ الصَّالِحِينَ (هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَقِيقَةِ) أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا مَاتَ لَهُ جَارٌ أَوْ حَمِيمٌ
أَوَّلَى لِي كِدْتُ وَاللَّهِ أَكُونُ السَّوَادَ الْمُحْتَزَمَ^١ ، وَقَالَ ابْنُ حَبْنَاءَ التَّمِيمِيُّ

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ حَالٍ تُزَيِّنُ لِي لَوْمَ الْعَشِيرَةِ أَوْ تُذَنِّى مِنَ النَّارِ
لَا أَقْرَبُ الْبَيْتِ أَحَبُّ مِنْ مُؤَخَّرِهِ وَلَا أَكْثَرُ فِي ابْنِ الْعَمِّ أَظْفَارِي
أَنْ يَجْجِبَ اللَّهُ أَبْصَارًا أَرَأَيْبَهَا فَقَدْ يَرَى اللَّهُ حَالَ الْمُدْلَجِ السَّارِي
قَوْلُهُ لَا أَقْرَبُ الْبَيْتِ أَحَبُّ مِنْ مُؤَخَّرِهِ يَقُولُ لَا آتِيهِ لِرِيسَةٍ وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُ
الشَّاعِرِ (وَهُوَ عَمِيلُ بْنُ عَافَةَ)

وَلَسْتُ بِصَادِرٍ^(٢) مِنْ بَيْتٍ جَارِي كَفَعَلِ الْعَيْنِ غَمْرَهُ الْوَرُودُ
يَقُولُ لَا أَخْرَجُ خُرُوجَ الْخَائِفِ لِأَنَّهُ أَعْمَا يُقَالُ تَغَمَّرَ الشَّارِبُ إِذَا لَمْ يَرَوْهُ وَيُقَالُ
لِلْقَدَحِ الصَّغِيرِ الْغَمْرُ مِنْ هَذَا ، وَقَوْلُهُ وَلَا أَكْثَرُ فِي ابْنِ الْعَمِّ أَظْفَارِي يَقُولُ لَا أَغْتَابُهُ وَهَذَا
مِثْلُ مَا قَالَ الْحَطِيبَةُ

مَلُّوا قَرَاهُ وَهَرَّتْهُ^(٣) كَلَابُهُمْ وَجَرَّحُوهُ بَانِيَابٍ وَأَضْرَأَسِ
وَقَوْلُهُ فَقَدْ يَرَى اللَّهُ حَالَ الْمُدْلَجِ السَّارِي الْقَمْلُدَجُ الَّذِي يَسِيرُ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ يَقَالُ
أَدْلَجْتُ أَيْ سِرْتُ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ وَأَدْلَجْتُ أَيْ سِرْتُ فِي السَّجَرِ قَالَ زُهَيْرٌ
* بَكْرَنَ بَكُورًا وَأَدْلَجَنَ بِسَجَرَةٍ * وَالسَّرَى لَا يَكُونُ إِلَّا سِيرَ اللَّيْلِ قَالَ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ «فَأَسِرْ بِأَهْلِكَ» مِنْ قَوْلِكَ أَسَرَيْتَ وَهِيَ اللُّغَةُ الْقَرَشِيَّةُ وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْعَرَبِ يَقُولُ
سَرَيْتَ وَقَدْ جَاءَتْ هَذِهِ اللُّغَةُ فِي الْقُرْآنِ أَيْضًا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ «وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِى» فَهَذَا

١٠ السَّوَادُ الشَّخْصُ وَالْمُحْتَزَمُ الَّذِي اخْتَرَمَتْهُ الْمَنِيَّةُ وَاخْذَتْهُ

٢ الصَّادِرُ الرَّاجِعُ وَالْمُؤَخَّرُ الْمُنْجَرِّجُ الْحَمَارُ . وَيُقَالُ غَمِرَ بِهِ تَغْمِيرًا إِذَا دَفَعَهُ أَوْ رَمَاهُ وَغَمِرَ فَرَسَهُ إِذَا سَقَاهُ
فِي الْقَدَحِ لِيُشَبِّقَ الْمَاءَ . يَصِفُ نَفْسَهُ بِالْعَفَةِ وَالْوَقَاءِ

٣ وَهَرَّتْهُ كَلَابُهُمْ : صَدَرَتْ بِهِ . يَصِفُهُمْ بِالْبَغْلِ وَالْفِيئَةِ لَمَنْ تَوَلَّى عَنْهُمْ

من سرى ولو كان من أسرى لسكان يسرى كما قال (هوليد بن ربيعة)
 فبات وأسرى القوم آخر ليهم وما كان وقافاً بنير معصر
 والمعصر المبعج والسارى انما هو من قولك سرى كقولك قضى فهو قاض ومن أسرى
 يقال للفاعل مسر كما قول أعطى فهو معطر كما قال الاخطل
 نازعتهم^(١) طيب الرايح الشمول وقد صاح الدجاج وحانت وقعة السارى
 والدجاج ههنا الديوك يريد وقت السحر لانه يقال لديك هذا دجاجة فان
 أردت الانثى قلت هذه وكذلك هذا بقرة وهذا بطة وهذا حمامة اذا أردت الذكر
 ولهذا باب يذكر فيه ان شاء الله قال جرير
 لما نذرت بالديرين^(٢) أرقتى صوت الدجاج وقرع بالنواقيس
 (قال أبو الحسن أشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى الايات الرائجة المتقدمة بتمامها
 على ما ذكره لك عن أبي عبد الله بن الاعرابى وهى لاحد ابني حبناء أحسبه صخر
 وهما من بنى نعيم وكانا من الازارقة^٣ قال
 انى هزئت^(٤) من أم الفعز اذهزئت بشيب رأسي وما بالشيب من عار
 ماشقوة المرء بالافتار^(٥) يقتريه ولا سعادته يوماً بكشار
 يقتريه الهاء تعود على الافتار

١ نازعتهم : جاذبتهم . والشمول بالفتح الجر . وحانت وقعة السارى . يريد الوقت الذى يحتاج فيه الى النوم وهو آخر الليل يقول دارت علينا كؤوس الجرى هذا الوقت
 ٢ الدبر خان النصارى والجمع أدبار . والنواقيس جمع ناقوس وهو الذى يضربه النصارى لوقائت
 صلاتهم

٣ الازارقة . طائفة من الخوارج نسبوا الى نافع بن الازرق
 ٤ انى هزئت : سخرت وفعله كسمع ومنع . وام الفعز اسم امرأته . يقول انى سخرت من هذه المرأة
 اذ سخرت منى حين رأت الشيب لاج رأسي والشيب لاحافيه
 ٥ الافتار ضيق البيش . والاكثار كثرة المال وسعة البيش يريد أن يشاء الانسان لا يكون بقلة المال
 وضيق البيش وأن سعادته لا تكون بكثرة انما الشئ من عسر ربه وتباعد عنه والسعيد من أطاعه
 وتقرّب اليه

إِنَّ الشَّقِيَّ الَّذِي فِي النَّارِ مَنْزِلُهُ وَالْفَوْزُ فَوْزُ الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّارِ
أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ أَمْرِ يُزَيِّنُ^(١) لِي لَوْمَ الْعَشِيرَةِ أَوْ يُدْنِي مِنَ الْعَارِ
وغير^(٢) دُنْيَا يَنْسِي شَرَّ آخِرَةٍ وَسَوْفَ يُنَبِّئُنِي الْعَجَّارُ أَخْبَارِي
ثم يتفقان بعد في الرواية وكان ربما ألفدنا * انى هزأت من أم العمر * (

قال أبو العباس وقال اعرابي من بني الحرث بن كعب
رَمْتُ لِسْمَى بَوْضِيمٍ وَأَنْتِي قَدِيمَا لَابِي^(٣) الضَّيْمِ وَابْنُ أَبَا
فَقَدْ وَقَفْتِي بَيْنَ شَكِّ وَشُبْهَةٍ وَمَا كُنْتُ وَقَافًا عَلَى الشُّبْهَاتِ
فِيَابِلُ^(٤) لِسْمَى كَمْ وَكَمْ بِأَذَانِهَا عَدِمْتُكَ مِنْ بَعْلِ تُطِيلُ أَذَانِي
بِنَفْسِي^(٥) حَيِيبٌ حَالَ بَابِكَ دُونَهُ تَقَطَّعُ نَفْسِي دُونَهُ حَسَرَاتِ
وَوَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ يُسَاءَ لِرُعْتَا^(٦) بِمَالِيسٍ بِالْمَامُونِ مِنْ فَكَكَاتِي

قوله رمت لسمى بوضيم فاعلم هذا مثل ، وأصله أن الناقة إذا ألقت سقمها
فخفيف اقطاع لبنها أخذوا جلد حوار فحشوه تبنا ولطخوه بشئ من سلاها ثم
حشوا أنفها بخرقه فتجد لذلك كروبا ويقال للخرقة التي تجعل في أنفها الغمامة
ثم تسلك تلك الخرقه من أنفها فتجد روحا وترى ذلك البو تحتها وهو جلد الحوار
المحشو فترأه فان درت عليه قيل ناقة درور ، وترأه تشمه ويقال في هذا المعنى

١ يزني : يحسن . وعشيرة الرجل بنو أبيه الادنوت أو قبيلته

٢ وغير دنيا . عطف على المجرور الذي تؤمنه

٣ لابي الضيم . الابن اسم فاعل من قولك أي الشئ يأباه إذا كرهه ونفاه عنه وجهه أباه . والضيم

المراد بالذل قول أقت لها على الضيم وقد كنت لأصبر على الهوان والذل وكان آباي كذلك

٤ البيل الزوج . وكم اسم مبنى على السكون ومعناها الخبر هنا كرب التي للكثير . بأذانها متعلق بفعل محذوف .

والأداة المكرره

٥ بنفسى متعلق بمحذوف يريد هذا الحبيب بقدي بنفسى

٦ لرعتا : افزعتهما . والفككات جمع فتكة وهي ركوب ما عظم من الامور ودعت اليه النفس يقسم بالله أنه

قادر على ان يترك به لولا انها تساهل ذلك وتفرغ

ناقة ظسور فينتفع بلبنها ويقال ناقة رائم ورؤوم اذا كانت نزام ولدها أوبوها
 فان رعت ولم يدر عليه فذلك الملقوق ولاخير عندها ، وأنشدونا عن أبي عمرو وكان
 يقرأ ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأي على فعلی (الشعر لأفنون التثني ١)
 أني جز وأعامر أسوأي^(٢) بفعلهم أم كيف يحجزونني السوأي من الحسن
 أم كيف ينفع ما أعطى العلق^(٣) به رثمان أنف اذا ماضن باللبن
 فقله رعت لسنى بوضيم أى أقمت لها على الضيم ويقال فلان رؤوم
 للضيم اذا كان ذليلا راضيا بالغسف ، وقال اعرابي أحسبه غميما
 وداهية داهي بها القوم مفلق^(٤) شديد بموران الكلام أزومها
 أصخت لها حتي اذا ما وعيتها رमित^(٥) باخرى يستدير أميمها
 ترى القوم منها مطرقين^(٦) كأنما تساقوا عقارا لا يبل سليمها
 فلم تلقني فيها ولم تلق حجتي ملجاجة أنبي لها من يقيمها
 قوله وداهية بمعنى حجة داهي بها القوم مفلق يريد عجيبة والفائق اسم من أسماء
 الدواهي ويقال فلق في هذا المعنى ويقال داهية فليق وجاء القوم بالفليق وهذا
 مشهور كثير في الكلام ومنه قول خلف الأحمر * موت الامام فلقة من الفلق *
 وأنشدني منشد

١ هو لقب صريم بن مضر الشاعر وهذا مضمومة

٢ السوأي ضد الحسن وقوله من الحسن . يريد بدل الحسن . يشجب من مقابلتهم الحسن بالقيج

٣ الملقوق كعبور الناقة التي تعطف على غيره ولدها فلا ترامها إنما تشبه بها وتواضع عنها لبها وقوله رثمان
 ألف مصدر قولك رم الشيء كرم اذا احب وألفه وضرب ذلك مثلا لهم

٤ الملق هنا الذي يأتي بالفليق وهو الامر العجيب . وموران الكلام بالضم القبيح منه كانه جمع أعور
 أو عوراء وهي الكلمة القبيحة والازوم مصدر أزم أزم كضرب عنى بالقم كله شديد أو قد استماره من الشدة
 التعلق والامساك يقول ربيب حجة بالغة معلومة بالكلام القبيح شديدة التمسك به أني بها الينا خصم مفلق ألد
 ٥ رमित باخرى أى بداهية أخرى والامم الذي اصيبت في أم رأسه ويستدير من الدوار وهو شبه الدوران
 بأخذ في الرأس . يريدنا أني الينا ذلك الملقق بتلك الداهية واستمت اليها وجمتها في أذني رमित بحجة
 أشد منها فلما قصده وصدمته أصابه الدوار والخلب منها

٦ مطرقين : ساكنين لا يتكلمون فصار خوصيونهم يظنون الى الاوض يقول ترى القوم من تلك الحجة
 مطرقين مهوتين كلهم شر بآخر لا يفيق من سكونها

(اذاعرَضَتْ دَاوِيَّةُ^(١) مَذْلَمَةً) وَغَرَّدَ حَادِيهَا عِمْلَانُ بِنَا فَلَقَا

بفتح الفاء وقوله شديد بعوزان الكلام العوراء هي القبيحة قال حاتم بن عبد الله الطائي^٢

وعوزاء قد أعرَضَتْ عنها فلم تُضِرْ وذى أودٍ قَوْمُهُ فَتَقَوُّ مَا

وأزومها امسا كما يقال أزم به اذا عض به فامسكه بين ثنيتين ، وفي الحديث أن أبا بكر رضى الله عنه قال فى يوم أحدٍ فَنظَرْتُ الى حَلَقَةٍ من دُرْعٍ قد نَشِبَتْ فى جبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فَانْكَبْتُ لَانْزَعَهَا فَاقْسَمَ عَلَى أَبُو عبيدة فَاَزِمَ بِهَا أَبُو عبيدة بِثَنِيَّتَيْهِ فَجَذَبَهَا جَذْبًا رَفِيقًا فَانْزَعَهَا وَسَقَطَتْ ثَنِيَّتُهُ ثُمَّ نَظَرْتُ الى أُخْرَى فَارَدْتُهَا فَاقْسَمَ عَلَى أَبُو عبيدة ففعل فيها ما فعل فى الاولى وكان مشفقاً من تحريكها لئلا يؤذى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان أبو عبيدة أهمهم وقوله فازم بها يقال أزم - يأزم - يأزم ، وقوله أصخنت لها يقول استمغنت لها قال العبدى^(٣) (وهو المتغيب)

يُصِيخُ لِلنَّبَاةِ أَسْمَاعُهُ اصَاخَةَ النَّاشِدِ لِلْمُنْشِدِ

والاصاخة الاستماع والناشد الطالب والمنشد المعرف يقال نشدت الضالة أشدها

نشدانا اذا طلبتها وأنشدتها اذاعرفتها والنباة الصيوت قال ذوالرمة

وَقَدْ تَوَجَّسَ^(٢) رِكَزَ كَأْمُقْفِرٍ نَدُسٌ بِذِئَابَةِ الصَّوْتِ مَا فِى سَمْعِهِ كَذِبٌ

وقوله حتى اذا ماوعيتها يقول جمعتها فى سمعى يقال وعيت العلم وأوعيت

المخاض فى الوعاء قال الله عز وجل «وجمع فاعوى» وقال الشاعر (عبيد بن الابرص)

الخير يُبْقَى وان طال الزمانُ بِهِ والشرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتُ مِنْ زَادِ

١ الداوية الغلاة. والمذلمة السوداء عيدا. وغرد حاديها: رفع صوته وطرب به والحادى سائق الابل والغنى لها يقول اذاعرضت لثلاثة اسودت جوانبها واظلمت وغرد الحادى للابل وطرب آتت بأحسن السير وأعجبه

٢ وقد توجس: تسمع الى الصوت. والركيز بالكسر الصوت الخفى. والمقفر الذى يسكن القفر والندس كضد السريح الاستماع للصوت الخفى. والنباة الصوت الخفى. وقوله ما فى سمعه كذب كناية عن صدق سمعه وسلامة خاسته

وقوله رميت باخرى يستنير أميمها يريد يستدير من الدوار ويقال في هذا المعنى
يستديم ومنه الدوامه وفي الحديث كره البول في الماء الدائم لانه كالمستدير في موضعه.
قال جرير

عوى الشعراء بعضهم لبعض على فقد أصابهم انتقام
إذا أرسلت صاعقة عليهم رأوا أخرى تحرق واستداموا

وقوله أميمها يريد الماموم بها يقال أميم وماموم كقولك قتيل ومقتول وجريح
ومجروح ويقال للشجرة التي قد وصلت الى أم الدماغ وأم الدماغ جليدة رقيقة تحيط
بالدماغ فاذا وصل الى تلك فالشجرة أممة ومأمومة قال الشاعر

يَجِبُ^(١) مأمومة في قعرها لجف فاست الطيب قذاها كالمغاريذ

المغاريذ صغار من الكنازة وقوله في قعرها لجف أى تقلع يقال تلجئت البئر اذا
انقع طيها من أسفلها ولجف القوم مكياهم اذا وسعوه من أسفلهم وقوله تساقوا عقاراً
يريد كأنهم سكارى لما نالهم من تلك الحجة والعقار اسم من أسماء الخمر وانما سميت
اعقاراً لمعاقرتها الدن وقوله مايل يقال بل وأبل من مرضه وكذلك استبل والسليم
المسوح وقيل له سليم على جهة التفضيل كما يقال للمملكة مفازة وللغراب الاعور
على الطيرة منه لصحة بصره وقوله فلم تلقى فهما يقول ضعيفاً يقال فسه فلان عن
حجته اذا ضعف عنها ويقال رجل مقه اذا كان عاجزاً وقوله ملجاجة وهو أن
يردها في فيه وقد مضى تفسيره ، وقال رجل يكنى أبا مخزوم من بني نهشل بن دارم
(هو بشامة بن حزن النهشلي عن أبي رياش)

إنا بنى نهشل لا ندعى^(٢) لأب عنه ولا هو بالابناء يشرينا

إن تبتذر غاية^(٣) يومنا لكرم تلق السوابق منا والمصلينا

١ يخرج من الحج وهو سبر الشجة بالمسار ، يصف طيباً أو شجة فسبرها فخاف منها وخرج من سعتها.

٢ يريد لا تنتسب الى غيره ولا يتفق بنا بديلاً

٣ الغاية للدي والكرم بضم الراء فعل الكرم: يصنمهم بالمساورة الى المجد والمبادرة الى فعل الكرم.

وليس يهلك مناسيد أبداً
 إني لمن مغشٍ أفنى أو اللهم
 لو كان في الألف منا واحد فدعوا
 ولا تراهم وإن جلت رزيتهم
 إنا لنرخص يوم الرُّوع^(٢) أنفسنا
 إذا الكمأة تنحو أن ينالهم
 فرض على مكثرينا نيل بذلهم
 إني ومن كأني يحيي وعترته
 إلا افتلينا غلاماً سيداً فينا
 قيل الكمأة^(١) ألا أين المحامونا
 من فارس خالهم إياه يعنونا
 مع البكاة على من مات يسكونا
 ولو نسأله بها في الأمان أغلينا
 حدث الطُّبَات وصلناها^(٣) بأيدينا
 والجود والبذل في طبع المقلينا
 لا فخر إلا لنا أمّن يوازيننا

قوله أنا بنو نهشل يعني نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم ومن قال إنا بنو نهشل فقد خبرك وجعل بنو خبران ومن قال بنو قائم جعل الظهير (أن تهدير غاية يوماً لمكرمة تلقى السوابق منا والمصلينا) ونضب بنو على فعل مضمر للاختصاص وهذا أمدح ومثله نحن بنو ضبة أصحباب الجبل * أراد نحن أصحاب الجبل ثم أبان من يختص بهذا فقال أعني بنو ضبة وقرأ عيسى بن عمر « وأمر أنه حمالة ٤ الخطب » أرادوا امرأته في جيدها جبل من مسد ثم عرفها بحمالة الخطب وقوله عز وجل والقيميين الصلاة بعد قوله والراستخون في العلم منهم والمؤمنون إنما هو على هذا وهو أبلغ في التعريف وسنشرحه على حقيقة الشرح في موضعه

١ الكمأة جمع كمي كفي وهو الشجاع وألبس السلاح . والمحامون الذين يحمون من معهم ويدافعون عنهم . يصفهم بالشجاعة وربالة الجأش وقت اشتداد الحرب وأن آباءهم كانوا أصبراً عند اللقاء يوم ينادي بعضهم بعضاً

٢ الرُّوع الفزع والذعر . وناسم من السوم وهو المغالاة في الثمن عند البيع يقول أن نفوسنا رخيصة يوم الفزع والرُّوع وإن كانت غالبة من مرة يوم الأمان

٣ وصلناها بأيدينا . كناية عن الصبر على الهول وعدم الخوف وقت الشدة
 ٤ حمالة الخطب . كناية عن إنها عفى بالنسيمة . والمسدح كالجبل من ليف وغيره

إن شاء الله وأكثر العرب ينشد (هو لعمر بن اللاحم المنقري)

إنا بني منقر^(١) قوم ذوو حسب
فينا سركاً بني سعد ونادينا

وقرأ بعض القراء «فتبارك الله أحسن الخالقين» وقوله بشرينا يريد بيعنا يقال شراه
بشريه إذا باعه فهذه المعروفة قال الله عز وجل «وشروه بثمن بخس دراهم معدودة»
وقال ابن مفرغ الحميري

شريت بُرداً ولو لا ما تكتفني
من الحوادث ما فارقته أبداً

(يا برء ما مسنا دهرٌ أضربنا
من قبل هذا ولا بعناله ولداً)

ويكون شريت في معنى اشتريت فهو من الاضداد وأنشدني التوزي

اشروا لها خاتنا^(٢) وابغو لختنتها
مواكسياً أربعا فيهن تذكير

(كان ابن جابر يروي لختنتها ويقول لختنت العقل) وقوله تلق السوابق منا والمصلينا
فالمصلي الذي في إثر السابق وإنما سمي مصليناً لانه مع صلوى السابق وهما عرقان في
الردف قال الشاعر

تركت الرُمج يعمل في صلاه
كأن سنانهُ خرطوم نسر
وقوله الاقلينا غلاماً سيداً فينا مأخوذ من قولهم قوت القلوي ياتي اذا أخذته عن
أمه قال الأعشى

ملع^(٣) لاعة الفؤاد الى جعد
شي فلاه عنها فبئس الفالي
وأخذ هذا المعنى من قول أبي الطمجان الغبني * اذا مات منهم سيد قام صاحبه *
وقوله

لو كان في الالف منا واحد فدعوا
من فارس خالهم إياه يعنوننا

١ منقر كمنبراً بوطن من نعيم. والسراة بالفتح اسم جمع لسرى وهو من كانت له مرؤفة في شرف

٢ الخاتن من الختان. والمواشي جمع موسى وهو الذي يخلق الشعر

٣ الملح الاناث أشرفت للعمل. وأتان لاعة الفؤاد الى جعشتها: كأنها ولهي فزاجر من اللوعة وهي
ألم لهم والمرض، وفلاه عنها: قطعه عنها وعزله، ولعل الضمير المرفوع في فلاه للصائد

مأخوذ من قول طرفة بن العبد

إذا القوم قالوا من فتي خلت أنثى عُنيتُ فلم أكسل ولم أتبلد^(١)

ومن قول متم بن نويرة

إذا القوم قالوا من فتي لعظيمة^(٢) فما كلهم يُدعى ولكنه الفتي

وقوله حدُّ الطبات فالطبة الحد بعينه يقال أصابه طبة السيف وطبة النصل وجمعه طبات وأراد بالظبة ههنا موضع المضرب من السيف وأخذ هذا المعنى من قول كمب بن مالك بن أبي كمب الانصارى

نصل السيف إذا قصرن بخطونا قُدمًا^(٣) ونلحقها إذا لم تلحق
وقوله إنا لـ نرخص يوم الروح أنفسنا أخذه من قول الهمداني وهو الاجدع أبو مسروق بن الاجدع الفقيه

لقد علمت نسوكان همدان أنى
وأبذل في الهيجاء وجهي وإنى
ومن القتال الكلابي حيث يقول

أنا ابن الأكرمين بنى قشير
نعرض للطمعان إذا التقينا
وأخو ألى الكرام بنو كلاب
ووجوها لا تعرض للسباب

— باب —

قال أبو العباس قال عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه « ثلاث من كن فيه فقد كل من لم يخرج به غضبه عن طاعة الله ولم يستنزل رضاه الى معصية الله وإذا قدر عفا وكف » وقال الحسن نعم الله أكثر من أن تشكر إلا ما أمان عليه وذنوب ابن آدم أكثر من أن يسلم منها إلا ما عفا الله عنه ، وقال عمر بن ذر ودخل على ابنة وهو يهود^٤

١ أي لم اتعبد ولم اتلف

٢ العظيمة النازلة الشديدة. ولكنه القى يريد أخاه مالكا

٣ القدم بضمين المضي أمام مام

٤ يقال جاد فلان بنفسه إذا قارب الموت

بنفسه فقال يا بني انه ما علينا من موتك غضاضة ^١ ولا بنا الى أحد سوى الله حاجة فلما قضى وصلى عليه وواراه وقف على قبره فقال يا ذرأته قد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك لاننا لاندري ما قلت ولا ما قيل لك اللهم اني قد وهبت له ما قصر فيه مما افترضت من حق فهب له ما قصر فيه من حقك واجعل ثوابي عليه وزدني من فضلك اني اليك من الراغبين ، وسئل ما بلغ من بره بك فقال ما مشى معي بهار قط الا قد مني ولا بديل الا تقدمي ولا رقي سطحاً وأنا تحته ، وماتت بنت عم المنصور فحضر جنازتها وجلس لدفنها وأقبل أبو دلالة الشاعر فقال له المنصور وبحك ما أعددت لهذا اليوم فقال يا أمير المؤمنين ابنة عمك هذه التي واريتها قبيل قال فضحك المنصور حتى استغرب ^٢ ودخل أسبلة بن الفرزدق على أبيه وهو محبوس في سجن مالك بن المنذر بن الجارود ، ومالك حامل على البصرة لخالد بن عبد الله القسري ، فقال يا أبت هذا عمر بن يزيد الاسيدي ضرب ألف سوط فمات فشد على حمار ، فقال الفرزدق كانتك والله يا بني بمثل هذا الحديث قد تحدث به عن أبيك ، والحسن إذ ذاك عند محبوس له فقال يا أبا فراس ما عندك ان كان ذلك فقال والله يا أبا سعيد لله أحب الي من سمعي وبصري ومن مالي وولدي ومن أهلي وعشيرتي أفترأه يخذلني فقال الحسن لا ، وكان عمر بن يزيد الاسيدي شريفاً حدثني التوزي عن أبي عبيدة قال كان رجل أهل البصرة عمر بن يزيد الاسيدي ورجل أهل الشام عمر بن هبيرة الفزاري ورجل أهل الكوفة بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ف قيل ذلك لعمر بن عبد العزيز فقال أجل ولا يخب ^٣ في بلال فقال بلال لما بلغه ذلك رمتني بدائها وانسلت ^٤ ، وقتله مالك بن المنذر تعصباً فيها تذكرة المضرة فلما دخل بمالك على هشام أقبل على أصحابه فقال أما رأيتم عمر بن يزيد أما اني ما تمنيت أن تكون أمي ولدت رجلاً من العرب غيره ثم قال لما لك قتلت والله خير منك حسياً ونسباً وديناً وعقياً فقال وكيف يا أمير المؤمنين ألسنت ابن المنذر ابن الجارود وابن مالك بن مسمع وكان جده أبا أمه ، وجعل عمر والسياط تأخذه

١ والنضاضة بالفتح الدالة والمنقصة

٢ حتى استغرب: حتى بالغ في الضحك

٣ الحب بالكر الخداع والخبشوالفش

٤ وانسلت : انطلقت في استغفاه وهذا مثل يضرب للرجل يرمى غيره ببسب هوفيه وغيره يرى منته ولا يغير المثل في كل حال مما سمع عن العرب يريد بلال أن عمر بن عبد العزيز هو الذي فيه هذا الوصف

ينادي يا هشامه في ذلك يقول الفرزدق

ألم يك مفضل العبدى ظلماً
فقل جماعة في غير حق
أباحقن من الكبر العظام
تقطع وهو يدعو يا هشام

والنقى الحسن والفرزدق في جناية فقال الفرزدق للحسن أدرى ما يقول الناس
أبا سعيد قال وما يقولون قال يقولون اجتمع في هذه الجناية خير الناس وشر الناس
فقال الحسن كلاً لست بخيرهم ولست بشرهم ولكن ما أعددت لهذا اليوم فقال
« شهادة أن لا إله إلا الله منذ ستين سنة وخمسة نحائب لا يدركن » بمعنى الصلوات
الحسن فزعم بعض التميمية أنه رُئي في النوم قليل له ما منع بك ربك قال غفر
ل من قيل له « بئس شيء فقال بالكلمة التي نازعني فيها الحسن ، وحدثني العباس بن
الفرج الرياشي في استاده به ذكره ناز كان الفرزدق يخرج من منزله فيرى بني
نميم والمصاحف في سجنوزهم فيسور بذلك ويحذل به ويقول إيه ١ فإرا لكم أبي
نمى كذا والله كان آباءكم (قال أبو الحسن إنما هو فدائه لكم فن فتح قصرت
لاغيره ون كسر منه لكانه قصر الممنون على هذه الرواية) قال أبو العباس ونظر
إليه أبو هريرة الدؤوبي قال له مهما فعلت فقد ظك الناس فلا تقطع من رحمة الله
ثم نظر إلى قدميه فقال اني أرى لك قدميه لطيفتين فاتبعهما إلى موقعا صالحا يوم
القيامة يقال قنط وقنط يقط وكلاهما نصيح فاقرا بأيهما شئت وكذلك
تتم ينتم وتم ينتم والفرزدق يقول في آخر عمره حين تعلق بأخبار الحكمية
ويجاهد الله أن لا يكذب ولا يشتم هـ

ألم ترى طاعتك زنتي واني
على حانة^(٢) لا أشتم الله هـ مسلماً
أبهن وتاج قائم مقام
ولا خراجاً من في زور الكلام

١ إيه بكسر الهمزة والماء كلمة استراضة واستنطاق.

٢ فتح الحاء أي عين وقسم . وزور الكلام الكذب والباطل منه يريد أبو طامت ربه .
لبيت الحرام أن لا يهجو مسلماً وأن لا يخرج من فم كلام باطل كذب

أَطَعْتُكَ يَا بَلَدِسُ تَسْعِيذَ حَجَّةٍ فَلَمَّا انْقَضَى عُمْرِي وَتَمَّ تَمَامِي

رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي وَأَيَقَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ لَيَّامِ الْمُنُونِ حَمَامِي

قوله لَبِينَ رَنَاجٍ قَالِرَ تَاجٍ غَاقٍ الْبَابُ وَيُقَالُ بَابٌ مَرْتَجٍ أَيْ مَغْلَقٌ ، وَيُقَالُ
أُرْنَجٌ عَلَى فُلَانٍ أَيْ اغْتَبَقَ عَلَيْهِ الْكَلَامُ وَقَوْلُ الْعَامَّةِ أُرْنَجٌ عَلَيْهِ لَيْسَ بِشَيْءٍ
إِلَّا أَنَّ التَّوْزِيَّ حَدَّثَنِي عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ يُقَالُ أُرْنَجٌ عَلَيْهِ وَمَعْنَاهُ وَقَعَ فِي رَجَّةٍ
أَيْ فِي اخْتِلَاطٍ وَهَذَا مَعْنَى بَعِيدٌ جَدًّا وَقَوْلُهُ وَلَا خَارِجًا إِنَّمَا وَضَعَ اسْمَ الْفَاعِلِ فِي
مَوْضِعِ الْمَصْدَرِ أَرَادَ لَا أَشْتَمُ الدَّهْرَ مُسْلِمًا وَلَا يُخْرِجُ خُرُوجًا مِنْ فِي زُورٍ كَلَامٍ لِأَنَّهُ
عَلَى ذَا أَتَمِّهِ وَالْمَصْدَرُ يَقَعُ فِي مَوْضِعِ اسْمِ الْفَاعِلِ يُقَالُ مَاءٌ غَوْرٌ أَيْ غَائِرٌ كَمَا قَالَ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ « أَنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا » وَيُقَالُ رَجُلٌ عَذْلٌ أَيْ عَادِلٌ وَيَوْمٌ غَمٌّ أَيْ
غَامٌ وَهَذَا كَثِيرٌ جَدًّا فَعَلِيَ هَذَا جَاءَ الْمَصْدَرُ عَلَى فَاعِلٍ كَمَا جَاءَ اسْمُ الْفَاعِلِ عَلَى الْمَصْدَرِ
يُقَالُ قُمْ قَائِمًا فَيُوضَعُ فِي مَوْضِعِ قَوْلِكَ قُمْ قِيَامًا وَجَاءَ مِنَ الْمَصْدَرِ عَلَى لَفْظِ فَاعِلٍ
حُرُوفٌ مِنْهَا فُلَيْحٌ فَالْجَاءُ وَعَوْفِي عَاقِبَةً وَأَحْرُفٌ سَمَوِيٌّ ذَلِكَ بِسَبِيحَةٍ وَجَاءَ عَلَى
مَفْعُولٍ نَحْوِ رَجُلٍ لَيْسَ لَهُ مَفْعُولٌ وَخَذَ مَبْسُورَهُ وَدَعَا مَعْسُورَهُ لِدُخُولِ الْمَفْعُولِ عَلَى
الْمَصْدَرِ يُقَالُ رَجُلٌ رَضًا أَيْ مَرْضِيٌّ وَهَذَا دَرَاهِمُ ضَرْبُ الْأَمِيرِ أَيْ مَضْرُوبُهُ
وَهَذِهِ دَرَاهِمُ وَزَنُ سَبْعَةٍ أَيْ مَوْزُونَةٌ وَكَانَ عَيْسَى بْنُ عَمْرِو بْنِ الْقَوْلِ إِذَا قَوْلُهُ لَا أَشْتَمُ
حَالٌ فَأَرَادَ عَاهَدْتُ رَبِّي فِي هَذِهِ الْحَالِ وَأَنَا غَيْرُ شَائِمٍ وَلَا خَارِجٍ مِنْ فِي زُورٍ كَلَامٍ
وَلَمْ يَذْكُرِ الَّذِي عَاهَدَ عَلَيْهِ وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ فِي أَيَّامِ نُسَكِهِ

أَخَافُ وَرَاةً^(١) الْقَبْرِ إِنْ لَمْ يُعَافِنِي أَشَدَّ مِنَ الْقَبْرِ التَّهَابَا وَأَضْيَقَا

إِذَا قَادَنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَائِدٌ عَنيفٌ^(٢) وَسَوَاقُ يَسُوقُ الْفَرَزْدَقَا

١ يريد يوم القيامة

٢ العنيف من لا رفيق له

لقد خاب من أولاد آدم من مشى إلى النار مغلول^(١) القلادة مؤثقا
 إذا شربوا فيها الحميم رأيتهم يذوبون من حر الحميم عزفا
 وحدثنى بعض أصحابنا عن الأصمعي عن المعتمر بن سليمان عن أبي خزوم عن
 أبي شققل راوية الفرزدق قال قال لي الفرزدق يوما امض بنا إلى حقة الحسن
 فاني أريد أن أطلقي التوار فقلت اني أخاف عليك أن تتبعها نفسك ويشهد
 عليك الحسن وأصحابه فقال امض بنا فجيئنا حتى وقفنا على الحسن فقال كيف
 أصبحت يا أبا سعيد فقال بخير كيف أصبحت يا أبا فراس قال تاملن أن التوار منى
 طاق ثلاثا فقال الحسن وأصحابه قد سمعنا قال فاطلقنا قال فقال لي الفرزدق يا هذا
 ان في قلبي من التوار شيئا فقلت قد جذرتك فقال

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسْمِيِّ^(٢) لَمَّا غَدَتُ مِنِّي مُطْلَقَةً نَوَارُ
 (وَكُنْتُ كَفَارًا فِي عَيْنَيْهِ عَمْدًا فَأَصْبَحَ لَا يُضِيءُ لَهُ النَّهَارُ
 وَمَا فَارَقَهَا شَبَابًا وَلَكِنْ رَأَيْتُ الزُّهْدَ يَأْخُذُ مَا عَارُ
 وَكَانَتْ جَنَّتِي تَخْرُجْتُ مِنْهَا كَادَمَ حِينَ أَخْرَجَهُ الضَّرَارُ^(٣)
 وَلَوْ أَنَّي مَلَكَتُ يَدَيَّ وَنَفْسِي لَسَكَنْ عَلَى الْقَدَرِ الْخِيَارُ

١. يريد مغلول موضع القلادة وهو النقي: يريد في عنقه الفل. يذكروا الحال التي يكون عليها بعض الناس يوم القيامة

٢. الكسعي رجل من كسم كسر د وهو حي باليمن أو من بني ثعلبة بن سعد بن قيس عيلان واسم ذلك الرجل غلام بن الحرث وكان قد اتخذ قوسا وخمسة أسهم وخرج للصيد فسكر في فترة فمر عليه قطيع من جر الوحش فرمى عبرا منه فاقصده السهم ونفذته وصدم الجبل فأورى نارا فظن أنه أخطأ فرمى ثانيا وثالثا إلى آخرها وهو يظن خطأ فعمد إلى قوسه فكسرها وبات فلما أصبح نظر فإذا الحجر مطروحة مصرعة واسهمه بالدم مفرجة فندم وشد على أسهمه فقطبها ثم انشد

ندمت ندامة لو أن نفسي تطاوعني أذن لتقطعت خمسي
 تبين لي سفاه الرأي مني لمرأيتك حين كسرت قوسي

فضربت به العرب المثل
 ٣. الضرار بالكسر المخالفة

قال الأصمعي ما روي في المفسر هذا الشعر إلا من أجل هذا البيت

باب

قال القسيط بن زورارة

شربت الخمر حتى خلت أني أبو قابوس^(١) أو عبد الملك

أنت في بني عذس^(٢) بن زيد وحي البكال منطلق اللسان

وحديثي أبو عيان المازني قال أيسر رجل يوم الحسين بن علي رضي الله عنه

فأخبر به يزيد بن معاوية فقال له أليس أبوك القائل

أدبيل^(٣) جنتي وأبغض ذيلي وتفضل ليكتي أفق كميته

أصمعي في سرائر بني عطاء^(٤) أنا ما سألني خيم أيت

قال لي فأخبره فتفضل قال أبو العباس ونسختني إلى أن معاوية ونسختني

شباب الخمر حتى خلت أني أبو قابوس^(١) أو عبد الملك

عروة المازني فيبلغ ذلك معاوية فذبح دم هاني فخرج هاني فسكان في جوار

معاوية ثم مخفر بجلسه ومعاوية لا يسرفه فلما نهض الناس بقت مكانه فماله

معاوية عن أمره فقال أنا هاني بن عروة فقال إن هذا اليوم ليس يوم يقول فيه

أبوك أن يزيل جنتي الشعر فقال له هاني أنا اليوم أعز مني ذلك اليوم فقال ب

ذلك قال بالاسلام بأمر المؤمنين فقال له أين كثير بن شهاب قال عند بني

عسكرك بأمر المؤمنين فقال له معاوية انظر إلى ما أختارته ففقد منه بعضاً وسوغم

١ أبو قابوس الثماني بن المنذر ملك العرب

٢ عذس بن زيد بن عبد الله بن حازم كندف أو يعضين ومن سواه كندر وحي البكال : أستاذنا

راسع البش

٣ أرجل جنتي : أجمعها سبطة . والجم بالضم يجتمع شعر الرأس . وأجر ذلي : كناية عن العجب

والخيلاء . وفرس أفق يعضين جميل رائع لذكر والانتى . والكميته الذي في حرته شدة ولونه

الكثرة

٤ بنو عطاء كثير من العرب

٥ من الخيانة وهي أن يؤمن الإنسان فلا ينصح

بعضها ، وقال اعزاد :

وَتَمْدُ شَرِبْتُ الرِّاحَ حَتَّى خِلْتَنِي لَسَاخَرَيْتُ أَبْجُرُ^(١) فَضْلَ الْمِثْرِبِ
قَابُوسٍ أَوْ عَمْرٍو بْنِ هَنْدِيٍّ مَا لَنَا يُجِيئُ لَهُ مُادُونُ دَاوُدَ^(٢) قِيْضِي
وقال آخر :

فَمَرِ بِنَامِنِ الدَّادِي^(٣) حَتَّى كَمَا تَنَا مَلُوكُهُ لَهُمْ تَرَى الْعِرَاقِيْنَ وَالْبَحْرُ
قَامَا انْجَلَّتْ شَمْسُ النَّهَارِ وَأَيْقَنَا تَوَلَّى الْغَنَى عَنَّا وَعَاوَدَنَا الْفَقْرُ
وقال آخر وهو عبد الرحمن بن الحكم :

وَكَأْسٍ^(٤) تَرَى بَيْنَ الْأَمْنَاءِ وَيَنْهَى قَدَى الْعَيْنِ قَدْ نَارَعَتْ أُمُّ أَبَانَ
قَرِيٍّ شَارِبِيهَا حِينَ بَعَثُوا نَهَا^(٥) يَمِيلَانِ أَحْيَانًا وَبَعْدَ لَانِ
شَاطِئِنَا الْوَأَشَى بِأَرْوَعٍ^(٦) أَجْدِ وَبَدَأَ خَوْدُ حِينَ يَلْتَقِيَانِ
وقال آخر :

دَعْنِي أَخَاهَا أَمْ عَمْرٍو وَلَمْ أَكُنْ أَخَاهَا وَلَمْ أَرْضَعْ لَهَا بِلَبَانَ
دَعْنِي أَخَاهَا بَعْدَمَا كَانَ بَيْنَنَا مِنْ الْأَمْرِ مَا لَا يَفْعَلُ الْإِخْوَانُ

وقال آخر (أشده أبو علي لام ضيعم البلوية)

فَبَيْنَا فَوَيْقَ الْحَيِّ لَا نَحْنُ مِنْهُمْ وَلَا نَحْنُ بِالْأَعْدَاءِ مَخْطِطَانِ

١ جلة نالبة كنى بها عن الكبير والحيلة

٢ الدارة كل أرض واسعة بين جبال ودارات العرب كثيرة

٣ الدادى نوع من الأشربة

٤ وكأس . يريد ورب كأس وهي الأناة يشرب فيه مدام فيه الشراب ، والقدي مايق في العين والشراب . يذكر صفاء الخمر وورقها

٥ يتداولها

٦ الأروع من يجهك بحسنه وجهاة منظره أو بجماعته كالرائع . والحدود بالفتح المرأة الشابة الحسنة الخلق الناعمة . يريد أى شيء ظنه الواشى بنا نحن اللقاء . ينزه نفسه عن الرفث والفحش وقت اللقاء بحبيبه

وَبَاتَ يَتَقِينَا سَافِطَ الطَّلِّ وَالنَّدَى
مَنْ اللَّيْلِ بُرْدَ أَيْمَنَةِ عِطْرَانِ
نَعْدَى بِذِكْرِ اللَّهِ فِي ذَاتِ يَتْنَا
إِذَا كَانَ قَلْبًا نَابِتًا يَرِدَانِ
(قال أبو الحسن وزادني فيه غيره أبي العباس)

وَنَصْدُرُ عَنْ رِيِّ الْعَفَافِ وَرُبَّمَا
نَعْنَعْنَا غَلِيلَ النَّفْسِ بِالرَّشْفَانِ
(قال أبو العباس نَعْدَى أى نصرِفُ الشر بذكر الله يقال فَعَصَدَ عَمَارَى أى
فَانصَرَفَ عنه الى غيره ، ويقال لا يَعدُ وَنُكْ هذا الحديثُ أى لا يتجاوزنك الى
غيرك قال أبو العباس وقال رجل من قرَيشٍ

مَنْ تَقَرَّعَ^(١) الْكَأْسُ اللَّثِيمَةَ سَنَهُ
فَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ يُسَىءَ وَيَجْهَلَ
وَلَمْ أَرْ مَطْلُوبًا أَحْسَنَ غَنِيمَةً
وَأَوْضَعَ لِلْأَشْرَافِ مِنْهَا وَأَخْمَلَ
وَأَجْدَرَ أَنْ تَلْقَى كَرِيمًا يَذُمُّهَا
وَيُشْرِبُهَا حَتَّى يَخْزِرَ مُجْدَلًا
فَوَاللَّهِ مَا ذَرَى أَحْبَلَ أَصَابُهُمْ
أُمُ الْعَيْشِ فِيهَا لِمَا يُلَاقُوهُ أَشْكَالًا^(٢)
وقال آخر

إِذَا صَدَّ مَتْنِي الْكَأْسِ أَبَدَتْ عَمَاسِي
وَلَمْ يَخْشَ نَدْمَانِي إِذَا تَنَى وَلَا يَخْضِي
وَلَسْتُ بِفَحَّاشٍ عَلَيْهِ وَإِنْ أَسَا
وَمَا شَكَلَ مِنْ آذَى نَدَامَاهُ مِنْ شَكَلِي
وقال آخر

كُلُّ هَنِيئٍ وَمَا شَرِبْتَ صَرِيًّا
ثُمَّ قُمْ صَاغِرًا فَغَيْرُ كَرِيمٍ
لَا أَحِبُّ النَّدِيمَ يَوْمَ مِضِّ بِالْعَيْبِ
سِنْ إِذَا مَا انْتَشَى لِعَرَسِ النَّدِيمِ

١ يقال قَرَعَ الشَّارِبُ جِبْتَهُ بِالْأَنَاءِ إِذَا اشْتَفَ مَا فِيهِ فَلَهُ هَذَا وَلَكِنْ ضَاقَ بِالشَّعْرِ أَوْ أَرَادَ
الْحَقِيقَةَ وَهِيَ أَنْ تَضْرِبَ الْكَأْسُ أَسْنَانَهُ فَتَكِي بِهَا عَنْ شَرْبِ الْخَمْرِ وَوَصَفَ الْكَأْسَ بِاللَّثِيمَةِ لِجَنَابِهَا
وَسُوءِ مَقْبُورِهَا

٢ أَشْكَالًا : مُخْتَلَطًا مُتَغَيِّرًا وَأَصْلُهُ مَا كَانَ فِيهِ حَمْرَةٌ وَيَبَاضٌ مُخْتَلَطًا . يَسِيبُ عَلَى الشَّارِبِينَ وَيَصْنَعُهُمْ
بِفَسَادِ الْعَقْلِ

الايماضُ تفتحُ البرقُ ولحمُهُ يقال أومضت المرأةُ إذا ابتسمتُ وإنما ذلك تشبيه للمع ثنائها بتبسم البرق فأراد أنه فتح عينه ثم غمضها بغمز وقال حسناً أين ثابت

كَأَنَّ سَيْبَةً^(١) مِنْ يَنْتِ رَأْسٍ يَكُونُ مِرْاجِهَا عَسَلٌ وَمَاءُ
إِذَا مَا الْأَشْرِبَاتُ ذُكِرْنَ يَوْمًا فَهِنَّ لَطِيبِ الرِّيحِ الْفِدَاةُ
نُؤِيَّهًا^(٢) الْمَلَامَةُ إِنْ أَلْمَنَّا إِذَا مَا كَانَ مَمْتُ أَوْ لِحَاءُ
وَلَشَرِبَهَا فَتَرَكُنَّا مَلُوكًا وَأَسْدًا مَا يَنْهِنُهَا^(٣) اللَّقَاءُ

الممْتُ المماغنةُ باليد واللشعَاءُ الملاحةُ باللسان يقول يمتدُّرُ المنيءُ بأن يقول كنتُ سكرانَ فيعدُّرُ ، وقوله كَانَ سَيْبَةً يقال شبَّأتُها إذا اشتربتها سِبَاءً بمعنى الخمر والسبْيُ الخمارُ ، وقوله مِنْ يَنْتِ رَأْسٍ بمعنى موضعاً كما يقال خارت الجولان

باب ٥٥

قال أبو العباس قال الاحنفُ بن قيسٍ ألا أدلُّكم على الحمدةِ بلامرئٍةٍ ؛
الخلقُ السَّجِيعُ والكفُّ عن القبيحِ ألا أخبرُكم بأدواءِ الداءِ الخساقِ الدَّيِّءِ
واللسانِ البذيءِ وقال الاحنفُ ثلاثٌ في ما أقولُنَّ الا ليعتبرَ مُعْتَبِرٌ « ما دخلت
بين اثنين حتى يدخلا في بينهما ولا أتيت بابَ أحدٍ من هؤلاء ما لم ادعِ اليه يمسني
السُّلْطَانُ ولا حلت حبوتي الى ما يقوم اليه الناسُ ، تكسر الحاء وتضمها اذا
أردت الاسم وتفتحها اذا أردت المصدر ألشدني عمارة بن عقيلٍ لجرير
قِيلَ الزُّبَيْرُ وَأَنْتَ عَاقِدُ حَبْوَةٍ قُبْحًا حَبْوَتَكَ الَّتِي لَمْ تَحْمَلِ

ويقال في جمع حَبْوَةٍ حَبِيبًا وَحَبًّا مَقْصُودَانِ ، وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة

١ السبيطة ككريمة الخمر ويترأس موضع بالشام تنسب اليه الخمر

٢ بينهما عنها . وألما : أينما بما تلام عليه . وألقت الضرب الخفيف وأوالعز ومثلك العرض

٣ يقال نهته عن الأمر كنهه وزجره

٤ المرزومة النقص ، والسجيع السهل اللين

« ما أحسن الحسَنَاتِ في آثار السَيَّاتِ وأقبح السيَّاتِ في آثار الحسَنَاتِ ، وأقبح من ذا وأحسن من ذاك السيَّاتُ في آثار السيَّاتِ والحسَنَاتُ في آثار الحسَنَاتِ والعَرَبُ تَأَنَّفُ الخَبِيرِينَ الْمُخْتَلِفِينَ ثُمَّ تَرْمِي بِفَسْهِمَا جَمَلَةً تَقَعُ بَيْنَ السَّامِعِ يَدًا إِلَى كُلِّ خَبِيرَةٍ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « وَمَنْ رَحِمْتَهُ جَعَلْ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَتَسْكُنُوهُنَّ وَلَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ » وَقَالَ رَجُلٌ لِسُلَيْمِ بْنِ نُوفَلٍ مَا أَرْخَصَ الشَّوَدَّةَ فِيكُمْ فَقَالَ سُلَيْمٌ أَمَا نَحْنُ فَلَا نُشَوِّدُ إِلَّا مَنْ بَدَّلَ لَنَا مَالَهُ رَأَوْطَانًا ١ عَرَضَهُ وَامْتَهَنَ فِي حَاجَتِنَا نَفْسَهُ فَقَالَ الرَّجُلُ إِنَّ الشَّوَدَّةَ فِيكُمْ لِنَالٍ وَلَسَلِمَ يَقُولُ الْقَائِلُ

يُسَوِّدُ أَقْوَامٌ وَيَسْمُو إِبْسَادَةً بِلِ السَّيِّدِ الْمَرْئُوفِ سُلَيْمِ بْنِ نُوفَلٍ

قَالَ معاوية لعُرَابَةَ بْنِ أَوْسٍ بْنِ قَيْطِيٍّ الْأَنْصَارِيُّ بِمَ سُدَّتْ قَوْمُكَ فَقَالَ لَسْتُ بِسَيْدِهِمْ وَلَسَنِي رَجُلٌ مِنْهُمْ فَعَزَمَ عَلَيْهِ فَقَالَ أُعْطِيتُ فِي نَائِبَتِهِمْ وَجُعِلَتْ عَنْ سَفْهِهِمْ وَشَدَّتْ عَلَى بَدَنِ حَلِيمِهِمْ فَمِنْ قَوْلٍ مِنْهُمْ مِثْلَ قَوْلِي فَهُوَ مِثْلِي وَمِنْ قَصَرٍ عَنْهُ فَإِنَّا أَفْضَلُ مِنْهُ وَمِنْ تَجَاوُزِهِ فَهُوَ أَفْضَلُ مِنِّي وَكَانَ سَبَبُ ارْتِفَاعِ عُرَابَةَ أَنَّهُ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَجَمَعَهُ الطَّرِيقُ وَالشَّمَاخُ بْنُ ضِرَارٍ الْمُرِّيَّ فَحَدَّثَا أَنَّهُ لَعَرَابَةَ مَا الَّذِي أَقْدَمَكَ الْمَدِينَةَ قَالَ قَدِمْتُ لِأَمْتَارٍ ٢ مِنْهَا فَلَمَّا لَه عُرَابَةُ رَوَّاحِلَهُ بَرَّاءُ وَتَمَرًا وَأَنْحَفَهُ بَعِيرٌ ذَلِكَ فَقَالَ الشَّمَاخُ

رَأَيْتُ عُرَابَةَ الْأَوْسِيَّ يَسْمُو إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ (٣)

إِذَا مَا رَأَيْتَهُ وَفِثَتْ لِمَجْدِي تَلَقَّاهَا عُرَابَةُ بِالْيَمِينِ (٤)

١ أي حُلَاةٍ عَلَيْهِ وَالْعَرَضُ بِالْكَسْرِ جَانِبُ الرَّجُلِ الَّذِي يَصُوْنُهُ مِنْ نَفْسِهِ وَهَذَا كِتَابَةٌ عَنْ إِثَارِهِمْ عَلَى نَفْسِهِ

٢ أي أَجْلِبَ الطَّعَامَ لِأَهْلِي . وَأَنْحَفَهُ . مِنَ التَّحَفَةِ بِالضَّمِّ وَهِيَ الْبُرْءُ الْوَالِصَةُ

٣ الْقَرِينُ الْمَصَاحِبُ لَكَ رِيْعًا يَتَّبِعُكَ يَسْمُو إِلَى الْخَيْرِ سَابِقًا لِأَلْفَقَةٍ أَحَدٌ

٤ كِتَابَةٌ عَنِ الْقُوَّةِ وَالرَّغْبَةِ يَقُولُ إِذَا ظَهَرَتْ رَابِعَةُ لِمَجْدِي وَالشَّرَفُ وَرَأَى طَرِيقًا إِلَيْهِ بَادِرًا وَاسْتَبَقَ

اذْأَلْبَسْتَنِي^(١) وَحَمَلْتِ رَحْلِي عَرَابَةَ فَاشْرَقِي بِدَمِ الْوَتِينِ
وَمِثْلُ سِرَاةِ قَوْمِكَ لَمْ يَجَارُوا^(٢) إِلَى رُبْعِ الرَّهَانِ وَلَا الثَّمِينِ^(٣)

قوله ثَلَاثًا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ قَالَ أَصْحَابُ أَمَانِي مَعْنَاهُ بِالْقُوَّةِ وَقَالُوا مِثْلُ ذَلِكَ فِي
قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ «وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ» وَقَدْ أَحْسَنَ كُلُّ الْأَحْسَانِ
فِي قَوْلِهِ

اذا بلغتني وحملت رحلي عَرَابَةَ فَاشْرَقِي بِدَمِ الْوَتِينِ

يَقُولُ لَسْتُ أَحْتَاجُ إِلَى أَنْ أَرْحَلَ إِلَى غَيْرِهِ وَقَدْ طَابَ بَعْضُ الرُّوَاةِ قَوْلُهُ فَاشْرَقِي
بِدَمِ الْوَتِينِ وَقَالَ كَانَ يُبْنَى أَنْ يَنْظُرَ لَهَا مَعَ اسْتِغْنَائِهِ عَنْهَا فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْأَنْصَارِيِّ الْمَأْسُورَةِ بِمَكَّةَ وَقَدْ نَجَّيَتْ عَلَى نَاقَةٍ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ نَجُوتُ عَلَيْهَا أَنْ أَنْحَرَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لَبِئْسَ مَا جَزَيْتَهَا» وَقَالَ «لَا نَذَرَ فِي مَعْصِيَةٍ وَلَا نَذَرَ لِللِّسَانِ فِي غَيْرِ
مَلِكِهِ» وَمِمَّا يُعْقَبُ فِي هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ الْأَنْصَارِيِّ لَمَّا أَمَرَهُ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَدِّ زَيْدٍ وَجَعْفَرٍ عَلَى جَيْشٍ مُؤْتَةٍ^٢

اذا بَلَّغْتَنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي مَسِيرَةَ أَرْبَعٍ بَعْدَ الْحِسَاءِ

فَقَسَا نَمْلُكَ^(٤) فَالْعَمَى وَخَلَائِكُ دَمٌّ وَلَا أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي وَرَأْيِي

الْحِسَاءُ جَمْعُ حِسَى وَهُوَ مَوْضِعُ رَمْلِ نَحْتِهِ صَلَابَةٌ قَاذَا مَطَرَتِ السَّمَاءُ عَلَى ذَلِكَ
الرَّمْلِ نَزَلَ الْمَاءُ فَنَعَسَتْهُ الصَّلَابَةُ أَنْ يَفِيضَ وَمَنْعَ الرَّمْلَ السَّمَاءُ أَنْ تُنَشِّتَهُ قَاذَا

١ التفت بخاطب ناقته . والوتين عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه وهذا الكلام كناية عن الهلاك
والله أعلم بما لموت لأنه لا يحتاج إليها

٢ الثمين لغة في الثمن

٣ مؤتة بالضم موضع عتارف الشام قتل فيه جعفر بن أبي طالب وفيه كانت تصنع السيوف
٤ أي فأنهني وشأنك وانسي بالآ واستريح من غناء السفر وقد برئت من الدم ثم دعا طاعة سبحانه
أن لا يرجع إلى أهله فرحاً بالعقادة في سبيله ومؤثراً لما على الرجوع

بُحِثَ ذَلِكَ الرَّمْلُ أَصِيبَ الْمَاءُ يُقَالُ حَسِيٌّ وَأَحْسَاءٌ وَحِسَاءٌ ممدودة وقوله ولا أرجع
إلى أملي ورائي مجزوم لأنه دماء وقوله لا هي الجازمة له ومعناه اللهم لا أزعج كما تقول
زيد لا يغير الله له فهذا الدعاء يتجزم بما يحزم به الأمر والنهي كما تقول زبد ليقم وزيد
لا يبرح وقد اتسبع ذو الرزمة الشماخ في قوله

إذا ابن أبي موسى بلالاً بلغته فقام^(١) بفأس بين وصليك جازر
الوصل المفصل بما عليه من اللحم يقال قطع الله أوصاله ويقال وصل وكسر
وجذل في معنى واحد

❦ باب ❦

قال أبو العباس أنشدني التوزيُّ رجل من رُجَّازِ بني نعيم في وقعة الجفرة^٢

نحنُ ضَرَبْنَا الْأَزْدَ بِالْعِرَاقِ وَالْحَيَّ مِنْ رَيْعَةِ الْمَرَّاقِ

وَابْنَ سَيْئِلٍ قَائِدَ النَّفَاقِ بِلَا مُمُونَاتٍ وَلَا أَرْزَاقِ

الْأَبْقَايَا كَرَمِ الْأَعْرَاقِ لِشِدَّةِ الْخَشْيَةِ وَالْإِشْفَاقِ

* من المخازي والحديث الباري

الاعراق جمع عرق يقال فلان كريم العرق ولئيم العرق أي الاصل وقال
آخر يصف ابنه

أَعْرِفْ مِنْهُ قِلَّةَ النَّعَاسِ وَخِفَةَ فِي رَأْسِهِ مِنْ رَايِي

* كَيْفَ تَرَيْنَ عِنْدَهُ مِرَايِي *

يخاطب أم ابنه فقوله أعرف منه قلة النعاس أي الذكاء والحركة وكان عبداً

١ هذا دعاء عليها بالموت والهلاك . والفأس حديدة معروفة

٢ الجفرة بالضم موضع بالبصرة كان بها حرب شديدة عام سبعين

المالك بن مروان يقول لمؤدبٍ ولده علمهم العومَ وهذبهم بقسلة النوم وكذا قال أبو كبير الهذلي

فَأَتَتْ بِهِ حُوشَ الْجَنَانِ مُبْطِنًا مُهْدًى إِذَا مَا نَامَ لَيْلُ الْهَوَجَلِ (١)
وقال آخر

جَاءَتْ بِهِ حُوشَ الْفُؤَادِ مُسَهَّدًا وَأَفْضَلَ أَوْلَادِ الرِّجَالِ الْمُسَهَّدُ
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إِنَّ عَيْنِي تَبْهَامَانِ وَلَا بِنَامَ قَلْبِي » وقال عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ الْمُبَشِّيُّ وَهُوَ عُرْوَةُ الصَّعَالِيكُ

لَحَا (٢) اللَّهُ صُغْلُوكًا إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ مُصَافِي الْمَشَاشِ آفَاكُ كُلِّ مَجْزَرٍ
(يَعْدُ النَّبِيَّ مِنْ نَفْسِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ) أَصَابَ قِرَاهَا مِنْ صَدِيقٍ مُبَسَّرٍ (٣)
يَنَامُ نَفِيلًا ثُمَّ يُصْبِحُ قَاعِدًا يَحْتُ الْحَصَى عَنْ جَنْبِهِ الْمُتَغَفَّرِ
يُعِينُ نِسَاءَ الْحَيِّ مَا يَسْتَعِينُهُ فَيُضْحِي طَلِيحًا كَالْبُعِيرِ الْمُحَسَّرِ
وَلَكِنْ صُغْلُوكًا صَفِيحَةً وَجْهِهِ كَضَوْءِ سِرَاجِ الْقَابِيسِ الْمُتَنَوِّرِ
مُطْلًا عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ بِسَاحَتِهِمْ زَجَرَ الْمَنِيحِ الْمُشْرِ
وَأَنْ يَمْدُوا لَا يَأْمُنُونَ اقْتِرَابَهُ تَشُوفُ أَهْلَ الْغَائِبِ الْمُتَنَظِّرِ
فَذَلِكَ أَنْ يَلْقَى الْمَنِيَّةَ يَلْقَاهَا سَحِيدًا وَأَنْ يَسْتَفِنَ يَوْمًا فَاجْدِرِ

١ الهوجل البطيء التيقيل الاحق وأسند النوم الى الليل مجازا عقليا . ير يمدحه بالنشاط
جوالقة وذكاه القلب

٢ يقال لحي الله فلانا أي قبحه ولعنه . والمشاش جمع مشاشة بالفم وهي رأس العظم الممكن المضغ
ومعنى مصافاته ملازمته . والجور موضع الجز يصفه بدنا مع النفس وتبع المواضع القنطرة لانتقاط الطعام
الدون الحسيس

٣ الميسر بكسر السين كأنه من قولهم يسر الرجل تيسيرا سهلت ولادة ابله وغنمه

٤ الطليح الذي به تمب وأعياء

٥ المنيع كأمير قدح بالانصيب . والمنهر من النهرة بالفم وهي ظهور العلى على شفة

(يرجع على الليل أضياف ماجد كريم وما إلى سائر حائل مقرر)
قال أبو الحسن كذا أشده فذلك لأنه لم يرو أول الشعر والصواب كسر الكاف
لأنه يخاطب امرأة الأتراء قال

أَتَلَبَّيْ عَلَى الْإِزْمِ يَا بِنْتَ مَالِكٍ وَنَائِي وَإِنْ لَمْ تَشْتَبِي ذَلِكَ فَامْهَرِي

قوله « تحت الحصى عن جنبه المتعفر » يريد المستتر ب والعمى والعقر اسمان
للتراب من ذلك قولهم عقر الله خده ويقال للقلبية عقراء إذا كانت يضرب يياضها
إلى حجرة وكذلك الكتيب الإغفر وقوله كالبصير المحسر هو المعنى يقال جهل محسر
ونافق محسر قال الله عز وجل « ينقلب إليك البصر خاسئا ١ وهو محسر » وقوله
« برآن بعدوا لا يأمنون اقترابه » على التقديم والتأخير أراد لا يأمنون اقترابه وان
يصدوا وهذا حسن في الأعراب إذا كان الفصل الأول في المجازاة ماضيا كما قال
زهري

وإن أتاه خليل يوم مسئلة يقول لا غائب مالي ولا حرم^(٢)

فإن كان الفصل الأول مجزوما لم يجز رفع الثاني الا ضرورة فسيبويه يذهب إلى
أنه على التقديم والتأخير وهو عندي على إرادة القاء لعلة تلزمه في مذهبه نذكرها
في باب المجازاة إذا جرى في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فمن ذلك قوله

يَا أَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ يَا أَقْرَعُ إِنَّكَ إِنْ بَصَرَخَ أَخُوكَ تَصَرَخَ

أراد سيبويه أنك تصرّخ أن يصرّخ أخوك وهو عندي على قوله أن يصرّخ
أخوك فأنت تصرّخ يافق واستقصى هذا في بيانه أن شاء الله تعالى وقوله

« كيف ترين عنده مرامى » يقول للمرأة عززتك ٢ على شبهه ويقال أنجب ٤

١ أى كليلًا وقد خسا كعب

٢ الحرم كالسكر المنوع والقل كعقرب وعلم يبدأ به لا يعمل حين السؤال مثل البخل

٣ أى عليك على أن يكون الشبه فيدلى

٤ من النجاسة وهو السكر والحسب

الأولاد ولد الفارك ١ وذلك لأنها تبغض زوجها فيسببه بساءه فيخرج الشبه إليه
فيخرج الولد منذ كراً ، وكان بعض الحكماء يقولون إذا أردت أن تطالب ولداً
المرأة فأغضبها ثم قنع عايشاً فانك تسببها بالساء وكذلك ولد أنثى حسنة كما قال
أبو كبير المذنب

يَمْنُ سَحْنُ بِهِ وَهْنٌ عَوَاقِدُ فَيْسُكَ الطَّافُ فَيْسُهُ غَيْرُ مَهْلُ
(المهمل الكبير الحجم ومهمل غيرة عود عود عليه بالمهمل)

سَحَّكَتْ بِهِ فِي لَيْلَةٍ مِنْ زُودَةٍ كَرَهَا وَعَقَدُ نَطَاقَهَا لَمْ يُحَالِ
مزودة ذات زود وهو الفسوق فمن نصب مزودة فأنبتا أراد المرءة ومن
خفص فإنه أراد الليلة وجعل الليلة ذات فزع لأنه يفزع فيها قال الله عز وجل « بل
مكر الليل والنهار » زاعمون بل مكركم في الليل والنهار وقال جرير

أَقْدَأُ بِنَايَا أَمْ غِيَاظُ فِي الشَّرِي وَفَتْحُهُ مَالِي الْمَالِ بِنَايَا
وقال آخر * فقام ليلى ونجلى لي * وهذا البيت صمد ما قاله الأندلسي
يليه فإنه أقر بأن امرأته غلبته على شبيبته وذلك قوله
وَأَلَّهُ مَا أَشْبَهَنِي مَهَامُ لَا خَلْقَ مَنَّةَ لَا قَوَامُ

* نَمْتُ وَمِنْ قُ الْخَالِ لَا بِنَامُ *

يقول عز نسي أمه على الشبه فنصبت به إلى أخواله وقال آخر
لَقَدْ بَعَثْتُ صَاحِبًا مِنَ الْعَجَمِ بَيْنَ ذَوِي الْأَحْلَامِ وَالْبَيْضِ اللَّعَمِ
* قَانَ أَبُوهُ غَائِبًا حَتَّى قُطِمَ *

١ الفارك التي تبغض زوجها

٢ الخيل جمع حكة بالقلم وهي الجبل شبهة على الوسط والنطاق ككتاب شقة عجب المرأة في شعرها
وسطها فترسل الأعلى على الأسفل إلى الأرض والأسفل يجر على الأرض ليس لها عجز ولا ذيل
ولا ساقان

يقول لم يسق غيلاً^١ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « هممت أن أنهي امتي عن الغيلة حتى علمت أن فارس والروم فعل ذلك بأولادها فلا تضبط أولادها » والغيلة أن ترضع المرأة وهي حامل أو ترضع وهي نفسي ويزعم أهل الطب من العرب والعجم أن ذلك اللابن داءٌ وقالت أم تاتيط شراً والله ما حملته^٢ نضماً أو وضماً أيضاً، ولا وضعتُه يثناً، ولا سقيته غيلاً، ولا أجهتُه مئقاً، وقال الاصمعي ولا أجهتُ على مائةٍ قولها ما حملته نضماً يقال إذا حملت المرأة عند مقبل الحيض حملته وضماً ونضماً وإذا خرجت رجلاً المولود من قبل رأسه قيل وضعتُه يثناً قال الشاعر

فجاءت به يثناً بجراً مشيمةً تسابق رجاله هُناك الأنا ميلاً

ويقال للرجل إذا قلب الشيء عن جهته جاء به يثناً، قال عيسى بن عمر سألت ذا الرمة عن مسألة فقال لي أنعرف اليثن قلت نعم قال فسألتك هذه يثن قال وكنت قد قلبت الكلام، والغيل ما فسرناه وأما قولها ولا أجهت مئقاً تقول لم ايسته مغيظاً وذلك أن الخرقاة تبيت ولدها جائئاً مغموماً لحاجته الى الرضاع ثم تحركه في مهده حتى يغلبه الدوار فينورمه والكبيسة تشبمه ونغشييه في مهده فيسري ذلك الفرح في بدنه من الشيع كما سري ذلك الغم والجوع في بدن الآخر ومن أمثال العرب أنا تثق وصاحبى تثق فكيف تثق التثق المملوء غيظاً وغضباً والتثق القليل الاحتمال فلا يقع الاتفاق

(باب) *

قال أبو العباس قال ابن عباس رضى الله عنهما لا يزهدنك في المعروف كفر من كفره فانه يشكره عليه من لم تصطنعه اليه وأنشد عبد الله بن جعفر قول الشاعر

١ الغيل بالفتح اللين ترضعه المرأة ولدها وهي توثى أو وهي حامل وقد أفاكت ولدها وأغشيت والاسم الغيلة بالكسر

٢ يضم التاء أو الواو وممناء ما حملت به في آخر الظهر عند إقبال الحيض

إِنَّ الصَّنِيعَةَ لَا تَكُونُ صَنِيعَةً حَتَّى تُصِيبَ بِهَا طَرِيقَ الْمَصْنَعِ

فقال هذا رجل يريد أن يَخْتِلَ الناسَ أُمَيطِرَ المعروف مطراً فان صادف موضعا فهو الذي قصدت له والا كنت أحقّ به (قال أبو الحسن الاخفش حدثنا المبرد في غير الكامل قال قال الحسن والحسين رضوان الله عليهما لعبد الله بن جعفر انك قد أسرقت في بذل المال قال بآبي أنها وأُمي ان الله عودنى أن يفضّل علىّ وعودته أن انضِل على عباده فأخاف أن أقطع العبادة فيقطع عني) ومرة يزيد بن المهديّ بإعرابية في خسر وجهه من سجن عمر بن عبد العزيز يريد البصرة ففرّته عزا قبلها وقال لابنه معاوية مامعك من النفقة قل ثمانى مائة دينار قال قادفها اليها فقال له ابنه انك تريد الرجال ولا يكون الرجال الا بالمال وهذه يرخصها اليسير وهي بعد لا تعرفك فقال له ان كانت ترضى باليسير فانا لأرضى الا بالكثير وان كانت لا تعرفني فانا أعرف نفسي اذفعها اليها ، وزعم الاصمعي ان حربا كانت بالبادية ثم اتصلت بالبصرة فتفاقم الامر فيها ثم مشى بين الناس بالصلح فاجتمعوا في المسجد الجامع قال فبعثت وأنا غلام الى ضرار بن القعقاع من بني دارم فاستأذنت عليه فاذن لي فدخات فاذا به في شملة يخلط بزر العزله حلوب فخبرته بجمعهم القوم فأمهل حتى أكلت العز ثم غسل الصحفة وصاح يا جارية غدّينا قال دأته بزيته ونمر قال فدعاني فذرتني أن آكل معه حتى اذا قضى من أكله حاجة وثب الى طين ملقى في الدار ففعل به يده ثم صاح يا جارية اسقيني ماء فأتته بماء فشر به ومسح فضله على وجهه ثم قال الحمد لله ماء الفرات بتمر البصرة بزيته الشام متى تؤدّى شكر هذه النعم ثم قال يا جارية على بردائي فأتته ببرداء عديّ فارتدى به على تلك الشملة قال الاصمعي فتجافيت عنه استقباحا لزيه فلما دخل المسجد صلى ركعتين ثم مشى الى القوم فلم يبق حبة الا حلت لإعظامه له ثم جلس فتحمّل جميع ما كان بين الاحياء في ماله وانصرف ، وحدثني أبو عثمان بكر بن محمد المازني عن أبي عبيدة قال لما أتى زياد بن عمر والميربد ^١ في عقب قتل مسعود بن عمرو والعسكى ^٢ جعل في

١ الميرد كنبر موضع بالبصرة

٢ نسبة الى عتيك كما يرفعنمن الازد

المينة بكر بن وائل وفي الميسرة عبد القيس وم لسكيز بن أقصى بن دثني بن جديلة
ابن أسد بن ربيعة وكان زياد بن عمرو المتكفي في القلب فيبلغ ذلك الاحنف فقال
هذا غلام حدث شأنه الشهرة وليس يبالى أين قذف بنفسه فتدب أصحابه فجاءه
حارثة بن بدر الصدائي وقد اجتمعت بنو تميم فلما طلع قال قوموا الى نسيبكم ثم
أجلسه فناظره فجعلوا سداً والرباب في القلب ورئيسهم عبس بن طلق الطحان
المعروف باخي كهمس وهو أحد بني صريم بن بروع فجعل في القلب بجذاه الازد
وجعل حارثة بن بدر في بني حنظلة بجذاه بكر بن وائل وجعل عمرو بن تميم بجذاه
القيس فذلك حيث يقول حارثة بن بدر للاحنف

سيكفيك عبس أخو كهمس بمقارعة الازد بالمربد
وتكفيك عمرو على رسلها^(٢) لسكيز بن أقصى وماعدوا
ونكفيك بكرًا اذا أقبلت بضرب يشيب له الامر

فلما توافقوا بمثل اليهم الاحنف يا معشر الازد ربيعة من أهل البصرة أنتم والله
أحب اليها من تميم الكوفة وأنتم جيراننا في الدار ويدنا على العدو وأنتم بساتيننا
بالامس ووطنكم حرمنا وحرقت علينا فدفعنا عن أنفسنا ولا حاجة لنا في الشر ما أصبنا
في الخير مسلكتا فقيمتموا بنا طريقة قاصدة فوجه اليه زياد بن عمرو فخير حسنة
من ثلاث ان شئت فازن أنت وقومك على حكمنا وان شئت فخل لنا عن البصرة
وارحل أنت وقومك الى حيث شئتم والافدوا قتلنا وأهدروا دماءكم وليوة مسعود
عزة المشمرة قال أبو العباس وتأويل قوله دية المشفرة يريد أمر الملوك في الجاهلية وكان
الرجل اذا قتل وهو من أهل بيت المملكة ودى عشر ديات بيعت اليه الاحنف
فختار فانصرفوا في يومكم فجز القوم رأيتهم ونصرفوا فلما كان الغد بعث اليهم

١ الرباب بالكسر احياء ضبة سوا بذلك لانهم ادخلوا اليهم في رب وتوافقوا

٢ الرسل بالكسر الرفق والتؤدة في هذه الايات اقواء وهو ان تخالف القواق بمضارب فبعث وجرا آخر
واما الاقواء بالنصب قليل

أنكم خيرتمونا خلا لا ليس فيها خيار أما النزول على جكمكم فكيف يكون والكلم
 يَنْطَرُ دماً ، وأما ترك ديارنا فهو أخو القتل قال الله عز وجل « ولو أننا كتبنا عليهم
 أن يقتلوا أنفسهم أو أخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل » ولكن الثالثة إنما
 هي حمل على المال فنحن نُسبِلُ دماءنا ونبدى قتلاكم وإنما مسمودٌ رجل من
 المسلمين وقد أذهب الله أمر الجاهلية فاجتمع القوم على أن يَقِفُوا أمر مسمود ويَعْمِد
 السيفُ ويودى سائرُ القتلى من الأزد وَرَيْعَةٌ فتَضَمَّنَ ذلك الاجنبُ ودفع
 إلياسَ بن قتادة الخاشي رهينةً حتى يُوَدَّى هذا المال فَرَضَى به القوم ففخر بذلك
 الفرزدق فقال

وَمِنَّا الَّذِي أُعْطِيَ يَدِيهِ رَهِينَةً لِنَازِيٍّ^(١) مَعْدِي يَوْمَ ضَرْبِ الْجَاغِمِ
 عَشِيَّةً سَأَلَ الْمَرْبِدَانَ كِلَاهُمَا عَجَاجَةً مَوْتٍ بِالسُّيُوفِ الصَّوَارِمِ
 هَتَاكَ لَوْ تَبَنَيْ^(٢) كَلْبِيًّا وَجَذَّتْهَا أَذَلَّ مِنَ الْقِرْدَانِ تَحْتَ الْمَنَسِمِ

(قال أبو الحسن وكان أبو العباس ربما رواه لغازي معدي) ويقال أن تيماء في
 ذلك الوقت مع باديها وحلفائها من الاساورة والزُطِ والسَّيَاحِجَةِ وغيرهم كانوا هاء
 سبعين ألفا في ذلك يقول جرير

سَائِلُ ذَوِي يَمَنٍ وَرَهْطٌ مَحْرَقٍ^(٣) وَالْأَزْدُ إِذْ نَدَبُوا لَنَا مَسْمُودًا
 فَأَتَاهُمْ سَبْعُونَ أَلْفَ مَدَجِّجٍ^(٤) مَتَسَرِّبِينَ يَلَامِقًا وَحَدِيدًا

- ١ الفران بالراء مثني غار وهو الجيش
 ٢ أى تطليها لتنظر اليها كيف هي . والقردان جمع قرد كغراب دابة صغيرة معروفة يضرب
 القتل بها في الذلة . والمناجم جمع مقسم كمجلس وهو خف البير
 ٣ رهطٌ محرق . لعل المراد بمحرق امرؤ القيس بن عمرو أو الحرث بن عمرو ملك الشام وغيرهما
 منهم كثير عند العرب . ويقال نذبت فلانا الى كذا وجهته اليه
 ٤ المدجج الناك في السلاح وتُدَجِّجُ الشجاع في شكته دخل في سلاحه . واليلامق جمع يلوق
 بالفتح وهو في الاصل التواء فارسي مدرب ولعله أراد بها الدورع

قال الاحنف بن قيس فكثر علي الديات فلم أجدها في حاضرة نعيم فخرجت نحو يبرين فالتفت عن المقصود هناك فأرشدتني إلى قبعة فإذا شيخ جالس بفنائها مؤتزر بشملة محتجب بحبل فسلمت عليه وانسببت له فقال ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ثوقت صلوات الله عليه قال فما فعل صهر بن الخطاب الذي كان يحفظ العرب ويحوطها فقلت له مات رحمه الله تعالى قال فأى خير في حاضرتمكم ٢ بعدها قال فذكرت له الديات التي نزلتنا للزرد ورعيمة قال فقال لي أقم فإذا راع قد أراح ألف بعير فقال خذها ثم أراح عليه آخر مثلها فقال خذها فقلت لا أحتاج إليها قال فانصرفت بالالف عنه والله ما أدري من هو إلى الساعة قوله المناسم واحدها منسم وهو ظرف البعير في مقدم الخف وهو من البعير كالسنبك من الفرس وقوله عشية سال المريدان كلاما يريد المريد وما يليه مما جرى مجراه والعرب تفعل هذا في الشيتين إذا جرى في باب مجرى واحدا قال القرزق

أخذنا بأفاق السماء عليكم لنا قمر آها والنجوم الطوائع

يريد الشمس والقمر لأنهما قد اجتمعا في قولك النيران وغلب الاسم المذكور وإنما يؤخر في مثل هذا الخفة وقالوا العمران لأن بكر وعمر كان قاتل إنما هو عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز فلم يصيب لأن أهل الجبل نادوا بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أعطينا سنة العمرين كان قاتل فلم لم يقولوا أبوي بكر وأبو بكر أفضلهما فلان عمر اسم مفرد وإنما طلبوا الخفة وأنشدني التوزي عن أبي عبيدة الجرير

وما تغلب أن عدو أمساكهم ٣
نجم يضيء ولا شمس ولا قمر

١ الفاء بالكسر ما تسمع أمام الدار . ومؤتزر بالهزة ولا يجوز قلبها تاء فلا يقال متزر

٢ الحاضرة خلاف البادية

٣ المسامي جمع مسمة وهي المكرومة والمعالجة في أنواع الجدد

مَا كَانَ يَرْضَى رَسُولُ اللَّهِ فِعْلَهُمْ وَالْمُسْرَانِ أَبُو بَكْرٍ وَلَا عُمَرُ
هَكَذَا أُنْشِدْنِي (أَمَّا قَالَ هَكَذَا أُنْشِدْنِي لَأَنْ غَيْرَ التَّوْزِيَّ بِرُوبِهِ وَالطَّيِّبَانِ
أَبُو بَكْرٍ وَلَا عُمَرُ) وَقَالَ آخَرُ (هُوَ حَمِيدٌ الْارْقُطُ) * قَدْ نَفَى مِنْ نَفْسِي الْخَيْبَيْنِ قَدَى *
يُرِيدُ عَبْدُ اللَّهِ وَمَعْصِيَا ابْنِي الزُّبَيْرِ وَأَمَّا أَبُو خَيْبٍ عَبْدُ اللَّهِ وَقَرَأَ بَعْضُ الْقُرَاءِ
سَلَامٌ عَلَى الْيَاسِينَ فَجَمَعَهُمْ عَلَى لَفْظِ الْيَاسِ وَمَنْ ذَا قَوْلِ الْعَرَبِ الْمَسَامَعَةِ وَالْمَهَابَةِ
وَالْمُنَادِرَةِ فَجَمَعَهُمْ عَلَى اسْمِ الْآبِ، وَالْمُشْعَرَةِ اسْمُ لَفْظِ الْمُلُوكِ خَاصَّةً كَانُوا يُكَبِّرُونَ
أَنْ يَقُولُوا قَتَلَ فُلَانٌ فُلَانٌ فَيَقُولُونَ أَشْمَرُ فُلَانٍ مِنْ أَشْمَارِ الْبُكْدَنِ، وَيُرْوَى أَنَّ رَجُلًا قَالَ
حَضَرْتُ الْمَوْقِفَ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَصَاحَ بِهِ صَاحِبُ يَاحْلِيْفَةُ رَسُولِ
اللَّهِ ثُمَّ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ خَلْقِ دُمَاهِ بِاسْمِ مَيْتَةٍ مَاتَ وَاللَّهِ أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ فَالْتَفَتُ فَإِذَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي لُحَيْبٍ وَمِنْ بَنِي نَصْرٍ بَنِ الْأَزْدِ وَمِنْ أَزْجَرٍ^١
قَوْمٌ قَالَ كَثِيرٌ

سَأَلْتُ أَخِي لُحَيْبِي لِيَزْجُرَ زَجْرَةً وَقَدْ صَارَ زَجْرُ الْعَالَمِينَ إِلَى لُحَيْبٍ
قَالَ فَلَمَّا وَقَفْنَا لَرَى الْجَارِ إِذَا حَصَاةٌ قَدْ صَكَّتْ صَاعَةً^٢ عُمَرَ فَأَدْمَتَهُ فَقَالَ قَاتِلِ
أَشْمَرَ وَاللَّهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَفِيفُ هَذَا الْمَوْقِفَ أَبَدًا فَالْتَفَتُ فَإِذَا بِذَلِكَ اللَّهْنِيِّ بِعَيْنِهِ
فَقَتَلَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبْلَ الْحَوْلِ

باب

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ أُنْشِدْنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْبَابِنَا مِنْ بَنِي سَعْدٍ قَالَ أُنْشِدْنِي أَعْرَابِي فِي
قَصِيدَةِ ذِي الرُّمَّةِ

١ من الزجر وهو الميافة والتسكين
٢ الصلعة بالتحريك موضع الصلح وهو انحسار شعر مقدم الرأس

أَلَا يَا سَلَمَى ^(١) مَا دَارَى عَلَى الْبَلَى وَلَا زَالَ مِنْهَا بِحَرِّ عَائِكَ الْفَطَرُ

يَتَيْنِ لَمْ تَأْتِ بِهِمَا الرِّوَاةُ وَهِيَ

رَأَيْتُ غُرَابًا كَسَاقَطًا فَوْقَ قَضْبَةٍ ^٢ مِنَ الْقَضْبِ لَمْ يَنْبَتْ لَهَا وَرَقٌ نَضْرُ

فَقُلْتُ غُرَابٌ لَا غَيْرَ أَبِي وَقَضْبَةٌ لِقَضْبِ النَّوَى هَذِي الْعِيفَةُ ^٣ وَالزَّجَرُ

وَقَالَ آخِرُ (قَالَ أَبُو الْحَسَنِ هُوَ جَعْدَرُ الْعُكْلَى ^٤ وَكَانَ لَصًّا)

وَقَدْ مَا هَاجَنِي فَازْدَدْتُ شَوْقًا بِكَاهِ سَحَابَتَيْنِ تَجَاوَبَانِ

(وَقَدْ مَا عَنْ أَبِي الْحَسَنِ)

تَجَاوَبَتَا بِأَحْسَنِ اعْجَبِي عَلَى عُودَيْنِ مِنْ غُرَبٍ ^(٥) وَبَانِ

فَكَانَ الْبَازُ أَنْ بَانَ سَلَمَى وَفِي الْغُرَبِ اغْتِرَابٌ غَيْرُ دَانِ

وَأَلْشَدْنِي أَبُو عَلْتَمٍ لِرَجُلٍ مِنْ وَلَدِ طَلِيبَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَاصِمٍ

وَكُنْتُ إِذَا خَاصَمْتُ خَصَمًا كَيْتُهُ ^(٦) عَلَى الْوَجْهِ حَتَّى خَاصَمْتَنِي الدَّرَاهِمُ

فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْخَصُومَةَ غُلِبْتُ عَلَى وَقَالُوا قُمْ فَإِنَّكَ ظَالِمٌ

وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي الْفَضْلِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْفَرَجِ الرِّيَّاشِيِّ عَنْ أَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ

وَلَقَدْ بَعَيْتُ ^(٧) الْمَالَ مِنْ مَبْعَاثِهِ وَالْمَالَ وَجْهٌ لِلْفَتَى مَعْرُوضٌ

١ يَا لِلتَّيْبَةِ وَاسْلُدِي فَسَلِ دَعَاءَ . وَانْهَلِ الْمَطَرُ اشْتَدَّ انْصِبَابُهُ . وَالْجُرْعَاءُ الرَّمْلَةُ الطَّيْبَةُ الْمُنْبِتُ
لَا عَوْنَةَ فِيهَا وَمَا أَحْسَنَ احْتِرَاسَهُ قَبْلَ هَذَا فِدَا لَهَا بِالسَّلَامَةِ مِنَ الضَّرَرِّ وَالْإَذَى

٢ الْقَضْبُ بِالْفَتْحِ كُلُّ شَجَرَةٍ طَالَتْ وَبَسَطَتْ أَغْصَانُهَا الْوَاحِدَةُ بِهَاءٍ . وَالنَّضْرُ الشَّدِيدُ الْخُضْرَةُ

٣ الْعِيفَةُ بِالْكَسْرِ زَجَرُ الطَّيْرِ وَهُوَ أَنْ تَعْتَبِرَهَا بِأَسْمَائِهَا وَمَسَاقِطِهَا وَأَنْوَاعِهَا فَتَتَسَعَّدُ أَوْ تَتَشَامَمُ

٤ نُسْبَةٌ إِلَى جَدِّهِ عُكْلٍ بِالْفَمِّ وَاسْمُهُ عَوْفٌ بْنُ عَبْدِ مَنَافَةَ حَضَنَتْهُ أُمَّةٌ تَدْعَى عُكْلًا فَلَقِبَ بِهِ وَهُوَ
أَبُو قَبِيلَةٍ مِنَ الْعَرَبِ فِيهِمْ نَحْبَاوَةٌ

٥ الْعَرَبُ مُحَرَّكَاتُ شَجَرٍ

٦ كَبَهُ قَلْبُهُ وَصَرَعَهُ

٧ أَيْ طَلَبْتَهُ . وَمَبْعَاثُهُ مَوْضِعُ طَلَبِهِ يَقُولُ إِنِّي طَلَبْتُ الْمَالَ مِنْ طَرَائِقِهِ الَّتِي يَأْتِي مِنْهَا وَالْمَالَ وَجْهٌ
مَتَصَوِّدٌ لِلْفَتَى

طَلَبَ^(١) الْغَنِيَّ عَنْ صَاحِبِي لِيُجِبَنِي إِنَّ الْفَقِيرَ إِلَى الْغَنِيِّ بَغِيضٌ
وقال آخر أشدنيه التوزيُّ عن أبي زيد

وَصَاحِبٍ نَبَّهْتُ لِيَنْهَضَا إِذَا الْكَرَى فِي عَيْنِهِ مَمْضَمَضَا^(٢)
فَقَامَ عَجَلَانٌ وَمَاتَارُضَا يَمْسَحُ بِالْكَفَّيْنِ وَجْهًا يَبِضَا

قوله وماتارضا أى لم يلزم الأرض وأنشدني التوزيُّ عن أبي زيد الانصاري
(قال أبو الحسن هو شبيب بن البرصاء)

لَقَدْ عَلِمْتُ أُمَّ الصَّبِيِّينَ^(٣) أَنِّي إِلَى الضَّيْفِ قَوَامُ السَّنَاتِ خَرُوجُ
إِذَا الْمُرْغُوثُ الْمَوْجَاهُ بَاتَ يَمُزُّهَا عَلَى ضَرْعِهَا ذُو ثُومَتَيْنِ لهُوجُ
وَأُنِّي لَا غَلِي لِلَّحْمِ نِيًّا وَلِأُنِّي لِمَنْ يُبَيِّنُ اللَّحْمَ وَهُوَ نَضِيجُ
قوله قَوَامُ السَّنَاتِ يريد سريع الاتِّبَادِ والسَّنةُ شِدَّةُ النُّعَاسِ وليس بالنوم بعينه
قال الله عز وجل « لَا تَأْخُذْهُ سَنَةٌ وَلَا نَوْمٌ » وقال ابن الرِّقَاعِ العاملي

لَوْ لَا الْحَيَاءُ وَأَنْ رَأَيْتُ قَدْ عَسَا^(٤) فِيهِ الْمَشِيبُ لَزُرْتُ أُمَّ الْقَسَائِمِ
وَكَاثَمْنَا بَيْنَ النِّسَاءِ أَعَارَهَا عَيْنِيهِ أَحْوَرُ مِنْ جَاذِرِ^(٥) عَائِمِ
وَسَنَانُ^(٦) أَقْصَدُهُ النُّعَاسُ فَرَقَّتْ فِي عَيْنِهِ سِنَّةٌ وَلَيْسَ بِنَسَائِمِ

١ أى قاصدا بذلك أن استغنى من صاحبي لا كون حبيبا اليه وصديقا له فان الفقير بغيبض الى الغني
ومكروه عنده

٢ أى تحرك في عينه مستثار من مضمة الماء في اللحم

٣ أم الصبيين ، أراد بها امرأته

٤ الموجاه الضامرة من الابل . وكفى بهذا الكلام عن زمن الشدة والقحط ويذكر أنه كريم
سعى في ذلك الوقت

٥ أى اشتد بياضه وانثقر فيه

٦ المجاذر جمع جؤذر بضم الجيم والذال وتفتح الذال ولد البقرة الوحشية . وعامم موضع
أولها بالجم

٧ الوسان من بسة . رأصدته مجاز من أقصدت فلانا بالسهم اذا طعنت فلم تخطئه . يصف فتور عينيها
وتكسر جفنها

معنى رقت تهبأت يقال رَقَّتِ النَّسْرُ إذا مدَّ جناحيه ليطير قال ذو الرمة
 (أذاضَرَبْنَاهُ الرِّيحُ رَقَّتْ فَوْقَنَا) على حَدِّ قَوْسَيْنَا كَمَا رَقَّتِ النَّسْرُ
 وقوله الْمُرْغِثُ بمعنى التي ترضع تُرْغِثُ ولدها ويقال لها رَغَوْتُ قال طرفة
 كَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرُو رَغَوْنَا حَوْلَ قَبْتِنَا تَخَوُّرُ

وقوله بمنزها أى يغلبها وقال الله عز وجل « وعزَّنِي فِي الْخَطَابِ » يقول غلبني
 في الخطابة وأصله من قوله كان أعزُّ منى فيها ومن أمثال العرب « من عزَّ بَرٌّ »
 وتأويله من غلب استلب ، وقال زهير * وعزَّته يداه وكاهله * يقول كان ذلك
 أعزُّ مافيه ويقال لهيَجَ الفصيلُ فهو لهوجٌ إذا لَزِمَ الضَّرْعَ ويقال رجل مُلهِجٌ
 إذا لهجت فصاله فيتخذ خيلاً فيشدُّه على الضرعِ أو على أنف الفصيل فإذا
 جاء ليرضع أوجهها بالخلال فضرحت عنها برجلها قال الشماخ بصف الجمار

رَعِي بَارِضَ الْوَسْمِيِّ ^(١) حَتَّى كَانَمَا يَرَى بِسَفَا الْبُهْمِيِّ أَخْلَةً مُلْهِجَ
 البارضُ أول ما يبدو من النبت والبهمى يشبه السُّبُلَ يقول فهو لما اعتاد هذا
 المرعى اللذن استخشن البهمى وسفاها شوكة فيقول كأنه مغلول عن البهمى أى يراها
 كالأخلة وقوله ذوتومتين قالتومة في الأصل الحبة ولكنها في هذا الموضع التي تعلق
 في الأذن (وقوله الحبة إنما معناه من حبات النظم) وكاليت الأخير قوله

وَإِنِّي لَا غُلَى لِحِمَامِهَا وَهِيَ حَيَّةٌ وَيَرْخُصُّ عِنْدِي لِحِمَامِ حِينَ تُدْبِحُ
 بِذَا نَأْدِي بِنِي وَأَمْدَحِينِي فَإِنِّي قَتَى لَمَسْتَرِيهِ هِرَّةٌ حِينَ يَمْدَحُ

باب

قيل لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى أى الجهاد أفضل فقال « جهادك

١ الوسى مطر الريح الأول . والبهمى بالضم والقصر نبات معروف عند العرب وسفاها شوكة
 والأخلة جمع خلال بالكسر وهو عود يجمل في لسان الفصيل لتلا يرضع أمه

هوآلك « وقال رجل من الحكماء « اغص النساء وهوآلك واصنع ماشئت » وقال محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم « مالك من عيشك إلا لذة تزديف بك الى حمامك وتقر بك من يومك فأية أكلة ليس معها غصص أو شربة ليس معها شرق فتأمل أمرك فكانك قد صرت الحبيب المقودة والخيال المخترم أهل الدنيا أهل سلم لا يحسون عقد رحا لهم إلا في غيرها قوله تزديف بك الى حمامك يقول تقر بك ولذلك سميت المزدانة ، وقوله عز وجل « وزلفا من الليل » إنما هي ساعات يقرب بعضها من بعض قال المعجاج

ناج طواه الأين مما وجفا طى الليالى زلفاً فرلفا
* سماءة الهلال حتى أحقوقنا *

ناج سريع والابن الاعياء والوجيف ضرب من السير ولصّب طى الليالى لانه مصدر من قوله طواه الابن وليس بهذا الفعل ولكن تقديره طواه الابن طياً مثل طى الليالى كما تقول زيد يشرب شرب الابل إنما التقدير يشرب شرباً مثل شرب الابل فيل نعمت ولكن اذا حذفت المضاف استغنى بان الظاهر بينه وقام ما أضيف اليه مقامه فى الاعراب من ذلك قول الله تبارك وتعالى « واسئل القرية » نصب لانه كان واسئل أهل القرية وتقول بنو فلان يطؤم الطريق تريد أهل الطريق فحذفت أهل فرفعت الطريق لانه فى موضع مرفوع فعلى هذا قيس ان شاء الله وقوله سماءة الهلال إنما هو أعلاه ونصب سماءة بطى يريد طواه الابن كما طوت الليالى سماءة الهلال والشاهد على أنه يريد أعلاه قول طفيل

سماءة أسبال^(١) برز محبر وسائرته من أتحمي مشرع

ويرى معصب وأنما سماءوته من قولك سماء فاعلم فاذا وقع الاعراب على المساء أظهرت ما تنبيه على التأنيث على أصله فان كان من الياء أظهرت الياء وان كان من الواو أظهرت

١ الأسبال الثوب الخلق وقد سئل ككرم . والخبر الموشى . والاتحمي برد معروف العرب والمشرع نوع من البرود

فيه الواو تقول شقاوة لانها من الشَّقْوَةِ وتقول هذه امرأة ستاية اذا أردت البناء على غير تذكير فان بنيت على التذكير قلت الياء والواو همزتين لان الاعراب عليهما يقع قلت سماء وغزاة يافى فان أنثت قلت سقاة وغزاة والاجود فيما كان له تذكير الهمز وفيما لم يكن له تذكير الاظهار وانما السماء من الواو لان الاصل سمايسماوا اذا ارتفع وساء كل شيء سقاه وقوله حتى احقوا قفا يريد اعوج وانما هو افعوا على من الخفيف والحقف النقا من الرمل يعوج ويدق قال الله عز وجل « إذ أنذر قومه بالاحقاف » أى بموضع هو هكذا ، وقال رجل للى بن أبى طالب رضى الله عنه وهو فى خطبة يا أمير المؤمنين صيف لنا الدنيا فقال « ما أصيف من دار أولها عناء وآخرها فناء فى حلالها حساب وفى حرامها عقاب من صبح فيها أمين ومن مرض فيها نديم ومن استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن » وقال الربيع بن زياد الحارثي كنت حاملاً لابن موسى الاشعري على البحرين فكتب اليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه يأمره بالقدم عليه هو وعمله وأن يستخلفوا جميعا قال فلما قد منا أنبت يرفاً^١ قلت يا يرفاً مسترشد وابن سبيل أى الهيات أحب الى أمير المؤمنين أن يرى فيها عماله فأومأ الى بالخشونة فالتخذت خفين مطارقين^٢ ولبست جبة صوف ولثت عمامتي على رأسي فدخلنا على عمر فصفا بين يديه فصعد^٣ فينا وصوب فلم تأخذ عينه أحداً غيري فدعاني ، فقال من أنت قلت الربيع بن زياد الحارثي ، قال وما تتولى من أعمالنا قلت البحرين قال كم ترتزق قلت ألقا قال كثير فاصنع به قلت أتقوت منه شيئاً وأعود به على أقارب لي فما فضل عنهم فعلى قراء المسلمين قال فلا بأس أرجع الى موضعك فرجعت الى موضعي من الضف فصعد فينا وصوب فلم تقع عينه الا على فدعاني ، فقال كم سئكت قلت خمس وأربعون سنة ، قال الآن حين

١ يرفاً . كينع مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه

٢ من قولهم طارق بين رجلين اذا خصف احدهما على الاخرى . ويقال منه لعل

مطارقة

أى رفع رأسه نحونا وخفضه

استحكمت^١ ثم دعا بالطعام وأحبابي حديث عهدهم بلين العيش وقد تجوعت له
 فأتى بخبز وأكسارٍ بعير فجعل أحبابي يعاقون^٢ ذلك وجعلت آكل فأجيد فجعلت
 أنظر إليه يلحفني من بينهم ثم سبقت مني كلمة تمنيت أني سحت في الأرض فقلت
 يا أمير المؤمنين ان الناس يحتاجون إلى صلاحك فلو عمدت إلى ألين من هذا فزجرني
 ثم قال كيف قلت فقلت أقول يا أمير المؤمنين أن تنظر إلى قوتك من الطحين فيخبر
 لك قبل إرادتك إياه يوم ويطبخ لك اللحم كذلك فتؤني بالخبز لنا واللحم غريضا
 فسكن من غزبه وقال أهنأ غرت قلت نعم فقال ياربيع أنا لونها مسلانا هذه
 الرحابة من صلاحك وسبائك وصنابٍ ولكني رأيت الله عز وجل نحي على قوم
 شهواتهم فقال أذهبت طيباتكم في حياتكم الدنيا ثم أمر أبا موسى بأقرارى وأن
 يستبدل بأحبابي قوله فلنأخذها على رأسى يقول أدركت بعضها على بعض على غير
 استواء يقال رجل ألوث إذا كان شديداً وذلك من اللوث^٣ ورجل ألوث إذا
 كان أهوج^٤ وهو مأخوذ من اللوثة ، وحدثني عبد الصمد بن المعذل قال
 سئل الأصمعي عن الجنون المسمى قيس بن معاوية فبنته وقال لم يكن مجنوناً ولكن
 كانت به لؤثة^٥ كلوثة أبي حية الشاعر ، وقيل للاشعث بن قيس بن معد يكرب
 السكندى بجم كنتم تعرفون السؤدة^٦ في الصبي منكم قال إذا كان ملوث
 الأذرة طويل الغرلة^٧ سائل الغرة كان به لؤثة فلما نشك في سؤدده ، وقوله
 تؤني باللحم غريضا يقول طرياً يقال لحم غريض وشواء غريض يراد به الطراء
 قال الغساني (هو السؤال)

١ يريد الآن قد بلغت السن التي تكون فيها كامل العقل مجرباً

٢ يقال عاف فلان الطعام أو الشراب إذا كرهه وقد يقال في غيرها

٣ اللوث القوة

٤ من الهوج بالتحريك وهو طول في حق وطيش وتسرع . واللؤثة بالفم الحلق والهيج ومس .

الجنون

٥ السؤدة كقذف السيادة والمجد

٦ الغرلة بالفم القلفة وهي جلدة الذكر . والسائل من الغرر المعتدلة في قصبه الأنف

إذا ما قَاتَنِي لَحْمٌ غَرِيضٌ صَرَبْتُ ذِرَاعَ بَكْرِي فَأَشْتَوَيْتُ
 وقوله صلاتي فعناه ما عمل بالنار طبخاً وشيئاً يقال صلقتُ الجنب إذا شويته
 وصلقتُ اللحم إذا طبخته على وجهه ، وقوله سبائك يريد ما يسبك من الدقيق فيؤخذ
 خالصه يريد الحشواى^١ وكانت العرب تسمى الرقاق السبائك وأصله ما ذكرنا والصناب
 صباغ يتخذ من الحردل والزيب ومن ذلك قيل للفرس صمباني إذا كان في ذلك
 اللون ، وكان جرير اشترى جارية من رجل يقال له زيد من أهل الباهمة فحركت جريراً
 وجعلت تحن إلى زيد فقال جرير

تُكَلِّفُنِي مَمِيشَةَ آلِ زَيْدٍ وَمَنْ لِي بِالْمَرْقِيِّ وَالصَّنَابِ
 وَقَالَتْ لَا تَضُمُّ كَضْمَ زَيْدٍ وَمَا ضَمِّي وَلَيْسَ مِنِّي شَبَابِي
 فقال الفرزدق بحبيبه

فَإِنْ تَفَرَّكَ كَعَلَجَةِ آلِ زَيْدٍ وَيُمَوِّزُكَ الْمَرْقُوقُ وَالصَّنَابُ
 فَقَدْ مِمَّا كَانَ عَيْشُ أَبِيكَ مَرًّا يَعِيشُ بِمَا تَعِيشُ بِهِ الْكَلَابُ

وأما قوله أ كسار بعير فإن الكسر والجذل والوصل العظم يتفصل بما عليه من
 اللحم ، وأما قوله نبي على قوم فعناه أنه طابهم بها ووجهم ، قال أبو عبيدة اجتمع
 العُكَاظِبُونَ على أن فرسان العرب ثلاثة ففارس تميم عتيبة بن الحرث بن شهاب
 أحد بني ثعلبة بن يربوع بن حنظلة صنياد الفوارس وسمي الفارسان ، وفارس قيس
 حامر بن الطفيل بن مالك بن جهم بن كلاب ، وفارس ربيعة بسطام بن قيس بن
 مسعود بن قيس بن خالد أحد بني شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر
 ابن وائل ، قال ثم اختلفوا فيهم حتى نموا عليهم سقطاتهم ، وأما قوله أهنأ غرت يقول
 ذهب غارت قال غار الرجل إذا أتى القور وناحيته مما انحفض من الأرض وأنجبد إذا أتى
 نجدا وناحيته مما ارتفع في الأرض ولا يقال أغار إنما يقال غار وأنجد وبيت الاعشى

ينشدُ على هذا

نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَذِكْرُهُ لَعَمْرِي غَارٌ فِي الْبِلَادِ وَأَنْجَدًا

وقوله سكن من غربة يقال من حدة وكذلك يقال في كل شيء في السيف
والسهم والرجل وغير ذلك وقوله خفين مطارقين تأويله مطبقين يقال طارت نمل
إذا أطبقها ومن قال طرقت أو أطرقت فقد أخطأ ويقال لكل ماضوعف قد
طورق قال ذو الرمة (يصف صقراً)

طَرِاقُ الْخَوَافِ^(١) وَاقِعٌ فَوْقَ رِبْعَةٍ تَدْمِي لَيْلَهُ فِي رِيْشِهِ يَتَرَفَّقُ

قوله ربيعة موضع ارتفاع قال الله عز وجل « أتنبون بكل ربيع آيةً تتنبون »
وهو جمع ربيعة وقال الشماخ

تَمَنُّ^(٢) لَهُ بِمَذْأَبٍ كُلِّ وَادٍ إِذَا مَا لَيْتُ أَخْضَلَ كُلَّ رَيْعٍ

قال أبو العباس وحديثي العباس بن الفرَجِ الرِيشِيُّ عن الأصمعي قال قال
عدي بن الفضل خرجت إلى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز أستخفّره بئراً بالعذبة
فقال لي وأين العذبة قلت على ليلتين من البصرة فأسف ألا يكون بمنى هذا الموضع ماء
فأخفرتني واشترط عليّ أن أول شارب ابن السبيل قال فعصرت في جمعة وهو
يخطب فسمعتة وهو يقول يا أيها الناس انكم ميتون ثم انكم مبعوثون ثم انكم
محاسبون فلعمري لئن كنتم صادقين لقد قصرتم ولئن كنتم كاذبين لقد هلكتم أيها
الناس انه من يدر له رزق برأس جبل أو بحضيض أرض يأته فاتقوا الله وأجلوا
في الطلب قال فأنمت عنده شهراً ما في الاستماع كلامه قوله بحضيض يعني المستقر
من الارض إذا انحدر عن الجبل ولا يقال حضيض إلا بحضرة جبل يقال حضيض
الجبل ويطرح الجبل فيستغنى عنه لأن هذا لا يكون إلا له ومن ذلك قول امرئ

١ الخوافي ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت . يصف طائراً وقع على مرتفع من الارض ويات
بذلك الموضع حتى سقط عليه الندى فهو يترقق في ريشه
٢ تمن أي تظهر والضمير الرفيع يعود الى الأمن الوحشية والمجرور الى العائد . والمذهب
كنه ميل الماء الى الارض

القيس * نظرتُ اليه قائما بالحضيض * وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه
 « يا ابن آدم لا تحمل همَّ يومك الذي لم يأتِ على يومك الذي أنت فيه فانه انْ يُعلمَ
 من أجلك يأتِ فيه رزقك واعلم أنك لا تكسبُ من المال شيئا فوق قوتك الا كنت
 خازناً لغيرك فيه » و يروى للناطقة (هذا من شعر أوس بن حجر مثبتٌ فيه كلمة
 لم يعرفها الاصمعي)

وَاسْتُجْخِنِي أَبَدًا طَعَامًا حَذَارَ غَدٍ لِكُلِّ غَدٍ طَعَامُ
 و يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « قال من كان آمنا في سريره معافى في
 بدنه عنده قوت يومه كان كمن حيزت^١ له الدنيا بخذا فبرها » (كذا وقعت الرواية
 بفتح السين عن أبي العباس والصبواب كسرهما وانما السرب بفتح السين المال الراعى)
 قوله صلى الله عليه وسلم في سريره يقول في مسلكه يقال فلان واسع السرب وخلق السرب
 يريد المسالك والمذاهب وانما هو مثل مضروب للصدر والقلب يقال خل سريره أى
 طريقه حتى يذهب حيث شاء ويقال ذلك للابل لانها تنسرب في الطرقات ويقال
 سرب على الابل أى أرسلها شيئا بعد شئ فاذا قلت سرب بكسر السين فانما هو
 قطع من ظباء أو بقر أو شاء أو نساء أو قطا قال امرؤ القيس

فَمَنْ لَنَا سَرِبٌ كَأَنْ لِمَا جَهْ^(٢) عَذَارَى دَوَارٍ فِي الْمَلَأِ الْمَذِيلِ
 دَوَارٌ نُسْكٌ يَنْسُكُونَ عَنْدهُ فِي الْجَاهِلِيَةِ وَدَوَارٌ مَا اسْتَدَارَ مِنَ الرَّمْلِ وَدَوَارٌ سَجْنُ
 بِالْيَا مَةِ قَالَ بَعْضُ النُّصُوصِ (واسمه جحدر)

كَانَتْ مَنَازِلُنَا الَّتِي كُنَّا بِهَا شَتَّى فَأَلْفَ يَنْتَنَا دَوَارُ
 وَقَالَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَيْعَةَ

فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ سَرِبٍ رَأَيْتُهُ خَرَجْنَا عَلَيْنَا مِنْ زُقَاقِ ابْنِ وَاقِفٍ

١ من الحوز وهو الجمع وضم الشيء . والخذا فبر جمع خذا فبر بضم الخاء وهو جانب الشيء أو أجمع الكثير
 وقولهم أخذ بخذا فبر معناه أخذ به بأسره

٢ التماج جمع نجة وهي هنا الاتق من بقر الوحش . ودوار بالضم جنم كانوا في الجاهلية يدورون حوله
 والملا جمع ملاء بالضم فيها شبه التماج تدور في الفلاة بالعناري تطوف حول ذلك الصنم

وكان الحسن يقول ليس العجب بمن عطب عطف إنما العجب بمن نجا كيف نجا
وكان الحجاج بن يوسف يقول على المنبر « أيها الناس اقدعوا هذه الأنفس فانها أسأل شيء
إذا أعطيت وأمنع شيء إذا سئلت فرحم الله امرأ جعل لنفسه خطاماً ^١ وزماماً
فقادها بخطامها إلى طاعة الله وعطفها بزمامها عن معصية الله فاني رأيت الصبر عن محارم الله
أيسر من الصبر على عذابه » قوله اقدعوا يقول امنعوا يقال قدعته عن كذا أي منعه عنه ومنه
قول الشماخ

إذا ما استأفهنَّ ضرَّ بنٍ منه مكان الرُّمح من أنفِ القدوع
قوله استأفهنَّ يعني حاراً يستأف أتنأ يقول يرحمته إذا اشتمنَّ والسوفُ الشمُّ
وقوله مكان الرمح من أنف القدوع يريد بالقدوع المقدوع وهذا من الاضداد يقال طريق
ركوب إذا كان يزكبُ ورجل ركوب للدواب إذا كان يركبها ويقال ناقة رغوثة
إذا كانت ترضعُ وحوار رغوثة إذا كان يرضع ومثل هذا كثير يقال شاة حلوب إذا
كانت تحلب ورجل حلوب إذا كان يحلب الشاة والقدوع هنا البعير الذي يقدع وهو
أن يربد الناقة السكرية ولا يكون كريماً فيضرب أنفه بالرمح حتى يرجع يقال قدعته
وقدعت أنفه، ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خطب خديجة بنت خويلد بن
أسد بن عبد المطلب بن قصي ذكر ذلك لورقة بن نوفل ، فقال محمد بن عبد الله يخطب
خديجة بنت خويلد هو الفحل لا يقدع أنفه، وكان الحجاج يقول « ان امرأ أتت عليه ساعة
من عمره لم يدكر فيها ربه أو يستغفر من ذنبه أو يفكر في معاده لجدير أن تطول حسرته
يوم القيامة »

باب باب

قال أبو العباس أنشدني عمار بن عقيل نفسه يحضُّ بني كعب وبنو كلاب ابني ربيعة
ابن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن - على بني نمير بن عامر بن صعصعة و بينهم
مطالبات وتراث ^٢ وكانت بنو نمير أعداء عمار فكان يحضُّ عليهم السلطان ويفرى

^١ الخطام ما يوضع في أنف البعير ليقاد به . والزمام ما يربط به استمارها إلى امتثال أو امر الله سبحانه
وتعالى واجتناب نواهيه

^٢ الترات بالكسر جمع ترة وهي القتل أو الظلم فيه

بهم اخوتهم ويحاربهم في عشرينه فقال

رَأَيْنَا كَمَا يَا ابْنِي رَيْمَةً خَرْتُمَا ^(١)

وَصَدَقْتُمَا قَوْلَ الْفَرَزْدَقِ فِيكُمْ

أَصَابَتْ نُمَيْرٌ مِنْكُمْ فَوْقَ قَدَرِهَا

فَإِنْ تَغْضُرُوا بِمَا مَضَى مِنْ قَدِيمِكُمْ

رَمَتْهَا عَجَابُ نَيْقٍ ^(٢) الْمَدْوَقَ فَقَوَّضَتْ

وَشَيْدَهَا الْأَمْلَاقُ ^(٣) كَسَرَى وَهَرَمَزُ

فَإِنْ تَمُوتُ وَالْمَجْدُ الْقَدِيمُ فَلَمْ يَزَلْ

خَبَطْتُمْ لِيُوثَ الشَّامِ حَتَّى تَنَازَرْتَ ^(٤)

فَكَيْفَ بَأْكَ كُنَافَ الشَّرِيفِ ^(٥) تُصِيبُكُمْ

قوله فقد هدمت مدائن وقصور مثل يريد أن يجددكم الذي بناه آبائكم متى لم

١ من الخور بالتحريك وهو الضفد . وعرض الزمان والحرب شدتهما . والعديد اسم من المد وهو الاحصاء

٢ المجانيق واحدها منجنيق يفتح للميم وكسرها آلة ترمى بها الحجارة . والتؤيض نقض من غير هدم وهذا كله مثل لذهاب مجدهم وعزهم

٣ كسرى بكسر الكاف ويفتح ملك الفرس مغرب خسرو ومنه واسم الملك . والهرمز والهرمزان الكبير من ملوك البجم . وهرقل ملك الروم أول من ضرب الديناري وأول من أحدث البيعة

٤ المضرات التي تأتي بالضرر وهو سوء الحال وشدة الاذية . والفرير الصبر . يقول فان أنتم عمرتم ذلك المجد القديم الذي ورثتموه عن آباءكم أدركتم ما كانوا عليه من الزل والشرف فانه لا يزال عندكم صبر وتجملد على هول الحروب وشدها

٥ تناذروا أي أنذر بعضهم بعضا خوفا أن يقربوا من حاكم . والحمى بالكسر ما تحميه وتحميه . وهو السحاب يهر هريرا وهو صوته دون نباحه من قلة صبره على البرد وهذا كناية عن عدم قرب أحد الى ديارهم

٦ الشريف كزبير جيل أوماء لبي غير بنجد . والثعالب جمع ثلب وهو في الاصل ذلك الحيوان المعروف استعاره للرجال الجبناء الضعفاء

نعمروه بأفمالم خرب^١ وذهب وهذا كما قال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جهم بن أبي طالب

لسنا وان كرمت أوائلنا يوماً على الاحساب نتكل
تبنى كما كانت أوائلنا تبنى ونفعل مثل ما فعلوا

وكما قال الآخر

ألهى بنى جشم^١ عن كل مكرمة قصيدة^٢ قالها عمرو بن كلثوم
يقاخرون بها منذ كان أولهم بالرجال لغر غير مسؤولم
ان القديم اذا ماضع آخره كساعده فله الايام مخطوم

وكما قال عامر بن الطفيل العامري
اني وإن كنت ابن فارس عامر وفي السر منها والصريح المذهب
فما سودتني عامر عن ورائة أبى الله أن أسمو بأسم ولا أب
ولكنني أحى جمها وأتقى اذاها وأرمت من زماها بمنقب^٢

(قال أبو الحسن أنشدني هذه الأبيات محمد بن الحسن المعروف بابن الحرون
ويكنى أبا عبد الله عامر بن الطفيل العامري قال أبو الحسن قال الأصمعي وكان عامر بن
الطفيل يلقب محباً الحسن شعره وأولها

تقول ابنة العمري مالك بعدما أراك صحيحاً كالسليم المذهب
فقلت لها همي الذي تعلمينه من الثائر في حيي زبيد وأزحَب

١ جشم كهرد عبد حبشي حنن الحارث بن لؤي قليل لبنيه بنو جشم . وأراد بالقصيدة التي
قالها عمرو بن كلثوم تلك القصيدة المشهورة التي أولها
ألا همي بصحنك فاصبعينا ولا تبقي خمر الاندرينا

وهي من اللغات السبع

٢ المتن كبير ما بين الثلاثين الى الاربعين من الخيل أو زهاء ثلثمائة

انْ اغْزُ زُبَيْدًا اغْزُ قَوْمًا اَعَزَّةً مَرْكَبَهُمْ^١ فِي الْحَيِّ خَيْرُ مَرْكَبٍ
 وَاِنْ اغْزُ حَيِّي خَنَعَمٍ فِدِمَاؤُهُمْ شِفَاءٌ وَخَيْرُ النَّارِ لِلْمُتَأَوِّبِ
 فَمَا اَدْرَكَ الْاَوْتَارَ مِثْلُ مُحَقِّقٍ بِاَجْرَدَ طَاوٍ كَالْعَسِيبِ الْمَشْدَبِ
 وَاَسْمَرَ خَطِيٍّ وَاَبْيَضَ بَاتِرٍ وَزَعْفٍ دِلَاصٍ كَالغَدِيرِ الْمُثَوَّبِ
 سِلَاحُ امْرِئٍ قَدْ يَعْلَمُ النَّاسُ اَنَّهُ طَلَبُ لِنَارَاتِ الرِّجَالِ مُطْلَبِ

ثُمَّ نَأْنِي بِإِنشَادِ أَبِي الْعَبَّاسِ عَلَى وَجْهِهِ الْإِلهُ أَنَّهُ رَوَى مِنْ رَمَاهَا بِمَنْسَكِبٍ، السَّيْلِمِ
 الْمَدْرُوحِ وَقِيلَ لَهُ سَلِمَ تَقْوًى لَّا لَهُ بِالسَّلَامَةِ وَزَيْدٌ وَأَرْحَبُ حَيَّانٍ مِنَ الْيَمَنِ وَالنَّارِ
 مَا يَكُونُ لَكَ عِنْدَ مَنْ أَصَابَ حِمِيمَكَ مِنَ التَّرَةِ وَمَنْ قَالَ نَارٌ فَقَدْ أَخْطَأَ وَالْمُتَأَوِّبُ الَّذِي
 يَأْتِيكَ لَطْفُ نَارِهِ عِنْدَكَ يَقَالُ آبُ يَوْبٍ إِذَا رَجَعَ وَالتَّأَوِّبُ فِي غَيْرِ هَذَا السَّيْرِ فِي
 النَّهَارِ بِلَا تَوَقُّفٍ وَالْأَوْتَارُ الْإِحْقَادُ وَاحِدَاهَا وَتَرْوَحْدُ وَالْأَجْرَدُ الْفَرَسُ الْمُنْحَمَرُ
 الشَّعْرَ وَالْأَجْرَدُ الضَّامِرُ أَيْضًا وَالْعَسِيبُ السَّعْفَةُ وَالْمَشْدَبُ الطَّوِيلُ الَّذِي قَدْ أَخْذَ
 مَا عَلَيْهِ مِنَ الْعَقْدِ وَالسَّلَاءِ وَالْخُوصِ وَمَنْ قِيلَ لِلطَّوِيلِ الْمَعْرُوقِ مَشْدَبٌ، وَخَطِيٌّ رَمَحٌ
 مَسْرُوبٌ إِلَى الْخَطِّ وَهِيَ جَزِيرَةٌ بِالْبَحْرَيْنِ يَقَالُ أَنَّهُ تَنَبَّطَ عَصَى الرِّمَاحِ، وَقَالَ
 الْأَصْمَعِيُّ لَيْسَتْ بِهَا رِمَاحٌ وَلَكِنْ سَفِينَةٌ كَانَتْ وَقَعَتْ إِلَيْهَا فِيهَا رِمَاحٌ وَأَرْفَعَتْ بِهَا فِي
 بَعْضِ السَّنِينَ الْمُتَقَدِّمَةِ فَقِيلَ لَتِلْكَ الرِّمَاحُ الْخَطِيَّةُ ثُمَّ عَمَّ كُلُّ رَمَحٍ هَذَا النَّسَبُ إِلَى الْيَوْمِ
 وَالزَّعْفُ الدَّرْعُ الرَّقِيقَةُ النَّسِجُ وَالْمُثَوَّبُ الَّذِي تَصَفَّقُهُ الرِّيحُ فَيَذْهَبُ وَيَجِيءُ وَهُوَ مَنْ
 ثَابَ يَثُوبُ إِذَا رَجَعَ وَأَمَّا سَمَى الْغَدِيرِ غَدِيرًا لِأَنَّ السَّيْلَ غَادَرَهُ أَيْ تَرَكَهُ (قَالَ
 أَبُو الْعَبَّاسِ وَقَوْلُهُ لَكُمْ فِي مَضْرَاتِ الْحُرُوبِ ضَرْبٌ يَقَالُ رَجُلٌ ذُو ضَرْبٍ إِذَا كَانَ
 ذَا مَشَقَّةٍ عَلَى الْعَدُوِّ وَقَالَ مَهْلَهْلُ بْنُ رَيْبَعَةَ التَّغْلِبِيُّ

قَتِيلٌ مَا قَتِيلُ الْمَرْءِ عَمِرُو وَهَمَامٌ بْنُ مَرْثَةَ ذَوْضَرِيرٍ

(مَا زَائِدَةٌ فِيهَا مَعْنَى التَّعْظِيمِ) وَقَوْلُهُ خَبِطْتُمْ لِيُوثَ الشَّامِ يَرِيدُ مَا كَانَ مِنْ نَصْرِ
 ابْنِ شَبْتٍ الْعُثَيْلِيِّ وَهُوَ عُقَيْلُ بْنُ كَعْبٍ بْنِ رَيْبَعَةَ وَقَوْلُهُ وَأَبُو رَجَعٍ وَبِرٌ^٢ وَإِذَا

١ المركب كعظم الأصل والمنبت

٢ الوبر يسكون البناء دويبة كالسنور

انضمت الواو من غير علة فمزها جائز وقد ذكرنا ذلك قبل، وقال عماره أيضا
لم أشدّنيه

أَلَا لَّهِ دَرُّ الْحَيِّ كَعْبٍ ذَوِي الْعَدَدِ الْمُضَاعَفِ وَالْخُيُولِ
أَمَّا فِيهِمْ كَرِيمٌ مِثْلُ نَصْرِ يُورِّعُ عَنْهُمْ سَنَنُ النُّحُولِ
تَنَوَّخُهُمْ^(١) تُمَيِّزُ كُلَّ يَوْمٍ كَفِيلُ أَخِي الْعَزَازَةِ بِالذَّلِيلِ
وَلَيْسُوا مِثْلَ عَشْرِهِمْ وَلَكِنْ يَضِيعُ الْقَوْمُ مِنْ قِبَلِ الْمُقُولِ
فَأَيْنَ قَوَارِسُ السَّمَاةِ عَنْهُمْ وَجَعْدَةُ وَالْحَرِيشُ ذُوو الْفُضُولِ
وَأَيْنَ عِبَادَةُ الْخَشَنَاءِ عَنْهُمْ إِذَا مَاضَى مَطْلَعُ السَّبِيلِ

قوله ألا لله در الحى كعب يريد كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية
ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن
مضر، وقوله أما فيهم كريم مثل نصر يعنى نصر بن شبيب أحد بنى عقيل بن كعب
ابن ربيعة، وقوله يورع عنهم سنن النحول هو مثل ضربه فجعلهم لامسا لهم عن
الجرى بمنزلة النشوق التى يقرعها الفحل ويورع يكف ويمنع ويدفع والورع فى
الدين إنما هو الكف عن أخذ الحرام وجاء فى الحديث « لا تنظروا الى صومه
ولا الى صلاته ولكن انظروا الى ورعه اذا أشقى » ومعناه اذا أشرف على الدينار
والدرهم، والسنن القصص ثم أبان ذلك بقوله تنوَّخُهُمْ غير كل يوم يقال سان الفحل
الناقة فتنوخسها وذلك اذا ركبها من غير أن توطأ له ولكن يعترضها اعتراضا وتقول
العرب ان ذلك أكرم التناج وذلك لان الولد يخرج صليبا مذكرا ويقال لذلك
الحل الذى يقع من التنوخ والاعتراض بعمارة وعراض يقال حملته عراضا وحملتة
بعمارة يافى قال الراعى

١ قال تنوخ الحبل الناقة اذا أبركها للسفاد وهذا مثل للاغارة عليهم وضعفهم عن مقاومة المنير

فَلَا تَنْصَ (١) لَا يُلْقَعْنَ إِلَّا يَمَارَةً عِرَاضًا وَلَا يُشْرَبْنَ إِلَّا غَوَالِيَا
وَقَالَ الطِّرِمَّاخُ

سَوْفَ تُذْنِبُكَ مِنْ لَيْسٍ سَبْتَنَا ةُ أَمَارَتُ بِالْبَوْلِ مَاءَ الْكَرَاضِ
نَضَجْتُهُ عِشْرِينَ يَوْمًا وَنِيلْتُ حَسِينَ نِيلْتُ يَمَارَةً فِي عِرَاضِ
قوله سبتنا ففى الجرئة الصدر يقال للجرىء الصدر سبتنا وسبتنا وأصل
ذلك فى التميمى ، وزعم الأصمعى أن الكراض حلق الرحم قال ولم أسمعه الا فى هذا
الشعر ، وقوله نضجته عشرين يوما إنما هو أن يزيد بعد الحول من حيث حلت
أياما نحو الذى عدّ فلا يخرج الولد الا محكما قال الخطيب

لِأَدْمَاءَ (٢) مِنْهَا كَالسَّقِينَةِ نَضَجَتْ بِهِ لَحْلٌ حَتَّى زَادَ شَهْرُ أَعْدِيدِهَا
وَالْمَرْازَةِ الْعِزُّ وَالْمَصَادِرُ تَقَعُ عَلَى فَعَالَةٍ لِلْمَبَالِغَةِ بِقَوْلِ عَزَا وَعَزَاةٌ كَمَا يُقَالُ
الْشَّرَاسَةُ وَالصَّرَاسَةُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « قَالَ يَقُومُ لِسِرِّى سَفَاهَةٌ » وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ
« لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ » وَقَوْلُهُ نَابُنْ فَوَارِسُ السَّنَمَاتِ بَرِيدُ بَنِي سَلَمَةَ الطَّحِيرِ وَبَنِي سَلَمَةَ
الشَّرِيبِ ابْنِ قُشَيْرِ بْنِ كَعْبٍ وَجَمَعَ لِأَنَّهُ بَرِيدُ الْحَيِّ أُنْجِمَ كَمَا يَقُولُ الْمُهَاجِرَةُ وَالْمَسَامِعَةُ فَتَجْمَعُهُمْ
عَلَى اسْمِ الْأَبِ عَلَى الْمُهَلَّبِ وَمُسَمَّعٍ وَكَذَلِكَ الْمَازِدَةُ وَقَدْ مَرَّتِ الْحِجَّةُ فِي هَذَا
وَجَمْعُهُ بَنُ كَعْبٍ وَالْخَرِيشُ بَنُ كَعْبٍ وَبَنُو عُبَادَةَ مِنْ بَنِي عَقْبَلٍ بَنُ كَعْبٍ وَقَالَ
الْحِشْنَاءُ بَرِيدُ الْقَبِيلَةِ وَذَكَرَهَا بِالْحِشُونَةِ عَلَى الْأَعْدَاءِ ، وَبُرُوى أَنَّ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي
سُفْيَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ لِيَدْغَمِلَ بَنُ حَنْظَلَةَ النَّسَابَةِ مَا يَقُولُ فِي بَنِي عَامِرٍ مِنْ صَعْمَةٍ
فَقَالَ أَعْنَاقُ ظُبَاءٍ وَأَعْجَازُ نَسَاءٍ ، قَالَ فَمَا يَقُولُ فِي بَنِي عَسَمٍ قَالَ حَجَرُ أَحْشَنُ إِنْ
صَادَمْتُهُ أَذَالَهُ وَإِنْ تَرَكْتَهُ تَرَكَكَ ، قَالَ فَمَا يَقُولُ فِي الْيَمَنِ قَالَ سَيْدٌ وَأَسْوَكُ ٣ قَالَ
أَبُو الْعَبَّاسِ وَأَنْشَدَنِي عِمَارَةُ لِنَفْسِهِ وَسَبَّبَ هَذَا الشَّعْرَ الَّذِي نَذَرَ أَنْ رَجُلًا مِنْ بَنِي

١ القلائص جمع تلوس وهى من الابل التابعة الائمة على السير صف هذه النوق بالقوة والكرم
وان الفعل لا يقع عليها الا ممارسة من غير أن توطأ له
٢ الادماء التى فيها أدمية وهى لون مشرب سواداً أو بياضاً . ولاظم هذه النافقة شبهها
بالسقية

نعم يكنى أبا سعد كان منقطعا إلى أبي نصر بن حميد الطائي ثم أحد بني نهبان وكان
أبو نصر والياً على العرب وكتب أبو سعد إلى عمارة يأمره أن يضع يده في يد أبي نصر
فقال عمارة

دَعَانِي أَبُو سَعْدٍ وَأَهْدِي نَصِيحَةً إِلَى وَمَا أَنْ تَنْزِلَ النَّصَائِحُ
(مما يعني ربما)

لَأَجْزُرَ لَحْمِي كَلْبَ نَهْبَانَ كَالَّذِي دَعَا الْقَاسِطِي حَتْفَهُ^(١) وَهُوَ نَازِحٌ
أَوِ الْبَرْجِيِّ حِينَ أَهْدَاهُ حَيْنُهُ لَنَارٍ عَلَيْهَا مُوقِدَانِ وَذَابُحٌ
وَرَأَيْتُ أَبِي سَعْدٍ وَإِنْ كَانَ حَازِمًا^(٢) بَصِيرًا وَإِنْ ضَاغَتْ عَلَيْهِ الْمَسَارِحُ
أَعَارَ بِهِ مَلْعُونُ نَهْبَانَ سَيْفَهُ عَلَى قَوْمِهِ وَالْقَوْلُ عَافٍ وَجَارِحُ
وَنَصْرُ الْفَتَى فِي الْحَرْبِ أَعْدَاءُ قَوْمِهِ عَلَى قَوْمِهِ لِلْمَرْءِ ذِي الطَّعْمِ فَاصْبَحُ
قَوْلُهُ لَا جُزْرَ لِحْمِي كَلْبَ نَهْبَانَ أَيْ لَا كُونَ جُزْرَةً لَهُ وَالْجُزْرَةُ الْبُسْدَنَةُ تُسَحَّرُ بِهَا
أَجُزْرَتُ فَلَانَا وَتَرَكْتُ فَلَانَا جُزْرًا قَالَ عَتْرَةُ الْعَبْسِيِّ

إِنْ تَشْتَمًا عِرْضِي فَإِنْ أَبَا كَمَا جَزَرَ السَّيَّاحُ وَكُلُّ نَسْرِ قَشَمٍ^(٣)
وقوله كالذي دعا القاسطي حتفه وهو نازح فهذا رجل من النعمين قاسط خرج
بعتي قرظاً^(٤) من بعد فنهشته حبة فسات فهو أحد القارظين والقارظ^(٥) الأول
من عترة كان خرج مع ابن عم له في طلب القرظ فقتله ابن عمه لأنه كان يريد ابنته
فمنه منها قال أبو خراش الهذلي (الصحيح أن الشعر لابن ذي نيب)
وَحَتَّى يُوْبَ الْقَارِظَانِ كِلَاهُمَا وَيُنْشَرُ فِي الْقَتْلِ كَلْبُ لَوَائِلِ

١ الخنزير الموت . والنازح البعيد

٢ الحزم ضبط الأمر والاخذ فيه بالثقة

٣ القشيم كجوف المسن من البسور

٤ القرظ محركا ورق السلم أو تمر السنط

٥ القارظ الأول يذكر ابن عترة والثاني ابن عمه طاهر بن دهم وكلاهما من عترة

وقوله كالذى دعا الفاسطى حنفة الهاء فى حنفة ترجع على الذى وتقديره كالسبب
الذى دعا الفاسطى حنفة ، وقوله أوالبرجى فهذا رجل من البراجم وهم بنو مالك بن
حنظلة كان عمرو بن هند لما قتل بنى دارم بأوارة وكان سبب ذلك أن أخاه
أسعد بن المنذر وكان مسترضعاً فى بنى دارم فى حجر حاجب بن زُرارة بن عدس
ابن زيد بن عبد الله بن دارم انصرف ذات يوم من صيد به وبه نبيذ فعث كما
تعبث الملوكة فرماه رجل من بنى دارم بسهم فقتله (رمى ناقةً بسهم فقتلها والرجل
الذى قتله سويد بن ربيعة بن زيد بن عبد الله بن دارم) فى ذلك يقول القائل
وهو عمرو بن مَيْقَط الطائى لعمرو بن هند

فَاَقْتُلْ زُرَّارَةَ لَا أَرَى فِي الْقَوْمِ أَوْفَى مِنْ زُرَّارِهِ

فغزاهم عمرو بن هند فقتلهم يوم القُصَيَّةِ ويوم أَوَّارَةَ فى ذلك يقول الاعشى

وَتَكُونُ فِي الشَّرَفِ الْمَوَا زِيَّ مَنْقَرًا وَبَنَى زُرَّارَهُ

أَبْنَاءَ قَوْمٍ قَتَلُوا يَوْمَ الْقُصَيَّةِ وَالْأَوَّارَةَ^(١)

ثم أقسم عمرو بن هند ليُحَرِّقَنَّ منهم مائة فبذلك سمي محرِّقاً فاخذ تسعة
وتسعين رجلاً فقتلهم فى النار ثم أراد أن يُسِيرَ قسمةً بعجوز منهم لتسكُلَ بها
العدَّةُ فلما أمر بها قالت العجوز (واسمها على ما ذكر أصحاب الأخبار الحمراء بنت
نضلة) ألا فتى يفتدى هذه العجوز بنفسه ثم قالت هيأت صارت الفتيانُ حمماً^٢
ومرَّ وافد البراجم وهو الذى ذكرنا فاشتتم رائحة اللحم فظن أن الملك يتخذ طعاماً
فعرَّج اليه فأتى به اليه فقال له من أنت فقال أيت^٣ اللعن أنا وافد البراجم
فقال عمروان الشقى^٤ وافد البراجم ثم أمر به فقتل فى النار فى ذلك يقول

١ أوارة بالضم ماء أوجب لتيم

٢ اللحم كصرد اللحم واحده ماء

٣ هذه تحية الملوكة فى الجاهلية ومناتها وقال الله أن تفعل ما تلن به

٤ فذهب قوله هذا مثلاً يضرب فى كل مكروه وشر

جَرِيرٌ يُعِيرُ الْفَرَزْدَقَ

أَيْنَ الَّذِينَ بَنَى عَمْرٍ حُرِّقُوا أَمْ أَيْنَ أَسْعَدُ فَيْكُمُ الْمُسْتَرْضَعُ

وقال أيضا

وَأَخْزَا كُمْ عَمْرُو كَمَا قَدْ خَنَيْتُمْ وَأَذْرَكَ عَمَارًا شَقِيَّ الْبَرَاجِمِ

وقال الطَّيْرِمَاتِيُّ

وَدَارِمٌ قَدْ قَدْ فَتْنَا مِنْهُمْ مَائَةً فِي جَاهِمٍ ^(١) النَّارِ أَذْيَنُ زَوْنٍ بِالْجَدِّ

يَنْزَوْنَ بِالْمُشْتَوَى مِنْهَا وَيُوقِدُهَا عَمْرُو وَلَوْ لَا شُحُومُ الْقَوْمِ لَمْ تَقْدِ

ولذلك عَيَّرَتْهُ بِنُتْمِمْ بِحَبِّ الطَّعَامِ بِمَعْنَى لَطْمِ الْبُرْجُمِيِّ فِي الْأَكْلِ قَالَ

يزيد بن عمرو بن الصمق ^٢ أَحَدُ بَنِي عَمْرُو بْنِ كَلَابٍ

أَلَا أَبْلَغُ لَدَيْكَ بَنِي تَمِيمٍ بَأَيَّةِ مَا يُحِبُّونَ الطَّعَامَا

وقال آخر (ذكر ابن حبيب أن هذا الشعر لابن مَهْشُوشِ الْفَقْعَسِيِّ وَذَكَرَ عَيْلٌ

أَنَّهُ لَابْنِ الْهَوَسِ الْأَسَدِيِّ)

إِذَا مَا مَاتَ مَيْتٌ مِنْ تَمِيمٍ فَسَرَّكَ أَنْ يَعِيشَ فَجِيءُ بَزَادٍ

يُخْبِرُ أَوْ يَتَمَرُّ أَوْ يَلْحَمُ أَوَالِشْيَاءُ الْمَلْفَفِ فِي الْبِجَادِ ^(٣)

تَرَاهُ يَنْقَبُ ^(٤) الْبَطْحَاءَ حَوْلًا لِيَا كُلَّ رَأْسٍ لُفْكَانَ بْنِ عَادٍ

وقوله للمرء ذى الطعم بمعنى الراجع الى عقله يقال فلان ليس بذى طعم وفلان

ليس بذى نَزَلٍ أى ليس بذى عقل ولا معرفة وانما يقال هذا طعام ليس له نَزَلٌ

إذا لم يكن ذا ريع ومن قال نَزَلٌ في هذا المعنى فقد أخطأ وقال اعرابي يهجو قوما

١ الجاهم الجمر الشديد الاشتغال . والجدد بالتعريك الارض الفليطة المستوية

٢ الصمق ككتف لقب غويلد بن نفيل ولقب فارس لبني كلاب ويقال فيه الصمق كابل

٣ البجاد بالكسر كساء مخطط

٤ أى يسير فيها وهذا كله كناية عن الضرع والجمع

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ بَنِي جُوَيْنٍ جُلُوسًا لَيْسَ بَيْنَهُمْ جَلِيسٌ
يَلْبَسْتُ مِنْ أَلِيٍّ أَقْبَلْتُ ابْنِي لَدِينِهِمْ إِنِّي رَجُلٌ يَوْسُ
إِذَا مَا قُلْتُ أَيْهُمْ لَا يَ تَشَابَهَتْ الْمَنَّاكِبُ وَالرُّؤُوسُ

قوله جلوسا ليس بينهم جليس يقول هؤلاء قوم لا يتتبع الناس معروفهم فليس
فيهم غيرهم وهذا من أقبح الهجاء ومن أمثال العرب «سمنهم في أدبيهم»^١ ومعناه
في مادومهم وقيل أديم ومأدوم مثل قتيل ومقتول وتقول الحكماء «من كثرت
خبره كثرت زائره» وقال المهلب بن أبي صفرة لبنيه يابني «إذا غدا عليكم الرجل
وراح مسلماً فكفى بذلك تقاضياً» وقال الآخر

أَرْوَحُ لَتَسْلِمٍ عَلَيْكَ وَأُغْتَدِي وَحَسْبُكَ بِالتَّسْلِيمِ مِنِّي تَقَاضِيَا
كُنِّي بِطَلَابِ الْمَرْءِ مَا لَا يَنَالُهُ عَنَاءٌ وَبِالْيَأْسِ الْمُصْرَحِ نَاهِيَا
(وربما قال أبو العباس هو مصرح بكسر الراء قال أبو الحسن والكسر أجود)
ومن أحسن المدح قول زهير

قَدْ جَمَلَ الطَّالِبُونَ الْخَيْرَ فِي هَرَمٍ وَالسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طَرَفَا
وَقَالَ رُوْبَةٌ (ليس رُوْبَةٌ لِمَا هُوَ لَا بِنِ ابْنِ نَحِيلَةٍ)
* إِنَّ التَّدْيَ حَيْثُ تَرَى الضِّغَامَا^(٢) *

وقال آخر

يَزِدُّهُمْ النَّاسُ عَلَى بَابِهِ وَالْمَشْرَبُ الْمَذْبُ كَثِيرُ الزَّرْحَامِ
وَقَالَ أَشْجَعُ فِي مُحَمَّدٍ مَنصُورٍ عَلَى بَابِ ابْنِ مَنصُورٍ
عَلَامَاتُ مِنَ الْبَدَلِ

١ هذا مثل يضرب لمن لا يتجاوز خبره غيره

٢ الضغاط المزاحمة : يقول ان التدى والكرم حيث ترى الزدحام الناس

جماعات وحسبُ الباء بـ نبلاً كثرةُ الأهل

وقوله تشابهت المناكب والرؤس إنما ضرب به مثلاً للاخلاق والافعال أى ليس
فيهم مفضلٌ ويقال ان الاضطبط بن قُريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة
ابن تميم آذنه عشيرة من بني سعد فخرج عنهم فجعل لا يجاور قوما الا آذوه فقال
الينا أذهب ألقى سعداً أدر فيه من الادي الى مثله

باب

قال أبو العباس قال أبو ادريس الحولاني « المساجد مجالسُ الكرام »
وقيل للاحنف بن قيس أحد بني مرة بن عبيد بن الحرث بن كعب بن سعد أى
المجالس أطيبتُ فقال ماسافر فيه البصر واتدع فيه البدن اتدع افعل من التوديع
والاصل اوندع فتقلب الواو ياء لانكسار ما قبلها وهذا القول مذهب أهل الحجاز
يقولون ايتزر ايتزر وهو رجل موتيرٌ والاجود أن تقلب ما كان أصله الواو والياء
في باب افعمل تاء وتدغمها في التاء من افعمل فتقول اتدع يتدع وهو متدع
ومتزير ومتعد من الوعد ومتئس من الياس تكون الياء كالواو لانها ان أظهرت
انقلبت على حركة ما قبلها فصارت كالواو وتسكونان واو بن الضمة نحو مؤعد
وموعد وموئس وموئس وياء بن للكسرة، والواو قد تقلب الى التاء ولاناء بعد هاء نحو
ثراث من ورثت ونجاة من الوجه وتكاة وانما ذلك كراهية الضمة في الواو
وأقرب حروف الزوائد والبذل منها التاء تقلبت اليها وقد تقلب للبدل في غير ضم
نحو هذا أنفى من هذا وضربته حتى أنكأته فلما كانت بعدها تاء افتعل كان
الوجه القلب ليقع الادغام وقد فسرنا هذا على غاية الاستقصاء في الكتاب المختص
وقيل للمهلب بن أبي صفرة ما خير المجالس فقال « ما بعد فيه مدى الطرف
وكثرت فيه فائدة الجليس » ويروى عن لقمان الحكيم أنه قال لابنه « يا بني اذا
أثبت مجلس قوم فازمهم بسهم الاسلام ثم اجلس فان أفاضوا في ذكر الله فأجلن

سَهْمَكَ مَعَ سَهْمِهِمْ وَإِنْ أَفَاضُوا فِي غَيْرِهِ فَخَالَهُمْ وَأَنْهَضُ» قَوْلُهُ فَأَرْمَهُمْ بِسَهْمِ الْإِسْلَامِ
يَعْنِي السَّلَامَ ، وَقَوْلُهُ فَأَجْلُ سَهْمِكَ مَعَ سَهْمِهِمْ يَعْنِي ادْخُلْ مَعَهُمْ فِي أَمْرٍ فُضِرَ بِهِ مِثْلًا
مِنْ دُخُولِ الرَّجُلِ فِي قِدَاحِ الْمَيْسَرَةِ^١ وَقَالَ وَهَبُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بْنُ زُهْرَةَ جَدُّ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَمِيزَ

وَإِذَا أَتَيْتَ جَمَاعَةً فِي مَجْلِسٍ فَاخْتَرْ مَجَالِسَهُمْ وَلِمَّا تَقَعُدُ
وَدَعِ النُّوَاةَ الْجَاهِلِينَ وَجَهْلَهُمْ وَالَّذِينَ يَذْكُرُونَكَ فَأَعْمِدْ
وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ لِمَجْلِسِي عَلَى ثَلَاثٍ أَنْ أُرْمِيَهُ بِطَرْفِي إِذَا أَقْبَلَ وَأَوْسَعُ
لَهُ إِذَا جَلَسَ وَأَضْغَى إِلَيْهِ إِذَا حَدَّثَ وَكَانَ الْقَعْقَاعُ بْنُ شُورٍ أَحَدَ بَنِي عَمْرِو بْنِ شَيْبَانَ
ابْنَ ذَهْلٍ بِنِ تَعْلَبَةَ بْنِ عَكَابَةَ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ إِذَا جَالَسَهُ جَلِيسٌ
فَعَرَّفَهُ بِالْقَصْدِ إِلَيْهِ جَعَلَ لَهُ لَصِيبًا فِي مَالِهِ وَأَعَانَهُ عَلَى عَدُوِّهِ وَشَفَعَ لَهُ فِي حَاجَتِهِ وَغَدَا إِلَيْهِ
بَعْدَ الْمَجَالَسَةِ شَاكِرًا لَهُ حَتَّى شَرَّ بِذَلِكَ وَفِيهِ يَقُولُ الْقَائِلُ

وَكُنْتُ جَلِيسَ قَعْقَاعِ بْنِ شُورٍ وَلَا يَشْتَقِي بِقَعْقَاعٍ جَلِيسُ
ضَحْوَلُ السِّنِّ أَنْ أَمَرُوا بِخَيْرٍ وَعِنْدَ السُّوءِ مِطْرَاقُ عَبُوسٍ
وَحَدَّثَنِي التَّوْزِيُّ أَنَّ رَجُلًا جَالَسَ قَوْمًا مِنْ بَنِي عَجْزٍ مِنْ بَنِي يَفْطَةَ بْنِ مَرَّةَ بْنِ
كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ قَهْرٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ فَأَسَاؤًا عَشْرَتَهُ وَسَمِعُوا
بِهِ إِلَى مَعَاوِيَةَ فَقَالَ

شَقِيتُ بِكُمْ وَكُنْتُ لَكُمْ جَلِيسًا فَلَسْتُ جَلِيسَ قَعْقَاعِ بْنِ شُورٍ
وَمِنْ جَهْلٍ أَبُو جَهْلٍ أَخُوكُمْ غَزَا بِذُرٍّ بِمِجْمَرَةٍ^(٢) وَتَوَزَّى
نَسَبُهُ إِلَى التَّوَضُّيعِ، كَقَوْلِ عَتَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ الْحَكِيمِ

١ الميسر اللب بالقداح أدهر الجزور التي كانوا يتقامرون عليها

٢ المجرمة التي يوضع فيها الجمر كالجمرة بكسر الميم فيهما ، والتوز بالطاء المثناة من فوق إناه
يشرب فيه

ابن حزام لما بلغه قول أبي جهل بن هشام انتفخ والله سحره^١ ونحره سيعلم مصفر استه من انتفخ سحره اليوم قال رجل من بني مخزوم للاحوص بن محمد بن عبد الله

ابن حاصم بن ثابت بن أبي الأفلح الانصاري ليؤذيه أتعرف الذي يقول

ذهبت قُرَيْشٌ بالمسكارم كلها واللؤم تحت عمامٍ الانصار

فقال الاحوص لأدري ولكني أعرف الذي يقول

الناسُ كَنُوءُهُ أبا حَكَمٍ واللهُ كَنُوءُهُ أبا جهل

أَبَقْتُ رِيَّاسَتَهُ لِأَسْرَتِهِ لَوْمَ الْفُرُوعِ وَدِقَّةِ الْأَصْلِ

وهذا الشعر لحسان بن ثابت والبيت الذي أنشده المخزومي للاخطلي وكان يزيد بن معاوية عتب على قوم من الانصار فأمر كعب بن جهميل التغلبي بهجائهم.

فقال له كعب أهجو الانصار أراذلي أنت الى الكفر بعد الاسلام ولكني أدلك على غلام من الحية نصراني كأن لسانه لسان نور يعني الاخطلي قال فلما قال هذا البيت دخل النعمان بن بشير بن سعد الانصاري على معاوية فحسر عمامته عن رأسه ثم قال يا معاوية أترى لؤماً فقال ما أرى الاكراً فقال النعمان

مُعَاوِيَةُ إِنِّي لَا تُعْطِنَا الْحَقَّ نَعْتَرِفُ لِحَيِّ الْأَزْدِ مَسْدُولاً عَلَيْهَا الْعِمَامُ

أَيْشَتَمْنَا عَبْدَ الْأَرَقَمِ^(٢) ضَلَّةً فَمَا ذَا الَّذِي تُجَدِّي عَلَيْكَ الْأَرَقَمُ

فَمَا لِي نَارُ دُونَ قَطْعِ لِسَانِهِ فَذُو نَاكَ مَنْ تُرْضِيهِ عَنْهُ الدَّرَاهِمُ

وكان الاحنف بن قيس يقول لا تزال العرب عرباً ما لبست العمام^٣ وتقلدت

السيوف ولم تعدد الحليم ذلاً ولا التسواهب فيما بينهما ضعة وقالوا في تأويل

١ السحر بفتح السين وبحرك الهمزة . ومصفر استه أي ضراط وأراد بذلك السحرة والاستهزاء .
أو أنه كناية عن داء الدبر

٢ الاراقم جمع من تطلب . والضلة بالفتح النبية لخبر أوشر وبالكسر ضد الهدى

٣ العمام جمع عمامة وهي المغفر والبيضة من أدوات الحرب وهذا كناية عن دفاعها عن حوزتها
وردم من يغير عليها

قوله ما لبست العمام يقول ما حفظت على زيتها ، وقوله وتقلدت السيوف يريد الامتناع من الضرب وقوله ولم تعدد الحلم دلا يقول ما عرفت موضع الحلم وتأويل ذلك أن الرجل اذا أغضى للسلطان أو أغضى عن الجواب وهو مأسور لم يقل حلم وإنما يقال حلم اذا ترك أن يقول الشيء لصاحبه منتصرا ولا يخاف عاقبة يكرها فهذا الحلم المحض فادام يفعل ذلك ورأى أن تركه الحلم ذل فهو خطأ وسفه وقوله ولم تر التواهب بينهما ضمة نحو من هذا وهو أن بهب الرجل من حقه ما لا يستكره عليه وكان يقال أحببوا المعروف بأمانته وتأويل ذلك أن الرجل اذا امتن بمعرفه كدّره وقيل المثة تهدم الصنيفة وكان يقال كتمان المعروف من المنعم عليه كفر وذكره من المنعم تكدير له ، وقال قيس بن جهم يابى تميم « اصحبوا من يذكرا احسانكم اليه وينسى أباديه اليكم »

باب

قال أبو العباس قال عبد الملك بن مروان لأستسلم بن الاحنف الاسدي ما أحسن ما مدحت به فاستغفاه فأبى أن يعفيه وهو معه على سريره فلما أبى الا أن يجبره قال قول المائل

ألا أيها الركب^(١) المخبئون هل لكم
من النفر^(٢) البيض الذين اذا اعتزوا
بسيد أهل الشام تحبوا وترجموا
وهكأ الرجال هائلة الباب قمعوا
له حوك بردية أجادوا وأوسعوا
اذا نفر السود اليانون تمنموا^(٣)

١ الركب اسم جمع يقال لركبان الابل من العشرة فصاعدا وقد يكون للخيول والحب من الحب بالتحريك وهو ضرب من الدواب يسيد أهل الشام متعلق بمجنوف يريد هل لكم أن تقتضوا يسيد أهل الشام وهذا حض وتحبوا من الجباء بالكسر وهو المطاء
٢ نفر الجماعة من الناس ووصفهم بأنهم بيض كناية عن طهارتهم وتقواة أعراضهم واعتزوا أى انتسبوا إلى أبيهم
٣ يقال تمنم فلان الثوب اذا زخره وتقتشه. والحوك النسيج يصفه بالمرزة وسمة العيش وعظم الجسم

جَلَّالِ الْمِسْكَ وَالْحَمَامُ وَالْبَيْضُ كَالثَّمِي وَفَرَّقُ الْمَدَارِي ^(١) رَأْسُهُ فَهُوَ أَنْزَعُ
فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ مَا قَالَ أَخُو الْأَوْسِ أَحْسَنُ مِمَّا قِيلَ لَكَ (قَالَ أَبُو الْحَسَنِ هُوَ
أَبُو قَيْسٍ بْنِ الْأَسْلَتِ)

قَدْ حَصَّتْ ^(٢) الْبَيْضَةُ رَأْسِي فَمَا أَطْعَمُ نَوْمًا غَيْرَ تَهْجَاعٍ
وَحَدَّثْتُ أَنَّ كَثِيرًا كَانَ يَقُولُ لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ سَبَقْتُ الْأَسْوَدَ أَوْ الْعَبْدَةَ
الْأَسْوَدَ إِلَى هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ بِعَنِي نُصَيْبًا فِي قَوْلِهِ

مَنْ النَّقَرُ الْبَيْضُ الَّذِينَ إِذَا اتَّجَوْا أَقْرَتُ لِنَجْوَاهُمْ لَوْيُ بْنُ غَالِبٍ
يُحْيُونَ بَسَامِينَ طَوْرًا وَتَارَةً يُحْيُونَ عَبَّاسِينَ شَوْسَ ^(٣) الْحَوَاجِبِ
وَالْمُخْتَارِ مِنَ الشَّعْرِ الْأَوَّلِ قَوْلُهُ

مَنْ النَّقَرُ الْبَيْضُ الَّذِينَ إِذَا اعْتَرَوْا وَهَابَ الرِّجَالُ حَلْقَةَ الْبَابِ قَعَقَوْا
يُخْبِرُ بِجَلَالِهِمْ وَمَعْرِفَتِهِمْ بِأَقْدَارِهِمْ وَتَقَنُّهُمْ بِأَنِّ مِثْلَهُمْ لَا يَرُدُّ وَقَدْ قَالَ جَرِيرٌ لِلتَّمِيمِ
خِلَافَ هَذَا وَهُوَ قَوْلُهُ

قَوْمٌ إِذَا اخْتَضَرَ الْمُلُوكُ وَفُودُهُمْ نُتَتْ شَوَارِبُهُمْ عَلَى الْأَبْوَابِ
وَحَدَّثْتُ أَنَّ جَرِيرًا كَانَ يَقُولُ وَدِدْتُ أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ مِنْ شَعْرِ هَذَا الْعَبْدِ كَانَ
لِي بِكَذَا وَكَذَا بَيْتًا مِنْ شَعْرِي بِعَنِي قَوْلُ لُصَيْبٍ
بَنِي يَنْبَأُ أَلَمْ يَقُلْ أَنَّ يَرْحَلُ الرِّكْبُ وَقُلْ إِنَّ تَمَلِّينَا فَمَا مَلِكُ الْقَلْبِ
وَأَمَّا قَوْلُ لُصَيْبٍ

١ المدايري يلتجئ الرءاء جمع مدري بالكسر مقصورا وهو المشط يمشط به الرأس ويفرق .
والانزع من انزعش شعر رأسه عن جانبي جبهته

٢ أي أزال البضة شعر رأسه من الحصى وهو حلق الشعر والبيضة هنا بيضة الحديد توضع فوق
الرأس عند الحرب . والتهجاع النوم ليلا . يذكر أنه شجاع كثير المبالغة للحرب

٣ الشوس بالضم جمع أشوس وهو أن ينظر بمؤخر العين تكبرا أو تفيظا ولعل المراد بالحواجب
العيون يذكر أنهم رماه فيما بينهم أشدها على أعدائهم

أَهِيْمُ بَدْعِدِ مَا حَيِّتُ وَإِنْ أُمْتُ أَوْ كَلَّ بَدْعِدِ مَنْ يَهِيْمُ بِهَا بَعْدِي
فَلَمْ تَجِدِ الرِّوَاةَ وَلَا مَنْ يَفْهَمُ جَوَاهِرَ الْكَلَامِ لَهُ مَذْهَبًا حَسَنًا وَقَدْ ذَكَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ
ذَلِكَ لِحَسَانِهِ فَكُلُّ نَابِهٍ فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ فَلَوْ كَانَ الْيَكْمُ كَيْفَ كُنْتُمْ قَائِلِينَ فَقَالَ رَجُلٌ
مِنْهُمْ كُنْتُ أَقُولُ

أَهِيْمُ بَدْعِدِ مَا حَيِّتُ وَإِنْ أُمْتُ فَوَاحِزَنَا مَنْ ذَا يَهِيْمُ بِهَا بَعْدِي
فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ مَا قُلْتَ وَاللَّهِ أَسْوَأُ مِمَّا قَالَهُ فَقِيلَ فَكَيْفَ كُنْتُ قَائِلًا فِي ذَلِكَ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ كُنْتُ أَقُولُ

أَهِيْمُ بَدْعِدِ مَا حَيِّتُ فَإِنْ أُمْتُ فَلَا صِلَاةَ دَعْدُ الَّذِي خُلِّئَ بَعْدِي
فَقَالُوا أَنْتَ وَاللَّهِ أَشْمَرُ الثَّلَاثَةِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَدْ فَضَّلَ نَصِيبِي عَلَى الْفَرَزْدَقِ
فِي مَوْقِفَةٍ عِنْدَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَذَلِكَ أَنَّهُمَا حَضَرَا فَقَالَ سُلَيْمَانُ لِلْفَرَزْدَقِ أَنْشِدْنِي
وَأَمَّا أَرَادَ أَنْ يُنْشِدَهُ مَذْحَالَ لَهُ قَانَشْدَهُ

وَرَكِبَ كَأَنَّ الرِّيحَ تَطْلُبُ عَنْدهُمْ لَهَاتِرَةً مِنْ جَذْبِهَا بِالصَّائِبِ^(١)
سَرَوْا^(٢) يَخْبِطُونَ الرِّيحَ وَهِيَ تَلْفَهُمْ إِلَى شَعْبِ الْأَكْوَارِ ذَاتِ الْحَقَائِبِ
إِذَا آتَسَوْا^(٣) نَارًا يَقُولُونَ لَيْتَهَا وَقَدْ خَصِرَتْ أَيْدِيهِمْ نَارُ غَالِبٍ
فَأَعْرَضَ سُلَيْمَانُ كَالْمَغْضَبِ فَقَالَ نَصِيبُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَلَا أَنْشِدُكَ فِي رَوِيهَا مَا لَعَلَهُ
لَا يَنْتَضِعُ عَنْهَا فَقَالَ هَاتِ فَانْشِدْهُ

أَقُولُ لِرَكِبٍ صَادِرِينَ^(٤) لَقَيْتُهُمْ فَقَاذَاتٍ أَوْشَالٍ وَمَوْلَاكَ قَارِبُ

١ المصائب العمائم واحدها عصاية بالكسر . يصفه بالعبر على هول السفر وشدة
٢ سروا . من السرى كاهدى وهو سير الليل كله . والأكوار الرحال واحدها كور بالضم
وشبهها نواحيها . والحقائب جمع حقبة وهي ما يكون معلقا في مؤخر الرحل أو القتب
٣ آتسوا . أبصروا . وخضرت أيديهم . أصابها البرد والفصل كتب . وغالب جسد الفرزدق
بمدحه بالكسر والجود في أيام السنة والقطع وذلك وقت البرد والشتاء
٤ أي راجعين . وقوله قفا بفتح القاف مقصورا بمعنى اثر وهو ظرف مضاف الى ما بعده .
وذات أوشال يريد بها الابل يتلو بعضها بعضا . وقارب من القرب محركا وهو سير الليل لورود الغد

فَقُفُوا خَبَرُونِي عَنْ سُلَيْمَانَ أَنْتَنِي لِمَعْرُوفِهِ مِنْ أَهْلِ وَدَّانٍ^(١) طَالِبٌ
فَمَا جُؤُوا فَأَتَيْنَا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ وَلَوْ سَكُنُوا أَثْنْتَ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ

وهذا في باب المدح حسن ومتجاوز ومتبدع لم يسبق إليه على أن الشاعر وهو
أخوه همدان قد قال في عصره في غير المدح

يَمْرُؤُونَ بِالْدَهْنِ^(٢) خَفَافًا عَيَا بَهُمْ وَيَخْرُجْنَ مِنْ دَارَيْنِ بُجْرُ الْحَقَائِبِ
عَلَى حِينِ أَلْهَى النَّاسَ جُلَّ أُمُورِهِمْ فَنَذَلَا زُرَيْقُ الْمَالَ نَذَلَ الثَّعَالِبِ

وليس شعر نصيب هذا الذي ذكرناه في المدح بأجود من قول الفرزدق في
الفخر وإنما يفاضل بين الشيتين إذا تناسبا وقد قال سليمان للفرزدق حين أنشده
نصيب كيف زاه قال هو أشعر أهل جلدته فقام الفرزدق وهو يقول

وَحَيْرُ الشَّعْرِ أَشْرَفُهُ رَجَالًا وَشَرُّ الشَّعْرِ مَا قَالِ الْعَبِيدُ

ثم رجع إلى تفسير الشعر قوله يَمْرُؤُونَ بِالْدَهْنِ خَفَافًا عَيَا بِهِمْ يعني قوما تجاراً وقد
قالوا إنما ذكرنا لوصف الأول وأثبت ذلك أن دارين سوق من أسواق العرب
وقوله بُجْرُ الْحَقَائِبِ يقول عظام ويقال للرجل إذا اندلقت سُرَّتُهُ فَنَتَأَتِ متقدمة
ورجل أُنْجِرُ ويقال لها الْبَجْرَةُ وَالْبَجْرَةُ وَقُفْلُهُ وَقُفْلُهُ تَعْمَانُ فِي الشَّيْءِ يقال قُفْلُهُ
وَقُفْلُهُ وَصُلْعَةٌ وَصُلْعَةٌ ومثل هذا كثير وقوله على حين ألهى الناس ان شئت
خففت حين وان شئت نصبتة أما الخفض فلا أنه مخفوض وهو اسم منصرف وأما
الفتح فلا ضائقة أباه إلى شيء غير معرب فبنيت على الفتح لان المضاف والمضاف
إليه اسم واحد فبنيت من أجل ذلك ولو كان الذي أضفته إليه معرباً لم يكن الارتفاع
وما كان سوى ذلك فهو لحن تقول جئتكم على حين زيد وجئتكم في حين لأمرة

١ ودان رستاق بنواحي سرقند وبلدة قرب الإبواء

٢ الدهناء القلاة وموضع لتحم بنجد وقصره للضرورة والياض جمع عيبة وهي زنبيل من آدم
يجعل فيه الثياب . ودارين موضع بالبحرين يجلب منه المسك الهادري

على حين عاتبت المشيب على الصبا ^(١) وقلت ألبأ أصبح والشيب وازرع
 ان شئت فتحت حين وان شئت خففت لانه مضاف الى فعل غير متمكن
 وكذلك قولهم يومئذ تقول عجبت من يوم عبد الله لا يكون غيره فاذا أضيفته الى
 إن فان شئت فتحت على ما ذكرت لك في حين وان شئت خففت لما كان
 يستحقه اليوم من التمكن قبل الاضافة تقرأ ان شئت من عذاب يومئذ وان
 شئت من عذاب يومئذ على ما وصفت لك ومن خفض بالاضافة قال سير يزيد
 يومئذ فاعرجه في موضع الرفع كما فعلت به في التخفض ومن قال من خزي يومئذ
 فبناء قال سير يزيد يومئذ يكون على حالة واحدة لانه مبنى كما تقول دُفِعَ الى زيد
 خمسة عشر درهما وكما قال الله عز وجل « عليها تسعة عشر » وأما قوله فندلا زُرَني
 المال بدل الثعالب فزُرَني قيسلة وقوله ندلا مصدر يقول اندلي ندلا يازرني
 المال والاسدل أن تجذب به جذبا يقال ندل الرجل الدلو ندلا اذا كان يجذبها مملوءة
 من البئر فنصب ندلا بفعل مضمر وهو اندل وهذا في الامر تقول ضربا زيدا وشما
 عبد الله لان الامر لا يكون الا بفعل فكان الفعل فيه أقوى فذلك أضمرته ودل
 المصدر على الفعل المضمر ولو كان خيرا لم يحز فيه الاضمار لان الخبر يكون بالفعل وغيره
 والامر لا يكون الا بالفعل قال الله عز وجل « فاذا نقيتم الذين فضرب الرقاب »
 فكان في موضع اضربوا حتى كان القائل قال قاضر بوا لا ترى أنه ذكر بعده الفعل
 محضاً في قوله حتى اذا انقضت يومهم ٢ فشدوا الوثاق ولوثون منون في غير القرآن
 لنصب الرقاب وكذلك كل موضع هو بالفعل أولى وقوله ندل الثعالب يريد سرعة
 الثعالب يقال في المثل « أكسب من ثعلب » وأما قول نصب ولو سكتوا أننت

١ الهزة للانكار والملائني والجزم وأصح مضارع صدحوا اذا ترك اللهو والباطل والوازع
 الزاجر والرابع . يوم نفسه وينكر عليها الصابي والتعلق بالساء أم كبره وشبهه
 ٢ أى غلبتهم وكفرت فيهم الجراح

عليك الخفافب فانما يريد اسم يرجعون مملوءة حقائبهم من رِفْدِهِ قد أثنت عليه
الحقائب قل أن يهولوا فاما قول الاعشى

وإن عتاق^(١) النيس سوف يزوركم ثنائى على أعجازهن معلق
فانما أراد المدح الذى يحدن به والحادى من ورائها كما أن الهادى أمامها وأما
قول أبى وجزة

راحت بستين وسقا^(٢) فى حقيبتها ما حلت حملها الاذنى ولا السددا
فانما أراد ما يوجب ستين وسقا لأن الناقة حملت ستين وسقا وكان من حديث
ذلك أن أبى وجزة السلمى المعروف بالسعدى أنزله فيهم ومخالفته إياهم كان قد
شخص إلى المدينة يريد آل الزبير وشخص أبو زيد الاسلمى يريد إبراهيم بن هشام
ابن اسمعيل بن هشام بن المسمية بن عبد الله بن عمرو بن غزوم وهو والى المدينة
فاصطحا فقال أبو وجزة هلم فلنشترك فيما نصيبه فقال أبو زيد الاسلمى كلا أنا
أمدح الملوك وأنت عديج الشوق^(٣) فلما دخلا المدينة صار أبو زيد إلى إبراهيم بن
هشام فأنصده * يا ابن هشام يا أخا الكرام * فقال إبراهيم وانما أنا أخوهم
وكأنى لست منهم ثم أمر به فضرب بالسياط وامتدح أبو وجزة آل الزبير
فكتبوا إليه بستين وسقا من تمر وقالوا هي لك عندنا فى كل سنة فابصراف فقال
أبو زيد

مدحت عروفا^(٤) للذى مصت الثرى حديثا فلم تهتم بأن تتزعزعا
تقائد بؤس ذاقن الفقر والغنى وحلبت الأيام والدهر أضرها^(٥)

١ الدان بالكسر الجاني من الذى وهو النجاة وكرم الاصل

٢ الوق يفتح الواو ستون صاها أو حمل يدير

٣ السوق كسر د جمع سوقة بالضم وهى الرعية

٤ العريق جمع عرق بالكسر وكأنه أراد به الأرض الملح التى لا تنبت شيئا واستأمره لهم ذما وهجاه
والثرى الذى لا ينط من السماء استغره لغنى وكثرة المال

٥ الاصراع جمع صرغ وهو للشاة والبقر ومحوده أو المنة فخلط يقول الدهر ولأه الناس كانوا أهل

سَقَاهَا ذَوُو الْأَرْحَامِ سَجَالًا عَلَى الظَّامِ وَقَدْ كَرَبَتْ أَعْنَاقُهَا أَنْ تَقَطَّعًا
بِفَضْلِ سَجَالٍ^(٢) لَوْ سَقَوْا مِنْ مَشَى بِهَا عَلَى الْأَرْضِ أَرْوَاهُمْ جَمِيعًا وَأَشْبَعَا
فَضَمَّتْ بِأَيْدِيهَا عَلَى فَضْلِ مَائِهَا مِنَ الرِّبَى لَمَّا أَوْشَكَتْ أَنْ تَضْلَمَا^(٣)
وَزَهَّدَهَا أَنْ تَفْعَلَ الْخَيْرَ فِي الْغَنَى مُقَاسَاتُهَا^(٤) مِنْ قَبْلِهِ الْفَقْرَ جُوعًا
وَقَالَ أَبُو وَجْزَةَ

رَاحَتْ رَوَاحًا قُلُوصِي وَهِيَ حَامِدَةٌ آلَ الزُّبَيْرِ وَلَمْ تَعْدِلْ بِهِمْ أَحَدًا
رَاحَتْ بَسْتَيْنَ وَسَقَا فِي حَقِيقَتِهَا مَا حَمَلَتْ حَمْلَهَا الْأَذْنَى وَلَا السَّدَا
مَا إِنْ رَأَيْتُ قُلُوصًا قَبْلَهَا حَمَلَتْ سَتَيْنَ وَسَقَا وَلَا جَابَتْ بِهِ بِلَدَا
ذَلِكَ الْقَرَى لَا قَرَى قَوْمٍ رَأَيْتُهُمْ يَقْرُونَ ضَيْفَهُمُ الْمُلُوءَةَ الْجُدَا^(٥)

أما قول أبي زيد لأبراهيم مدحتُ عروقا للندى مصت الثرى حديثا قائما عنى
أن إبراهيم وأخاه محمدا إنما تطعمنا بالعيش ودخلا في النعمة وخرجا من حد السُّوق
إلى حد الملوك حديثا وذلك بهشام بن عبد الملك لأنهما كانا خاليه قائما ولا هاجن
محمول وقوله فلم تهتم بأن تترعرا قائما هذا مثل يقال فلان يهتر للندى ويرتاح
لفعل الخير كما قال متميم بن نويرة

يؤس وفقر فأنقلدوا منه بعد أن قاسوا الشدقة والجهد

١ أراد بنو الأرحام بنى أمية وكان إبراهيم بن هشام خال هشام بن عبد الملك بن مروان . يريد أن
ملوك بنى أمية أدركوا أقاربهم بنى مخزوم فأفغنوهم من الفقر وأفضلوا عليهم بالفى بعد أن كادت أعنائهم
تقطع من البؤس والفاقة

٢ السجال جمع سجل بنزع السين وهو الدلو العظيمة مملوءة وضرب ذلك مثلا لكثرة ما أفضلوا
به عليهم

٣ تضلع امتلا شيئا أو ربا حتى بلغ الطدام أو الماء ضلعه وقد تقدم، يذهبهم بالامساك والبخل
٤ المقامات بالضم جمع متممة وهي الإقامة والمسكن . والفقر منصوب على السمة . يريد أن الذى زهدهم
فى فعل الخير والمروءة بعد أن صاروا أغنياء إنما هو إقامتهم ومكنتهم زمانا طويلا لافقرا معاجلين
٥ الجدد بضمين جمع جديد وهو القطوع

تَرَكَهُ كَنَصْلِ السِّيفِ يَهْتَزُّ لِلنَّدَى إِذَا لَمْ تَجِدْ عِنْدَ امْرِئٍ السَّوءِ مَطْمَعًا
وَتَأْوِيلُ ذَلِكَ أَنَّهُ بِتَحْرُكِهِ تَحْرُكُ سُرُورٍ لِفِعْلِ الْخَيْرِ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَأَنْشَدَنِي
التَّوْزِيُّ لَابِي رِبَاطٍ يَقُولُ لِأَبْنِهِ

رَأَيْتُ رِبَاطًا حِينَ تَمَّ شَبَابُهُ وَوَلَّى شَبَابِي لَيْسَ فِي بَرٍّ عَيْبُ^(١)
إِذَا كَانَ أَوْلَادُ الرِّجَالِ مَرَارَةً فَأَنْتَ الْحَلَالُ الْخُلُوعُ وَالْبَارِدُ الْعَذْبُ
لَنَا جَانِبٌ مِنْهُ أُنِيقُ^(٢) وَجَانِبٌ شَدِيدٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ مَرْكَبُهُ صَبْبُ
وَتَأْخُذُهُ عِنْدَ الْمَكَارِمِ هَزَّةٌ كَمَا اهْتَزَّتْ تَحْتَ الْبَارِحِ^(٣) الْغُصْنُ الرَّطْبُ
قَالَ وَحَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي الْعُتْبِيُّ قَالَ أَشْرَفَ عُمَرُ بْنُ هُبَيْرَةَ
الْفَزَارِيُّ مِنْ قَصْرِهِ يَوْمًا فَإِذَا هُوَ بِأَعْرَابِي يَرْقِصُ جَمَلَهُ الْآلُ^(٤) فَقَالَ لِحَاجِبِهِ إِنْ
أَرَادَنِي هَذَا فَأَوْصِلْهُ إِلَيَّ فَلَمَّا دَنَا الْأَعْرَابِيُّ سَأَلَهُ فَقَالَ قَصَدْتُ الْأَمِيرَ فَأَدْخَلَنِي إِلَيْهِ
فَلَمَّا مَثَلَ^(٥) بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ عُمَرُ مَا خَطْبُكَ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ

أَصْلَحَكَ اللَّهُ قَلَّ مَا يَسِدِّي فَمَا أَطِيقُ الْعِيَالُ إِذْ كَثُرُوا
أَلَحَّ دَهْرُ أَنْحَى بِكَ لِكَلِّهِ^(٦) فَأَرْسَلُونِي إِلَيْكَ وَأَتَنَظَّرُوا
(زَجْوُكَ لِلدَّهْرِ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ غَيْثَ سَحَابٍ إِنْ خَانَهُمْ مَطَرُ)
قَالَ فَأَخَذْتُ عُمَرَ الرَّيْحِيَّةَ^(٧) فَجَعَلْتُ يَهْتَزُّ فِي مَجْلِسِهِ ثُمَّ قَالَ أَرْسَلُوكَ إِلَيَّ وَانْظُرُوا

١ العيب للملامة

٢ الأنيق الحسن المعجب

٣ البارح الرجح الحارة في الصيف

٤ الآل السراپ أو خاص بما في أول النهار

٥ مثل قام متصفا

٦ السكل الصبور أو ما بين الترقوتين أو باطن الزور وضرب ذلك مثلا لشدائد الدهر

٧ أى ارتاح للمطاء والندى

إذا والله لا يجلس حتى ترجع إليهم فامر له بألف دينار وردّه على بعيره قال أبو
 العباس وحدثني أبو اسحق اسمعيل بن اسحق القاضي أن الخبزلين بن زائدة وصح
 ذلك عندي، وقوله نقاذ بؤس واحدتها قبيذة، وتأويله أنهم أقذوا من بؤس يقال
 للرجل والمرأة ذلك على لفظ واحد تقول هذا قبيذة بؤس تقع الهاء للمبالغة لأن
 أصله كالمصدر كقولك زيد مكرمة لاهله وزيد كريمة قومه أي يحل محل العقدة
 الكريمة والخصلة الكريمة وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم
 جرير بن عبد الله البجلي لما ورد عليه فبسط له رداءه وعظمه بيده « وقال إذا أنا كم
 كريمة قوم فأكرموه » هكذا روى فصحاء أصحاب الحديث وقد قال صلى الله
 عليه وسلم قبل وروده عليه « بطاع عليكم من هذا الفج » ١ خير ذي بطن عليه مسحة
 ملك « وقال صخر بن عمرو بن الشريد يعني معاوية أخاه وكان قتله هاشم ودرّد
 ابنا حرمة المزيان من عطفان فبيل لصخر أهجهم فقال ما بيني ٢ وبينهم أقذع
 من الهجاء ولولم أمسك عن هجائهم الا صونا لنفسي عن الخنى ٣ فعملت ثم قال
 وعاذلة هبت بليس تلومني
 تقول ألا تهجو فوارس هاشم
 أبي الشتم أني قد أصابوا كريمي
 إذا ذكر الإخوان رفرت ٤ عبرة
 إذا ما امرؤ أهدي لميت تحية
 وهون وجدي أني لم أقل له
 ألا تلومني كفاللوم مايا
 وما لي إذ أهجوهم ثم مايا
 وأن ليس إهداء الخنى من شمالي
 وحيئت رسماً عند لثة ناويا
 فحيالك رب العرش عني معاويا
 كذبت ولم أنخل عليه بماليا

١ الفج الطريق الواسع بين جبلين ويقال على فلان مسحة من جمال بفتح الميم أي شيء منه
 وكان جرير هذا يلقب بندي المسحة لذلك
 ٢ ما اسم موصول مبتدأ خبر ما أقذع من الهجاء. وأقذع من القذع محركا وهو انفجش في القول وسوء الفم
 ٣ الخنى بالتصغير الفجش في القول، والشمال بالكسر الطبع
 ٤ ورفق الماء وغيره شبه رقيقا

قال الاخفش وأشدنى الاحول * وما لي أن أهجوم ثم ما لي * () وتقول
العرب للرجل راوية ونسابة فتزيد الهاء للمبالغة وكذلك علامة وقد تزم الهاء
في الاسم فتقع للمذكر والمؤنث على لفظ واحد نحو ربة وبقعة وصرورة^١ وهذا
كثير لا تنزع الهاء منه فاما راوية وعلامة ونسابة فحذف الهاء جائز فيه ولا يبالغ
في المبالغة ما يتبعه الهاء وقوله * وحلبت الايام والدهر أضرمنا * فانه مثل يقال
للارجل الجرب الامور فلان قد حلب الدهر أشطره^٢ أى قد قاسى الشدة
والرخاء وتصرّف في الفقر والغنى كما قال القائل

قد عشت في الناس أطوارا على طرقي شتى وقاسيت فيها الدين والظما^(٣)
كلّا بلوت فلا النعماء تبطرني ولا نخشت من لأوائها^(٤) جزعا
لا يملا الهول صدري قبل موقعه ولا أضيق به ذرعا اذا وقع
ومعنى قوله أشطره قاسيا يريد خلوفا يقال حلبتها شطرا بعد شطر وأصل هذا
من التنصيف لان كل خفيف عدل لصاحبه وللشطر وجهان في كلام العرب
فاحدهما النصف كما ذكرنا، من ذلك قولهم شاطرتك مالى والوجه الآخر التقصير يقال
خذ شطر زيد أى قصده قال الله عز وجل « فولى وجهك شطر المسجد الحرام »
أى قصده « وحيث ما كنتم فولتوا وجوهكم شطره » قال أبو العباس وأشدنى
التؤذي عن أبي عبيدة قول الشاعر

إن العسير بها دال مخامر^(٥) فشطرها نظر العينين محسور

- ١ يقال رجل صرور وصرورة اذا لم يحج أو لم يتزوج
- ٢ الاشطر جمع شطر بفتح الشين وأصل هذا في الناقة ولها شطران قدامان وآخران فكل
خلفين من آخراتها شطر
- ٣ الفطح محركا مصدر فطح الأمر من باب تعاد اذا استظمه ولم يبق بأن يطيقه وفتح بالامر
أيضا مذاق به ذرعا
- ٤ اللاواه الشدة ، وتبطرني من البطر بالتحريك وهو الطغيان بالنسبة
• أى مخالطها

يريد ناحيتها وقصدها ، والعسير التي تعسر بذنبها اذا حملت أى تشيله وترفعه
ومنه سمي الذئب عوسرا أى تضرب بذنبها ومعنى ذلك أنه ظهر من جهدها وسوء
حالتها ما طيل معه النظر اليها حتى تحسر العينان والحسرة المعنى وفي القرآن « ينقلب^١
اليك البصر خاسئا وهو حسير » وقوله * سقاها ذوو الارحام سجلا على الظما *
قالسجل في الاصل الدلو وانما ضرب به مثلا لما فاض عليها من ندى أقاربها ، فقال
للدلو وحى مؤنثة سجل وذنوب وهما مذكران والغرب مذكرو هو الدلو العظيمة
ويقال فلان يساجل فلانا أى يخرج من الشرف مثل ما يخرج الآخر وأصل
المساجلة أن يستقى ساقيان فيخرج كل واحد منهما في سجله مثل ما يخرج الآخر
فأيهما نكل فقد غلب فصر به العرب ، مثالا للمفاخرة والمساماة ويتن ذلك الفضل
ابن العباس بن عتبة بن أبى لهب في قوله

مَنْ يُسَاجِلْنِي يُسَاجِلْ مَاجِدًا يَمْلَأُ الدُّنُوَ إِلَى عَقْدِ الْكَرْبِ^(١)

ويقال أن الفرزدق مر^٢ بالفضل وهو يستقى ويشيد هذا الشعر فسرا الفرزدق
ثيا به عنده ثم قال أنا اساجلك ثقة منه بنسبه فليل له هذا الفضل بن العباس بن عتبة
ابن أبى لهب فرد الفرزدق ثيا به عليه ثم قال مايساجلك إلا من عض^٣ بأُزُرِيه ، يقال
سرا ثوبه ونفضا ثوبه في معنى واحد اذا نزعوه ويقال سرى عليه الهسم اذا أتى
ليلا وأنشد

سَرَى هَمِي وَهَمُّ الْمَرْءِ يَسْرِي (وَعَارَ النَجْمُ الْإِفِيدَ قَتَرِ)

البيت امرؤ بن أذينة اللبني شيخ مالك بن أنس) وسرى هم^٤ اذا ذهب عنه
والمواضحة المساجلة قال العجاج * نَوَاضِحُ التَّقْرِيبِ^٥ قِيلُوا مَخْلَجًا * أى
تخرج من العدو مثل ما يخرج قال الله عز وجل على مخرج^٦ كلام العرب وأمثالهم

١ الكرب بالتحريك الحبل الصغير يشق وسط الراتى ليلى الماء فلا يمتن الحبل الكبير وهذا مثل
فى التفوق والظلة

٢ التقريب ضرب من العدو أو أن يرفع يديه معا ويضعهما معا . والقول بالكسر الخفيف من كل شئ
والحبار الفى والمخلج الذى فطم عن أمه

« قَانِ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ » وَأَصْلُ الذُّنُوبِ الدُّلُوكُ كَمَا ذَكَرْتُ لَكَ وَقَالَ عُلُقَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْحَرِثِ بْنِ أَبِي شَعِيرٍ الْفَسَّائِي (قَالَ أَبُو الْحَسَنِ غَيْرُ أَبِي الْعَبَّاسِ يَقُولُ شَعِيرٌ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ شَعْمَرٌ) وَكَانَ أَخُوهُ أَسِيرًا عِنْدَهُ وَهُوَ شَأْسُ بْنُ عَبْدِ أُمِّهِ فِي وَقْعَةِ عَيْنِ أَبَاغٍ ^١ (قَالَ أَبُو الْحَسَنِ غَيْرُهُ يَقُولُ إِذَاغٍ) فِي الْوَقْعَةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُتَنَذِرِ بْنِ مَاءِ الْمَاءِ فِي كَلِمَةٍ لَهُ مَدْحَةٌ فِيهَا

وَفِي كُلِّ خِيٍّ قَدْ خَبَطَتْ بِنِعْمَةٍ فَحَقُّ لَشَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ ذَنْوبُ

فَقَالَ الْمَلِكُ نَمِ وَأَذْنِيسَ ، وَقَوْلُهُ وَقَدْ كَرَبْتَ أَعْنَاقَهَا أَنْ تَقَطَّعًا يَقُولُ سَقِيتَ هَذَا السَّجَلَ وَقَدْ دَنْتَ أَعْنَاقَهَا مِنْ أَنْ تَقَطَّعَ عَطْشًا وَكَرَبَ فِي مَعْنَى الْمَقَارِبَةِ يُقَالُ كَادَ يَفْعَلُ ذَلِكَ وَجَعَلَ يَفْعَلُ ذَلِكَ وَكَرَبَ يَفْعَلُ ذَلِكَ أَيْ دَنَا مِنْ ذَلِكَ وَيُقَالُ جَاءَ زَيْدٌ وَالْخَيْلُ كَارِبَتُهُ أَيْ قَسَدَنْتَ مِنْهُ وَقَرَبْتَ فَمَا أَخَذَ يَفْعَلُ وَجَعَلَ يَفْعَلُ فَعْنَاهَا أَنَّهُ قَدْ صَارَ يَفْعَلُ وَلَا تَقَعُ بَعْدَ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا أَنْ فَمَا كَادَ وَكَرَبَ فَإِنْ لَا تَسْتَعْمَلُ بَعْدَ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا إِلَّا أَنْ يُضْطَرَّ شَاعِرٌ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْدِ بِرَأْسِهِ » أَيْ لَمْ يَقْرُبَ مِنْ رَأْسِهَا وَابْضَاحُهَا لَمْ يَرَهَا وَلَمْ يَكْدِ وَكَذَلِكَ يَكَادُ سَنَا بَرْقُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ وَكَذَلِكَ كَادَ تَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ بِشَيْرِ أَنْ وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ كَادَ النِّعَامُ يَطِيرُ وَكَادَ الْعُرُوسُ يَكُونُ أَمِيرًا وَكَادَ الْمُتَعَلِّعُ يَكُونُ رَاكِبًا وَقَدْ اضْطَرَّ الشَّاعِرُ فَأَدْخَلَ أَنْ بَعْدَ كَادَ كَمَا أَدْخَلَهَا هَذَا بَعْدَ كَرَبَ فَقَالَ

* وَقَدْ كَرَبْتَ أَعْنَاقَهَا أَنْ تَقَطَّعًا *

(وَقَالَ رُؤْيَةُ)

* قَدْ كَادَ مِنْ طُولِ الْبَلَى أَنْ يَنْصَحَا * ^(٢)

فَكَادَ بِمِزَّةِ كَرَبَ فِي الْأَعْمَالِ وَالْمَعْنَى قَالَ الشَّاعِرُ

أَغْنِي غِيَاثًا يَا سُلَيْمَانُ إِنِّي سَبَقْتُ إِلَيْكَ الْمَوْتَ وَالْمَوْتَ كَارِبِي ^(٣)

١ عَيْنُ أَبَاغٍ كَسْعَابُ مَوْضِعٍ بِالشَّامِ أَوْ بَيْنَ الْكُوفَةِ وَالرَّقَّةِ

٢ مَصْحُ الثُّوبِ أَخْلَقَ

٣ كَارِي أَيْ مَقَارِبِي

خَشِيَّةَ جَوْرِ مِنْ أَمِيرٍ مُسَلَّطٍ^(١) وَرَهْطِي وَمَا عَادَاكَ مِثْلُ الْأَقَارِبِ
 وَقَوْلُهُ لَمَّا أَوْشَكَتُ أَنْ تَضِلَّهَا يَقُولُ لَمَّا قَارَبْتُ ذَلِكَ وَالْوَشِيكَ الْقَرِيبُ مِنَ
 الشَّيْءِ وَالسَّرِيعُ إِلَيْهِ يُقَالُ يَوْشِكُ فُلَانٌ أَنْ يَفْعَلَ كَذَا وَكَذَا وَالْمَاضِي مِنْهُ أَوْشَكَ
 وَوَقَعْتُ بِأَنْ، وَهُوَ أَجُودُ وَبَغِيرُ أَنْ كَمَا كَانَ ذَلِكَ فِي لَمَلٍ تَقُولُ لَمَلٌ زَيْدًا يَقُومُ فِيهِ
 الْجَيِّدَةُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « لَمَلٌ السَّاءَةُ تَكُونُ قَرِيبًا » « وَلَعَلَّهُ يَنْذِرُكَ أَوْ يُخَشِي »
 « وَلَمَلٌ اللَّهُ يُجَدِّثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا » وَقَالَ مُتَمِّمٌ بْنُ نُوَيْرَةَ

لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تُلْغَمَ مَلْمَةً عَلَيْكَ مِنَ اللَّائِي يَدْعُوكَ أَجْدَعًا
 وَعَسَى الْأَجُودُ فِيهَا أَنْ تُسْتَعْمَلَ بِأَنْ كَقَوْلِكَ عَسَى زَيْدٌ أَنْ يَقُومَ كَمَا قَالَ اللَّهُ
 عَزَّ وَجَلَّ « فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ » وَقَالَ جُلَّ ثَنَاؤُهُ « عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ
 عَلَيْهِمْ » وَيَجُوزُ طَرَحُ أَنْ وَلَيْسَ بِالْوَجْهِ الْجَيِّدُ قَالَ هَذِهِ

عَسَى السَّكْرُبُ الَّذِي أَمْسَيْتَ فِيهِ يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبٌ
 وَقَالَ آخَرُ

عَسَى اللَّهُ يُغْنِي عَنْ بِلَادٍ بِنَ قَادِرٍ بِمَنْهَرٍ جَوْنِ الرَّبَابِ^(٢) سَكُوبٍ
 وَحُرُوفِ الْمَقَارِبَةِ لَهَا بَابٌ قَدْ ذَكَرْنَاهَا فِيهِ عَلَى مَقَائِيسِهَا فِي الْكِتَابِ الْمُتَعَصِّبِ
 بِمَآيَةِ الْأَسْتِقْصَاءِ، وَقَوْلُهُ أَنْ تَضِلَّهَا مَعْنَاهُ أَنْ تَمُتْلَى وَأَصْلُهُ أَنْ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ يَمْلُغَانِ
 الْأَضْلَاعَ فَيَكْتَضِئَانِهَا كَذَلِكَ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ فِي قَوْلِهِمْ أَكَلْتُ حَتَّى تَضْلَعَ وَأَمَا قَوْلُ أَبِي
 وَجْزَةَ رَاحَتْ بَسْتَيْنِ وَسَقَا فَالْوَسْقُ خَمْسَةُ أَقْفِزَةٍ بِمُلْجَمِ الْبَصْرَةِ وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ فِيهَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ صِدْقَةٌ فَإِنْ كَانَ أَقَلُّ مِنْ خَمْسَةِ
 وَعَشْرِينَ أَقْفِزَةً بِالْفَقِيرِ الَّذِي وَصَفْنَا وَهُوَ نَصِيفُ الْبَغْدَادِيِّ فِي أَرْضِ الصَّدَقَةِ
 فَلَا صِدْقَةَ فِيهِ وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهُ أَخَذَ الْكِتَابَ بِهَذِهِ الْأَوْسُقِ فَلِذَلِكَ قَالَ

مَا إِنْ رَأَيْتُ قُلُوصًا قَبْلَهَا حَمَلْتُ سَتَيْنَ وَسَقًا وَلَا جَابَتْ بِهِ بِلَدًا

١ من التسلط وهو اطلاق القهر والقدرة . وما عاذاك مثل الأقارب . مثل

٢ الرباب السحاب الأبيض واحده بهاء . والسكوب بفتح السين المنصب

وأما قوله يقرون ضيفهم المولية الجدُدُ فاعلموا أراد السياط وجمع جديد جدُدٌ وكذلك باب فعليل الذي هو اسم أو مضارع الاسم نحو قضيب وقضْبٍ ورغيف ورغْفٍ وكذلك سرير وسُرُرٌ وجديد وجَدُدٌ لأنه يجري مجرى الاسماء وجرير وجرِرٌ فإكان من المضاعف جاز فيه خاصة أن تبدل من ضمته فتحة لأن التضعيف مستثقل والفتحة أخف من الضمة فيجوز أن يقال اليها استخفافاً فيقال جسد وسرر ولا يجوز هذا في مثل قضيب لأنه ليس بمضاعف وقد قرأ بعض القراء على سرر موضونة ويقال للوسط الأصحى يُنسب إلى ذى أصبح الحميري وكان أول من اتخذ هذه السياط التي يُعاقب بها السُلطان ويقال له العِرْفاصُ والقطيع وقال الشماخُ

* تكادُ تطيرُ من راي القطيع *

وقال الصلتان^(١) العبدى

أرى أمةً شهرت سفيهاً وقد زيد في سوطها الأصحى

وقال الراعى

أخذوا العريف^(٢) فقطعوا حيزومه بالأصحية قائماً مغلولاً

وقال الراجز * حتى تردى طرف العِرْفاص * وقوله ولا جابت به بلدًا يقول ولا قطعت به يقال جُبتُ البسلاذ قال الله عز وجل « وعود الذين جاءوا العمى بالواد » ويقال رجل جواب جوال، وأنشدنى علي بن عبد الله قال أنشدنى الفتحى

مامن^(٣) أت من دون مولده خمسون بالمعدور بالجمل

١ الصلتان بالتحريك أصله النسيط الحديد القواد من الخيل وتسمى به ثلاثة، بن الشعراء العبدى والنبى والشمى

٢ العريف كالاميز رئيس القوم أو النقيب وهو دون الرئيس . والحيزوم ما استندار بالظهر والبطن

٣ ما نافية حجازية ومن اسمها . ودون معنى فوق . وقوله بالمعدور خبر ما زيد فيه الهاء . والجمل

فاذا مضت خمسون عن رجل ترك الصبا ومشي على رسل
وأمر مصعب بن الزبير رجلا من بني أسد بن خزيمة بقتل مرة بن حكاك
السعدي فقال مرة في ذلك

بني أسدٍ إن تقتلوني تُحاربوا تميأ اذا الحرب العوان اشمعلت
ولست وان كانت الى حبيبة يبالك على الدنيا اذا ماتت

قوله اذا الحرب العوان فهي التي تكون بعد حرب قد كانت قبلها وكذلك أصل
العوان في المرأة انما هي التي قد تزوجت ثم عاودت فخرجت عن حد البكر
وقول الله عز وجل في كتابه العزيز « لا فارس ولا بكر » هو تمام الكلام ثم
استأنف فقال « عوان بين ذلك » والفارس ههنا المسنة والبكر الصغيرة ويقال
لهة فارس أي واسعة وفرض القوس موضع معقيد الوتر وكل حزن فرض
والفرضه منطرق الى النهر قال الرازي * لها زجاج ولهة ١ فارس * وقوله
اشمعلت انما هو ثارت فاسرعت قال الشاعر

رُبَّ ابنٍ عمِّ لسني مشمعل أزوع في السفرو في الحي غزل^(٢)

* طبأخ ساعات الكرى زاد الكسل *

وقوله ولست وان كانت الى حبيبة يبالك على الدنيا انما هو على التقديم
والتاخير أراد ولست يبالك على الدنيا وان كانت الى حبيبة ولولا هذا التقدير لم يجوز
أن يضمير قبل الذكر ومثله

إن تلق يوما على علاته^(٣) هريما تلق السباحة منه والندي خفا
وكذلك قول حسان بن ثابت

متعلق به يخبر أن من مضى عليه خمسون سنة لاهلله في الصبوة والفتوة

١ الهة اللعبة المشرفة على الحق، والزجاج بالكسر جمع زوج بالضم وهو الحديد في أسفل الرمح

٢ الغزل ككفف المنزول بالنساء ومغازلة النساء محادثتهن

٣ على علاقته يريد على كل حال من حاله

قَدْ تَسَكَلْتُ^(١) أُمَّهُ مِنْ كُنْتُ وَاحِدَهُ أَوْ كَانَ مُتَشَبِّهًا فِي بُرْتُنِ الْأَسَدِ.
يقول من كنتُ واحده قد تسكلت أُمُّه وكذلك قوله

شَرُّ يَوْمَيْهَا وَأَخْزَاهُ لَهَا رَكِبْتُ هِنْدَ بَحْدِجَ^(٢) جَمَلًا
يقول ركبْتُ هندَ بَحْدِجَ جَمَلًا في شَرِّ يَوْمَيْهَا وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ مُزَيْنَةَ

خَلِيلٍ بِالْبُوبَاءِ عُوجًا فَلَا أَرَى بِهَا مَنَزَلًا الْأَجْدِيبُ الْمُقْسِدِ
نَذِقْ بَرْدَ نَجْدٍ بَعْدَ مَا لَعِبْتَ بِنَا تِهَامَةً فِي حَمَامِهَا الْمُتَوَقِّدِ

قوله بالبوبة فهي المنتسح من الارض وبعضهم يقول هي المومة بعينها قبلت الميم
باء لانهما من الشفة ومثل ذلك كثير يقولون ما سمك وباسمك ويقولون ضربة ٢
لازيم ولازيب ويقولون هذا ظامي وظابي يعنون السلف ٤ (قال أبو الحسن الجديدي
سابق وما قال ليس بممتنع) ويقولون زُكْبَةٌ سَوِيٌّ وَزُكْبَةٌ سَوِيٌّ أَيْ وَلَدٌ سَوِيٌّ
ويقولون عَجْمُ الذَّنْبِ وَعَجَبُ الذَّنْبِ ويقولون رَجُلٌ أُخْرِمُ وَأُخْرِبُ وَهَذَا
كثير وقال عمر بن أبي ربيعة

عُوجًا نُحَيِّي الطَّلَّالَ الْمُحْوِلَا^(٥) وَالرَّبْعَ مِنْ أَسْمَاءَ وَالْمَنَزَلَا
بِجَانِبِ الْبُوبَاءِ لَمْ يَمُدَّهُ تَقَادُمُ الْعَهْدِ بَانَ يَوْهَلَا^(٦)

وقوله الأجديب المقيد يقال بلد جدبٌ وجديبٌ وخصبٌ وخصبٌ والاصل
في التعت خصبٌ ومخصبٌ وجديبٌ ومجديبٌ والخصب والجذب انما هما مأخوذان
فيه وقيل خصبٌ وأنت تريد مخصب وجديبٌ وأنت تريد مجديب كقولك عذاب
أليم وأنت تريد مؤلِّم قال ذو الرمة

١ أي فقدت يقال تسكلت المرأة ولدها من باب تسب إذا فقدته . ويرتق الاسد غلبة

٢ الحديج بالكسر مركب النساء كالحفة

٣ تقول العرب صار هذا الشيء ضربة لازب أي لازما ثابتا .

٤ السلف ككتف وبكسر فسكون زوج أخت امرأتك

٥ المحول الذي أتى عليه أحوال

٦ تقول العرب مكان أهل أي له أهل ومأهول . فيه أهل ونسأهل كمنى

وَنَرَفَعُ مِنْ صُدُورِ شَمَرِ ذَلَالٍ^(١) يَصُكُّ وُجُوهَهَا وَهَجَّ أَلِيمُ

ويقال رجل سميع أى مسمع قال عمرو بن معديكرب

أَمِنْ رِيحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعُ يُوَرِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ

وأما قوله المقيّد فهو موضع التقييد وكلُّ مصدرٍ زيدت الميم في أوله إذا جاوزت الفعل من ذوات الثلاثة فهو على وزن المفعول وكذلك إذا أردت اسم الزمان واسم المكان تقول أدخلت زيدا مدخلا كريما وسرحتهُ مُسَرَّحًا حسنًا واستخرجتُ لشيءٍ مستخرجًا قال جرير

أَلَمْ تَعْلَمْ مُسَرَّحِي الْقَوَافِي فَلَا عِيَابِيَّ وَلَا اجْتِلَابَا

أى تسريحى وقال عز وجل « وقل ربّ أنزلنى منزلا مباركا » ويقال قمت مقاما وأمت مقاما وقال عز وجل « انها ساءت مستقرّا ومقاما » أى موضع إقامة وقال الشاعر (هو حميد بن نور الهلاليُّ

لَطُولُ الْقَصَارِ وَالطَّوَالُ يُطْلِنُهَا فَمَنْ يَرَهَا لَا يَنْسَهَا^(٢) مَا تَكَلَّمَا

وَمَا هِيَ إِلَّا فِي إِزَارٍ وَعَلَقَةٍ^(٣) مُنَارَ ابْنِ هَمَّامٍ عَلَى حَيِّ خَشَعَا

يريد زمن إغارة ابن همام ، وأما قوله نذقي بردة نجدي فذلك لان نجدا مرتفعة وتهامة غورٌ منخفض فنجدة باردة ويروى عن الاصمعيّ أنه قال هجّمت على شهر رمضان وأنا بمكة فخرجت الى الطائف لأصوم بها هربا من حرّ مكة فلقيني اعرابي فقلت له أين تريد فقال أريد هذا البلد المبارك لأصوم هذا الشهر المبارك فيه فقلت له أما تخاف الحرّ فقال من الحرّ أفرّ وهذا الكلام نظير كلام الربيع بن خثيم فان

١ الشمر دلة الناقة الحسنة الجميلة الخلق وامله استعارها للأثنى الوحشية . وقوله يصك وجوهها أى يصيبها بشدة ويضرها في وجهها مستعار من قولهم صكه اذا ضربه ضربا شديدا . والوهج محركا اسم من قولهم وهجت النار تهب وهجا اذا اتقدت وتوهجت

٢ يريد مدة ما بقى متكلمًا

٣ العلقه بالكسر قبض بلا كين أو ثوب يحجب ولا يخط جانباه تلبسه الجارية وهو الى الحجرة أوهى الثوب الكرم النفس

رجلا قال له وقد صلى ليلة حتى أصبح أتعبت نفسك فقال راحتها أطلب، إن أفتره ،
العبيد أكسبهم، ونظير هذا الكلام قول روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ونظر
إليه رجل واقفا يباب المنصور في الشمس فقال قد طال وقوفك في الشمس فقال
روح ليطول وقوفي في الظل ومثله من الشعر قوله (قال أبو الحسن هو غرزة بن
الورد العبسي)

تقول سلّمي لو أقمت بأرضنا ولم تدّر أني للمُقام أطوفُ
(لعلّ الذي خوَفْتنا من ورائنا سيُدْرِكُه من بعدنا المُخَلَّفُ)
ويروى لمرثنا وقال آخر

سأطُلبُ بعد الدار منكم لتقرُّبوا وتسكُبُ عيناى الدموع لتجمدا
وهذا معنى كثير حسن جميل وقال حبيب بن أوس الطائي

ألفه (٢) النجيب كم افتراق أجده فكان داعية اجتماع
ولست فرحة الأوباب (٣) إلّا لموقوفٍ على ترح الوداع
وقال رجل واعتلّ في غربة فتذكر أهله

لو أنّ سلّمي أبصرت تخددي ودقة في عظم ساقى ويدي
وبعد أهلى وجفاء عودى عصت من الوجداً بآطراف اليد
قوله أبصرت تخددي يريد ما حدث في جسمه من التحول وأصل الخد ما شققت
في الأرض قال الشاعر

فقلت لهم خذوا له برماحكم بطامسة الأعلام خفاقة الآل
ويقال للشيخ قد تحددت يراد قد تشنج جليده وقال الله عز وجل « قتل أصحاب

١ من الفراة وهي الخندق . وأكسبهم من الكيس وهو خلاف الحق
٢ الهبة للنداء . والنجيب أشد البكاء وفعله كنح . وأجد أى أسرع وعجل
٣ الأوباب جمع أوبة وهي الرجوع . والترح محرّك الحزن والهم . يريد أن فرح الرجوع موقوف
على ترح الافتراق والوداع .

الأخدود » وقيل في التفسير هؤلاء قوم خدّوا أخاديد في الأرض وأشعلوا فيها نيراناً فحرقوا بها المؤمنين ، وقوله عضت من الوجدي باطراف اليد فان الخزين والمغيظ والنادم والمتأسف بعض أطراف أصابعه جزماً قال الله عز وجل « عَصُوا عَالِمِكُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَنْ يُفِضُ إِلَيْنَا » وفي مثل ما ذكرنا من تخدّد ١ لحلم الشيخ يقول الفائل

(ذهب الشبابُ فلا شبابَ جُمنا ^(٢) وكان ما قد كان لم يكُ كانا
وطويت ^(٣) كفى يا جُمان على العصا وكفى جُمان بطيها حدنا نا
يامن لشيخ قد تخدّد لحمه أفنى ثلاث عمائم ألوانا
(ألوانا صفة لثلاث على المعنى كأنه قال مختلفات)

سوداء حالكَة وسحق مفوّ وأجدّ لونا بعد ذلك هجانا
صحب الزمان على اختلاف فنونه فأراه منه كراهة وهوانا
قصر اللآلئ خطوه قد داني وحنون قائم صلبه فتحانا
والموت يأتي بعد ذلك كله وكانما يُعنى بذلك سوانا

قوله أفنى ثلاث عمائم ألوانا يعنى أن شعره كان أسود ثم حدث فيه شيب مع السواد فذلك قوله مفوّ والتفويض والتفويض وانما أخذ من الفوف وهى النكتة البيضاء التى تحدث فى أظفار الأحداث وسميت بذلك لشبهها بشجرة يقال لها الفوفة وجمعها فوف والسحق الخلق يقال عنده سحق ثوب وجرد ثوب وسمي ثوب وقوله أجدّ أى استجدّ لونا والهجان الأبيض وهى العمامة الثالثة يعنى حيث شمله الشيب

١ مصدر قولك تخدّد اللحم هزل وتقص

٢ منادى مرخم يريد يا جانة وهى اسم امرأة . بنى شبابه ويتأسف على ذهابه

٣ يريد أنه انحنى حتى دب على العصا

❦ باب ❦

قال أبو العباس من أمثال العرب لم يذهب من مالك ما وعظمت يقول إذا ذهب من مالك شيء فحذر لك أن يجعل بك مثله فنأديه إليك عوضاً من ذهابه ، ومن أمثالهم « رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَبَّيَا » وتأويله أن الرجل يعمل العمل فلا يحكمه للاستعجال به فيحتاج الى أن يعود فينقضه ثم يستأنف والريثُ الإبطاءُ وراث عليه أمره إذا تأخر ، ومن أمثال العرب « عَشَّ ١ ولا تغتر » وأصل ذلك أن يمرَّ صاحبُ الابل بالارض المُكاثمة فيقول أدعُ أن اعشسي ايلي منها حتى أريد على أخرى ولا يدرى مال الذي يريد عليه وقريب منه قوطم أن تريد ٢ الماء بماء أكيسُ وتأويله أن يمرَّ الرجل بالماء فلا يحمل منه إنسكالا على ماء آخر يصير اليه فيقال له أن تحمل معك ماء أحزم لك فان أصبت ماء آخر لم يضرك فان لم تحمل فخطفت من الماء عَطِيبَت ، ومن أمثالهم قد أحزم لو أعزيم يقول أعريف وجهه الحزم فان عزمت فامضيت الرأي فانا حازم وان تركت الصواب وأنا أراه وضيعت العزم لم ينفعني حزمي ومثله قول النابغة الجعدي

أَبَى لِي الْبَلَاءُ (٣) وَآتَنِي أَمْرُو
إِذَا مَا تَيْبَنْتُ لَمْ أَرْتَبِ

وقال اعرابي يمدح سوار بن عبد الله

وَأَوْقَفُ (٤) عِنْدَ الْأَمْرِ مَالٌ يَضْحَكُ لَهُ
فَالَّذِي يَحْتَمِدُ امْضَاءَ مَا تَبَيَّنَ رَشْدُهُ فَمَا الْأَقْدَامُ عَلَى الْغَرَرِ وَرُكُوبُ الْأَمْرِ عَلَى

- ١ انما يريدون الحضي على الحزم والاخذ بالثقة في الامر
- ٢ أن مصدرية أولت ما بعدها بمصدر وهو مبتدأ وما بعده خبر . يريد ورودك الماء والماء معك أحزم لك وأدل على عقلك وهذا التثنية بمعنى ما تقدم
- ٣ البلاء التجارب والاختبار مقول أبي محذوف يريد أن اختبري وامتنحي للدهر وقوة عزمي وامضاء رأى أبي في المغنية والقل
- ٤ اسم تفضيل من وقف إذا تأتى وتثبت ويضح مضارع وضع الشيء إذا بان وظهر

الخطير فليس بمحمود عند ذوى الالباب وقد يتحسَّن بمثله القتال كما قال (هو سعد ابن ناشب المازنى عن الرياشى وغيره)

عليكم بدارى فأهدموها فانها
تراث كريم لا يخاف العواقب
إذا هم ألقى بين عينيه عزمه
وأعرض عن ذكر العواقب جانبا
ولم يستشِر في رأيه غير نفسه
ولم يرض إلا قائم السيف صاحبها
فهذا شأن القتال وقال الآخر

غلام إذا ماهم بالفتك لم يُبل
ألا مت قليلا أم كثيرا عواذله
وقال آخر

وما العجز إلا أن تشاور عاجزا
وما الحزم إلا أن تهّم فتفعلا

فاما قول على بن أبى طالب رضى الله عنه « من أكثر التكبّر فى العواقب لم يشجع » فتاويله أنه من فكّر فى ظفر قرنه به وعاوله عليه لم يقدم وإنما كان الحزم عند على رضى الله عنه أن يحظر أمر الدين ثم لا يفكّر فى الموت وقد قيل له أتقتل أهل الشام بالعداة وتظهر بالعشى فى إزار ورداء فقال أبلوت أخوف والله ما أبلى أسقطت على الموت أم سقط الموت على ، وقال للحسن ابنه « لا تبدأ بدماء الى مبارزة فان دعيت اليها فأجب فان طلبها باغ والباغى مضروع » وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يلتف فى كسائه وينام ناحية المسجد فلما ورد بالمرزبان عليه (كذا وقعت الرواية المرزبان والصواب الهرمزان وكان صاحب تسترا) جعلوا يسألون عنه فيقال مرّ هنا آتفا فيصغر فى قلب المرزبان ١ إذ رآه كبعض السّوق حتى انتهى اليه وهو نائم فى ناحية المسجد فقال المرزبان هذا والله الملك الهوى يقول لا يحتاج الى أحراس ولا عدد فلما جلس عمر متلا قاص العانج منه هيسة لما رأى عنده من الجيد والاجتهاد وأنيس من هيبة التقوى ، وقال

السكبي قال لى خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز القسري^١ ماتعذون. السؤودة فقات أما فى الجاهلية فالرياسة وأما فى الاسلام فالولاية وخير من ذا وذلك التقوى فقال لى صدقت كان أبى يقول لم يدرك الاول الشرف الا بالفضل ولا يدركه الا بخير الا بما أدرك به الاول قال فقلت صدقت أبوك ساد الاحنف^٢ بحلمه وساد مالك بن مسمع بمحبة العشيرة له وساد قتيبة بدّهائه وساد المهلب بجميع هذه الخلال فقال لى صدقت كان أبى يقول خير الناس للناس خيرهم لنفسه وذلك أنه اذا كان كذلك اتقى على نفسه من المشرق لثلا يقطع ومن القتل لثلا يقاد ومن الزنا لثلا يحدّ فسلم الناس منه باتقائه على نفسه، قال أبو العباس وكان عبد الله بن يزيد أبو خالد من عقلاء الرجال قال له عبد الملك يوما مالك فقال شيآن لاعيلة^٣ على معهما الرضا عن الله والغنى عن الناس فلما نهض من بين يديه قيل له هلاًّ خبرته بمقدار مالك فقال لم يتعد أن يكون قليلاً فيحقرنى أو كثيراً فيجسدنى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من سره أن يكون أعزّ الناس فليثق الله ومن سره أن يكون أقوى الناس فليتوكّل على الله » وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه « من سره الغنى بلا مال والعزّ بلا سلطان والكثرة بلا عشيرة فليخرج من ذل مصيبة الله الى عزّ طاعته فانه واجد ذلك كله » وخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فحمد الله بما هو أهله ثم أقبل على الناس فقال أيّها الناس ان لكم معالم^٤ فاتموا الى معالمكم وان لكم نهاية فاتموا الى نهايتكم فان العبد بين محافتين أجل قد مضى لا يدري ما الله قاعل فيه وأجل باقى لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لا آخرته ومن الشبهة قبل الكبر ومن الحياة قبل الممات فوالذى نفس محمد بيده

١ القسري نسبة الى قصر بطن من بجيلة

٢ كان اسمه صغراً ويكنى أبا بحر وكان تابعياً كبيراً ولقب بالاحنف لحنف كان برجليه وهو اوساج فى الرجل وقد حنط كتب وكرم فهو احنف

٣ الميلة بفتح الهمزة الفقر وقد حال يميل فهو طائل

٤ المعالم جمع معلم كقمتد مظنة الشيء وما يستعمل به عليه

ما بعد الموت من مستعيب^١ ولا بعد الدنيا من دار الجنة أو النار » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أمرني ربي بتسع الاخلاص في السر والعلانية والعسل في الغضب والرضا والقصد في الفقر والغنى وأن أعفو عمن ظلمني وأوصل من قطعني وأعطى من حرمني وأن يكون لظقي ذكراً وصميتي فكراً وافتري عيرة » وحدثت أنه التقى حكيمان فقال أحدهما للآخر اني لأحبك في الله فقال له الآخر لو علمت مني ما أعلمه من نفسي لا بغضتني في الله فقال له صاحبه لو علمت منك ما أعلمه من نفسك لكان لي فيما أعلمه من نفسي شغل ، وكان مالك بن دينار يقول جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم ، وكان يقول ما أشد فطام^٢ الكبير ، وقيل لعمر بن عبد العزيز أي الجهاد أفضل فقال جهادك هواك ، وكان الحسن يقول حادثوا هذه القلوب فانها سريرة الدثور^٣ واقعدوا هذه الانفس فانها طلعة وانكم الا تقعدوها تنزع بكم الى شر غاية ، قوله حادثوا مثل ومعناه اجلو واشحدوا تقول العرب حادث فلان سيفه اذا جلاه وشحذه ، وقال زيد الخيل

وقد علمت سلامة أن سيني كسريه كلكم دُعيت نزال

أجادته بصقل كل يوم وأعجمه بهامات الرجال

قوله أعجمه بهامات الرجال أي اعضه يقال عجمه اذا عضه والدثور الدروس يقال دثر الربيع اذا انجى ومعناه تعهدوها بالفسك والذكر ، وقوله فانها طلعة يقول كثرة التشوق والتزنى الى ما ليس لها وأنشد الاصمعي

ولاتميت^(٤) من مال ولا عمر إلا بما ساء نفس الحاسد الطامع

(الرواية الصحيحة بكسر التاء لا غير لانه يخاطب امرأة تقدم ذكرها في الشعر)

١ أي من اقالة يريد لارد بعد الموت الى الدنيا ولا اقالة مما ينزل بالالسان بعد
٢ الفطام فصل الصبي عن الرضاع وجعله مثلاً للانلاع عن الشهوات بعدما اعتادتها النفس
بمرت عليها

٣ الدثور للنفس سرعة نسيانها ولقلب اعاء الفكر منه

٤ أي تمتعت يقال ملاك الله حبيك أي متمك به واعاشك منه طويلاً

يَدْعُو عَلِيَّهَا) قَالَ وَيُقَالُ لِلْعَجَارِيَةِ إِذَا كَانَتْ تَبْرِزُ وَجْهَهَا لِتُرَى حُسْنُهَا ثُمَّ تَخْفِيهِ
 ائْتَوْهُمْ الْحَيَاءُ خَبَاءً ١ طُسَاقَةً ٢ وَكَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ أَيُّهَا النَّاسُ
 « إِنَّمَا خَلَقْتُمْ الْإِبَادَ وَلَكِنْ كُنْتُمْ تُنْقَلُونَ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ » وَيُرْوَى عَنِ الْمَسِيحِ
 صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ « إِنْ احْتَجَجْتُمْ إِلَى النَّاسِ فَكَلُّوا قَصْدًا
 وَامْشُوا جَانِبًا » وَلَمَّا احْتَضَرَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ قَالَ لِبَنِيهِ يَا بَنِيَّ احْفَظُوا عَنِّي ثَلَاثًا
 فَلَا أَحَدٌ أَنْصَحُ لَكُمْ مِنِّي إِذَا أَنَا مِتُّ فَتَسَوَّدُوا كِبَارَكُمْ وَلَا تُسَوَّدُوا صِغَارَكُمْ فَيُجْتَمِرَ
 النَّاسُ كِبَارَكُمْ وَتَهْوُوا عَلَيْهِمْ وَعَلَيْكُمْ بِحِفْظِ الْمَالِ فَإِنَّهُ مِنْبَهَةٌ ٣ لِلْكَرِيمِ وَيُسْتَعْنَى
 بِهِ عَنِ اللَّئِيمِ وَإِيَّاكُمْ وَالْمُسْئِلَةَ فَإِنَّهَا أَخِيرُ كُتُبِ الرَّجُلِ (أَخِيرُ بِقَصْرِ الْهَمْزَةِ لِأَعْيُنٍ وَمِنْ
 رَوَاهُ الْبَلَدُ أَخْطَأَ وَمَعْنَى أَخْرَأْذَنِي وَأَرْذَلُ)

— باب —

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَنْشَدْتُ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَعْرَابِ يَرَى رَجُلًا مِنْهُمْ
 فَلَوْ كَانَ شَيْخًا قَدْ لَبِسْنَا ٢ شَبَابَةً ٣ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَعُدْ أَنْ طَرَّ شَارِبُهُ
 وَقَالَ الرَّدِّيُّ مَنْ وَدَّ أَنْ يَبْنَى عَمَّهُ ٤ يَرَى مُفْتَرًّا أَوْ أَنَّهُ ذَلَّ جَانِبَهُ
 وَقَالَ الْآخِرُ (حَسَنُ بْنُ نَابِتٍ) لَا مَرَأَةَ
 فَمَا هَا كُنْتُ فَلَا تَنْكِحِي ظُلُومَ الْعَشِيرَةِ حَسَادَهَا
 يَرَى مَجْدَهُ ثَلَبَ ٥ أَعْرَاضَهَا لَدَيْهِ وَيُفِضُ مِنْ سَادَهَا

١ الحباة كمرة المرأة اللازمة لبيتها

٢ أى مشر بقدرة ومثل له من الله بالضم

٣ هذا مثل يريد قد تمنا يشابهه ونمنا به . يتعسر على موته صغيرا وتلاف واجلة لت لما

قرله وجواب لو عذوف يريد لمان علينا الأمر وسهل

٤ ثلثه يطلبه كنصر لانه وطابه

وقال آخر (قال أبو الحسن هو يزيد بن حبناء^١ أولصغير بن حبناء يقوله
لاخيه)

لحى الله أ كباناً زناداً وشرناً وأيسر ناعن عرض والديو ذباً^(٢)
رأيتك لما نالت مالا ومسنأ^(٣) زمان ترى في حدأ نيا به شغبنا
جملت^(٤) لنكاذ نبال تمنع نائلا فأمسك ولا تجعل غناك لنكاذ نبالا
قوله أ كباناً زناداً الزناد الذى تُقدح بها النار ويقال أوزى القادح اذا خرجت
له النار وأ كسبى اذا أخفق منها هذا أصله يضرب للرجل الذى ينبعث الخير على
يده ويضرب الاكباء للذى يتبع الخير على يديه قال الاعشى

وزندك خير زناد الملو لك صادق منهن مرخ عفا
ولويت تقدح فى ظلمة صفاة ينبع لا وريت نارا
والمرخ والقفار شجر تسرع فيه النار ومن أمثالهم فى كل شجر ناز واستمجد
المرخ والقفار واستمجد استكثر يقال أجدته سبأ وأجدته ذمأ اذا كثرت
من ذلك ومن أمثالهم أرخ يدك واسترخ ان الزناد من مرخ ويقال رجل
ذوشغب اذا كان يشغب على خصمه ضربه مثلاً للزمان الذى يهر على أربابه أى
يمسهم بالفقر والجذب وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب
رأيت فضيلاً كان شيئاً ملففاً فكشفه التمهيص حتى بدا ليا
أنت أخی مالم تكن لى حاجة فان عرصت أيقنت أن لا أخاليا

١ حبناء أم المغيرة وي زيد وصغير وكلم شعراء وأبوهم عمرو بن ربيعة كذا يقول الجحد صاحب
القاموس وعن أبى الفرج فى أغانيه ان حبناء لقب أبيه حيين بن عمرو بن ربيعة
٢ مصدر قولك ذب عنه دفع ومنع يرمى أخاه بالجين والبغل ويصفه بدم النخوة والافتة
٣ أى أصابنا قطع رشدة والانياب هنا مجاز عن الايذاء والابلام
٤ أى نسبتنا لينا ونجنت به علينا لئلا تمنع بذلك عطاءك عنا

فَلَا زَادَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَمَا بَلَوْتُكَ فِي الْحَاجَاتِ إِلَّا تَمَادِيَا
 فَلَسْتُ بِرَأْيِ عَيْبِ ذِي الْوَدِّ كَلَّةُ وَلَا بَعْضَ مَا فِيهِ إِذَا كُنْتُ رَاضِيَا
 فَمِنْ الرِّضَاكَ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ وَلَكِنْ عَيْنُ السُّخْطِ تَبْدِي الْمَسَاوِيَا
 كِلَانَا غَنِيٌّ عَنْ أَخِيهِ حَيَاتُهُ وَنَحْنُ إِذَا مِتْنَا أَشَدُّ تَفَانِيَا

قوله كان شيئاً ملففاً يقول كان أمراً مُسْطَظِيً والتمحيص الاختبار يقال أَدْخَلْتَ
 الذَّهَبَ فِي النَّارِ فَحَصَّنْتَهُ أى خرج عنه ما لم يكن منه وخلص الذهب قال الله
 عز وجل « وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ » ويقال مُحَصِّصٌ
 فلان من ذنوبه ، وقوله أأنت أُنحى ما لم تكن لى حاجة تقرير وليس باستفهام ولكن
 معناه أى قد بلوتُكَ تظهرُ الاخاء فإذا بدت الحاجة لم أر من اخائك شيئاً قال الله
 عز وجل « أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ الْمُحْسِنِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ » انما هو
 توبيخ وليس باستفهام وهو جل وعز العالم بأن عيسى لم يقله ، وقد ذكرنا التقرير
 الواقع بلفظ الاستفهام فى موضعه من الكتاب المُقْتَضِبِ مُسْتَقْصًى ونذكر منه
 جملة فى هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ، وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه
 « ثَلَاثَةٌ لَا يَعْرِفُونَ إِلَّا فِى ثَلَاثٍ لَا يَعْرِفُ الشُّجَاعُ إِلَّا فِى الْحَرْبِ وَلَا الْحَلِيمُ إِلَّا عِنْدَ
 الْغَضَبِ وَلَا الْعَبْدُ إِلَّا عِنْدَ الْحَاجَةِ » وقال عبد الله بن معاوية ايضاً (ذكر
 دُعَيْلٌ فِى أَخْبَارِ الشُّعْرَاءِ لَهُ أَنَّ هَذَا الشُّعْرَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ الْأَسَدِيِّ)

أَنْى (١) يَكُونُ أَخَاوُذًا مُحَافَظَةً مَنْ كُنْتُ فِي غَيْبِهِ مُسْتَشْعِرًا وَجَلًّا
 إِذَا تَغَيَّبَ لَمْ تَبْرَحْ تَطْنُ بِهِ سُورًا وَتَسْأَلُ عَمَّا قَالُ أَوْفَسَلَا

١ أى بمعنى كيف استفهام على وجه الانكار . والمحافضة الاستمرار على الود أو الذب عنه
 ودفع ما يضره . واستشعر من الشمار بالكسر وهو ماتحت الدثار وهو هنا مجاز عن السلم والشعور
 بالحق كأن الانسان خالطه ولبسه ، والوجل بالتحريك الخوف يقول كيف يكون أخاك إذا محافضة
 على ودك من لاتباعه على نفسه عند غيبته عنه ولا تزال تطن به السودك والمهجوم على غرضك ولا تتأ
 تسأل عن فعله وقوله

سأشكرُ عمرًا^(١) ما تراكمت مني
فتي غير مُحجَّب الغنى عن صديقه
أي خاتي^(٢) من حيث يخفى مكانها
فكانت قذى عينه حتى تجأت

وتغل على بن أبي طالب رضى الله عنه في طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه

فتى كان يُذنيه الغنى من صديقه
فتى لا يمسد السال ربًا ولا ترى
به جفوة^(٤) إن نال مالا ولا كبر
فتى كان يُعطي السيف في الرقع^(٥) حقه
وهون وجدى أئنى سوف أغتدى
على أثره يومًا وإن نفس^(٦) العمر

(قال أبو الحسن بعضهم يقول هو للأبيد الرياحي وبعد البيت الثالث

فلا يُبعدنك الله إما تركتكم
حميدًا وأودى^(٧) بَعْدَكَ المجد والفخر)
قال أبو العباس حدثني التوزي قال حدثني محمد بن عباد بن حبيب بن المهتاب
أحسبه عن أبيه قال لما انقضى يوم الجبل خرج على بن أبي طالب رضى الله عنه

١ عمر منصور على السمة يريد أشكر لعمر ولأن الإفصح في هذا الفعل أن يمدى إلى مغوله

الاول باللام . والأيادى جمع يد وهي البر والاحسان تصطنه

٢ زلة النعل كناية عن الشدة وسوء الحال

٣ الخلة بالفتح الحاجة والفقر والخصاصة . يصفه بالكرم والجود والمبادرة إلى الاحسان وعدم

المن بالعطاء والصبر على الآراء

٤ الجفوة تقيض الصلة كالجفاء بالفتح والمند

٥ الرقع بالفتح الفرع وأراد بالحرب وتوب الداعي أشار إلى الناس بالتوب يدعهم إلى التوبة

والسكرة هي الأعداء . والجزر بضمين ويسكن الثاني الشمر جمع جزور بالفتح وهو البهم . الجزور وأخص

بالنافة الجزورة يريد أنه شجاع كريم لا يبقى على ماله وأنه يقر الأبل للاضياف

٦ أى اتسع وطال يقول أن الذى هون وجدى عليه وصبر نفسى على فراقه هو يقيقى بآنى لاحق به

وماض على أثره وإن طال العمر واتسع

٧ من الإبعاد وهو التنحي عن الخير وهذا دعامه . وإن شرط وما زائدة . وأودى ذهب وهلك

في ليلة ذلك اليوم ومعه قنبر في يده مشعلة من نار يتصفح^١ الفئلى حتى وقف على رجس قال التوزي فقلت أهو طلحة قال نعم فلما وقف عليه قال اغرز على أبا محمد أن أراك معقرا تحت نجوم السماء وفي بطون الاودية شقبت نفسي وقتلت معشرى الى الله أشكو عجزى وبجى قوله معقرا أى منصق الوجه بالتراب ويقال للتراب العفر والعفر يقال مامشى على عفر التراب مثل فلان وقوله الى الله أشكو عجزى وبجى يقول ماسر من أمرى قال الأصمعى وهو قول سائر فى أمثال العرب لقي فلان فلانا فأبته عجزه وبجى وقال النمر^٢ بن تولى (كل نمر كالنمر بن قاسط وغيره مسكوز النون مجزوم الميم الا النمر بن تولى عن ابن دريد قال أبو حاتم يقال النمر يفتح النون وتسكين الميم ولا يقال النمر)

تدارك^(٣) ما قبل الشباب وبعد حوادث أيام تمر وأغفل يسر الفسى طول السلامة والبقاء فكيف يرى طول السلامة يفعل يرد الفسى بعد اعتدال وصحة ينوء اذا رام القيام ويحمل قصر البقاء ضرورة وللشاعر اذا اضطر أن يقصر الممدود وليس له أن يعد المقصور وذلك أن الممدود قبل آخره ألف زائدة فاذا احتاج حذفها لأنها ألف زائدة فاذا حذفها ردت الشئ الى أصله فلو مد المقصور لكان زائدا فى الشئ ما ليس منه قال الشاعر وهو يزيد بن عمرو بن الصمى

فَرَعْنُم^(٤) لَتَمَرِينَ السَّيَاطِ وَأَنْتُمْ يُشَنُّ عَلَيْكُمْ بِالْفَنَاءِ كُلِّ مَرْبَعٍ

١ أى ينظر فى وجوههم ويتأمل فيهم . وقوله أمرز على . كلمة تعجب فيها توجع وتحسر يريد مألشد هذا ومألظته على نفسه

٢ شاعر مخضرم أدرك النبى صلى الله عليه وسلم وآمن به

٣ من التدارك وهو التتابع والتلاحق . والشباب الفتاة والقوة . وحوادث الأيام نوبها وصروفها يريد أن الحوادث تتابع عليه وأدرك بعضها بعضا ولم يعقها شئ عنه وهو غافل لا يدرك حتى فتسكت به

٤ تقول العرب فرغ فلان من كذا خلاياه منه وفرغ اسكدا قصد اليه . وتقرن السياط تليينها

قصر الفناء وهو ممدود وقال الطير ماح

وأخرج أمه لسواس^(١) سلمى للمغفور الضراء صر الجنيين

قوله وأخرج بمعنى رَمَدًا والأخرج الذي في لونه سواد وياض يقال لعامة خرجاء وقوله لسواس سلمى فان أجا وسلمى جبلا طيبىء وسواس سلمى الموضع الذى بحضرة سلمى يقال هذا من سوس فلان ومن توس فلان أى من طبعه وأمه بمعنى الشجرة التى هى أصله ، وقوله للمغفور الضراء ماواراك من شجر خاصة والخمر ماواراك من شيء والمغفور ماسقط من النار من الزند ، وقوله صر الجنيين بقول مشتهل^٢ والجنيين ما لم يظهر بعد يقال للتبرجتن والجنيين الذى فى بطن أمه والجئن^٣ الترس لانه يسترك^٤ والجئون المغطى العقل وبسمى الجئن^٥ جنسا لاختفائهم وتسمى الدروع الجئن لانها تستر من كان فيها وقصر الضراء وهو ممدود ومثل هذا كثير فى الشعر جدا ، وقوله ينوء اذا رام القيام يقول ينهض فى تناقل قال الله عز وجل « ما إن مفاتيحه لتنوء بالعصبة^٦ » والمعنى أن العصبة تنوء بالمفاتيح وشرح هذا موضع آخر وقال آخر (هولعمر وبن قميشة^٧)

على الراحتين مرة وعلى العصا^٨ أنوء ثلاثا بئدهن^٩ قياسي
ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « كفى بالسلامة داء » وقال

حميد بن ثور الهلالى

أرى بصري قد راكبنى بئد صحة^{١٠} وحسبك داء أن تصح وتسلما

ولا يلبث المضران يوم^{١١} ليلة^{١٢} اذا طلبا أن يذركا مايمما

وقال أبو حبة النعمري

وشن الشيء صبه من كل وجه . وفناء الدار ومحوها بالكسر والد ما اتسع من أمامها .
١ سواس كسحاب شجر أفضل ما تستخدمه زند . وسلمى أحد جبلا طيبىء . والمغفور الذى غفر بالتراب

ومرغ فيه . وكان الشاعر يصف ترايا أو زندا يورى نارا .

٢ العصبة بالضم من الرجال أو الخيل ما بين العشرة الى الاربعين

٣ قيشة كسيفنة

الْأَحْيَ مِنْ أَجْلِ الْحَبِيبِ الْمُنَايَا^(١) لَيْسَنَ الْبَيْلَى مِمَّا لَيْسَنَ الْبَيْلَا
إِذَا مَا تَقَاضَى الْمَرْءُ يَوْمَهُ وَلَيْلَتُهُ تَقَاضَاهُ شَيْءٌ لَا يَمَلُّ التَّقَاضِيَا
وَقَالَ بَعْضُ شُعَرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ

كَأَنَّتْ قَتَاتِي لِأَتْلَيْنُ إِنْغَامِي^(٢) فَلَا نَهَا إِلَّا صَبَاحُ وَالْإِنْسَاءِ
وَدَعَوْتُ رَبِّي فِي السَّلَامَةِ جَاهِدًا لِيُصَحِّحَنِي فَإِذَا السَّلَامَةُ دَاوُ
وَقَالَ عَنُوتَةُ بْنُ شَدَادٍ

فَمَا أَهْوَى مِرَاسُ^(٣) الْحَرْبِ رُكْنِي وَلَكِنْ مَا تَقَادَمَ مِنْ زَمَانِي
وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ إِذَا طَالَ عَمَرُ الرَّجُلِ أَنْ يَقُولُوا لَقَدْ أَكَلَ عَلَيْهِ الدَّهْرُ وَشَرِبَ
أَنْمَا يَرِيدُونَ أَنَّهُ أَكَلَ وَشَرِبَ دَهْرًا طَوِيلًا قَالَ الْجَعْدِيُّ

(كَمْ رَأَيْنَا مِنْ أَنْاسٍ هَلَكُوا) أَكَلَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ وَشَرِبَ
وَالْعَرَبُ يَقُولُ نَهَارَكَ صَائِمٌ وَلَيْلَكَ قَائِمٌ أَيْ أَنْتَ قَائِمٌ فِي هَذَا وَصَائِمٌ فِي ذَلِكَ كَمَا
قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « بَلْ مَكْرَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ » وَالْمَعْنَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِلِ مَكْرَكُمُ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
وَقَالَ جَرِيرٌ

لَقَدْ لُمْتُنِي يَا أُمَّ غَيْلَانَ فِي السَّرَى^(٤) وَنِمْتِ وَمَالَيْلُ الْمَطِيِّ بَنَاتِي
وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ

تُبَكِّي عَلَى الْمُنْتَوَفِ بِكَرْبُ بْنُ وَائِلٍ وَنَهَى عَنْ ابْنِي مِسْمَعٍ مَنْ بَكَاهُمَا
غُلَامَانِ شَبَابًا فِي الْحُرُوبِ وَأَذْرَكَ كِرَامَ الْمَسَاكِينِ قَبْلَ وَصْلِ لِحَاهُمَا

١ المُنَايَا جمع مُنَى وهو اللُّذْلُ الَّذِي غَنِيَ بِهِ أَهْلُهُ ثُمَّ ظَنُّوا أَنَّهُ أَوْهَرُ طَامٍ وَجَدِلَ الْبَيْلَى وَاللَّيْلَى لِبَاسَا لَهَا عَلَى الْخِجَارِ وَأَرَادَ تَقَادُمَ الْعَمَلِ وَطَوِيلَ الزَّمَنِ

٢ الْإِنْسَاءُ هُوَ الَّذِي يَمَسُّكَ بِمَضْمُونِ أَعْضَائِكَ لِيَسْتَعْنِ قُوَّتَكَ . وَالْقِتَابَةُ هُنَا مَجَازٌ عَنْ جَمَاعَةِ جَسَدِهِ

٣ مِرَاسُ الْحَرْبِ مَزَارُهَا وَمَعَالِجُهَا . وَالرُّكْنُ بِالضَّمِّ الْجَانِبُ الْأَقْوَى

٤ السَّرَى بِالضَّمِّ سَبِيلُ اللَّيْلِ طَامَةً . وَالْمَطِيُّ الْأَبْلُ وَاحِدُهَا مَطِيَّةٌ لِذِكْرِ الْإِنْتِاقِ

وابنا مسمع كان قتلهما معاوية بن يزيد بن المهلب مع عدي بن أرطاة لما أنه
خبر قتل أبيه وكان ابنا مسمع من خالف على يزيد بن المهلب والمتوف كان مولى
لبنى قيس بن ثعلبة بن عكابة وابنا مسمع من بنى قيس بن ثعلبة وكان المتوف
كاخليفة يزيد بن المهلب وفي ذلك يقول جرير

وَالْأَزْدُ قَدْ جَعَلُوا الْمَتُوفَ قَائِدَهُمْ فَمَتَّلتَهُمْ جُنُودُ اللَّهِ وَأَنْتَفُوا^(١)

وتسم شعر الفرزدق

وَلَوْ قُتِلَا^(٢) مِنْ جَذْمٍ بِكَرْبِ بْنِ وَائِلٍ لَكَانَ عَلَى النَّاعَى شَدِيدًا بِكَاهُمَا

وَلَوْ كَانَ حَيًّا مَالِكُ وَابْنُ مَالِكٍ إِذَا أَوْقَدَا نَارَيْنِ يَسْلُو سَنَاهُمَا

السَّنا ضوء النار وهو مقصور قال الله عز وجل « يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ

الْأَبْصَارُ » والسَّنا من الشرف ممدود قال حسان بن ثابت

وَإِنَّكَ خَيْرُ عُمَيَّانَ بْنِ عَمْرٍو وَأَسْنَاهَا إِذَا ذُكِرَ السَّنَاءُ

والبكاء يمد ويقصر فمن مد فأنما جعله كسائر الاصوات ولا يكون المصدر في

معنى الصوت مضموم الاول إلا ممدودا لأنه يكون على فعالٍ وقدما يكون المصدر

على فَعَلٍ وقد جاء في حروف نحو الهدى والسرى وما أشبهه وهو يسير فاما المسدود

فتنحو العواء^٣ والدعاء والرفاء والثفاء فكذلك البكاء ونظيره من الصحيح الصراخ

والنباح ومن قصر فأنما جعل البكاء كالخزن وقد قال حسان قفصر ومد

بَكَتْ عَيْنِي وَحَقَّ لَهَا بُكَاهَا وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ^(٤)

١ لله كناية عن نقص عددهم وكسر حدهم وجعلهم كالشر الثابت على الجسم تحقيرا لهم وغضاضا شأنهم

يقول أن المتوف فان شؤما عليهم

٢ ولو قُتِلَا يريدون قتل مثلهما ، والجذم بالكسر الاصل وقد يتجريد ولو قتل مثل ابني مسمع من

بنى بكر بن وائل لكان البكاء عليهما شديدا يرميهم بالتعصب وعدم الانصاف

٣ العواء بالضم مصدر عوى يعوى كرمى برمى إذا لوى خطمه ثم صوت والثفاء بالضم صوت الفم

والظباء وغيرهما عند الولادة ، والرفاء بالضم صوت البعير والضيق والنعام

٤ العويل اسم من قولهم أعرل عليه أعرال إذا رفع الصوت بالبكاء والصياح

وقال جرير

قالوا نصيبك من أجر فقلت لهم^(١) كيف العزاء^(٢) وقد فارقت أشبالي
 هذا سوادة يجلو مقتني لحيم^(٣) بازٍ يصصر صر فوق المرقب العالى
 فارقتُه حين غَضَّ الدهرُ من بصرى^(٤) وحين صرَّتْ كعظم الرِّمَّةِ البالى
 (نصيبك بالنصيب لا غير لانه مفعول باضممار فعل تقديره احفظ نصيبك وأحرز
 نصيبك) قوله يجلو مقتني لحيم شبهه مقتنيه بمقتني البازي ويقال طائر لحيم من هذا
 وقوله يصصر صر بمعنى بصوت يقال صرصر البازي والصقر وما كان من سباع الطير
 ويقال صرصر المصفور وأحسبُه مستعاراً لان الاصل فيه أن يستعمل في الجوارح
 من الطير قال جرير

* بازٍ يصصر صر بالسهمى قَطَّاجُونَا *

(وقال آخر)

* كما صرَّصر المصفور في الرطبِ الشَّدِ *^(٥)

وأشدنى عمارة باز يصغصع وهو أصح (قال أبو الحسن يصمصح هو الصواب
 ولكن هكذا وقع في كتابه ويصرصر لا يمدى) وقوله كعظم الرِّمَّةِ فهي البالية الفاهية
 والرَّمِيمُ مشتق من الرِّمَّةِ وإنما هو فعيْلٌ وفِعْلَةٌ وليس بجمع له واحد ، ومما
 كَفَرْتُ به الفقهاء الججاج بن يوسف قوله والناس يطوفون بقبر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ومنبره ، وإن شئت قلت يُطِفُون قال أبو زيد تقول العرب طفتُ
 وأطفتُ به ودُرْتُ وأدُرْتُ به ويقال حدَّقَ وأحدَّقَ قال الاخطل

١ العزاء الفتح الصبر وأحسنه وقدهزى يهزى كرضى يرضى صبر على ما نابه وعزاء تمزية دلاله بالصبر
 وحسن الاجر وتمزى هو تصبر وتسلى والأشبال جمع شبل بالكسر وهو في الاصل ولد الاسد استعاره لمن
 قدامه

٢ لحم ككتف الاكول للعم القرم اليه . والمرقب كجسر المكان المرتفع يقف عليه الرقيب
 ٣ الشد بالياء المثناة وسكون العين المهمة هو الرطب أو برخل عليه الارطاب

الْمُنْعَمُونَ بِنَوْحٍ وَقَدْ حَدَّثَتْ سَيِّئَ الْمَنِيَّةِ وَأَسْتَبْطَأَتْ أَنْصَارِي
 أَمَّا ١ بطوفونَ باغوادٍ ورُمَّةٍ ، وَمِنْ أَمْتَالِ الْعَرَبِ لَوْلَا أَنْ تَضَيَّعَ
 الْقَيْتَانِ الذِّمَّةُ لَخَبِرْتَهَا بِمَا نَجِدُ الْإِبِلَ فِي الرَّمَةِ يَقُولُ لَوْلَا أَنْ تَدْعَ الْأَحْدَاثُ
 التَّمَسُّكَ بِالْوَفَاءِ وَالرَّيَاةِ لِلْحَرَمَةِ لَاعْلَمْتَهَا أَنَّ الْإِبِلَ تَتَنَاوَلُ الْعَظْمَ الْبَالِي وَهُوَ أَقْلُ
 الْأَشْيَاءِ فَتَجِدُ لَهُ لَذَّةً ، وَمِثْلَ بَيْتِ جَرِيرٍ الْآخِرِ قَوْلُ أَبِي الشَّعْبِ بَرْنَى ابْنِهِ شُعْبَا
 قَدْ كَانَ شُعْبٌ لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَمَّرَهُ عِزًّا تَزَادُ بِهِ فِي عِزِّهَا مُضَرٌّ
 لَيْتَ الْجِبَالُ تَدَاعَتْ قَبْلَ مُضَرٍّ عَهْ دَكَا فَمِ يَتَّقِ مِنْ أَحْجَارِهَا حَجَرٌ
 فَارَقَتْ شُعْبًا وَقَدْ فَوَّسَتْ مِنْ كَبِيرٍ بَيْتُ الْحَلِيفَانِ طُولُ الْحُزْنِ وَالْهَكْبَرِ
 قَوْلُهُ فَوَّسَتْ يَقُولُ أَحْمَدُ بْنُ كَالْفَوْسِ قَالَ أَمْرُو الْفَيْسِ

أَرَاهُنَّ لَا يُحْيِيَنَّ مَنْ قَلَّ مَالُهُ وَلَا مَنْ رَأَى الشَّيْبَ فِيهِ وَقَوْسَا
 وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ قَتَّةٍ بَرْنَى الْجَسِينِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا
 مَرَزْتُ عَلَى آيَاتِ آلِ مُحَمَّدٍ فَلَمْ أَرَهَا كَمَهْدِهَا يَوْمَ حُلَّتِ
 فَلَا يُعْبِدُ اللَّهُ الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا وَإِنْ أَصْبَحَتْ مِنْ أَهْلِهَا قَدْ تَخَلَّتِ
 وَأَنْ قَتِيلَ الطِّفْلُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ أَذَلَّ رِقَابَ الْمُسْلِمِينَ فَذَلَّتِ
 وَكَانُوا رَجَاءً ثُمَّ صَارُوا رَزِيَّةً (٢) فَقَدْ عَظُمَتْ تِلْكَ الرِّزَايَا وَجَلَّتِ
 وَعِنْدَ غَنِيٍّ (٣) قَطْرَةٌ مِنْ دِمَائِنَا سَمَّجَزِيهِمْ يَوْمًا بِهَا حَيْثُ حُلَّتِ

١ هذه جرة عظيمة وقلم بملاة بذلك المقام الكبير وأى مؤمن صادق تسمح له نفسه أن يقول مثل هذا القول في حق محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه الحجاج أصر في القول والفعل أيما أصراف

٢ الرزية المصيبة وأصلها الهز وكذا الرزء بالقسم

٣ غنى حتى من غطفان وغطفان من قيس عيلان فهم المذكورون في البيت بمدحهم نسبة إلى جددهم إلا كبير

إذا أَفْتَمَرْتُ قَيْسَ جَبْرًا فَقِيرُهَا وَتَقَتُّنَا قَيْسٌ إِذَا النِّسْلُ زَلَّتِ
وسليمان بن قننة رجل من بني نعيم بن مرة بن كعب بن لؤي وكان منقطعا الى
بني هاشم وقال الفرزدق يرفي ابنيهِ

بني^(١) الشامتين الترب أن كان مسني رزية شبل مخير في الضراغم
وما أحد كان المنايا وراة ولو عاش أياما طولا بسالم
أرى كل حي ما تزال طليعة عليه المنايا من ثايا المخارم^(٢)
يذكرني ابني السما كان^(٣) موهنا إذا ارتقما فوق النجوم العوام
وقد رزي الأقوام قبلي بئسهم واخوانهم فأفني حياء الكرائم
ومات أبي والمنذران كلاهما وعمرؤ بن كئوم شهاب الأرقام
وقد كان مات الأقرعان وحاجب وعمرؤ أبو عمر ووقيس بن عاصم
وقدمات بسطام^(٤) بن قيس بن خالد ومات أبو غسان شيخ الهازم
وقد مات خيرا هم فلم يهلكاهم عشي بانا^(٥) رهط كعب وحاتم
خما ابنك إلا من بني الناس فأصبري فلن يرجع الموتى حين الماسم

وأنددني التوزي عن أبي زيد خنين الماسم بالغاء معجمة (الخنين بالغاء
صوت من الغبشوم) قوله ما تزال طليعة يريد طليعة والثنايا جمع ثنية وهي

١ يريد بهم التراب وهذا دعاء عليهم بالهلاك . والشامت الذي يفرح بالمصيبة تذل بغيره والفعل
كفرح والمصدر الشامت والشامنة والحد الذي لم يحمروا هو أجرة الأسد . والضراغم جمع ضرم كجفر
وهو الأسد

٢ الخارم الطرق في حذوة وغلظ

٣ السما كان الأعزل والرامع نجمان نراذوهما رجلا الأسد واحدهما ساك ككتاب والموهن نحو
من نصف الليل أو بعد ساعة منه . والنجوم العوام التي تظلم من غيرة في الهواء .

٤ بسطام بالكسر والفتح لحن . والهازم لقب بني تيم الله بن ثلبة

٥ بانا : ذهابا وانقطعا عن الدنيا . والرهط القوم والمصر عن مطب ولا واحده من لفظه

الطريق في الجبل من ذلك (الشعر لسُجيم بن وثيل الرياحي)^١

أنا^(٢) ابنُ جَلَا وطلّاعُ الثّنايا متى أضعُ العمامةَ تعرّفوني

والخارم جمع مخزّم وهو منقطع أنف الجبل وقوله فوق النجوم العواتم يعني المتأخرة يقال فلان يأتينا ولا يعتسّم أى لا يتأخر وعتمّة اسم للوقت فلذلك سميت الصلاة بذلك الوقت وكل صلاة مضافة الى وقتها تقول صلاة الغداة وصلاة الظهر وصلاة العصر وأما قولك الصلاة الاولى فالاولى نعت لها اذا كانت أول ما صليته وقيل أول ما ظهر وقوله فأقنى حياء الكرائم يقول فالزمت وأصل الفينة المال اللازم تقول اقنيت فلان مالا اذا اتخذ أصل مال وقيل في قول الله عز وجل « وأنه هو أغنى وأقنى » أى جملة لهم أصل مال وألشد أبو عبيدة (الشعر لأبى المثلم الهذلي يرنى صخرًا)

لو كان للدهر عزٌّ يطمئنُّ به لكان للدهر صخرٌ مالٌ قُنيان
والكرائم جمع كريمة والأسم من فعيلة والنعت يجمعان على فاعل فالأسم نحو صحيفة ومحائف وسفينة وسفائن والنعت نحو عقيلة وعقائل وكريمة وكرائم وقوله ومات أبى يريد التأسى بالأشراف وأبوه غالب بن ضمة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع وكان أبوه شريفًا وأجداده الى حيث انتهوا ولكل واحد منهم قصة يطول الكتاب بذكرها والمندران المنذر بن المنذر بن ماء السماء اللخمي يريد الابن والاب وعمرو بن كلثوم التغلبي قاتل عمرو بن هند وكان أحد أشراف العرب وفدّا كهم وشعرائهم والاراقم قبيلة من بنى تغلب بنت وائل من بنى جشم ابن بكر وزعم أهل العلم انهم انما سموا الاراقم لان عيونهم شمتت بعيون الحيات

١ الرياحي : نسبة الى رياح بن يربوع أبى القيلة ، وسعيم ووثيل كلاهما مبصر

٢ أنا بن جلا : قال أبو هلال يقال للرجل الجلد الجرب هو ابن الأيام وابن جلا وابن أجلى ومعناه أنا المشهور الواضح . والثنايا ثنايا الجبال وهى الطرق فيها وهى الجبال نفسها وضرب ذلك ثلاثون مرة واضطلعته بالامور الصعبة الشاقة والمامة بالنسكر المغفر والبيضة وما يلف على الرأس وتمثل الحاجاج بهذا البيت على منبر السكوفة حين أرسله عبد الملك واليا عليها

والاراقم واحدها أرقم فكانوا معروفين بهذا قال الفرزدق يرُدُّ على جرير في هجائه
له واللاخلط

إِنْ الْأَرَاغِمَ لَنْ يَنْتَالَ قَدِيمَهَا كَلَبٌ عَوَى مُتَهْتِكُ الْأَسْنَانِ
وجعله شهايا لهم لنوره وسهائه وضيائه تقول العرب انما فلان نجيم أهله
وكذلك قالت النساء * كانه عدلم في رأسه نار * والاقرقان الاقرع بن حابس
وابنسه الاقرع من بني مجاشع بن دارم وكان الاقرع في صدر الاسلام سيد
خديفة ١ وكان عمه فيها محل عينة بن حصن في قيس وحاجب بن زُرارة بن
عَدَسَ سيد بني تميم في الجاهلية غير مدافع وعمرو أبو عمرو ويريد عمرو بن عدس
وكان شريفا وكان ابنه عمرو شريفا قتل يوم جيلة ٢ قتلته بنو عامر بن صهصعة
وقتلوا اغيط بن زُرارة وكان الذي قتل عمارة الوهاب العبسي وينسب الى بني
عامر لان بني عبس كانوا فيهم مع قيس بن زهير وعمارة هذا هو الذي كان يقال له
دايق ٣ وقتله شرحاف الضبي ولذلك يقول الفرزدق

وهنُّ بشرُ حاف تدار كن ذالقا عمارة عبس بعد ما جنح العصر
وزعم أبو عبيدة أن فاطمة بنت الخرشب : الهمزية اريت في منامها قائلا
يقول عشرة هـرة ° أحب اليك أم ثلاثة كعشرة (هـرة بالدال غير معجمة قال
أبو الحسن م السقاط من الناس) فلم تقل شيئا فعاد لها الليلة الثانية فلم تقل شيئا
ثم قصت ذلك على زوجها ، فقال ان مالدك الثالثة قولي ثلاثة كعشرة وزوجها

١ خندف بكسر فكون اسم قبيلة نسبوا الى امهم ليلي بنت حلوان بن عمران وتلقب بخندف وهي
زوج اليأس بن مضرو ولد منها عمرا وهو مدركه عامرا وهو طابخة وعميرا وهو قمة
٢ يوم جيلة بالجيم والباء الموحدة وبفتحين وهي هضبة حمراء بين الشرف والشرف وهما ما آن الشرف
لبنى نعيم والشرف لبني كلاب ويقال لهذا الموضع أيضا شجب جيلة وكان هذا اليوم بين بني عبس وبني ذبيان
ابني بنيض

٣ افعال القلب لنا لكثرة غلطاته

٤ الخرشب كبرقع اسم أبيها

٥ هـرة قواحد والجيم والذكر والانثى وهوي فتحين وكعبة وهمة

زياد بن عبد الله بن نازب العيسى فلما عاد لها قالت ثلاثة كعشرة فولدتهم كلهم
غاية ولدت ربيع الحفاظ وعمارة الوهاب وأنس السوارس وهي إحدى
المنجيات^١ من العرب وأسروا حاجبا فذلك حيث يقول جرير يشهدهم الفرزدق
ويعلمه فخر قيس عليه

تُحَضِّضُ يَا ابْنَ الْقَيْنِ قَيْسًا لِيَجْعَلُوا لِقَوْمِكَ يَوْمًا مِثْلَ يَوْمِ الْأَرْقَمِ
كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ لَقِيطًا وَحَاجِبًا وَعَمْرُوبِينَ عَمْرٍو إِذْ ذَعَوْا يَالَ دَارِمِ
وَلَمْ تَشْهَدْ الْجَوْنَيْنِ وَالشَّعْبَ ذَا الصَّفَا وَشَدَّاتِ قَيْسٍ يَوْمَ دِيرِ الْجَاهِجِ
الْجَوْنَانِ مَعَاوِيَةَ وَحَسَّانَ ابْنَا الْجَوْنِ الْكَنْدِيَانِ أَسْرًا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قَتَلَ حَسَّانُ
وَفُودَى مَعَاوِيَةَ بِسَبَبِ يَطُولُ ذِكْرُهُ وَالشَّعْبُ شَعْبُ جَبَلَةٍ وَقَوْلُهُ وَشَدَّاتِ قَيْسٍ يَوْمَ
دِيرِ الْجَاهِجِ هَذَا فِي الْإِسْلَامِ يَعْنِي وَقْعَةَ الْحِجَابِ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ
الثَّقَفِيِّ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ بْنِ مَعْدِيكَرْبَةَ الْكَنْدِيِّ بِدِيرِ الْجَاهِجِ
وَقَوْلُهُ وَقَدْ مَاتَ بَسْطَامُ بْنُ قَيْسٍ بْنِ خَالِدٍ يَعْنِي الشَّيْبَانِيَّ وَهُوَ قَارِسُ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ
وَأَبْنُ سَيْدِهِمَا وَقَتْلُ الْحَسَنِ وَهُوَ جَيْلٌ (كَذَا وَقَعَتِ الرِّوَايَةُ بِالْحَسَنِ وَهُوَ جَيْلٌ بِالْجَيْمِ
وَالصَّرِيحُ جَيْلٌ بِالْهَاءِ قَالَ ابْنُ سِرَاجٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ حَبِلَا زَمَلًا)
قَتَلَهُ حَاصِمُ بْنُ خَلِيفَةَ الضَّمِّيُّ وَكَانَ حَاصِمُ أَسْلَمَ فِي أَيَّامِ عُمَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ فَكَانَ يَقِفُ بِبَابِهِ
فِيَسْتَاذِنُ عَلَيْهِ فَيَقُولُ حَاصِمُ بْنُ خَلِيفَةَ الضَّمِّيُّ قَاتِلُ بَسْطَامِ بْنِ قَيْسٍ بِالْبَابِ (قَالَ
أَبُو الْحَسَنِ الْوَجْهَ عِنْدِي فِي بَسْطَامٍ أَنْ لَا يَنْصَرَفَ لِأَنَّهُ أَعْجَمِي) وَكَانَ سَبَبُ قَتْلِهِ إِيَّاهُ
أَنْ بَسْطَامًا أَغَارَ عَلَى بَنِي ضَبَّةَ وَكَانَ مَعَهُ حَازِرٌ (قَالَ أَبُو الْحَسَنِ حَازِرُ الْبَزْزَايِ زَاجِرٌ^٢)
يُحْزَرُ لَهُ فَقَالَ لَهُ بَسْطَامُ أَنِّي سَمِعْتُ قَاتِلًا يَقُولُ

١ المنجيات من النساء التي تلد النجباء وكذا المنجيات من الرجال

٢ الزاجر من الزجر وهو الباعث والتشكين : والبيافة أن تعتبر الطير باسمائها ومساقطها فتسمعها وتشتام
وكذلك غير هاهنا كان فاشيا في العرب أيام جاهليتها

* الذلُّوْنا نِيَّ الْغَرْبِ (١) الْمَرْلَةِ *

فقال الحازي فهلا قلت

* ثُمَّ تَعُوْدُ بِاَدْنَا مُبْتَلَةً *

قال ماقلتُ فاكنسح إيلهم فتادوا واتبعوه فنظرتُ أم عاصم إليه وهو
يقعُ حديدَةً له ، أي يحدها والميقعة المطرقة فقالت له ماتصنعُ بهذه وكان
عاصم متوقفا فقال لها أقتل بها بسطام بن قيس فهزته وقالت لستُ أمك أضيق
من ذاك ، فنظر الى فرس لعميه موقفة الى شجرة فاعزواها أي ركبها عزبا ثم
أقبل بها كالريح فنظر بسطام الى الخيل قد لحفته فحمل بطنه الابل في أعجازها
فصاحت به بنو ضبة يا بسطام ما هذا السفة دعها لما لنا واما لك وانحط عليه
عاصم فطعنه فرمى به على الألاءة وهي شجرة ليست بعظيمة وكان بسطام نصرانيا
وكان مقتله بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فاراد أخوه الرجوع الى النعم
فصاح به بسطام أنا حنيف أن رجعت في ذلك يقول ابن عتبة الضبي وكان
في بني شيبان

فخر على الألاءة لم يؤسد كأن جبينه سيفٌ صقيلٌ

ولما قتل بسطام لم يبق في بكر بن وائل بيت إلا هجم أي هدم ، وقوله
ومات أبو غسان شيخ الهازم يعني مالك بن مسنم بن شيبان بن شهاب أحد بني
قيس بن ثعلبة واليه تنسب المسامعة وكان سيد بكر بن وائل في الاسلام وهو
الذي قال لعبيد الله بن زياد بن ظبيان أحد بني تميم الثلاث بن ثعلبة وكان حين
حدث أمر مسعود بن عمرو المسمى من الأزدي فلم يعلمه به فقال له عبيد الله وهو
أحد فتاك العرب وهو قاتل مصعب بن الزبير أيكون مثل هذا الحديث ولا تعلمني
به لعمري أن أضرم دارك عليك نارا فقال له مالك اسكت أبا مطر فوالله إن في

١ الغرب محر كاهنا المام بقطر من الدول بين الحوض والبحر وأراد مكان الغرب ، والمرلة بفتح الراء وكسر هاء موضع الزلل ، والبادن العظيم الجسم وهو حال من الدول

كناتى ١ سهمًا أنا أوثقُ به منى بك فقال له عبيد الله أوأنا فى كنانتك فوالله
لو قعدتُ فيها لاطمتها ولو قمتُ فيها لخرقتها فقال له مالك وأعجبه ماسمع منه أكثر الله
فى العشرة مثلك قال لقد سألت ربك شططا ٢ وفى مالك بن مسمع يقال
إذا ما خشينا من أمير ظلامه دَعَوْنَا أَبَا غَسَّانَ يَوْمًا فَعَسَّكَرَا

وقوله وقد مات خيرا هم ثنية كقولك مات أحمرام ولم يخرج مخرج النعت
ألا ترى أنك تقول هذا أحمر الفوم إذا أردت هذا الأحمر الذى للقوم فاذا أردت
الذى يفصلهم فى باب الحرة قلت هذا أشد حمرة ولم تقل هذا أحمرهم وكذلك خيرا هم
وانما أردت هذا خيرهم ثم ثبت أى هذا الخير الذى هو فيهم ، وقوله عشية بانامردود
على قوله خيرا هم وقوله رهط كعب وحاتم انما خفضت رهطا لانه بدل من هم التى أضفت
اليها الخيرين والتقدير روقد مات خيرا رهط كعب وحاتم فلم يهلكهم عشية بانا فاما
كعب فهو كعب بن مامة الابدائى وكان أحد أجواد العرب الذى أثر رفيقه على نفسه
وكان مسافرا ورفيقه رجل من النير بن قاسط فقل عليه الماء فتصافاه ٣
والتصافى أن يطرح فى الاناء حجر (هذا الحجر الذى يسم به الماء يقال له المقلة بفتح
الميم) ثم يصب فيه من الماء ما يغمره لئلا يتغابوا ٤ وكذلك كل شئ وقف على
كيسله أو وزنه والاصل ما ذكرنا ، فجعل التمرى يشرب نصيبه فاذا أخذ كعب
لنصيبه قال اسق أخاك التمرى فيؤثره حتى جهد ٥ كعب ورفعت له أعلام الماء
ف قيل له رذ كعب ولا ورود ٦ به فبات عطشا فى ذلك يقول أبو دواد الا يادى

١ كنانة السهام بالكسر جمعة من جلد لاختب فيها

٢ الشطط تجاوز القدر المحدود والتباعد عن الحق وهذا سوء أدب منه

٣ التصافى أن يقسم الماء بالحصص على الوجه الذى ذكره أبو العباس

٤ التغابى أن يفين بعضهم بعضا والرجل الذى أثره كعب عليه يقال لشعره بن مالك

٥ حتى جهد كعب : بالناء لم يسم فاعله والاصل جهده الامر والمراد اذ بلغ منه المشقة . وقوله اسق
أخاك التمرى مما جرى مجرى المثل يضرب لكل من طلب الشئ مرارا

٦ يريد أنه لم تكن له قدرة على الورد

أَوْفَى عَلَى الْمَاءِ كُتِبَ لَهُ رِذْ كُتِبَ لَكَ وَرِادُ فَمَا وَرَدَا
فَضْرَبَ ١ به المثلُ فقال جرير في كلمته التي مدح فيها عمر بن عبد العزيز
يَدُودُ الْفَضْلِ مِنْكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَتَفَرُّجُ عَنْهُمْ الْكَرْبُ الشَّدَادُ
وَقَدْ أَمِنْتُ وَخَشَهُمْ بِرَفْقٍ وَيُمَيِّ النَّاسَ وَخَشْتُكَ أَنْ تُصَادَا
وَتَبْنَى الْمَجْدَ يَاعُمَرُ بْنُ لَيْلَى وَتَكْفِي الْمُحِلَّ (٢) السَّنَةَ الْجَمَادَا
وَتَدْعُو اللَّهَ مُجْتَهِدًا لِيَرْضَى وَتَذَكَّرُ فِي رَعِيَّتِكَ الْمَادَا
وَمَا كُتِبَ بِنُ مَامَةَ وَابْنُ سَعْدَى بِأَجُودَ مِنْكَ يَاعُمَرُ الْجَوَادَا
تَعُوذُ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ إِنِّي رَأَيْتُ الْمَرْءَ يَلْزِمُ مَا اسْتَعَادَا

هذا كعب بن مامة الذي ذكرناه وأما ابن سمدى فهو أوس بن حارثة بن
لام الطائي وكان سيدا مقدما وفدا هو وحاتم بن عبد الله الطائي على عمرو بن
هند ، وأبوه المنذر بن المنذر بن ماء السماء ، فدعا أوسا . فقال له أأنت أفضل أم
حاتم فقال أبيت اللعن لومسكني حاتم وولدي ولحمتي لو هبتنا في غداة واحدة
ثم دعا حاتما فقال له أنت أفضل أم أوس فقال أبيت اللعن إنما ذكرت بأوس
ولا تحدد وليه أفضل مني ، وكان النعمان بن المنذر دعا بحملة وعنده وفود
العرب من كل حي . فقال احضروا في غد فاني مليس هذه الحيلة أكرمكم فحضر
القوم جميعا إلا أوسا ف قيل له لم تخلفت فقال ان كان المراد غدي فاجلس الاشياء
أن لا أكون حاضرا وان كنت أنا المراد فسا طلب و يعرف مكاني ، فلهذا جلس
النعمان لم ير أوسا فقال اذهبوا الى أوس فقولوا له احضروا آمنا مما خفت فحضر

١ فضربه اللؤلؤ في الجود بالسحاة فقالوا أجود من كعب بن مامة . وكان كعب اذا لجوره رجله
فلمات وداه واذا مات له بهير أو شاة أخلف عليه

٢ للمعلل المجذب والسنة الجماد التي لم يزل فيها مطر فتكون سنة قحط وجذب

فَأَلَيْسَ الْحَلَّةُ فَحْسَدُهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِهِ فَقَالُوا لِلْحُطَيْيَةِ أَهْجَسُهُ وَلَكِ ثَلَاثَةُ نَاقَةِ فَقَالَ
الْحُطَيْيَةُ كَيْفَ أَهْجَوُ رَجُلًا لَا أَرَى فِي يَدِي أَنَا وَلَا مَالًا إِلَّا مِنْ عِنْدِهِ ثُمَّ قَالَ

كَيْفَ الْهَجَاءُ وَمَا تَنْفَكُ صَالِحَةٌ مِنْ آلِ لَأْمٍ بَطَّرَ الْغَيْبَ تَأْتِينِي

فَقَالَ لَهُمُ يَشْرُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ أَحَدُ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ أَنَا أَهْجَوُهُ لَكُمْ فَأَخَذَ
الْأَبْلَ وَفَعَلَ فَأَغَارَ أَوْسَ عَلَى الْأَبْلِ فَاسْتَحْجَاهَا فَجَمَلَ لَا يَسْتَجِيرُ حَيًّا إِلَّا قَالَ قَدْ
أَجْرَتِكَ إِلَّا مِنْ أَوْسٍ وَكَانَ فِي هِجَاؤِهِ إِيَّاهُ قَدْ ذَكَرَ أُمُّهُ فَأَتَى بِهِ فَدْخَلَ أَوْسٌ عَلَى
أُمِّهِ فَقَالَ قَدْ أَتَيْنَا يَدِشِرَ الْهَاجِي لَكَ وَلِي فَا تَرَيْنَ فِيهِ فَقَالَتْ لَهُ أَوْطِيعَنِي فِيهِ قَالَ
نَعَمْ قَالَتْ أَرَى أَنَّ تَرُدُّ عَلَيْهِ مَالَهُ وَتَمَقُّوْهُ عَنْهُ وَتَحْبُوْهُ وَأَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُ
هِجَاؤَهُ إِلَّا مَدْحُهُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ فَقَالَ إِنْ أُمِّي سَعْدَى الَّتِي كُنْتُ نَهَجُوهَا قَدْ أَمَرْتُ
فِيكَ بِكَذَا وَكَذَا فَقَالَ لِأَجْرَتِهِ وَاللَّهِ لَا مَدَحْتُ أَحَدًا حَتَّى أَمُوتَ غَيْرَكَ ففِيهِ يَقُولُ

إِلَى أَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ لَأْمٍ لِيَقْضِيَ حَاجَتِي فِيمَنْ قَضَاهَا

وَمَا وَطِئْتُ الثَّرَى مِثْلُ ابْنِ سَعْدَى وَلَا لَيْسَ الزَّمَالُ وَلَا احْتَذَاهَا

وَأَمَّا حَاتِمٌ الَّذِي ذَكَرَهُ الْفَرَزْدَقُ فَهُوَ حَاتِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الطَّائِي جَوَادُ الْعَرَبِ
وَقَدْ كَانَ الْفَرَزْدَقُ صَافِنَ رَجُلًا مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَيْمٍ أَدَاوَةٌ ١ فِي وَقْتِ
فِرَافِهِ الْعَنْبَرِيُّ وَسَامَهُ أَنْ يُوْثِرَهُ وَكَانَ الْفَرَزْدَقُ جَوَادًا فَلَمْ تَطِبْ نَفْسُهُ عَنْ نَفْسِهِ
فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ

فَلَمَّا لَصَقْنَا الْإِدَاوَةَ أَجْهَشْتُ (٢)

إِلَى غُضُونِ الْعَنْبَرِيِّ الْجُرَاضِمِ

فَجَاءَ بِجَلْمُودٍ لَهُ مِثْلُ رَأْسِهِ

لِيَشْرَبَ مَاءَ الْقَوْمِ بَيْنَ الصَّرَامِ

عَلَى سَاعَةٍ لَوْ أَنَّ فِي الْقَوْمِ حَاتِمًا

عَلَى جُودِهِ صُنَّتْ بِهِ نَفْسُ جَاتِمٍ

١ الاداوة : بكسر الهمزة أنه فيه ماء

٢ أجش الى فرع اليه وهو يريد البكاء كالصبي يفرع الى أمه . والنضون واحدما غضن
بفتح فسكون

قوله أجهشت فهو التسرع وماتراه في فحواه من مقارنة الشيء يقال أجهش بالبكاء والغضون التسكر في الجلد والجراضم الأحمر المعتلى ، وقوله لبشر ماء القوم بين الصرائم فهي جمع صريمة وهي الرملة التي تنقطع من معظم الرمل ، وقوله صريمة يريد مصرومة والصرم القطع وأنشد الأصمعي

فبأت يقولُ أصبحَ ليلُ حتى تجلِّيَ عن صريمته الظلامُ

يعني ثورا وصريمته رملته التي هو فيها ، وقال المقصرون في قول الله عز وجل « فأصبحت كالصريم » قولين قال قوم كالليل المظلم وقال قوم كالنهار المضى أى يضاء لاشئ فيها فهو من الاضداد ويقال لك سواد الارض ويأضها أى عامرها وغامرها ^١ فهذا ما يحتاج به لاصحاب القول الاخير ويحتاج لاصحاب القول الاول في السواد بقول الله عز وجل « فجعله غشاء ^٢ أحوى » وانما سمي السواد سواداً لقمارته وكل خضرة عند العرب سواد ويروى

على ساعة لو أن في القوم حاتماً على جودهم ما جاد بالماء حاتم
جمل حاتم تبييناً للهاء في جوده وهو الذي يسميه البصريون البديل أراد على جود حاتم

باب

قال أبو العباس كان يقال اذا رغبت في المسكرم فاجتنب المحارم ، وكان يقال أقم الناس عيشاً من حاش غيره في عيشه ، وقيل في المثل السائر من كان في وطن قلبه وطن غيره وطنه لينح في وطن غيره في غربته قال وانتبه معاوية من رقدة له فأنبه عمرو بن العاصي فقال له عمرو ما بقي من لذتك يا أمير المؤمنين قال عين

١ الغامر من الارض الحراب أو الارض كلها ما لم تستخرج وتصلح للزراعة
٢ الغشاء : بالضم والمد الهاء أو البالي من ورق الشجر الخالط زبد السيل ، والاحوى من الحوة بالضم وتشديد الواو وهي سواد الى خضرة أو حمرة الى سواد

خُرَّارَةٌ ١ في أرض خَوَّارَةٍ وعين ساهرة لعين نائمة، فما بقي من لذك يا أبا عبد الله قال
 أن أبيت مُعْرِسًا بِعَقِيلَةٍ ٢ من عقائل العرب ثم ثَبَّها وردان فقال له معاوية ما بقي
 من لذك فقال الافضالُ على الاخوان فقال له معاوية اسكت فانا أحقُّ بها منك
 فقال له قد أمكنتك قافلن ، وروى أن عمرا لما سئل قال أن أُسْتَتِمَ بناءَ مدينتي
 بمصر وأنَّ وردان لما سئل قال أن ألقى كريما قادرا في عَقَبِ احسانٍ كان مني
 اليه وأن معاوية سئل عن الباقي من لذكه فقال محادثة الرجال، وروى عن عبد الملك
 أنه قال وقد سئل عن الباقي من لذكه فقال محادثة الاخوان في الليالي القمري على
 الكُتُبَانِ ٣ العُفْرِ، وقال سليمان بن عبد الملك قد أكلنا الطيبَ ولبسنا اللينَ
 وركبنا الفارية وامتطينا المذراة فلم يبقَ من لذني إلا صديق أطرحُ بيني وبينه
 مَسْئُةَ التَحْفِظِ، وقال رجل لرجل من قریش اني والله ما أمل الحديث قال انما
 يَمَلُّ العتيق، وقال المهلب بن أبي صفرة العيش كله في الجلبس الممتع وقال معاوية
 الدنيا بخلافها الخفضُ ٤ والدعة وقال يزيد بن المهلب ما يمرُّني أني كفتيت أمر
 الدنيا كله قيل له ولم أيها الامير قال أكره عادة التجز، وروى عن بعض الصالحين
 أنه قال لو أنزل الله كتابا أنه معذِّبٌ رجلا واحدا خَلِفت أن أكونه أو أنه راحم
 رجلا واحدا لرجوت أن أكونه ولو علمت أنه معذِّبٌ لاني لا محالة ما زدذت الا اجتمعا
 لثلاث أرجح على نفسي بلامعة ٥، وروى أن عمر بن عبد العزيز كان يدخل اليه سالم
 مولى بني مخزوم وقالوا بل زياد وكان عمر أراد شراءه وعتقه فاعتقه مواليه وكان عمر
 يسميه أخى في الله فكان اذا دخل وعمر في صدر مجلسه تنحس عن الصدر فيقال له في
 ذلك فيقول اذا دخل عليك من لا يرى لك عليه فضلا فلانا أخذ عليه شرف المجلس

١ من الحرير وهو صوت الماء . وأرض خواراة مطبنة منخفضة

٢ العقيلة من النساء الكريمة المخيرة

٣ الكتبان جمع كتيب وهو التل من الرمل . والعفر البيض واحد عفر

٤ الخفض والدعة السعة في الراحة في هناء وقد ودع ككرم فهو وديع ووادع اذا سكن واستقر

والدعة اسم منه

٥ اللامعة العذل كاللامعة

وم السراج ليلة بان بخمسة فوثب اليه رجاء بن حيوة ليُصاحبه فاقسم عليه عمر
فجلس ثم قام عمر فاصاحه فقال له رجاء أتقوم بأمر المؤمنين قال قمت وأنا عمر بن
عبد العزيز ورجعت وأنا عمر بن عبد العزيز ، وروى عن رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم أنه قال « لا ترفعوني فوق قدرى فتقولوا في ما قالت النصارى في المسيح
 فان الله اتخذني عبداً قبل أن يتخذني رسولا » ودخل مسلمة بن عبد الملك على
عمر بن عبد العزيز في مرضه التي مات فيها فقال ألا توصي بأمر المؤمنين قال فيم
أوصى فوالله إن لي ١ من مالي فقال هذه مائة ألف فز فيها بما أحببت فقال
أوتقبل قال لم قال بُرد على من اخذت منه ظلما فيكي مسلمة ثم قال يرحمك الله
 لقد ألتت منا قلوبا قاسية وأبقت لنا في الصالحين ذكرا ، وقيل لعلى بن الحسين
 ابن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهم « إنك من أئمة الناس بأمك ولنا
 نراك نا كل مع أمك في صحيفة فقال أخاف أن تسبق يدي الى ما قد سبقت عنها
 اليه فأكون قد عتقتها » وقيل لعمر بن ذر حيث نُظِر الى تعزیه عن ابنه كيف
 كان يرثه بك فقال ما مشيت بنهار معه قط إلا مشى خلفي ولا بيل الا مشى أمامي
 ولا رقي سطحا وأنا تحته ، وقال أبو الخش ٢ كانت لي ابنة نحاس معي على المائدة
 فغبرز كفتا كانها طلعة ٣ في ذراع كانها جمارة فلا تقع عن يميني على أكلة تقيسة
 الا خصصتني بها فزوجتها وصار يجلس معي على المائدة ابن لي فيبزر كفتا كانها
 كزافة ٤ في ذراع كانها كربة فوالله ان تسبق عيني الى لقمة طيبة الا
 سبقت يده اليها ، وقال الاصمعي قيل لابي الخش أما كان لك ابن فقال الخش

١ ادلى من مال : انانية الجار والمجرور خبر مقدم ومن زائدة ومال مبتدأ مؤخر

٢ الخش بالكسر هو اصل الجريء على المل بالليل

٣ الطلعة بنتع فسكون ما يخرج من النخلة كانه ثلثان مطبقان والخل بينهما منضود والطرف محدد
 أرمانيو من عمرته أول ظهورها وقصره يسمى الكفري ومالي داخله يسمى الاغريض . وجماد النخلة قلبها
 ومنه يخرج الثمر والسف وتعود بقطعه . يريد بذلك وصف كفتها وذراعيها بالطلاقة والحسن

٤ الكزاف بالكسر والقصر أصول الكرب تبقى في الجذع بعد قطع السف . الواحد بهاء والكرب
 محر كأصول السف التلاط الراش التي تقطع معها . والواحد بهاء . يريد بدم يديه وذراعيه

وما كان الخش^١ كان والله أشدق خراطماً نياً إذا تسكلم سال لعابه كأنما ينظرمن
 قلتين^٢ وكان ترقوته^٣ بوان^٤ أوخالفة وكان^٥ مشاش^٦ منكبیه كركوة جمل
 فقسا الله عيني هاتين ان كنت رأيت بهما أحسن منه قبله ولا بعده ، قوله بوان أوخالفة
 فهما عمودان من عمد البيت البوان في مقدمه والخالفة في مؤخره والكرنافه
 طرف الكربة العربى الذى يتصل بالنخلة كأنه كتيف حدثنى بهذا الحديث
 العباس بن الفرج الرباشى عن الاصمى^٧ وحدثنى عن حدثه قال مر بنا أعرابي
 ينشد ابناً له فقلنا صيفه فقال دُبَيْرٌ ° قلنا لم نره فلم نلبث ان جاء فجعل على عنقه
 قلنا لوسألت عن هذا لارشداك مازال منذ اليوم بين أيدينا وأنشدنى منشد وأنشدنى
 بالرباشى أحد البيتين

نَمَّ صَجِيعُ الْفَتَى إِذَا بَرَدَ السَّيْلُ سَحِيرًا وَقُرْقَفَ^(٦) الصَّرْدُ
 زَيْنُكَ اللَّهُ فِي الْفُؤَادِ كَمَا زَيْنَ فِي عَيْنِ وَالِدٍ وَلَدُ
 وقالت أم ثواب الهزانيّة من غزاة بن أسد بن ربيعة بن نزار نعى ابنها
 رَيْتُهُ وَهُوَ مِثْلُ الْفَرْخِ أَغْظُمُهُ^(٧) أُمُّ الطَّعَامِ تَرَى فِي رِيشِهِ زَغَابًا

١ وما كان الخش . استفهام فيه معنى التهويل والتفخيم . والاشدق واسع الشدين من الشدق محركا
 وهو سة الفم . والخراطمان بالضم الطويل
 ٢ كأنما ينظر من قلتين . القلتان منى قلت بفتح فسكون وهى النقرة فى الجبل يستنقع فيها الماء . شبه
 عليه بنقرتين فى الجبل فى الاستدارة وعدم الاتساع فيها
 ٣ الترقوة وزنها قلوة بفتح الفاء وضم اللام ولا تفتح تأووه وهى المظم التى بين نقرة النهر والماتق من
 الجانبين قال بعض أهل اللغة ولا تكون الترقوة لشي من الحيوانات الا للانسان خاصة
 ٤ المشاش بالضم رأس المظم الذى يمكن مضغه واحده بهاء . السكركة بالكسر رعى زود البعير
 أو صدر كل ذي خف

٥ دبَيْرٌ : مصدر دبنا ر شبه ابنه به فى البهاء والحسن فيما زعم . والجمل كسر الاسود النجم
 ٦ وقرقف الصرد . بالضم خصر حرق ترقف ثناياه بعضها ببعض أى تصدم كل واحدة منها الأخرى
 والصرد ككتف من صرد كتب وجد البردبرة ، يصف هذه المرأة بالسمن وحرارة الجسم وانها أفضل
 ماتكون لرجل . عند اشتداد البرد وقت السهر

٧ أم الطعام . لله أرادها الحوصلة وهى من الطير كاللمدة للانسان . والرغب محر كاصغار الريش
 أو اقلب منه حين يهدو واحده زغبة بالتحريك أيضا وكنت بذلك عن صغره . تقول قلت بأمر هذا الولد وهو

حَتَّى إِذَا آخَ ^(١) كَالْفُحَّالِ شَدَّ بِهِ
 أَنْشَا ^(٢) يُخْرِقُ أَثْوَابِي وَيُضْرِبُنِي
 إِلَيَّ لَا بُصْرَ فِي تَرْجِيلٍ ^(٣) لِمَتِهِ
 قَالَتْ لَهُ عِرْسُهُ يَوْمًا لِنُسْمَعِي
 وَلَوْ رَأَيْتَنِي فِي نَارٍ مُسَعَّرَةٍ
 مِنْ الْجَحِيمِ لَزَادَتْ فَوْقَهَا حَطْبًا

قوله أبارهُ فهو الذي يصليجه يقال أُبِرْتُ النخل وأبَرْتُهُ خفيفة إذا لقيته، وروى
 أن مالك بن العجلان أو غيره من الانصار كان يصحف أبا جبيلة الملك حيث نزل بهم
 بجم من نخلة لهم شربة فغاب يوما فقال أبو جبيلة أن مالكا كان يقوت علينا
 حتى هذه النخلة فجددوها فجاء مالك وقد جدت فقال من سمي على عذق ٦
 الملك فجدده فاعلموه أن الملك أمر بذلك فجاء حتى وقف عليه فقال

جَدَدْتُ جَنَى نَخْلَتِي ظَالِمًا وَكَانَ الثِّمَارُ لِي أَنْ قَدْ أَبْرَ

فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة أطرفوه بهذا الحديث فقال صلى الله
 عليه وسلم التمر لمن أبر إلا أن يشتريه المشتري، والفحَّال غل النخل ولا يغال لشيء
 من الفحول فحَّال غيره وأنشدني المازني

صغير أعظم ما فيه مدته

١ آخ: من الأيض وهو صيرورة الشيء غيره وتحويله من حاله وقد آخ ببيض والفعال كزمان ذكر
 النخل وهو خاص به . وشده قطع أغصانه المتفرقة والاسم الشدب بالتحريك

٢ أنشا: بتخفيف الهزة بمعنى جعل . وتخريق الثياب إما أن يكون على حقيقته وإما أن يكون مجازا من
 الشتم والامانة

٣ ترجيل الامة ترميها . والامة بالكسر شعير بالمشك أي يقرب منه :

٤ الأرب بفتحين الحاجة

٥ الجنى: مثل الحما ما يجنى من الشجر مادام قضا . والجن على ذيل مثله . وعنده عبدا من يلبس قتل
 قطعه والاسم الجداد بالفتح والكسر

٦ الملق بالفتح النخلة يحملها والمذق بالكسر القنو منها

يَطْنَنَ بِفُحَالٍ كَانَ ضَبَابُهُ يُطَوْنُ الْمَوَالِي يَوْمَ عِيدِ تَعْدَتِ

وضبابه طلعه وأض ماد ورجع وقولها شذبه تقول قطع عنه السكر والعناكيل
وكل مشذب مقطوع ويقال للرجل الطويل النحيف مشذب يشبه بالجدع
المحذوف عنه السكر وأصل التشذيب القطع وقال الفرزدق
عَضَّتْ سَيْوْفُ تَمِيمٍ حِينَ أَغْضَبَهَا رَأْسَ ابْنِ عَجَلَى فَأَضْحَى رَأْسُهُ شَذْبًا
أراد عَضَّتْ سَيْوْفُ تَمِيمٍ رَأْسَ ابْنِ عَجَلَى حِينَ أَغْضَبَهَا وَابْنُ عَجَلَى عَبْدُ اللَّهِ بْنِ
خَازِمِ السُّلَمِيِّ وَأُمَةُ وَكَانَتْ سُدَّاءَ وَهُوَ أَحَدُ غُرَبَاءِ الْعَرَبِ ١ فِي الْإِسْلَامِ
وَسُئِلَ الْمُهَلَّبُ مَنْ أَتَمَّجَعَ النَّاسُ فَقَالَ عُبَادُ بْنُ حَصَّيْنٍ وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ
وَالْغَضِيرَةُ بْنُ الْمُهَلَّبِ قِيلَ لَهُ فَايْنُ ابْنِ الزَّيْرِ وَابْنُ خَازِمٍ وَعَمِيرُ بْنُ الْحَبَابِ فَقَالَ أَمَّا
سُئِلْتُ عَنِ الْإِنْسِ وَلَمْ أُسْأَلْ عَنِ الْجِنِّ

باب

روى شعبة عن واقد بن محمد عن ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد قال قالت
عائشة رضي الله عنها « من أرضى الله باستخاط الناس كفاه الله ما بينه وبين الناس
ومن أرضى الناس باستخاط الله وكله الله إلى الناس ومن أصلح مريته أصلح الله
علائقته » وروى أن الحسن بن زيد لما ولي المدينة قال لابن هرمة اني لست بمن
يأمر لك دينه رجاء مدحك أو خوف ذمك قد أقادني الله بولادة نبية المأدح وجنيتني
المفاتيح وان من حقه على إلا أغضى ٢ على تقصير في حقه وأنا أقسم بالله لئن أبيت
بك سكران لأضربك حدًا للخير وحدًا للسكر ولا زيدن لموضع حرمتك في

١ غرباء العرب : سوداتهم وهم في الجاهلية عترة وخلف بن ندي وأبو حمير بن الحباب وسليكم بن
السلكة وهشام بن عتبة بن أبي ميطع إلا أنه يخفرون في الإسلام عبد الله بن خازم وعمر بن أبي عمير وهمام بن
مطرف ومنتشر بن وهب ومطرب بن أوفى وثابت شرا والشتري وحاجز غير مدسوب
٢ أن لا أغضى على تقصير : يقال أغضى الرجل على كذا إذا أمسك عنه عقوا وأصله في الدين ثم
استعمل في الحلم

فليكن ترك لها لله نعم عليه ولا ندعها للناس فتوكل اليهم فتفض ابن
هزيمة وهو يقول

نهاني ابنُ الرسولِ عن المدامِ وأدبني بآدابِ الكرامِ
وقال لي اصطبِرْ عنها ودعها يخوف الله لا خوف الأنامِ
وكيف تصبري عنها وحبي لها حب تمكّن في عظامي
أرى طيبَ الحلالِ على خُبنا وطيبَ النفسِ في خُبثِ الحرامِ

وقال الحسن لمطرف بن عبد الله بن الشخير^١ الحرشي يامطرف عظ
أصحابك فقال مطرف اني أخاف أن أقول مالا أفضل فقال الحسن يرحمك الله وأبنا
يفعل مايقول لودّ الشيطان انه ظفّر بهذه منكم فلم يأمر أحد بمعروف ولم ينه عن
منكر وقال مطرف بن عبد الله لابنه يا عبد الله العلم أفضل من العمل والحسنة^٢
بين السيتين وشر السير الحقيقية ، قوله الحسنة بين السيتين يقول الحق بين فعل المفسر
والثاني ومن كلامهم خير الأمور أوساطها ، وقوله وشر السير الحقيقية وهو أن يستفرغ
المسافر جهته ظهره فيقطع فيه لك ظهره ولا يبلغ حاجته يقال حقيق السير اذا فعل
ذلك وقال الراجز * وابنت فعل السائر الحقيقي * (فعل بالنصب الرواية
الصحيحة لانه مصدر معنى) وحدّثت أن الحسن لقي سابق^٣ الحاج وقد أسرع
فجعل يومي اليه باصبعه فعل الغازلة وهو يقول خرقاء^٤ وجدت صوبا وهذا مثل

١ الشخير كسكت ومطرف هذا تابعي وأبوه عبد الله صحابي

٢ والحسنة بين السيتين : المراد بالسيتين التنصير والعلو والحسنة ما بينهما يريد أن القصد في العدل
أفضل من غيره . وقوله وشر السير الحقيقية مثل شبهة القالي في عمله بين لج في السير حق عبطت راحلته
واقطعت

٣ سابق الحاج . من يتقدم وفد الحج ويسير بسيره

٤ خرقاء وجدت صوبا : قالوا هي امرأة من قريش وجدت صوبا مالا فاستدت فيها وهي التي قتال
فيها أخسر من النافذة غيرها . والخرقاء من الحرق بالضم وهو أن لا يحس الشخص العمل والتصرف
في الأمور

من أمثال العرب يضر بونه للرجل الاحق الذي يجده مالا كثيرا فيعيث فيه ، وشبهه
 بهذا المثل قوله عبدة^١ وخلى في يديه ، ويرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أنه قال « إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة
 ربك فان المنبت^٢ لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى » قوله متين المتين الشديد قال الله
 عز وجل « واملى لهم ان كيدى متين » وقوله فاوغل فيه برفق يقول ادخل فيه
 هذا أصل الوغول ويقال مشتقا من هذا للرجل الذى يأتي شراب القوم من غير أن
 يدعى اليه واغله ومعناه أنه وغل في القوم وليس منهم قال امرؤ القيس

حلت لي الخمر وكنت أمرا^٣ عن شرها في شغل شغل
 فاليوم أسقى غير مستحقب إنما من الله ولا واغل
 والمُنبت مثل المحقق واشتقاقه من الاقطاع يقال انبت فلان من فلان أى
 اقطع منه وبث الله ما بينهم أى قطع قال محمد بن نعيم

تواعد للبين^(٤) الخليط لينبتوا وقالوا راعى الذود مؤعدك السبت
 وفى النفس حاجات اليهم كثيرة ومؤعدها فى السبت لو قد نال الوقت
 (روى الاخفش البيت الاخير ويروى * الأقرب الى الجمال لينبتوا *)
 وحديث أن ابن السكك كان يقول اذا فعلت الحسنة فافرح بها واستقلها قالك اذا

١ عبدوخلى في يديه . عبدوخرمبتأ محذوف أى هو عبدا وهذا عابد . وخلي تصغير خلى بالقصر وهو
 الرطب من النبات وهذا المثل يضرب لرجل التميم يفرس اليه الامر فيعيث فيه . ذكروا أنه لصيد الاكبر مدح
 بعض ملوك بني أمية مدحا أعجبه فأمر أن يدخل بيت المال ليأخذ ما يريد فاخذ شيئا قليلا فسأله عن ذلك فقال
 خشيت أن يصدق في المثل فيقال عبدوخلى في يديه فزاد اعجابه به وأمر له بمال عظيم
 ٢ فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى : المنبت الذى يجده في سيرة حتى ينبت أخيرا ساء بها تقول
 إليه عاقبت . والظهر الدابة وقد جرى هذا مجرى المثل يضرب لمن يبالغ في طلب الشيء ويفرط حتى انهربما فوته
 على نفسه

٣ البين : البعد والفراق والخليط هنا الجاور . والذود جمع على الواحد والجمع أو واحد أو واحد
 والجمع أذواد ولا يكون الامن آتات الا بل وهو من الثلاثة الى العشرة أو الى خمس عشرة أو عشرين
 أو ثلاثين

استقلتها زدت عليها وإذا فريحت بها عُدت إليها ، ويروى عن أويس ^١ القُرفى أنه قال إن حقوق الله لم تترك عند مسلم درهما ، ودخل يزيد بن عمر بن هبيرة على أمير المؤمنين المنصور فقال يا أمير المؤمنين توسّع توسّعاً قَرَشِيّاً ولا تضيّق ضيقاً حجازياً ويروى أنه دخل عليه يوما فقال له المنصور حديثنا فقال يا أمير المؤمنين إن سلطانكم حديثٌ وأمارتكم جديدة فاذيقوا الناس حلاوة عدلها وجنبوهم مرارة جورها فوالله يا أمير المؤمنين لقد محضتُ لك النصيحة ثم نهضَ فنهضَ معه سبعمئة من قيسٍ فَأَتَاهُ المنصور بصره ثم قال لا يعزّ عليك أن يكون فيه مثلُ هذا ، قوله محضت لك النصيحة يقول أخلصت لك واصل هذا من الابن والحض منه الخالص الذي لا يشوبه شيء وأنشد الأصمعي

امْتَحَضاً ^(٢) وسقياني ضيحا وقد كَفَيْتُ صَاحِبِي المِيحَا

(الميح طلب الشيء ههنا وههنا) ويقال حسب محض ، وقوله أَنَاهُ بصره يقول أتبعه بصره وحديثه إليه النظر وأنشد الأصمعي (وهو للكُميت بن زيد)

مَا زِلْتُ أَرْمُقُهُمْ ^(٣) وَالْأَلْ يُرْفَعُهُمْ حَتَّى أَسْمَدَرُ بِطَرْفِ الْعَيْنِ إِنَّا رَى

ويروى عن أسماء بن خارجة أنه قال لا أشاتم رجلا ولا أُرُد سائلا فأنما هو كريم أسد خلته أولم اشتري عرضي منه ، ويروى عن الأحنف بن قيس أنه قال ما شاتم رجلا منذ كنت رجلا ولا زحمت ركبتي ركبتيه وإذا لم أصل مجتدي حتى ينتج جبينه عرقا كما ينتج الحيت فوالله ما وصلته ، قوله مجتدي يريد الذي يأتيه يطلب فضله يقال اجتداه يجتديه واعتفاه يعتفيه واعتواه يعتريه واعتزه يعتريه

١ أويس القُرفى منسوب إلى جده قرن بالتهريك ابن ردمان ، بفتح الراء وسكون الدال ابن ناجية بن مراد وهو أويس بن عامر كان من سادات التميميين

٢ امتحضا : أي شربا لأن الحض وهو الخالص ، والضيح بالفتح اللين الرقيق المزوج كالضياح ينكر على صاحبيه هذا القول

٣ أرمقهم : أي أطول النظر إليهم وبابه دخل ، واسد البصر ضعف وهو فعل لازم ولكن الشاعر هنا أسنده إلى الالتئام وعده بحرف الجر إلى طرف العين يريد ما زلت أتبهم بصرى حتى حسر وضعف

وعراء بعروه اذا قصده يتعرض لناثله وأصل ذلك ماخوذ من الجدوى مقصور وهو
المطر العام النافع يقال أصابتنا مطرة كانت جدوى على الارض فهذا الامم فاذا
أردت المصدر قلت فلان كثير الجداء ممدودا كما تقول كثير الغناء عنك ممدودا هذا
المصدر فاذا أردت الامم الذى هو خلاف الفقر قلت الغنى بكسر أوله وقصرت قال
خفاف بن نذبة يمدح أبا بكر الصديق رضى الله عنه .

لَيْسَ لشيءٍ غَيْرَ تَقْوَى جَدَاءٍ^(١) وَكُلُّ شَيْءٍ عُمْرُهُ لِلْفَنَاءِ
إِنَّ أَبَا بَكْرٍ هُوَ الْغَيْثُ^(٢) إِذْ لَمْ تَشْمَلِ الْأَرْضُ سَحَابَ بَيْمَاءِ
تَاللهُ لَا يَذْرِكُ أَيَّامَهُ ذَوِ طَرَّةٍ^(٣) حَافٍ وَلَا ذَوْ حَدَاءِ
مَنْ يَسْعَ كَيْ يَذْرِكَ أَيَّامَهُ يَجْتَهِدُ^(٤) الشَّدَّ بِأَرْضٍ فَضَاءِ
وهذا من طريق الشعر لانه ممدود فهو بالمد الذى فيه من عروض السريع
الاولى ويثته فى العروض

أَزْمَانٌ سَلَّيَ لَا يَرَى مِثْلَهَا السَّرَّاءُ^(١) فِي شَأْمٍ وَلَا فِي عِرَاقٍ
ثم نرجع الى تأويل قول الاحتف قوله حتى ينتج جبينه عرقا فهو مثل الرشح
وحدثني أبو عثمان المازني فى استاده ذكره ، قال قال رؤبة بن العجاج خرجت مع
أبى نريد سليمان بن عبد الملك فلما صرنا فى الطريق أهدى لنا جنب من لحم عليه
كرافىء الشحم وخريطة من كمأة ورطب من لبن فطبخنا هذا بهذا فما زالت

١ جداء : بالمد وأصله القصر ومنه التفتح مستعار من الجدوى وهو العطية يريدانه ليس شئ يجهدى على
للرد شئ غير التقوى

٢ الغيث : المطر أو الذى يكون مرضه يريدنا شئاً أبكر رضى الله عنه بالغيث فى التفتح والسكرم إذا شمل
الارض التفتح والجذب

٣ الطرة بالفتح اسم من الطر وهو السوق الشديد وكفى بهذا من الجدوى والاجتهاد يريدنا يبلغ شأوه
يجد يجتهد

٤ الاجتهاد بذل الوسع . والشدة العدو ونصب على السعة والاصل يجتهد فى الشدة والفضاء بالمد المسكان
الواسع وأراد بذلك انه لا ينال شيأ منها جدد واجتهد

ذِفْرَبَايَ تَنْتِيحَانِ مِنْهُ إِلَى أَنْ رَجَعْتُ ، وَقَوْلُهُ الْحَمِيْتُ ^١ قَالِحِيْتُ وَالزَّقُّ أَمَانٌ لَهُ
وَإِذَا زَفَتْ أَوْ كَانَ مَرْبُوبًا فَهُوَ الْوُطْبُ وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مَرْبُوبًا وَلَا مَزَقَّتَانِ فَوَ سَيَاءٌ وَنَحْيُ
وَالْوُطْبُ يَكُونُ لِلْبَنِّ وَالسَّمَنِ وَالسِّفَاءِ يَكُونُ لِلْبَنِّ وَالْمَاءِ ، قَالَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُثْبَةَ لَأَبِي
سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ لَمَّا رَجَعَ مُسْلِمًا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَكَّةَ فِي لَيْلَةِ
الْفَتْحِ فَصَاحَ بِأَمْعَشَرَ قَرِيشَ أَلَا إِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ فَاسْلَمُوا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ أَنَا كَمْ بِمَا
لَا يَقْبَلُ لَكُمْ بِهِ فَأَخَذَتْ هِنْدُ رَأْسَهُ وَقَالَتْ بَنَسْ طَلِيعَةَ الْقَوْمِ أَنْتَ وَاللَّهِ مَا خُذِشْتَ
خُذْشَا ، يَا أَهْلَ مَكَّةَ عَلَيْكُمْ الْحَمِيْتُ الدَّسَمُ فَاقْتُلُوهُ ، وَأَمَّا قَوْلُ رُؤْبَةٍ كِرَافِي الشَّحْمِ
يَرِيدُ طَبَقَاتِ الشَّحْمِ وَأَصْلُ ذَلِكَ فِي السَّحَابِ إِذَا رَكِبَ بِمَضْهَةٍ بِمَضْهَةٍ يُقَالُ لَهُ
كِرَافِيٌّ وَالْجَمِيعُ كِرَافِيٌّ (قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَخْفَشُ وَاحِدُ الْكِرَافِيِّ كِرْفَةٌ وَهَاءُ
التَّائِيثِ إِذَا جُمِعَتْ جَمْعَ التَّكْسِيرِ خُذِفَتْ لَانْهَاءُ زَائِدَةٌ بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ ضُمُّهُ إِلَى اسْمٍ
وَأَحْسَبُ أَنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ لَمْ يَسْمَعْ الْوَاحِدَ مِنْ هَذَا فَقَاسَهُ وَالْعَرَبُ تَجْتَرِي عَلَى حَذْفِ
هَاءِ التَّائِيثِ إِذَا احتَاجَتْ إِلَى ذَلِكَ وَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعُ حَاجَةٍ إِذَا كَانَتْ قَدْ اسْتَعْمَلَتْ
الْوَاحِدَةَ بِالْهَاءِ وَلَفْظُ هَذَا قَوْلُهُمْ مَا فِي السَّمَاءِ كِرْفَةٌ وَمَا فِي السَّمَاءِ قَذَعِمِلَةٌ وَقَذَعِمِلَةٌ
وَمَا فِي السَّمَاءِ طَحْرُبَةٌ وَطَحْرِبَةٌ وَمَا فِي السَّمَاءِ قِرْطَبَةٌ وَمَا فِي السَّمَاءِ كَسْهُورَةٌ وَهِيَ الْقِطْعَةُ
مِنَ السَّحَابِ الْعَظِيمَةِ كَالْجَبَلِ ، وَمَا شَبَّهَهُ)

باب م

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَسَنُ بْنُ ثَابِتٍ يَهْجُو مُدَافِعَ بْنَ عِيَّاضٍ التَّنِيمِيُّ مِنْ نِيْمِ
ابْنِ مَرْثَةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ رَهْطُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
لَوْ كُنْتُ مِنْ هَاشِمٍ أَوْ مِنْ بَنِي أَسَدٍ أَوْ عَبْدِ شَمْسٍ أَوْ أَصْحَابِ اللَّهِ وَالْوَصِيدِ ^(٢)
أَوْ مِنْ بَنِي تَوْفَلٍ أَوْ رَهْطِ مُطَلَبٍ لَلَّهِ دَرَكٌ لَمْ تَهْمُمْ بِتَهْدِيدِي

١ الْحَمِيْتُ بِالْفَتْحِ وَهَاءُ السَّمَنِ مَثَلُ الْبَرِّ وَالزَّقُّ الصَّغِيرُ

٢ الْوَصِيدُ جَمْعُ أَسِيدٍ وَهُوَ الْمَلِكُ أَوِ الْإِسْدُ فَالْأَوَّلُ حَقِيقَةُ الثَّانِي اجْتِمَاعُهُ

أوفى الذؤابة^(١) من قوم ذوى حسب
 أومن بني زهرة الأخيكر قد علموا
 أوفى السراة من تيم رخصت بهم
 يا آل تيم ألا تنهوا سفيهمكم
 لولا الرسول فاني لست عاصيه
 وصاحب النار إني سوف أحفظه
 لقد رميت بها شنعاء فاضحة
 لم تُصبخ اليوم نكسا ثاني العبد
 أومن بني جمح البيض المجيد
 أومن بني خلف الخضر الجلايد
 قبل القذاف بقول كالجلايد
 حتى يُعينني في الرمس ملحودي
 وطلحة بن عبيد الله ذى الجود
 يظل منها صحيح قوم كالمودي

قوله لو كنت من هاشم يزيد هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة
 ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة والنضر أبو قر يش
 ومن كان من بني كنانة ولم يلد النضر فليس بقرشي وبنو أسد بن عبد العزى بن
 قصي وعبد شمس بن عبد مناف بن قصي وأصحاب اللواء بنو عبد الدار بن قصي
 واللواء ممدود إذا أردت به لواء الأمير ولكنه احتاج إليه فقصره وقد بينا جواز
 ذلك فاما اللوى من الرمل فقصور قال امرؤ القيس

* بسقط^(٢) اللوى بين الدخول فحومل *

كذا يرويه الأصمعي وهذه الروايات، وقوله أومن بني نوفل فهو نوفل بن
 عبد مناف بن قصي والمطلب الذي ذكره هو ابن عبد مناف بن قصي، وقوله لم
 تصبخ اليوم نكسا فالنكس الدنى المقصر، ويقول بعضهم ان أصل ذلك في السهام
 وذلك أن السهم إذا ارتدع^٣ أو ناله آفة نكس في الكيانة ليعرف من غيره

١ الذؤابة بالضم والهمزة هي من كل شيء أعلاه والمراد الزوال والشرف وهو متصل بما قبله بطريق
 الخلف على خبر كان يريد لو كنت من قومك سيدا شريفا ذا مجد وحسب لما كنت دينا مقصرا

٢ السقط حيث انقطع معظم الرمل روق والدخول بالفتح وجومل موضعان واللوى كالي ما انتهى من
 الرمل واسترق

٣ إذا ارتدع: يقال رجع السهم كنع إذا ضرب بنصه الأرض ليثبت في الرمح وهو بالضم مدخل سنخ

قَدْ نَاصَلُوكَ^(١) فَأَبَدُوا مِنْ كِنَانَتِهِمْ مَجْدًا تَلِيدًا وَنَبَلًا غَيْرَ أَنْكَاسٍ
 قوله مجدا تليدا قالوا نواصي القُرسان الذين كان يَنْصُلُهُمْ، وقوله ثاني الجيد قد
 مرّ تفسيره في قول الله عز وجل ثاني عطفه « ليضل عن سبيل الله » وقوله أومن بني
 زهرة فهو زهرة بن كلاب بن مرة، ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 « خلعت من خير حيين من هاشم وزهرة » وبنو جحّ بن عمرو بن هصيص بن
 كعب بن لؤي، وقوله المناجيد مفاعيل من النجدة والواحد منجاد وإنما يقال ذلك
 في تكثير الفعل كما تقول رجل مَطْعَمَان بالرفع ومَطْعَام للطعام، وقوله أوفى السرارة
 من تيم رضىت بهم بقول في الصميم منهم والموضع المرضى وأصل ذلك في التربة تقول
 العرب إذا غرست فأغرس في سرارة الوادي ويقال فلان في سرقومه والسرّة مثل
 ذلك قال القرشي

هَلَا سَأَلْتُ عَنْ الَّذِينَ تَبَطَّحُوا^(٢) كَرَمَ الْبَطَاحِ وَخَيْرَ سُرَّةٍ وَادٍ
 وَعَنْ الَّذِينَ أَبَوْا فَلَمْ يُسْتَكْرَهُوا أَنْ يَنْزِلُوا الْوَلَجَاتِ^(٣) مِنْ أَجْيَادٍ
 يُجْزِرُكَ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنْ يُوتِنَا مِنْهَا بِخَيْرٍ مِمَّضَارِبِ الْأَوْتَادِ
 وقوله أومن بني خلف الخضر فإنه حذف التنوين لالتقاء الساكنين وليس
 بالوجه وإنما يحذف من الجرف لالتقاء الساكنين حروف المد واللين وحى الالف
 المفتوح ما قبلها والياء المكسور ما قبلها والواو المضموم ما قبلها نحو قولك هذا قفا
 الرجل وقاضى الرجل وبغزو القوم قاما التنوين فجاء هذا فيه لأنه نون في اللفظ
 والنون نغم في الياء والواو وتزاد كما تزداد حروف المد واللين ويبدل بعضها من بعض

التصل . وردع الهم على ما لم يتم فاعله اذا سقط فصله ولعل هذا هو المراد

١ الناضلة المارة في الرمي . وهذا الكلام كله على التشبيع والمثل

٢ تطهروا : أى اتعروا في البطحاء وتفرقوا فيها وهذا الكلام يشترط أن يقرأ بهم وكثرتهم والخطاب لما ذلته
 على عادة العرب

٣ الولجات جمع ولج بالتحريك وهو الطريق في الرمل وأحياد ارض بمكة أو جبل يأسى بذلك لنزول خيله

فقول رأيت زيدا فتبدل الالف من التثوين ونقول في النسب الى صناعه وبراه
صنماني وبراني فتبدل النون من ألف التانيث وهذه جملة وتفسيرها كثير فلذلك
حذف ومثل هذا من الشعر

عَمَرُوا^(١) الَّذِي هَشَمُ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْتَنُونَ عِجَافُ
(صوابه عمرو العلي) وقال آخر
حُمَيْدُ الَّذِي أَمَجُ^(٢) دَارُهُ أَخُو الْخَمْرِ ذُو الشَّيْبَةِ الْأَصْلَعُ

وقرأ بعض القراء « قل هو الله أحد الله الصمد » وسمعت عمارة بن عقيل
يقرأ « ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون » فقلت ماتريد فقال سابق
النهار ، وقوله أو محباب اللوا خففت الهمزة ونخفت اذا كان قبلها ساكن فتطرح
حركتها على الساكن ونحذف كقولك من أبوك وقوله عز وجل « الذي يخرج
الغيب^٣ في السموات والارض » وخلف الذي ذكره من بني جمح بن عمرو بن
هميش بن كعب بن لؤي ، وقوله الخضر الجلاء يد يقال فيه قولان أحدهما أنه
يريد سواد جلودهم كما قال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب

وَأَنَا الْأَخْضَرُ مَنْ يَمُرُّنِي أَخْضَرُ الْجَلْدَةِ فِي بَيْتِ الْعَرَبِ

فهذا هو القول الاول وقال آخرون شبههم في جودهم بالبحر ، وقوله الجلاء يد
يريد الشدة الصلاب واحدم جلعده وزاد الياء للحاجة وهذا جمع يجمع كثيرا وذلك
أنه موضع نلزمه الكسرة فتشبع فتصير ياء يقال في خاتم خواتيم وفي ذاتي دوايق
وفي طابقي طوايق قال القرزدي

تَنَفَّى يَدَاهَا الْحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ تَنَفَّى الدَّرَاهِيمُ تَنَفَّدُ الصَّيَّارِيفِ

بحسب الجبري

١ عمرو وهذا هو هاشم والد عبد المطلب وسعى هاشم لأتأول من ترد التريلا ناس في زمن القحط
والشام يمدحه بهذا . وقوم مستنون مجدون وعام مستن مجذب . والعجاف المزولون والشاهد في حذف
التثوين من عمرو بلا سب

٢ أمج : بفتحين وجيم موضع بين مكة والمدينة . وأخو الحر يريد الملازم لها

٣ الحب : بطرح الهمزة واسمه الحب مهوذا وهو الشيء المنجوب

وقوله قبل الغداف يريد الماذفة وهذه تكون من اثنين فما فوقهما نحو المقاتلة
والمشاة فباب فاعلت إنما هو للاتنين فعبا عدا نحو قانتل وضاربت وقد تكون
الالف زائدة في فاعلت فتبني للواحد كما زيدت الهزمة أولاً في أفعلت فتكون
للوحد نحو عاقبت اللص وعافاه الله وطارت نمل ، وقوله وصاحب الغار يعني أبا
بكر رضي الله عنه لمصاحبه النبي صلى الله عليه وسلم في الغار وهذا مشهور لا يحتاج
إلى تفسير وطلحة بن عبيد الله ذوالجود نسبته إلى الجود لأنه كان من أجود قريش
وحدثني التوزي قال كان يقال لطلحة بن عبيد الله طلحة الطلحات ^١ وطلحة
الخير وطلحة الجود ^٢ وذكر التوزي عن الأصمعي أنه باع ضيعة له بخمسة
عشر ألف درهم قسمها في الأطباق وفي بعض الحديث أنه منعه أن يخرج إلى
المسجد أن لقي له بين ثوبين ، وحدثني العتيبي في استاذ ذكره قال دعا طلحة بن
عبيد الله أبا بكر وعمر وعثمان رحمة الله عليهم فابطأ عنه الغلام بشيء أراده فقال
طلحة يا غلام فقال السلام لبنيك فقال طلحة لالبنيك فقال أبو بكر ما سرني أني
قلتها وأن لي الدنيا وما فيها وقال عمر ما سرني أني قلتها وأن لي نصف الدنيا وقال
عثمان ما سرني أني قلتها وأن لي حمر النعم قال وصبرت عليها أبو محمد فلما خرجوا
من عنده باع ضيعة ^٣ بخمسة عشر ألف درهم فتصدق بشتمها ، وقوله بطل منها
صحيح القوم كما ودى فالودى في هذا الموضع المسالك وللمودى موضع آخر يكون
فيه القوي الجاد حدثني بذلك التوزي في كتاب الاضداد وألشدني

١ طلحة الطلحات : غير أبي الباس يقول طلحة الطلحات رجل من خراصة وهو ابن عبيد الله بن
خلف وهو الذي قيل فيه

رحم الله أعظما دفنوها - بجستان طلحة الطلحات

وهو غير طلحة بن عبيد الله التيمي الصعالي

٢ طلحة الخير : لقبه النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وسماه يوم حنين طلحة الجود في غزوة ذات
السيبرة طلحة النياض

٣ الضيعة الأرض المثة

* مُودُونِ يَحْمُونَ السَّبِيلَ ^(١) السَّابِلَا *

(المؤدِّي بالهمز التامُّ الاداة والسلاح وبغير الهمز المالك) وقال رجل من العرب

خَالِيٍّ عُوْجًا بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ عَلَى قَبْرِ أَهْبَانَ سَقَتَهُ ^(٢) الرَّوَاعِدُ
فَذَاكَ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَرْجَى تَفَنُّفٌ مُتَبَاعِدُ
إِذَا نَزَعَ الْقَوْمُ الْأَحَادِيثَ لَمْ يَكُنْ عِيًّا وَلَا عَيْنًا عَلَى مَنْ يُقَاعِدُ
قوله على قبر أهبان فهذا اسم علم كزيد وعمر واشتقاقه من وهب وهَبَ
وهمز الواو لانضمامها كموله تعالى « وإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتِ » فهو فعلت من الوقت
وقد مضى تفسير همز الواو وإذا الضممت وهو لا يتصرف في المعرفة ويتصرف في
النكرة وكل شيء لا يتصرف فصرفه في الشعر جائز لأن أصله كان الصرف فلما
احتيج إليه رُدَّ إلى أصله فهذا قول البصريين وزعم قوم أن كل شيء لا يتصرف
فصرفه في الشعر جائز إلا أقتل الذي معه منك نحو أفضل منك وأكرم منك وزعم
الخليل وعليه أصحابه أن هذا إذا كانت معه منك بمنزلة أكرم لأنه إنما كمل أن يكون
لغائبك وأكرم لا يجتمع اليها فهو مع منك بمنزلة أكرم وحده قال والدليل على أن منك ليست
بمبا لغائب من الصرف أنه إذا زال عن بناء أفضل انصرف نحو قولك مررت بخير
منك وشر منك فلو كانت منك هي المانعة لمعت ههنا فهذا قول بين جداء وقوله
المرجى فهو الضعيف يقال زجى فلان حاجتى أى خف عليه تعجيلها والمرجاة من
البضائع البسيرة الخفيفة الخميل والتنفف وجمعه التنايف كل ما كان بين شيئين عالي
ومنخفض قال ذو الرمة

(تَرَى تُرْطَهَا ^(٣) فِي وَاضِحِ اللَّيْلِ مُشْرِقًا عَلَى هَلَكٍ) فِي تَفَنُّفٍ يَنْطَوِّحُ

١ السبيل السابلا : أى الطريق السلوك

٢ سقته الرواعد : أراد بالرواعد السحاب المطر وهذا دعاء لليت بالسقيا

٣ القربط بالفهم ما يلقى في شعبة الاذن . والواضح الشديد البياض ، والليت بالكسر صفة العق

وقوله ولا عينا على من بقاعد فالبعب الثقل يقال حل عينا قميلا ووكدته
بقوله قميلا ولولم يقله لم يحتج اليه ، وقال آخر يذكرا به

ألا يا سمية شبي الوقودا ^(١) لعل الأيالي تؤدّي يزيدا
فنفسي فسدأوك من غائب اذا ما المسارح ^(٢) كانت جليدا
كفاني الذي كنت أسمى له فصار أبأ لي وصرت الوليدا
قوله شبي يقال شبت النار والحرب اذا أوقدتهما ويقال شبت يشب شبتا
قال الاغشي

تُشَبُّ لِمَقْرُورَيْنِ يَصْطَلِيَانِهَا وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالْمُحَلَّقُ
وقوله اذا ما المسارح كانت جليدا فالمسارح الطريق التي يسرحون فيها واحدا
مسرح والجليد يقع من السماء وهو ندى فيه جمود فتبيض له الارض وهو دون
الثلج يقال له الجليد والضرب والسقيط والصقيع وقالوا في قوله
* رجلا عقاب ^(٣) يوم دجن تضرب *

أى يصيبها الضرب ، وقوله وكنت الوليدا فالوليد الصغير وجمعه ولدان وهو
في القرآن قوله عز وجل « يطوف عليهم ولدان مخلدون » ونظير ولید وولدان
ظلم وظلمان وقضيب وقضبان وباب فعال فعلان نحو عقبان وذبان وغربان
وقولهم أمر لا بدأى ولیده يقال فيه قولان متقاربان فاحدهما أنه لا بدعى له الصغار
والوجه الآخر لاحتجاب المعاني يقولون ليس فيه وليد فبدعى ، ونظير ذلك قول
الناطقة الجعدي

والهك محركاتها ما بين كل شيئين وأراد بذلك طول عنقها

- ١ الوقود بالفتح الخطب . رسمية بالنقم اسم امرأته . وي زيد هو ابنه .
- ٢ اذا ما المسارح كانت جليدا . أراد بذلك وقت الشتاء وهو عندهم زمن نعط وجذب
- ٣ العقاب بالنقم من جوارح الطير وسباعها . والدجن بالفتح المطر الكثير

سَبَقْتُ صِيَاخَ فَرَارِيحِهَا ^(١) وَصَوْتَ نَوَاقِيسَ لَمْ تُضْرَبْ
أَي لَبِستُ نَمَّ نَوَاقِيسَ وَلَكِنَّ هَذَا مِنْ أَوْقَاتِهَا وَقَالَتْ أُخْتُ ^٢ طَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ
عَدَدْنَا لَهُ سِتًّا وَعِشْرِينَ حِجَّةً فَلَمَّا تَوَفَّاهَا اسْتَوَى سَيِّدًا ضَخْمًا
فُجِعْنَا بِهِ لَمَّا رَجَوْنَا إِيَابَهُ عَلَى خَيْرِ حَالٍ لَا وَلِيدًا وَلَا قَحْطًا
الْوَلِيدُ مَاذَكَرْنَا وَالْفَحْمُ الرَّجُلُ الْمُتَنَاهِي سَيْنَا وَيَقَالُ ذَلِكَ فِي الْبَعِيرِ قَحْمٍ وَقَحْرٍ
وَمُقْلِحٍ وَيَقَالُ لِلْبَعِيرِ خَاصَّةً قُحَّارِيَّةٌ بوزن قُرَاسِيَّةٍ وَأُنْشِدَ الْأَصْمَعِيُّ
رَأَيْنَ ^(٣) قَحْمًا شَابَ وَأَقْلَحَمًا طَالَ عَلَيْهِ الدَّهْرُ فَأُسْلِمَهُمَا
الْمُسْلِمُهُمُ الضَّامِرُ وَقَالَ آخِرُ لَابَنِهِ بَرْنِيَّةُ

وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ بَتَّ مُسْتَشْعِرٌ ^(٤) الثَّرَى وَبَتَّ بِمَا زَوَّدْتَنِي مُتَمِّعًا
وَلَوْ أَنَّي أَنْصَفْتُكَ الْوُدَّ لَمْ أَبْتَ خِلَافَكَ ^(٥) حَتَّى تَنْطَوِي فِي الثَّرَى مَعًا
وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ بْنِ أَخِي مُحَمَّدٍ
أَبَا الْمَنَازِلِ يَا عَبْرَ الْفَوَارِسِ مَنْ يُفْجَعُ بِمَنْكَ فِي الدُّنْيَا فَقَدْ ^(٦) فُجِعَا
اللَّهُ يَنْلِمُ أَنِّي لَوْ خَشَيْتُهُمْ أَوْ آتَسَ الْقَلْبُ مِنْ خَوْفِهِمْ فَرَعَا
لَمْ يَتَّخِذْكَ وَلَمْ أُسْلِمِ أَخِي لَهُمْ حَتَّى نَمِيشَ جَمِيعًا أَوْ نَمُوتَ مَعًا
قَوْلُهُ يَا عَبْرَ الْفَوَارِسِ يَصِفُهُ بِالْقُوَّةِ مِنْهُمْ وَعَلَيْهِمْ كَمَا يَقَالُ نَافَقَةٌ عَبْرُ الْهَوَاجِرِ وَعَبْرُ
السَّرَى ، وَقَوْلُهُ أَوْ آتَسَ الْقَلْبُ مِنْ خَوْفِهِمْ فَرَعَا يَقُولُ أَحْسَ وَأَصْلُ الْإِنْسَانِ فِي
الْعَيْنِ يَقَالُ آتَسْتُ شَخْصًا أَي أَبْصَرْتُهُ مِنْ بَعْدٍ وَفِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ « آتَسَ مِنْ

١ الضمير يرجع إلى الطير يصف نفسه بالششاط وأنه يكره في قضاء حاجته

٢ اسمها خرنق وكانها ترى أخطاها طرفة لما أرسله عمرو بن هند إلى عامله بهجر أو بالبحرين فقتله

٣ رأين فجعاً : الضمير للنسوة ويعني بالنجم نفسه

٤ مستشعر الثرى : جبل الثرى شأوا له وهو من اللباس ما يلي شعر الجسد واستشعره لبسه

٥ خلافاً : أي مختلفاً عنك

٦ فقد فجعاً : أي عظمت مصيبتيه والتداء لا تحسر والتلف

جانب الطُّورِ نارًا» وقال متم بن نُبيرة (برئ أخاه)
 وقالوا أَنْبَسَكَ كُلُّ قَبْرٍ رَأَيْتَهُ لَيْتَ تَوَيَّ بَيْنَ اللَّوَى فَالِدَ كَادِكِ^(١)
 فقلتُ لَهُمْ إِنَّ الْأَشْيَ بَيْنَهُ الْبُسْكَ ذَرُونِي فَهَذَا كُلُّهُ قَبْرُ^(٢) مَالِكِ
 الْأَشْيَ الْحَزَنُ وَقَدْ مَرَّ تَفْسِيرُهُ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلُبِ
 رَحِمَهُ اللَّهُ

أَبِي الْعَبَّاسُ قَرَمُ^(٣) بَنِي قُصَيٍّ وَأَخُو أَلَى الْمُلُوكِ بَنُو وَلِيْعَةَ
 هُمْ مَتَمُّوا ذِمَارِي يَوْمَ جَاءَتْ كِتَابُ مُسْرِفٍ وَبَنُو اللَّسْكِعَةِ
 أَرَادَنِي^(٤) الَّتِي لَا عِزَّ فِيهَا فَحَالَتْ دُونَهُ أَيْدِي مَتَيْعَةٍ
 قَوْلُهُ بَنُو وَلِيْعَةَ فَهَمْ أَخْوَالُهُ مِنْ كِنْدَةَ وَأُمُّهُ زُرْعَةُ بِنْتُ مِشْرَحٍ السَّكَنْدِيَّةُ ثُمَّ
 أَحَدُ بَنِي وَلِيْعَةَ ، وَقَوْلُهُ كِتَابُ مُسْرِفٍ يَعْنِي مُسْلِمَ بْنَ عَقِبَةَ الْمُرِّيَّ صَاحِبَ الْحَرَّةِ
 وَأَهْلَ الْحِجَازِ بِسَمُونِهِ مُسْرِفًا وَكَانَ أَرَادَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ جَمِيعًا عَلَى أَنْ يَأْيَبُوا بِزَيْدِ بْنِ
 مَعَاوِيَةَ عَلَى أَنْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَبْدٌ لِقَوْلِهِ الْأَعْلَى بْنُ الْحُسَيْنِ فَقَالَ حَصْبِيْنُ بْنُ نَسِيرٍ
 السَّكُونِيُّ مِنْ كِنْدَةَ وَلَا يَأْيِصُ ابْنُ أَخْتَانِي عَلَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ إِلَّا عَلَى مَا يَأْيِصُ عَلَيْهِ عَلَى
 ابْنِ الْحُسَيْنِ عَلَى أَنَّهُ ابْنُ عَمِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَخْلَافِ بِنْتُنَا فَأَعْطَى عَلَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
 وَقُبِّلَ مِنْهُ مَا أَرَادَ فَقَالَ هَذَا الشَّعْرُ لَذَلِكَ ، وَقَوْلُهُ بَنُو اللَّسْكِعَةِ فَهِيَ اللَّثِيْمَةُ وَيُقَالُ
 فِي النَّدَاءِ لِلثَّيْمِ بِالْكَعِ وَاللَّائِي بِالْكَعِ لِأَنَّهُ مَوْضِعُ مَعْرِفَةٍ كَمَا يُقَالُ يَأْفُسُقُ وَيَأْخُبُثُ
 قَانَ لَمْ تَرِدْ أَنْ تَعْدِلَهُ عَنْ جِهَتِهِ قُلْتُ لِلرَّجُلِ بِالْكَعِ وَاللَّائِي بِالْكَعَاءِ وَهَذَا مَوْضِعُ
 لَا تَقْعُ فِيهِ النَّكْرَةُ وَقَدْ جَاءَ فِي الْجَدِيدِ وَالْأَصْلُ مَا ذَكَرْتُ لَكَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى

١ الدَّكَادُكُ جَمْعُ دَكَادٍ وَهُوَ مِنَ الرَّمْلِ مَا تَكْبَسُ وَاسْتَوَى أَوْ مَا تَلْبَدُ مِنْهُ بِالْأَرْضِ أَوْ هِيَ أَرْضُ
 فِيهَا غُلْظٌ

٢ هَذَا كُلُّهُ قَبْرُ مَالِكٍ : يُرِيدُ أَنَّ كُلَّ قَبْرِ مَنْ الْقُبُورِ يَدُ كَرْنِي أَخِي وَيَمِثُّ فِي قَلْبِي الْحَزَنَ عَلَيْهِ

٣ الْقَرَمُ بِالْفَتْحِ السَّيِّدُ

٤ الضَّبِيرُ قَوْلُهُ أَرَادَ يُرْجِعُ إِلَى مُسْرِفٍ وَالَّتِي لَا عِزَّ فِيهَا . يُرِيدُ بِهَا مِبَاهِطَةَ لِيَزِيدَ مِبَاهِطَةً وَكَانَ
 مُسْلِمُ بْنُ عَدِيٍّ يَلْقَى قَدْ أَكْرَمَهُ عَلَيْهِ أَيْسَرُ أَكْرَمَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ

يلي أمور الناس لئلك بن لسكر فهذا كناية عن اللثيم بن اللثيم وهذا بمنزلة عمر
ينصرف في النكرة ولا ينصرف في المعرفة ولـكاع يبنى على الكسر وسنشرح باب
فقال للمؤنث على وجوه الخمسة عند أول ما يجري من ذكره ان شاء الله وقد اضطر
الخطبة فذكر لكاع في غير النداء فقال يهجو امرأه

أَطَوَفُ مَا طَوَفُ ثُمَّ آوَى إِلَى بَيْتٍ قَعِيدَتُهُ لَكَاعٍ
قَعِيدَةُ الْبَيْتِ رَبَّةُ الْبَيْتِ وَأَمَّا قِيلَ قَعِيدَةٌ لِقَعُودِهَا وَمِلَازِمَتُهَا وَيُقَالُ لِلْفَرَسِ
قَعِيدَةٌ مِنْ هَذَا وَهُوَ الَّذِي يَرْتَبِلُهُ صَاحِبُهُ فَلَا يَفَارِقُهُ قَالَ الْجَعْفِيُّ

لَكِنْ قَعِيدَةٌ بَيْنَنَا مَحْفُوتَةٌ بِأَدِ جَنَاحِنُ صَدْرُهَا وَلَهَا غِنَا
الْجَنَاحِنَ مَا يَظْهَرُ عِنْدَ الْهَزَالِ مِنْ أَطْرَافِ ضُلُوعِ الصَّدْرِ وَاحِدُهَا جَنْجَنٌ وَقَالَ
هشام ١ أَخُو ذِي الرُّمَّةِ

تَمَزَيْتُ^(٢) عَنْ أَوْفَى بَغْيِلَانَ بَعْدَهُ عَزَاءً وَجَفَنُ الْعَيْنِ بِالماءِ مُتَرَعٌ
وَلَمْ تُدَسِّنِي أَوْفَى الْمُصِيبَاتِ^(٣) بَعْدَهُ وَلَكِنَّ نَكْءَ الْفَرَحِ بِالْفَرَحِ أَوْجَعُ
غِيلَانَ هُوَ ذِي الرُّمَّةِ وَكَانَ هِشَامُ مِنْ عَقْلَاءِ الرِّجَالِ حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَرَجِ فِي
إِسْنَادٍ ذَكَرَهُ يَعُزُّوهُ إِلَى رَجُلٍ أَرَادَ سَفَرًا فَقَالَ قَالَ لِي هِشَامُ بْنُ عُبَيْدٍ أَنَّ لِكُلِّ رُفْقَةٍ
كَلْبًا يَشْرُكُهُمْ فِي فَضْلَةِ الزَّادِ وَيَهْرُدُوهُمْ ٤ فَإِنْ قَدَّرْتَ أَنْ تَكُونَ كَلْبَ الرُّفْقَةِ
فَاعْمَلْ وَإِلَّاكَ وَتَأْخِيرُ الصَّلَاةِ عَنْ وَقْعِكَ مُصْلِحٌ لِأَحْوَالِكَ فَصَلِّهَا وَهِيَ تَقْبَلُ مِنْكَ
وَقَالَ حُسَيْنُ بْنُ ثَابِتٍ الْإِنصَارِيُّ

تَقُولُ شَعْنًا لَوْ صَحَّحْتُ^(٥) عَنِ الْكَاسِ لَا صَبَحْتُ مُثْرَى الْعَدَدِ

١ وقال هشام أخو ذِي الرُّمَّةِ : هذا رجوع إلى ما كان فيه من قبل

٢ تمزيت : تصبرت وتأسيت . ومترع بمعنى والمراد بالماء الدمع

٣ المصيبات فاعل بالفعل قبله . وأوفى مفعوله . والنكء مصدر نكأ الفرجة كنكح فسرهما قبل أن تبرا
والفرح بالضم والفتح الجرح يقول المصيبات التي تنزل في بعد أوفى لم تلعب حزني عليه ولم تنسني ألم فقدته ثم
ضرب مثلاً لذلك بالفرح نكأ بالفرح فإنه يكون أشد وأمعن

٤ يهردونهم : أي يصوت

٥ لوصحوت عن الكاس : تريد لو أقلت عن الخمر وتركتها

هي امراته وهو اسمها)

أَهْوَى^(١) حَدِيثَ الدِّمَانِ فِي فَلَقِ السَّصِجِ وَصَوْتَ الْمُسَكَمِ الْغَرْدِ
لَا أَخْذِشُ^(٢) الْخَدْشَ بِالْجَلِيسِ وَلَا يَخْشَى نَدْيِي إِذَا انْشَيْتُ يَدِي
يَا بَنِي لِي السِّيفُ وَالسَّكَنُ وَقَوْ مُمْ لَمْ يُضَاكُمَا كَلْبِدَةُ الْأَسَدِ
لِبَدَةُ الْأَسَدِ مَا يَتَطَارَقُ مِنْ شَقَرِهِ بَيْنَ كَتْفَيْهِ وَيُقَالُ أَسَدٌ ذُو لَبَدَةٍ وَذُو لَبَدٍ وَحَدَّثَنِي
عَمْرَةُ قَالَ مَرَضَ جَرِيرٌ مَرَضَةً شَدِيدَةً فَمَادَنَهُ قَيْسٌ فَقَالَ

نَفْسِي الْفَدَاءُ لِقَوْمٍ زَيْنُوا حَسْبِي وَإِنْ مَرَضْتُ فُهُمْ أَهْلِي وَعُوَادِي
أَوْ خَفْتُ لَيْثًا أَبَا شَيْلَيْنِ ذَا لَبَدٍ مَا أَسْنَمُونِي لِلْيَثِ الْغَائِبَةِ الْعَادِي
إِنْ تَجَرَّ^(٣) طَيْرٌ بِأَمْرِ فِيهِ عَافِيَةٌ أَوْ بِالْحِيلِ فَقَدْ أَحْسَنْتُمْ زَادِي
وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ بْنُ الْمُنْذَرِ بْنِ حَرَامٍ وَهُوَ يَهْجُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنَ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِي بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ

فَأَمَّا قَوْلُكَ الْخُلَفَاءُ مِنَّا فُهُمْ مَتَمَّوْا وَرِيدَكَ^(٤) مِنْ وِدَاجٍ
وَلَوْلَاهُمْ لَكُنْتَ كَحَوْتِ بَحْرِ هَوَى فِي مُظْلَمِ الْغَمَرَاتِ دَاجِي
وَكُنْتَ أَذْلَ مِنْ وَتْدِ بَقَاعٍ يُشْجِجُ^(٥) وَأُسَةُ بِالْفَهْرِ وَاجِي

١ أهوى حديث الدمان . هذا جوابه يستدل به عن ترك الحذر والدمان بالفتح المتأخر والمسامر من
محدثك باليل . ولله أراد به من يفتنه والفر يدكسر الراء من يرفع صوته ويضطرب به
٢ الخدش : جرح في ظاهر الجلد أو أراد به داني الألياء عمن يجالسه . وانتشى سكر
٣ يريد أن أبرأ من ذلك المرض وأمت فقناً حسنتم إلى وأقرتم عيني على أي حال
٤ الويد هو العرق في صبغة العنق تلتفخ عند الغضب وهما وريدان . ولعل المراد بالوداج
القطعة

٥ الشج أصله في الرأس وهو أن تغربه بشئ فتجرحه ثم استعمل في غيره من الأعضاء وغيرها والفر
بالسكسر المحرقر مابدى بالجو وز نحوه أو قدر مائلاً الكف . والواجي أصله الهذف فحذف وهو اسم
خامل من فوق وجاء باليد أو السكين ضربه وضرب ذلك مثلاً لذته وضفته

فكتب معاوية الى مروان أن يؤدبهما وكانا قد تفاذا فضرب عبد الرحمن ابن حسان ثمانين وضرب^١ أخاه عشر بن فقيس لعبد الرحمن بن حسان قد أمكنك في مروان ما تريد فأشد بذكره وارفعه الى معاوية فقال إذا والله لا أفعل وقد حدثني كما تحدد الرجال الاحرار وجعل أخاه كصيف عبد فأنجعه بهذا القول ، ويروى أن عبد الرحمن بن حسان لسنه^٢ زنبور فجاء أباه يبكي فقال له مالك فقال لسمي طائر كأنه ملتف في بردى حيرة قال قلت^٣ والله الشعر ويروى أن مقلته مقلب الصبيان على ذنب وأراد بالقبوة فقال

الله أعلم أني كنت متبذرا في دار حسان أضطاد اليماسيدا

وأعرق قوم كانوا في الشعر آل حسان فانهم يعتدون ستة في نسق كلهم شاعر وم سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام وبعد هؤلاء في الوقت آل أبي جفصة فانهم أهل بيت كلهم شاعر يتوارثونه كإبراهيم بن كابر ، ويروى أن ابنة لابن^٤ الرقاق وقف ياب أيها قوم يسألون عنه فقالت ماتريدون اليه فقالو جئنا لنهاجيتة فقالت وهي صبية

تجتمعتهم من كل أوب^٥ وجهي على واحد لا زلتهم قرن واحد
فهذه بلغت بظلمها على صغرها مبلغ الاعشى في قلب هذا المعنى حيث يقول
لهتودة بن علي

يرى خمس مادون الثلاثين قصرة^٦ ويعدو على جمع الثلاثين واحدا

١ وضرب أخاه : الضمير الى مروان بن الحكم

٢ كان ذلك وهو فق صغير

٣ يريد أنه أحسن في التشبيه وأصاب في الخيال وهما من اصول الشر فتوسم فيه التندرة عليه

٤ هو عدى بن الرقاق الشاعر كان في أيام بني أمية

٥ الأوب : الجهة والقرن بالكسر كقوك في كل شيء

٦ القصرة بالضم التصغير والبجز ونصب واحدا على الحال

— باب —

قال أبو العباس قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه « عَلِمُوا أَوْلَادَكُمْ الْعَوَمَ
وَالرِّمَاءَ وَمُرُؤَهُمْ ^١ فَلْيَسْبُوا عَلَى الْخَيْلِ وَنَسْأَ وَرُؤُومَ مَا يَجْمَلُ مِنَ الشَّعْرِ » وفي
حديث آخر وخير الخلق للمرأة المَرْزَلُ ، و يروى عن الشعبي أنه قال قال عبد الله
ابن العباس قال لى أبى يابنٍ أنى أرى أمير المؤمنين قد اختصك دون من نرى من
المهاجرين والألبار فاحفظ عني ثلاثاً لا يُجَرِّبَنَّ عَلَيْكَ كَذِباً ولا تَقْتَبِ عنده مسلماً
ولا تُنْفِسِينَ لَهُ سِرّاً قال فقلت له يَا بَنِيَّ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ فَقَالَ كُلُّ وَاحِدَةٍ
مِنْهَا خَيْرٌ مِنْ عَشْرَةِ أَلْفٍ ، وحديثى العباس بن الفرج فى اسناد ذكره قال أَظَرَ إِلَى
عمر بن العاصى على بَغْلَةٍ قد شَحِطَ ^٢ وجهها هرماً فقيل له أتركْ كِبَ هذه وأنت
على أكرمِ نَاحِرَةٍ بمصر فقال لا مَلَلٌ عَسَدَى لِدَابَّتِي مَا حَمَلَتْ رُجُلَتْنِي وَلَا لِمَرَأَتِي
مَا أَحْسَنْتِ عَشْرَتِي وَلَا لَصَدِيقِي مَا حَفِظَ سِرِّي إِنْ الْمَلَلُ مِنْ كَوَاذِبِ الْإِخْلَاقِ قَوْلُهُ
على أكرمِ نَاحِرَةٍ يريد الخيل يقال للواحد ناخر وقيل نَاحِرَةٌ يراد جماعة كما تقول رجل
بَنَسَالٍ وَحَمَّارٍ وَالْجَمَاعَةُ الْبَعَالَةُ وَالْحَمَارَةُ وكذلك تقول أَنْتَنِي عَصْبَةُ نَبِيلَةٍ وَقَبِيلَةٍ شَرِيفَةٍ
وَالوَاحِدُ نَبِيلٌ وَشَرِيفٌ ، وشاور معاوية عمراً فى أمر عبد الله بن هاشم بن عتبة بن
مالك بن أبى وقاصٍ وكان هاشم بن عتبة أحدَ فرسانِ عليّ رضى الله عنه (وهو
الْمِرْقَالُ) ^٣ فَأَتَى بَابَهُ مَعَاوِيَةُ فَشَاوَرَ عَمْرًا فِيهِ فَقَالَ أَرَى أَنْ تَقْتُلَهُ فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ
أَنى لَمْ أَرِ فى الْفِتْوَا خَيْرًا فُضِيَ عَمْرُو مَعْصِيًا وَكُتِبَ إِلَيْهِ
أَمْرُكَ أَمْرًا حَازِمًا فَمَصَّيْتَنِي وَكَانَ مِنَ التَّوْفِيقِ قَتْلُ ابْنِ هَاشِمٍ
أَلَيْسَ أَبُوهُ يَا مَعْ كَوَيْتُهُ الَّذِي أَعَانَ عَلَيْنَا يَوْمَ حَرِّ الْفَلَاحِمِ ^(٤)

١ رواه الشعر : حمله على روايته وأراد بما يجمَلُ منه أشعث وأصفره

٢ الشَّطْحُ مَحْرَاكٌ يَبَاحُ الرُّأْسَ يَخَالُطُهُ سَوَادٌ وَالْفُلُّ كَتَبَ

٣ وهو المِرْقَالُ : سَمِيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَرْضَ أَنَّ يَتَمَلَّأَ مِنْهُ أَعْطَاهُ الرَّايَةَ بِصَفَيْنِ فَجَعَلَ يَرْقُلُ بِهَا أَوْ قَالَ يَسْرِعُ

٤ الْفَلَاحِمُ : جَمْعُ فَطَمَةٍ وَهِيَ الْعَمَمُ بَيْنَ الرُّأْسِ وَالْعُنُقِ وَأَرَادَ بِذَلِكَ يَوْمَ الْحَرْبِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَلِيٍّ

فَقَتَلْنَا حَتَّى جَرَى مِنْ دِمَائِنَا بِصَفَيْنِ أَمْثَلِ الْبُحُورِ الْخَضَارِمِ ^(١)

وهذا ابنه المرة يُشَبِّهُ عِصَّةَ ^(٢) وَيُوشِكُ أَنْ تُلْقَى بِهِ جِدًّا نَادِمٌ

فبعث معاوية بآياته إلى عبد الله بن هاشم فكتب إليه عبد الله بن هاشم

مُعَاوِيَ أَنْ الْمَرْءَ عَمْرًا أَبَتْ لَهُ ضَغِينَةُ ^(٣) خَبَّ غِشَاهَا غَيْرُ نَائِمٍ

يَرَى لَكَ قَتْلِي يَا بَنَ هَنْدٍ وَأَنَا تَرَى مَا يَرَى عَمْرٌ وَمُلُوكُ الْأَعَاجِمِ

عَلَى أَنَّهُمْ لَا يَقْتُلُونَ أَسِيرَهُمْ إِذَا كَانَ مِنْهُ بَيْعَةٌ لِلْمُسَالِمِ

فَإِنْ تَمَفُّ عَنِّي تَمَفُّ عَنْ ذِي قَرَابَةٍ وَإِنْ تَرَقَتْلِي تَسْتَحِلِّ مَحَارِمِي

فصنع عنه ، وقال عمرو لعائشة رحمها الله لوددت أنك كنت قتلت يوم الجمل فقالت ولم لأبالك فقال كنت تموتين باجلك وتدخلين الجنة ونجعت لك أكبر التشيع على علي ، وحدثني العباس بن الفرَج الرِياشِيُّ في اسناد ذكره آخره ابن عباس قال دخلت على عمرو بن العاصي وقد احتضر فدخل عليه عبد الله بن عمرو فقال له يا عبد الله خذ ذلك الصندوق فقال لا حاجة لي فيه قال انه مملوء مالا قال لا حاجة لي به فقال عمرو وليته مملوء بعرا قال فقالت يا أبا عبد الله انك كنت تقول أشتهي أن أرى ما قلا يموت حتى أسأله كيف يحيد فكيف تجدلك قال أجد الماء كأنها مطبقة على الأرض وأنا بينهما وأداني كأنما أنتفس من خرت إبرة ثم قال اللهم خذ مني حق ترضى ثم رفع يديه فقال اللهم أمرت فعصيتا ونهيت فركبتا فلا يرى فاعتذر ولا قوى فانتصر ولكن لا اله الا الله ثلاثا ثم قاط ، وقدر وينا هذا الخبر من غير ناحية الرِياشِيِّ بأنهم من هذا ولكن اقتصرنا على هذا لثقة اسناده ، قوله من خرت

١ الخضارم : جمع خفريم بالكسر وهو البحر القطمطم العظيم الماء وهذا ما لعل على حسب عادتهم

في كلامهم

٢ الميم بالكسر في الاصل اصول الشجر واستعاره هنا لايه وهذه الجملة تأتي بها اعتراضا للبين بها ان هذا

الولد يشبه أباه فيما كان منه . ونصب جد نادم على الحال

٣ الضغينة : الحقود ضغن من باب تمب والحب بالكسر الحب . والنش بالكسر الفل والحقد

إبرة بمعنى من ثقب لإبرة ويقال للدليل خرييت زعم الاصمعي أنه أريد به أنه يهتدى
لمثل خرت الابرة وقوله فاظ أى مات يقال فاظ وفاد وفطس وقاز وتوز كل ذلك فى
معنى الموت ولا يقال قاض بالضاد الا للثناء قال رؤبة

* لا يذفنون منهم من فاظا *

وقال ابن جرير

* أما رأيت الميت حين فوطه *

ومن قال فاضت نفسه فاعلم شيها بالاناء ، وحدثني أبو عثمان المازنى أحسبه
عن أبي زيد قال كل العرب يقولون فاضت نفسه الا بنى ضبة فاهسم يقولون فاظت
نفسه وانما الكلام الصحيح فاظ. بالظاء اذا مات، وفي الحديث أن امرأة سلام^١
ابن أبي الحقيق قالت فاظ. والده يسود ، وحدثني مسعود بن بشر قال قال زياد
الامرأة^٢ تذهب الحفيظة وقد كانت من قوم الى هنات^٣ جمعتها تحت قدمي
ودبر^٤ اذنى فلو بلغنى أن أحدكم قد أخذ السيل^٥ من بعض ما هتكت^٦ له
سيرا ولا كشفت له قناعا حتى يدي لى عن صهته فاذا فعل لم أنظره ، وسمع زياد
رجلا يسب الزمان فقال لو كان يدري ما الزمان لضربت عنقه ان الزمان هو السلطان
وفي عهد أزدشير وقد قال الاولون منا « عدل السلطان أنفع للرعية من خصيب الزمان »
وقال المهلب بن أبي صفرة لبنييه اذا وليتم فلينوا للمحسن واشتدوا على المريب فان
الناس للسلطان أهيب منهم للقرآن ، وقال عثمان بن عفان رضى الله عنه « ان الله ليزع

١ سلام بن أبي الحقيق كثر يبرهوا اليه ودى الذى له عبد الله بن عتيك بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢ الامرة بالكسر اسم من قولك أمر فلان علينا اذاولى والحفيظة الغضب

٣ الهنات بفتح الهاء واحدا هنت أى فساد وشر

٤ دبر اذنى : بفتح الدال أى خلفها وهذا كناية عن الفضيحة وعدم المؤاخاة بها

٥ السيل بالكسر ويقسم قرحة تحدث فى الرقة تحدث أمراضا ممضلة

٦ يريد ما كاشفته بضم ما فى نفسه . وهتك التخرقه مما وراءه وقنع المرأة ما تتر به رأسها . وقوله

حتى يدي لى عن صهته . يريد حتى يظهر لى ما لى نفسه ويصار حتى به وقوله لم أنظره أى لم أكن نظيرا له فى فعله
بل أعاقبه واستكثرت

بالسلطان ما لا يزع بالقرآن » قوله يزع أى يكف يقال يزع إذا كف وكان أصله يزع مثل يمسد فذهبت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة واتبعت حروف المضارعة الياء لثلاث بختلاف الباب وهى الهمزة والنون والتاء والياء نحو أَعِدْ وَعِدْ وَتَعِدْ وَبَعِدْ وَلَسْكَنْ انفتحت فى يَزَع من أجل العين لان حروف الخلق اذا كُنْ فى موضع عين الفعل أولامه فتحت فى الفعل الذى ماضيه فعل وان وقعت الواو مما هى فيه فاء فى فعل المفتوحة العين فى الاصل صبح الفعل نحو وحل يوحل ووجل يوجل ويوجل ويحوز فى هذه المفتوحة باحل وياجل وييجل وييجل وكل هذا كراهية للواو بعد الياء تقول وزعتى كفتته وأوزعتى حملته على ركوب الشيء وهياتة وهو من الله عز وجل توفيق ويقال أوزعتك الله شكره أى وفك الله لذلك ، وقال الحسن مرة ما حاجة هؤلاء السلاطين الى الشرط فلما ولى القضاء كثر عليه الناس فقال لابد للناس من وزعة ، وخطب الحجاج بن يوسف ذات يوم يوم الجمعة فلما توسط كلامه سمع تكبيرا طائبا من ناحية السوق فقطع خطبته التى كان فيها ثم قال يا أهل العراق يا أهل الشقاق يا أهل النفاق وسيء الاخلاق يا بنى السكينة ^١ وعبيد العصا وأولاد الاماء انى لاسمع تكبيرا ما يراء الله به انما يراء به الشيطان وان مثلى ومثلكم قول ابن بركة الحمدانى

وَكُنْتُ إِذَا قَوْمٌ رَمَوْنى رَمِيْتُهُمْ فَلَأَنَافِى ذَا يَالَ هَمْدَانَ ظَالِمٌ
مَتَى تَجْمَعُ الْقَابُ الذِّى كَى وَصَارِمَا وَأَنْفَا حَمِيًّا ^(٢) تَجْتَنِبُكَ الْمَظَالِمُ
ثم نزل فصلى بهم قوله يا أهل الشقاق فالمشاقة الماداة وأصله أن يركب ما يشق عليه ويتركب منه مثل ذلك والنفاق أن يسر خلاف ما يدعى هذا أصله وانما أخذ من النافقاء وهو أحد أبواب جحرة البر بوع وذلك أنه أخفاها قائما يظهر من غيره ولجحره أربعة أبواب النافقاء والراهماء والداماء والسايباء وكلها ممدودة ويقال

١ يا بنى السكينة : يريد يا بنى الزم والفجور . وعبيد العصا . مثل اللؤلؤ والدماء وأولاد الاماء
كتابة من دقة اسلم وعدم شرفهم وكان أهل الكوفة من يلقى بهم هذا الدم والقدح
٢ وأنفا حيا : يريد لا يحتمل الضم

للسايباء القاصعاء وانما قيل له السايباء لانه لا ينفذه فيبقى ينسه وبين انفاذه هنة من الارض رقيقة واخذ من سايباء الولد وهى الجلدة الرقيقة التى يخرج فيها الولد من بطن أمه قال الاخلط يضرب ذلك مثلاً ليربوع بن حنظلة لانه سمي باليربوع

تُسَدُّ الْقَاصِعَاءُ عَلَيْكَ حَتَّى تَنْفَقَ أَوْ تَمُوتَ بِهَا هَذَا

والعرب تزعم أنه ليس من ضبب إلا وفي جحره عقرب فهو لا يأتى كل ولد بالعقرب وهى لا تضربه فهى مساة له وهو مسالم لها وأنشد

وَأَخَذَ عُنْ مِنْ ضَبِّ إِذَا خَافَ حَارِشًا^(١) أَعَدَّ لَهُ عِنْدَ الذُّنَابَةِ عَقْرَبًا

(قوله كلها بالمد ويقال بالقصر ويقال أيضا فيها على وزن فعلة ثقفة ورهطة ودومة وقصبة وحكى ابن القوطية فى المقصور والمدود له الرهطاء كالرهطاء والنفاة كالنفاة والقاصعاء كالقاصعاء وحكى أيضا زيادة فقال العانقاء جحر الارب واليربوع والغايباء أيضا من جحرة اليربوع وأما قول أبى العباس فى السايباء فهو مما قد رُدُّ عليه فيه وقد تبعه ابن ولاد وكلاهما غير مصيب وانما السايباء وعاء فيه ماء صاف يخرج مع الولد وهو الفقة^٢ وليس يخرج الولد فيه وقال السكيت

وَفَقًّا^(٣) فِيهَا الْغَيْثُ مِنْ سَايِبَائِهِ ذَوَالِجٍ وَأَفْقَنَ النُّجُومَ الْبَوَاجِيسَا

فتبته ماء الغيث بماء السايباء وانما الجلدة التى يكون فيها الولد الغرس وقد تبع ابن القوطية أبى العباس فى السايباء فى أنه من أسماء جحرة اليربوع وذلك غلط وقوله بنو السكبة يريد اللثيمة وقد مر تفسير هذا فى موضعه قال ابن قيس الرقيات يذكر قتل مصعب بن الزبير

١ حرس الضب يحرسه من باب ضرب صاده وذلك أن يحرك يده على باب جحره ليظنه حية فيخرج ذنبه ليقر بها يأخذه

٢ الفقة : بالفتح السايباء التى تنفق عن رأس الولد

٣ وفقاً : كقدم أى شق السايباء مناجاز عن السحاب. والذوالج جمع دالج وهو كثير الماء. والبواجيس التى تعبر الماء يصف كثرة الماء الذى نزل فى تلك الاودية

إِنَّ الرِّزْيَةَ يَوْمَ ^(١) مَسْكَنَ الْمُصِيبَةِ وَالْفَجِيعَةِ
 بَابِ الْحَوَارِيِّ الَّذِي لَمْ يَعُدَّهُ أَهْلُ الْوَقِيعَةِ ^(٢)
 غَدَرَتْ بِهِ مَضْرُ الْعَرَا ق وَأَمَكَنْتْ مِنْهُ رَيْعَةً
 فَأَصَبَتْ ^(٣) وَتَرَكَ يَارِيسَعَ وَكُنْتُ سَامِعَةً مُطِيعَةً
 بِالْهَفِ ^(٤) لَوْ كَانَتْ لَهُ بِالطَّفِّ يَوْمَ الطَّفِّ شَيْعَةً
 أَوْ لَمْ يَخُونُوا عَهْدَهُ أَهْلُ الْعِرَاقِ بَنُو الْكَلْبِ
 لَوْ جَدُّهُمْ حِينَ يَفْسُضُ لَا يَمْرُجُ بِالْمُضِيعَةِ ^(٥)

وقوله عبيد العصا يريد أنهم لا ينفادون إلا بالاذلال كما قال ابن مفرغ الحميري
 الْعَبْدُ يُفْرَعُ بِالْعَصَا وَالْحُرُّ تَكْفِيهِ الْمَلَامَةِ

وقال جرير يهجو التميمي

أَلَا إِنَّمَا تَمِّمُ لِعَمْرٍو وَمَالِكٍ عَيْدُ الْعَصَا لَمْ يَرْجُ عِتْقًا قَطِينُهَا

وخطب الناس عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بالمربد عند ظهور أمر الحجاج
 عليه فقال أيها الناس إنه لم يبق من عدوكم إلا كاياقي من ذنوب الوزغة ^٦ تضرب
 به يمينا وشمالا فلا تلبث أن تموت فسمعه رجل من بني قشير بن كعب بن ربيعة
 ابن عامر بن صمصمة فقال قبّح الله هذا يأمر أصحابه بقلة الاحتراس من عدوهم
 ويمدّهم الغرور، وروى الرواة أن الحجاج لما أخذ رأس ابن الأشعث

١ مسكن كسجد موضع بالكوفة كانت به وقعة عظيمة بين المسلمين أيام عبد الملك بن مروان بينه وبين
 مصعب بن الزبير وقد قتل فيها مصعب

٢ الوقعة الصدمة بدم الصدمة في الحرب

٣ الور : القحل والثار

٤ الهف كلمة يتعصر بها على قائم وقد لطف كثرن وزنا ومنني

٥ المضيفة كمنيشة الضياع والذل والهوان ، وقوله لا يبرج أي لا يقيم ولا يثبت

٦ الوزغة بالتحريك هي التي يقال لها سلم أبرص

وَجَّهَ بِهِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ مَعَ عِرَارٍ بَنِ عَمْرِو بْنِ شَأْسٍ الْأَسَدِيِّ وَكَانَ
أَسْوَدَ دِمِيًّا^١ فَلَمَّا وَرَدَ بِهِ عَلَيْهِ جَمَلٌ عَبْدُ الْمَلِكِ لَا يَسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْوَقِيعَةِ
إِلَّا أَنْبَأَهُ بِهِ عِرَارٌ فِي أَصَحِّ لَفْظٍ وَأَشْبَحَ قَوْلٍ وَأَجْزَأَ اخْتِصَارٍ فَسَقَاهُ مِنَ الْخَبْرِ وَمَلَأَ
أُذُنَهُ صَوَابًا وَعَبَسَ الْمَلِكُ لَا يَعْرِفُهُ وَقَدْ اقْتَحَمَتْهُ^٢ عَيْنُهُ حَيْثُ رَأَاهُ فَقَالَ عَبْدُ
الْمَلِكِ مِثْلًا

أَرَادَتْ عِرَارًا بِالْهَوَانِ وَمَنْ يُرِدْ لَعَمْرِي عِرَارًا بِالْهَوَانِ فَقَدْ ظَلِمَ
وَأَنْ عِرَارًا أَنْ يَكُنْ غَيْرَ وَاضِحٍ^(٣) فَأَنَّى أَحْبَبُ الْجَوْنَ ذَا الْمُنْكَبِ الْعَمَمِ
فَقَالَ لَهُ عِرَارٌ أَعْرِفْنِي بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ لَا قَالَ قَانًا وَاللَّهِ عِرَارٌ فَزَادَهُ فِي سُرُورِهِ
وَأَضْمَمَتْ لَهُ الْجَائِزَةَ ، وَكَتَبَ صَاحِبُ الْيَمَنِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فِي وَقْتِ
مَحَارِبِهِ ابْنَ الْأَشْثَمِ أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِمَجَارِبَةِ اشْتَرَيْتُمَا بِمَالٍ عَظِيمٍ وَلَمْ
يَزَلْ مِثْلُهَا قَطُّ فَلَمَّا دُخِلَ بِهَا عَلَيْهِ رَأَى وَجْهًا جَمِيلًا وَخَفَا^٤ نَيْلًا فَاتَى إِلَيْهَا فَضِيحًا
كَانَ فِي يَدِهِ فَتَسَكَّتْ لِتَأْخُذَهُ فَرَأَى مِنْهَا جِسْمًا بَهْرَةً^٥ فَلَمَّا هَمَّ^٦ بِهَا أَعْلَاهُ
الَّذِينَ أَنْ رَسُولَ الْحِجَّاجِ بِالْبَابِ قَاذِنٌ لَهُ وَنَحْنُ الْجَارِيَةُ فَاعْطَاهُ كِتَابًا مِنْ عَبْدِ
الرَّحْمَنِ فِيهِ سَطُورٌ أَرْبَعَةٌ يَقُولُ فِيهَا
سَأَلْتُ مُجَاوِرَ جَرَمٍ^(٧) هَلْ جَنَيْتُ لَهُمْ حَرْبًا تُزِيلُ بَيْنَ الْجَبْرِ وَالْخُلَاطِ

١ دِمِيًّا: أَيُ قَبِيحِ اللَّظَرِ صَغِيرِ الْجَسَمِ

٢ اقْتَحَمَتْهُ هَيْتُهُ: أَيُ تَجَاوَزَتْهُ إِلَى قَبْرِهِ احْتِقَارًا لَهُ وَكُلَّ شَيْءٍ أَزْدَرَيْتُهُ فَقَدْ اقْتَحَمَتْهُ

٣ الْوَاضِحُ: الْوَضِيعُ عَمْرًا وَهُوَ الْيَاسُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَالْجَوْنُ يَفْتَحُ الْجَبَمَ مِنَ الْأَلْوَانِ يَقَعُ عَلَى الْأَسْوَدِ
وَالْأَبْيَضِ وَالْمُرَادُ الْأَوَّلُ هُنَا . وَالْجَمْعُ عَمْرًا عَظِيمُ الْخَلْقِ فِي النَّاسِ وَغَيْرِهِمْ

٤ وَخَفَا نَيْلًا: أَيُ بَيَّنَّافِي الْجَلِّ وَالْحُسْنِ

٥ بَهْرَةً: غَالِيَةً عَلَى عَيْنِهِ مِنْ كَثْرَةِ مَا رَأَى مِنْ جَمَالِهِ

٦ فَلَمَّا هَمَّ بِهَا: كَسَاةٌ عَنْ ذَلِكَ الْفَنَنِ

٧ جَرَمٌ يَفْتَحُ الْجَبَمَ يَطْنُ فِي طَيِّهِ وَجَرَمٌ بَنُ زَبَانٍ يَطْنُ فِي قَضَاعِهِ وَالْإِسْتِفْهَامُ فِي قَوْلِهِ هَلْ جَنَيْتُ لَهُمْ . انْكَارُ
بِمَعْنَى الْإِنِّ . وَتُزِيلُ أَيُ تَفْرُقُ وَالْخُلَاطُ بَضْمَتَيْنِ جَمْعُ خَلِيطٍ وَهُمْ الْقَوْمُ الَّذِينَ أَمْرُهُمْ وَاحِدٌ . يَنْقُلُ عَنْ نَفْسِهِ

تَبِعَةً لِلْحَرْبِ وَيَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ جَبَاتِهَا

وهل سموت^(١) بجرار له لجب جم الصواهل بين الجم والفراط
 وهل تركت نساء الحى صاحبة^(٢) فى ساحة الدار يستوفذن بالبط
 ونحنا (يت آخر على غير الروى من الايات الاول وهو)

قتل الملوكة وصار تحت لوائه شجر العرى وعرا^(٣) الاقوام

قال فكتب اليه عبد الملك كتابا وجعل في طيه جوابا لابن الاشعث
 ما بان من اسنى لأجبار^(٤) عظمة حفاظا وينوي من سفاخته كبرى
 أظن خطوب الدهر بينى وبينهم ستحمهم منى على مر كب^(٥) وعز
 ولاني^(٦) وياهم كمن نبة القطا ولولم تبة بات الطير لا تسرى
 أناة وحامنا وانتظارا بهم غدا فما أنا بالوانى ولا الصرع^(٧) المنر
 وينشد بالقافى ثم بات يقلب كف الجارية ويقول ما أفدت فائدة أحب
 الى منك فتقول فما بالك بأمر المؤمنين وما يمنعك فقال بمعنى ما قاله الاخطل لاني
 ان خرجت منه كنت الأثم العرب

١ وهل سموت : أى خرجت واصله للقوم الذين يخرجون للصيد قال سما القوم اذا خرجوا له . والجرار
 الجيش الثقيل فى سيره لكثرة . والعجب محركا الجلبة والصياح مع الاخلط واضطراب . والجم الكثير
 والصواهل الخيل

٢ صاحبة أى باوزة للشمس . يستوفذن مفعوله مخوف أى النار يقال اوقدها واستوفدها اذا طرح فيها
 الوقود والبط بضم تين جمع غيط وهو مركب النساء يريد انهن لا يجدن رجلا يأتىهن بالخطب فاذا احتججن الى
 الخارجين هذه المرأة وبودا وذلك لان الرجال كلهم قد خرجوا الى الحرب

٣ وعرا الاقوام . بالفتح أشرف القوم وساداتهم والمفرد بالضم . والعرى جماعة شجر العضاء

٤ جبر العظم أصلحه . والحفاظ بالكسر الذب عن المحارم والسفاهة الجهل وفساد الرأى

٥ مركبوع . صلب لا يستقر عليه يريد ان ما يبيع ويبتاع هؤلاء الاعداء من الحوادث ستكون الدائرة فيها
 عليهم ويكون آخر امرهم فيها القتل والتنكيل

٦ واني وإياهم : البيت . يقول ان مثلى ومثل هؤلاء كمن نبة القطا ويقظها ولو تركها لاستقرت فى وكناتها
 يريد ان هؤلاء القوم هم الذين جروا على انفسهم الشر

٧ الفرع كسر الرء الذليل الخاضع . والفمر بالضم من لم يجرب الاور . ولم يكن هذا الشعر لعبد الرحمن
 ولا لعبد الملك وإنما مثله

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا شَدُّوا^(١) مَا زَرَهُمْ دُونَ النَّسَاءِ وَلَوْ بَاتَتْ بِأَطْهَارٍ
فَإِلَيْكَ سَبِيلٌ أَوْ يَحْكَمُ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ عَدُوِّ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَشْعَثِ فَلَمْ يَقْرَبَهَا
حَتَّى قَتِلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَوْلُهُ فَرَأَى مِنْهَا جَسَماً بَهْرَهُ يُقَالُ بَهَرَ اللَّيْلُ إِذَا سَدَّ الْأَفَقَ
بِظِلِّهِ وَبَهَرَ الْقَمَرُ إِذَا مَلَأَ الْأَرْضَ بِبَهَائِهِ وَمِنْ ثَمَّ قِيلَ لِلْقَمَرِ الْبَاهِرُ أَنْشَدَنِي
الْمَازِنِيُّ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ

وَالْقَمَرُ الْبَاهِرُ السَّمَاءُ لَقَدْ زُرْنَا هَلَالًا بِجَحْفَلٍ^(٢) لَجِبٍ
تَسْمَعُ زَجْرَ السَّكْمَاءِ بَيْنَهُمْ قَدَمٍ وَأَخْرَ وَأَرْحِي^(٣) وَهِي
مِنْ كُلِّ هُدَاةٍ^(٤) كَمَا لِيَةِ السَّرْمُوحِ أُمُونٍ وَشَيْظَمٍ سَلَبٍ
وَقَالَ طَهْرُ بْنُ النَّوَيْ بَصَفَ كَيْفَ زُجْرُ الْخَيْلِ لَجَمْعِهِ فِي يَدَيْ وَاحِدٍ
وَقِيلَ أَقْدِمِي وَأَنْدِمِي وَأَخْ وَأَخْرِي وَهَذَا وَهَلَا وَاضْنِي وَقَادِي عُمَاهِي
(قَالَ أَبُو الْحَسَنِ وَأَجَّ) وَمِنْ زَجْرِ الْخَيْلِ أَيْضًا هَقَبٌ وَهَقَطٌ وَأَنْشَدَنِي
أَبُو عُمَانَ الْمَازِنِيُّ

لَمَّا سَمِعْتُ زَجْرَهُمْ هَقَطَ عَاصَتْ أَنْ فَارِسًا مُنْحَطَ
(قَالَ الْفَرَادِيسُ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ وَيُرْوَى مُنْحَطٌ بِدَلِّ مُنْحَطٍ) وَقَوْلُهُ بَيْنَ الْجَمْعِ
وَالْفَرَطِ هَا مَوْضِعَانِ بَاعِيَانِ هُمَا ، وَقَوْلُهُ فِي سَاحَةِ الدَّارِ يَسْتَوْقِدُنَ بِالْغُبُطِ يُقَالُ فِيهِ قَوْلَانِ
مُقَارِبَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُنَّ قَدْ يَسْنَنَ مِنَ الرَّحِيلِ فَيَجْعَلُنَ مَرَا كِبَهُنَّ حَطْبًا هَذَا قَوْلُ

١ شَدُّوا مَا زَرَهُمْ : جَمْعٌ مِثْرُ الْكَسْرِ وَجَمَلُ ذَلِكَ كِتَابَةٌ عَنْ اعْتِزَالِ النِّسَاءِ

٢ الْجَحْفَلُ : يَكْتَفِرُ الْجَيْشُ الْكَثِيرُ

٣ أَرْحِي : زَجْرُ الْفَرَسِ أَيْ تَوْسَعِي وَتَبَاعَدِي وَهِيَ كَلِمَةٌ زَجْرِيَّةٌ بِرَادٍ بِهَا السَّرْعَةُ

٤ الْهُدَاةُ : كَرَامَةُ الْفَرَسِ الضَّامِرُ خَاسٌ بِالْذِّكُورِ . وَهَالِيَةُ الرِّمَحِ أَعْلَامُهُ وَالنِّصْفُ الَّذِي إِلَى السَّنَانِ
وَشَبِيهِ ذَلِكَ لِيَوْكُودِهِ وَصَلَاتِهِ ، وَالْأُمُونُ الْوَثِيقَةُ الْخَلْقُ . وَكَثَرَتْ اسْتِعْمَالُ هَذَا الْوَصْفِ فِي النَّوْقِ
وَالشَّيْظَمُ كَيْدُ الطَّوِيلِ الْجَسِيمِ الْفَقِي مِنْ الْأَبْلِ وَالْخَيْلِ ، وَالسَّلَبُ كَكْتَفِ الْحَقِيفِ السَّرِيعِ

الاصمعي وقال غيره بل قد منعهن الخوف من الاحتطاب والغبيط من مراكب النساء
وكذلك الحذج قال امرؤ القيس
تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَبِيْطُ بِنَا مَعًا عَقَرْتَ بِعَيْرِي يَا امْرَأَ الْقَيْسِ فَاَنْزِلْ
فَاعْلَمَيْكَ اَنْ الْغَبِيْطَ لَهَا وَالْحَامِلُ اِنَّمَا اَوَّلُ مِنْ اَتَّخَذَهَا الْحُجَّاجَ فَنِي ذَلِكَ
يقول الراجز

أَوَّلُ عَبْدٍ عَمَلِ الْمُحَايَلَا أَخْزَاهُ رَبِّي عَاجِلًا وَآجِلًا
وقوله شجر العرا فأعرا بنت بعينه ان ضم العين والعراء ممدود وجه الارض
قال الله عز وجل « لَنُبَيِّدَ الْعَرَاءَ وَهُوَ مَذْمُومٌ » وقال الهذلي
رَفَعْتُ رَجُلًا مَا أَخَافُ عَثَارَهَا ^(١) وَنَبَذْتُ بِالْبَلَدِ الْعَرَائِيَّ كَانِي
وهذا التفسير والانشاد عن أبي عبيدة ، وقوله دون النساء ولو باتت باطهار معناه
أنه يجتنبها في طهرها وهو الوقت الذي يستقيم له غشيانها فيه وأهل الحجاز يرون
الاقراء الطهّرة وأهل العراق يرونها الحيض وأهل المدينة يجمعون عِدَّةَ النساء
الاطهار ويحجّون بقول الاعشى

وَفِي كُلِّ عَامٍ أَنْتَ جَاشِمٌ ^(٢) غَزْوَةٌ تَشُدُّ لَأَقْصَاهَا عَزِيمَ عَزَائِكَ
مُورَثَةٌ مَالًا وَفِي الْحَيِّ رَفْعَةٌ لِصَانَعٍ فِيهَا مِنْ قُرُوءِ نِسَائِكَ
وقوله ولو باتت باطهار فلو أصلها في الكلام أن ندل على عدم وقوع الشيء
اعدم وقوع غيره تقول لوجئتني لاعطيتك ولو كان زيد هناك لضربه ثم تشع
فتصير في معنى ان الواقعة للجزاء تقول أنت لا تكريمي ولو أكرمتك تريد وان
أكرمك قال الله عز وجل « وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ » فما قوله
عز وجل « فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلٌّ فِي الْأَرْضِ ذَهَابًا وَلَوْ اقْدَى بِهِ » فان

١ المثار بالكسر ذلة القدم

٢ جاشم : من قولهم جشم الامر كسبح تكلفه على مشقة . والعزم مصدر عزم على الامر اذا اراد
لعله وقطع عليه . والعزاء الصبر أو أحسنه يريد وصفه بالشجاعة والجد والمهبر

تأويله عند أهل اللغة لا يقبل به أن يثبّرأ وهو مقيم على الكفر ولا يقبل أن افتدى به فلو في معنى إن وإنما منع لو أن تكون من حروف المجازاة فتجزم كما تجزم إن أن حروف المجازاة إنما تقع لما لم يقع ويصير الماضي معها في معنى المستقبل تقول إن جئتني أعطيتك وإن قدمت عني زرتك فهذا لم يقع وإن كان لفظه لفظ الماضي لما أحدثته فيه إن وكذا متى أتيتني أتيتك ولو تقع في معنى الماضي تقول لو جئتني أمس أضادقتني ولو زكبت إلى أمس لالقيتني فلذلك خرجت من حروف الجزاء فإذا أدخلت معها لا صار معناها أن الفعل يمتنع لوجود غيره فهذا خلاف ذلك المعنى ولا تقع إلا على الأسماء ويقع الخبر محذوفاً لأنه لا يقع فيها الاسم إلا وخبره مدلول عليه فاستغنى عن ذكره لذلك تقول لولا عبد الله لضربتك والمعنى في هذا المكان من قرأتك أو صدأقتك أو نحو ذلك فهذا معناها في هذا الموضع ولها موضع آخر تكون فيه على غير هذا المعنى وهي لولا التي تقع في معنى هــلا التي للتحضيض ومن ذلك قوله تعالى «لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً» أي هــلا وقال تعالى «لولا ينهاهم الزبانيون والاحبار عن قولهم الإنج» فهذه لا يلها إلا الفعل لأنها لا امر والتحضيض مظهراً أو مضمراً كما قال (نسب الجريز وقيل للأشهب بن ربيعة)

تعدون عقر النيب^(١) أفضل مجديكم بني صنو طري لولا السكمي المقتما أي هـلا تعدون السكمي المقتما ولولا الأولى لا يلها إلا الاسم على ما ذكرت لك ولا بد في جوابها من اللام أو معنى اللام تقول لولا زيد فعلت والمعنى فعلت وزعم سيبويه أن زيدا من حديث لولا واللام والقعل حديث معلق بحديث لولا وتأويله أنه للشرط الذي وجب من أجلها وامتنع حال الاسم بعدها ولو بغيرها لا يلها إلا الفعل مضمراً أو مظهراً لأنها تشارك حروف الجزاء في إبداء الفعل وجوابه

١ التيب جمع ناب وهي الناقة المسنة . وبنو صنو طري الحنفي . وأبو صنو طري كنية الجوع . والسكمي الشجاع أو لابس السلاح . والمقتن الذي عليه بيضة الحديد

تقول لوجئتني لاعطيتك فهذا ظهور الفعل واضماره قوله عز وجل « قل لو اتم
تملكون خزائن رحمة ربي » والمعنى والله أعلم لو تملكون اتم فهذا الذي رفع اتم
ولما اضمر ظهر بعده ما يفسره ومثل ذلك لو ذات سوار^١ لطمتني اراد لوططمتني
ذات سواره ومثله (قول المتلمس)
ولو غير اخو الى اراد وانقيصت^(٢) جعلت لهم فوق العرايين ميسما

وكذلك قول جرير

لو غير كم علق الزبير بحبله ادى الجوار الى بنى العوام

فنصب بفعل مضمر يفسره ما بعده لانه للفعل وهو في التمثيل لوعلى الزبير غيركم
وكذلك كل شئ للفعل نحو الاستفهام والامر والنهى وحروف الفعل نحو اذ
وسوف (كذا وقع هنا اذ وسوف ولم يذكر سيبويه مع سوف الا قد وهو الصحيح)
وهذا مشروح في الكتاب المختضب على حقيقة الشرح وأما قوله وعراعر الاقوام
فمعناه رؤس الاقوام الواحد عرعره وعرعره كل شئ اعلاه ومن ذلك كتاب
يزيد بن المهلب الى الحجاج بن يوسف وان العدو نزل بعرة الجبل ونزلنا بالخصيض
فقال الحجاج ليس هذا من كلام يزيد فمن هناك قيل يحيى بن يعمر فكتب الى
يزيد أن يشخصه اليه وزعم التوزي قال قال الحجاج ليحيى بن يعمر يوما أنسمنى
ألحن قال الامير أفصح من ذلك قال قاماد عليه القول وأقسم عليه فقال يحيى لم نجعل
أن مكان إن فقال له ارحل عني ولا تجاورني قال أبو العباس هذا على أن يزيد لم
تؤخذ عليه زلة في لفظ الا واحدة فانه قال على المنبر وذكر عبد الحميد بن عبد
الرحمن بن زيد بن الخطاب فقال هذه الضبعة المرجاء فاعتدت عليه لحنا لان الانثى
انما يقال لها الضبع ويقال للذكر الضبعان فاذا جمع قيل ضبعان وانما جمع على
التأنيث دون التأنيث والباب على خلاف ذلك لان التأنيث لازيادة فيه وفي التأنيث

١ لو ذات سوار لطمتني : هذا مثل بقوله الكريم اذا ظلمه اقم

٢ نقيصت : ذل وهضمي . والعرايين جمع عرين وهو الانب كاه . والميسم بكسر الميم المسكوة وأراد
بهذا كبهم واذا لهم

زيادة الالف والنون فثنى على الاصل وأصل التانيث أن يكون زائدا على بناء
التذكير لانه منه يخرج مثل قائم وقائمة وكريم وكريمة فن حيث قلت للذكرو الانثى
في التثنية كريمة على حذف الزيادة قلت ضبُعان وتقول له ابنان اذا أردت له
ابن وابنة ولا تقول في الدار رجلان اذا أردت رجلا وامرأة الا على قول من قال
للانثى رَجُلَةٌ فقد جاء ذلك وقال الشاعر

كُلُّ جَارٍ ظَلٌّ مُقْتَبِطٌ ^(١) غيرَ جِيرَانِي بَنَى جَبَلَهُ

خَرَقُوا جَنْبَ فَتَا تِهِمْ لم يُبَالُوا حُرْمَةَ الرَّجَلَةِ

ولا يقال للناقة والجلجل جملان ولا يقال للبقرة والثور ثوران لاختلاف الاسمين
انما يكون ذلك فيما ذكرنا الا في قول من قال للانثى ثُورَةٌ قال الشاعر
جَزَى اللَّهُ فِيهَا الْأَعْوَرَيْنِ مَلَامَةً وَعَبْدَةَ ثَفَرٍ ^(٢) الثَّورَةَ الْمُتَضَاجِمِ
(قال أبو الحسن المتضاجم المتسع)

باب

قال أبو العباس قال الراعي

وَمُرْسِلٍ ^(٣) وَرَسُولٍ غَيْرِ مُتَمِّمٍ وَحَاجَةٍ غَيْرِ مُزْجَاةٍ مِنَ الْحَاجِ

طَاوَعْتُهُ ^(٤) بَعْدَ مَا طَالَ النَّجِيُّ بَنًا وَظَنَّ أَنِّي عَلَيْهِ غَيْرُ مُنْعَاجٍ

مَا زَالَ ^(٥) يَفْتَحُ أَبْوَابًا وَيَغْلِقُهَا دُونِي وَأَفْتَحُ بَابًا بَعْدَ إِرْتَاجٍ

١ مقببطا : منعا مسرورا

٢ الثفر وبضم السباع وذات الخالب كالحياء للناقة أو مسلك التضييق منها

٣ ومرسل : يريد ووب مرسل أرسل الى ووب رسول غير متمم بأفشامها يعني بلغ الى الرسالة . وقوله
وحاجة الخ يريد ووب حاجة هذه صفتها ادعيت اليها يذكر ان حبيبه الخ عليه في الطلب ودعاه الى ما هو وى وهو متمنع
لا يجيب دعوته

٤ طاوَعته الخ : يريد أنه لم يرد دعاه حبيبه بعد أن كان قد أيس منه ولله أراد بالنجى سر الرسالة بينهما يريد
طاوَعته بعد أن طالت هذه الرسالة بينهما سرا

٥ ما زال الخ : في هذا الكلام اختصار يريد فذهبت الى من أحب فما زال يفتح أبوابا : يقول دخلنا من

حَتَّى أَضَاءَ سِرَاجٌ دُونَهُ بَقَرٌ حُمْرُ الْأَنَامِلِ عَيْنُ طَرَفُهَا سَاجِي
يَأْتُمُهَا لَيْلَةٌ حَتَّى تَخُونَهَا دَاعِ دَعَا فِي فُرُوعِ (١) الصُّبْحِ شَعَجُ
لَمَّا دَعَا الدَّعْوَةَ الْأُولَى فَاسْتَمْنَى أَخَذَتْ بُرْدِيَّ وَاسْتَمَرَزَتْ أَذْرَاجِي
قوله وحاجة غير مزجاة من الحاج المزجاة اليسيرة الخفيفة الحمل قال الله عز وجل
« وَجئنا بضاعة مزجاة » والحاج جمع حاجته وتقديره فعلة وفعل كما تقول هامة
وهام وساعة وساع قال القطامي

وَكُنَّا كَالْحَرِيقِ (٢) أَصَابَ غَابًا فَيَخْبُو سَاعَةً وَيَشُبُّ سَاعًا

فاذا أردت أدنى العتد قلت ساعات فاما قولهم في جمع حاجته حوايج فليس
من كلام العرب على كثرته على السنة المولدين ولا قياس له ويقال في قلبي منك
حواج أي حاجة ولو جمع على هذا لكان الجمع حواج يافى وأصله حواجى يافى
ولكن مثل هذا يخفف كما تقول في صحراء صحار يافى وأصله صحارى وقوله طاوئة
بعد ما طال النجى بنا يريد المناجاة فاخرجه على فعيل ونظيره من المصادر الصهيل
والهيق والشحيج ويقال شب الفرس شيبا ولذلك كان النجى يقع على الواحد
والجماعة لئلا كما تقول امرأة عدل ورجل عدل وقوم عدل لانه مصدر قال الله عز وجل
« وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا » أى مناجيا وقال للجماعة « فلما استياسوا منه خالصوا نجيا » أى
متناجين ، وقوله منعاج أى منعطف تقول عجت عليه أى عرجت عليه وعجت
اليه أعيج أى عولت عليه ، وقوله بعد ارتاج أى بعد اغلاق يقال أرنجت الباب
إرتاجا أى أغلقته اغلاقا ويقال لغلق الباب الارتاج ويقال للرجل اذا امتنع

جلة أبواب وكلها تطلق دونى . وهذا عادة للبروف على حبيبه ومن يخاف على نفسه أن يطلع عليه أحد . وكيف
لراعى بهذا كله ولكنه الخيال والكروالدعاء يريد أن يفر بهذا من كان في طبقته من النساء

- ١ فزوع الصبح : أعاليه وفرع كل شئ أعلاه يريد في وقت يياض الصبح
- ٢ الحريق الاحتراق . والغاب جمع غابة وهى الاجمة من القصب . وخبث النار تجبو سكن لهما
- ٣ غلق الباب محركا ما يفتح به

عليه السلام أرنج عليه وقوله أضاء سراج دونه بقرعنى نساء والعرب تسكنى عن المرأة بالقرة والنسجة قال الله عز وجل « ان هذا أخى له تسع وتسعون نسجة » وقال الاعشى

فَرَمَيْتُ غَفْلَةً^(١) عَيْنَهُ عَنْ شَأْنِهِ فَأَصْبَتْ حَبَّةَ قَلْبِهَا وَطَحَالِهَا
وقوله عَيْنَ انما هو جمع عيناة وهى الواسعة العين وتقديره فعل ولكن كسرت
العين لتصح الياء ونحو ذلك بيضاء وبيض وتقديره حمراء وحمرو ولو كان من ذوات
الواو لكان مضموما على أصل الباب لانه لا اخلال فيه تقول سوداء وسود وعوراء
وعور ، وقوله طرفها ساج ولم يقل أطرافها لان تقديرها تقدير المصدر من طرفت طرفا
قال الله عز وجل « ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم » لان السمع فى الاصل مصدر
قال جرير

إِنَّ الْعُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنِ قَتْلَانَا
وقوله ساج أى سا كن قال الله عز وجل « والضحى والليل اذا سجا »
وقال جرير

وَلَقَدْ رَمَيْتُكَ يَوْمَ رُحْنٍ بِأَعْيُنٍ يَقْتُلْنَ مَنْ خَلَّى^(٢) السُّورَ سَوَاجِي
وقال الراجز

يَا حَبْدَ الْقَمَرِ^(٣) وَاللَّيْلِ السَّاجِ وَطُرُقٍ مِثْلُ مَلَأِ النَّسَاجِ
وقوله حتى نحوها أى تنقضها يقال نحونى السفر أى تنقضنى والداعى المؤذن
وقوله شحاج انما هو استعارة فى شدة الصوت وأصله للبعل والعرب تستعير من
بعض لبعض قال العجاج بنعت حارثا

١ غفلة عينه : نصب على أنه ظرف يريد وقت غفلة عينه ، ومفعول رميت محذوف ، ووجه القلب سويداؤه
يريد أنه نظر الى تلك المرأة ففتنها عن نفسها وغلبها على أمرها

٢ من خلل السور : الخلل بالتحريك منفرج ما بين الشيتين

٣ القمراء : الليلة فيها القمر ، والملاء بالضم جمع ملاء وهى الرطة شبه الطرق فيها الرمل وقد نسجته
الرجل وجلت فيه طرائق بملاءة النساج

كَانَ فِيهِ إِذَا مَا شَجَا (١) عُوْدًا دَوَيْنَ اللّٰهَوَاتِ مَوْلَجَا

وقال جسرير

إِنَّ الْفَرَّابَ بِمَا كَرِهْتَ لَمَوْلَعٍ بَنَوَى الْأَحْبَةَ دَائِمُ التَّشْحَاجِ
وقوله واستمرزت أدراجي أى فرجعت من حيث جئت تقول العرب رجعت
فلان أدراجة ورجع في حافره ورجع عوده على بدنه وإن شئت رفعت قلعت
رجع عوده على بدنه أما الرفع فعلى قولك رجعت وعوده على بدنه أى وهذه حاله
والنصب على وجهين أحدهما أن يكون مفعولا كقولك ردّ عوده على بدنه والوجه
الآخر أن يكون حالا في قول سيبويه لأن معناه رجعت ناقضا بحبيته ووضع هذا في
موضعه كما تقول كلمته فاه الى فى أى مشافهة وباعته يدا ييد أى نقدا وقد يجوز
أن تقول فسوه الى فى أى وهذه حاله ومن نصب فعناه في هذه الحال قاما بإبعته يدا
ييد فلا يكون فيه إلا النصب لأنك لست تريد بإبعته ويد ييد كما كنت تريد في
الاول وإنما تريد النقد ولا تبالى أقربيا كان أم بعيدا وقال اعرابي

شَكَوْتُ فَقَالَتْ كُلُّ هَذَا تَبْرُمًا (٢) بِحُبِّي أَرَاخَ اللَّهُ قَلْبَكَ مِنْ حُبِّي
فَلَمَّا كَسَمْتُ الْحَبَّ قَالَتْ لَشَدَّ مَا صَبَرْتَ وَمَا هَذَا بِفَعْلٍ شَجَى الْقَلْبِ
وَأَدْنُو فَتَقْصِنِي فَأَبْعُدُ طَالِبًا رِضَاهَا فَتَعْتَدُ التَّبَاعُدَ مِنْ ذَنْبِي
فَشَكَوْاى تَوْذِيهَا وَصَبْرِي يَسُوءُهَا وَتَجَزَعُ مِنْ بُعْدِي وَتَنْفَرُ مِنْ قُرْبِي
فَيَا قَوْمِ هَلْ مِنْ حِيلَةٍ تَعْرِفُونَهَا أَشِيرُوا بِهَا وَاسْتَوْجِبُوا الشُّكْرَ مِنْ رَبِّي
قوله كلّ هذا تبرّما مردود على كلامه كانتها تقول له أشكوتنى كلّ هذا تبرّما
ولو رفع كلّا لكان جيدا يكون كلّ هذا مبتدأ وتبرّم خبره وشجى مخفف الياء ومن

١ شجع بكسر اللام وضرب صوت . ودوين مصغر دون . واللهوات جمع لهات النحلة المشرفة على الخلق

٢ التبرم الملل والسآمة

شدها فقد أخطأ والمثلُ ويل ١ للشجى من الخلى الباء في الشجى مخففة وفي الخلى مثقلة وقياسه انك اذا قلت فعلَ يفعلُ فعلاً فلا سم منه على فعلٍ نحو فريقَ ففريقُ ففريقا فهو فريق وحذِرَ يحذِرُ يحذِرُ فهو حذِرَ وبطِرَ يبطِرُ بطِراً فهو بطِرَ ففلى هذا شجى يشجى شجى فهو شجج يافى كما تقول هوى بهوى هوى فهو هوى يافى ، وقوله فياقوم هل من حيلة تعرفونها موضع تعرفونها خفص لانه نمت للاحيلة وليس بجواب ولو كان ههنا شرط بوجب جواباً لانحزم تقول ائتني بدابة أركبها أى بدابة مركوبة فاذا أردت معنى فانك ان أتيتنى بدابة ركبته قلت أركبها لانه جواب الامر كما أن الاول جواب الاستفهام وفي القرآن « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها » أى مطهرة لهم وكذلك « أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً » أى كائنة لنا عيداً وفي الجواب « فذرهم يخوضوا ويلعبوا » أى إن تركوا خاضوا ولعبوا وأما قوله عز وجل « فذرهم في خوضهم يلعبون » فانما هو فذرهم في هذه الحال لانهم كانوا يلعبون وكذلك « ولا تمنن تستكثر » انما هو ولا تمنن مستكثر فمضى ذا هل من حيلة معروفة عندكم وقال اعرابى أشكته به أبو العالية

أَلَا تَسْأَلُ الْمَكِّيَّ ذَا الْعِلْمِ مَا الَّذِي يَحِلُّ مِنَ التَّقْيِيلِ فِي رَمَضَانَ
فَقَالَ لِي الْمَكِّيُّ أَمَّا (٢) لَزَوْجَةٍ فَسَبَّعَ وَأَمَّا خَلَّةٌ فَمَنَانِي

قوله خلة يريد ذات خلة ويكون سها بالمصدر كما قالت الخنساء

* فَأَمَّا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِذْبَارٌ *

ويجوز أن تكون نعتها بالمصدر لكثرة منها ويجوز أن تكون أرادت ذات إقبال وإدبار فحذفت المضاف وأقامت المضاف اليه مقامه كما قال الله عز وجل « ولكن البر من آمن بالله » فجاء أن يكون بر من آمن بالله وجائز أن يكون

١ يضرب مثلاً لسهو مشاركة الرجل صاحبه . والخلى الخالى من الهم يقول ان الخلى لا يساعد الشجى على ما به .
والمثل لا تمكمن بن صيفي
٢ أما بفتح الهجزة وتشديد الميم حرف لتعقيق الكلام الذى يتلوه

ولكن ذاك البر من آمن بالله والمعنى يؤول الى شئ واحد وفي هذا الشعر أعيب وهو الذي يسميه النحويون العطف على معمولي عاملين وذلك أنه عطف خلة على اللام الخافضة لزوجته وعطف ثانيا على سبع ويلزم من قال هذا أن يقول مر عبد الله يزيد وعمر وخالد فقيه هذا القبح وقد قرأ بعض القراء وليس بجائز عندنا « واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح آيات » فجعل آيات في موضع نصب وخفضها لئلا الجميع فحملها على إن وعطفها بالواو وعطف اختلافا على في ولا أرى ذا في القرآن جائزا لأنه ليس بوضع ضرورة وأنشد سيدي لعدى ابن زيد العبادي (الصحيح أنه لابي دؤاد الايادي)

أكل امرئ تحسبين امرأً ونار توقد بالليل نارا

فمطف على امرئ وعلى المنصوب الاول (قال أبو الحسن وفيه ١ عيب آخر أن أما ليست من العطف في شئ وقد أجرى خلة بعدها مجراها بعد حروف العطف حملا على المعنى فكانه قال لزوجته كذا ولخلة كذا) وقوله أما لزوجته فهذه مفتوحة وهي التي تحتاج الى جزاء ومعناها اذا قلت أما زيد فنطلق مهما يكن من شئ فزيد منطوق وكذلك « فاما اليتيم فلا تقهر » أعما هي مهما يكن من شئ فلا تقهر اليتيم وتسكس اذا كانت في معنى أو يلزمها التسكس وتقول ضربت أما زيدا وأما عمر فغناه ضربت زيدا وأومرا وكذلك « أما شاكرا وأما كفورا » وكذلك « أما العذاب وأما الساعة » « وأما أن تعذب وأما أن تتخذ فيهم حسنا » وأما كرمها لانك اذا قلت ضربت زيدا وأومرا أو قلت اضرب زيدا وأومرا فقد ابتدأت بذكر الاول وليس عند السامع أنك تريد غير الاول ثم جئت بالشك أو بالتخيير واذا قلت ضربت أما زيدا وأما عمرا واضرب أما زيدا وأما عمرا فقد وضعت كلامك بالابتداء على التخيير أو على الشك واذا قلت ضربت أما زيدا وأما

١ وفيه عيب آخر : عطف على قول أبي العباس وفي هذا الشرعيب وهذا من الاخفش عجيب لان أما الثانية لم تقع في ذلك البيت طائفة أعما الناطف الواو قلبها

عمرًا فالاولى وقعت إينية الكلام عليها والثانية للعطف لالك تعدل بين الاول والثاني فانما تكسر في هذا الموضع وزعم سيبويه أنها ان ضمت اليها ما فان اضطر شاعر فحذف ما جازله ذلك لانه الاصل وأنشد في مصداق ذلك (هود زيد بن الصبمة الجشمي)

لَقَدْ كَذَبْتَكَ^(١) فَكَذِبْنَاهَا فَإِنْ جَزَعَا وَإِنْ إِنْجَمَلَا صَبَر
ويجوز في غير هذا الموضع أن تقع اما مكسورة ولكن ما لا نكون لازمة ولكن تكون زائدة في ان التي هي للجزاء كما تزداد في سائر الكلام نحو أين تكن أكن وأينا تكن أكن وكذلك متى تأتني آتيت ومتى ما تأتني آتيت فتقول ان تأتني آتيت واما تأتني آتيت تدغم النون في الميم لاجتماعهما في الغنة وسند ذكر الادغام في موضع نهرده به ان شاء الله كما قال امرؤ القيس

فَأَمَّا تَرَيْنِي لَا أَغْمُضُ سَاعَةً مِنْ اللَّيْلِ إِلَّا أَنْ أُكِبَّ^(٢) فَأَنْمَسَا
فَيَا رَبِّ مَكْرُوبٍ كَرَّرْتُ وَرَاءَهُ وَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْخَيْلَ حَتَّى تَنْفَسَا
وفي القرآن « فَمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا » وقال « واما تعريض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها » فانت في زيادة ما بالخيار في جميع حروف الجزاء الا في حرفين فان ما لا بد منها لعل نذكرها اذا أفردنا بابا للجزاء ان شاء الله والحرفان حيثما تسكن أكن كما قال الشاعر

حَيْثُمَا تَسْتَقِمُّ يَقْدِرُ لَكَ اللَّهُ نَجَاحًا فِي غَابِرِ الْأَزْمَانِ
والحرف الثاني اذا ما كما قال العباس بن مرداس
إِذَا مَا أَتَيْتَ عَلَى الرَّسُولِ فَقُلْ لَهُ حَقًّا عَلَيْكَ إِذَا اطْمَأَنَّ الْمَجْلِسُ

١ لقد كذبتك نفسك الخ : يقول لقد حدثتك نفسك بأنك لا تطفر فأكذبها في حديثها فاما أن تحمله على قلق واضطراب أو على سكود وحبس لها على المكروه وهذا كقول لييد
اكذب النفس اذا حدثتها ان صدق النفس يزدري بالامل
٢ الاكيب : يقال كبه اذا قلبه وصرعه فاكب وهذا من نوادر اللغة

لا يكون الجزاء في حيث واذ الایما وأنشدنی أبو العالیة

سَلِ الْمُفْتَى الْمَكِّيَّ هَلْ فِي تَزَاوُرٍ وَنَظَرَةٍ مُشْتَاكِ الْفَوَادِ جُنَاحُ
فَقَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يُذْهَبَ التُّنْفَى تَلَاصِقُ أَكْبَادِ بَيْنَ جِرَاحُ
(وَأَلْشَدَّ لِبَعْضِ الْعَرَبِ الْمُجْدَنِينَ)

تَلَاصِقْنَا وَلَيْسَ بِنَا فُسُوقُ وَلَمْ يَرِدِ الْحَرَامَ بِنَا الْأُصُوقُ
وَلَسَكُنَّ التَّبَاعُدَ طَالَ حَتَّى تَوَقَّدَ فِي الضَّلَاوَعِ لَهُ حَرِيقُ
فَلَمَّا أَنْ أُتِيحَ لَنَا التَّلَاقِي تَمَاتَقْنَا كَمَا اعْتَقَى الصَّدِيقُ
وَهَلْ حَرَجًا تَرَاهُ أَوْ حَرَامًا مَشُوقٌ ضَمَهُ كَلَفٌ مَشُوقُ
وَأَلْشَدَّنِي غَيْرُهُ

وَمَا هَجَرَكَ النَّفْسُ يَأْتِي أَنَهَا قَلَّتْكَ وَلَا أَنْ قَلَّ مِنْكَ نَصِيْبُهَا
وَلَكِنَّهُمْ يَا أَلْمَلِجَ النَّاسِ أُولُوا بِقَوْلٍ إِذَا مَا جُنْتُ هَذَا حَبِيبُهَا

أَنهَا فِي مَوْضِعٍ لَصَبٍ وَكَانَ التَّقْدِيرُ لِأَنهَا فَلَمَّا حَذَفْتَ اللَّامَ وَصَلَ الْفَعْلُ فَعَمِلَ
تَقُولُ جِئْتُكَ أَنْتَ تُحِبُّ الْخَيْرَ فَمَعْنَاهُ لِأَنَّكَ وَكَذَلِكَ أَتَيْتُكَ أَنْ تَأْمُرَ لِي بِشَيْءٍ أَيْ
لِأَنِّ وَتَقْدِيرُهُ فِي النَّصَبِ أَنْ أَنْ الْخَفِيفَةَ وَالْفَعْلَ مَصْدَرٌ نَحْوُ أُرِيدُ أَنْ تَقُومَ يَأْفَتِي أَيْ
قِيَامَكَ وَأَنَّ التَّجَلُّلَ وَاسْمَهَا وَخَيْرُهَا مَصْدَرٌ تَقُولُ بِلَغْنِي أَنْتَ مَنْطِقُ أَيْ انْطِلَاقَكَ قَاذَا
قُلْتَ جِئْتُكَ أَنْتَ تَرِيدُ الْخَيْرَ فَمَعْنَاهُ أَرَادَتْكَ الْخَيْرَ أَيْ مَجِيءُ لَأَنَّكَ تَرِيدُ الْخَيْرَ أَرَادَتْكَ يَأْفَتِي
كَأَنَّ الشَّاعِرَ (هُوَ حَاتِمُ الطَّائِي)

وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ^(١) الْكَرِيمِ إِذَا خَارَهُ وَأُعْرِضُ عَنْ ذِمِّ الْثِيَمِ تَكَرَّمَا
قَوْلُهُ وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ إِذَا خَارَهُ أَيْ إِذَا خَرَّ إِذَا خَارَا وَأَضَافَهُ إِلَيْهِ كَمَا تَقُولُ
إِذَا خَارَا لَهُ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَكَرَّمَا نَعْمَا أَرَادَ التَّكْرُمَ فَخَرَجَهُ مَخْرَجَ أَنْ تَكَرَّمُ نَكَرَّمَا

وَأَشَدُّنِي أَبُو الْعَالِيَةِ (قِيلَ إِنَّ الشَّعْرَ لَمُرْوَةٌ بِنِ أَذْيَنَةٍ)

مَا زِلْتُ أَبْنِي الْحَيَّ أَنْبَعُ ظِلِّهِمْ حَتَّى دُفِنْتُ إِلَى رَبِيَّةٍ ^(١) هَوْدَجٌ
قَالَتْ وَعِيشِ أَبِي وَأَكْبَرِ إِخْوَتِي لَا تَبْهِنَنَّ الْحَيَّ أَنْ لَمْ تَخْرُجْ
فَخَرَجْتُ ^(٢) خِيفَةً قَوْلَهَا فَتَبَسَّمتْ فَعَلِمْتُ أَنَّ يَمِينَهَا لَمْ تَخْرُجْ
فَلَسْتُ ^(٣) فَاهَا آخِذًا بِقُرُونِهَا شَرَبَ النَّزِيفِ يَرْدِ مَاءِ الْحَشْرِجِ
وَزَادَ فِيهَا الْجَاهِظَ عَمْرُو بْنُ بَخْرٍ

وَتَنَاوَلْتُ رَأْسِي لِتَعْرِفَ مَسَّةً بِمُخَضَّبِ الْأَطْرَافِ غَيْرِ مُشْنَجٍ ^(٤)
تَقُولُ الْعَرَبُ هَوْدَجٌ وَبَنُو سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةٌ وَمَنْ وَلِيَهُمْ يَقُولُونَ فَوْدَجٌ وَقَوْلُهُ
فَعَلِمْتُ أَنَّ يَمِينَهَا لَمْ تَخْرُجْ يَقُولُ لَمْ تَضِيقْ عَلَيْهَا يَقَالُ حَرِجٌ يَخْرُجُ إِذَا دَخَلَ فِي مَضِيقٍ
وَالْحَرْجَةُ الشَّجَرُ الْمُتَفَتِّحُ الْمَضَائِقُ مَا يَبْنِيهِ وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ «فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ
حَرِجٌ مِنْهُ» وَقَالَ تَعَالَى «يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرِجًا» وَقَرَأَ حَرَجًا فَنِ قَالَ
حَرِجًا أَرَادَ التَّوَكُّيدَ لِلضَّيْقِ كَأَنَّهُ قَالَ ضَيْقِي شَدِيدُ الضَّيْقِ وَمَنْ قَالَ حَرَجًا جَعَلَهُ
مَصْدَرًا مِثْلَ قَوْلِكَ ضَيْقِي ضَيْقًا ، وَقَوْلُهُ يَرْدِ مَاءِ الْحَشْرِجِ فَهُوَ الْمَاءُ الْجَارِي عَلَى
الْحِجَارَةِ وَقَالَ قَيْسُ بْنُ مَعَاذٍ أَحَدُ بَنِي عَقِيلٍ بْنُ كَعْبٍ بْنِ رَيْعَةَ بْنِ طَامِرٍ بْنِ صَعْمَةَ
وَهُوَ الْحِجُونُ ، وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ الْمَعْدِلِ قَالَ سَمِعْتُ الْأَصْمَعِيَّ يَثْبُتُهُ وَيَقُولُ
لَمْ يَكُنْ يَخْرُجُ نَحْنُ أَنْمَا كَانَتْ بِهِ لَوْنَةٌ كَلَوْنَةُ أَبِي حَيْثَةَ (النَّهْيِيَّ) وَهُوَ مِنْ أَشْعَرِ النَّاسِ
وَمِنْ شَعْرِهِ

١ ربيعة هودج : يريد أنها مربية في البيت منعمة من قولهم ربه ربه كرده يرده إذا قام بتدبيره

٢ فخرجت : يريد فهمت بالخروج

٣ يقال لثمت الفم لثما من باب ضرب ومن باب شرب لثما إذا قبله رامتص ريشته. والقرون الذوائب
وقوله شرب النريف متصل بالفعل قبله والنريف من عطش حتى ييسر عروقه وجف لسانه. شيز شقوره بها يشرب
الطشان الماء البارد. والحشرج ثقرة في الجبل يصفو فيها الماء

٤ غير مشنج : مأخوذ من الشنج بالتحريك وهو تعب في الجلد وانكماش. يصفها بالسمين
وامتلاء الجسم

وَلَمْ أَرِ لَيْلِي بَعْدَ مَوْفِقِ سَاعَةٍ يَبْطُنُ ^(١) مَنِي تَرْمِي جِمَارَ الْمُخْصَبِ
وَيُبْدِي الْحَصَا مِنْهَا إِذَا قَذَفَتْ بِهِ مِنَ الْبُرْدِ أَطْرَافَ الْبَيْتَانِ الْمُخْصَبِ
فَأَصْبَحْتُ مِنْ لَيْلِي النَّدَاةَ كَنَاطِرٍ مَعَ الصُّبْحِ فِي أَعْقَابِ نَجْمٍ مُغْرَبِ
أَلَا إِنَّمَا غَادَرْتُ يَا أُمَّ مَالِكٍ صِدْقِي ^(٢) أَيِنَمَا تَذْهَبُ بِهِ الرِّيحُ يَذْهَبُ
هَذَا الْبَيْتُ مِنْ أَعْجَبِ مَا قِيلَ فِي النُّحَافَةِ وَمَا يُسْتَطَرَفُ فِي هَذَا الْبَابِ قَوْلُ

عَمْرِ بْنِ أَبِي رَيْحَةَ

رَأَتْ رَجُلًا أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ ^(٣) فَيَضْحَى وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيَخْصَرُ
أَخَا سَفَرٍ جَوَابَ أَرْضٍ تَقَادَفَتْ بِهِ فَلَوَاتٌ فَهِيَ أَشْمَتْ أَغْبَرُ
قَلِيلًا عَلَى ظَهْرِ الْمَطِيَّةِ ظِلُّهُ سِوَى مَا نَفَى عَنْهُ الرِّدَاةُ الْمُحَبَّرُ
وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ الْقَائِلِ (هُوَ قَيْسُ بْنُ مَعَاذٍ مَجْنُونُ بْنُ عَامِرٍ الَّذِي تَقْدِمُ
ذِكْرَهُ، لَا بِنِ الْإِبْرَشِ)

فَأَصْبَحْتُ فِي أَقْصَى الْيُوتِ يَعْذُنَنِي بَقِيَّةَ مَا أَبْقَيْنَ نَصْلًا يَمَانِيَا

(بَقِيَّةُ بَدَلٍ مِنَ الْبَاءِ فِي يَعْذُنَنِي بَدَلِ الْأَشْهَالِ)

تَجْمَعَنَّ مِنْ شَتَّى ثَلَاثٌ وَأَرْبَعٌ وَوَاحِدَةٌ حَتَّى كَمَلَنَّ ثَمَانِيَا

يُعْذَنُ مَرِيضًا هُنَّ هَيَجَنَ مَا بِهِ أَلَا إِنَّمَا بَعْضُ الْعَوَائِدِ دَارِيَا

وَفِي هَذَا الْبَابِ أَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ تَأْتِي فِي مَوْضِعِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَمِنْ الْأَفْرَاطِ

١ بَطْنُ مَنِي : جَوْفُ . وَالْمُخْصَبُ كَمُظْمِ الشَّجَرِ الَّذِي يُخْرِجُهُ إِلَى الْإِبْطَاحِ يَبْدَأُ أَنْ يَرَى لَيْلِي فِي هَذَا الْمَوْضِعِ تَرْمِي الْجِمَارَ وَلَمْ يَرَاهُ بَعْدَ

٢ الصِّدْقِي : الرَّجُلُ الْتَوَّافُ الْجَسَمِ

٣ عَارَضَتْ : أَيْ أَخَذَتْ فِي عُرُوضٍ مِنَ الطَّرِيقِ . فَيَضْحَى أَيْ تَصْبِيهِ حَرَارَةُ الشَّمْسِ تَنْوِذُهُ وَالْقَمَلُ كَسَمِي وَرَضِي . وَقَوْلُهُ فَيَخْصَرُ أَيْ يَجْعَلُ الْبُرْدَ سَرِيًّا . يَصِفُ نَفْسَهُ بِضَعْفِ الْجَسَمِ وَأَنَّهُ لَا قُوَّةَ لَهُ عَلَى احْتِمَالِ الْحَرِّ أَوِ الْبُرْدِ

فلو أن ما أبقيت مني معلقٌ يعود ثماماً ما تأودَّ عودُها
(الثمام نبت ضعيف واحدته ثمامة) وهذا متجاوز كقول القائل
* ويمنعها من أن تطير زمامها *

وأحسن الشعر ما قارب فيه القائل إذا شبّه وأحسن منه ما أصاب به الحقيقة
ونبّه فيه بفطنته على ما يخفى عن غيره وساقه برصف قوى واختصار قريب قال
قيس بن مضاض

وأخرج من بين الجلوس لسانِي أحَدْتُ عنكَ النَّفْسَ في السِّرِّ خيالِيَا
وإني لأستغشي^(١) وما بي نَعْسَةٌ لعلَّ خيالاً منك يلقى خيالِيَا
وفي هذا الشعر

أشوقاً ولما تمض لي غير ليلةٍ رويد^(٢) الهوى حتى يعب لياليا
هذا من أجود الكلام وأوضحه معنى ويستحسن لذي الرزمة قوله في مثل
هذا المعنى

أحبُّ المِكانَ القَفَرَ من أجلِ أنِّي به أنفني باسمها غير مُعْجَمٍ^(٣)
وأشدني ابن عائشة لبعض القريشيين

وقفوا ثلاث مني بمنزل غبطةٍ وهم على غرض^(٤) هنالك ما هم

١ يقال استغشى ثوبه تغطى به كيلا يسم ولا يرى يطلب النوم

٢ رويد الهوى: مصدر مضاف مصفر الرود وهو التردد في طلب الشيء يرفق وفعله راد يرود .
وقوله حتى يعب . الف من أوراد الأبل وهو أن ترد الماء يوماً وتدعه يوماً . ثم نقل إلى الهوى وبغيره
والضمير في الفعل يرجع إلى الهوى . ولياليا ظرف ينكر على نفسه الاستمرار على الشوق
والمبالغة فيه

٣ غير معجم : يقال أعجم فلان الكلام ذهب به إلى الجملة يريد غير مكث عنه

٤ على غرض : بالتحريك وهو اللال أو الضجر أو الشوق أو الخفاقة والفعل كفرح

مُتَجَاوِرِينَ بغيرِ دارٍ إقامةً (١) لو قد أُجِدَّ (٢) تَفَرَّقُوا لَمْ يَنْدَمُوا
(قوله ثلاث مني أراد أيام الغيرة وأخرجه على اللبالي ، وقوله لم يندموا لانهم
يرجعون الى أوطانهم)

وَلَهُنَّ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ لُبَانَةٌ (٣) وَالرُّكْنُ يَعْرِفُهُنَّ لَوْ يَتَكَلَّمُ
لَوْ كَانَ حَيًّا فَلَهُنَّ ظِلْمَانَا حَيًّا الْحَاطِمُ وَجُوهُهُنَّ وَزَمَزَمُ
وَكَاثِنُهُنَّ وَقَدْ صَدَرْنَ لَوَاغِيَا يَبِضُّ بِأَفْنِيَةِ الْمَقَامِ مَرْكَمُ (٤)
اللاغِبُ المعني قال الله عز وجل « وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ » والمرْكَمُ الذي يعضه
على بعض والمرأة تُشَبَّهُ ببَيْضَةِ النَّمَامَةِ كما تُشَبَّهُ بالدرة قال الله عز وجل « كَانِهِنَّ
بِضْ مَكْنُونٍ » والمكْنُونُ المصُونُ والمَكْنُ المستور يقال أَكْنَنْتُ السِّرَّ قال الله
عز وجل « أَرَأَيْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ » وقال أبو دهبٍ وأكثر الناس يرويه لعبد الرحمن
ابن حسان (بن ثابت الانصاري)

وهي زهراء مثل لؤلؤة الغواصِ مِيزَتْ مِنْ جَوَاهِرٍ مَكْنُونٍ
وقال ابن الرقيّات

واضحٌ لَوْنُهَا كَبَيْضَةِ أَذْحَسِي لَهَا فِي النِّسَاءِ خُلُقٌ عَمِيمٌ
العميم الثَّامُّ والأذْحَى موضع بَيْضِ النَّمَامَةِ خَاصَّةً ، وشعرُ عبد الرحمن هذا
شعر مأثور مشهور عنه ، وروى بعض الرواة أن أبا دهبٍ الجُمَحِيُّ كان تَقِيًّا
وكان جميلًا ففُتِلَ مِنَ الْغَزْوِ ذَاتَ مَرَّةٍ فَرَّ بِدَمَشَقٍ فَدَعَتْهُ امْرَأَةٌ إِلَى أَنْ يقرأَ لَهَا
كِتَابًا وَقَالَتْ إِنَّ صَاحِبَتَهُ فِي هَذَا الْقَصْرِ وَهِيَ تُحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ مَا فِيهِ فَلَمَّا دَخَلَتْ
بِهِ بَرَزَتْ لَهُ امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ وَقَالَتْ لَهُ إِنَّمَا احْتَلْتُ لَكَ بِالْكِتَابِ حَتَّى أُدْخِلَنَّكَ
فَقَالَ لَهَا أَمَا الْحَرَامُ فَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِ قَالَتْ فَلَسْتُ تُرَادُّ حَرَامًا فَتَرُوجُّهُ وَأَقَامَ عِنْدَهَا

١ أجد تفرق : أي أسرع

٢ الببانة : بالضم الحاجة وأراد بما طواف الصدر

٣ مركم : مجموع بعضه فوق بعض

دهراً حتى نُبْعِيَ بالمدينة في ذلك يقول وقد استأذنها لِيُطْلِمَ بأهلِهِ ثُمَّ يَعودُ فَبَاءَ وقد
اقتَسَمَ ميراثَهُ فلما مِمَّ بالعود إليها نُبْعِيتَ له فهذا مارِويٌّ من هذا الوجه والذي
كانه اجماع الناس أنه لعبد الرحمن بن حسان وهو في بنت معاوية (بن أبي سفيان)

صاحِبِ حَيَاةٍ الاله أَهْلاً وداراً عند أَصلِ القنّاةِ من جَبَرُونَ^(١)

عَنْ يَسْكَرِي إِذَا دَخَلْتُ مِنَ الْبَابِ وَأَنْ كُنْتُ خَارِجاً فَيَمِينِي

فَيَبْتَلِكُ أَرْتُنَيْتُ بِالشَّامِ حَتَّى ظَنَّ أَهْلِي مُرْجَمَاتِ^(٢) الظُّنُونِ

وهي^(٣) زَهْرَاءُ مِثْلُ كَوْلُوةِ النَّسْوِاصِ مِيزَتْ مِنْ جَوْهَرٍ مَكْنُونِ

وَإِذَا مَا نَسَبَتْهَا لَمْ تَجِدْهَا فِي سَنَاءِ^(٤) مِنَ الْمَسْكَرِمِ دُونَ

تَمَّ خَاصَرْتُهَا^(٥) إِلَى الْقُبَّةِ الْخَضِرَاءِ تَمْشِي فِي مَرْمٍ مَسْنُونِ

تَجْعَلُ الْمَسْكَ وَالْيَلَنَجُوجَ^(٦) وَالنَّدَى صَلَاةً لَهَا عَلَى الْكَانُونِ

قُبَّةٌ مِنْ مَرَاجِلٍ ضَرَبَتْهَا عِنْدَ بَرْدِ الشِّتَاءِ فِي قَيْطُونِ

المسنون المصبوب على استواء والمراجيل ثياب من ثياب اليمَن قال العجاج

١ جَبَرُونَ : اسم موضع بدمشق

٢ سرجات الظنون : يقال حديث مرجم كعظم لم يوقف على حقيقته وأصل الرجم الرمي بالرجم ثم استعمل في الرمي بالظن والتوهم من غير دليل ولا برهان . يريد أنهم ظنوا موته فسموا أميرائه

٣ وهي زهراء : من قولهم زهر الشيء يزهر بالفتح فيه أصفاء لونه وأضاء وقد يستعمل في اللون الأبيض خاصة والرجل أزهر والآنق زهراء

٤ السناء بالماء الرفع والشرف . ودون بالجر نه تقول العرب هذا شيء من دون التوتين أي حقير ساقط ورجل من دون كذلك هذا أكثر كلامهم وقد تحذف من كهاها

٥ خاصره . أخذ بيده في الشيء كتحاصرها يفعل ذلك أهل النعمة والترف مع النساء وغيرهن والمرس الرخام

٦ الينجوج : عود البخور وفيه لآلئ هذه أحداها والند بالفتح عود يتغير أيضاً . والصلاء بالسكسر الموقود ، والكانون الموقد يصنعها بالترف والنعمة وأنه في رغد من العيش

* بِشِيَّةَ كَشِيَّةِ الْمَرْجَلِ *

والقيطون البيت في جوف بيت وقال آخر
وَأَبْصَرْتُ سُمْدِي بَيْنَ تَوْبِي مَرَجِلٍ وَأَثْوَابِ عَصَبٍ ^(١) مِنْ مَهْلَهَةِ الْيَمَنِ
وَيُرْوَى أَنَّ يَزِيدَ بْنَ مَعَاوِيَةَ قَالَ لِمَعَاوِيَةَ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانٍ
فِي ابْنِكَ قَالَ وَمَا الَّذِي قَالَ قَالَ قَالَ

وَهِيَ زَهْرَاهُ مِثْلُ لُؤْلُؤَةِ الْفَوَاصِ مِيزَتْ مِنْ جَوْهَرٍ مَكْنُونٍ
قَالَ مَعَاوِيَةُ صَدَقَ فَقَالَ يَزِيدُ وَقَالَ
وَإِذَا مَا نَسَبَتْهَا لَمْ تَجِدْهَا فِي سَنَاءٍ مِنَ الْمَسْكَرِمْ دُونَ
قَالَ مَعَاوِيَةُ صَدَقَ فَقَالَ يَزِيدُ أَنَّهُ قَالَ
ثُمَّ خَاصَرْتُهَا إِلَى الْقُبَّةِ الْخَضِرَاءِ تَمْشِي فِي مَرَمٍ مُسْتَوٍ
قَالَ مَعَاوِيَةُ كَذَبَ

- باب -

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ حَدَّثَنِي مَسْعُودُ بْنُ بَشَرٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ أَتَى
عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَسَاهُ حُلَّةً وَأَقْعَدَهُ
إِلَى جَانِبِهِ ثُمَّ قَالَ أَنَّهُ ابْنُ أُمِّی وَكَانَ أَبُوهُ يَرْحَمُنِي (الزُّبَيْرُ أَخُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ
الْمُطَّلِبِ شَقِيقُهُ) وَأَشَدُّنِي مَسْعُودُ قَالَ أَشَدُّنِي طَاهِرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ سَلَامَانَ قَالَ أَشَدُّنِي
مَنْصُورُ بْنُ الْمُهْدِيِّ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي ضُبَّةَ بْنِ أَدٍ يَقُولُ لِبَنِي تَمِيمٍ بْنِ مَرْبِنٍ أَدِ
أَبْنِي تَمِيمٍ إِنِّي أَنَا عَمُّكُمْ لَا تُخْرِمَنَّ نَصِيحَةَ الْأَعْمَامِ
إِنِّي أَرَى سَبَبَ الْفَنَاءِ وَأَنَا سَبَبُ الْفَنَاءِ قَطِيعَةُ الْأَرْحَامِ
فَتَدَارَكُوا بِأَبِي وَأُمِّي أَنْتُمْ أَرْحَامُكُمْ يَرَوِّجُ الْأَحْلَامِ
(كَذَا أَشَدُّ أَرْحَامَكُمْ وَيُرْوَى أَحْسَابَكُمْ) وَيُرْوَى أَنَّهُ لَمَّا أَتَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ

١ العصب : برود يمانية يصبغ فرها ويشدهم يصبغ وينسج فيأتي موشيا لبقاء ما عصب منه أبيض
ياخلع صبغ

خبر قتل مصعب بن الزبير خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أنه أنا خير قتل المصعب فسرنا به وأكثنا له قاما السرور فلما قُدِّرَ له من الشهادة وحيز له من الثواب وأما السكابة فلوعةٌ يحيدُها الحميم^١ عند فراق حميمه وأنا والله مانعوتُ حبجا كهيئة آل أبي العاصي إنما مات والله قتلا بالراح وقصا^٢ تحت ظلال السيوف فإن يهلك المصعب فإن في آل الزبير منه خلقا، قوله حبجا يقال حبج بطنه إذا اتفخ وكذلك حبط بطنه والمقص المقتول واللوعة الحُرقة يقال لاع يلاع لوعة يلقى فهو لائع ويقال لاع يلقى على القلب وأنشد أبو زيد

ولا فرح بخير إن أتاه ولا جزع من الحدثان لاعي

قال وحدثني مسعود بن بشر في اسناد ذكره قال قال زياد لحاجبه ياعجلان اني وليستك هذا الباب وعزئتك عن أربعة عزلتك عن هذا المنادى اذا دعا للصلاة فلا سبيل لك عليه وعن طارق الليل فشر ما جاء به ولوجاء بخير^٣ ما كنت من حاجته وعن رسول صاحب الثغر فان ابطاء ساعة يفسد تدير سنة وعن هذا الطبخ اذا فرغ من طعامه، قال وحدثني مسعود قال قال زياد يمججني من الرجل اذا سميت خطبة الغصم أن يقول لا عيل فيه واذا أنى نادى قوم علم ابن يبنى لشله أن يجلس فجلس واذا ركب دابة حملها على ما تحب ولم يبعثها الى ما تكره وكتب الى جعفر بن يحيى أن صاحب الطريق قد اشتط بما يطلب من الاموال فوقع جعفر هذا رجل منقطع^٤ عن السلطان وبين ذؤبان^٥ العرب بحيث

١ الحميم : كالمير القريب والجمع احماء كاعزاء

٢ القصص : الموت الوحى ومات فلان قصا أصابته ضربة أو رمية فمات مكانه

٣ الخير المال والحدثان بالكرم نوب الدهر ومصابه يصفه برابطة الجأش وسكون النفس وأنه لا يستفزه شيء

٤ صاحب الطريق : لعل أراد به قائد الجند الذى عمر بالبلا لقتلة الاعداء . واشتط جاوز القدر

٥ منقطع عن السلطان : يريد أنه بعيد عنه فلا يستطيع السلطان أن يمد به بما عنده من المال

٦ الذؤبان بالغصم جمع ذؤب : شههم بالذؤب فى الجرأة عند الخوة والبدمن يخاف منه . والذؤب اذا خلا بالانسان كان أشد عليه ولذلك قول العرب الذؤب خاليا شد بالشين معجمة وأسد بالسين مهملة أى كان بمنزلة الاسد فى الجرأة والافندام

العدو والمُدَّة والقلوب القاسية والانوف الحمية فليُنذَر من المال بما يستصلح به مَنْ معه ليدفع به عدوه فان تفقات الحروب يُستظهر لها ولا يستظهر عليها وأكثَر الناس شَكِيَّة عامل فوقَّع اليه في قصتهم يا هذا قد كثُر شاكوك وقيلٌ حامدوك فأما عدلتَ ولما اعترلتَ ، وزعم الجاحظ قال قال عُمَامَةُ بن أَشْرَسَ النَمِيرِيُّ ما رأيت رجلاً أبلغَ من جعفر بن يحيى والمأمونِ وقال مَوْنِس بن عمران ما رأيت رجلاً أبلغَ من يحيى بن خالد وأيوبَ بن جعفرِ وقال جعفر بن يحيى لِكُتَّابِهِ ان قد زُئِمَ أن تكونَ كُتُبكم كلُّها نَوَاقِعُ^١ فافعلوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لو تكاشفتم ما دأفتم » يقول لعلم بعضكم سريرة بعضٍ لاستئفل تشبيعه ودفعه ، وقال عليه الصلاة والسلام « اجتنبوا القعود على الطرقات إلا أن تضيمنوا أربعا ردَّ السلام وغيضَ الابصار وارشاد الضالِّ وعون الضعيف » وقالت هند بنت عتبة انما النساء أغلالٌ فليختر الرجل غلاً ليدَّه ، وذكرت هند بنت أبي المهلب بن أبي صفرة النساء فقالت ما زِلنَ بشيءٍ كاذبٍ بارعٍ تحتها لبٌّ ظاهرٌ ، وقالت هند بنت المهلب بن أبي صفرة أيضاً اذا رأيتم النعمَ مستدرةً فبادروا بالشكر قبل حلول الزوال ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أفصلوا بين حديثكم بالاستغفار » وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله « قَسِدُوا النِّعَمَ بالشكر وقَسِدُوا العِلْمَ بالكتاب » وقال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه « العجب لمن يهلكُ والنِّجاةُ معه » ف قيل ما حى يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قال الاستغفار ، وقال الخليل بن أحمد كنْ على مدرسة ما في قلبك أحرص منك على حفظ ما في كتبتك ، وقال ابن أحمد يعنى الخليل اجعل ما في كتبتك رأس مالٍ وما في صدرك للنفقة ، وقيل انصر بن سيار ان فلانا لا يكتب فقال تلك الزمانة الخفيفة ، وقال نصر بن سيار لولا أن عمر بن

١ التوقيع : ما يوقع في الكتاب وهو الخاق شيء بعد الفراغ منه لمن يرفع اليه من ولادة الأمر كما اذا وفعت الى والشكاية فيكتب تحت الكتاب أو على ظهره ينظر في أمر فلان ويوفي حقه . وقال الأزهري التوقيع أن يجعل بين تضعيف سطور الكتاب مقاصد الحاجة ويحذف الفضول . هذا ولفظ التوقيع من الكلام الأسامي الذي لم تكن ترفع العرب من قبل

هيسرة كان بدويًا ماضِبط أعمال العراق وهو لا يكتب وفادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى فِداءه من أسرى بدر فني لم يكن له فِداءٌ أمره أن يعلم عشرة من المسلمين الكتابة فكتبت الكتابة بالمدينة ، ومن أمثال العرب خير العلم ما حوضر به يقول ما حفظ فكان للمذاكرة ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تزال أمتي صالحا أمرها ما لم تر الفى مغنما والصدقة مغرما » وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه « يأتى على الناس زمان لا يُقرب فيه إلا الماحل ولا يظرف فيه إلا الفاجر ولا يضعف فيه إلا المنصف يخذون الفى مغنما والصدقة مغرما وصلة الرحم مَسْنَا والعبادة استطالة على الناس فعند ذلك يكون سلطان النساء ومشاورة الاماء وإمارة الصبيان » (الماحل الواشى يقال محِل فلان بفلان اذا وشى به ومكر) ويروى عن محمد بن المنتشر بن الاجدع الممداني قال دفع الى الحجاج أذا مريد بن الهريذ ^١ وأمرني أن أستخرج منه واغاطه عليه فلما نطلقت به قال لي يا محمد ان لك شرفا ودينا واني لأعطي على القسري شيئا فاستأدني وارفق بي قال ففعلت فآذنى الى في اسبوع خمسمائة ألف قال فبلغ ذلك الحجاج فأغضبه وانزعسه من يدي ودفعه الى رجل كان يتولى له العذاب فذق يديه ورجليه ولم يعطهم شيئا قال محمد بن المنتشر فاني ^٢ لأمثريوما في السوق اذا صاح بي يا محمد فالتفت فاذا به معرضا على جمار مدقوق اليدين والرجلين فخفت الحجاج ان أئبته وتذممت ^٣ منه فقلت اليه فقال لي انك وليت منى ما ولي هؤلاء فاحسنت وانهم صنعوا بي ما ترى ولم أعطهم شيئا وهما خمسمائة ألف عند فلان فخذها فهي لك قال فقلت له ما كنت لا أخدمك على معروفى أجرا ولا لازلك على هذه الحال شيئا قال فأما اذا أئبت فاسمع أحدهم لك حديثي بمضى أهل دينك عن نبيك صلى الله عليه وسلم أنه قال « اذا رضى الله عن قوم أمطرهم المطر في وقته وجعل المال في سمعائهم واستعمل عليهم خيارهم واذا سخط عليهم استعمل عليهم شرارهم وجعل المال

١ الهريقة : من يوم بيت النار او عظيم الهند وعالمهم

٢ فاني لأمر : كلمة يقال قبا ، حرف المفاجأة مثل بينا

٣ وتذممت منه : أى استسكنت يقال لولم ترك الكذب تأما لتركته تذمما

عند بخلائهم وأمطرهم المطر في غير حينه « قال فالضرفت فإ وضعت ثوبي حتى
 أناني رسول الحجاج فامرني بالمسير اليه فالتقيته جالسا على قُرْشِهِ والسيف مُسْتَنْصِي في
 يده فقال إِنْ فِدَنُوتُ شَيْئًا ثُمَّ قَالَ إِنْ فِدَنُوتُ شَيْئًا ثُمَّ صَاحَ الثَّالِثَةُ اذْنُ لَا أَبَا لَكَ
 فَقُلْتُ مَا بِيَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ حَاجَةٍ وَفِي بَدِ الْأَمِيرِ مَا أُرَى فَأَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّهُ وَأَعْمَدَ
 سَيْفَهُ عَنِّي فَقَالَ لِي اجْلِسْ مَا كَانَ مِنْ حَدِيثِ الْخَبِيثِ فَقُلْتُ لَهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ وَاللَّهِ
 مَا غَشَّ شَيْئُكَ مِنْذُ اسْتَنْصَحْتَنِي وَلَا كَذَبْتُكَ مِنْذُ اسْتَخْبَرْتَنِي وَلَا خَتَمْتُكَ مِنْذُ ائْتَمَنْتَنِي ثُمَّ
 حَدَّثَنِي الْحَدِيثَ فَلَمَّا صَرْتُ إِلَى ذِكْرِ الرَّجُلِ الَّذِي الْمَالُ عِنْدَهُ أَعْرَضَ عَنِّي بِوَجْهِهِ
 وَأَوْمَأَ إِلَيَّ بِيَدِهِ وَقَالَ لَا تَسْمِيهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ لِلْخَبِيثِ نَفْسًا وَقَدْ سَمِعَ الْإِحَادِيثَ، وَيَقَالُ
 كَانَ الْحَجَّاجُ إِذَا اسْتَعْرَبَ ضَحَكَ وَالْيَ بَيْنَ الْإِسْتِغْفَارِ وَكَانَ إِذَا صَعِدَ الْمِنْبَرَ نَلَقَّ
 مِطْرَفَهُ ثُمَّ تَكَلَّمَ رَوِيدًا فَلَا يَكَادُ يَسْمَعُ ثُمَّ يَزِيدُ فِي الْكَلَامِ حَتَّى يُخْرِجَ يَدَهُ مِنْ
 مِطْرَفِهِ وَيَزْجُرُ الزَّجْرَةَ فَيَفْزِعُ بِهَا أَقْصَى مَنْ فِي الْمَسْجِدِ وَكَانَ يَطْمُ فِي كُلِّ يَوْمٍ عَلَى
 أَلْفِ مَائِدَةٍ عَلَى كُلِّ مَائِدَةٍ ثَرِيدٌ وَجَنْبٌ ١ مِنْ شَوَاءٍ وَسَمَكَةٌ طَرِيَّةٌ وَبَطَافٌ بِهِ فِي
 مَحْفَافَةٍ ٢ عَلَى تِلْكَ الْمَوَائِدِ لِيَفْقَدَ أُمُورَ النَّاسِ وَعَلَى كُلِّ مَائِدَةٍ عَشْرَةٌ ثُمَّ يَقُولُ يَا أَهْلَ
 الشَّامِ أَكْسَرُوا الْخُبْزَ لِفُلَانَةٍ عَلَيْكُمْ وَكَانَ لَهُ سَاقِيَانِ أَحَدُهُمَا يَسْقِي الْمَاءَ وَالْعَسَلُ
 وَالْآخَرُ يَسْقِي اللَّبَنَ ، وَرَوَى أَنْ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةَ قَدِمَتْ عَلَيْهِ فَانْشَدَتْهُ

إِذَا وَرَدَ الْحَجَّاجُ أَرْضَ مَرِيضَةٍ (٣) . تَتَبَّعَ أَقْصَى دَائِهَا فَشَفَّاهَا

شَفَّاهَا مِنْ الدَّاءِ الْمُقَامِ (٤) الَّذِي بِهَا غُلَامٌ إِذَا هَزَّ الْفَنَاءَ ثَنَاهَا

(المقام الفتح والضم والضم أفصح) فقال لها لا تقولي غلام ولكن قولي هائمٌ ثم قال
 لها أي نسائي أحب إليك أن انزلك عندها الليلة قالت ومن لسألك أيها الأمير
 قال أم الجلّاس بنت سعيد بن العاصي الأموية وهند بنت أسماء بن خارجة

١ الجنب والجانب شق الشيء . والشواء بالكسر الشوى

٢ المحفة : بالكسر مركب من مراكب النساء كالمودج إلا أنها لا تقب

٣ أرض مريضة ضيقة الحال

٤ يقال داء مقام أي لا يبرأ

الفزارية ^١ وهند بنت المهلب بن أبي صفرة التميمية قالت القيسية ^٢ أحب^{*} الى فلما كان الغد دخلت عليه فقال يا غلام أعطها خمسمائة فقالت أيها الأمير اجعلها ادما فقال قاتل انما أمر لك بشاء قالت الأمير أكرم من ذلك فجعلها ابلانا استحياء وانما كان أمر لها بشاء أولا والا دم البيض من الابل وهي أكرمها ، وروى عن بعض الفقهاء (هو الشامي) قال دعاني الحجاج فسألني عن الفريضة الخمسة ^٣ وهي أمٌ وجدته وأخت فقال لي ما قال فيها الصديق رحمه الله قلت أعطى الأم الثلث والجد مابقي لانه كان يراه أبا قال فما قال فيها أمير المؤمنين يعني عثمان رحمه الله قلت جعل المال بينهم أنا ولانا قال فما قال فيها ابن مسعود قال قلت أعطى الاخت النصف والام ثلث مابقي والجد الثلثين ^٤ لانه كان لا يفضل امّا على جد قال فما قال فيها زيد بن ثابت قال قلت أعطى الام الثلث وجعل مابقي بين الاخت والجد للذكر مثل حظ الانثيين لانه كان يجعل الجد كاحد الاخوة الى الثلاثة قال فرم ^٥ باغه ثم قال فما قال فيها أبو تراب قال قلت أعطى الام الثلث والاخت النصف والجد السدس فاطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال فانه المرء يرغب ^٦ عن قوله ، وجلس الحجاج يوما يا كل ومعه جماعة على المائدة منهم محمد بن عمير بن عطار بن حجاب بن زرارة وحجّاز بن أبحر بن بحير الميجلي فاقبل في وسطهم من الطعام على محمد بن عمير بن عطار فقال يا محمد أبدو لك قتيبة بن مسلم الى نصرتي يوم رستقباد فتقول هذا امر لاناقة ^٧ لي فيه ولاجل لاجل الله لك فيه ناقة ولاجلا يا حرسى خذ بيده وجرد

١ الفزارية : نسبة الى فزاره قبيلة من غطفان وغطفان هي من قيس

٢ القيسية أحب الى : تريد هند بنت أسماء

٣ الخمسة : أي التي فيها خمسة أقوال . والفريضة الحصاة المقدرة لكل واحد من الورثة

٤ والجد الثلثين : أي ثلثي الباقي وهو ثمانية أسهم

٥ زم بأفقه : أي شيخه وتكبير . وأبو تراب كنية على بن أبي طالب رضي الله عنه

٦ يرغب عن قوله : أي يبدل عنه ويصرف وهذا ليس من الحجاج عن نظر وترجيح لأقوال أئمة العلم ولكنه معتصب مما نده وكان عنده اشارة من علم ضاعها فيما لا يجديده نعم الاماروي عنهم نقط للصحيح وشكله

٧ لاناقة لي فيه ولاجل : هذا مثل يضرب عند التبري من الظلم والاسامة وأصله لعارث بن عباد

سيفك فاضرب عنقه فنظر الى حَجَّارِ بنِ أُبَجَرَ وهو يتبسم فدخلته العصبية وكان مكان حَجَّارٍ من ربيعة كمكان محمد بن عمرو من مضر وأتى الخُبَّازُ بفرنيَّةٍ^١ فقال اجعلها على محمد فان اللبن يعجبه يا حرسى شِم سيفك وانصرف وكان محمد شريفا وله يقول الشاعر

عَلِمَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ وَغَيْرِهَا أَنَّ الْجَوَادَ مُحَمَّدُ بْنُ عَطَّارٍ
وَذِكْرَتِ بَنُو دَارِمٍ يَوْمًا بِحَضْرَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَالُوا قَوْمَ لَهْمٍ حَفِظَ فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ
أَقُولُونَ ذَلِكَ وَقَدْ مَضَى مِنْهُمْ لَفِيطُ بْنُ زُرَّارَةَ وَلَا عَقَبَ^٢ لَهُ وَمَضَى الْقَعْقَاعُ بْنُ مَعْبُدِ
ابْنَ زُرَّارَةَ وَلَا عَقَبَ لَهُ وَمَضَى مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَطَّارٍ وَلَا عَقَبَ لَهُ وَاللَّهِ لَا تَنْسَى الْعَرَبُ
هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ أَبَدًا قَوْلُهُ شِمَ سَيْفَكَ يَقُولُ أَغْمَدُهُ وَيُقَالُ شَمْتُ السَّيْفِ إِذَا سَلَّطْتَهُ فَهُوَ
مِنَ الْإِضْدَادِ وَيُقَالُ شَمْتُ الْبَرَقِ إِذَا نَظَرْتَ مِنْ أَى نَاحِيَةٍ يَأْتِي قَالَ الْإِعْشَى
فَقُلْتُ لِلشَّرَبِ فِي ذُرْنِي^(٣) وَقَدْ تَمَّأُوا شَبِّمُوا وَكَيْفَ يَشَبُّ الشَّارِبُ الشَّمْلِ
وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ

بِأَيْدِي رِجَالٍ لَمْ يَشَبِّمُوا سَيُوفَهُمْ وَلَمْ تَكْثُرِ الْقَتْلَى بِهَا حِينَ سَلَّتِ
وَهَذَا الْبَيْتُ ظَرِيفٌ عِنْدَ أَصْحَابِ الْمَعَانِي وَتَأْوِيلُهُ لَمْ يَشَبِّمُوا لَمْ يَعْمَدُوا وَلَمْ تَكْثُرِ
الْقَتْلَى أَى لَمْ يَعْمَدُوا سَيُوفَهُمْ أَلَا وَقَدْ كَثُرَتِ الْقَتْلَى حِينَ سَلَّتِ ، وَحَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ
رِجَاءٍ قَالَ قَدِمَ عَلَيْنَا عَلِيُّ بْنُ جَبَلَةَ إِلَى عَسْكَرِ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ وَالْمَأْمُونِ هُنَاكَ بَانِيَا
عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ الْمَعْرُوفَةِ بِبُورَانَ فَقَالَ الْحَسَنُ وَنَحْنُ إِذَا ذَاكَ نَحْجَرِي
عَلَى نَيْفٍ وَسَبْعِينَ أَلْفَ مَسَاحٍ وَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ يَسْمُرُ مَعَ الْمَأْمُونِ وَكَانَ
الْمَأْمُونُ يَتَصَبَّحُ^٤ فَيَجْلِسُ الْحَسَنُ لِلنَّاسِ إِلَى وَقْتِ انْتِبَاهِهِ فَلَمَّا وَرَدَ عَلَى لَمَعَاتٍ قَدْ

قتل جساس كلياً واعتزل الفرغين

١ بفرنية : هي خنزيرة مضمومة الجوا نسب الى الوسط تشوي ثم تروى سمناوليناوسكرا

٢ كأنه يريد لم يأت من بعده من هو نظير له في الشجاعة

٣ ذرني كشرني موضع

٤ وكان المأمون يتصبغ : من الصبغة بالضم وهي نوم الغداة

تَرَى شَغَلَ الْأَمِيرَ قَالَ إِذَا لَا أَضْبِغَ مَعَكَ قُلْتُ أَجَلٌ فَدَخَلْتُ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ
فِي وَقْتِ ظَهْرِهِ فَأَعْلَمْتُهُ مَكَانَهُ فَقَالَ الْأَثَرِيُّ مَا نَحْنُ فِيهِ قُلْتُ لَسْتُ بِمَشْغُولٍ عَنْ
الْأَمْرِ لَهُ فَقَالَ يُعْطَى عَشْرَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ إِلَى أَنْ تَنْفَرَّخَ لَهُ فَأَعْلَمْتُ ذَلِكَ عَلَى بْنِ جَبَلَةَ
فَقَالَ فِي كَلِمَةٍ لَهُ

أَعْطَيْتَنِي يَا وَلِيَّ الْحَقِّ مُبْتَدِئًا عَطِيَّةً كَأَفَاتٍ مَدْحِي وَلَمْ تَرَنِي
مَا شِمْتُ بِرَفَقِكَ حَتَّى نَأْتِ رَيْقَهُ^(١) كَأَنَّمَا كُنْتُ بِالْجُدْوَى تُبَادِرُنِي

باب

قال أبو العباس قال الفضل بن المهلب بن أبي صفرة (يصف الشجاعة
والنجدة)

هَلِ الْجُودُ إِلَّا أَنْ تَجُودَ بِأَنْفُسٍ عَلَى كُلِّ مَاضِي الشَّفَرَتَيْنِ^(٢) قَضِيبٍ
وَمَا خَيْرُ عَيْشٍ بَعْدَ قَتْلِ مُحَمَّدٍ وَبَعْدَ يَزِيدَ وَالْحَارُونَ^(٣) حَبِيبٍ
وَمَنْ هَرَأُطَرَفَ الْقَنَا خَشِيَةَ الرَّدَى فَلَيْسَ لِمُجِدِّ صَالِحٍ بِكَسُوبٍ
وَمَا هِيَ إِلَّا رَقْدَةٌ تَوْرِثُ الْعُلَى لِرَهْطِكَ مَا حَنَنْتَ رَوَائِمُ^(٤) نَيْبٍ
قوله ومن هَرَأُطَرَفَ الْقَنَا خَشِيَةَ الرَّدَى يقول من كره أن يفتقر بن شداد
حَلَفْتُ لَهُمْ وَالْخَيْلُ تُرَدَّى^(٥) بِنَامِعَا تُفَارِقُهُمْ حَتَّى يَسِيرُوا الْعَوَالِيَا

١ ريقه : بتشديد الياء أى أوله

٢ الشفرتين : مثنى شفرة بفتح الشين وهى حنا السيف والقضيب اللطيف من السيف

٣ الحارون بفتح الحاء لقب حبيب بن المهلب

٤ الروائم جمع رائمة وهى الناقة التى تطف على ولدها وتحن اليه

٥ تردى من الردبات بالتهريك وهو أن ترجم الخيل الأرض بحوافرها أو هو ضرب من السربين .
والعدو والمشي . وقوله تفارقهم يريد لا تفارقهم وكثيرا ما يخلدون حرف النى من القبل المضارع اذا وقع
جواب قسم

عَوَالِي زُرْقَانِ وَمَا حِ رُدِّيَّةٌ^(١) هَرِيرِ الْكَلَابِ يَتَّقِينَ الْأَفَاعِيَا
والردي الهلاك وأكثر ما يستعمل في الموت يقال رَدَى رَدَى يَزْدَى رَدَى قال الله
عز وجل « وما ينفي عنه ماله إذا تَرَدَّى » وهو تَقَعَلَ من الردي في أحد التفسيرين
وقيل إذا تَرَدَى في النار أى إذا سقط فيها ، وقوله الحرون فان حبيب بن المهلب
كان ربما انهمز عنه أصحابه فلا يريم مكانه فكان يلقبُ الحَرَوْنَ ، وقوله وما حى
الارقدة تورث العلى فهذا مأخوذ من قول أخيه يزيد بن المهلب وذلك أنه قال في
يوم القسري^٢ وهو اليوم الذى قتل فيه قاتل الله بن الاشعث ما كان عليه لو غمض
عينيه ساعة للموت ولم يكن قتل نفسه وذلك أن ابن الاشعث قام في الليل وهو في
سطح للبول فزعموا أنه رَدَى نفسه وغير أهل هذا القول يقولون بل سقط منه بسنة
النوم ، وقوله تورث العلى لهطك فالمعنى تورث العلى رهطك وهذه اللام تزداد في
المفعول على معنى زيادتها في الاضافة تقول هذا ضاربُ زيد وهذا ضاربُ يزيد
لانها لانغير معنى الاضافة اذا قلت هذا ضاربُ زيد وضاربُ له وفي القرآن
« وأمرت لأن أكون أول المسلمين » وكذلك « إن كنتم للرؤيا تعبرون » ويقول
التحويون في قوله تعالى « قل عسى أن يكون رَدْفًا^٣ لكم بعضُ الذى تستعجلون
إنما هو رَدْفُكم » ، والنائب جمع نائب وهى المستعنة من الابل وتقديرها فَعَلْتُ سَاكِنَةً
وابدلت من الضمة كسرة لتصح الياء كما قلت في أبيض بيض وإنما هو مثل
أحمر وحمرة وكذلك أشبب وشبب فتقدير نائب ونائب إذا جاء على فَعَلٍ وفَعَلٍ
تقدير أسد وأسدي ووثن ووثن ونائب تقديرها فَعَلْتُ وإنما انقلب الياء ألفا
فسكنت وإنما انقلب اذا كانت قبلها فتحة وكانت في موضع حركة والروايم قد
مضى تفسيرها وأنشدنى الزبائدي قال أنشدنى أبو زيد قال نظر شيخ من الاعراب

١ ردينة: كهيئة زوج سمير وكانا يقومان الرماح بخط هجر

٢ يوم القري: بفتح الدين موضع يابل كانت به وقعة بين مسلمة بن عبد الملك ويزيد بن المهلب وفيه
قتل يزيد

٣ ردف لكم الآية: أى أخذكم الذئاب الذى كنتم تستعجلونه من ورائكم أخذاً

الى امرأته تنصع^١ وهى عجوز فقال
عَجُوزٌ تُرَجِّى أَنْ تَكُونَ فَتِيَّةٌ وقد لُحِبَ الجَنَبَانِ واحِدُو ذِبِّ الظَّهْرِ
تَدُسُّ الى المطَّارِ سَلَمَةً يَنْشِهَا وهل يُصْلِحُ المطَّارُ مَا أَفْسَدَ الدَّهْرُ
(قال أبو الحسن وزادنى غير أبى العباس فى شعر هذا الاعرابى
وما غَرَّنِي إِلَّا خَضَابٌ بِكَفِّهَا وَكُحْلٌ بِعَيْنَيْهَا وَأَثَوَابُهَا الصُّفْرِ
وجاؤُهَا قَبْلَ الْمُحَاقِ^(٢) بَلِيلَةٍ
قال فقالت له امرأته

أَلَمْ تَرَ أَنَّ النَّابَ تُحَلِّبُ عُلْبَةً^(٣) وَيُتْرَكُ ثَلْبٌ لِأَضْرَابٍ وَلَا ظَهْرُ
قال ثم استغاثت بالنساء وطلب الرجالَ فإذا هم خُلُوفٌ^٤ فاجتمع النساء عليه
فضرَبته ، وقوله وقد لُحِبَ الجَنَبَانِ يقول قل لهما قل لهما يقال بعير ملحوب وقد لُحِبَ مثل
عُرْقٍ ، وقوله تدسُّ الى المطَّارِ سَلَمَةً يريد السويق والدقيق وما أشبه ذلك وكل
عَرْضٍ فالعرب تقول له سَلَمَةٌ أَشَدُّنى عِمَارَةً بن عقيل شعرا يمدح به خالد بن يزيد
ابن مَزَيْدٍ الشيبانى ويذمُّ تميم بن خزيمَةَ بن حازم النهشلى
أَتُتْرَكُ إِنْ قُلْتُ دَرَاهِمُ خَالِدٍ زِيَارَتُهُ إِنْى إِذَا لَلَّيْمُ
وقد يُسَلَّمُ المرءُ اللَّيْمُ اصْطِنَاعُهُ^(٥) وَيَمْتَلُ نَفْدُ المرءِ وهو كريمُ

- ١ تنصع : من التضع وهو التزين وتكلف حسن السمى
٢ الحاق مثل الميم آخر الشهر أو ثلاث ليال من آخره أو ان يسمر القمر فلا يرى غدوة ولا عشية سمي بذلك
لانه تطلع مع الشمس فحقيقته يريد أنها كانت شؤما عليه لانه بنى بها فى ذلك الوقت كأنهم العرب
٣ العلبة : بالضم فتح ضعف من جلود الابل أو من خشب يحلب فيها . والطلب بالكسر الجمل تكسرت
أنيابه رمما . والضراب مصدر ضرب الفعل إذا تكسح تربه ان الرأفوان كبرت رغب فيها الرجال لما عندها
تختلف الرجل إذا كبر فإن النساء رغب عنه لانه ليس عنده شيء فمن تشبهت نفسها باللقطة المسنة التي يكون فيها البني
فهي بفرقة فيها وشبهته بالجلل الذي لا يرجى منه شيء فيرغب عنه
٤ قاذهم خلوف : أي طاعنون عن الخلى
٥ اصطناعه : ما سرفوع على أنه فاعل للثيم أو منصوب على انه شبهه بالفعل به يريد وقد تكثر سلع
المرء الذي لوم فيه وصنعه . برى تميم بن خزيمَةَ بالخل والقوم مع كثرة المال . وقوله ويمتل نفد المرء

(من رفع المرء نصب اصطناعه ومن نصب المرء رفع اصطناعه وأما على تفسير

أبي العباس فينصب اصطناعه لا غير)

فَتَبِيَّ وَاسِطٌ^(١) فِي ابْنِي نَزَارٍ مُجَبِّ^٢ إِلَى ابْنِي نَزَارٍ فِي الْخُطُوبِ عَمِيمٌ

فَلَيْتَ يَبْرُدِيهِ لَنَا كَانَ خَالِدٌ وَكَانَ لِبَكْرِ فِي الثَّرَاءِ تَمِيمٌ

فِيُصْبِحَ فِينَا سَابِقُ مَتَمِّلٌ أَغْرُ وَفِي بَكْرِ أَغْمٌ بِهَيْسَمِ

قوله وقد يُسَلِّعُ المرء اللثيم اصطناعه أي تكثرُ سِلَمتُهُ لاصطناعه وقوله أَغْمٌ

بِهِمِ فالغَمُّ كثرة شعر الوجه والقفَا قال هُدَيْبَةُ بْنُ خُشْرَمٍ الضُّدْرِيُّ

فَلَا تَنْسَكِحِي إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا أَغْمٌ الْقَفَا وَالْوَجْهَ لَيْسَ بَأَنْزَمَا

والعرب تَسْكِرُهُ الغَمَّ، والبهيمُ الذي لا يخلط لونه غيره من أي لون كان وقولها

ألم تر أن الناب تحلب علبة تقول فيها منفعة على حال والعلبة أناء لهم من جلود يحلبون

فيه من ذلك قوله

لَمْ تَتَّقَنْعُ بِفَضْلِ مِثْرَرِهَا دَعَدٌ وَلَمْ تُنَمِّدْ دَعْدٌ بِالْعَلَبِ

ومن أمثال العرب قد تُحلب الضَّجُورُ العلبة يضربون ذلك للرجل البخل

الذي لا يزال ينال منه الشيء القليل والضَّجُورُ الناقة السيئة الخلق أعما تحلب حين

تطلع عليها الشمس فتطيب نفسها، والثلب الذي قد انتهى في السن من الابل

وقال آخر

لَمْ أَرِ مِثْلَ الْفَقْرِ أَوْضَعَ لِلْفَتَى وَلَمْ أَرِ مِثْلَ الْمَالِ أَرْفَعَ لِلرَّذَلِ^(٢)

وَلَمْ أَرِ عِزًّا لَامَرِيٍّ كَمَشِيرَةٍ وَلَمْ أَرِ ذُلًّا مِثْلَ نَائِيٍّ عَنِ الْأَصْلِ

كناية عن قلة ماله ووضف حاله يقول إن الرجل قد يكثر ماله وهو لثيم مذمم وقد يقل مال رجل آخر وهو كريمة

محمَّد . يصف خالد بن يزيد بالكرم والمجد على قلة ماله وعدمه

١ واسط ووسيط أي أوسط قومه نسباً وأرفهم محلاً . وقوله في الخطوب عميم يريد أنافي الشداهد

مجتمع القلب كثير الأهل

٢ الرذل : اللون الحسيس

ولم أر من عذمٍ أضرَّ عليَّ امرئٍ إذا عاشَ بينَ الناسِ مَنْ عَدِمَ المَقْلَ
وقال آخر

لَعَمْرِي لَقَوْمُ المَرْءِ خَبِيرٌ بَقِيَّةٌ عَلَيْهِ وَإِنْ غَالُوا بِهِ ^(١) كُلُّ مَرْكَبٍ
مِنَ الجَانِبِ ^(٢) الْأَفْصَى وَإِنْ كَانَ ذَا غَنَى جَزِيلٌ وَلَمْ يَخْبِرْكَ مِثْلُ مُجَرَّبٍ
(وَإِنْ خَبَرْتَكَ النَّفْسُ أَنَّكَ قَادِرٌ عَلَى مَا حَوَتْ أَيْدِي الرِّجَالِ فَكَذَّبِ)
إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ عِدَاءُ لَسْتَ مِنْهُمْ فِكُلُّ مَا عُلِفَتْ مِنْ خَيْثٍ وَطَيْبٍ
العِدَا الغَرَاءُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَيُقَالُ لِلْعِدَاةِ الْعِدَاءُ لِأَعْدَاءٍ لَآ غَيْرِ وَقَالَ

أعرابي من بادية

سَأُعْمَلُ نَصٌّ ^(٣) الْعَيْسِ حَتَّى يَكْفِي غِنَى الْمَالِ يَوْمًا أَوْ غِنَى الْحَدَثَانِ
فَلَمَمْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ يُرَى لَهَا عَلَى الْمَرْءِ ذِي الْعَلْيَاءِ مَسُّ هَوَانٍ
مَتَى يَسْكُنُ بُلُغَ حُكْمٍ مَقَالَهُ وَإِنْ لَمْ يَقُلْ قَالُوا عَدِيمٌ بَيَانٍ
كَأَنَّ الْفَنَى فِي أَهْلِهِ بُورِكَ الْفَنَى بِغَيْرِ لِسَانٍ نَاطِقٍ بِلِسَانٍ
وَنَظِيرُ هَذَا الشَّعْرُ مَا حُدِّثْنَا بِهِ فِي أَمْرِ حَارِثَةَ بْنِ بَدْرِ الْغُدَّانِي فَأَنَا حُدِّثْنَا عَنْ

حَارِثَةَ بْنِ بَدْرِ وَكَانَ رَجُلًا بَنَى تَيْمِيمَ فِي وَقْتِهِ وَكَانَ قَدْ غَلَبَ عَلَى زِيَادٍ وَكَانَ الشَّرَابُ
قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ فَقِيلَ لَزِيَادٍ إِنَّ هَذَا قَدْ غَلَبَ عَلَيْكَ وَهُوَ مُسْتَهْتَرٌ بِالشَّرَابِ فَقَالَ زِيَادُ
كَيْفَ لِي بِاطِِّرَاحِ رَجُلٍ وَهُوَ يَسِيرُنِي مِنْذُ دَخَلْتُ الْعِرَاقَ لَمْ يَصْنُكْ رَكَابِي رَكَابَهُ
وَلَا تَقْدَمُنِي فَتَنْظُرْتُ إِلَى قَفَاهُ وَلَا تَأْخُرُ عَنِّي فَلَوِيتُ عَنِّي إِلَيْهِ وَلَا أَخُذُ عَلَى الشَّمْسِ

١ وإن غالوا به كل مركب : يريد هم أبقى عليهم وإن جاوروا طيه وتجاوزوا الحد في الظلم
٢ من الجانب الأقصى : مرتبط بقوله خير بقية على أنه المفضل عليه وأراد به من لم يكن من قومه وعشيرته
وقوله لم يخبرك مثل مجرب : مثل قول الله سبحانه وتعالى « وَلَا يَذْكُرُكَ مِثْلُ مَجْرِبٍ »
٣ نص فلان فاقته استخرج أقصى ما عنده من السير . والحديثان التعريض لك نواب الدهر وصورته يقول
سأجهد في طلب المال وكسبه حتى أصيب الكثرة منه أو يكفني عن طلبه الموت ثم فضل الموت على الفقر والهوان
ثم إن فضل الفنى على الفقير في الآيات التي بعد هذا

في شتاءٍ قطُّ ولا رَوْحٌ ١ في صيفٍ قطُّ ولا سائله عن علم الاظننتُ أنه لم يُحسنُ غيره فلما مات زيادٌ جفاه عبيد الله فقال له حارثة أياها الأمير ما هذا الجفاء مع معرفتك بالحال عند أبي المعيرة فقال له عبيد الله ان أبا المعيرة كان قد برحَ بروما لا يلحقه معه عيب وأنا حدثتُ وإنما أنسبُ الى من يغلب على وأنت رجل تديم الشراب فتى قربك فظهرت رائحة الشراب منك لم آمن أن يظنَّ بي فدع النبيذ وكن أولَ داخلٍ على وآخر خارجٍ عني فقال له حارثة أنا لأدعه لمن يملك ضمري ونعي أفاده للحال عندك قال فاختر من على ماشئت قال توليني رام ٢ هزمزقناها أرض عذاة ٣ وسرقَ فان بها شراباً وصف لي فولاه اياها فلما خرج شيئهم الناس فقال ألس بن أبي أنيس

أحارِبِنْ (٤) بِدْرِ قَدْ وَلِيتَ إِمَارَةً فَكُنْ جُرْذًا فِيهَا تُخُونُ وَتَسْرِقُ
وَلَا تَحْفَرْنَ يَا حَارِ شَيْأً وَجَدْتُهُ فَحَظُّكَ مِنْ مُلْكِ الْعَرَاقَيْنِ سُرُقُ
وَبَاهُ تَمِيمًا بِالنَّحْيِ إِنْ لِلْفَنَى لَسَاكَ بِهِ الْمَرْءُ الْهَيُوبَةُ (٥) يَنْطُقُ
فَإِنَّ جَمِيعَ النَّاسِ إِمَامًا مُكَذِّبٌ يَقُولُ بِمَا يَهْوَى وَإِمَامًا مُصَدِّقُ
يَقُولُونَ أَقْوَالًا وَلَا يَعْلَمُونَهَا وَلَوْ قِيلَ هَاتُوا حَقًّا لَمْ يُحَقِّقُوا
وَرَأَى حَارِثَةَ بْنَ بَدْرِ زِيَادًا وَكَانَ زِيَادٌ مَاتَ بِالْكُوفَةِ وَدْفِنَ بِالثَّوِيَّةِ فَقَالَ
صَلَّى إِلَهُهُ عَلَى قَبْرِ وَطْهَرَهُ عِنْدَ الثَّوِيَّةِ يَسْفِي قُوَّةَ الْمَوْرِ (٦)

١ الروح : بالفتح نسم الريح

٢ رام هرمز : باديولاية خوزستان من أعمال العراق

٣ العذاة بالفتح الأرض الطيبة البعيدة عن الماء والوخم . وقد عذأ البلد يندو طاب هواؤه . وسرق

كسكر موضع يستجار وكورة بالأهواز

٤ أحار : الهمة للنداء وحار مرخم حارث . والجرد كسر ضرب به من الفار

٥ الهيوبة : من الهيبة وهي الخافة والتقية . والهيوب الجبان الذي يخاف الناس كثيراً والتناء لتوكيد البالغة

٦ المور : بالضم الغبار المتعدد في الهواء والتراب تشبه الريح . وسفت الريح التراب تسفيه ذرته وحملته

زَفَتْ^(١) إِلَيْهِ قُرَيْشٌ لَمَسَ سَيْدَهَا
 أبا المغييرةَ والدُّنْيَا مُفَجَّعَةً
 قَدْ كَانَ عِنْدَكَ بِالْمَعْرُوفِ مَعْرِفَةً
 وَكُنْتَ تُعْطِي وَتُعْطِي الْمَالَ مِنْ سَعَةٍ
 النَّاسُ بِعِنْدِكَ قَدْ خَفَّتْ حُلُومُهُمْ
 وَنَظِيرُ هَذَا قَوْلُ مَهْلِلِ بْنِ أَخَاهُ كَلْبِيَا
 وَكَانَ كَلِيبٌ إِذَا جَلَسَ لَمْ يُزْفَعْ بِحَضْرَتِهِ

صوت ولم يستب^٢ بفنائهِ اثْنان

ذَهَبَ الْخِيَارُ مِنَ الْمَعَاشِرِ كُلِّهِمْ
 وَاسْتَبَّ بِعِنْدِكَ يَا كَلِيبُ الْمَجْلِسُ
 وَتَقَالُوا فِي أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ
 لَوْ كُنْتَ حَاضِرًا مَرَّهْمُ لَمْ يَنْبَسُوا^(٤)
 قَوْلُ حَارِثَةَ الثَّوِيَّةِ^٥ : فَهِيَ بِنَاحِيَةِ الْكَوْفَةِ وَمَنْ قَالَ الثَّوِيَّةَ فَهُوَ تَصْغِيرُ
 الثَّوِيَّةِ وَكُلُّ يَاءٍ انْصَلَتْ بِهَا يَاءٌ أُخْرَى فَوَقَعَتْ مَعْتَلَةً طَرَفًا فِي التَّصْغِيرِ فَوَلَّيْتُهَا
 يَاءُ التَّصْغِيرِ فَهِيَ مَحْذُوفَةٌ ذَلِكَ قَوْلُكَ فِي عَطَاءٍ عَطِيٌّ وَكَانَ الْأَصْلُ عَطِيٌّ كَمَا يَقُولُ فِي سَحَابٍ
 سَحَابٌ وَلَكِنَّمَا تَحْذَفُ لِإِعْتِلَالِهَا وَاجْتِمَاعِ يَاءَيْنِ مَعَهَا وَتَقُولُ فِي تَصْغِيرِ أَحْوَى
 أَحْوَى فِي قَوْلٍ مِنْ قَالَ فِي أَسْوَدَ أَسِيدٌ وَهُوَ الْوَجْهُ الْجَلِيدُ لِأَنَّ الْيَاءَ السَّاكِنَةَ إِذَا
 كَانَتْ بَعْدَهَا وَادِّمَتْ حَرَكَةَ قَلْبَتِهَا يَاءُ كَقَوْلِكَ أَيَّامٌ وَالْأَصْلُ أَيَّوَامٌ وَكَذَلِكَ سَيِّدٌ وَالْأَصْلُ
 سَيِّوِدٌ وَمَنْ قَالَ فِي تَصْغِيرِ أَسْوَدَ أَسِيدٌ فَهُوَ جَائِزٌ وَلَيْسَ كَالْأَوَّلِ قَالَ فِي تَصْغِيرِ
 أَحْوَى أَحْوَى بِأَفْتَى فَتَنِيَتْ الْيَاءُ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهَا مَا يَمْنَعُهَا مِنْ اجْتِمَاعِ الْيَاءِ آتٍ وَمَنْ قَالَ

١ زَفَتْ إِلَيْهِ : يُقَالُ زَفَ الْعُرْسُ إِلَى زَوْجِهَا زَفَارًا فَكَتَبْتُ إِذَا أَهْدَاهَا إِلَيْهِ . وَالتَّصْغِيرُ الَّذِي جَرَّ
 بِالْأَلَامِ إِلَى التَّغْيِيرِ . وَالتَّمَشُّ سِرٌّ لِلْمَيْتِ وَلَا يُسَمَّى لَمَتًا إِلَّا وَمِثْلُهُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَهُوَ سِرٌّ
 ٢ التَّكْرَارُ لِلتَّنْكِيرِ وَهُوَ ضِدُّ الْمَعْرُوفِ وَالتَّنْكِيرُ تَغْيِيرُ الْمُنْكَرِ كَالْإِنْكَارِ

٣ الْأَعَاصِيرُ جَمْعُ أَعْصَارٍ وَهِيَ الرِّيحُ تَتَبَّرُ السَّحَابَ

٤ لَمْ يَنْبَسُوا . فَعَلُهُمْ بِأَنْضَبٍ يُقَالُ نَبَسَ نَبْسًا إِذَا نَبَسَ وَأَنْبَسَ إِذَا نَبَسَ وَأَنْبَسَ إِذَا نَبَسَ وَأَنْبَسَ إِذَا نَبَسَ

٥ الثَّوِيَّةُ : بِشَفْعِ النَّاءِ الْمَثَلَةُ . وَقَوْلُهُ بِمَنْ قَالَ الثَّوِيَّةَ أَيَّ بِضَمِّهَا

اسيود فاما أظهر الواو لانهما كانت في التكبير متحركة ولا تقول في عجزوا الا عجزير
لانها سا كنة وانما يجوز هذا على بعد اذا كانت الواو في موضع العين من الفعل
أوماحققة بالعين نحو واو جَدَوَل وانما استجازوا اظهارها في التصغير للتشبيه بالجمع
لان ماجاوز الثلاثة فتصغيره على مثال جمعه ألانراهم يقولون في الجمع أساود ووجدوا
فهذا على التشبيه بهذا فان كانت الواو في موضع اللام كانت متقلبة على كل حال
تقول في غزوة غزبة وفي عروّة عرية فهذا شرح صالح في هذا الموضع وهو مستقصى
في الكتاب المتعصب ، وقوله يسفي فوقه المور فمعناه ان الريح تسفيه وجعل الفعل
للمور وهو الزاب وتقول سقالك الله الغيث ثم يجوز أن تجعل الفعل للغيث فتقول
سقالك الغيث يأتي وقال علقمة بن عبدة

سَقَاكَ يَمَانٍ دُوْحِيٍّ ^(١) وَعَارِضٌ تَرُوحُ بِهِ جُنُحُ الْعَشِيِّ جَنُوبُ
وقوله زفت اليه قریش نعش سيدها يقال زفقت السرير وزفقت العروس
وحدثني أبو عثمان المازني قال حدثني الزبائدي قال سمعت قوما من العرب يقولون
أزفقت العروس ، وهي لغة ، وقوله نعش سيدها يريد موضعه من النسب لانه نسبته
إلى أبي سفيان وكان رئيس قریش قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وله يقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم « كلُّ الصيِّدِ ٢ في بطنِ القِرا » وكان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يفرش فراشا في بيته في وقت خلافته فلا يجلس عليه الا العباس بن
عبد المطلب وأبو سفيان بن حرب ويقول هذا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهذا شيخ قریش وكان حرب بن أمية رئيس قریش يوم الفجار فكان

١ الحي كنفى السحاب يشرف من الافق على الارض . والعارض السحاب المتعرض في الافق . والجنح
بالكسر ويقسم الطائفة من الليل

٢ وكان رئيس قریش : يقي أبي سفيان

٣ تالف النبي صلى الله عليه وسلم أبو سفيان بهذا القول حين اسأذن عليه صلى الله عليه وسلم فحجبه
قليلا ثم أذله فلما دخل قال ما كدت تأذن لي حتى تأذن لحجارة الجاهلين . وهما جازبا الوادي . فقال صلى
الله عليه وسلم أنت يا أبي سفيان كذفتل « كل الصيِّد في جوف القِرا » . معناه اذا حجبتك فنع كل محجوب
وهو مثل يضرب لمن يفضل على أقرانه . والفرا ألحمار الوحشي وجهه فراء

٤ يوم الفجار : قالوا أيام الفجار أربعة الاول بين كنانة وعجز هوازن . الثاني بين قریش وكنانة

أَلْ حَرْبٍ إِذَا رَكِبُوا فِي قَوْمِهِمْ مِنْ نَبِيٍّ أَمِيَّةٍ قَدِيْمًا فِي الْمَوَاقِبِ وَأُخْلِيَتْ لَهُمْ
صُدُورُ الْجَالِسِ الْأَرْحَطِ عَمَّا نَظَرَ اللهُ عَنْهُ تَأَنُّنَ التَّقْدِيمِ لَهُمْ فِي الْأَسْلَامِ بِشِمَانٍ
وَكَانَ أَبُو سَفْيَانَ صَاحِبَ الْعَرَبِ يَوْمَ بَذَرٍ وَصَاحِبَ الْجَيْشِ يَوْمَ أُحُدٍ وَفِي يَوْمِ الْخَنْدَقِ
وَالِيهِ كَانَتْ تَنْظُرُ قُرَيْشٌ فِي يَوْمِ فَتْحِ مَكَّةَ وَجَعَلَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَّهُ مِنْ دَخَلَ فِي دَارِهِ فَهُوَ آمِنٌ فِي حَدِيثٍ مَشْهُورٍ ، وَقَوْلُهُ كَأَنَّمَا تَفَخَّتْ فِيهِ الْأَعْصِمُ
هَذَا مِثْلُ « وَانْمَا بَرَادُ خَفَةِ الْحُلُومِ ، وَالْأَعْصَارُ فِيهَا ذِكْرُ أَبُو عُبَيْدَةَ رِيحٌ تَهْبُ بِشِدَّةٍ فِيهَا
بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ أَنْ كُنْتَ رِيحًا قَدْ لَاقَيْتَ إِعْصَارًا يَضْرِبُ
لِلرَّجُلِ يَكُونُ جَلْدًا فَيَصَادِفُ مَنْ هُوَ أَجْلَدُ مِنْهُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « قَاصِبَا
أَعْصَارٍ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ » وَقَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « كُلُّ الصَّيْدِ فِي
بَطْنِ الْفَرَا » يَعْنِي الْحَمَارَ الْوَحْشِيَّ وَذَلِكَ أَنَّ أَجْلَّ شَيْءٍ يَصِيدُهُ الْعَبَائِدُ الْحَمَارُ
الْوَحْشِيَّ فَإِذَا ظَفِرَ بِهِ فَسَكَتَهُ قَبْلَ أَنْ يَفْجَأَ بِجَمَلَةِ الصَّيْدِ وَالْعَرَبُ تَخْتَلِفُ فِيهِ فَبَعْضُهُمْ
يَهْمِزُهُ فَيَقُولُ هَذَا فَرًا كَمَا تَرَى وَهُوَ الْأَكْثَرُ وَبَعْضُهُمْ لَا يَهْمِزُهُ وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ أَنْ سَكَحْنَا
الْفَرَا فَنَسْرَى ١ أَيْ زَوَّجْنَا مِنْ لَأْخِرٍ فِيهِ فَسَنَلِمُ كَيْفَ الْعَاقِبَةُ وَجَمْعُهُ فِي الْقَوْلَيْنِ جَمِيعًا
إِفْرَاءً كَمَا تَرَى وَلِظَهْرِهِ جَمَلٌ وَجَمَالٌ وَجَبَلٌ وَجَبَلٌ قَالَ الشَّاعِرُ

بِضْرَبِ كَأَنَّ ذَانَ الْفَرَاءِ فُضُولُهُ وَطَمْنُ كَأَنَّ رَاغِ الْمَخَاضِ تَبَوُّرُهَا
الْإِزَاعُ دَفْعُ النَّاقَةِ يَوْمُهَا يُقَالُ أَوْزَعْتُ بِهِ إِزَاعًا وَأَزْغَلْتُ بِهِ إِزْغَالًا وَذَلِكَ
حِينَ تَأْتِيهِ فَعِنْدَ ذَلِكَ يُقَالُ لَهَا خَيْفَةٌ وَلِلْجَمِيعِ الْمَخَاضُ وَقَدْ مَرَّ هَذَا وَالْبُورُ أَنْ
تُعْرَضَ عَلَى الْفَحْلِ لِئَسْلَمَ أَيْ حَامِلٌ أَمْ حَائِلٌ ، وَهَذَا ضَابِغُ بْنُ الْحَرِثِ الْبَرْجِيُّ
(مِنْ السَّجَنِ)

وَالثَّالِثُ بَيْنَ كِسَانَةِ دُبَى نَصْرَيْنِ مُعَاوِيَةَ وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ كَبِيرٌ كَيْدٌ وَقَتْلٌ . وَالرَّابِعُ وَهُوَ الْأَكْبَرُ بَيْنَ قُرَيْشٍ
وَهُوَ أَزْنٌ وَكَانَ بَيْنَ هَذَا وَمَبْعَثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتُّ وَعِشْرُونَ سَنَةً وَشَهِدَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
١ قَالَ رَجُلٌ لِأَسْرَائِهِ حِينَ خُطِبَ إِلَيْهِ رَجُلٌ ابْنَتُهُ فَأَيُّ أَنْ يَزُوجَ مِنْهَا وَرَضِيَتْ أَمَّا بِتَرْجِيحِهَا إِلَيْهِ
وَقَابِلَتْ الْإِلَاحَ حَتَّى زَوَّجَهَا مِنْهُ بَكَرَهُ . وَهَذَا مِثْلُ يَضْرِبُ فِي التَّجْدِيرِ مِنْ سَوَاعِدِ النَّاقَةِ

وَمَنْ يَأْكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَأَيُّ وَقْيَارًا ^(١) بِهَا لَعَرِيبُ
وَمَا عَاجِلَاتُ الطَّيْرِ تُذْنِي مِنَ الْقَتَى نَجَاجًا وَلَا عَن رَيْشَيْنِ ^(٢) يَغِيبُ
وَرُبُّ أُمُورٍ لَا أَضِيرُكَ حَنْزَرَةً وَلِلْقَلْبِ مِنْ مَخْشَاتِهِنَّ ^(٣) وَجِيبُ
وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُوطِنُ ^(٤) نَفْسَهُ عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَنْوِبُ

قوله فاني وقيارا بها لغريب أراد فاني لغريب بها وقيارا ولورفع لكان جيدا
تقول ان زيدا منطلق وعمره وعمره فن قال عمرا قائما ردة على زيد ومن قال عمرو
قله وجهان من الاعراب أحدهما جيد والآخر جائز فالما الجيد فان تحمّل عمرا على
الموضع لانك اذا قلت أن زيدا منطلق فعناه زيد منطلق فردّته على الموضع ومثل
هذا لست بقائم ولا قاعدا والباء زائدة لان المعنى لست قائما ولا قاعدا ويقرأ على
وجهين إن الله يرى من المشركين ورسوله ورسوله والوجه الآخر أن يكون معطوفا
على المضمر في الخبر فان قلت ان زيدا منطلق هو وعمره حسن المطف لان المضمر
المرفوع انما يحسن المطف عليه اذا كذّبه كما قال الله تعالى « إذهب أنت
وربك قاتلا » « واسكن أنت وزوجك الجنة » وانما قبّح المطف عليه بغير
تاكيد لانه لا يتخلو من أن يكون مستكثرا في الفعل بغير علامة أوفى الاسم الذي
يجرى مجرى الفعل نحو أن زيدا ذهب وان زيدا ذهب فلا علامة له أو تكون له
علامة يفسر لها الفعل مما كان عليه نحو ضربت سكنت الباء التي هي لام الفعل
من أجل التضمير لان الفعل والتفاعل لا ينفك أحدهما من صاحبه فهما كالشيء الواحد
ولكن المنصوب يجوز المطف عليه ويحسن بلا تاكيد لانه لا يفسر الفعل اذ كان

١ قيار كشداد حمل ضايق أوفره

٢ الريت الابطاء . والنجاح بالفتح الظن بالشئ وخاب فلان يخيب الظن بما طلب

٣ الخشاة مصدر خشي الشئ كرضى اذا خافه . ووجب القلب وجيبا رجف واضطرب

٤ وطن نفسه على الأمر مهدما وذلك . يقول ان الرجل الذي لا يود نفسه على احتدال المكروه

الفعل قد يقع ولا مفعول فيه نحو ضربك وزيدا فاما قول الله عز وجل « لو شاء الله ما أشركنا ولا آباءنا » فانما يحسن بغير تأكيد لان لا صارت عوضا والشاعر اذا احتاج اجراء بلا تأكيد لاحتفال الشعر بالاحسن في الكلام قال عمر بن أبي ربيعة

قُلْتُ إِذْ أَقْبَلْتَ وَزُهُرُهُ تَهَادَى^(١) كَنَمَاجِ الْمَلَا تَمَسِّفَنَ رَمَلَا

وقال جرير

وَرَجَا الْأَخِيْطَلُ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ مَا لَمْ يَكُنْ وَأَبُّ لَهُ لَيْلَا
فهذا كثير فاما التعت اذا قلت ان زيدا يقوم الماقل فانت مخير ان شئت قلت الماقل فجعلته نعتا لزيد اولصبته على المدح وهو باضمار أعنى وان شئت رفعت على ان تبدله من المضمر في الفعل وان شئت كان على قطع واجداء كانك قلت ان زيدا قام فقيل من هو فقلت الماقل كما قال الله عز وجل « قل هل أنبئكم بشر من ذلكم النار » أى هو النار والآية تقرأ على وجهين على ما فرنا « قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب » وعلام الغيوب ، وقوله وما ماجلات الطير تدنى من الفتى نجاحا يقول اذا لم تعجل له طير سائحة فليس ذلك بمجد خير عنه ولا اذا أبطأت خاب فما جعلها لا ياتيه بخير وأجلها لا يدفعه عنه انما له ما قدر له والعرب تزجر على السائح وتترك به وتكره الباريح وتنشاع به والسائح ما أراك ميا سره فامكن الصائد والبارح ما أراك ميامنه فلم يمكن الصائد الا ان يحرف له وقد قال الشاعر

لَا يَعْلَمُ الْمَرْءُ لَيْلَا مَا يَصْبَحُهُ إِلَّا كَوَازِبُ مِمَّا يُخَيِّرُ الْفَالُ^(٢)
وَالْقَالُ وَالزَّجْرُ وَالْكُهَانُ كُلُّهُمْ مُضِلُّونَ وَدُونُ الْغَيْبِ أَقْنَالُ

١ تهادى : بجندى التامين من المهاداة وهى أن يعفى الانسان وحده مشيا غير قوى متاثلا والتماج جمع نذبة وهى البقرة الوحشية . والملا الصعراء . والتصف أن تسلك الطريق على غير هدابة وقصد ولا جادة ولا علم . وأنشد هذا شاهداً على ان الاسم الظاهر عطف على الضمير المستتر من غيبن أن يؤكد وكذا البيت الذى بعده

٢ القائل بالهز ضد الطيرة أو يستعمل فى الحيوان العر وترك هزم تخفيفا

وَرُبُّ أُمُورٍ لَا تَضِيرُكَ ضَيْرَةٌ وَلِلْقَلْبِ مِنْ مَخْشَاتِهِمْ وَاجِبٌ
 فإن العرب تقول ضاره بضيره ضيرة ولا ضير عليه وضرة بضرة ولا ضرر عليه
 ويقال أصابه ضرة وأصابه ضرب بمعنى والضرة مصدر والضرا اسم وقد يكون الضر من
 المرض والضرة عتفاً وهذا معنى حسن وقد قال أحد المحدثين وهو اسمعيل بن القاسم
 أبو العتاهية

وَقَدْ يَبْلُغُ الْإِنْسَانُ مِنْ بَابِ أَمْنِهِ وَيَنْجُو بِأَذْنِ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ يَحْذَرُ
 وقال الله عز وجل « فمسي أن تكروهوا شيئاً ويحمل الله فيه خيراً كثيراً » وقال
 رجل لمعاوية والله لقد بابتك وأنا كاره فقال معاوية قد جعل الله في السكرة خيراً
 كثيراً وقوله

وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُوطِّنُ نَفْسَهُ عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَتَوَبُّ
 نظيره قول كثير

أَقُولُ لَهَا يَا عَزَّ كُلُّ مُصِيبَةٍ إِذَا وَطَّئَتْ يَوْمًا لَهَا النَّفْسُ ذَاتَ
 وكان عبد الملك بن مروان يقول لو كان قال هذا البيت في صيفته الحرب
 لكان أشعر الناس ، وحكى عن بعض العمالحين أن ابناً له مات فلم يتر به جزع
 فقبل له في ذلك فقال هذا أمر كنا نتوقمه فلما وقع لم تنسكرو

باب

قال أبو العباس وجهه على بن أبي طالب رضى الله عنه جرير بن عبد الله البجلي^١
 إلى معاوية رحمه الله يأخذه بالبيعة له فقال له إن حولى من ترى من أصحاب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار ولكنى اخترتك لقول رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فيك خير ذى بنائت معاوية فخذ بالبيعة فقال جرير والله يا أمير

١ البجلي : نسبة إلى بجيلية كسيفينة ، بالين من مد على خلاف بين النسابين في ذلك

المؤمنين ما أدخرك من نصرتي شيئاً وما أطمعُ لك في معاوية فقال عليّ رضي الله عنه إنما قصدى حجةً أقيمها عليه فلما أناه جرير دافعه ١ معاوية فقال له جرير إن المنافق لا يصلي حتى لا يجحد من الصلاة بدءاً ولا أحسبك تباع حق لا يجحد من البيعة بدءاً فقال له معاوية أنها ليست بمخدعة ٢ الصبي عن اللبن أنه أمر له مابعده فابغى ربي فناظر عمرًا فطالت المناظرة بينهما وألح عليه جرير فقال له معاوية ألقاك بالفصل في أول مجلس إن شاء الله تعالى ثم كتب لعمر ومصر طعمة وكتب عليه ولا ينقض شرط طاعة فقال عمرو يا غلام أكتب ولا تنقض طاعة شرطاً فلما اجتمع له أمره رفع عقيرته ٣ ينشد للسمع جريراً

تَطَاوَلَ لَيْلِي وَاعْتَرَتْنِي وَسَاوِسِي لَا تَأْتِي أُنَى بِالْزَهَاتِ (٤) الْبَسَائِسِ
أَنَا فِي جَرِيرٍ وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ بَتْلَكَ الَّتِي فِيهَا اجْتَدَاعُ الْمَعَاظِسِ
أُكَايِدُهُ (٥) وَالسَيْفُ يَبْنِي وَيَنْهَى وَلَسْتُ لَأَثْوَابِ الدُّنْيِ بِلَائِسِ
إِنْ الشَّامُ أَعْطَتْ طَاعَةً يَمْنِيَّةً تَوَاصَفَهَا أَشْيَاخُهَا فِي الْمَجَالِسِ
فَإِنْ يَنْسَمَلُوا أَصْدِمَ عَلَيَّ بِجَبَّةٍ تَقْتُ عَلَيْهِ كُلَّ رَطْبٍ وَيَابِسِ
(الجببة جماعة الخيل)

وَإِنِّي لَا زَجُوَ خَيْرُ مَا نَالَ نَائِلٌ وَمَا نَا مِنْ مُذَكِّ الْعِرَاقِ يَبَائِسِ
وكتب إلى عليّ رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم من معاوية بن صخر إلى

١ دافعه: ما طاله وسوفه

٢ يفتح الحاء اسم للمعدة من الخداع والهاء في أنها البيعة متاعاً لا ينقض أمرها مرة واحدة كالصبي يخدع عن ندى أمه بكرة. أو بالضم اسم للخدع به الإنسان. يريد أن هذا ليس أمراً سهلاً يتجوز فيه. وأبدى رفقاً. معناه أمهلني مقدار ما أبله

٣ رفع عقيرته: يريد رفع صوته والعقيرة في الأصل الساق المقنوعة وأصله أن الإنسان إذا أصيب في ساقه رفعه ثم صاح مستغيثاً ثم استعمل في هذا المجاز

٤ الزهات: جمع زهرة بتشديد الراء وهي الباطل. واليسائيس: عناء

٥ أكايد: أحاطة وأقصى منه شدة وهو لا

على بن أبي طالب أما بعد فلعمري لو بايكت القوم الذين يابعوك وأنت بريء من دم عثمان كنت كابي بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم أجمعين ولكن أغريت بعثمان المهاجرين وخذلت عنه الانصار فاطاعك الجاهل وقوى بك الضعيف وقد أبى أهل الشام الا قتال حتى تدفع اليهم قتلة عثمان فان فعلت كانت شورى بين المسلمين ولعمري ما حجتك على كحجتيك على طلحة والزبير لانهما بابعاك ترم ابابنك وما حجتك على أهل الشام كحجتك على أهل البصرة لان أهل البصرة أطاعوك ولم يطعنك أهل الشام وأما شرفك في الاسلام وقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعك من قريش فليست أدفعه ثم كتب اليه في آخر الكتاب بغير كعب بن جعيل وهو

أرى الشام تذكره مذك العراق وأهل العراق لهم كارهينا
وكلاً لصاحبه مفضل يرى كل ما كان من ذلك ديناً
إذا مارمونا رميناهم ودناهم^(١) مثل ما يقرضونا
فقالوا على إمامنا فقلنا رضىنا ابن هذيل رضىنا
وقالوا نرى أن تدينوا له فقلنا ألا لا نرى أن نديننا
ومن دون ذلك خرط^(٢) القتاد وضرب وطعن يقر العيونا

وأحسن الروايتين بفض الشؤنا وفي آخر هذا الشعر ذم لعلي بن أبي طالب رضى الله عنه أمسكنا عن ذكره قوله ولكنك أغريت بعثمان المهاجرين فهو من الاغراء وهو التحضيض عليه يقال أغريته به وآسدته عليه وآسدت الكلب على الصيد

١ ودناهم : أى أذللتناهم وحملناهم على ما يكرهون . وقوله مثل ما يقرضونا . أى مثل ما أعطونا وأصله فى المال يقال أقرضه إذا أعطاه قرضاً ثم استعمل فيما أسلفت من إساءة أو إحسان
٢ الخرط : قشر الورق من الشجرة اجتذاً بكفك . والتداد بالفتح شجرله تسوك أمثال الابر وهذا مثل يضرب للامر دونه مانع به بحول بينك وبينه . يقول ان يعتنالى دونها حرب وهول عظيم فلا تظنوا يا أهل العراق أن الوصول اليها سهل

أُسْدُهُ إِسَادًا وَمَنْ قَالَ أَشْلَيْتُ الْكَلْبَ فِي مَعْنَى أَغْرَيْتُ فَقَدْ أَخْطَأَ أَمَّا أَشْلَيْتُهُ
دَعَوْتُهُ إِلَى وَأَسْدَنَهُ أَغْرَيْتُهُ وَقَوْلُ ابْنِ جَمِيلٍ وَأَهْلُ الْعِرَاقِ لَهُمْ كَارِهِيْنَا مَحْمُولٌ عَلَى
أَرَى وَمَنْ قَالَ وَأَهْلُ الْعِرَاقِ لَهُمْ كَارِهُونَا فَارْفَعْ مِنْ وَجْهِينِ أَحَدَهُمَا قَطْعٌ وَابْتِدَاءٌ ثُمَّ
عُطِفَتْ جُمْلَةٌ عَلَى جُمْلَةٍ بِالْوَاوِ وَلَمْ يُحْمَلْهُ عَلَى أَرَى وَلَكِنْ كَقَوْلِكَ كَانَ زَيْدٌ مُنْطَلِقًا وَعَمَرُو
مُنْطَلِقٌ السَّاعَةَ خَبَرْتُ بِخَبَرٍ بَعْدَ خَبَرٍ وَالْوَجْهُ الْآخِرُ أَنْ تَكُونَ الْوَاوُ وَمَابَعْدَهَا حَالًا
فَيَكُونُ مَعْنَاهَا إِذَا يَأْتِي قَوْلُ رَأَيْتُ زَيْدًا قَائِمًا وَعَمَرُو مُنْطَلِقٌ تَرِيدُ إِذَا عَمَرُو مُنْطَلِقٌ
وَهَذِهِ الْآيَةُ تَحْمِلُ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ « يَغْشَى طَائِفَةٌ مِنْكُمْ
وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ » وَالْمَعْنَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ إِذَا طَائِفَةٌ فِي هَذِهِ الْحَالِ وَكَذَلِكَ قِرَاءَةُ
مِنْ قَرَأَ « وَلَوْ أَنَّ مَاءَ الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ »
أَيُّ وَالْبَحْرِ هَذِهِ حَالُهُ وَمَنْ قَرَأَ وَالْبَحْرَ فَعَلَى أَنْ وَقَوْلُهُ وَدِيْنَامُ مِثْلُ مَا يَفْرَضُونَ يَقُولُ
جَزِيْنَامُ وَقَالَ الْمُسَرُّونَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ « مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ » قَالُوا يَوْمُ الْجُزْأِ
وَالْحِسَابِ ، وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ « كَمَا تَدِينُ ١ تَدَانُ » وَأَنْتُمْ أَبُو عَيْسَى (الشَّعْرُ
لِزَيْدِ بْنِ الصَّمِقِ الْكَلْبِيِّ وَلَهُ خَيْرٌ)

وَأَعْلَمُ وَأَيُّقِنُ أَنَّ مُلْكَكَ زَائِلٌ وَأَعْلَمُ بِأَنْ كَمَا تَدِينُ تَدَانُ

وَلِلدِّينِ مَوَاضِعٌ مِنْهَا مَا ذَكَرْنَا وَمِنْهَا الطَّاعَةُ وَدِينُ الْإِسْلَامِ مِنْ ذَلِكَ يُقَالُ فُلَانٌ فِي
دِينِ فُلَانٍ أَيْ فِي طَاعَتِهِ وَيُقَالُ كَانَتْ مَكَّةُ بِلْدًا لِقَاحَا أَيْ لَمْ يَكُونُوا فِي دِينِ مَلِكٍ
وَقَالَ زُهَيْرٌ

لَئِنْ حَلَلْتُ بِجَوْ (٢) فِي بَنِي أَسَدٍ فِي دِينِ عَمْرٍو وَحَالَتْ يَنْتَفَاقَدُ
فَهَذَا يَرِيدُ فِي طَاعَةِ عَمْرٍو بْنِ هَنْدٍ وَالدِّينُ الْمَادَّةُ يُقَالُ مَا زَالَ هَذَا دِينِي وَدَائِي
وَعَادَتِي وَدِينَتِي وَاجْرِي بَيَّاسَى قَالَ الْمُتَّقِبُ الْعَبْدِيُّ

١ كَمَا تَدِينُ تَدَانُ : يَرِيدُ كَمَا تَعْمَلُ تَجَازِي عَلَى مَعْلَكِ أَنْ حَسَنًا فَحَسَنًا وَإِنْ شَيْئًا فَشَيْئًا وَسَيُ الْإِبْتِدَاءُ
بِالْعَمَلِ جَزَاءُ مَوْدِنَا مِثْلًا وَقَالَ لُثْلُ لَزَيْدِ بْنِ الصَّمِقِ الْكَلْبِيِّ
٢ الْجَوُ : مَا تَخَفَضَ مِنَ الْأَرْضِ وَأَرْبَعَةُ عَشَرَ مَوْضِعًا فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ . وَفَدَكَ بِالتَّعْرِيفِ
بِلَدَّةٍ بِخَيْرٍ

تَقُولُ إِذَا دَرَأْتُهَا وَضَيْتُنِي^(١) أَهْذَانُهُ أَبَدًا وَدِينِي

أَكُلُّ الدَّهْرِ حَلًّا وَارْتَحَلًّا أَمَا تُبْقِي عَلَيَّ وَمَا يُبْقِي

وَقَالَ الْكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ

عَلَى ذَلِكَ إِجْرًا يَأِي وَهِيَ ضَرِيْبَتِي^(٢) وَإِنْ أَجْلَبُوا طَرًّا عَلَيَّ وَأَحْلَبُوا

وَقَوْلُهُ فَقَلْنَا رَضِينَا ابْنَ هِنْدٍ رَضِينَا بِعَنَى مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ وَأَمَّهُ هِنْدُ بِنْتُ

عَبْدَةَ بْنِ رَيْمَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، وَقَوْلُهُ أَنْ تَدِينُوا لَهُ أَيْ أَنْ تَطِيعُوهُ

وَتَدْخُلُوا فِي دِينِهِ أَيْ فِي طَاعَتِهِ ، وَقَوْلُهُ وَمَنْ دُونَ ذَلِكَ خَرِطُ الْقَتَادِ فَمَا مِثْلُ مَنْ

أَمْثَالُ الْعَرَبِ وَالْقَتَادُ شَجَرَةٌ شَاكَةٌ غَلِيظَةٌ أَصُولُ الشَّوْكِ فَلِذَلِكَ بِضَرْبِ خَرِطِهِ

مِثْلًا فِي الْأَمْرِ الشَّدِيدِ لِأَنَّهُ غَايَةُ الْجَهْدِ وَمَنْ قَالَ يَفْضُ الشُّوْأَ نَفِضُ يَفْرِقُ يَقُولُ

فَضَضْتُ عَلَيْهِ الْمَسَالَ ، وَالشُّوْأُ وَاحِدُهَا شَأْنٌ وَهِيَ مُوَاصِلُ قِبَائِلِ الرَّأْسِ وَذَلِكَ أَنَّ

لِلرَّأْسِ أَرْبَعَ قِبَائِلَ أَيْ قِطْعٍ مَشْعُوبٍ بِمَعْضَاهَا إِلَى بَعْضِ فُرُوَصِلِ شَعْبِهَا يُقَالُ لَهَا

الشُّوْأُ وَوَاحِدُهَا شَأْنٌ ، وَزَعَمَ الْأَصْمَعِيُّ قَالَ يُقَالُ إِنْ جَارَى الدَّمُوعُ مِنْهَا فَلِذَلِكَ

يُقَالُ اسْتَهْلَيْتُ شُؤْنَهُ وَأَلْشَدُّ قَوْلِ أَوْسٍ بْنِ حَجْرٍ

لَا تَحْزُنِيَنِ بِالْفِرَاقِ فَاتْنِي لَا تَسْتَهْلِي^(٣) مِنَ الْفِرَاقِ شُؤْنِي

وَمَنْ قَالَ يَقِرُّ الْعَيْنُ قَبْلَهُ قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا لِلْأَصْمَعِيِّ وَكَانَ يَقُولُ لَا يَجُوزُ غَيْرُهُ يُقَالُ

قَرَّتْ عَيْنُهُ وَأَقْرَمَهَا اللَّهُ وَقَالَ أَمَّا هُوَ بَرَدَتْ مِنَ الْقُرِّ وَهُوَ خِلَافُ قَوْلِهِمْ سَخَنْتُ

عَيْنَهُ وَأَسَخَنْهَا اللَّهُ وَغَيْرُهُ يَقُولُ قَرَّتْ هَدَاتُ وَأَقْرَمَهَا اللَّهُ أَهْدَاهَا اللَّهُ وَهَذَا قَوْلُ حَسَنِ

جَمِيلٍ وَالْأَوَّلُ أَغْرَبُ وَأَطْرَفُ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ

١ الوضين : بطن عريض ملسوج من سيزور أو شعر أولا يكون الأمن جلد ، ودرأ الشيء بسطه
كأنه يريد أن نأقته تقول هذا القول إذا هيأها للسفر ووضع عليها أدواته . يصف كثرة أسفارها وارتحالها

٢ الفرية : الطبيعة والمادة . وأجلبوا عليه إذا تجموا وألبوا . وأحلبوا بالحاء المعجمة بمعنى أجلبوا

دامل الاحلاب لإلانة على الحلب . يقول إن حبال أهل البيت البوي والتشيع لهم عادي وطبيقي وإن اجتمع

على القوم وتالبوا

٣ استهلت شؤونه : أي سألت بالدمع

الله عنه جواب هذه الرسالة بسم الله الرحمن الرحيم من علي بن أبي طالب إلى معاوية
ابن صفخر أما بعد فإنه أتاني منك كتاب امرئ ليس له بصري يهديه ولا قائد يرشده
دعا الهوى فأجابه وقاده قائمه زعمت أنك إنما أفسد عليك يمتي خطيئتي في
عثمان ولعمري ما كنت إلا رجلا من المهاجرين أوردت كما أوردوا وأصدرت
كما أصدروا وما كان الله ليحجمهم على ضلال ولا يضرهم بالعمى وبعد فما أنت
وعثمان إنما أنت رجل من بني أمية وبنو عثمان أولى بمطالبة دمه فإن زعمت أنك
أقوى على ذلك فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكم القوم إلى وأما تمييزك
بينك وبين طلحة والزبير وأهل الشام وأهل البصرة فلعمري ما الأمر هناك
إلا سواء لأنها بيعة شاملة لا يستثنى فيها الخيار ولا يستأنف فيها النظر وأما شرفي في
الاسلام وقرايتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعي من قربى فلعمري
لواستطعت دفن دفنك ثم دعا النجاشي أحد بني الحرث بن كعب فقال له إن ابن
جعنبل شاعر أهل الشام وأنت شاعر أهل العراق فاجب الرجل فقال بالأمير
المؤمنين أسمعني قوله قال إذا أسمعك شعر شاعر فقال النجاشي يحبيه

دعا^(١) يا معاوي ما لن يكونا فقد حقق الله ما تحذرونا
أناكم على أهل العراق وأهل الحجاز فما تصنفون
وبعد هذا ما نك عنه قوله ليس له بصري يهديه فمناه يقوده والهادي هو الذي
يتقدم فيدل والهادي الذي يتأخر فيسوق والعنق يسمى الهادي لتقديمه
قال الأعشى

إذا كان هادي النقي في البلا د صذر القنقة أطاع الأميرا
بصف أنه قد عمى فانما يهديه عصا ألا تراه يقول
وهاب العنار إذا ما مشى وخال السهولة وعنا^(٢) وعورا

١ دعن : بنون التوكيد الحذيفة

٢ الوعت : باناء الثلاثة الطريق الشاق المسلك والجمع دعوت ، والوهور كصوب وبالغة من الوعر مصدر

إِنِّى وَإِنْ كَانَ قَوْمِى لَيْسَ بَيْنَهُمْ
وَبَيْنَ قَوْمِكَ الْآصْرَةُ^(١) الْمَهَادِى

وقال أيضا

قَرَّبَ بَنَ يَقْضِرْنَ مِنْ بَرْلٍ^(٢) مُحْيِسَةٍ وَمِنْ عَرَابٍ بَعِيدَاتٍ مِنَ الْحَادِى
وقوله ولا قائد يرشده قد أبان به الاول وقوله دعاه الهوى فالمهوى من هويت
مقصود وتقديره فعل فاهلبت الياء ألها فلذلك كان مقصورا وانما كان كذلك لانك
تقول هوى يهوى كما تقول فريق يفرق وهوى هوى كما تقول هوى فريق كما ترى وكان
المصدر على فصل بمنزلة الفرق والحذر والبطر لان الوزن واحدى الفصل واسم
الفاعل فاما الهواء من الجو فمدود بذلك على ذلك جمعه اذا قلت أهوية لان أفيلة
انما تكون جمع فمال وفمال وفعل وفعل وقيل كما تقول قذال وأقذلة وجمار وأجرة
فهواء كذلك والمقصود جمعه أهواء فاعلم لانه على فعمل وجمع فعمل أفعال كما تقول
جمل وأجمال وقتب وأقتاب قال الله عز وجل « واتبعوا أهواءهم » وقولهم هذا هواء
يافى فى صفة الرجل انما هو ذم يقول لا قلب له قال الله عز وجل « وأفتدبهم هواء »
أى خالية وقال زهير

كَأَنَّ الرَّحْلَ مِنْهَا فَوْقَ صَعْلٍ^(٣) مِنَ الظُّلْمَانِ جُوجُوءُهُ هَوَاءٌ
وهذا من هواء الجو وقال الهذلي

وعر المسكان ككرم ووعدند سهل فهو ورر وعر . يصف أنه كبير وضعف حتى أنه يخاف زنة قدسه فى

مشيه وانه يظن الطريق السهل حزنًا شاقا

١ الا صرية الهادى : ضرب ذلك مثلا لضعف المسافة بينهم

٢ البرل : أصله بضمتين ككتب سكنه تخفيفا جمع يازل وهو البير يطرأ به فى السنة التاسعة وليس بعده
سن تسمى . والخمسة المذلة المبددة . خيسه تخميسا ذله . والعرا ب بكسر العين الابل والحيلى الرية التى
لا هجنة فيها ، فرقوا بينهما وبين الناس فى هذا الوصف فقالوا فى الناس عرب وعرا ب وفى الابل والحيلى عرا ب
والهادى الذى يجر الابل ويسوقها

٣ الصعل : النامة سمي بذلك لضعف رأسه . والظلمان بالكسر والفم جمع غلام وهو الذ كرم
النعام . والجوجو كدهد الصدر . شبه ناقته فى مرحها ونشاطها وسرعة سيرها بالنامة وهو أشد الحيوانات
تقورا وأشرودا

هَوَ الْإِمْلُ بِعَلَيْكَ مُسْتَمِيتٌ عَلَى مَا فِي وَعَائِكَ كَالْخِيَالِ

وكل واو مكسورة وقعت أولا فهمزها جائز ينشد على ما في أعائِكَ ويقال وسادة وإسادة ووشاح وإشاح وأما قوله فما أنت وعثمان فالرفع فيه الوجه لأنه عطف اسمها ظاهرا على اسم مضمير منفصل وأجراه مجراه وليس هنا فيمثل فيحمل على المفعول فكانه قال فما أنت وماعثمان هذا تقديره في العربية ومعناه لست منه في شيء ، وقد ذكر سيديويه رحمه الله النصب وجوزه جوازا حسنا وجعله مفعولا معه وأضمر كان من أجل الاستفهام فتقديره عنده ما كنت وفلانا وهذا الشعر كما أصف لك يُنشدُ

وَأَنْتَ أَمْرٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ^(١) وَأَهْلُنَا تَهَامٍ وَمَا النَّجْدِيُّ وَالْمُتَنَوِّرُ
وكذلك قوله (هو زياد الأعجم)

تُكَلِّفُنِي سَوِيْقَ الْكَرْمِ جَرْمٌ وَمَا جَرْمٌ وَمَا ذَاكَ السَّوِيْقُ

فإن كان الاول مضمرا متصلا كان النصب لئلا يحمل ظاهر على مضمير تقول مالك وزيدا وذلك أنه أضمر الفعل فكانه قال في التقدير وملاك بستك زيدا وفي النحو تقديره مع زيد وأما صلح الاضمار لأن المعنى عليه اذا قلت مالك وزيدا قائما تنها عن ملاسته اذ لم يجز وزيد وأضمرت لأن حروف الاستفهام للافعال فلو كان الفعل ظاهرا لكان على غير اضمار نحو قولك ما زلت وعبد الله حتى فعل لأنه ليس يريد ما زلت وما زال عبد الله ولكنه أراد ما زلت بعبد الله فكان المفعول مخفوضا بالباء فلما زال ما يخفضه وصل الفعل اليه فنصبه كما قال تعالى « واختار موسى قومه سبعين رجلا » قالوا وفي معنى مع وليست بخافضة فكان ما بعدها على الموضع فمل هذا يُنشد هذا الشعر (هو ليسكين الدارمي)

١ النجد اسم لمادون الحجاز مما يلي العراق وهو ما بين المديب الى ذات عرق وهو خلاف الفور أي تهامة وذات عرق أول تهامة الى البحر . وقوله وأهلنا تهام . بالفتح نسبة الى تهامة بالكسر كتهامي

فَمَالَكَ وَالتَّلَذُّدُ^(١) حَوْلَ نَجْدٍ وَقَدْ غَصَّتْ تِهَامُهُ بِالرَّجَالِ

ولولقت ما شأنك وزيدا لا خبير النصب لان زيدا لا يلتبس بالشأن لان المطفوف على الشيء أبدا في مثل حاله ولولقت ما شأنك وشأن زيدا لرفعت لان الشأن يطفف على الشأن وهذه الآية تفسر على وجهين من الاعراب أحدهما هذا وهو الاجود فيها وهو قوله عز وجل « فاجمعوا أمركم وشركاؤكم » فالعنى والله أعلم مع شركائكم لانك تقول جمعت قومي واجمعت أمرى ويجوز أن يكون لما أدخل الشركاء مع الامر حمله على مثل لفظه لان المعنى يرجع الى شيء واحد فيكون كقوله (هو عبد الله ابن الزبير)

يَا لَيْتَ زَوْجَكَ قَدْ غَدَا مُتَقَلِّدًا^(٢) سَيْفًا وَرُمْحًا

وقال آخر

* شَرَّابُ الْبَكَانِ وَغَيْرِ وَأَقِطْ *

وهذا يبين ويروى ان عبد الله بن يزيد بن معاوية أتى أخاه خالد فقال يا أخى لقد هممت اليوم أن أفكك بالوليد بن عبد الملك فقال له خالد بنس والله ما هممت به فى ابن أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين فقال ان خيلى مرّت به فعبث بها وأصغرنى^٣ فقال له خالد أنا أكفيك فدخل خالد على عبد الملك والوليد عنده فقال يا أمير المؤمنين الوليد ابن أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين مرّت به خيل ابن عمه عبد الله بن يزيد فعبث بها وأصغره وعبد الملك مطرق فرفع رأسه فقال « ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزّة أهلها أذلة وكذلك يفعلون » فقال خالد « واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا » فقال عبد الملك أفى عبد الله تكلمنى والله لقد دخل على فأقام لسانه لحننا فقال له خالد أفعلى الوليد تقول فقال عبد الملك ان كان الوليد يلحن فان أخاه سليمان فقال له خالد وان كان

١ التلذذ : النظر عينا وشعلا ويقال تلذذ فلان اذا تحير متبلدا . وعص الملوك بالقوم امتلا

٢ قتل السيف : جعله كالقلادة

٣ أصغرنى : أى عدنى صغيرا

عبد الله يلحن فان أخاه خالد فقال له الوليد اسكت يا خالد فوالله ما نعد^١ في العير ولا في النغير فقال خالد اسمع بأمر المؤمنين ثم أقبل عليه وقال ويحك فمن العير والنغير غيري، جدتي أبو سفيان صاحب العير وجدتي عتبة بن ربيعة صاحب النغير ولكن لو قلت غنيمات وحسيلات والطائف ورحم الله عثمان لقلنا صدقت أما قوله في العير فهي عير قريش التي أقبل بها أبو سفيان من الشام فتهدت^٢ إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ونذبت إليها المسلمين وقال لعل الله يثقلكموها^٣ فكانت وقعة بدر وساحل^٤ أبو سفيان بالعير فكانت الغنيمة بيدكم كما قال الله عز وجل « وإذ يمدكم الله إحدى الطائفتين أما لكم وتوذون أن غير ذات الشوكة تكون لكم » أي غير الحرب ، فلما ظفر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأهل بدر قال المسلمون انهد بنا رسول الله إلى العير فقال العباس رحمه الله إنما وعدكم الله إحدى الطائفتين ، وأما النغير فمن قريش من قريش ليدفع عن العير فخاها فكانت وقعة بدر وكان شيخ القوم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وهو جد خالد من قبيلة جدته هذيل أم معاوية بنت عتبة ومن أمثال العرب

لست في العير يوم يحدون بالميسر ولا في النغير يوم النغير
ثم اتسع هذا المثل حتى صار يقال لمن لا يصلح غير ولا شر ولا يحفل به لافي العير

١ أول من قال ذلك أبو سفيان بن حرب لما أقبل من الشام إلى قريش وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تحين انصرافه من الشام ونذب المسلمين للخروج معه وأقبل أبو سفيان حتى دنا من المدينة وقد خاف فاشهد بدأ وكان التي قد بثت الرقبا والميون فأحسن بها أبو سفيان ففرب وجهه فغيره وساحل بها وترك هدرا يسارا وقد كان يمت إلى قريش حين فصل من الشام يخبرهم بما يخافه من رسول الله فأقبلت قريش من مكة فلما كانوا في الطريق أرسل إليهم أبو سفيان يخبرهم أنه أحرز السير وأمرهم بالرجوع فأبت قريش أن ترجع ورجعت بنو زهرة فصادفهم أبو سفيان منصرفين فقال يا بني زهرة لافي العير ولا في النغير ومضت قريش إلى بدر وكان ما كان بها . والعير بالكسر الغافلة أو الأبل تحمل البعرة لا واحد لها من لفظها والنغير الجماعة من الناس ينفرون منك ويتقدمون في الأمر

٢ فهدأ إليها : قال هذا القوم ليدوهم إذا صعدوا له وشرعوا في قتاله

٣ من الثقل بالتعريك وهو الغنيمة

٤ أي أتى بها ساحل البحر

ولافي النفر ، وقوله غنيمات وحيلات يعني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
أطرد الحكم بن أبي العاصي بن أمية وهو جدُّ عبد الملك بن مروان لجأ إلى
الطائف فكان يرعى غنيمات ويأوي إلى حيلة وهي الكرمة وقوله رحم الله
عثمان أي لردِّه إياه وقولنا أطرده أي جملة طريداً وطرده نجاء كما تقول حمدته
أي شكرته وأحمدته أي صادفته محموداً وكان عثمان رحمه الله استأذن رسول الله صلى
الله عليه وسلم في ردِّه متى أفضى الأمر إليه روى ذلك الفقهاء

باب

قال أبو العباس قال رجل من بني أسد^١ بن خزيمة يمدح يحيى بن حيان أخا
النخع بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج^٢ وهو مالك
أَلَا جَمَلَ اللَّهِ الْيَمَانِينَ كُلَّهُمْ فَدَى لَفَتِي الْفَتَيَانَ يَحْيَى بْنَ حَيَّانٍ
وَلَوْلَا عُرْيَتِي فِي مَنْ عَصَبِيَّةٍ^(٣) لَقُلْتُ وَأَلْقَا مِنْ مَعْدَنَ عَدْنَانَ
وَلَكِنْ نَفْسِي لَمْ تَطْبَ بِمَشِيرَتِي وَطَابَتْ لَهُ نَفْسِي بِأَنْبَاءِ قَحْطَانَ^(٤)

وهذا من التعصب المفرط ، وحدثني شيخ من الأزدي ثقة عن رجل منهم أنه
كان بطوف بالبيت وهو يدعو لآبيه قليل له ألا ندعو لأُمِّك فقال إنها عجمية ، وسمع
رجل بطوف بالبيت وهو يدعو لآله ولا يذكر أباه فموتب فقال هذه ضعيفة وأبي
رجل يحتمل * لنفسه ، وحدثني المازني عن حديثه قال رأيت رجلاً يطوف بالبيت
وأشده على عنقه وهو يقول

أَحْمِلْ أُمِّي وَهِيَ الْحَمَالَةُ تُرْضِعُنِي الدَّرَّةَ وَالْمَلَالَةَ

١ أسد بن خزيمة : أبو قبيلة من مضر . وأسد بن ربيعة بن نزار أبو قبيلة أخرى

٢ مذحج : مثل مجلس أكمة ولد مالك رطب عندها فسيما مذحجا

٣ العصية : والتعصب الحماة والمدافعة

٤ قحطان : ابن طابر بالموحبة المفتوحة أبو اليمن كلهم

• يحتمل لنفسه : يريد أن له قدرة على التصرف والسي

* ولا يُجَازَى والدُ فَمَاكَ *

قوله الدرة فهو اسم لما يدرك من ثديها ابتداءً كان ذلك أو غير ذلك والعلاقة
 لا تكون إلا بذكر يقال علته يعلته ويمائه علا والاسم العلاقة وكل شيء كان
 على فقلت من المدغم فصارعه إذا كان متمدياً إلى مفعول يكون على يفعل نحو
 رده يرد وشجته يشجّه وفرّه ١ يفره فإذا قلت فرّ يفر فأنما ذلك لأنه غير متمدد
 إلى مفعول ولكن تقول فرّزت الدابة أفرّها وجاء فقلّ يفعل من التمديد في ثلاثة
 أحرف يقال عليه بعله ويميله وهزه يهزه ويهره إذا كرهه ويقال أحبته يحبه وجاء
 تحبه يحبه ولا يكون فيه يفعل قال الشاعر

لَمَمرُكْ إتنى وحلاب مِصرٍ لكالمزادِ مما حَبَّ بُعداً

وقال آخر

وأقسمُ لولا تَمرُّمُ مَاحِيتِه وكان عِياضُ منه أذنى ومُشرقُ

وقرأ أبو رجاء العطاردي ٢ « فأتبعوني بحكم الله » فعمل في هذا شين أحدهما
 أنه جاء به من حَبَّبت والاخر أنه أدغم في موضع الجزم وهو مذهب تميم وقيس
 وأسدي وجماعة من العرب يقولون رُدّ يافى يذغمون ويحتركون الدال الثانية لالتقاء
 الساكنين فيتبعون الضمة الضمة ومنهم من يفتح لالتقاء الساكنين فيقول رُدّ
 يافى لأن الفتح أخف الحركات ومنهم من يقول رُدّ يافى فيكسر لأن حق التقاء
 الساكنين الكسر فإذا كان العمل مكسوراً قيسه وجهان تقول فِرّ يافى للاتباع
 وللإصم في التقاء الساكنين وتفتح لأن الفتح أخف الحركات وإذا كان مفتوحاً فالتفتح
 للاتباع ولأنه أخف الحركات والكسر على أصل التقاء الساكنين نحو عض يافى
 وعض يافى فإذا لقيته ألف ولا م فالجود الكسر من أجل ما بعده وهي لام
 المعرفة نحو

١ فرميه: يقال فر الباب غرها كشف عن أسنانها لينظر ما سنها . وقوله فإذا قلت فر يفر
 فهذا من الفراد بالكسر وهو الرخاؤ والهرب . وقوله فأنما ذلك يريد كونه من باب ضرب
 ٢ العطاردي : نسبة إلى عطاردهو رجل من تميم

فَمَضَى الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ مُنِيرٍ^(١) (فَلَا كَمَبًا بَلَمَتْ وَلَا كِلَابًا)
ومنه من يجريه بحرى الاول فتقع لام المعرفة بعد انقضاء الحركة فى الاول فيقول
(هو جريد)

ذُمُّ الْمَنَازِلِ بَعْدَ مَنَازِلَةِ اللَّوَى وَالْعَيْشَ بَعْدَ أَوْلَئِكَ الْأَيَّامِ
ومن كان من شأنه أن يتنبيح أو يكسر فعلى ذلك ومما جاء فى القرآن على لغة من
يكسر قوله عز وجل « ومن يشاق الله قان الله شديد العقاب » وأما أهل الحجاز
فيجرونه على التماس الاصل فيقولون اردد واغضب ويقولون افرد من زيد واغضب
لما سكن الثانى ظهر التضعيف لانه لا يلتقى سا كان وكل ذلك من قولهم وقول
التميميين قياس مطرد بين وقد شرحناه فى الكتاب المتعصب على حقيقة الشرح
وقال الآخر

اِذَا صَيِّفَتْ أَمْرًا صَاقَ جَدًّا وَإِنْ هَوْنَتْ مَا قَدَّ عَزَّ هَانَا
فَلَا تَهْلِكْ لَشَيْءٍ فَاتٍ يَا سَا فَكَمْ أَمْرٍ تَصَبَّبَ ثُمَّ لَا نَا
سَأُصْبِرُ مَنْ رَفِيقِي إِنْ جَفَانِي عَلَى كُلِّ الْأَذَى إِلَّا الْهُوَ أَنَا
فَإِنَّ الْمَرْءَ يَجْزَعُ فِي خَلَاءِ وَإِنْ حَضَرَ الْجَمَاعَةُ أَنْ يُهَانَا
وقال آخر أحسبه من لصوص بنى سعد (قال أبو الحسن هو عبيد بن أبوب-

الغنيرى وأنشد هذا الشعر ثعلب)
خَايِي وَتَرْكِي الْإِنْسِ^(٢) مِنْ بَعْدِ حَبِيْبِهِمْ وَصَبْرِي عَمَّنْ كُنْتُ مَا نَازِلُهُ
لِسَاكِلِ الصَّقْرِ^(٣) جَلِيَّ بَعْدَ مَا صَادَ فِتْيَةٌ قَدِيرًا وَمَشْوِيًّا عَيْطًا خَرَادِلُهُ

١ الشعر لجريد وغيره كزبير أبو قيلة سميت باسمه وهذا من اقتدح الهجاء واحشاه

٢ الإنس البشر كالانسان والواحد انسى . وازاياله اثاره

٣ الصقر كل شئ يصيد من البزاق والشواهي . وجلي البازي تجليته وتجليا . ورفع راسه ثم نظر . والخرادل
اللحم الخردل يقال خردل اللحم قطع اعضاءه وافرغ . وقوله فتية . فقول جلي . وقوله قديرا مأخوذ من
وكذا ما عطف عليه

أهأبوا^(١) به فازدادَ بُدًا وصدده
 ألم ترني صاحبُ صفراءَ نَبعة^(٢)
 وطالَ احتضاني السيفَ حتى كائما
 أخو فَوَاتٍ صاحبَ الجنِّ وانتجى
 له نَسَبُ الإنسي يُفَرِّقُ نَجْرَهُ^(٣)
 عن الإنسِ حتى قد تَقَضَّتْ وسائِلُهُ
 وللجنِّ مِنْهُ شَكْلُهُ وشَمَائِلُهُ

قوله وصيرى عن كنتُ ما ان ازايله ، ان زائدة وهي تزداد مغيرة للاعراب وتزداد
 توكيدا وهذا موضع ذلك فالموضع الذى تغير فيه الاعراب هو وقوعها بعدما الحجازية
 تقول مازيدُ أخاك « وما هذا بشرا » فاذا أدخلت ان هذه بطل النصب بدخولها
 قلت ما ان زيد منطلق قال الشاعر (هو فروة بن مسيك المرادى)

وما ان طبتنا^(٤) جبنٌ ولكن منايانا ودولة آخرينا

فزع سيويه أنها تمتع ما العمل كما تمتع ما ان الثقيلة أن تنصب تقول ان
 زيدا منطلق فاذا أدخلت ما صارت من حروف الابتداء ووقع بعدها المبتدأ وخبره
 والافعال نحو انما زيد أخوك « وانما يحسن الله من عباده العلماء » ولولا ما لم يقع
 الفعل بعد ان لان ان بمنزلة الفعل ولا يلى فعل فمسلأ لانه لا يعمل فيه فاما كان
 يقوم زيد « وكاد نزيغ قلوب فريق منهم » ففى كان وكاد قاعلان مكينان ، وما

١ أهأبوا به : زجره ونفروه . شبه نفسه وقد ترك من يحبه ولا يصير على مفارقه بالصبر ترك ما صاده
 وقد ظفريه حين مارى ذية أهأبوا به وزجره عن صيده

٢ النبعة : واحدة النبعى وهو شجر القسي والهام بنبتى قلة الجبل . والربدى محركا وتر القوس .
 والمابل جمع مبلبة بكسر الميم وهى فصل عريض طويل يحمل فى السهم

٣ النجر : بالفتح الأصل

٤ النطب : مثل الطاء الشأن والمادة . والجن ضعف القلب وهى الاسم فلا يقدم عليه . والمنايا جمع منية
 وهى الموت . والدولة بالفتح الان : قال من حال الشدة الى حال الرخاء . يصف قومه بالشجاعة والاقدام وان
 كان فيه ذؤهم وحياة قوم آخرين

تزداد على ضربين فأحدهما أن يكون دخولها في الكلام كالغائتها نحو «فبها رحمة من الله لنت لهم» أى فبرحمة، وكذلك «لما خطبناهم اغرقوا» وكذلك «مثلا بما موضوعة» وتدخّل لتغيير اللفظ فتسوجب في الشيء ما لولا هي لم يقع نحو ربما ينطق زيد «وربما يؤدّ الذين كفروا» ولولا ما لم تقع ربّ على الافعال لانها من عوامل الاسماء وكذلك جئت بعد ما قام زيد كما قال المراءى (هو المراءى الفقهسى)

أُغْلِقَ (١) أُمّ الْوَلِيدِ بَعْدَ مَا أَفْنَانُ رَأْسُكَ كَالثَغَامِ الْمُخْلَسِ
فلولا ما لم يقع بعدها الاسم واحد وكان مخفوضا باضافة بعد اليه تقول جئت بك بعد زيد ، وقوله كالصقر جلى تأويل التجلى أن يكون يحس شيئا فيتشوف اليه فهذا معنى جلى قال المعجّاج

* تَجَلَّى الْبَازِي إِذَا الْبَازِي كَسَرَ (٢) *

أى نظّر ويقال تجلّى فلان فلانة تجليا واجتلاها اجتلاء أى نظّر اليها وتأمّلها والاصل واحد ، وقوله قديرا هو ما يطبخ في القدر يقال قدير ومقدور كقولك قتييل ومقتول ، وقوله عبيط خرادله فالعبيط الطري يقال لحم عبيط اذا كان طريّا وكذلك دم عبيط ويقال اعتبيط فلان بكرته اذا نحروها شابة من غير علة وكذلك اعتبيط فلان اذا مات شابا قال أمية (بن أبى الصلت والصحيح أنه لرجل من الخوارج عن الاصمعي)

مَنْ لَمْ يَمُتْ عِبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا لِلْمَوْتِ كَأَنَّ فَاَلْمَرَّةَ ذَائِقَتَهَا

وحديث الزبّادى ابراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبى بكر بن عيسى الرحمن بن زبّاد قال تحدّث رجل من الاعراب قال نزلت برجل من طبرستان فحرق لي ناقة فاكلت منها فلما كان الغد نحر أخرى فقلت ان عندك من اللحم ما يعنى ويكفى فقال ائني

١ الملاقة: بالفتح الهوى والحب وقد علته وعلق به كفرح فيما ونصب به بل مقدر . والهمزة للانكار والافان جمع من بال حريك هو فى الأصل الفصن استعاره هنا القلوب الرأس ، والغمام بالفتح هو نبت الأبيض الزهر والشجر يشبه به الشيب . والمجلس النبات الذى اختلط رطبه بياضه
٢ كسر الطائر كسرا وكسورا منهم خنابه يريده الوقوع

والله لا أظنهم ضيفي إلا لما عبيطاً قال وفعل ذلك في اليوم الثالث وفي كل ذلك
أكل شيئاً وياكل الطائي أكل جماعة ثم تولى بالابن فاشرب شيئاً ويشرب عامة
الوطب فلما كان في اليوم الثالث ارتفعت غفلته فاضطجع فلما امتلأ نوما استفت
قطيعاً ١ من إبله فاقبلته الفج فأنبه واحتصر على الطريق حتى وقف لي في مضيق
منه فاقم وتره ٢ فوق سهمي ثم نادى لي لتطب نفسك عنها قلت أرني آية
فقال انظر إلى ذلك الضب فاني واضع سهمي في مغرز ذنبه فرماه فانذر ٣ ذنبه
فقلت زدني فقال انظر إلى أعلى فقاره فرماه فاقبلت سهمي في الموضع الذي أرادته ثم قال لي
الثالثة والله في كيدك قال فقلت شاك بالث قال كلا حتى تسوقها إلى حيث كانت قال
فلما انتهيت بها قال فيكرت فيك فلم أجد لي عندك نيرة ٤ تطالني بها وما أحسب
الذي حملك على أخذ لي إلا الحاجة قال قلت هو والله ذاك قال فاعين إلى عشرين
من خيارها فخذها فقلت إذا والله لأفعل حتى تسمع مدحك والله مارأيت رجلاً
أكرم ضيافة ولا هدى لسبيل ولا أزمى كفساً ولا أوسع صدرًا ولا أرغب ٥ جوفاً
ولا أكرم عفواً منك قال فاستحيا فصرفت وجهه عني ثم قال انصرف بالقطيع مباركك
فيه وقوله خرداله يعني قطعه يقال ضربه ضربه خردله وتاوله قطعه كما قال
* والضرب يعضى بيننا خردلاً *

وقوله أهابوا به يقول دعوه يقال أهب به وأهاب به أي ناداه قال القرشي
أهاب بأحزان الفؤاد مهيب وماتت نفوس للهوى وقلوب
وقوله ضوء برق ووابله أراد صده عنهم ضوء برق ووابله فاضاف الوابل من
المطر إلى البرق وانما الاضافة إلى الشيء على جهة التضمن ولا يضاف الشيء إلى

١ القطيع : الطائفة من النعم والغنم . والفج الطريق الواسع بين جبلين

٢ فوق : بالضم موضع الوتر من السهم

٣ فانذر ذنبه : أي أسقطه

٤ النرة : طلب مكافأة بجماعة جنت عليك أو عداوة أثبت اليك

٥ ولا أرغب جوفاً : من الرغب بالضم أو بضمين وهو كثرة الاكل وشدة النهم وقسله كسكرم

الشيء الا وهو غيره أو بعضه قالذي هو غيره غلام زيد ودار عمرو والذي هو بعضه
توب خز وخاتم حديد وانما أضاف الواهل الى البرق وليس هو له كما قلت دار زيد
على جهة المجاورة وانما راجعان الى السحابة وقد بطف ما كان كذلك على السعة كما
قال الشاعر

حتى أنخت قلوصي^١ في دياركم بخير من يخذى ثملاً وحافيا
فأضاف الحافي الى النعل والتمدير حاف منها ، وقوله ألم ترني صاحبت مصفرا
نبهة فالنبح خير الشجر للقيس ويقال ان النبع والشوخط^٢ والشران شجرة واحدة
ولكنها تختلف أسماؤها وتكرم وتحسن بمنابتها فما كان في قلة الجبل منها فهو النبع
وما كان في سفحه فهو الشوخط وما كان في الحضيض فهو الشريان ، وقوله لمار بذى^٣
يريد وترا شديد الحركة عند دفع السهم يقال رجل ربد ألد اذا كان يكثر التحريك ليديه
والعبث بهما ويوصف به الفرس لكثرة حركة قوائمه وكان الاصل ربدًا لانه ربد
ولكن ما كان من فعل فتسبب اليه فتح موضع العين منه استغالا لاجتماع ياءى النسب
وكسرة اللام لان ياءى النسب تكسران ما تليانه فلم يدعوا مع ذلك العين مكسورة
تقول في النسب الى النمرين قاسط نمرى^١ وإلى الحبطات^٢ حبطى^٣ وإلى شقرة^٣
وهو الحرث بن تميم بن مر شقري وفى النسب الى عم عموى يافى ، وقوله لم تقل
مما به يريد لم ينكسر حدثها من القول ، ويروى أن عروة بن الزبير سأل عبد الملك
أن يرد عليه سيف أخيه عبد الله بن الزبير فاخرجه اليه فى سيف منتضا فآخذه
عروة من بيننا فقال له عبد الملك بم عرفته فقال بما قال النابتة

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم^١ بين قلول^٢ من قراع الكتائب^٣
والعلة واحدة المابل وهى سهم خفيف قال عنترة

١ القلوس من الابل بمنزلة الجارية من النساء وهى الشابة ولا تزال قلوصا حتى تصير بازلا
٢ الحبطات بفتح فسكسر أولاد الحارث بن مالك بن عمرو من بني تميم وكان يقال له الحبط كسكتف فسوى
نوه الحبطات
٣ شقرة كنزرة . والحارث بن تميم أبو قبيلة من ضبة

وآخرَ منهم أجَرَزَتْ^(١) رُمَحِي وفي البَجَلِي مَبِيلَةٌ وقِيْعٌ
باسكان الجيم لاغير (قال أبو الحسن بَجَلِيَّةٌ قَبِيلَةٌ من بني الهَجِيم من اليمن)

باب

قال أبو العباس تزوج خالد بن يزيد بن معاوية نساءً هنَّ ٢ شرفٌ من هنَّ
منه منهن أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وآمنة بنت سعيد بن
العاصي بن أمية ورملة بنت الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد المطلب
ابن قصي في ذلك يقول بعض الشعراء يجرى عليه عبد الملك

عليك أمير المؤمنين بخالد في خالدٍ عما تُحبُّ صدودُ

إذا ما نظرنا في مناكح خالد عرفنا الذي ينوي وأين يريد

فطلق آمنة بنت سعيد فزوجها الوليد بن عبد الملك في ذلك يقول خالد

فتاة أبوها ذو العصابة وأبنته وعثمان ما كفاؤها بكثير

فان تقتلها والخلافة تنقلب بأكرم علقى^(٣) منبر وسرير

قوله أبوها ذو العصابة يعني سعيد بن العاصي بن أمية وذلك أن قومه يذكرون

أنه كان إذا اعتم لم يعم قُرشي اعظاما له وينشدون

أبو أحيحة من يعم عمته يضرب وإن كان ذا مال وذا عدد

ويزعم الزبيريون أن هذا البيت باطل موضوع وقوله فان تقتلها يقول تأخذها

فجاعة ومن ذلك قول الشاعر

١ أجَرَزَتْ رُمَحِي : طمته به وتركته فيه بجره . والبجلى نسبة الى بجلة ساكنة الجيم أبوحي من
العرب . والوقوع المقروب بالمقمة أى المارقة . يذكرا أنه شجاع يطعن مرة بالرمح ويرمى أخرى
بالسهم

٢ هن شرف من هن منه : يريد أن آباءهن تشرف بهن لما هن من العفة والصيانة والحسن والجمال
والحسب وعلو النسب

٣ علقى بالسكركليس من كل شيء

مَنْ يَأْمَنُ الْيَوْمَ بَعْدُ صَيِّرَهُ الْقُرْمِيَّ مَا نَا
سَبَقَتْ مَنِيَّتُهُ الْمَشِيدُ * وَكَانَ مَنِيَّتُهُ أَفْئَلَانَا

(صغيرة بالصاد مهملة في الرواية المشهورة وبالضاد معجمة ، رواية عاصم على الشرط وكسر النون لالتقاء الساكنين ورواية ابن سراج برفع يأمن على الاستفهام) وفي الحديث ١ أن رجلاً قال يا رسول الله إن أمي افطنت ، أي ماتت فجاءه وروى أن آمنة لبثت عند الوليد فلما هلك عبد الملك سعى بها ساع إلى الوليد قال أبو العباس وبلغني أنها سمعت بها أحسدى ضربتها إلى الوليد بأنها لم تنسك على عبد الملك كما بكى نظائرها فقال لها الوليد في ذلك فقالت صدق القائل كنت قائلة ماذا أقول باليتيم كان بقى حتى يقتل أخا لي آخر كعمرو بن سعيد ، وفي رملة بنت الزبير يقول خالد

تَجُولُ خَلَاخِيلُ^(٢) النَّسَاءِ وَلَا أَرَى لَرَمَانَةَ خَلَخَالًا يَجُولُ وَلَا قَلْبًا
فَلَا تُكْذِرُوا فِيهَا الْمَلَامَ فَإِنِّي تَخَيَّرْتُهَا مِنْهُمْ زُبَيْرِيَّةً قَلْبًا^(٣)
أُحِبُّ بَنِي الْعَوَامِ طَرًّا حَبِيبًا وَمِنْ أَجْلِهَا أَحْبَبْتُ أَخَوَاهَا كَلْبًا
وَزَيْدٌ فِيهَا
فَإِنْ نَسِمِي أُسْلِمَ وَإِنْ تَنَصَّرِي يُعَاقِبُ رِجَالُ بَيْنِ أَعْيُنِهِمْ صُلْبًا

١ وفي الحديث الخ : الذي في الهامة أن رجلاً قال له إن أمي افطنت نفسها ثم قال يروى بنصب النفس ورفها في النصب افطنت الله نفسها معدي إلى مفعولين ثم بي القل لما لم يسبق فاعله فتحوّل للمفعول الأول مضمرأ على أنه نائب الفاعل وبقى الثاني منصوباً وتكون التاء الأخيرة للام أي افطنت هي نفسها وأما الرفع فعلى أن الفعل متمدى بمفعول واحد في لما لم يسبق فاعله وأقيم مفعوله مقام الفاعل وتكون التاء للنفس أي اخذت نفسها طاعة

٢ الخلاخيل واحد خالخال بالفتح والخلخال لغة فيه أو مقصور منه ، وجولان الخلاخيل هنا كناية عن الهزال وعدم السمن وتيمية كناية عن ضده . والقلب بالضم سواء المرأة . يصفها بالسمن وامتلأ الجسم فلا يجول حلياً في أطرافها

٣ القلب : بالفتح هنا محض الشيء وخالصة

فيروى أن عبد الملك ذكر له هذا البيت فقال له يا خالد أتروى هذا البيت
فقال يا أمير المؤمنين على قائله لعنة الله ، وذكر العشي أن الحجاج بن يوسف بن
الحكم التقى لما أكره عبده الله بن جعفر على أن تزوجه ابنته استأجله في نقابها
سنة ففكسّر عبده الله بن جعفر في الانهكاك منه فالتقى في روعه ^١ خالد بن يزيد
فكتب إليه يعلمه ذلك وكان الحجاج تزوجها بأذن عبد الملك فورد على خالد كتابه
ليلا فاستأذن من ساعته على عبد الملك فقيل له أفي هذا الوقت فقال انه أمر لا يؤخر
فأعلم عبد الملك بذلك فأذن له فلما دخل عليه قال له عبس الملك فيم السررى ^٢
يا أبا هاشم قال أمر جليل لم آمن أن أخره فتحدثت على حادثة فلا أكون قضيت
حق يبعثك قال وما هو قال أعلم أنه ما كان بين حيين من العداوة والبغضاء ما كان
بين آل الزبير وآل أبي سفيان قال لا قال فإن تزويجي إلى آل الزبير حلال ما كان
لهم في قلبي فإهل بيت أحب إلي منهم قال فان ذلك ليسكون قال فكيف أذنت
للحجاج أن يتزوج في بني هاشم وأنت تعلم ما يقولون ويقال فيهم والحجاج من
سلطانك بحيث علمت قال فجزأه خيرا وكتب إلى الحجاج بعزمة ^٣ أن يطلقها
فطلقها فقدا الناس عليه يعزونه عنها فكان فيمن أنه عمرو بن عتبة بن أبي سفيان
فأوقع الحجاج بخالد فقال كان الامر لا يأتاه فمجزز ^٤ عنه حتى انتزع منه فقال له
عمرو بن عتبة لا تغفل ذا أيها الأمير فان لخالد قدما سبق إليه وحديثا لم يغلب عليه
ولو طلب الامر لطلبه بحدته ^٥ وجنده ولكنه علم علما فسلم العلم إلى أهله فقال
الحجاج يا آل أبي سفيان أتم تحبون أن تحملوا ولا يكون الحلم إلا عن غضب فنحن
نغضبكم في العاجل ابتغاء مرضاتكم في الآجل ثم قال الحجاج والله لا تزوجن

١ الروح : بالقلم القلب أو موضع الفروع منه

٢ السررى بالقلم سير الليل خاصة

٣ بعزمة : أي يقطع وعدم تردد فيما كتب به إليه : يريد أنه شدد عليه في ذلك

٤ فمجززته : الضيق في القدر لحال

٥ الجد : بالكسر اسم بمعنى الإجهاد والجد بالحاء البأس والشدة

مَنْ هُوَ أَمْسُ^١ بِهِ رَحِمًا نَحْنُ لَا يُمْكِنُهُ فِيهِ شَيْءٌ ، فَتَرْجُحُ أَمْ^٢ الْجِلَاسِ بِنْتِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أُسَيْدٍ ، أَمَا قَوْلُهُ أَلْتَى فِي رُوعِهِ قَانَ الْعَرَبِ تَقُولُ أَلْتَى فِي
رُوعِي وَفِي قَلْبِي وَفِي جَسَدِي^٣ وَفِي تَامُورِي كَذَا وَكَذَا وَمَعْنَاهُ كُلُّهُ وَاحِدٌ إِلَّا أَنَّ
لِهَذِهِ الْأَشْيَاءَ مُوَاضِعَ مُخْتَصِمَةً وَفِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَنْ رُوحَ
الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي » فَالرُّوعُ وَالْجَحِيفُ غَيْرُ مُخْتَلَفَيْنِ وَالْعَرَبُ تَقُولُ أَذْهَبَ اللَّهُ
قَلْبَهُ وَلَا قَلْبَ لَهُ وَلَا تَقُولُ لَا رُوعَ لَهُ فَكَأَنَّ الرُّوعَ هُوَ مُتَّصِلٌ بِالْقَلْبِ وَعِنْدَهُ يَكُونُ
الْفَهْمُ خَاصَةً وَيُقَالُ رَأَيْتُ قَلْبَ الطَّاغُوتِ وَلَا يُقَالُ رَأَيْتُ رُوعَ الطَّاغُوتِ وَالتَّامُورُ عِنْدَ
الْعَرَبِ بَقِيَّةُ النَّفْسِ عِنْدَ الْمَوْتِ وَبَعْضُهُمْ يُفَصِّحُ عَنْهُ فَيَجْعَلُهُ دَمَ الْقَلْبِ خَاصَةً الَّذِي
يَبْقَى لِلنَّاسِ مَا بَقِيَ يُقَالُ ضَمِنَهُ فِي تَامُورِكَ وَفِي قَلْبِكَ وَفِي رُوعِكَ وَفِي خَجِيْفِكَ
وَالذَّمَاءُ مَمْدُودٌ مِثْلُ التَّامُورِ سِوَاةً تَقُولُ الْعَرَبُ لَيْسَ فِي الْحَيَوَانِ أَطْوَلُ ذِمَاءٍ مِنَ الضَّبِّ
وَذَلِكَ أَنَّهُ يَذْهَبُ ثُمَّ يَطْرَحُ فِي النَّارِ بَعْدَ أَنْ خَلَقَ أَنَّهُ قَدْ بَرَدَ^٤ ، فَرُبَّمَا سَمِعَ مِنَ النَّارِ
وَقَالَ رَجُلٌ لِبَرَاهِمِ بْنِ أَدَمَ عَفْنِي فَقَالَ اخْذِي اللَّهَ صَاحِبَا وَذِرِي النَّاسَ جَانِبَا ، وَقَالَ
سَمِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ^٥ كُنْتُ بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمَنْبَرِ مَرَّةً كَثِيرًا فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ وَلَمْ أَرَهُ
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عَمَلًا بَارًّا وَرِزْقًا دَارًا وَعَيْشًا قَارًّا قَالَ سَعِيدٌ فَلَزِمْتُهُنَّ فَلَمْ أَرَ الْآخِرَ
وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ كَانَ مِنْ دُعَاءِ أَبِي الْحَجَّابِ اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَ عَمَلِي مَا قَارِبَ أَجَلِي قَالَ
وَكَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ اللَّهُمَّ لَا تُنْكَلِنَا إِلَى أَنْفُسِنَا فَتَمُجِّزَ وَلَا إِلَى النَّاسِ فَتَضْمِيعَ قَالَ
وَحَدَّثَنِي أَبُو عُمَانَ الْمَازِنِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو زَيْدٍ قَالَ وَقَفَ عَلَيْنَا أَعْرَابِي فِي حُلْسَةٍ^٦
يُولِسُ النُّجُومَ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ كَمَا هُوَ أَهْلُهُ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَذْكَرَ بِهِ وَأَنْسَاءَ خَرَجْنَا مِنْ

١ أَمْسُ مَتْرَحًا : أَيُّ أَقْرَبَ يَثَلُ بَيْنَهُمْ رَحِمَ مَاسَةٍ أَيُّ فَرَايَةٍ قَرِيبَةٍ وَقَدْ مَسَتْ بِكَ رَحِمُ فُلَانٍ أَيُّ
قَرِيبَتْ مِنْكَ

٢ أَمُ الْجِلَاسِ كَقَرَابِ

٣ الْجَحِيفُ : بِالْجِيمِ وَالْحَاءِ وَهُوَ كَأَمْرِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ

٤ قَدْ بَرَدَ : أَيُّ مَاتَ

٥ ابْنُ الْمُسَيْبِ بِكَسْرِ الْيَاءِ الشَّدِيدَةِ وَتَفْتَحُ وَهُوَ الشَّامِيُّ عِنْدَ الْمُحَدِّثِينَ وَأَرَادَ بِالْقَبْرِ وَالْمَنْبَرِ قَبْرَهُ وَمَنْبَرَهُ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

٦ الْحُلْسَةُ : بِالسُّكُونِ الْقَوْمُ الَّذِينَ يَحْتَمُونَ مُسْتَدِيرِينَ ، وَكَذَا حُلَّةُ الْبَابِ وَتُسَكُونُ مِنْ حَدِيدٍ وَغَيْرِهِ

المدينة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثين رجلاً ممن أخرجته الحاجة وحمل
على السكره لا يَمَرُّ ضُونَ^١ مريضهم ولا يدفنون منهم ولا ينتقلون من منزل إلى
منزل وإن كرهوه والله باقوم تعد جعت حتى أكلت النوى المحرق وأعد مشيت
حتى اتملت الدم وحتى خرج من قدمي بخصّ ولحم كثير أفلا رجل يرحم ابن
سبيل وقيل طريق وأنضو سفره^٢ فإنه لا قليل من الاجر ولا غنى عن ثواب الله
عز وجل ولا عمل بعد الموت وهو الذي يقول جلّ ثناؤه « من ذا الذي يقرض الله
قرضاً حسناً فيضاعفه له » متى وفى ما جئت^٣ واجد جواد لا يستقرض من
عوز^٤ ولكنه يسأل^٥ الاخبار قال فيلني أنه لم يبرح حتى أخذ ستين ديناراً
قوله بخص يريد اللحم الذي ركب القدم هذا قول الاصمعي وقال غيره هو لحم
يخيطه بياض من فساد يعل فيه ويقال بخصت عينه بالصاد ولا يجوز الا ذلك ويقال
بخصته حقّه بالسبن اذا ظلمته وقصصته كما قال الله عز وجل « ولا تبخسوا الناس
أشياءهم » وفي المثل نخسبها^٦ جماء وهي باخس ويدل على أنه اللحم الذي قد
خالطه الفساد قول الراجز (قال أبو الحسن علي بن سليمان الاخفش الراجز هو
أبو شراعة)

١ لا يمر ضون مريضهم . يقال مره مريضاً تكفل بمداواته وقام عليه
٢ النضو بالسكر المزول وأضاف الى السفر لانه سبب الضعف والهزال
الماجد كثير الخير والمجدد كلام الرب العرف الواسع ورجل ماجد شرف مفضل كثير الخير
والشرف والمجدد قيل منه للعالمية . والواجد هو الغنى الذي لا يفتقر . وقد وجد يجدد أي استغنى غنى
لا فقر بعده

٤ المؤمحر كما الدم وسوء الحال
٥ ولكنه يسأل الاخبار : الاخبار الاحوال التي يخبر عنها أو هي بواطن الامور . وتقول بلوت فلانا
اذا اختبرته بخيراً وشر

٦ هذا مثل يضرب لمن قبله وفي دهاء قال الاصمعي تكلموا به ولم يعرف أصله ويقال ان المثل تكلم
به رجل من بني النضير بن عم جاورته امرأة فنظر اليها فظنها حفاء لا تمقل وكان لها مال كثير فقال النضير
الا خلط مالي ومناعي بما لها ومناعي ثم اقامها فاخذ خير مناعها فاقسمها بعد ما خلط فلم ترض الا أن تأخذ
مناعيها ثم نازعه وأظهرت الشكوى منه حتى اقتدى منها بما أرادت فتوب على ذلك فقال هذا القول
فصار مثلاً

يَأْقَدِمُنِي لِأَرَى لِي مَخْلَصًا مِمَّا أَرَاهُ أَوْ تَعُوذًا بِخَصَا

وقوله فلّ قاله فلّ في أكثر كلامهم المنهزم الذاهب وفي خبر كعب بن معبدان
الاشعري (الاشعري بالفاء لا غير) انا آثرنا الحدّ على القلّ يعني مجاهدتهم عبدة
ربه الصغير لانه كان مقبلا على حربهم وتركهم قطريّا لانه كان منهزما وفي حديث
الحجاج بن علاط السلمي وكان قد أسلم ولم تعلم قریش باسلامه فاستأذن رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر في أن يصير الى مكة فيأخذ ما كان له من مال وكانت
أله هنالك أموال متفرقة وهو غريب بينهم انما هو أحد بني سليم بن منصور ثم
خدي بن بهز فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني احتاج
أن أقول قال قل قال أبو العباس وهذا كلام حسن ومعنى حسن يقول أقول على
جهة الاحتيال غير الحق فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه من باب الحيلة
وليس هو من باب الفساد وأكثر ما يقال في هذا المعنى تقول كما قال الله عز وجل
«أَمْ يَقُولُونَ تَقُولُهُ» فصار الى مكة فقالت قریش هذا امر الله عنده الخبر قال قتلوا
فقالوا بلغنا أن القاطع قد خرج الى أهل خيبر فقال الحجاج نعم فقتلوا أصحابه قتيلا لم
يسمع بمثله وأخذوه أسيرا وقالوا نرى أن نسكرهم به قريشا فندفعه اليهم فلا تزال
لنا هذه اليد في رقابهم وانما بادرت لجمع مالي لملي اصيب به من قلّ محمد وأصحابه
قبل أن يستبقى اليه التجار ويتصل بهم الحديث قال فاجتهدوا في أن جمعوا الى مالي
أسرع جمع وسرّوا أكثر السرور وقالوا بالرغم وأنا في العباس وهو كالرأه الواله
فقال ونجّح يا حجاج ما تقول قال فقلت أ كاتم أنت على خبري فقال إني والله قال
فقلت قالبت على شئنا حتى يخف موضعي قال فسرت اليه فقلت الحمد لله على
خلاف ما قلت لهم خلفت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد فتح خيبر وخلفته
والله مغرّسا بآية ملكهم وما جئتكم الا مسلما فاطو الخبر ثلاثا حتى اعجز القوم

١ وخلفته والله معرّسا قال أعرس الرجل اذا دخل بامرأته وبني عليها فومعرس ولا يقال عرس بالشدية
واراد بآية ملكهم صفة بقتحي بن الخطب وكانت بمن اصطفاه النبي صلى الله عليه وسلم من غنيمة خيبر
٢ حتى اعجز القوم أي افوتهم فلا يتدرون على

ثم أشيعه فانه والله الحق ، فقال العباس ويحك ١ أحق ما تقول قلت إى ٢ والله قال فلما كان بعد ثلاثة تخلق ٣ العباس وأخذ عضاه وخرج بطوف بالبيت قال فقالت قریش يا أبا الفضل هذا والله التجلذ لحز المصيبة فقال كلاً ومن حلقهم به لقد فتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعرس بابنة ملسكهم فقالوا من أتاك بهذا الحديث فقال الذى أناكم بخلافه ولقد جاءنا مسلماً ، ثم أتت الاخبار من النواحي بذلك فقالوا أفلتتنا الخبيث أولى له ٤ وأصل الفل مأخوذ من فلتت الحديد إذا كبرت حديدتها والنضو البالى الجمود ويقال ناقصة لضو إذا جهدها السير وجمعها أنضاء وفلان يضو من المرض وقوله لا يستقرض من عوز فالعوز تعدر المطلوب يقال أعوز فلان فهو معوز إذا لم يجد ، والمعاوز فى غير هذا الموضع الثياب التى تبذل ليهان بها غيرها وقوله ولكن ليلو الاخبار يقال الله يسلمهم ويبتليهم ويختبرهم فى معنى ، وتاويله يمتحنهم وهو العالم عز وجل بما يكون كعلمه بما كان ، قال الله جل ثناؤه « ليلوكم أئكم أحسن عملاً » قال وحديثى أبو عثمان المازنى قال رأيت أبا فرعون المدوى ومعه ابتاه وهو فى سكة المطارين بالبصرة يقول

بُئِيتُ صَابِراً ٥ أبا كُما
إِنْ كُما بَعِثَ مِنْ يَرَا كُما
اللهُ رَبِّى سَيِّدِى مَوْلا كُما
ولو يشاء عَنْهُمْ أَغْنَا كُما

وكان أبو فرعون وهو من بنى عبدى الرباب بن عبد مناة بن اذر وقال اليزيدى هو مولاهم وكان فصيحاً وقدم قوم من الاعراب البصرة من أهل فليل له تعرض

- ١ ويح كلمة ترحم وتوجع قال لمن وقع فى هلكة لا يستعقها وقد تقال بمعنى المدح والتعجب وهى منصرف على المصدر وقد ترفع . وتضاف ولا تناف
- ٢ إى والله : أى بالكسر كلمة بمعنى نعم لأنها تختص بالحق مع القسم إيجاباً لما سبقه من الاستسلام
- ٣ تخلق العباس : أى تطيب بالخلق بالفتح وهو طيب يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب وتطلى عليه الحجرة والصفرة وهو من طيب النساء
- ٤ أولى له : أى قرب منه ما يكره ودنا ما يهلك وهى كلمة تلفيقية ولها الرجل إذا أفلت منه من يريد خذمه وهى كلمة تهديد ووعيد
- ٥ صار أبا كُما : أى لأزماه

وَلَسْتُ بِسَائِلِ الْأَغْرَابِ شَيْئًا حَمَدْتُ اللَّهَ إِذْ لَمْ يَأْكُلُونِي
 وَرَوَى الْأَسَدِيُّ أَنَّهُ افْتَقَرَ رَجُلٌ مِنَ الصَّيَارِفَةِ بِالْحَاحِ النَّاسَ فِي أَخْذِ أَمْوَالِهِمُ الَّتِي
 كَانَتْ لَدَيْهِ وَتَقَدَّرَ أَمْوَالُهُ الَّتِي كَانَتْ لَهُ عِنْدَ النَّاسِ فَسَالَ جَمَاعَةً مِنَ الْخَيْرَانِ أَنْ يَسِيرُوا
 مَعَهُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ كَانَ مُوسِرًا مِنْ أَوْلَادِ أَجْوَادِهِمْ لِيَسَدَّ مِنْ خَلَّتِهِ فَسَارُوا إِلَيْهِ
 فَجَلَسُوا فِي الصَّبْحِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ بِخَطَرٍ بِقَضِيْبٍ فِي يَدِهِ حَتَّى تَنَى وَسَادَةٌ فَجَلَسَ عَلَيْهِمَا
 فَذَكَرُوا حَاجَتَهُمْ وَخَلَّتَهُ صَاحِبُهُمْ مَعَ قَدِيمِ نَعْمَتِهِ وَقَرِيبِ جَوَارِهِ فَخَطَرَ بِالْقَضِيْبِ
 ثُمَّ قَالَ مَتَمَّنَّا (الشعر لنصيب وقيل لكثير والاول أثبت)
 إِذَا الْمَالُ لَمْ يُوجِبْ عَلَيْكَ عَطَاءَهُ صَنِيعَةٌ ^(١) تَقْوَى أَوْ صَدِيقٌ تَوَامَتُهُ
 بَخِلَتْ وَبَعْضُ الْبُخْلِ حَزْمٌ وَقُوَّةٌ فَلَمْ يَقْتُلْكَ الْمَالُ إِلَّا حَقَاقَةً ^(٢)
 ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْقَوْمِ فَقَالَ أَنَا وَاللَّهِ مَا نَجِدُكَ عَنِ الْحَقِّ وَلَا تَدْرِي فِي الْبَاطِلِ وَإِنَّا لَنَا
 الْحَقُّوْقَا تَشْمَلُ فَضُولَ أَمْوَالِنَا وَمَا كُلُّ مَنْ أَفْلَسَ مِنَ الصَّيَارِفَةِ احْتَلَنَّا لِحَبْرِهِ قَوْمُوا رَحِمَكُمُ
 اللَّهُ ، قَالَ قَابَدَرُ الْقَوْمِ الْأَبْوَابَ ، قَوْلُهُ فَلَمْ يَقْتُلْكَ الْمَالُ يَقُولُ لَمْ يَقْتَطِعْ مِنْكَ يَقَالُ فَلَمْ
 لَهُ مِنَ الْعَطَاءِ أَيْ قَطَعَ لَهُ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ حِينَ قَالَ الْفُلَاحَانُ
 فِي الْقَوْمِ عَتَبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَأَبُو الْحَسَنِ بْنُ هِشَامٍ وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ وَفُلَانُ
 وَفُلَانُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ مَكَّةُ قَدْ أَلْقَيْتَ إِلَيْكُمْ أَفْلَاحًا كَبِدَهَا ٢
 وَقَالَ أَبُو حَفَافَةَ أَعَشَى بِأَهْلَةٍ يَعْنِي الْمُنْتَشِرَ ٤ بِنِ وَهَبِ الْبَاهِلِي

-
- ١ الصليمة الاحسان والمعروف . وقوله أو صديق توامته . أي تتودد اليه
 ٢ الاحقاقته : جمع حقيقة وهي ما يجب عليك أن تحببه وما يلزمك حفظه ومنعه . يريد إذا كان صنيع الخير
 وصديقك الذي تتودد اليه لم يوجب عليك مالاً عطاءً نسبته إلى البخل . وما كل بخل منهوم : ولا يقطع منك المال
 منك إلا ما يجب عليك . ينهب إلى أن منع المال عن مثل هذا لا يوجب بخلاً منهوماً يرجي به
 ٣ أفلاذا كبادها : الأفلاذ جمع فلذ بالكسر والفلذ جمع فلذة بالكسر أيضاً وهي القطعة الملقطوعة طولا
 واستأثر الأفلاذ هنا الصميم قريش . ولياها وأشرافها وخمس الكبد لانها من أطايب الجزور
 ٤ يعني المنتشر بن وهب : الضمير إلى الفعل للاعشى يريد أن الاعشى قصد في شعره هذا المنتشر بن وهب
 لأن الاعشى يرثيه في كلمة له منها هذا البيت

تَكْفِيهِ فَلَنَذَرُ كَيْدَ إِنْ أَلَمَ بِهَا مِنْ الشَّوَاءِ وَيَكْفِي شُرْبُهُ الْغُمُرُ (١)

قال عبد الملك بن عمير استعمل عتبة بن أبي سفيان رجلا من آلِه على الطائف فظلم رجلا من أزد شنوءة فأتى الأزد عتبة فقتل بين يديه فقال
أَمَرْتُ مَنْ كَانَ مَظْلُومًا لِيَأْتِيَكُمُ فَقَدْ أَتَاكُمْ غَرِيبُ الدَّارِ مَظْلُومٌ
ثم ذكر ظلامته فقال له عتبة اني أراك أعرايا جافيا والله ما أحسبك تدرى كم
تصلى في كل يوم وليلة فقال أرايت ان أنباتك ذلك أنجمل لي عليك مسألة قال ام
فقال الاعرابي

إِنْ الصَّلَاةُ أَرْبَعٌ وَأَرْبَعٌ ثُمَّ ثَلَاثٌ بِنَدْنُ أَرْبَعٌ

• ثُمَّ صَلَاةُ الْفَجْرِ لَا تُضَيِّعُ •

فقال صدقت فاسئل فاسئل فقال ظهرك فقال لا أدري فقال أفضحكم بين الناس
وأنت نهباء هذا من نفسك قال زدوا عليه غنيمته قوله فقام انما هو جمع فقارة
ويقال فقيرة فمن قال في الواحد فقرة قال في الجميع فقر كقولك كسرة وكسر ومن
قال للواحدة فقارة قال للجميع فقار كقولك دجاجة ودجاج وحمامة وحمام ، وشهد
اعرابي عند معاوية بشئ كرهه فقال له معاوية كذبت فقال الاعرابي الكاذب والله
مترمل في ثيابك فقال معاوية وتبسم هذا جزاء من عجل قال أبو العباس قرأت
على عبد الله بن محمد المعروف بالتوزي عن أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي قال
كانت السواقط ترد اليمامة في الأشهر الحرم لطلب الحرم فان وافقت ذلك والا
أقامت بالبلد الى أوانه ثم تخرج منه في شهر حرام فكان الرجل منهم اذا قدم ياتي
وجلا من بني حنيفة وهم أهل اليمامة أعني بني حنيفة بن لجيم بن صعصع بن علي
بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دغمة بن جدلة بن أسد بن
زيعة بن نزار فيكتب له على سهم أو غيره فلان جار فلان ، والسواقط من وبد

اليامة من غير أهلها وقد كان النعمان بن المنذر أراد أن يجليهم^١ منها فاجارهم مرارة
ابن سلمى الخنقى ثم أحد بنى ثعلبة بن الدول بن حنيفة فسوَّغهُ^٢ الملك ذلك فقال
أوس ابن حجرٍ يحضُّ النعمان عليه

زعم ابن سلمى مرارة أنه مولى السواقط دون آل المنذر
منع اليمامة حزنها وسهولها من كل ذي تاج كريم المنخر
وذكر أبو عبيدة^٣ أن رجلا من السواقط من بنى أبي بكر بن كلاب قدم
اليامة ومعه أخ له فكتب له عمير بن سلمى أنه له جار وكان أخوه هذا الكلابي
جبيلا فقال له قرين أخو عمير لا تردنَّ أياتنا باخيك هذا فراه بعدد بين أيانهم
فقتله قال أبو عبيدة وأما المولى فذكر أن قرينا أخا عمير كان يتحدث الى امرأة أخى
الكلابي فغثر عليه زوجها فخافه قرين عليها فقتله وكان عمير غائبا فأتى الكلابي
قبر سلمى أبى عمير وقرين فاستجار به وقال (قال أبو الحسن الاخفش قال أبو العباس
قرين ووجدته بخط دماذ صاحب أبى عبيدة قرين)

واذا استجرت من اليمامة فاستجِرْ زَيْدُ بْنُ يَرْبُوعَ وَآلَ مُجَمَّعٍ
وَأَنْتَ سُلَيْمًا. فَعُدْتُ بِقَبْرِهِ وَأَخُو الزَّمَانَةِ^(٤) عَائِدٌ بِالْأَمْنِ
أَقْرَبُ إِلَيْكَ لَوْ رَأَيْتَ قَوَارِيسِي بَعْمَايَتَيْنِ^(٥) إِلَى جَوَائِبِ ضَلْفَعٍ
حَدَّثْتَ نَفْسَكَ بِالْوَفَاءِ وَلَمْ تَكُنْ لِلْمَنْذَرِ^(٦) خَائِنَةً مَعْلًا الْأَصْبَعِ

١ . يقال جلوت عن البلد جلاؤه بالفتح اذا خرجته واجلته مثله ويستعمل الثلاثى والرابعى متعديان أيضا
والدول بالضم

٢ . يقال سوَّغهُ كذا تسويغاً جوَّزهُ له

٣ . وذكر أبو عبيدة الخ هذا حديث فامض محتاج الى فضل تامل

٤ . الزمانة بالفتح المرض يدوم زماناً طويلاً هذا أصله واراد بها هنا الضعف وعدم القدرة على منع نفسه
من بريده بالاذى . والعائد الذى يمتهم بغيره

٥ . عمية: بالفتح جبل وثناء الشاعر قتال عمياتين . وضلفع كجعفر موضع

٦ . المنذر : نقض الهدد وخائنة : أى تسر خلاف ما تظهر والضمير للنفس . والمفل من الاغتيال وهو

فلجأ قرين الى قتادة بن مسلمة بن عبيدة بن ربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة فحمل قتادة الى الكلابي ديات مضاعفة وفعلت وجوه بني حنيفة مثل ذلك فابى الكلابي أن يقبل فلما قدم عمير قالت له أمه وهي أم قرين لا تقتل أخاك وسقى الى الكلابي جميع ماله فابى الكلابي أن يقبل وقد لجأ قرين الى خاله السمين ابن عبد الله فلم يمنع عميرا منه فاخذه عمير فضى به حتى قطع الوادي فربطه الى نخلة وقال للكلابي أما إذا أبيت الا قتله فامهل حتى أقطع الوادي وانحيل عن جوارى فلا خير لك فيه فقتله الكلابي في ذلك يقول عمير

قَتَلْنَا أَخَانَا لِلْوَفَاءِ بِجَارِنَا وَكَانَ أَبُوْنَا قَدْ تُجِيرُ مَقَابِرُهُ
وَقَالَتْ أُمُّ عَمِيرٍ

نَعُدُّ مَعَاذِرًا لِأَعْذَرَ فِيهَا وَمَنْ يَقْتُلُ أَخَاهُ فَقَدْ أَلَامَا

قوله ولم تكن للعدو خائنة ولم يقبل خائنا فاعلم وضع هذا في موضع المصدر والتقدير ولم تكن ذا خيانة، وقوله للعدو أى من أجل العدو وقال المفسرون والنحويون في قول الله عز وجل « وانه لحب الخير لشديد » أى لشديد من أجل حب الخير والخير ههنا المال من قوله تعالى « إِنْ تَرَكْتُمْ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ » وقوله لشديد أى ليخيل والتقدير والله أعلم أنه ليخيل من أجل حبه للمال تقول العرب فلان شديد ومتشدد أى ليخيل قال طرفة

أَرَى الْمَوْتَ يَتَمَكَّمُ^(١) الْكَرَامَ وَيَصْطَفِي عَقِيلَةَ مَالِ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ
وَقَلَّمَ يَجِيءُ الْمَصْدَرُ عَلَى فَاعِلٍ فَمَا جَاءَ عَلَى وَزْنِ فَاعِلٍ قَوْلُهُمْ عَوْفِي مَافِيَةٍ
وَفُتَّيْجَ^٢ فَالْجَا وَقَمَ قَائِمًا أَيْ قَمَ قِيَامًا وَكَمَا قَالَ

* وَلَا خَارِجًا مِنْ فِي زُورٍ كَلَامٍ *

الحياة الحنيفة . والاصح مؤنثة وكذلك سائر اسمائها وجعل الاصح مقلة لان اكثر الاغلال يكون بها
١ يتمام الكرام : يأخذهم من العيبة بالكسر وهي خيار المال . ويصطفى يختار الصفة . والعقيلة من كل شيء اكرمه . والفاحش البغيض جداً
٢ الفالج استرخاء لاحد شقى البدن لانصاب بخلط يلقى تسد به مسالك الدم وفعله يميني لما لم يسم فاعلة

أى ولا يخرج خروجا وقد مضى تفسير هذا والمُغِل الذى عنده غُلُول وهو ما يُخْتَنان ويُحْتَجَنُ^١ ويستعمل مستعارا فى غير المسال يقال غُلَّ بِغُلٍّ كقول الله عز وجل « ومن يقال يات بما غُلَّ يوم القيامة » ويقال أَغْلَّ فَمُوءُ غُلٍّ إذا صودفَ بِغُلٍّ أو سبَّ إليه ومن قرأ « وما كان لنبى أن يغسل » فتأوله أن يأخذ ويستأثر ومن قرأ يُغْتَل فتأوله على ضربين يكون أن يقال^٢ ذلك فيه ، ويكون وهو الذى تختار أن يُخَوَّنَ فإن قال قائل كيف يكون التدبير وقد قال وما كان لنبى أن يغل فيقتل لغيره وأنت لا تقول ما كان لزيد أن يقوم عمرو فالجواب أنه فى التدبير على معنى ما ينبى لنبى أن يخون كما قال « وما كان لنفس أن تموت إلا بأذن الله » ولو قلت ما كان لزيد أن يقوم عمرو إليه لكان جيدا للراجع إليه وكان جيدا على تقديره ما كان زيد ليقوم عمرو إليه كما قلنا فى الآية والاصبح أفصح ما يقال وقد يقال أصبغ وأصبغ وموضعها هنا موضع اليد يقال افلان عليك بد ولفلان عليك إصبغ وكل جيد وأما معنى هنا النعمة ، وأما قوله قلنا أخانا للوفاء بخوارنا فيكون على ضربين أحدهما أن يكون فخم نفسه وعظمها فذكرها باللفظ الذى يذكر الجميع به والعرب تفعل هذا ويمدكبرا ولا ينبى على حكم الاسلام أن يكون هذا مستعملا إلا عن الله عز وجل لأنه ذوالالكبرياء كما قال الله تبارك وتعالى « أنا أنزلناه فى ليلة القدر » « وأنا أوحينا إليك » وكل صفات الله أعلى الصفات وأجلها فما استعمل فى المخلوقين على تلك اللفاظ وإن خالفنا فى الحكم فحسن جميل كقولك فلان عالم وفلان قادر وفلان رحيم وفلان ودود إلا ما وصفنا قبل من ذكر التكبير فانك إذا قلت فلان جبار أو متكبر كان عليه عيبا وقصا وذلك لخالفه هاتين الصفتين الحق وبمدى من الصواب لانهما للمبدئى المعيد الخالق البارئ ولا يليق ذلك بمن تكسره الجوعة وتطفئه الشبعة وتنصبه للحفلة وهو فى كل أموره مدبر وأما القول الآخر فى البيت وهو قلنا أخا فمعناه أنه له ولبن شايحه من عشيرته وأما قولها ومن يقتل أخاه فقد ألاما تقول أنى ما يلام عليه يقال ألام الرجل إذا تعرض لأن يلام

١ احتجج المال : ضمه واحتواء

٢ أن يقال ذلك فيه : أى أن يصادف وهو يغل

— باب —

قال أبو العباس أنشدني السعدي أبو محمد
 إِنَّا سَأَلْنَا قَوْمَنَا فَخَيَّرُوهُمْ مَنْ كَانَ أَفْضَلَهُمْ أَبُوهُ الْأَوَّلُ
 أَعْطَى الَّذِي أَعْطَى أَبُوهُ قَبْلَهُ وَتَبَخَّلَتْ أَبْنَاءُ مَنْ يَتَبَخَّلُ
 وأنشدني أيضا

لَطِيفَةُ بْنُ حَبِيبٍ حِينَ تَسْأَلُهُ أَنْدَى وَأَكْرَمُ مِنْ فَنْدٍ هَطَالٍ
 وَيَنْتُ طَلْحَةَ فِي عِزٍّ وَمَكْرُمَةٍ وَيَنْتُ فَنْدٍ إِلَى رَبِّقٍ^(١) وَأَجْمَالٍ
 الْأَفْتَى مِنْ بَنِي ذُبْيَانَ يَحْمَلُنِي وَلَيْسَ يَحْمَلُنِي إِلَّا ابْنُ حَمَالٍ
 فَقُلْتُ طَلْحَةُ أَوْلَى مَنْ عَمَدْتُ لَهُ وَجِئْتُ أَمْشِي إِلَيْهِ مَشْيَ مُخْتَالٍ^(٢)
 مُسْتَتِيقًا أَنَّ حَبْلِي سَوْفَ يُمْلَقُهُ فِي رَأْسِ ذِيَالَةٍ أَوْ رَأْسِ نَثَالٍ
 قوله إلى ربقي وأجمال إنما أراد جمع جعل على القياس كما تقول في جميع باب
 فعل جعل وأجمال وصنم وأصنام ، وقوله الأفقي من بني ذبيان يحملني يعني ذبيان
 ابن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس^٣ بن عيسلان بن مضر
 وأنشد بعضهم

* وَلَيْسَ حَامِلُنِي إِلَّا ابْنُ حَمَالٍ *

١ الرقي : بالكسر جعل فيه عدة عرى يشدها إلى كل عروة رقيقة . والاجال جمع جعل . يصفه بكثرة المال لبخله وأنه لا يوجد في بيته سوى الجبال والرقي التي تشدها . يريد أنه لا يقصده أحد يتعرض لمروفته ولا يجرد في بيته أحدا .

٢ المختال : من الحيلاء وهي الكبر والعجب

٣ ابن قيس بن عيلان : هكذا وقع في النسخة التي بيني والعماد بن قيس عيلان مضافا وهو اسم فرسه

وهذا لا يجوز في الكلام لانه اذا نَوَّن الاسم لم يتصل به المضممر لان المضممر لا يقوم بنفسه فانما يقع معا قبا للتنوين تقول هذا ضارب زيدا غدا وهذا ضاربك غدا ولا يقع التنوين ههنا لانه لو وقع لانفصل المضممر وعلى هذا قول الله تعالى « إنا منجّوك وأهلك » وقد روى سيبويه يتين محولين على الضرورة وكلاهما مصنوع وبس أحد من النحويين المتشدين يُجزئ مثل هذا في الضرورة لما ذكرت من انفصال السكتاية والبيتان اللذان رواهما سيبويه

هُمُ الْقَاتِلُونَ الْخَيْرَ وَالْأَمْرُونَ^(١) اذا ماخشوا يوم مآمن الأمرِ معظمًا^(٢) وألشد

ولم يرتق^(٣) والناس محتضرونه جميعا وأيدي المعتفين رواهته وإنما جاز أن تُبين الحركة اذا وقعت في نون الاثنين والجميع لانه لا يلتبس بالمضممر تقول ما رجلاه وم ضاربونه اذا وقعت لانه لا يلتبس بالمضممر اذ كان لا يقع هذا الموقع ولا يجوز أن تقول ضربته وأنت تريد ضربت والهاء لبيان الحركة لان الفعل يقع في هذا الموضع فيكون لبسا قاما قولهم ازمه واغزه فتلحق الهاء ببيان الحركة فانما جاز ذلك لما حذف من أصل الفعل ولا يكون في غير المحذوف وقوله في رأس ذبالة يعني فرسا انني أوحصانا والذبال الطويل الذنب وانما يحذف منه طول شعر الذنب وقصر العسيب وأما الطويل العسيب فمذموم ويقال ذلك للثور أيضا أعنى ذبالا قال امرؤ القيس

فَجَالَ الصَّوَارِ^(٤) وَاتَّقَيْنَ بَقَرَهَبٍ طَوِيلِ الْقَرَا وَالرَّوْقِ أَخْنَسَ ذِيَالٍ

١ المظم : كرم النازلة الشديدة كالمظمة

٢ ولم يرتق : لم يتسكى على مرقق يده . والمتقى كل طالب فضل أوردق . وقوله رواهته . لعل معناه تجعل اليه بالرفق أو تحمله

٣ الصوار : بالكسر أرفضم القطيع من بقر الوحش . والقرب الثور المسن أو الكبير الضخم والقرا الظهر . والرّوق بالفتح الترن . والاخنس من الخلس محركا وهو تأخر الانفعن الوجه مع ارتفاع في الارنية

ويقال أيضا للرجل ذبّال إذا كان يجرّ ذيله اختيالا ويقال له فضفاض في ذلك المعنى ، ويروى عن عمر بن عبد العزيز أنه قال لمؤدّب به كيف كانت طاعتي اباك وأنت تؤدّبني فقال أحسن طاعة قال فاطمني الآن كما كنت اطيعك إذ ذاك ، خذ من شاربك حتى تبدو شفّتك ومن ثوبك حتى تبدو عقباك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فضل ١ الازار في النار » وقال آخر

* مالدٍ مالدٍ ماله يينكي وقد أنعمت مباله
مالي أراه مطرقا ساميا ذا سنة يؤعد أخواله
وذاك منه خلق عادة أن يفعل الأمر الذي قاله
ان ابن ييضا وترك الندي كالعبد إذ قيد أجماله
آليت لأدفن قتلاكم قد خنوا المرء وسرباله
والدزع لأبني بها نثرة كل امرئ مستودع ماله
والرمح لأملا كفى به واللبد لأتبّع تزواله

قوله مالد بمعنى رجلا ودّد في الاصل هو اللهو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لست من دد ولا دد منى » وقد يكون في غير هذا الموضع مأخوذا من المادة وهذه اللام الخافضة تكون مكسورة مع الظاهر ومفتوحة مع المضمّر والفتح أصلها ولكن كسّرت مع الظاهر خوف اللبس بلام الخبر تقول ان هذا زيد فيعلم أنه شئ في ملك زيد فان قلت ان هذا زيد في الوقف علم قبل الادراج أنه زيد ولو فتحت المكسورة لم يعلم الملك من المعنى الآخر في الوقف وأما المضمّر فبسين فيه لان علامة المحقوض غير علامة المرفوع تقول ان هذا لك وان هذا لانت وقوله وقد أنعمت مباله فما زائدة والبال ههنا الحال وللبال موضع آخر وحقيقته الفكر تقول ما خطر هذا على بالي ، وقوله مطرقا ساميا فالسامي الرافع رأسه يقال سما يسمى

إذا ارتفع والمطرق الساكت المفكر المنكسر رأسه قائما أراد ساميا بنفسه ، وقوله
ذا سينه يقول كأنه لطول اطرافه في نمسة ، وقوله كالعبد اذ قيّد أجماله يريد أنه غير
مكثّر لا كنساب المجدي والفضيل وذلك أن العبد الراعي اذا قيّد أجماله لف
رأسه ونام حجرة وهذا شبهه بقوله

* واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي *

وقوله فدخلنا المرء وسر باله ، يروي أنه طعن فارسا منهم فحدث فقال نظفوه
فاني لأدفن القتيل منكم الا طاهرا ، وقوله والدرع لا أبنى بها نثرة فالنثرة الدرع
السابعة يقول دعي هذه تكفيني ، وقوله كل امرئ مستودع ماله أى مستتره باجله
وهو كقول الاعشى

كنت المتقدم غير لايس جنة^(١) بالسيف تضرب معلما أبطالها
وعلمت أن النفس تلقى حتفها ما كان خالفها الفضيل قضى لها
وقوله والرمح لأملأ كفى به يتأول على وجهين أحدهما أن الرمح لا يملأ كفى
وحده أنا أقاتل بالسيف وبالرمح وبالفوس وغير ذلك والقول الآخر أنى لأملأ
كفى به انما اختلس به اختلاسا كما قال الشاعر

ومدجج سبقت يدائى له تحت الغبار بطمئة خاس
وقوله واللبد لا أتبع نزواله يقول ان انحلت الحزام فل اللبد لم أميل معه أى أنا
فارس ثبت وقال الفرزدق ونزل به ذئب فاضافه

وأطلس عسأل وما كان صاحباً رفعت^(٢) لنارى موهنا فأتانى
فلما دنا قلت ادن دوتك^(٣) أننى وأياك فى زادي لمشتريكان

١ الجنة : بالغم كل ما يبتلى من الازى . والمعلم الذى وسر نفسه بسببه الحرب والذى علق على فرسه
حورفا ملونا فى الحرب

٢ رفعت لنارى : يريد رفعت له نارى ، والموهن نحو من نصف الليل ، يريد أن ذئبا مر به ليلا فرفع له
ناره لهذا الوقت فأناه

٣ دوتك : قلعة يراونها الاغراء . يدعوهم الى الاكل منه

قَبْتُ أَقْدُ^(١) الزَّادَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
عَلَى صَوْنِهِ نَارٍ مَرَّةً وَدُخَانٍ
وَقُلْتُ لَهُ لِمَا تَكْشَرُ^(٢) صَاحِكَا
نَكْنُ مِثْلَ مَنْ يَأْذُبُ يُصْطَحِبَانِ
لَمْشَ فَإِنْ عَاهَدْتَنِي لَا تَخُونُنِي
أُخَيَيْنَ^(٣) كَانَا أَرْضِيَا بِلَبَانِ
وَأَنْتِ أَمْرُؤُ يَأْذُبُ وَالْقَدْرُ كُنْتُمَا
رَمَاكَ بِسَهْمٍ أَوْ شِبَاةٍ سِنَانِ^(٤)

قوله وأطلس عسالي فالأطلس الأغبر وحدثني مسعود بن بشر قال أنشدني طاهر بن علي الهاشمي قال سمعت عبد الله بن طاهر بن الحسين ينشد في صفة الذئب

بِهِمْ^(٥) بَنِي مُحَارِبٍ مُذْدَارُهُ أَطْلَسُ يُخْفِي شَخْصَهُ غُبَارُهُ

* فِي شِدْقِهِ شَفْرَتُهُ وَنَارُهُ *

قوله يخفي شخصه غباره يقول هو في لون الغبار فليس يتبين فيه وقوله عسالي فأعيا سببه إلى مشيته يقال من الذئب يسيل وهو مشي خفيف كالمرولة قال الشاعر

١ القد : القطم المستأصل والمستطيل . يريد أقدم زادي بيني وبينه على صون نار أو دخان

٢ تكشر وكشر عن أسنانه إذا أبدى عنها ويكون في الضحك وغيره . وقوله وقائم سبي الخ يريد أنه متمكن منه يخاف من قدر الذئب به

٣ أخيين مصغر أخ . واللبان بالسكسر كالرضاع يقال هو أخوه بلبان أمه قال ابن السكيت ولا يقال بابن أمه

٤ القرى بالسكسر ما يقرب به الضيف . وشبابة كل شيء حديثه والجمع الشبا . يقول لوتزلت بهنرى تلتمس القرى منه لفتك وأوردك موارد الموت

٥ إليهم : بالفتح وبحرك أولاد الضأن والمعز والبقرا إذا اجتمعت فإذا انفردت قيل لأولاد الضأن بهم ولأولاد المعز سغال . ومذمبني على السكون بمعنى منذ مبني على الفهم وليه اسم المجرور وحيث يكونان حرى جرعتني من في الماضي وفي الحاضر أو اسم مرفوع وحيث ذهبا مبتدآن وما يدهما خبر ومناهما الإلصاق الحاضر وأول المدة في الماضي أو ظرفان يخبر بهما يدهما ومناهما بين وبين وكان هذا هو المراد هنا يريد بينه وبين داره أطلس الخ . والشفرة بالفتح في الأصل السكين العظيم أو ماعرض من الحديد وحدد وأراد بها نابه وله أراد بالبار ما يخرج من بين أسنانه عند الغضب من الشر إذا أصطك بعضها ببعض

لَذَنُّ بِزْرِ الْكَفِّ يَغْسِلُ مَشْنُهُ فِيهِ كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّمَلُ
وقال لبيد

عَسَلَانَ الذُّبَابِ أَمْسَى قَارِبًا^(١) بَرَدَ اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَغَسَلَ

قال أبو عبيدة نَسَلَ في معنى عَسَلَ وقال الله عز وجل « فإذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون » وخفض^٢ بهذه الواو لانها في معنى رُبَّ وأما جاز أن يخفض بها لوقوعها في معنى رب لانها حرف خفض وهي أعنى الواو تكون بدلا من الباء في القسم لان مخرجها في مخرج الباء من الشفّة فاذا قلت والله لا فعلن فعناه اُقسم بالله لا فعلن فان حذفنا قلت الله لا فعلن لان الفعل يقع على الاسم فينصبه والمعنى معنى الباء كما قال الله عز وجل « واختار موسى قومته سبعين رجلا لميقاتنا » وصل الفعلُ فعِلَ والمعنى معنى من لانها للتبويض فقد صارت الواو تنسلُ بلفظها عمل الباء وتكون في معناها وتعمل عمل رُبَّ لاجتماعهما في المعنى للاشتراك في المخرج وقوله رفعتُ لِنَارِي من المقلوب انما أراد رفعت له نارِي والكلام اذا لم يدخله ليسُ جاز القاب للاختصار قال الله عز وجل « وآتيناه من السكّنوز^٣ ما نـ » ففانحه لتنوء بالعصبة أُولَى الْقُوَّةِ والعصبة تنوء بالمفاتيح أى تستقل بها في ثقله ومن كلام العرب أن فلانة لتنوء بها عجزتها والمعنى لتنوء بعجزتها وأنشد أبو عبيدة للاخطل

أَمَّا كَلْبُ بْنُ يَرْبُوعٍ فَلَيْسَ لَهَا عِنْدَ التَّفَاخُرِ إِيرَادُ^(٤) وَلَا صَدَرُ

١ القارب طالع الماء ليلا . فقل أي أسرع يقال اسل الماشي من باب ضرب ونصر اذا أسرع

٢ وخفض بهذه الواو . أراد الواو في قوله وأطلس

٣ السكّنوز جم كنز وهو المال المدفون من الذهب والفضة وغيرهما أو ما يحزبه . والعصبة بالقلم من

الرجال والخيول من العشرة الى الأربعين

٤ الإيراد مصدر أوردته أحضره للورد . والصدر محركا رجوع الشاوية من الورد . يقولان

كليب بن يربوع ليس لهم مفخرة يردون بها يوم التفاخر ولا يصدرون عنها . يصفهم بأنهم لؤماء لا فضل لهم ولا مجد عندهم ولا شرف في نسبهم

مُخْلَقُونَ^(١) وَيَقْضَى النَّاسُ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَغِيبُ فِي عَمِيَاءَ مَاشَرُوا
مِثْلُ الْقَنَافِذِ هَذَا جَوْنُ^(٢) قَدْ بَلَغَتْ نَجْرَانُ أَوْ بَلَغَتْ سَوَآتِهِمْ هَجَرُ
فَجَعَلَ أَلْعَلُ لِلْبَلَدَيْنِ عَلَى السَّعَةِ ، وَيُرْوَى أَنَّ يُولُسَ بْنَ حَبِيبٍ قَالَ لِأَبِي الْحَسَنِ
السَّكَاثِيِّ كَيْفَ تُنْشَدُ بَيْتُ الْفَرَزْدَقِ فَأَنْشَدَهُ

غَدَاةٌ أَحَلَّتْ لِابْنِ أَصْرَمَ طَعْنَةً حُصَيْنَ عَيْبِطَاتٍ^(٣) السَّدَائِفُ وَالْخَمَرُ
فَقَالَ السَّكَاثِيُّ مَا قَالَ غَدَاةٌ أَحَلَّتْ لِابْنِ أَصْرَمَ طَعْنَةً حُصَيْنَ عَيْبِطَاتٍ السَّدَائِفُ ،
تَمَّ السَّكَلَامُ فَحَمَلَ الْخَمْرَ عَلَى الْمَعْنَى أَرَادَ وَحَلَّتْ لَهُ الْخَمْرُ فَقَالَ لَهُ يُولُسُ مَا أَحْسَنَ
مَاقَلَتَ وَلَسَكُنَ الْفَرَزْدَقُ أَشَدَّ نِيَةً عَلَى الْقَلْبِ فَتَصِيبُ الطَّعْنَةِ وَرَفْعُ الْعَيْبِطَاتِ وَالْخَمْرُ
عَلَى مَا وَصَفْنَا مِنَ الْقَلْبِ وَالَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ السَّكَاثِيُّ أَحْسَنَ فِي حُصَيْنِ الْعَرِيَّةِ وَأَنَّ
كَانَ انْشَادَ الْفَرَزْدَقِ جَيِّدًا ، وَقَوْلُهُ فَلَمَّا دَنَا قُلْتُ أَذْنُ دُونَكَ أَمْرٌ بَعْدَ أَمْرٍ وَحَسَنُ
ذَلِكَ لِأَنَّ قَوْلَهُ أَذْنُ لِلتَّقَرُّبِ وَفِي قَوْلِهِ دُونَكَ أَمْرُهُ بِالْأَكْلِ كَمَا قَالَ جَسْرُ بْنُ أَعْيَاشَ
ابن الزُّبَيْرِ قَانَ

أَعْيَاشُ قَدْ ذَاقَ الْقَيُْونَ^(٤) مَوَاسِمِي وَأَوْقَذْتُ نَارِي فَأَذْنُ دُونَكَ فَاصْطَلِ
(جَمْعُ مَيْسَمٍ وَهُوَ حَدِيدَةٌ يُصْنَعُ بِهَا الْبَيْطَارُ) وَقَوْلُهُ عَلَى ضَوْءِ نَارٍ مَرَّةً وَدَخَانُ
يَكُونُ عَلَى وَجْهِهِ أَحَدُهُمَا عَلَى ضَوْءِ نَارٍ وَعَلَى دَخَانٍ أَيْ عَلَى هَاتَيْنِ الْحَالَتَيْنِ ارْتَفَعَتْ
النَّارُ أَوْ خَبَتْ وَجَائِزُ أَنْ يَعْطِفَ الدَّخَانُ عَلَى النَّارِ وَأَنْ لَمْ يَكُنْ لِلدَّخَانِ ضِيَاءٌ وَلَسَكُنَ
لِلْإِشْرَاقِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ

١ مَخْلُقُونَ : يَرِيدُ أَنَّ النَّاسَ يَرُدُّونَهُمُ إِلَى الْخَلْقِ لِذَلِكَ هُوَ أَمْرُهُمْ عَلَيْهِمْ . وَهُمْ يَغِيبُ أَيْ فِي شَكٍّ وَحَيْرَةٍ
وَفِي عَمِيَاءَ . يَرِيدُ أَنَّهُمْ فِي طَرِيقٍ يُعْصَى أَمْرُهُمْ وَلَا تَدْرِي أَعْلَامُهُمْ أَوْ نَارُهُمْ . يَصِفُهُمُ بِالْجَهْلِ وَالضَّلَالِ
٢ هَذَا جَوْنُ مِثَالُهُ مِنَ الْهَدِجِ مَصْدُورُهُ جَ يَهْدِجُ مِنْ بَابِ ضَرْبٍ إِذَا مَشِيَ مَشْيًا فِي أَرْتَمَاشٍ . يَرِيدُ أَنَّهُمْ
لِصُورِهِمْ يَسْرُقُونَ خَفِيَةً فَيَمْشُونَ تِلْكَ الْمَشْيَةَ

٣ الْعَيْبِطَاتُ جَمْعُ عَيْبِطٍ وَهِيَ الذَّبِيحَةُ تَنْحَرُ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ وَهِيَ سَيْبَتَةٌ . وَالسَّدَائِفُ جَمْعُ سَدَفٍ وَهُوَ
شَعْمُ السَّامِ . وَكَانَ حُصَيْنُ بْنُ أَصْرَمَ قَتَلَ لَهُ قَرِيبٌ فَجَزَمَ عَلَى نَفْسِهِ أَكْلَ الْلَحْمِ وَشَرِبَ الْخَمْرَ حَقًّا بِأَخْذِ نَارِهِ
وَمَا زَالَ كَذَلِكَ حَتَّى نَالَ نَارَهُ فَعَلَّ لَهُ مَا كَانَ خَرَمَهُ عَلَى نَفْسِهِ نَزَعَهُ

٤ الْقَيُْونَ : جَمْعُ قَيْنٍ وَهُوَ الْحَدَادُ ، وَارَادَ بِالْوَأَسَمِ قَوَائِمَ الْهَجَاءِ فِي شِعْرِهِ الَّذِي كَانَ يَذَمُّهُمْ بِهِ

يَا لَيْتَ زَوْجَكَ قَدْ غَدَا مُنْقَلِدًا سَيْنًا وَرُمْحًا
لأن معناها الحملُ وكما قال

* شَرَابُ الْبَانِ وَتَمْرٍ وَأَقِطْ *

فادخل التمر في المشروب لاشتراك الماء كالماء في الخلق وهذه الآية تُحْمَلُ على هذا « يرسلُ عليكما شواظٌ من نار ونحاس » والشواظ اللهب لادخان له والنحاس الدخان وهو معطوف على النار وهي مخفوضة بالشواظ لما ذكرت لك قال الباقية المجدى

تُضَى كَمَثَلِ سِرَاجٍ ^(١) الذُّبَابُ لَمْ يَحْمِلِ اللَّهَ فِيهِ نُحَاسًا
أى دخانا وقوله نسكن مثل من يذئب بصطحبان (مَنْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَسَكَةً
موصوفة تقديره مثل اثنين بصطحبان وأن يكون بمعنى الذى وبصطحبان صلته)
فن تقع للواحد والاثنين والجميع والمؤنث على لفظ واحد فان شئت حملت خبرها
على لفظها فقلت مَنْ فى الدَّارِ يَحِبُّكَ عَنْيَتِ جميعا أو اثنين أو واحدا أو مؤنثا وان
شئت حملته على المعنى فقلت بِحَبَابِكَ وَتَحَبُّبِكَ اذا عنيت امرأة ويحبُّونكَ اذا
عنيت جميعا كل ذلك جائز جيد قال الله عز وجل « ومنهم من يؤمن به ومنهم مَنْ
لا يؤمن به ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى ^٢ » وقال فحمل على المعنى « ومنهم
من يستمعون اليك » وقرأ أبو عمرو « ومن يفتنى ^٣ منسكن ^٤ لله ورسوله وتعمل
صالحا » فحمل الاول على اللفظ والثانى على المعنى وفى القرآن « بلى مَنْ أَسْلَمَ
وجهة لله وهو محسنٌ فله أجره عند ربّه » فهذا كله على اللفظ ثم قال « ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون » على المعنى وقوله أو شاة سنان فالشبا والشباة واحد وهو الحد وما

١ الذباب : بالغم جمع ذبالة كشامة وهى الفتيلة

٢ ولا تفتنى : من الفتنة بمعنى الفضيحة والله اعلم بمراده

٣ الفتوى الطاعة والدعاء والتواضع لله سبحانه وتعالى

٤ من أسلم الخ من الاسلام وهو اعتقاد بالقلب وفاء بالفعل واستسلام لله فى جميع ما قضى وقدر . وهو

محسن . من الاحسان وهو الاخلاص وهو شرط فى صحة الاسلام والايام ما

بسته حسن في وصف الجود والحث على المبادرة به وتعريف حمد العاقبة فيه قول
التميم بن تواب المكي أحد بني عكل بن عبد مناة بن أذر بن طابخة بن الياس
ابن مضر (قال ابن سراج رحمه الله من رواه الياس فقد أخطأ أمّا هو بن الياس
بوصل الالف وكسر السين والالف واللام للتعريف والاسم بأُسْ مشتق من
يُسْتُ)

أعاذل أن يصبح صدأي بقرّة^(١) بعيداً نأني صاحي وقريبي
ترى أن ما بقيت لم أك ربه وأن الذي أنفقت كان نصيبي
وذى إيل^(٢) يسني ويحبها له أخي نصب في رعيها وذؤوب
غدت وغدا رب سواها يقودها وبذل أحجاراً وجال قلب
قوله أن يصبح صدأي بقرّة فالصدى على ستة أوجه أحدها ما ذكرنا وهو ما بقي
من الميت في قبره والصدى الذكر من البوم قال ابن مفرغ (اسمه ربيعة وسمى
مفرغاً لانه شرب سقاءين فقرّهما)

وشريت بُرداً ليتني من بعد بُرد كنت هامة
هتافة^(٣) تدعو صدأي بين المشقر واليمامة

ويقال فلان هامة اليوم أو غد أي يموت في يومه أو في غده ويقال ذلك
للمشيخ إذا أسن والمريض إذا طالت علته والمحقر لمدة الاتجان (رواية عاصم بن
أيوب رحمه الله رفع المحقر برفعه بالابتداء ويضمير الخبر فيكون التقدير والمحقر لمدة
الاتجال يقال ذلك له ورواية ابن سراج بالخفض على المطف) وفي الحديث أن

١ القرّة الخلامن الارض

٢ وذى ابل : يريد ووب صاحب ابل . يضرب لهامثلاً بالاغنياء الذين ماتوا وتركوا أموالهم لغيرهم
والنصب محرّكاً للتب والاحياء

٣ هتافة : أي ذات صوت يقال هتفت الجملة تهتف صاات . والمشقر كظم حصن بالعرين قديم
واليمامة بلاد الجو وهي دون المدينة تبعد عن البصرة ستة عشر مرحلة وعن الكوفة نحوها وبها كان مسيلة
السكذاب وزرقاء اليمامة التي كانت بصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام فيما زعموا

حَسْبَلًا أَبَا حَذِيفَةَ بْنِ حَسَلٍ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ لَشَيْخٍ آخَرَ تَخَلَّفَ مَعَهُ فِي غَزْوَةِ أَحْمَدٍ
 أَنْهَضَ بَنَاتُ نَصْرٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَّا نَحْنُ هَامَةٌ الْيَوْمِ أَوْغَدٍ وَكَانَا
 قَدْ أَسْتَأْنَا (حَسْبَلًا) أَبُو حَذِيفَةَ هُوَ حَسَلُ بْنُ جَابِرٍ وَهُوَ الْيَمَانِ أَبُو حَذِيفَةَ بْنِ الْيَمَانِ
 وَالشَّيْخُ الَّذِي تَخَلَّفَ مَعَهُ ثَابِتُ بْنُ وَقْشٍ (١) الْأَنْصَارِيُّ (٢) وَالصَّدْيُ حُشْوَةٌ ٢ الرُّأْسُ
 يَقَالُ لِلذَّكَاءِ الْهَامَةُ وَالصَّدْيُ وَتَأْوِيلُ ذَلِكَ عِنْدَ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ
 عِنْدَهُمْ إِذَا قُتِلَ فَلَمْ يَدْرِكْ بِهِ النَّارُ أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِهِ طَائِرٌ كَالْبُومَةِ وَهِيَ الْهَامَةُ
 وَالذِّكْرُ الصَّدْيُ فَيَصِيحُ عَلَى قَبْرِهِ اسْقُونِي اسْقُونِي قَانَ قِيلَ قَانَهُ كَفَّ ذَلِكَ الطَّائِرُ
 قَالَ ذُو الْأَصْبَعِ الْعَدَوَانِيُّ أَحَدُ بَنِي عَدَوَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَيْسِ بْنِ عِيلَانَ بْنِ مَضَرَ
 (هُوَ حَزْنَانُ بْنُ مَحْرَثٍ سَمِيَ بِذِي الْأَصْبَعِ لِأَنَّهُ كَانَ لَهُ أَصْبَعٌ زَائِدَةٌ وَقِيلَ لِأَنَّهُ
 حَيَّةٌ غَضَبَتْهُ فِي أَصْبَعِهِ) ٧

يَا عَمْرُو! لَا تَدْعُ سَتْمِي وَمَنْقَصَتِي أَضْرَبَكَ حَيْثُ تَقُولُ الْهَامَةُ اسْقُونِي
 وَالصَّدْيُ مَا يَرْجِعُ عَلَيْكَ مِنَ الصَّوْتِ إِذَا كُنْتَ بِمَنْتَعٍ مِنَ الْأَرْضِ أَوْ بَقَرٍ
 جَبَلٍ كَمَا قَالَ

لَمِنِي عَلَى كُلِّ إِيسَارَى وَمَعْسَرَتِي أَدْعُو (٣) حَنِيفًا كَمَا تَدْعِي ابْنَةُ الْجَبَلِ
 يَعْنِي الصَّدْيُ وَتَأْوِيلُهُ أَنَّهُ يُجِيبُنِي فِي سُرْعَةِ اجَابَةِ الصَّدْيِ وَقَالَ آخَرُ
 كَأَنِّي إِذَا دَعَوْتُ بَنِي سُلَيْمٍ دَعَوْتُ (٤) بِدَعْوَتِي لَهُمْ الْجِبَالَا
 وَالصَّدْيُ مَهْمُوزٌ صَدَأَ الْحَدِيدُ وَمَا شَبَّهَهُ قَالَ النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيُّ
 سَهَكِينَ (٥) مِنْ صَدَأِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ تَحْتَ السَّنُورِ جَنَّةُ الْبَقَارِ

١ ابن وقش : بن زغبة بالغم من الازس

٢ حشوة الرأس بالغم أو الكسر مؤن وحشوه

٣ ادعو حنيفا : فيه حذف والمعنى فيجيبني الى ما ادعوا اليه . يغضب حنيفا بالنعجة وسرعة الاغاثة

٤ دعوت بدعوتى الخ أراد بالجل ما يجيبك من ناحيته من الصدى فهو فى معنى البيت الذى قبله . وعبر عنه بالجلال مجازاً للمجاورة

٥ سهكين : من الدهك محركا وهورج كريمة من عرق وقدسهك كفرح فهو سهك . والسنور بالواو

فأما إذا ركبوا فالوَجُوْ مُنْ فِي الرُّوْعِ مِنْ صَدَى الْبَيْضِ ^(١) حُمُ

والصدى مصدر الصدى وهو العطشان يقال صدى صدى يصدى صدى وهو

صدى قال طرفة

* سَتَعْلَمُ إِنِّ مِثْنًا صَدَى أَيْنَا الصَّدَى *

(ويروى صدى أيننا يخفص أيننا على الاضافة فصدى على هذه الرواية

يرتفع بالابتداء والصدى الخبر) وقال القطامي

فَهِنْ يَنْبِذَنْ ^(٢) مِنْ قَوْلٍ يُصْبِنَ بِهِ مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْعُلَّةِ الصَّادِي

وتأويل قوله نأني يكون على ضربين يكون أبعدي وأحسن ذلك أن يقول

أنا نني وقد رويت هذه اللغة الاخرى وليست بالحسنة وانما جاءت في حروف

يقال غاض الماء وغضته ونزحت البئر ونزحتها وهبط الشيء وهبطته وبنو تميم

يقولون أهبطته وأحرف سوى هذه يسيرة والوجه في فعل أفعلاته نحو دخل وأدخلته

ومات وأماته الله فهذا الباب المطرّد ويكون نأني في موضع نأى عني كما قال

الله عز وجل « وإذا كالوم أو وزنوم يخسرون » أى كالوا لهم أو وزنوا لهم وقوله

ودؤوب يقول والحاح عليه تقول دأبت على الشيء قال الشاعر (هو الراعى)

دَأَبْتُ ^(٣) إِلَى أَنْ يَثْبُتَ الظِّلُّ بَعْدَمَا تَقَاصَرَ حَتَّى كَادَ فِي الْآلِ يَنْصَحُ

المشددة المفتوحة لبوس منسوج من سيور تقمن الجلد يشبه الدرع أو هو جملة السلاح في الجوب . والجنة

بالكسر الجن . والبتار بالقاف المشددة موضع يرمل عاج كثير الجن . شبه هؤلاء القوارس بحن هذا

الموضع في سرعة قتالهم لاعداثهم وشدة فتكهم بهم وكذلك الرب تقمن

١ البيض بالفتح جمع بيضة وهي زرد من الدرع يلبس تحت القلنبوة أو خلق يتقنع به المتسلح . والحلم

كسر الدلفهم واحدته باء . يصف طول أقامتهم في الحرب وصبرهم على أهوالها حتى يصدأ الحديد عليهم

٢ ينبذ : من التبد وهو طرح الشيء أمامك أو وراءك والقفل كضرب ومواقع الماء مساقطه . والقلة

بالضم حرارة الجوف . يصف طيب حديث النساء ولذته في النفس كأنه الماء قمع من ذى القلة الظمان

٣ دأب في عمله كمنع دأب أو دأبا بالضم جديفه وتعبه والآل السراب أو خاص عافى أول النهار . ويمصح

ينهب وينقطع . يصف نفسه بالصبر على العمل واحتتمال مشقة السفر في الهاجرة

وقوله جل ثناءه « كَذَّابٌ آلٍ فِرْعَوْنَ » يقول كعادتهم وستهم ومثله « الدين والدِّين » وقد مرَّ هذا وقوله وبَدَلِ أَحْجَارًا وَجَالَ قَلِيبٍ قَالِجَالِ النَّاحِيَةِ يقال لكل ناحية من البرِّ والبرِّ وما أشبه ذلك جَالٌ وَجُولٌ وقال مهمل

كَأَن رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ^(١) بَرٍّ بَعِيدٍ بَيْنَ جَالِيهَا جَسْرُورٍ

ويقال رجل لبس له جُولُ أى لبس له عقل وهذا الشعر^٢ نظير قوله حاتم الطائي

أَمَا وَى أَن يُصْبِحَ صَدَايَ بِقَفْرَةٍ مِنْ الْأَرْضِ لَا مَالًا لَدَيَّ وَلَا خَمْرُ
تَرَى أَنَّمَا بَقِيتُ لَمْ أَكُ رَبَّةً وَأَنَّ يَدِي مِمَّا بَخَلْتُ بِهِ صَفْرُ^(٣)

وقال الحرث بن حازمة^٤ البشكريُّ في هذا المعنى
قُلْتُ لِعَمْرٍ حِينَ أَرْسَلْتُهُ وَقَدْ حَبَا مِنْ دُونِنَا عَاجِجُ^(٥)
لَا تَنْكَسِعِ^(٦) الشَّوْلُ بِأَغْبَارِهَا إِنَّكَ لَا تَذَرِي مِنَ النَّاتِجِ
وَأَصْنَبُ لِأَضْيَافِكَ أَلْبَانِهَا فَإِنَّ شَرَّ اللَّسَنِ الْوَالِجِ

قوله لا تنكسع الشول بأغبارها فإن العرب كانت تنضح على ضرعها المساء البارد ليكون أسهَنَ لا ولادها التي في بطونها والغبرة بقية اللبن في الضرع فيقول لا تنسق

١ الاضطغان جمع شطن بالتهريك الجبل الطويل . وبعيد صفة بئر . والجورور بالفتح البشر البعيدة القعر . يصف طول رماحهم وكفى به عن شجاعتهم والتمكن من أعدائهم والوصول إليهم من أى ناحية تاءوا

٢ وهذا الشعر يشرح إلى الشعر السابق شعر النمر بن تولب

٣ الصفر: الخالي وكانت زوجته تلومه على البكرم وتأمره بالامساك والادخار فأنكر عليها ذلك

٤ ابن حنزة بكسر الحاء وتشديد اللام شاعر جاهلي والبشكري نسبة إلى بشكر بن حلي بن بكر بن وائل

٥ عالج موضع بهرمل . وجبالقى له اعترض من دونه

٦ كسع الناقة يفرها ترك بقية من لبنها في خلفها يريد بذلك تغديرها وهو أن يدع حلبة بين حلبتين وذلك إذا أدبر ابن الناقة . والشول بالفتح جمع شائلة على غير قياس وهي من الابل مأل في عليها من حملا أو وضعها سبعة أشهر فجعل لبنها . والاغبار جمع غبر الغم بقية الشيء وغلب على بقية اللبن في الضرع وبقية دم الحيش . والناتج للابل كالغابة للشاء

ذلك اللبن لِسَمَنِ الاولاد فانك لا تدري من يَنْجِيهَا فملك تموت فتكون للوارث
أو يغار عليها ، وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « يقول ابن آدم
مالى مالى ومالك من مالى إلا ما كُلتَ فأنيت أو لَيسَتَ فألبنت أو أعطيت
فأمضيت » وروى عن بعضهم أنه قال انى أحبُّ البقاء وكالبقاء عندى حَسَنُ
الثناء ، وأشدُّ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

فاذا بَلَسْتُمْ أَرْضَكُمْ فَتَحَدُّوا
ومن الحديث متآلفٌ وخُلُودُ
وأشدُّ

فَأَنْتُوا عَلَيْنَا لَا أَبَا لَيْكُمُ
بأفعالنا إِنَّ الشَّاءَ هُوَ الْخُلْدُ

وقال معاوية لابن الاشعث بن قيس ما كان جدك قيس بن معدى كرب أعطى
الاعشى فقال أعطاه مالا وظهراً ورقيقاً وأشياء أُسَيِّتُهَا فقال معاوية اكن ما أعطاكم
الاعشى لا يُنْسَى، وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لابنة هريم بن سنان المري
ما وهب أبوك لزهير فقالت أعطاه مالا وأثانا أفناه الدهر فقال عمر اكن ما أعطاكموه
لا يُفْنِيهِ الدهر ، وقال المقسرون فى قول الله عز وجل عن ابراهيم صلوات الله عليه
« واجمل لى لسان صدق فى الآخرين » أى ثناء حسنا وفى قوله تعالى « وتركنا
عليه فى الآخرين سلاماً على ابراهيم » أى يقال له هذا فى الآخرين والعرب
تُحَدِّثُ فى هذا الفعل من قال ويقول استغناء عنه قال الله عز وجل « فاما الذين اسودَّتْ
وجوههم أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ » أى يقال لهم ومثله « والذين اتخذوا من دونه
أولياء ما تعبدوهم الا ليقربونا الى الله زُلْفَى » أى يقولون وكذلك « والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم » (حدثنا يموت بن المزروع البصرى قال
حدثنا رفيع بن سلمة المتنبز بدماذ قال حدثنا أبو عبيدة قال قال الحجاج يوماً
لعمائر العرب وهم فى مجلس ما أحسب هذا المزونى ١ ينصاحنا فى حربنا بمعنى
المهاب والراى مشترك فقالوا الراى للامير أصلحه الله أن يكتب الى ابن الفجاءة

باطعامه بعض الارضين فاذا هو تَخَمَّ ١ بطاعته وأظهر الدعوة له سُمِلَتْ الحيلة فيه فقال وقسّم الله وكتب الى ابن الفجاعة وأنفذه على يد الغضبان بن القبعثرى ٢ الشيبانيّ ونسخة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من الحجاج بن يوسف الى قطريّ ابن الفجاعة سلامٌ عليك الموحّدُ الله والمصلّى عليه محمد عليه السلام أما بعد فانك كنت اعرابيا بدويّا تستطعمُ السّكسرة ٣ ونحفٌ الى التمرة ثم خرجت تحاول ما ليس لك بحق واعتزّضت على كتاب الله ومزّقت من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانّ جميع عما أنت عليه بما زوّين لك وادعنى فقد آن لك ، فلما أوصل الغضبان الكتاب الى قطريّ قال يا غلام ازبُر ٤ هذه الصحيفة فتلا عليه ما فيها فنهدّ قطريّ الصّعداء ٥ فقال يا غضبان ألفتني محزوناً وأنشأ يقول

فيا كَبِدًا من غير جُوع ولا ظمًا ووا كَبِدًا من وجدٍ أمٍ حَكِيمٍ
فلو شهدتني يومَ دُلابٍ أبصرتُ طمأنَ قَتَى في الحربِ غيرَ لَئيمٍ
غداة طَلَمْتُ ٦ علماءَ بكرُينٍ واثِلٍ وعُجْنَا صُدُورَ الخيلِ نحوَ تَمِيمٍ
وكانَ يعبُدُ القيسَ أوّلَ حُدَنّا ٧ وآبَ عَمِيدُ الأزدِ غيرَ ذَمِيمٍ

يعنى المهلب وأمّ حَكِيم هذه امرأة من الخوارج قُتلت بين يديه ، ثم قال يا غلام أكتب بسم الله الرحمن الرحيم من قطريّ بن الفجاعة الى الحجاج بن يوسف سلامٌ

١ تخمّ بالطاعة : أى اقرها وخضع

٢ القبعثرى : بفتح القاف والباء وسكون الين والهاء الثلاثة مفتوحة

٣ السكسرة بالكسر القطعة من النخس المكسور ثم غلب على القطعة من الخبز ونحف الى التمرة ، معناه تسرع اليها يريد أنه كان فقيراً معدماً لا يجد قوتاً

٤ ازبر هذه : يريد اقرأها يقال زبر الكتاب كنهر وضرب اذا قرأه

٥ الصعداء بضم الصاد كالبرء تنفس طويل ولا يكون الا عن حزن وغيظ

٦ طلفا فوق الماء طفوا اعلا. وعلماء يريد على الماء وكثيراً ما تفعل العرب ذلك فى مثل هذا التركيب شعراً ونثراً . يريد أنهم قتلوا بكرين واثل قتلادريماحق علت اجسامهم فوق الماء. ومعنا صدور الخيل . أى عطفناها نحوهم

٧ الجد الدفع والمنع . والمعيد سيد التوم وورئيسهم

على من أتبع الهدى ذكرت في كتابك أني كنت بدويًا أستظم السيّرة
وأبدر^١ إلى التمرة وبالله لقد قلت زوراً بل الله بصّرني من دينه ما أمالك عنه
إذ أنت سائح في الضلالة غرق في غمرات الكفر ذكرت أن الضرورة طالت
بي فهلاً برّأت لي من حزبك من نال الشبّع وائسكاً^٢ فاتدع أما والله لئن أبرز
الله صفحتك وأظهر لي صلواتك لتشكرن شعبك ولتعلن أن مقارعة الإبطال
ليس كنسطين الأمثال

باب

قال أبو العباس قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في خطبة له أيها الناس
اتقوا الله الذي إن قلتم سميع وإن أضمرتم علم وبادروا الموت الذي إن هربتم منه
أدر ككم وإن أقمتم أخذكم قال وحدثني التوزي في اسناد ذكره آخره عبد الملك
ابن عمير الليثي قال بنا نحن في المسجد الجامع بالكوفة وأهل الكوفة يومئذ ذوو
حال حسنة يخرج الرجل منهم في العشرة والعشرين من مواليه إذ أتى فقال هذا
الحجاج قد قدم أميراً على العراق فإذا به قد دخل المسجد معتماً بعمامة قد غطى
بها أكثر وجهه متقلداً سيفاً متنكباً^٣ قوساً يؤم المنبر فقام الناس نحوه حتى صعد
المنبر فكث ساعة لا يسلمكم فقال الناس بعضهم لبعض قبّح الله^٤ بني أمية حيث
استعمل مثل هذا على العراق حتى قال عمير بن ضبابي البرجمي ألا أحصيه^٥ اسمكم
فقالوا أمهل حتى ننظر فلما رأى عيون الناس إليه جسر اللثام عن فيه ونهض فقال
(هو اسحيم بن وثيل الرابحي)

١ وابدر إلى التمرة : أجهل إليها واستبق

٢ المتسكى : في كلام العرب كل من استوى قاعداً على وطاء متكباً والعمامة لا تعرف المتسكى . الامن
مال في قودم متبداً على أحد شقيه . واتدع اقبل من ودع بالضم وادع ودعة سكن وتروقه

٣ متنكباً قوساً : يقال تنكب القوس واتسكبها إذا علقها في منكبه

٤ قبّح الله بني أمية : ابعدهم ونههم عن الخير

٥ ألا أحصيه : أرميه بالحصباء والفعل كضرب

أَنَا ابْنُ جَلَّاءٍ وَطَلَّاعُ الثَّنَائِيَا مَتَى أَضَعُ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي
 ثُمَّ قَالَ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ إِنِّي لَا زِيَّ رُؤُوسًا قَدْ أَتَيْتُ وَحَانَ قَطَافُهَا ^(١) وَإِنِّي
 لِمُصَاحِبُهَا وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ بَيْنَ السَّمَائِمِ وَاللَّحَى ثُمَّ قَالَ (الشَّعْرُ لِرُؤُوسِهِ بِنِ
 رَمِيضٍ الْعَنْبَرِيِّ)

هَذَا أَوْ أَنَّ الشَّدَّ ^(٢) فَاشْتَدَّ زَيْمٌ قَدْ لَقَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَاقٍ حُطَّيْنِ
 لَيْسَ بِرَاعِي إِبِلٍ وَلَا غَنَمٍ وَلَا بَجَزٍ أَرِ عَلَى ظَهْرٍ وَصَمَّ ^(٣)
 ثُمَّ قَالَ

قَدْ لَقَّهَا اللَّيْلُ بِمَصْلِي ^(٤) أَرْوَعَ خَرَّاجٍ مِنَ الدَّوِيِّ
 * مُهَاجِرٍ لَيْسَ بِأَعْرَابِي *
 وَقَالَ

قَدْ شَمَّرْتُ عَنْ سَاقِهَا فَشَدُّوا وَجَدَّتْ الْحَرْبُ بِكُمْ فَجَحَدُوا
 وَالْهَوَسُ فِيهَا وَتَرَّ عُرْدُ ^(٥) مِثْلُ ذِرَاعِ الْبَسْكَرِ أَوْ أَشَدُّ
 * (لَا بُدَّ مِمَّا لَيْسَ مِنْهُ بُدٌّ) *

١ وَحَانَ قَطَافُهَا : حَانَ الشَّيْءُ دَنَا وَقَرَّبَ . وَ' لَقَطَافٌ بِالْكَسْرِ اسْمُ رِقَّةِ الْقُطْفِ وَالْقَطَافُ بِالْفَتْحِ جَائِزٌ
 عِنْدَ الْكَسَائِمِ فِي هَذَا الْمَعْنَى وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْدُورًا

٢ الشَّدَّ الْخِلْفَةُ فِي الْحَرْبِ وَقَدْ شَدَّ يَشْدُو بِالْكَسْرِ فِي الْمَضَارِعِ . وَزَيْمٌ كَتَبَ اسْمُ فَرْسِهِ مَمْنُوعًا مِنَ الْعَرَفِ
 قَدْ لَقَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَاقٍ . يُقَالُ لَقَّ الشَّيْءُ بِأَنَّهُ ضَمَّ إِلَيْهِ وَوَصَلَهُ بِهِ ، وَحُطِمَ كَصِرْدَأَى عَصُوفٍ عَنيفٍ وَالْحُطْمُ
 مِنَ ابْنَةِ الْبَانَةِ مِنَ الْحُطْمِ وَهُوَ الْعَنْفُ فِي السُّوقِ وَالْإِيرَادُ وَالْأَمْدَارُ حَتَّى تَقْلَى الدَّوَابُّ بِمَضَاهِلِ يَدَيْهِ وَضَرْبِ
 هَذَا مِثْلًا لَوَالِي الشَّدِّ الْعَنُفِ يَرِيدُ نَفْسَهُ

٣ الْوَضْمُ مَحَرُّ الْحَشَةِ الَّتِي يَوْضَعُ عَلَيْهَا الْقَعَمُ تَقِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ وَقَالَ الزُّخَمَرِيُّ كُلُّ مَا وَقِيَتْ بِهِ الْحِمَمُ مِنَ
 الْأَرْضِ ضَوْعٌ

٤ الْمَصْلِي : بِالْفَتْحِ أَوِ الْغَمِّ الْقَوِيُّ الشَّدِيدُ مِنَ الرِّجَالِ وَالْغَمِيرُ فِي لُغَةِ اللَّابِلِ أَيْ جَمْعُ اللَّيْلِ بِسَاقٍ شَدِيدٍ
 وَضَرْبٌ ذَلِكَ مِثْلًا لِأَيْضًا لِنَفْسِهِ وَلِرُغْبَتِهِ . وَالدَّوِيُّ الْفُلُواتُ جَمْعُ دَوِيَّةٍ أَرَادَ أَنَّهُ مُصَاحِبُ اسْفَارٍ وَرَجُلٍ فَهُوَ لَا يَزَالُ
 يَخْرُجُ مِنَ الْفُلُواتِ أَوْ أَرَادَ أَنَّهُ يَصِيرُ بِالْفُلُواتِ فَلَا يَشْقِيهِ عَلَيْه شَيْءٌ مِنْهَا
 * أَمْرٌ بِالْغَمِّ وَتَشْدِيدُ الدَّالِ الشَّدِيدِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

انى والله بأهل العراق مايقع^١ ١ الى الشنان ولا يغمز جانبى كتهياز التين ولقد
 فررت^٢ عن ذكاه وقتشت^٣ عن تجربة وان أمير المؤمنين أطال الله بقاءه نثر كنانته بين
 يدية فججم^٤ ٢ عيذاتها فوجدنى أمرها عودا وأصلبها مكسرا فرما كم بنى لانكم طال
 ما أوضعتم^٥ فى الفتنة واضطجعت^٦ فى مرقد الضلال والله لا حزم منكم^٧ ٣ حزم السلعة
 ولا ضرب بكنكم ضرب غرائب الابل فاسكم^٨ « لكاهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها
 رزقها رغدا^٩ ٤ من كل مكان فكفرت بأنعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف
 بما كانوا يصنعون » وإنى والله ما أقول الا وفيت^{١٠} ولا أم^{١١} الا أمضيت^{١٢} ولا أخلق^{١٣} ٥
 الا فريت^{١٤} وان أمير المؤمنين أمرنى باعطائكم أعطايكم^{١٥} وان أوجهكم لمحاربة
 عدوكم مع المهلب بن أبى صفرة^{١٦} وإنى أقسم بالله لأجد^{١٧} رجلا تحلف بعدي أخذ
 عطائه بثلاثة أيام الا ضربت عنقه يا غلام اقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين فقرأ
 بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين الى من بالكوفة من المسلمين
 سلام عليكم فلم يقل أحد منهم شيئا فقال الحجاج اكفف يا غلام ثم أقبل على الناس
 فقال أسلم عليكم أمير المؤمنين فلم تردوا عليه شيئا هذا آذب^{١٨} ابن زهيسة أما والله
 لا أؤد^{١٩} بكنكم غير هذا الادب أو لتستقيم^{٢٠} ، اقرأ يا غلام كتاب أمير المؤمنين فلما بلغ

١ القمعة تحريك الفىء اليابس الصلب مع صوت كالسلاح وغيره . والشنان بالكسر جمع شن
 بالفتح وهى القرية اليابسة وكانوا يحركونها إذا أرادوا حث الابل على السير لتفرع فترس وهذا مثل
 يضرب لمن لا يتضع لما ينزل به من حوادث الدهر ولا يروعه ملاحقة له

٢ العجم المض يقال عجمت البودا إذا عضضته لتعرف أصله هو أم رخو يريد اختبارنى و بلائى
 ٣ لا حزم منكم حزم السلعة : الحزم الشدة والسلعة واحد السلم محركا وهو شجر عرجه القوط ويسر
 خروط ورقها تنصب أعصانها ويشد بعضها الى بعض بجمل ثم تحبب بمصافيتناثر ورقها أو أعا يفعل ذلك
 إذا أرادوا قطع حاق يمكن الوصول الى أصلها : ولا ضرب بكنكم ضرب غرائب الابل : هذا وما قبله مثل
 ضرب به نفسه مع وعيته يهددهم ويغلط عليهم وذلك ان الابل إذاوردت الماء فدخل بينها ابل غريبة
 ضربت وطردت حتى تخرج من بينها

٤ الرغد بالتحريك الخصواليش الناعم
 ٥ الخلق التقدير قبل القطع . وأصل الفرى القطع يقال فريت الشيء أفريه إذاشقته للاصلاح وأفريته
 إذاشقته على وجه الافساد . وتقول العرب تركته فرى الفرى كفى إذا جادى عمله وأتى بالعجب

الى قوله سلام عليكم لم يبقَ في المسجد أحد الا قال وعلى أمير المؤمنين السلام (زعم
أبو العباس ان ابن زهية رجل كان على الشرطة بالبصرة قبل الحجاج) ثم نزل فوضع
للناس أعطيتهم فجعلوا يأخذون حتى أتاه شيخ يزعم كبرا فقال أيها الأمير اني
من الضعيف على ماترى ولى ابن هو أقوى على الاسفار منى فتقبله بدلا منى فقال له
الحجاج فعمل أيها الشيخ فلما ولى قال له قائل أندري من هذا أيها الأمير قال لا قال
هذا عمير بن ضبابي البرجسي الذي يقول أبوه

هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكَدْتُ وَلَيْتَنِي تَرَكَتُ عَلَى عُثْمَانَ تَبْكِي حِلَالُهُ

ودخل هذا الشيخ على عثمان مقتولا فوطيء بطنه فكسر ضلعين من أضلاعه،
فقال ردّوه فلما ردّ قال له الحجاج أيها الشيخ هلا بهتت الى أمير المؤمنين عثمان
بدلا يوم الدار، ان في قتلك أيها الشيخ لصلاحا للمسلمين باحرسي أضرب عنقه،
فجعل الرجل يضيئ عليه أمره فيرثل ويامر وليه أن يلحقه بزاده ففي ذلك يقول
عبدالله بن الزبير الاسدي (الاسدي أسد خزيمه وليس من أسد قريش)

تَجَرَّنْ فَإِنَّمَا أَنْ تَزُورَ ابْنَ ضَابِي عُمَيْرًا وَأَمَا أَنْ تَزُورَ الْمُهَلَّبَا

هَمَا خُطَّتَا خُسْفٍ نَجَاؤُكَ مِنْهُمَا رُكُوبُكَ حَوْلِيَا مِنَ الشَّلَجِ أَشْهَبَا

فَأُضْحِي وَلَوْ كَانَتْ خُرَاسَانُ دُونَهُ رَأَاهَا مَكَانَ السُّوقِ أَوْ هِيَ أَقْرَبَا

(دونه المساء عائدة على المهلب وأقربا ظرف وقيل مفعول ثان) قوله أفا ابن جلا
انما يريد المنكشف الأمير ولم يصرف جلا لانه أراد الفعل خكى والفعل اذا كان
فاعله مضمرأ أو مظهرا لم يكن الاحكاية كفولك تابط شرأ وكما قال الشاعر

كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ لَا نَأْخُذُوهَا بَنِي شَابٍ قَرْنَاهَا تَصْرُ (١) وَتُحْلَبُ

وتقول قرات «اقتربت الساعة والشق القمر» لانك حكيت وكذلك الابتداء

١ المراد الجمع والشدة ومر الناقة يصرها بالغم شد ضرعها وكان من عادة العرب أن تنزع ضرع الخواجات
إذا أرسلوها الى الرعي سارحة ويسمى ذلك لرباط هرا فإذا راحت عشا حلت تلك الإبرة وحلت

والخبر تقول قرأت « الحمد لله رب العالمين » وقال الشاعر

وَاللهِ مَا زِيدُ بِنَاكُمْ صَاحِبِيهِ (وَلَا مُخَالِطِ اللَّيَانِ) ^(١) جَانِبُهُ

وقوله * أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * لسحيم بن وثيل الرياحي وإنما قاله
الحجاج متمثلا وقوله وطلاع الثنايا فالثنايا جمع ثنية والثنية الطريق في الجبل
والطريق في الرمل يقال له الخلل وإنما أراد به أنه جلد يطلع الثنايا في ارتفاعها
وصعوبتها كما قال دُرَيْدُ بْنُ الصَّعْمَةِ ^٢ يعني أخاه عبد الله

كَمِيشٌ ^(٣) الْأَزَارِ خَارِجٌ نَصْفُ سَاقِهِ بَعِيدٌ مِنَ السَّوَاتِ طَلَاعُ أَنْجِدُ
والجند ما ارتفع من الأرض وقد مضى تفسير هذا ، وقوله اني لارى رؤسا قد
أينعت يريد أدركت يقال أينعت الثمرة وإنما وينعت ينعا وينعا ويرأ « انظروا
الى ثمره اذا أثمر وأثمر وينعه » ويسمعه كلاهما جائز قال أبو عبيدة هذا الشعر يختلف فيه
فبعضهم ينسبه الى الاحوص وبعضهم ينسبه الى يزيد بن معاوية (قال أبو الحسن
الصحيح انه ليزيد يصنف جارية) وهو

وَلَهَا بِالْمَاطِرِينَ إِذَا أَكَلَ ^(٤) النَّمْلُ الَّذِي جَمَعَا

خُرْفَةٌ حَتَّى إِذَا رَبَعَتْ سَكَنْتُ مِنْ جَلْقٍ يَبَعَا

فِي قَبَابٍ حَوْلَ دَسْكَرَةٍ ^(٥) حَوْلَهَا الزَّيْتُونُ قَدْ بَنَعَا

(قال أبو الحسن أول هذه الايات

١ البيان بالفتح مصدر لان الشيء يبين وأراد به الفراش اللين الوثير

٢ الصمة بالكسر والدريد وهو في الأصل الاسد

٣ رجل كيش الازار : مشمره كناية عن النشاط والجدي في العمل

٤ أراد بقوله : اذا أكل النمل الذي جمعا : وقت الشتاء : والخرفة بالفهم اسم لما يخترق من النخل
حين يدرك واخترف الثمار جمعا . وربعت أخضبت قالوا رب الرجل اذا أخضب وأربع دخل في الربيع
وجلق بكسرتين مشددة اللام دمشق أو غوطتها . والبيع كمنب جمع بيعة بالكسر وهي متبعا النصارى

٥ الدسكرة القرية والصزمة بيوت الاطعم يكون فيها الشراب والملاهي أو بناء كالقصر حوله
بيوت

طالَ هذا الهمُّ فما كَتَمْنَا^(١) وأمرَ النومُ فامْتَنَعَا

وبعد هذا ما أنشده أبو العباس ويروى بالمساطرون الرواية المشهورة بفتح النون ويروى بكسرهما قال أبو العباس وقوله هذا أوانُ الشدِّ فاشتدَّى زَيْمٌ يعني فرسا أو ناقةً والشعرُ للحطُم القيسيّ وقوله قد لفها الليل بسواق حطُم فهو الذي لا يبقى من السير شيئاً ويقال رجل حطُم للذي يأتي على الزاد لشدة أكله ويقال للنار التي لا تبقى حطمة وقوله على ظهرٍ وَضَمٍ فالوَضَمُّ كل ما قطع عليه اللحم قال الشاعر (هو عمر بن أبي ربيعة)

وَفَتَيَانِ صِدْقِ حَسَانِ الْوُجُوهِ لَا يَجِدُونَ لَشَيْءٍ الْم
مِنْ أَلِ الْمَغِيرَةِ لَا يَشْهَدُوْنَ نَ عِنْدَ الْمَجَازِرِ لَحْمُ الْوَضَمِ

وقوله قد لفها الليل بمصلي أي شديد وأروع أي ذكي وقوله خراج من الدوى يقول خراج من كل غنم شديدة (غنما مقصورا رواية حاصم) ويقال للصحراء دويّة وهي التي تكاد تنقضى وهي منسوبة إلى الدو والدو صحراء ملساء لا علم بها ولا أماراة قال الخطيب (بصف خيال حبيبته وأنت على معنى المرأة)

وَأَنْبِيْ اهْتَدَتْ وَالِدُوْ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَمَا خِلْتُ مُسَارِيَّ اللَّيْلِ بِالْدَّوِيِّ يَهْتَدِي
والداوية المتسعة التي تسمع لها دويّا بالليل وانما ذلك الدوى من أخفاف الابل تنفسح أصواتها فيها وتقول جهلة الاعراب ان ذلك عزيز الجن^٢ وقوله والقوس فيما وتر عسرد فهو الشديد ويقال عرند في هذا المعنى وقوله اني والله ما يقع لي بالشنان واحدا من وهو الجلد اليابس فاذا وقع به هربت الابل منه فضرب ذلك مثلا لنفسه وقال النابغة الذبياني

كَأَنْكَ مِنْ جَمَالِ بَنِي أَقْنَشٍ يَقَعَّقُ بَيْنَ رِجْلَيْهِ بِشَنِّ

١ فاكتمنا : أي اجتمع . يصفها في هذه الايات بالنسمة والترف وحسن الحال

٢ عزيز الجن : صوتها

(أَقْبَشُ حَيْثُ مِنْ عُسْكَلٍ) وقوله ولقد فَرَزْتُ عَنْ ذِكَاةٍ بِعْنَى تَمَامِ السِّنِّ وَالذِّكَاةُ عَلَى ضَرْبَيْنِ أَحَدُهُمَا تَمَامُ السِّنِّ وَالْآخَرُ الْحِدَّةُ حِدَّةُ الْقَلْبِ فَمَا جَاءَ فِي تَمَامِ السِّنِّ قَوْلُ قَيْسِ بْنِ زَهْرٍ جَرَى الْمَذْكُورَاتُ ١ (وَيُرْوَى غَلَابٌ) ٢ وقال زهير

يُفَضِّلُهُ إِذَا اجْتَهَدَا عَلَيْهِ تَمَامُ السِّنِّ مِنْهُ وَالذِّكَاةُ

وقوله فَمَجَّعَ عِيدَانَهَا يَقُولُ مَضْمَعُهَا لِيَنْظُرَ أَبَاهَا أَصَابَ يَقَالُ عَجِمْتُ الْعُودَ إِذَا مَضْمَعَتْهُ وَكَذَلِكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ قَالَ النَّابِغَةُ

فَظَلَّ ٣) يَعْجَمُ أَعْلَى الرُّوْقِ مُنْقَبِضًا فِي حَالِكِ اللَّوْنِ صَدَقَ غَيْرَ ذِي أَوْدٍ
وَالْمَصْدَرُ الْعَجْمُ يَقَالُ عَجِمْتُهُ عَجْمًا وَيَقَالُ لِنَوَى كُلِّ شَيْءٍ عَجِمْتُ مَفْتُوحٌ وَمَنْ أَسْكَنَ فَقَدْ أَخْطَأَ كَمَا قَالَ الْأَعَشَى

(غَزَاكَ بِالْخَيْلِ أَرْضَ الْعَدُوِّ) وَجَذَعَانِهَا ٤) كَلْقِيطِ الْعَجَمِ

وقوله طَال مَا أَوْضَعْتُمْ فِي الْفَتْنَةِ الْإِبْضَاعَ ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ وَقَوْلُهُ قَاضِحِي وَلَوْ كَانَتْ خَرَّاسَانُ دُونَهُ يَعْنِي دُونَ السَّفَرِ رَأَاهَا مَكَانَ السُّوقِ لِلْخَوْفِ وَالطَّاعَةِ وَكَانَ مِنْ قِصَّةِ عُمَيْرِ بْنِ ضَبَّانٍ أَنَّ أَبَاهُ ضَبَّانُ بْنُ الْحَرثِ الْبَرْجِيُّ وَجِبَّ عَلَيْهِ حَبَسَ عِنْدَ عَثْمَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَدَّبَ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ أَمْتَارًا مِنْ قَوْمِ كَلْبٍ فَأَعَارَوْهُ إِيَّاهُ ثُمَّ طَلَبُوهُ مِنْهُ وَكَانَ فَحْشًا شَأْنُ فَرَمَى أَمَتَهُمْ بِهِ فَقَالَ فِي بَعْضِ كَلَامِهِ

١ المذْكُورَاتُ جَمْعُ مَذْكِيَّةٍ وَهِيَ مِنَ الْخَيْلِ مَا لَمْ يَلْمَسْ عَلَيْهَا بِمَدَقَرٍ وَحُلَاسَةً أَوْ سِنْتَانِ وَغَلَابٌ بِالْكَسْرِ أَيْ مَغَالِبَةٌ أَرَادَ أَنَّ السِّنَّ يُؤْخَذُ بِالْمَغَالِبَةِ وَالْقُوَّةِ لَشِدَّتِهِ وَالصَّغِيرُ لَا يَحْمِلُ عَلَى الْمَشَقَّةِ وَالْإِعْلَاقُ لِمَضْمَعِهِ. يَضْرِبُ لِمَنْ يَوْصَفُ بِالْتَّيْمِزِ عَلَى أَقْرَانِهِ فِي حِلَّةِ الْفَضْلِ

٢ وَيُرْوَى غَلَاةٌ. جَمْعُ غُلَاةٍ يَعْنِي أَنْ جَرِيَهَا يَكُونُ غُلَاوَاتٍ وَيَكُونُ شَأْوَهَا بِمَبْدَأٍ لَا كَالْجَدْعِ
٣ فَظَلَّ الْخ: الضَّمِيرُ فِيهِ يَمُودُ إِلَى كَلْبِ الْعَبِيدِ. وَمُنْقَبِضًا أَيْ مَسْرُطًا قَالَتْ قُبُضُ الطَّائِرِ وَغَيْرُهُ وَاقْبِضْ إِذَا أَسْرَعَ. وَاصْطَقَ بِالْفَتْحِ السَّكَاكِلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ وَصْفٌ لِحَالِكٍ لِأَنَّهُ أَضَافَتْهُ إِلَى مَا يَمِيزُهُ لَا تَقْيِيدُهُ تَصَرُّفًا لِأَنَّهُ صِفَةٌ مُشَبَّهَةٌ بِرَدِّ حَالِكٍ شَدِيدِ السَّوَادِ

٤ الْجَذَعَانُ بِالضَّمِّ جَمْعُ جَذَعٍ بِالتَّعْرِيفِ وَهُوَ قَبْلُ النَّحْيِ وَلَيْسَ بِسِنٍّ تَنْبَتُ أَوْ تَسْقُطُ وَهُوَ مَرْفُوعٌ عَلَى أَنَّهُ مَبْتَدَأٌ وَمَا يَمِيزُهُ خَبَرٌ وَاجْتِمَاعٌ

وَأَمَّكُمْ لَا تَنْتَرُ كُوهَا وَكَلْبَكُمْ فَانْ عَقُوقِ الْوَالِدَاتِ كَبِيرُ
فَاضْطَظَنَ عَلَى عَثْمَانَ مَا فَعَلَ بِهِ فَلَمَّا دُعِيَ بِهِ لِيُؤَدِّبَ شَدَّ سَكِينًا فِي سَاقِهِ لِيَقْتُلَ
بِهَا عَثْمَانَ فَعُتِرَ عَلَيْهِ فَاحْسَنَ أَدَبَهُ فِي ذَلِكَ يَقُولُ

وَقَائِلَةٌ إِنْ مَاتَ فِي السِّجْنِ ضَاكِيَةٌ لَنَعْمَ الْفَتَى تَحَلُّوْا بِهِ وَتَوَاصُواهُ
وَقَائِلَةٌ لَا يَبْعَدُنْ ذَلِكَ الْفَتَى وَلَا تَبْعَدُنْ أَخْلَافَهُ وَشِئَانَهُ
وَقَائِلَةٌ لَا يُبْعِدُ اللَّهُ ضَابَاثًا إِذَا الْكَبْشُ^(١) لَمْ يَوْجَدْ لَهُ مِنْ بَنَازِلُهُ
وَقَائِلَةٌ لَا يُبْعِدُ اللَّهُ ضَابَاثًا إِذَا الْخَصَمُ لَمْ يَوْجَدْ لَهُ مِنْ يَقَاوِلِهِ
فَلَيْسَ بِمَا رَقِيتُ مِنْ لَا أَقَاتِلُهُ تَرَكَتُ عَلَى عَثْمَانَ تَبْكِي حَلَالُهُ^(٢)
وَمَا الْفَتَى^(٣) مَا أَمَرْتَ فِيهِ وَلَا الَّذِي تُضَبِّرُ مَنْ لَا قِيَتَ أَنْكَ فَاعِلُهُ

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَشَبَّهِهُ بِقَوْلِهِ مَا حَدَّثَنَا بِهِ عَنْ أَبِي شَجَرَةَ السُّلَمِيِّ وَكَانَ مِنْ
فُتَاكَ الْعَرَبِ (أَبُو شَجَرَةَ هُوَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ وَأُمُّهُ الْحَسَاءُ وَقَالَ الطَّبْرِيُّ اسْمُهُ
سَلِيمُ بْنُ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ) فَأَتَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ بِسُجْنِهِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ وَمَنْ
أَنْتَ فَقَالَ أَنَا أَبُو شَجَرَةَ السُّلَمِيِّ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ أَيْ عُنْدِي نَفْسُهُ أَلَسْتَ الْقَاتِلَ
حَيْثُ ارْتَدَدْتَ

وَرَوَيْتُ رُمُحِي مِنْ كَتِيبَةِ خَالِدٍ وَإِنِّي لَا زَجُو بَمَدِّهَا أَنْ أَعْمَرَ
(وَيُرْوَى أَنْ أَعْمَرَ بِكَسْرِ الْمِيمِ وَمَعْنَاهُ أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ بِكَتِيبَةِ عُمَرَ)

١ الكباش سيد القوم وقائدهم
٢ الحلال الأرواح حليمة الرجل امرأته والرجل حليلها لأنها تحل معه ويحل معها أولاد كل واحد منهما
يحل للآخر
٣ الفتك أن يأتي الرجل صاحبه وهو غارغول فيشيد عليه فيقتله. وأما الغيلة بالكسر فهي أن يخدعه ثم
يقتله موضع خفي. ما أمرت فيه أي شاورت غيره. يقول ليس الفتك بواحد من هذين وإنما هو
التصميم على القتل دون أن تخبر أحداً أو تشاوره

وعارَ صَتِّهَا شَهْبَاءُ تَخْطُرُ بِالْقَنَا تَرَى الْبَيْضَ فِي خَافَتِهَا وَالسَّنَوْرَا

ثم انحنى ١ عليه عمر بالدرة فسمى الى ناقته فحل عقابها وأقبلها حررة ٢ بنى
سليم باحث السير هرمان الدرة وهو يقول

قَدْ ضَنَّ عَنْهَا أَبُو حَفْصٍ بِنَائِلِهِ وَكُلُّ مُخْتَبِطٍ يَوْمًا لَهُ وَرَقٌ

ما زال يَضْرِبُ بَنِي حَتَّى خَذِيتُ لَهُ وَحَالٌ مِنْ دُونِ بَعْضِ الرَّغْبَةِ الشَّفَقِ (٣)

ثُمَّ التَفَّتْ إِلَيْهَا وَهِيَ حَانِيَةٌ (٤) مِثْلَ الرِّجَالِ إِذَا مَا لَزَّهَ النَّاقُ

أَقْبَلَتْهَا الْخَلَّ (٥) مِنْ شَوْزَانٍ مُجْتَهِدًا إِنِّي لَا زُرِي عَلَيْهَا وَهِيَ تَنْطَلِقُ

ويروى أنه كان يرى المسلمين يوم الردة فلا يفتي شيئا فجعل يقول

هَإِنْ رَمَى عَنْهُمْ لِمَبُولٍ فَلَا صَرِيحَ الْيَوْمِ إِلَّا الْمَصْفُولُ

قوله وكل غنيط يوما له ورق ، أصل هذا في الشجرة أن يخبطها الراعي وهو أن

بضربها حتى يسقط ورقها فضرب ذلك مثلا لمن يطلب فضله وقال زهير

وَلَيْسَ مَانِعٌ ذِي قُرْبَى وَذِي نَسَبٍ يَوْمًا وَلَا مُعْدِمٌ مِنْ خَابِطٍ وَرَقًا

(قوله ولا معدم بالخفض عطفه على نوم الباء في مانع ومثله ما ألبشه

مَشَائِمُ لَيْسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً وَلَا نَاعِبٌ (٦) إِلَّا بَيْسِينَ غُرَابُهَا

على نوم الباء في مصلحين ومن في خابط زائدة) وقوله حتى خذيت له يقول

خَضَعْتُ لَهُ وَأَكْثَرُ مَا تَسْمَعُ الْعَامَّةُ هَذِهِ اللَّفْظَةَ بِإِزْدَادٍ تَقُولُ اسْتَخْذِيتُ لَهُ وَزَعَمَ

١ ثم انحنى عليه : أى عطف عليه وأقبل ، والدرة بالكسر التى كان عمر رضى الله عنه يضرب بها

٢ الحررة بالفتح هى الأرض ذات الحجارة السوداء ثم جعل علما على مواضع كثيرة عندهم

٣ الشفق محركا الخوف أو حر من الناصح على صلاح النصوح

٤ الحانية التى تولى عنها بلاعة ، والرتاج ككتاب الباب العظيم كالريح محركا . وزعمه والعتة

والغلق بالتحريك ما يفتق به الباب

٥ الخل : بالفتح الطريق ينفذ فى الرمل . لا زرى عليها . أعياها

٦ الناعب : الغراب والحب صوته والغرب تغشاه به

الاصمعي أنه شك فيها وأنه أحب أن يستثبت أهي مهموزة أم غير مهموزة قال
قلت لاعرابي أقول استخذيت أم استخذأت قال لأقولهما قلت ولیم فقال لان
العرب لا تستخذي ، وهذا غير مهموز واشتقاقه من قولهم اُذِن خذواء وينمة
خذواء أي مسترخية (قال أبو الحسن الیسمة ثبت مسترخ على وجه الارض
تأكله الابل فتكثر عنه ألبانها) قال الاصمعي وقلت لاعرابي أنهمز الفارة قال
تهمزها الهرة وقوله اني لازري عليها يقول أستحنها يقال زري عليه أي عاب
عليه وأزري به أي قصر به فيقول انها لجنهدة واني لازري عليها أي أعيب عليها
لطبي النجاء والعرعة وقال الاخطل

فَظَلَّ يَفْدِيهَا ^(١) وَظَلَّتْ كَأُتَاهَا عُقَابٌ دَعَاها جُنْحُ لَيْلٍ إِلَى وَكْرٍ

وقوله هالآن رمي عنهم لمعبول يقول مخبول مردود والصریح المحض الخالص
يقال ذلك اللبن اذا لم يشبه ماء ويقال عربني صريح ومولى صريح أي خالص قال
وحدثني محمد بن ابراهيم الهاشمي في اسناد ذكره قال بلغ عمر بن الخطاب رحمه الله
أن قوما يفضلونه على أبي بكر الصديق رحمه الله فوثب مغضبا حتى صعد المنبر فحمد
الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس اني سأخبركم عني
وعن أبي بكر أنه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب ومنعت شأنها
وبعيرها فاجمع رأينا كلنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن قلنا له باخليفة رسول
الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقاتل العرب بالوحي والملائكة بمسئدة الله
بهم وقد انقطع ذلك اليوم قالوا بئتك ومسجدك فانه لا طاقة لك بقتال العرب فقال
أبو بكر الصديق أو كسلكم رأيته على هذا قلنا نعم فقال والله لأن آخر من السماء
فخطفتي الطير أحب الى من أن يكون هذا رأيي ثم صعد المنبر فحمد الله وكبره
وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس من كان يعبد محمدا
فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت أيها الناس أن أكثر أعدائكم
وقل عددكم ركب الشيطان منكم هذا المركب والله ليظهرن الله هذا الدين على

الاديان كلها ولو كره المشركون قوله الحق ووعده الصديق «بل تقذف بالحق على الباطل فيدسه فاذا هو زاهق» و«كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين» والله أيها الناس لو أفردت من جميعكم لجاهدتهم في الله حق جهاده حتى أبلى^١ بنفسى غُدرا أو أقتل قتلا والله أيها الناس لو منعوني عقالا^٢ لجاهدتهم عليه واستعنت عليهم الله وهو خير معين ثم نزل لجاهد في الله حق جهاده حتى أذعنت العرب بالحق، قوله كم من فئة فهي الجماعة وهي مهمزة وتخفيف الهمز في هذا الموضع أن تُقلب الهمزة ياءً وإن كانت قبلها ضمة وهي مفتوحة قلبتها واوا نحو جئوني تقول جوني (الجؤنة الحقة يجعل فيها الحلي) وقوله لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه على خلاف ما تناوله العامة ولقول العامة وجه قد يجوز فاما الصحيح فان المصنف إذا أخذ من الصدقة ما فيها ولم يأخذ ثمنها قيل أخذ عقالا وإذا أخذ الثمن قيل أخذ نقدا قال الشاعر

أنا أبو الخطاب يضرب طباهُ فرُدَّ ولم يأخذ عقالا ولا نقدا

(كانت الامراء اذا خرجت لاخذ الصدقة تضرب الطبول) والذي تقوله العامة تأويله لو منعوني ما يساوي عقالا ففضلا عن غيره وهذا وجه والاول هو الصحيح لانه ليس عليهم عقال يُعقل به البعير فيطلبه فيمنعه ولكن مجازة في قول العامة ما ذكرنا ومن كلام العرب أنانا بحفنة يقصد عليها ثلاثة أي لو قصد عليها ثلاثة أصابع وكان ارتداد من ارتد من العرب أن قالوا نقيم الصلاة ولا تؤثني الزكاة فن ذلك قول الخطيئة

ألا كل أرماح قصار أذلة فدا لا أرماح نصين على النمر^(٣)

١ حتى أبلى بنفسى علواً : أي حتى أبلغ بها إليه

٢ لو منعوني عقالا : أراد بالرجال الجبل الذي يعقل به البعير الذي كان يؤخذ في الصدقة لان على

صاحبها التسليم وأنما يقع القبض بالعقل والرباط. أو أرماحاً يساوي عقالا من حقوق الصدقة
٣ النمر : بفتح النون بئر قديمة بكاء حفرها بنو سهم وموضع بينه وبينها يومان وماء بالأماسة : وموضع لطبي

فبأست بني عبس وأستاه طيبي
 وبأست بني دودان^(١) حاشا بني نصر
 أبوا غير ضرب يجثم الهام وقعه
 وطعن كأفواه المزقة الحمير
 (المزقة المظلية بالفت وهو القطران بمعنى الابل وهو أشبه بكلام العرب
 ومعناه وقيل الزقاق)

أطعنا رسول الله إذ كان بيننا
 فيالهنّا مبال دين أبي بكر
 أبورثها بكرًا إذا مات بعده
 قتلك وبينت الله قاصمة الظهر
 فقوموا ولا تلثموا اللثام مقادة
 وقوموا ولو كان القيام على الجمر
 فدّى لبني نصر طريفي وتالدي
 عشيّة زادوا بالرماح أبا بكر
 (قوله زادوا بالرماح أبا بكر كذب إنما خرجوا على الابل فقتلوا لها
 بالسيان ففترت وفترت) قوله يجثم الهام وقعه إنما هو مثل يقال جثم الطائر كما
 يقال برلك الجمل وربض البعير وكان قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر
 عاملا على صدقات بني سعد قسم ما كان في يده من أموال الصدقات على بني
 منقر وقال

فمن مبلغ عني قرينك رسالة
 إذا ما أتتها مُحكمات الودائع
 حَبوت بما صدقت في العام منقرًا
 وأياست منها كل أطلس^(١) طامع
 قوله فاجع رأينا كلنا أصحاب محمد فأنما خفض كلاً على أنه تو كيد لاسمائهم
 المضمرة والظاهرة لانسكون بدلا من المضمرة الذي يعنى به المتكلم نفسه أو يعنى
 به المخاطب فلا يجوز أن تقول مررت بى زيد لان هذه الياء لا يشرك فيها شريك

١ دودان بالضم ابن أسد أبو قيلة من العرب

٢ الأطلس هنا اللس شبه بالذئب وأراد به قيس أبا بكر ومن معه وهذا من قيس كذب وافتراء
 و ليس بعيد على أجلاف العرب كأي شجرة أو الحماشة وقيس بن عاصم أن يقولوا في أصحاب محمد مثل هذا
 القول لأنهم ما دخلوا الاسلام الا خوفا من السيف وفراراً من الفاقة والؤس

فيحتاج الى التبيين وكذلك لا يجوز ضربك زيدا لان الخطاب مفرد بهذه السكاف
 فالما الهاء نحو مررت به عبد الله فيجوز لانا نحتاج الى أن يمر فئا مبيتنا من صاحب
 الهاء لانها ليست للذي يخاطبه فلا يُنسكِرُ نفسه وانما يحدّثُ به عن غائب
 فيحتاج الى البيان وقوله أصحاب محمد اختصاص وينتصب بفعل مضمر وهو أعي
 ليين من هؤلاء الجماعة كما ينشد

* نحنُ بنى ضبّة أصحابُ الجمل *
 * نحنُ بنى ضبّة أصحابُ الجمل *

أراد نحن أصحاب الجمل ثم بين من هم لان هذا قد كان يقع على من دون بنى
 ضبّة معه وعلى من فوقها الى مضر ونزار ومعدية ومن بعدهم وكذلك نحن العرب
 أقرى الناس للضيف ونحن الصماليك^١ لاطاقة بنا على المروعة وبختار في هذا
 الشعر (هو لعمر وبن الاعتم)

انا بنى منقري^(٢) قوم ذوو حسب فينا سراة بنى ساعد وناديا
 وقليل هذا يدل على جميع هذا الباب قافهم

- ١ الصماليك جمع صالوك بضم الصاد هو الفقير . والمروعة بالضم كمال للمرء يقال سرؤ الانسان مثل
 قرب اذا اتصف بها
 ٢ بنو منقر كثر بطن من تميم . والسراة بالفتح جمع سرى كقضى على غير قياس وهو السعى ذو المروعة
 أو النفيس الشريف في قومه

(تم بحمد الله وحسن توفيقه الجزء الاول وبليه الجزء الثاني)

الكامل للمبرد

(للعلامة الهمام علم الأئمة الاسلام أبي العباس محمد بن)

(يزيد المعروف بالمبرد النحوي المتوفى سنة ٢٨٥ هـ)

سمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أئمتنا
فن الادب وأركانه أربعة دواوين وهي
كتاب الكامل للمبرد وأدب الكاتب
لابن قتيبة وكتاب البيان والتبيين للجاحظ
وكتاب النوادر لابي علي الفارابي البغدادي
وما سوى هذه الأربعة فتبع لها ووقع منها اهـ
ابن خلدون

« الجزء الثاني »

✽ التزام ✽

سيد أفندي مسلم

— ١٥ —

قد وقف على طبعه وشرح ألفاظه

(حضرة العالم العلامة الشيخ ابراهيم الدلقوني الازهرى)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

❦ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ❦

❦ باب ❦

قال أبو العباس هذه أشعار اخترناها من أشعار المولدين ١ حكيمة مستحسنة
يحتاج اليها للتمثيل ٢ لأنها أشكل بالدهر ويستتار من ألقاها في المحاطبات
واخطب والكتب قال عبد الصمد بن ٣ المذلي
تُكَلِّفُنِي إِذْ لَالَ نَفْسِي لِعِزِّهَا (٤) وَهَانَ عَلَيْهَا أَنْ أَهَانَ لِمُتَكْرَمًا
تَقُولُ سَلِ الْمَعْرُوفَ يَحْيَى بْنِ أَكْثَمٍ فَقُلْتُ سَلَيْهِ رَبِّ (٥) يَحْيَى بْنِ أَكْثَمَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله على توفيقه والملاذ والسلام على رسول الله محمد وآله وصحبه وبعد فهذا أول الجزء الثاني
من كامل المبرد

١ من أشعار المولدين : أعلم أن مطبقات الشعراء بحسب زملتهم أربع الأولى الجاهليون وهم الذين كانوا
قبل الإسلام ولم يدركوا مبعث النبي صلى الله عليه وسلم . الثانية المنحصرمون بفتح الراء وهم الذين أدرکوا
الإسلام بعد جاهليتهم كأيدي الاعشى ميمون بن قيس . والثالثة الذين كانوا بعد المبعث ولم يدركوا زمن الجاهلية
واستمرت هذه الطبقة إلى أواخر زمن بني أمية . الرابعة المولدون بفتح اللام وهم من كان بعد هؤلاء
واشدهاء عصرهم من أول الباسيين إلى ما شاء الله

٢ التمثيل : انشاديت ثم آخر ثم آخر

٣ ابن المذلي : كمظم

٤ لعزها : الضمير لن كلفته الإذلال

٥ وببجي : بدل من الهاء

(بالتاء مثله لاغير وكذلك أكنتم بن صينى^١ ويقال أن يحيى بن أكنتم من ولد أكنتم بن صينى) وقال بشار بن برد^٢ يذكر عبيد الله بن قزعة وهو أبو المعيرة أخو الماتوى المتكلم قال وقال المازنى لم أر أعلم من الماتوى بالكلام وكان من أصحاب إبراهيم النخعي

خَلِيلِي مِنْ كَمَبٍ أَعِينَا أَخَا كَمَا عَلَى دَهْرِهِ إِنْ الْكَرِيمَ مُعِينُ
وَلَا تَبْخَلَا بِخُلِّ ابْنِ قَزَعَةَ أَنَّهُ مَخَافَةً أَنْ يُرْجَى نَدَاهُ حَزِينُ
كَأَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ لَمْ يَأْتِ مَا جَدًّا وَلَمْ يَذَرِ أَنْ الْمَكْرُمَاتِ تَكُونُ
فَقُلْ لَأَبِي يَحْيَى مَتَى تَذَرُكَ الْعَمَلِي وَفِي كُلِّ مَعْرُوفٍ عَلَيْكَ يَمِينُ
إِذَا جِئْتُهُ فِي حَاجَةٍ سَدَّ بَابَهُ فَلَمْ تَلْقَهُ إِلَّا وَأَنْتَ كَمِينُ
نظيره قوله

* وَفِي كُلِّ مَعْرُوفٍ عَلَيْكَ يَمِينُ *

قوله جرير

وَلَا خَيْرَ فِي مَالٍ عَلَيْهِ أَلِيَّةٌ^(٢) وَلَا فِي يَمِينٍ عَوْدَتِ بِالْمَآئِئِ
وقال اسمعيل بن القاسم (هو أبو العتاهية)

أَطْعِ اللَّهَ بِجَهْدِكَ حَامِدًا أَوْ دُونَ جَهْدِكَ
أَعْطِ مَوْلَاكَ كَمَا كَطُ * لُبُّ مَنْ طَاعَةَ عَبْدِكَ

وقال محمود

تَعَصَّى الْإِلَهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ هَذَا مُحَالٌ فِي الْقِيَاسِ بِدَيْعُ
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لِأَطَمَّتْهُ إِنْ الْمُحِبُّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ
وقال أيضا

١ ابن برد : بضم الباء وسكون الراء

٢ الأليّة : البسطة

٤
إِنِّي شَكَرْتُ لظَالِمِي ظُلْمِي وَغَفَرْتُ ذَاكَ لَهُ عَلَى عَنِي
وَرَأَيْتُهُ أَسْدَى ^(١) إِلَى يَدَايَا أَبَانَ بِجَهْلِهِ حِلْمِي
رَجَعْتُ إِسَاءَتُهُ عَلَيْهِ وَاحِدًا سَأَنِي فَعَادَ مُضَاعَفَ الْجُزْمِ
وَعَدَوْتُ ذَا أَجْرٍ وَمَحْمَدَةٍ وَغَدَا بِكَسْبِ الظُّلْمِ وَالْإِثْمِ
فَكَأَنَّمَا الْإِحْسَانُ كَانَ لَهُ وَأَنَا الْمُسِيءُ إِلَيْهِ فِي الْحُكْمِ
مَا زَالَ يَظْلِمُنِي وَأَزْحَمُهُ حَتَّى بَكَيْتُ لَهُ مِنْ الظُّلْمِ

أخذ هذا المعنى من قول رجل من قريش رجل قال له انى مررت بقوم من قريش من آل الزبير أوغيرهم يشتمونك شتما رَحِمَتْكَ منه قال أَسْتَعِثْنِي أَقُولُ إِلَّا خَيْرًا قَالَ لَا قَالَ إِيَّاهُمْ قَارَحِمٌ ، وقال أبو بكر الصديق رحمه الله رجل قال له لاشتمك شتمًا يدخلُ معك في قبرك قال معك والله يدخلُ لامي ، وقال ابن مسعود ان الرجل ليظلمني قَارَحَمُهُ ، وقال رجل للشعبي كلما أقذَح له فيه فقال له الشعبي ان كنت صادقًا فغفر الله لي وان كنت كاذبًا فغفر الله لك ، و يروى أنه أتى مسجدًا فصادف فيه قوما يغتابونه فأخذ بعضهم في الباب ثم قال

هَنِيئًا مَرِيئًا غَيْرَ دَاءٍ مُخَافٍ ^(٢) لِعَزَّةٍ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتْ
وَذَكَرَ ابْنُ عَائِشَةَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ قَالَ دَخَلْتُ الْمَدِينَةَ فَرَأَيْتُ رَجُلًا
رَاكِبًا عَلَى بَعْدَلَةٍ لَمْ أَرَأِ أَحْسَنَ وَجْهًا وَلَا سَمَنًا وَلَا نَوْبًا وَلَا دَابَّةَ مِنْهُ فَالِقَلْبِي إِلَيْهِ
فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ لِي هَذَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَامْتَلَأَ قَلْبِي لَهُ
بُغْضًا وَحَسَدًا عَلَيَّيَا أَنْ يَكُونَ لَهُ ابْنٌ مِثْلُهُ فَصُرْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ أَنْتَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ

١ يقال أسدى اليهم عرفا رأوى وأعطى كل هذا معنى واحد. واليد النعمة. والجهل هنا من قولهم جهل فلان على غيره سقه عليه وحمله على شيء ليس من خلقه ليغضبه . والحسب بالكسر الاناة والثبوت في الامور

فقال أنا ابن ابنة فقلت فيك ١ وبابك أسبهما فلما اقتضى كلامي قال لي أحسبك غريبا قلت أجل قال فمِلْ بنا فان احتججت الى منزل أنزلكه أوالى مال أسبناك ٢ أوالى حاجة عاونالك قال فانهرفت عنه . والله ماعلى الارض أحدٌ أحبُّ الىَّ منه وقال محمود الورّاق

يَا نَاطِرًا يَرْنُو (٣) بِمَعْنَى رَأَيْدٍ وَمُشَاهِدًا لِلْأَمْرِ غَيْرَ مُشَاهِدٍ
مَنِيَّتْ (٤) نَفْسُكَ صَلَوةً وَابْحَثْهَا طُرُقَ الرَّجَاءِ وَهَنْ غَيْرُ قَوَاصِدٍ
تَصِلُ الذُّنُوبُ إِلَى الذُّنُوبِ وَتَرْتَجِي دَرَكَ الْجِنَانِ بِهَا وَفَوْزَ الْعَابِدِ
وَنَسِيتَ أَنَّ اللَّهَ أَخْرَجَ آدَمًا مِنْهَا إِلَى الدُّنْيَا بِذَنْبٍ وَاحِدٍ
وقال الحكمي (هو أبو نواس بن هانئ وهو منسوب الى حكم قبيصة من مَذْجِج) للفضل بن الربيع

مَأْمَنَ يَدِي فِي النَّاسِ وَاحِدَةً كَيْدِ أَبُو الْمُبَاسِ مَوْلَاهَا
نَامَ الْكَرَامُ عَلَيَّ مَضَاجِعُهُمْ وَسَبَرَى إِلَى نَفْسِي فَأَحْيَاهَا
قَدْ كُنْتُ خِفْتُكَ ثُمَّ أَمْنَتِي مِنْ أَنْ أَخَافَكَ خَوْفُكَ اللَّهُ
فَعَفَوْتَ عَنِّي عَفْوَ مُقْتَدِرٍ حَلَّتْ لَهُ نِقَمٌ فَأَلْفَاهَا

١ فيك : خبر مقدم والمبتدأ مخوف . يريد بك الاذى أو نحو هذا . وقوله أسبهما بيان لما أجل في الحذف

٢ آسبناك : من المؤساة وهي المشاركة والمساهمة في المعاش والمزق

٣ نأيرنو : نوا اكملوا علوا إذا ادام النظر يسكون الطرف . يريد أنه ينظر ببصره الى ما بين يديه وهو غافل عما فيه من الاسرار وحين الابداع

٤ منيت نفسك : أى جعلت الضلة أمنيّة لها . والضلة بالكسر ضد الهدى . يريد أن نفسه تحدى به بالسبى والحصول على ما فيه اضلاله واغواؤه حتى صار ذلك أمنيّة ومشتبه . والتواصدا جمع قاصد من القصد وهو استقامة الطريق . يقول ان طرق الرجاء غير مستقيمة فلا يأمن العاقل ان يعرفها فليبه ان يدعها ويترك طريقا غيرها مستقيمة سوية

وقال عبد الله بن محمد بن أبي عيينة لدى اليمينين (سعى ذا اليمينين لانه ضرب
السانا فجعله قسمين)

لَمَّا رَأَيْتَكَ قَاعِدًا مُسْتَقْبِلًا أَيْقَنْتُ أَنَّكَ لِلْهُمُومِ قَرِينُ
فَارِضٍ بِهَا وَلَمَّزٍ مِنْ أَثْوَابِهَا إِنْ كَانَ عِنْدَكَ لِلْقَضَاءِ يَقِينُ
مَا لَا يَكُونُ فَلَا يَكُونُ بِحِيلَةٍ أَبَدًا وَمَاهُوَ كَأَنْ سَيَكُونُ
يَسْنَى اللَّهُ كَيْ فَلَإِنْ نَالَ بِسَعْيِهِ حَقًّا وَيَحْظَى عَاجِزٌ وَمِهْنُ
سَيَكُونُ مَاهُوَ كَأَنْ فِي وَقْتِهِ وَأَخُو الْجِهَالَةِ مُتَعَبٌ مَحْزُونُ
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنْ فُرْقَةً بَيْنَنَا فِيمَا أَرَى شَيْءٌ عَلَى يَهُونُ

وقال صالح بن عبد القدوس (صلبه عبد الملك بن مروان على الزندقة
أعنى صالحا)

إِنْ يَكُنْ مَابِهِ أَصْبَتْ جَلِيلًا فَدَهَابُ الْعِزَاءِ فِيهِ أَجَلُ
كُلُّ آتٍ لَأَشْكُ آتٍ وَذُو الْجَمِّ هَلْ مُعْنَى وَالْقَمِّ وَالْحُزْنُ فَضْلُ
وَأُنْشِدُ مُنْشِدًا مِنَ الْآيَاتِ الْمُنْفَرِدَةِ الْقَائِمَةِ بِأَنْفُسِهَا (لهشام بن عبد الملك)
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَقْصِ الْهُوَى قَادَكَ الْهُوَى إِلَى بَعْضِ مَا فِيهِ عَلَيْكَ مَقَالُ
وَمِنْهَا قَوْلُ ابْنِ أَبِي وَهْبٍ

وَلِيَّيْ لَأَرْجُو اللَّهَ حَتَّى كَأَنَّنِي أَرَى بِجَمِيلِ الظَّنِّ مَا اللَّهُ صَانِعُ
وقال آخر

وَيَعْرِفُ وَجْهَ الْحَزَمِ حَتَّى كَأَنَّمَا تُخَاطِبُهُ مِنْ كُلِّ أَمْرِ عَوَاقِبُهُ
وقال أشجع السلمي

رَأَى سَرَى وَعْيُونُ النَّاسِ رَاقِدَةٌ مَا أَخَّرَ الْحَزَمَ رَأَى قَدَمَ الْحَذَرَا
وقال آخر

وَلِلَّهِ مِنِّي جَانِبٌ وَالْبَطَالَةُ جَانِبٌ

فَلِلَّهِ مِنِّي جَانِبٌ لَا أُضِيعُهُ

وقال آخر

فَكَيْفَ وَنَفْسِي قَدْ أَتَتْ مَا يَمِيلُهَا

فَلَوْ عَابَ نَفْسِي غَيْرُ نَفْسِي لَسُوْنُهُ

وقال آخر

كَأَنَّ لَهُ فِي الْيَوْمِ عَيْنًا عَلَى غَدٍ

يَرَى فَلَتَاتِ الرَّأْيِ وَالرَّأْيُ مُقْبِلٌ

وقال عبد الصمد بن المعتز

وَمَا أَتْبَعُ الْمَنَ مَنْ

أَمَّنْ^(١) عَلَى الْمُجْتَدِي

وَمَا قَدْ مَضَى لَمْ يَكُنْ

كَأَنَّ لَمْ يَزَلْ^(٢) مَا أَتَى

فَكُونِي حَدِيثًا حَسَنًا

أَرَى النَّاسَ أَخَذُوْنَهُ

وقال أيضا

حَفِظَ الْبُخْلُ مِنَ الْمَالِ مُضِيعُ

زَعَمَتْ عَادَتِي أَنِّي لِمَا

طَرَقَ الطَّارِقُ وَالنَّاسُ هُجُوعُ

كَلَفْتَنِي عُذْرَةٌ^(٣) الْبَاخِلُ إِذْ

أَمَّا الْعُذْرُ لِمَنْ لَا يَسْتَطِيعُ

لَيْسَ لِي عُذْرٌ وَعِنْدِي بُلْغَةٌ

وقال الحسن بن هاني الحكيم

أَخَافُ عَلَيْهَا شَاكِتًا فَأُدَارِي

إِلَيْكَ غَدَتَ بِي حَاجَةٌ لَمْ أُبْخِ بِهَا

سَتَرْتُ بِهِ قَدَمًا عَلَى عَوَارِي^(٤)

فَارْخَ عَلَيْهَا سِتْرَ مَعْرُوفِكَ الَّذِي

١ أمِن : من المن وهو الظاء وكثيراً ما يراد بالان في كلامهم بمعنى الاحسان الى من لا يستتبعه ولا يطلب الجزاء عليه . والمجتدي من يسأل المروء ويطلبه منك . والمن الاول الاحسان . والمن الثاني تمسك مافلت من الصنائع والنعيم وهو تكدير للنعمة وتغيير تنكسر منه القلوب وهو مضموم عند الناس مستقيم الا اذا جعلت النعمة

٢ يريد كأن ما أتى الى من الرزق لم يزل عني

٣ العذرة : بالكسر اسم من الاعتذار

٤ العوار مثلث العين الياء

قَدْ قُلْتُ لِلْعَبَّاسِ مُتَّذِرًا
أَنْتَ امْرُؤٌ جَلَّاتِنِي ^(١) نِعْمًا
فَالَيْكَ بَعْدَ الْيَوْمِ تَقْدِيمَةٌ
لَا تُحْدِثَنَّ إِلَى عَارِفَةٍ ^(٢)
حَسْبِي أَقَوْمٌ بِشُكْرِي مَسَلَقًا
مِنْ ضَمَفٍ شُكْرِيهِ ^(٣) وَمُتَّذِرًا

وقال دغبل بن علي الخزاعي

أَحْبَبْتُ قَوْمِي وَلَمْ أُعْدِلْ بِحَبْهِمْ
دَعْنِي أَصِلْ رَحِمِي إِنْ كُنْتُ تَاطَمُهَا
فَاحْفَظْ عَشِيرَتَكَ الْآذِنِينَ إِنْ لَمْ
قَوْمِي بَوْمَذِ حِجِّ الْأَزْدِ اخْوَتُهُمْ
ثَبَّتَ ^(٤) الْحَاوِمُ فَإِنْ سَأَلْتَ حَفَائِظَهُمْ
لَا تُعْرِضَنَّ بِمَزْحٍ لَأَمْرِي طِينٍ ^(٥)
فَرُبَّ قَانِيَةٍ بِالْمَزْحِ جَارِيَةٍ
إِنِّي إِذَا قُلْتُ يَتَا مَاتَ قَائِلُهُ

قَالُوا لَعَنَ صَبْتُ جَهْلًا قَوْلَ ذِي بَهْتٍ ^(٦)
لَا بَدْءَ لِلرَّحِمِ الدُّنْيَا ^(٧) مِنَ الصَّلَاةِ
حَقًّا يُفَرِّقُ بَيْنَ الزَّوْجِ وَالْمَرْءِ
وَأَلْ كِنْدَةَ وَالْأَحْيَاءِ مِنْ عُلَّتِ
سَاوُ السُّيُوفِ فَأَرَدَوْا كُلُّ ذِي عَنَتٍ
مَارَاضُهُ قَلْبُهُ أَجْرَاهُ فِي الشَّفَةِ
مَشْؤُمَةٍ لَمْ يُرْزَأْ إِنَّمَاؤُهَا نَمَتْ
وَمَنْ يُنَالُ لَهُ وَالْبَيْتُ ^(٨) لَمْ يَمُتْ

١ شكره : أضاف المصدر الى مفعوله يريدشكركى اياه

٢ جللتني : أى غطيتني بالنعم كما يتجلل الرجل بالثوب

٣ العارمة : الاحسان والفضل

٤ البهت : يفتح الياء والهمزة ويرى قال عليه السلام فله فهو مبهوت لا يباهت

٥ الدنيا : تأنيث الادنى

٦ ثبت الخلو : ثبت بضم تين جمع ثبت وهو الثابت العقل . والخلو العقل . والحنافط جمع حنيفة
وهى الفضب والحمية . والعنت محركا الفساد يريد فان استثير فغضبهم اوردوا كل ذى فساد

٧ الين : بكسر الباء من "الجنة بالسكسروهى الفطنة وطعن لسكندا فطن له

٨ البيت : بالرفع عطف على من ينال له . يريد ألامن قيل فيه ذى وهج على لا يتقطع ذكره

وقال أيضا

نَمُونِي وَلِمَا يَنْعَنِي غَيْرُ شَكَمٍ وَغَيْرُ عَدُوٍّ قَدْ أَصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ
يَقُولُونَ إِنْ ذَاكَ الرَّدَى مَاتَ شِعْرُهُ وَهِيَاتَ عُمُرِ الشَّعْرِ طَالَتْ ^(١) طَوَائِلُهُ
سَأَقْضِي ^(٢) بَيْتَ يَحْمَدُ النَّاسُ أَمْرَهُ وَيَكْثُرُ مِنْ أَهْلِ الرِّوَايَةِ حَامِلُهُ
يَمُوتُ رَدَى الشَّعْرِ مِنْ قَبْلِ أَهْلِهِ وَجَيْدُهُ يَنْتِي وَإِنْ مَاتَ قَائِلُهُ

(البيت الأخير ليس له عجل وإنما هو مضمَّن) وقال اسمعيل بن القمام
يَا مَنْ يَعْيبُ وَعَيْبُهُ مُتَشَبِّبٌ كَمْ فَيْكَ مِنْ عَيْبٍ وَأَنْتَ تَعِيبُ
لِلَّهِ دَرَكٌ كَيْفَ أَنْتَ وَغَايَةٌ يَدْعُوكَ رَبُّكَ عِنْدَهَا فَتَجِيبُ

وقال أيضا

يَا عَلِيُّ بْنُ ثَابِتٍ بَانَ مِنِّي صَاحِبُ جُلٍّ فَقَدُهُ يَوْمَ بَنَاتِي
يَا عَلِيُّ بْنُ ثَابِتٍ أَبْنِ أَتْنَا أَنْتَ بَيْنَ الْقُبُورِ حَيْثُ دُفِنَا
قَدْ لَمَزَنِي حَكِيمَتِي غُصَصَ الْمَوْتِ تَوْحَرَّتْ كَتَمَتِي لَهَا وَسَكَنَاتِي

وقال أيضا

صَاحِبُ كَانَ لِي هَالِكٌ وَالسَّبِيلُ الَّذِي سَلَكَ
(والسبيلُ الذي سلك ابتداء وخبر ومن قال غير هذا فقد أخطأ)
يَا عَلِيُّ بْنُ ثَابِتٍ غَفَرَ اللَّهُ لِي وَلَكَ
كُلُّ حَيٍّ مُمْلِكٍ سَوْفَ يَفْنَى وَمَا مَلَكَ

وقال أيضا

بالسوء لأن ما قال فيه يجرى مجرى المثل

١ طالت طوائله : جمع طوال كسحاب وهو مدى الدهر

٢ سأقضي بيت الخ : من القضاء وهو أحكام الشيء وامتضاؤه وكل ما أحكم عمله فقد قضى

طَوَّتِكَ خُطوبُ دَهْرِكَ بَعْدَ نَشْرِ كَذَاكَ خُطوبُهُ نَشْرًا وَطَيًّا
 فَلَوْ نَشَرْتَ قُصَاكَ لِي الْمَنَايَا شَكَوْتُ إِلَيْكَ مَا صَنَعْتَ إِلَيَّا
 بِكَيْشِكَ يَا أَخِي بَدَمَعَ عَيْنِي فَلَمْ يُقْنِ الْبَكَاءُ عَلَيْكَ شَيْئًا
 كَفَى حُزْنًا بَدَفْنِكَ ثُمَّ إِنِّي نَفَضْتُ تَرَابَ قَبْرِكَ عَنْ يَدَيَّا
 وَكَانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا

وكان اسمعيل بن القاسم لا يكاد يخلى شعره مما تقدم من الاخبار والا تارفينظم
 ذلك الكلام المشهور ويتناوله أقرب متناول ويسرقه أخفى سرقة قوله وأنت
 اليوم أوعظ منك حيا نعم أخذته من قول الموبد^١ أنبأ^٢ الملك حيث مات فانه
 قال في ذلك الوقت كان الملك أمسي أنطق منه اليوم وهو اليوم أوعظ منه أمس
 وأخذ قوله

قَدْ لَعَمْرِي حَكَيْتَ لِي غُصَصَ الْمَوْتِ وَحَرَ كَتَنِي لَهَا وَسَكَنَتَا
 مِنْ قَوْلِ نَادِبِ الْأَسْكَندَرِ فَانْهَ لَمَّا مَاتَ بِكِي مَنْ بَحْضَرْتَهُ فَقَالَ نَادِبُهُ حَرَ كَتْنَا
 بِسُكُونِهِ وَقَالَ اسْمَعِيلُ بْنُ الْقَاسِمِ (وَهُوَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ)

يَا عَجَبًا لِلنَّاسِ لَوْ فَكَّرُوا وَحَاسِبُوا أَنْفُسَهُمْ أَبْصَرُوا
 وَعَبَّرُوا الدُّنْيَا إِلَى غَيْرِهَا فَاتَمَّا الدُّنْيَا لَهُمْ مَعْبَرٌ
 (معبر يفتح الميم وكسرهما لابن سراج، ويفتح الميم لا غير رواية طاهم)
 الْخَيْرُ مِمَّا لَيْسَ يَخْفَى هُوَ الْعَمْرُوفُ وَالشَّرُّ هُوَ الْمُشْكُرُ
 وَالْمَوْعِدُ الْمَوْتُ وَمَا بَعْدَهُ * حَشَرُ فَذَاكَ الْمَوْعِدُ الْأَكْبَرُ
 لَا فَخْرَ إِلَّا فَخْرُ أَهْلِ النَّفَى غَدًا إِذَا ضَمَّهُمُ الْمَحْشَرُ

كَيْلَمَنَّ النَّاسُ أَنْ التَّقَى وَالْبِرَّ كَانَا خَيْرَ مَا يُنْذَرُ
عَجِبْتُ لِلنَّاسِ فِي فَخْرِهِ وَهُوَ غَدَا فِي قَبْرِهِ يَقْبَرُ
مَابَالُ مَنْ أَوَّلُهُ نُطْقَةٌ وَجِيفَةٌ آخِرُهُ يَفْخَرُ
أَصْبَحَ لَا يَمْلِكُ تَقْدِيمَ مَا يَرْجُو وَلَا تَأْخِيرَ مَا يَحْذَرُ
وَأَصْبَحَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِهِ فِي كُلِّ مَا يُقْضَى وَمَا يُقَدَّرُ
أما قوله

يَاعَجِبَا لِلنَّاسِ لَوْ فَكَّرُوا وَحَاسِبُوا أَنْفُسَهُمْ أَبْصَرُوا
فَأَخُذُ مِنْ قَوْلِهِمُ الْفِكْرَةَ مَرَّةً تَرِيكَ حَسَنَتِكَ مِنْ قِيَّحِكَ وَمِنْ قَوْلِ
لَقَمَانٍ لَابَنِهِ (يَابَنِي لَا يَنْبَغِي لِعَاقِلٍ أَنْ يُخْلِيَ نَفْسَهُ مِنْ أَرْبَعَةِ أَوْقَاتٍ . فَوْقَتْ مِنْهَا
يُنَاجِي فِيهِ رَبَّهُ . وَوَقْتُ يُحَاسِبُ فِيهِ نَفْسَهُ . وَوَقْتُ يَكْتَسِبُ فِيهِ لِمَا شَاءَ . وَوَقْتُ
يُخْلِي فِيهِ بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَنْتِهَا لِيَسْتَعِينَ بِذَلِكَ عَلَى سَائِرِ الْأَوْقَاتِ) وَقَوْلُهُ

وَعَبَرُوا الدُّنْيَا إِلَى غَيْرِهَا فَأَتَمَّا الدُّنْيَا لَهُمْ مَعْبَرٌ
مَأْخُذُ مِنْ قَوْلِ الْحَسَنِ « لِجَعْلِ الدُّنْيَا كَالْقَنْطَرَةِ تَجُوزُ عَلَيْهَا وَلَا تَعْمُرُهَا » وَقَوْلُهُ
الْخَيْرُ مِمَّا لَيْسَ يَخْنِي هُوَ الْمَعْرُوفُ وَالشَّرُّ هُوَ الْمُنْكَرُ

مَأْخُذُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « يَا عَبْدَ اللَّهِ كَيْفَ بَلَغَ إِذَا بَقِيتَ فِي حُتَالَةٍ مِنَ النَّاسِ مَرَجْتَ عَهْدَهُمْ وَأَمَانَتَهُمْ وَصَارَ النَّاسُ هَكَذَا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ قُلْتَ مَرْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ خُذْ مَا عَرَفْتَ وَدَعْ مَا أَنْكَرْتَ وَعَلَيْكَ بِخَوِصَّةٍ ١ نَفْسِكَ وَإِيَالَهُ وَعَوَائِمَهَا » قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حُتَالَةٍ مِنَ النَّاسِ أَمَّا الْحُتَالَةُ فَهُوَ مَا يَشْتَقِي فِي الْأَمَانَةِ مِنْ رَدِّيِ الطَّعَامِ وَضَرْبِهِ مِثْلًا ٢ وَقَوْلُهُ مَرَجْتَ عَهْدَهُمْ يَقُولُ اخْتَلَطَتْ

١ وَعَلَيْكَ بِخَوِصَّةٍ نَفْسِكَ : هِيَ تَصْفِيرُ خَاصَّةٍ بِأَوَّاهَا مَآكِنَ لِأَنَّهَا تَصْفِيرُ لَا تَنْحَرُكَ

٢ وَضَرْبُهُ مِثْلًا : أَيْ لِلْإِذَائِلِ مِنَ النَّاسِ

وذهبت بهم كل مذهب يقال مرجع الماء اذا سال فلم يكن له مانع قال الله عز وجل
« مرجع البحرين يلتقيان » وقوله

ليعلمن الناس أن التقي والبر كانا خير ما يذخر

ماخوذ من قول أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم « قال اذا حشر الناس
في صعيد واحد نادى مناد من قبل العرش ليعلمن أهل الموقف من أهل البر
اليوم ليقم المتنون ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن أكرمكم عند الله
أتقاكم » وقوله

مأبال من أوله نطفة وجيفة آخره يفخر

ماخوذ من قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه « وما ابن آدم والفخر انما
أوله نطفة وآخره جيفة لا يبرق نفسه ولا يدفع حفته » وقال ابن أبي عيينة
ماراح يوم على حي ولا ابتكرا إلا رأى عبرة فيه إن اعتبرأ
ولأنت ساعة في الدهر فانصرفت حتى تؤثر في قوم لها أثرا
(قالصرفت أشبه المطابقة والمشهور انصرفت)

إن الليالي والأيام أنفسها عن غير أنفسها لم تكتم الخبرأ

فاخذ هذا المعنى حبيب بن أوس الطائي وجمعه في ألفاظ بسيرة فقال
عمرى (٢) لقد أصبح الزمان وأنه لمن العجائب ناصح لا يشفق
فزاد بقوله ناصح لا يشفق على قول ابن أبي عيينة شيئا طريفا وهكذا يفعل الخاذق
بالكلام ولو قال قائل ان أقرب ما أخذ منه أبو العتاهية

ليعلمن الناس أن التقي والبر كانا خير ما يذخر

من قول الخليل بن أحمد (قال أبو الحسن زعم النسابون أنهم لا يعرفون منذ وقت

١ المشهور أبي تمام

٢ عمرى : يريد لعمرى والعمر بالفتح الحر بالضم ولا يقال في التسم الا بالفتح . ونصح الزمان
ما يظفر فيه من البر والمواظد والآيات والأمثال

النبي صلى الله عليه وسلم الى الوقت الذي ولد فيه أحمد أبو الخليل أحداً سمي
بأحمد غيره)

وإذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ذخراً يكون كصالح الأعمال
اسكان قد قال قولاً ، وقال العباس بن العرج

أَمْلى^(١) من دونه أجلى فمضى أفضى الى أَمْلى

وقال الخليل بن أحمد وكان نظري النجوم فابعد ثم لم يرخصها فقال

أبلغنا عنى المنجم أنى كافر بالذى فضته الكواكب

عالم أن ما يكون وما كان نبحتم من الميمن واجب

وقال محمد بن سيرير يعيب المتكلمين أشدنيه الرياشى

ياسألى عن مقالة الشيع وعن صنوف الأهواء البدع

دع من يقود الكلام ناحية فاقود الكلام ذو ورع

كل أناس بدئهم حسن ثم يصيرون بعد للشنع

أكثر ما فيه أن يقال له لم يك فى قوله بمنقطع

وأشدنى الرياشى لغيره

قد نقر الناس حتى أخذوا بدعاً فى الدين بالرأى لم تبعث بها الرسل

حتى استخف بحق الله أكثرهم وفى الذى حملوا من حقه شغل

وقال محمد بن سيرير

ويل لمن لم يرحم الله ومن تكون النار مشواة

ياحسرتى^(٢) فى كل يوم مضى يذكرك الموت وأنساه

١ يريد : ما أوله لا يكون الا بعد ابتداء

٢ الحسرة الغم على مافات والندم عليه كأنه انحسرتة الجمل الذى حمله على ما ارتكبه وأدركه اعياءه

تدارك ما فرط منه

من طال في الدنيا به عمره
عاش فاموت قصاره^(١)
كانه قد قيل في مجلس
صار السيري الى ربه
وقال ايضا

أي صفو إلا الى تدير
وسرور ولذة وجبور
عجبا لي ومن رضاي بدنيا
عالم لا أشك أني الى الله اذا
ثم أنهم واصلت أذرى الى أيها
أي يوم على أنقطع من يو
كلما مر بي على أهل ناد
قيل من ذاعلى سرير المنايا
وقال الحكمي أبو نواس

أخي ما بال قلبك ليس يتقى^(٢)
ألا يا ابن الذين فتوا وبادوا
وما أحد بزادك منك أحفظ
ولالك غير تقوى الله زاد
كانك لا تظن الموت حقا
أما والله ما ذهبوا لتبقى
وما أحد بزادك منك أشقى
اذا جعلت الى اللهوات ترقى

١ قصارى الشيء بالغم غاية وهو من التصريح معنى الحبس لأن الشيء اذا بلغ غايته فكانه حبس مما بعده

٢ الشفا الجانب والناحية . والتفرير المخاطرة وعدم الثقة

٣ ليس يتقى : يريد ما بال قلبك لا يخاف

ومما يستحسن من شعره قوله

لأذود^(١) الطير عن شجري قد بلوت^(٢) المر من ثمره

فقل هذا لو تقدم لكان في صدور الامثال وكذلك قوله أيضا

فامض لا تمنن على يدا منك المعروف من كدرة

وكان يقول ذكر المعروف من النعم افساد له وكنانه من المنع عليه كفر له وفي هذا الشعر آيات مختارة فيها

واذا مَجَّ القنا^(٣) علقا وترأى الموت في صورة

راح في ثنبي مفاقتة^(٤) أسد يذمي سببا ظفيرة

تنأي^(٥) الطير غذوته ثقة بالشبع من جزرة

فاسل عن نوء^(٦) تؤمله حسبك العباس من مطرة

لا تغطي عنه مكرمة برها^(٧) واد ولاخمة

ذلت تلك الفجاج له فهو مجتاز على بصرة

وقد مابوا عليه قوله

كيف لا يذنيك من أمل من رسول الله من نقرة

١ الذود : الطرد وبلوت الشيء امتحنه واختبرته وكانه استمارة للوق لان من امتحن شيئا واختبره فسكانه قدماؤه

٢ القنا الرماح واحده قنات . واللق محركا اللزج

٣ المفاقتة من المروق الواصلة

٤ تنأي الطير : أي تثبت في مكانها وقتل الذود أو تقصده وتعمد إليه في ذلك الوقت . والشبع بالكسر اسم لما يشبع . والجزر بالتحريك واحده جزرة وهي الشاة السمينة

٥ النوء بالفتح النجم مال للسقوط أو سقوط النجم في المغرب مع الفجر وطلوع آخر يتألمه من ساعته في المشرق وكانت العرب يزعم أن مع سقوط نجم وطلوع رقبه يكون المطر وينسبونه اليه فيقولون مطرنا ينوء كندا

٦ الرب بالضم جمع ريو وهو ما ارتفع من الأرض . والحجر محركا ماوراك من شجر وغيره

وهو لعمرى كلام مستهجنٌ موضوع في غير موضعه لان حق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضاف اليه ولا يضاف الى غيره ولو اتسع متسع فاجراء في باب الحيلة لمخرج على الاحتيال ولكنّه عسيرٌ موضوع في غير موضعه وباب الاحتيال فيه أن تقول قد يقول القائل من بنى هاشم لغيره من أبناء^١ قریش منا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقٌ هذا أنه من القبيل الذي أنا منه فقد أضافه الى نفسه وكذلك يقول القرشي لسائر العرب كما قال حسان بن ثابت

وما زال في الاسلام من آل هاشم دُعائمُ عزٍّ لا تُرامُ ومفخسُرُ
بهاكيلٍ^(٢) منهم جعفر وابنُ أمِّه عليٌّ ومنهم أحمدُ المتخيرُ
فقال منهم كما قال هذا من شره أراد من النفر الذين المباسُ هذا الممدوح منهم
وأما قول حسان منهم جعفر وابن أمه عليٌّ ومنهم أحمد المتخير فان العرب اذا كان
المطف بالواو قد تمت وأخرت قال الله تبارك وتعالى « هو الذي خلقكم فمنكم
كافر ومنكم مؤمن » وقال « يا معشر الجن والانس » وقال « اسجدى واركنى
مع الراكعين » ولو كان بهم أو بالقاء لم يصلح الا تقديم المقدم ثم الذى يليه واحداً
فواحداً ، وأما قوله في هذا الشعر

وكرِيمُ الخال من يَمَنِ وكرِيمُ العلم من مُضَرِّه

فاضاف مضر اليه فهو أجود كلام لا يمتنع منه ممتنع قال علي بن أبي طالب
رضى الله تعالى عنه يوم الجمل للاشتية وهو مالك بن الحارث أحد النخع بن عمرو
ابن عتبة بن جلدية وكان على الميمنة ، حمل فحمل في أصحابه فكشف من بازائه
ثم قال لهاشم بن عتبة بن مالك أحد بنى زهرة بن كلاب وكان على اليسرة حمل
فحمل في المضربة فكشف من بازائه فقال علي رضي الله عنه لأصحابه كيف
رأيتم مضري ويمنى فاضاف القبيلتين الى نفسه قال جرير

١ يقولون رجل من أبناء الناس أى لم يعلم من هو الواحد فتوب بالسكر
٢ البهايل : جمع باول بالفهم وهو السيد الجامع لكل خير

إِنَّ الَّذِينَ ابْتَوْنَا مَجْدًا وَمَكْرُمَةً تَلَكُمُ قُرَيْشِي وَالْأَنْصَارُ أَنْصَارِي
 وما يستحسن من أشعار المحدثين قول اسحق بن خلف البهزاني^(١) ونسبه
 في بني حنيفة لسبأ وقع عليه بقوله لعل بن عيسى بن موسى بن طلحة الأشعري
 المعروف بالقسي (منسوب إلى قسمة وهي بلدة أوقرية من خراسان)

والسكر^(٢) منك اذا زُرْتَهُمْ بكيدك يوم كيوم الجمل
 وما زال عيسى بن موسى له مواهب غير النطاف^(٣) المكنل
 لسل السيوف وشق الصفوف لنقض التراب وضرب القلن
 ولئس المجاجة^(٤) والخافقات ثريك المنا برؤس الاسل
 وقد كشرت عن شبانها عروس المنية بين الشعل
 وجاءت تهادي وأبناؤها كأن عليهم شروق الطفل^(٥)
 خروس تطوق^(٦) اذا استنطقت جهول تطيش على من تجهل
 اذا خطبت أخذت مهرها رؤسا تعادرو^(٧) قبل النفل
 ألد اليه من المسمكات وحت الكؤسة^(٨) في يوم طل

- ١ البهزاني بالفتح نسبة إلى بهراء وقال في النسب إليها يضاير أوى
- ٢ السكر بالقلم جيل من الناس معروف وجدهم كرد بن عمرو مزيقيه بن عامر بن ماء السماء هذا
- ٣ النطاف بالكسر جمع نطفة بالقلم وهي الماء الصافي قل وأكثر . والمكنل بضمين جمع مكنول بالفتح
- ٤ المجاجة بالفتح وتضم وهي جة البشر أو ما يستقي منها أو القليار . يبقى في البئر
- ٥ النفل بالفتح وهو جة البشر أو ما يستقي منها أو القليار . يبقى في البئر
- ٦ الخطوف كسر ور التي يضاق مشيها وهو وصف للعروس السابقة
- ٧ تعادرو : مجتهد إحدى التاءين كأنهم من الجندر وهو الخط . ن علو السفل . وانفل بالتحريك النجمة
- ٨ ألد إليه الخ : هذا خبر المبتدأ وهو قوله فيما قبل لسل السيوف وما عطف عليه . والكؤسة جمع كأس

الشمس في هذا الوقت

وَشُرِبِ الْمُدَامُ وَمَنْ يَشْتَبِيهِ مُعَاطٌ لَهُ بِمَزَاجِ الْقُبْلِ
 بَعَثْنَا النَّوَاعِجَ ^(١) تَحْتَ الرِّحَالِ تَسَافَهُ أَشَدَّ أَهْهَا فِي الْجُدُلِ
 إِذَا مَا حُدِّينَ بِمَدْحِ الْأُمِيرِ سَبَقْنَ لِحَاطَ ^(٢) الْمُحَثِّ الْعَجَلِ
 (من كسر الميم فهو من حث ومن ضم الميم جملة من أحث يقال حث وأحث
 على فقتل وعلى أقتل لغتان) قوله ترك المنا يريد المنايا وهذه كلمة تخف على
 ألسنتهم فيحدثونها، وزعم الاصمعي أنه سمع العرب تقول درس المنا يريدون
 المنازل وجاء في التخفيف أعجب من هذا، حدثنا بعض أصحابنا عن الاصمعي
 وذكره سيبويه في كتابه ولم يذكره قائله ولكن الاصمعي قال كان أخوان متجاوران
 لا يكلم كل واحد منهما صاحبه سائر سنته حتى يأتي وقت الرعي فيقول أحدهما
 لصاحبه ألانا فيقول الآخر بلى فإريد ألا تنهض فيقول الآخر بلى فانهض وحكي
 سيبويه في هذا الباب

بِالْغَيْرِ خَيْرَاتٍ وَإِنْ شَرَّافَا وَلَا أُرِيدُ الشَّرَّ إِلَّا أَنْ تَا
 يَرِيدُ أَنْ شَرَا فَشَرٌّ وَلَا أُرِيدُ الشَّرَّ إِلَّا أَنْ تَرِيدَ (قال ش قول أبي العباس الآن
 تريد وَهَمْ وَإِنَّمَا هُوَ إِلَّا أَنْ تَشَاءَ وَلَوْ كَانَ كَمَا قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ كَانَتْ التَّاءُ مَضْمُومَةً)
 وَهَذَا خِلَافٌ مَا نَسْتَعْمَلُهُ الْحُكَمَاءُ فَإِنَّهُ يُقَالُ إِنَّ اللِّسَانَ إِذَا كَثُرَتْ حَرَكَتُهُ رَقَّتْ
 عَذْبَتُهُ * وَحَدَّثَنِي أَبُو عَمَّانٍ الْجَاهِظُ قَالَ قَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ الْجَنْهَمِ لَمَّا كَانَتْ أَيَّامُ
 الزُّطِّ : أَدُمْنْتُ الْفَيْكَرَ وَأَمْسَكْتُ عَنِ الْقَوْلِ فَاصْبِرْ يَا بَنِي حُبَيْسَةَ * فِي لِسَانِي

- وهي اللآء مادام فيه الشراب وهي وثيقة مهموزة . والطل المطر الضعيف وأخف المطر وأضعفه
 ١ النواعج : جمع ناعجة وهي الناقة السريعة التي يصاد عليها بقر الوحش . والجدل بضمين جمع جدل
 وهو الزمام المجدول من آدم . وتسافه أي تتسافه فهو يخف إحدى التاءين ومعناه تضطرب أشداً بها بالآزمة
 كنى بذلك عن كثرة حيا على السير وحمله على الأسراع
 ٢ الحاظ بالكسر مصدر لا حظه إذا نظرت إليه وبالفصحى وخر العين وضرب هذا مثلاً لاسرعة
 ٣ غلبة اللسان بالتحريك طرفه
 ٤ الزط : بالضم جيل من السودان والهنود طوال الأجسام مع نحافة
 • الحبسة : بالضم تقدير الكلام عند ارادته

وقال رجل من الاعراب يذكر آخر منهم

كَأَنَّ فِيهِ لَفْنًا^(١) إِذَا نَطَقَ مِنْ طَوْلِ تَحْنِيسٍ وَهَمٍّ وَأَرْقٍ

وقال رجل لخالد بن صفوان انك لتكثر فقال أ كثر لضرب بين أحدهما فيا لانتفى فيه الفيلة^٢ والاخر لتمرير اللسان فان حبسه يورث الملة^٣ ، وكان خالد يقول لا تكون بليغا حتى تسكلم أمتك السوداء في الليلة الظلماء في الحاجة المهمة بما تسكلم به في نادى قومك فاعلم اللسان عضوا اذا مرته مرنة واذا أهملته خار كاليد التي تخشنها بالممارسة والبدن الذي تقوى به برفع الحجر وما أشبهه والرجل اذا عذوت المشى مشيت ، وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه « لا تزالان أصحساء مانزهم ونزوم » فزعم في القسي ونزوم على ظهور الخيل ، وقال بعض الحكماء لا ينبغي للماقل أن يخلت نفسه من ثلاث في غير افراط الاكل والمشى والجماع^٤ فاما الاكل فان الامعاء تضيق لتركه وكان ابن الزبير رحمه الله يواصل فيما ذكرنا بين خمس عشرة من يوم وليلة ثم يفطر على سمنه وصبره ليفتح امعاء قال أبو العباس قال الاول والمشى ان لم تنمعه أو شكت أن تطلبه فلا تجده والجماع كالبشران نزحت^٥ جمعت وان ثركت تحير^٦ ماؤها وحق هذا كله القصد^٧ وقوله

* كَأَنَّ عَلَيْهِمْ شُرُوقَ الطُّفْلِ *

يريد تألق الحديد كانه شمس طالعة عليهم وان لم تسكن شمس وأحسن من هذا قول سلامة بن جندل

كَأَنَّ النِّعَامَ بَاضَ فَوْقَ رُؤُسِهِمْ وَأَعْيُنُهُمْ تَحْتَ الْحَدِيدِ جَوَاحِمُ

(أى متشدة^٨) فهذا التشبيه المصيب وأما قوله * أحب اليه من السمعات *

١ اللف محركات الى وسطه الكلام يقال زجل ألف أى اذا تكلم ملأ لسانه فمه

٢ نزح البثاستقى ماءها حتى يتقد . وجمت البشر تراجع ماؤها

٣ تحير الماء تردد والجائر مجتمعا الماء

٤ القصد ضد الافراط يريد أن الانسان لا يفرط في الكلام ولا في المشى ولا في الجماع

فقد قال مثله القاسم بن عيسى بن ادريس أبو ذؤلف الميجلي
يَوْمَايَ يَوْمٌ فِي أَوَانِسٍ ^(١) كَالذُّمَى أَهْوَى وَيَوْمٌ فِي قَتَالِ الدَّيَالَمِ
هَذَا حَلِيفٌ غُلَّالٌ ^(٢) مَكْسُوتَةٌ مَسْكَاً وَصَافِيَةٌ كَنَضَخِ الْعَنْدَمِ
وَالذَّاكُ خَالِصَةُ الدَّرُوعِ وَضُرٌّ ^(٣) يَكْسُونَنَا رَهْجَ الْغُبَارِ الْأَقْتَمِ
وَلِيَوْمِهِنَّ الْفَضْلُ لَوْلَا لَذَّةٌ سَبَقَتْ بَطْنِ الدَّيَالَمِيِّ الْأُسْلَمِ
وأول هذه القصيدة طريف مستملح وهو

طواه الهوى فطوى مَنْ عَدَلْ وحالف ذا الصبوة المختبِل
وأما قوله

* تسافه أشداقها في الجدُل *

فسافه من السفه وإنما يصنفها بالمرح وأنها غيل كذا مرة وكذا مرة كما قال رؤية
* يَمْشِي ^(٤) الْعَرْضَنِي فِي الْحَدِيدِ الْمُتَقَنَّ *
وكما قال الآخر

إِذَا رَأَى السَّوْطَ مَشَى الْهَيْدَبَى ^(٥) وَيَتَقَيَّ الْأَرْضَ بِمَنْجٍ رِقَاقِ
(الهيدبي بالذال مهملة ومعجمة، وقوله بمنج رقاق يريد قليلة اللحم) وكما قال الخطيئة
وَأِنْ آتَسْتُ حَسًّا مِنَ السَّوْطِ عَارَصَتْ بَيْتَ الْجَوْرِ حَتَّى تَسْتَقِيمَ ضُحَى الْقَدِ
والجدل جمع جدليل وهو الزمام المجدول كما تقول قتييل ومفتول وأدنى العسد

- ١ الأوانس النساء طيبات الانفس الواحدة آنسه بالمد . والدمى جمع دمية بالضم وهي الصورة من
اللاج ونحوه وإنما شبهوا النساء بها لانهما تأتي في صنعها ويدلر في تحسينها
- ٢ الغلال جمع غلالة بالكسر وهي شارب تحت الثوب . وأراد بالصابية النجر . والمندم دم الاخوين
شبه الخربة في الجمرة . يقول أبا في هذا اليوم ملازم للنساء النجر
- ٣ الضمر الخيل الضامرة . والرهج الغبار نفسه . والاقتم الاسود
- ٤ يقال هو يمشي العرضني بالكسر أى في شبه يقي من نشاط
- ٥ الهيدبي : جنس من مشى الخيل فيه جد ونشاط . والمنج بالضم جمع أمنج أو معجاء من الدج ساكن
العين وهو الاسراع

أَجْدَلُ كَفُولِكَ قَضِييبٍ وَقَضِييبٌ وَأَقْضِيْبَةٌ وَكَذَلِكَ كَتِيبٌ وَرَغِيْفٌ وَجَرِيْبٌ
وَفُعْلَانٌ كَفُعْلٍ فِي الْكَثِيرِ يُقَالُ قَضِيْبَانِ وَرُغْفَانِ وَجُرْيَانِ وَمِثْلُ قَوْلِهِ
تَسَافَهُ أَشْدَاقُهَا فِي الْجَدَلِ * قَوْلُ حَبِيْبِ بْنِ أَوْسٍ الطَّائِيِّ

سَفِيْهُ الرُّمَحِ جَاهِلُهُ إِذَا مَا بَدَأَ فَضْلُ السَّفِيْهِ عَلَى الْحَلِيْمِ
وَعَمَّا يُسْتَحْسَنُ مِنْ شَعْرِ اسْحَقِ هَذَا قَوْلُهُ فِي الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ
جَابُ الْأَمِيرِ عَرَاهُ ^(١) مَا بِهِ أَحَدُهُ إِلَّا أَمْرُهُ وَأَضْمَعُ كَفَاءً عَلَى ذَنْبِهِ
قَالَتْ وَقَدْ أَمَلْتُ مَا كُنْتُ أَمَلُهُ هَذَا الْأَمِيرُ ابْنُ سَهْلٍ حَاتَمُ الْيَمَنِ
كَفَيْتُكَ النَّاسَ لَا تَلْقَى أَخَاطِلَ ^(٢) بَنِي دَارِكٍ يَسْتَعْدِي عَلَى الزَّمَنِ
إِنَّ الرَّجَاءَ الَّذِي قَدْ كُنْتُ أَمَلُهُ وَضَعْتُهُ وَرَجَاءَ النَّاسِ فِي كَفَنِ
فِي اللَّهِ مِنْهُ وَجَذَوِي ^(٣) كَفَيْتُ خَافُ لَيْسَ السَّدَى وَاللَّذَى فِي رَاحَةِ الْحَسَنِ
وَاسْحَقِ هَذَا هُوَ الَّذِي يَقُولُ فِي صَبَقَةِ السَّيْفِ

أَلْقَى بِجَانِبٍ يَخْضَرُهُ أَمْضَى مِنَ الْأَجَلِ الْمُتَخَاحِ
وَكَاثِمًا ذَرُّهُ الْهَبَا عَلَيْهِ أَنْفَاسُ الرِّيَّاحِ

وَاسْحَقِ هَذَا هُوَ الَّذِي يَقُولُ فِي مَدْحِ الْعَرَبِيَّةِ
الَّذُو يُدْسِطُ مِنْ لِسَانِ الْأَلْكَنِ وَالْمَرْءُ تُكْرِمُهُ إِذَا لَمْ يَلْعَنِ
وَإِذَا طَلَبَتْ مِنَ الْمُلُومِ أَجْلَهَا فَأَجَلُهَا مِنْهَا مُقِيمُ الْأَلْسُنِ

١ المراء : بالفتح القضاء لا يستقر فيه بشئ وكان الشاعر جده مجازاً عن ظن الناس من بابه . وقوله
إلا امرؤ الخ كناية عن الحزن لغوات ما كان يؤمل
٢ الغلاب والطلبية بالكسر في الثانية الحاجة . واستعدى استفتت واستنصر . وقوله محذوف أي
لما تلقى أخا حاجة بطل دارك يستصرك على الزمن ويستفتيك بك لانه قد نسيتك
٣ الجدوى الطيبة . والسدى المرزوق كالسدى

قال أبو العباس وأحسبه أخذ قوله * والمرء تكرمه إذا لم يلحن * من حديث
حدثناه أبو عثمان الخزازي عن الأصمعي قال كان يقال ثلاثة يحكم لهم بالنبل حتى
يبدري من هم وم رجل رأته راكبا أو سمعته يعرب أو شممت منه طيبا وثلاثة
يحكم عليهم بالاستصغار حتى يدري من هم وم رجل شممت منه رائحة نبيلة في
حفيل أو سمعته في مصر عربي يتكلم بالفارسية أو رجل رأته على ظهر طريق
ينازع في القدر قال أبو العباس أنشدني أحد الأمراء لشاعر من أهل الرى يكنى
أبا يزيد شيئا يقوله لعبد الله بن طاهر أحسن فيه وأصاب القص^١ وقصد باللمح
الى مدحيه واختاره لاهله

اشرب هنيئا عليك التاج مرتقا في شاذ مهر ودغ غمدان لليمن
فأنت أولى بتاج الملك تلبسة من هوذة بن علي وابن ذي يزن
فأحسن الترتيب جدا وان كانت الملوك كلها تلبس التاج في ذلك الدهر وانما
ذكر ابن ذي يزن لقول أمية بن أبي الصلت الثقفي حيث يقول
اشرب هنيئا عليك التاج مرتقا^(٢) في رأس غمدان دارا منك محلا
وقال الاعشى في هوذة بن علي وان لم يكن هوذة ملكا

من ير هوذة يسجد غير متب^(٣) اذا نعمم فوق التاج أو وضعا
له كاليل^(٤) بالياقوت فصلها صواغها لا ترى عيبا ولا طبعا
قال أبو العباس وحدثنى التوزي قال سمعت أبا عبيدة يقول عن أبي عمرو قال
لم ينتوج معدني قط وانما كانت التيجان لليمن فسألته عن هوذة بن علي الحنفي

١ فم الامر مفصلا يريد وأصاب الصواب

٢ المرتقى الثابت الدائم : أو المتسكى على المرفقة وهي كالوسادة وكفى به عن الراحة والنعمة
وغمدان بضم الغين وسكون الميم بناء عظيم بناحية صنعاء اليمن قيل أدهن بنه ليمان عليه الصلاة والسلام

٣ المتب من الوب وهو الاستعفاء والانتعاش

٤ الاكليل جمع اكبل وهو شبه عصاة تزين بالجوهر والطبع بحركه الشين والعيب أو الوسخ
المتدبه من الصدا

فقال انما كانت حُرَّازَتُ تُنْظِمُ له ، قال أبو العباس وقد كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هودّة بن علي يدعوه كما كتب الى الملوك وكان يُجِيرُ اَطِيْمَةَ كَسْرَى في البرِّ بِجَنَابَاتِ اليَمامَةِ والطَّيْمَةِ الابل تحمل الطيبَ والبز^١ ١ ووفد هودّة بن علي على كسرى بهذا السبب فسأله عن بنييه فذكر منهم عدداً فقال أبهم أحب اليك فقال الصنوبر حتى يكبرَ والغائب حتى يسدَمَ والمريض حتى يصيحَ فقال له كسرى ما غداؤك في بلدك فقال الخبزُ فقال كسرى لجلسائه أهذا عقلُ الخبزِ ، يُفَضِّلُه على عقول أهل البوادي الذين يغتزون اللبن والتمر ، وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « امد هممت أن لا أقبل هديّة » وروى « أن لا أنهيّب هبة إلا من قُرَشِيٍّ أو أنصاريٍّ أو ثقفِيٍّ » وروى بعضهم أودّ وسمي وذلك أن أعرابيا أهدى اليه هدية فنّ بها فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الامصار تفضيلاً على أهل البوادي ، وقال عبد الله بن محمد بن أبي عيينة يعاتب رجلاً من الاشراف على

أَتَيْتُكَ زَائِراً لِقَضَاءِ حَقٍّ فحَالَ السُّتْرُ دُونَكَ وَالْحِجَابُ
وَعِنْدَكَ مَعَشَرٌ فِيهِمْ أَخٌ لِي كَأَنَّ إِخَاءَهُ الْآلُ السَّرَابُ
وَلَسْتُ بِسَاقِطٍ فِي قَدْرِ قَوْمٍ وَإِنْ كَرِهُوا كَمَا يَقَعُ الذَّبَابُ
وَرَأَيْتُ مَذْهَبٌ عَنْ كُلِّ نَاءٍ بِجَنَابِهِ إِذَا عَمَزَ الذَّهَابُ

وقال أيضاً

كُنَّا مُلُوكًا إِذْ كَانُوا أَوْلُنَا لِلجُودِ وَالْبَاسِ وَالْعُلَى خُلُفَا
كَانُوا جِبَالًا عِزًّا يُلَادُّ بِهَا وَرَائِحَاتِ^(٢) بِالْوَبْلِ تَتَّبِعُ
كَانُوا بِهِمْ تُرْسُلُ السَّمَاءُ عَلَى الْإِ رَاضِ غِيَاثًا وَبُشْرِقُ الْأُفُقِ

١ البز الثياب أو متاع البيت من الثياب ونحوها

٢ ورائحات : يريد وسعائب رائحات أي عطر بالعنبر . وتلقب مناه قاجي بالمطر وتلجج

لَا يَرْتُقُ^(١) الرَّاكُونَ أَنْ فَتَقُوا لَا يَشْتَقُونَ مَا رَتَقُوا
لَيْسُوا كَمَنْزَى^(٢) مَطِيرَةٍ بَقِيَتْ فَمَاهَا مِنْ سَحَابَةٍ لَتَقُ
(الَّتَقَى الْبَلالُ)
وَالضَعْفُ وَالْعَجَبُ عِنْدَ نَائِبَةٍ^(٣) تَنْوِيهِمْ وَالْحِدَارُ وَالْفَرَقُ
هَذَا زَمَانُ النَّاسِ مُنْقَلَبُ ظَهَرَ الْبَطْنُ جَدِيدُهُ خَاتَى^(٤)
الْأَسَدُ فِيهِ عَلَى بَرَائِدِهَا^(٥) مُسْتَأْخِرَاتُ تَكَادُ تَمَزِقُ

وكان سبب قوله هذا الشعر أن اسمعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله ابن العباس كان له صديقاً وكان عبد الله بن محمد بن أبي عيينة من رؤساء من أخذت البصرة للامويون في أيام الخلع^٦ وكان معاضداً لظاهر بن الحسين في حروبه وكان اسمعيل بن جعفر جليل القدر مطاعاً في مواليه وأهله وكانت الحال بينهما ألطف حال فوصله ابن أبي عيينة بذى اليمينين فولاه البصرة وولى ابن أبي عيينة البصرة والبحرين وغوص البحر فلما رجعا إلى البصرة تنكر اسمعيل لابن أبي عيينة فهاج بينهما من البعاد على مثال ما كان بينهما من المقاربة ثم عزل ابن أبي عيينة فلم يزل يهجو اسمعيل وسأل ذا اليمينين عزله فدافعه وضم بالرجل فكان يهجو من أهله من يواصل اسمعيل وكان أكبر أهله قدراً في ذلك الوقت يزيد بن المنجاذب وكان أغور قائم العين لم يطأ على علقته إلا بشعر ابن أبي عيينة وكان

١ الرقى الالتئام والفتق ضده وهذا الكلام تمثيل يريد أنهم إذا أبرموا أمراً لا ينقضه أحد وإذا أنقضوه لا يستطيع أحد إتمامه

٢ الذي بالقصر وقد عدى خلاف الضأن من الغنم والمطيرة التي تزل عليها المطر

٣ النائبة واحدة نواب الدهر . نوابه أمر بنوبه أصابه ونزل به . والحذار الاحتراز . والفرق محركالخوف

٤ الخلق بالتحريك البالي

• البرائن جمع برثن بالضم وهو من السباع كالظفر للانسان

٦ الخلع أراد به محمداً الاموي

منهم وكان سيد أهل البصرة أجمعين محمد بن عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب
ومنه سعيد بن المهلب بن المغيرة بن حرب بن محمد بن المهلب بن أبي صفرة وكان
قصيرا وكان ابن عباد أخو له فذلك حيث يقول ابن أبي عيينة في هذا الشعر
الذي أُمليناه

تَسْتَقْدِمُ النَّعْجَتَانِ وَالْبَرْقُ (١)
عُورٌ وَحَوْلٌ وَثَالِثٌ لَهُمُ

فِي زَمَنِ سَرَوْ أَهْلِهِ الْمَلَقُ
كَأَنَّهُ بَيْنَ أَسْطَرِ لَعَقٍ (٢)

ولهم يقول ولاثنين ظن أنهما معهم وقد مروا به يريدون اسمعيل بن جعفر
أَلَا قُلْ لِرَهْطٍ خَمْسَةٍ أَوْ ثَلَاثَةٍ
عَلَى بَابِ اسْمَعِيلَ رُوحُوا وَابْكُوا
وَأَثْنُوا عَلَيْهِ بِالْجَمِيلِ فَإِنَّهُ
يَلِينُ لَكُمْ عِنْدَ الْإِقْدَامِ (٣)
وَلَوْلَا الَّذِي تَوَلَّوْهُ لَتَسَكَّشَفَتْ
أَبْدَانُ بِلَانِي عِنْدَهُ إِذْ وَجَدْتُهُ
بِهِ صِدْقًا قَدْ عَابَهُ فَجَاوَنَتْهُ
وَرَكْبَتُهُ فِي خُوطٍ (٤) تَبِعَ وَرِشَتُهُ

يُمْدُونَ مِنْ أَبْنَاءِ آلِ الْمُهَلَّبِ
دَجَاجِ الْقُرَى مَبْنُوتَةٌ حَوْلَ مُعَلَّبِ
يُسْرِ لَكُمْ حُبَّاهُ الْهَبُّ وَاقْبِ
وَيَخْلُقُكُمْ مِنْهُ بِنَابٍ وَمُخَلَّبِ
مَرِيرَتُهُ عَنْ بِنْفَضَةٍ وَتَعْصِبِ
طَرِيحًا كَنْصَلِ الْقِدَحِ (٥) لِمَا يَرْكَبِ
بِكُنْيَا حَتَّى ضَوْءُهُ ضَوْءُ كَوْكَبِ
بِقَادِمَتِي نَسْرِ وَمَسْبُورٍ مَعْصِبِ

١ البرق بالتحريك الجنب من أولاد الضأن فادونه . والسرو المروعة في شرف . والملقى أن تطير
بالسان ما ليس في القلب . أو الزيادة في التودد والخضوع فوق ما ينبغي

٢ اللقي محركا للقي الزائد والجمع الحاق

٣ المواربة : المداواة والمخاطبة

٤ القدح بالكسر السهم قبل أن يراش ويعمل

٥ الخوط بالهمز القضيبة أو القصب الناعم لينة . والنسيم شجر السهام والنسي يتبع في قلة الجبل .
وراش بالسهم يرشه أو يق عليه الريش . وقادمي نسري مثنى قادمة وهي من قوائد جناح الطائر وهي أربع
ريشات في مقدم الجناح . والمثني من السهم ما بين الريش إلى وسطه والمقب يفتح الأقناف المشددة هو القوس

إِلَىٰ بَنَصْلِ كَالْحَرِيقِ مُدْرَبٍ
كَذُوبَةٍ ثَوْبِ الْخَزْرِ لَمَّا يُهْدَبُ
خَلَائِقَ مَاضِيكُمْ مِنَ النَّارِ وَالْأَبِ

فَمَا إِنْ أَتَانِي مِنْهُ إِلَّا مَبُوءًا^(١)
فَقُلْتُ مِنْهُ حَدُّهُ وَتَرَكَتُهُ
رَضِيتُمْ بِأَخْلَاقِ الدِّنِيِّ وَعِفَّتُمْ
وَفِي هَذَا يَقُولُ لَطَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ

إِذَا تَغَيَّبَ مُلْتَاكُ إِذَا ضَعُورًا
حَتَّى إِذَا تَفَحَّخَتْ فِي أَنْفِهِ غَدَرًا
وَأَنْتَ تَعْرِفُ فِيهِ الْمَيْلَ^(٣) وَالصَّعْرَا
فِي الرَّأْسِ حَيْثُ أَحَلَّ السَّمْعَ وَالْبَصْرَا
وَلَا رَيْعَةً كَلًّا لَا وَلَا مُضْرَا
وَأَوَّلَ كَلًّا بِمَا أَوْلَى وَمَا صَبْرَا
لَا تَمَحِّقِ النَّيِّرِينَ الشَّمْسَ وَالْقَمْرَا

مَالِي رَأَيْتُكَ تُذْنِبِي كُلَّ مُنْتَكَبٍ^(٢)
إِذَا تَنَسَّمَ رِيحَ الْغَدْرِ قَابِلَهَا
وَمَنْ يَحْمِي عَلَى التَّقَرُّبِ مِنْكَ لَهُ
أَحَاكَ اللَّهُ مِنْ قَحْطَانٍ مَسْرُورَةٍ
فَلَا تُضِغْ حَقَّ قَحْطَانٍ فَتَنْضِبَهَا
أَعْطِ الرِّجَالَ عَلَى مِقْدَارِ أَنْفُسِهِمْ
وَلَا تَقُولَنَّ إِنِّي لَسْتُ مِنْ أَحَدٍ
وَيَقُولُ لَهُ فِي أُخْرَى

إِذَا نَزَلَتْ بِي خُطَّةٌ^(٤) لَا أَشَاوُهَا
كَرَامَ رَبِّجَتِ أَمْرًا فَاخْبَابَ رَجَاوُهَا
تَوُوبُ فِيهَا مَاوُهَا وَحَيَاوُهَا

هُوَ الصَّبْرُ وَالتَّسْلِيمُ لِلَّهِ وَالرِّضَا
إِذَا نَحْنُ أَبْنَاءُ سَالِمِينَ بِأَنْفُسِهِ
فَأَنْفُسُنَا خَيْرُ الْغَنِيمَةِ أَنَهَا

يُؤَيِّدُ عَلَيْهِمْ مِنْ الْعَقَبِ بِالتَّجَرُّكِ وَهُوَ الْعَصَبُ وَتَعْمَلُ مِنْهُ الْأَوْتَارُ

١ الدُّوَاءُ اسْمٌ مَقْعُولٌ مِنْ تَوَلَّى بَوَّاءٌ فَلَاذَنْ السَّهْمُ إِلَى ظُلَانِ أَيْ سَدَدُهُ نَحْوُهُ وَمِثْلُهُ ، وَالْحَرِيقُ كَامِرٌ
مَا يَقَعُ فِي النَّارِ يُلْتَهَبُ ، وَالْمُدْرَبُ كَمَنْظُمِ الْمُسَوِّمِ

٢ الْمُنْتَكَبُ الْمَهْرُولُ ، وَمُلْتَاكُ مِنَ الْإِتْيَاقِ وَهُوَ الْبَطْءُ وَالْإِسْتِرْخَاءُ

٣ الْمَيْلُ التَّيَجُّرُ وَالْخِيَلَاءُ ، وَالصَّعْرُ كَامِلٌ فِي السَّقَى أَوْ فِي أَحَدِ الشَّقَيْنِ تَهَاوً بِالنَّاسِ مِنْ كِبَرٍ وَرَبْعًا

يَكُونُ ذَلِكَ خَلْقَةً

٤ الْخُطَّةُ : بِالْفَعْلِ الْخُطْبُ وَالْإِسْرَافُ الشَّكْلُ يَنْزِلُ بِالنَّاسِ

هي الأتسُّ الكَبْرُ التي إن تقدَّمتْ أو استأخَّرتْ فالقتلُ بالسَّيفِ دَاوَاهَا
 سِمْعِيلُ اسمِعِيلُ أَنْ عَدَاوَتِي لَهُ رِيقٌ أَفْنَى لَا يُصَابُ دَوَاهَا
 ولما حَمَلَ اسمِعِيلُ مَقِيدًا ومعه ابناه أَحَدُهُمَا فِي سَاسَلَةٍ مَقْرُونًا مَعَهُ وَكَانَ الَّذِي
 نَوَى ذَلِكَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ فِي قِصَّةٍ كَانَتْ لِاسْمِعِيلَ أَبَاكَمُ الْخُضْرَةِ فَقَالَ ابْنُ أَبِي
 عَيْنَةَ فِي ذَلِكَ

مَرَّ اسمِعِيلُ وَابْنَا هُ مَعًا فِي الْأَسْرَاءِ
 جَالِسًا فِي مَحْمِلٍ ضَنَّكَ عَلَى غَيْرِ وَطَاءِ
 يَتَفَنَّى الْقَيْدُ فِي رَجُلٍ * لِيَهِيَ أَلْوَانُ الْغِنَاءِ
 بَاكِيًا لِرَقَاتٍ ^(١) عَيْنَاهُ مِنْ طَوْلِ الْبُكَاءِ
 بِأَعْمَابِ الدَّجْنِ فِي الْأُمَمِ * وَفِي الْخَوْفِ ابْنُ مَاءِ

وقد كان نظيره عليه بمثل ما نزل به فن ذلك قوله

لَا تَعْدِمِ الْعَزْلُ يَا أَبَا الْحَسَنِ وَلَا هَزْلًا فِي دَوْلَةِ السِّمَنِ
 وَلَا انْتِقَالَ مِنْ دَارِ حَافِيَةٍ إِلَى دِيَارِ الْبَلَاءِ وَالْفِتَنِ
 وَلَا خُرُوجًا إِلَى الْقَفَارِ مِنَ الْأَرْضِ وَتَرْكَ الْأَحْبَابِ وَالْوَطَنِ
 كَمْ رَوْحَةٍ فِيكَ لِي مُهْجَرَةٍ * وَدُلْجَةٍ ^(٢) فِي بَقِيَةِ الْوَسَنِ
 فِي الْحَرِّ وَالْقَرِّ كَيْ تُوَلَّى عَلَى * بَصْرَةِ عَيْنِ الْأَمْصَارِ وَالْمُدُنِ
 إِنِّي أَحَاجِيكَ ^(٣) يَا أَبَا حَسَنِ مَا صُورَةٌ صَوَّرْتَ فَلَمْ تَكُنْ

١ رَقَا السَّمْعُ بِكُلِّ جَفٍّ وَسَكَنٍ

٢ الدُّلْجَةُ بِالْفَهْمِ السَّيْرِ فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ كَالدُّلْجِ بِالتَّحْرِيكِ

٣ حَاجِيَتُهُ مَحَاجَاةٌ إِذَا فَاطَتْهُ. وَكَلِمَةٌ مَحْجِيَةٌ مِنْهَا يُخَالَفُ لِقَاطُهَا

وما بهي^(١) في العين منظره كوزنوه بالزف لميزن
 ظاهره رائع وباطنه ملان من سواة ومن درن
 وهذا الشعر اعترض له فيه عمرو بن زعبل مولى بني مازن بن مالك بن عمرو
 ابن نعيم وكان منقطعا الى اسمعيل وولده وكان لا يلدخ ابن أبي عيينة في الشعر
 ولا بدانيه ومن أمثل شعره وما اعترض له به قوله

إني أحاجيك ما حيف^(٢) على السفطرة باع الرياح بالنبن
 وما شينخ من تحت سدرته معلق نعل على العصن
 وما سيوف حمم مصفلة قد غريت من مقابض^(٣) السفن
 وما سهام صفر مجوفة تحشى خيوط الكتان والقطن
 وما ابن ماء ان يخرجوه الى الارض تسلي نفسه من الأذن
 وما عقاب زوراه^(٤) تلجم من خلف فتوي قصدا على سن
 لها جناحان يحفران^(٥) بها نيطا اليها بجذوتى رسن
 يا ذا اليمينين اضرب علاوته^(٦) يدفع وما نى في النارفى قرن
 (قيل ٧ السفينة وقيل الراية وهو اصح لان جدده حبيب راية طاهر بن الحسين

-
- ١ البهى الحسن . والزف بالكسر صفار ريش النعام أو كل طائر . وقوله لميزن . أى لم يرجع
 ٢ الحيف كليم الصريح الميل الى الاسلام الثابت عليه . والرياح بفتح الراء الريح . والعين محركا
 النفس ضد الريح
 ٣ المقابض جمع مقبض وهو ما يقبض عليه من السيف . والسفن محركا جلد خشن كانه يلوى على
 مقبض السيف ليتمكن منه
 ٤ الزوراء : المائلة
 ٥ يلغزان بها : أى يدفعانها من خلفها . والرسن بالتحريك الحبل .
 ٦ العلاوة بالكسر الرأس مادام في عنقه . والقرن بالتحريك حبل يجمع به البعيران
 ٧ قيل السفينة الخ . هذا تفسير للعقاب التى حاجى بها

بلائة أعوام وقوله وماني في النار في قرن ماني اسم علم وكان رأسا من رؤس الزنادقة).
فاجبه ابراهيم السواق مولى آل المهلب وكان مقدما في الشعر بآيات لأحفظ
أكثرها منها

قَدْ قِيلَ مَا قِيلَ فِي أَبِي حَسَنٍ فَاثْجَرُوا فِي تَطَاوُلِ الزَّمَنِ
وهذا السواق هو الذي يقول لبُسر بن داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب
سَمَاوُكَ تُمْطِرُ الذَّهَبَا وَحَرْبُكَ تَلْتَظِي لَهَبَا
وَأَيُّ كِتَابَةٍ لَا قَنَسَكَ لَمْ تَسْتَحْسِنِ الْهَرَبَا
ومن شعره السائر

هَيْبَنِي يَا مَعْدِيَّتِي أَسَاتُ وَبِالْجِرَانِ قَبْلَكُمْ بَدَأْتُ
فَأَيْنَ الْفَضْلُ مِنْكَ فَدَتْكَ نَفْسِي عَلَى إِذَا أَسَاتُ كَمَا أَسَاتُ
ولابن أبي عيينة في هذا المعنى أشعار كثيرة في معانيات ذى اليمينين وهجاء
اسماعيل وغيره سندكرها بعد في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ومن شعره المستحسن
قوله في عيسى بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس وكان تزوج امرأة منهم.
يقال لها فاطمة بنت عمر بن حفص هَزَاذِمَرْدَ (وقمت الرواية هكذا في الاصل
وصوابه هَزَاذِمَرْدَ بالزاي والذال معجمة ولا خلاف في الزاي) وهو من ولد
قبيصة بن أبي صُفْرَةَ ولم يلد له المهلب وكان يقال لابن صُفْرَةَ ظالم بن سراق

أَفَاطَلَمْ قَدْ زَوَّجْتَ عَيْسَى فَايَقْنِي بَذُلٍ لَدَيْهِ حَاجِلٍ غَيْرِ آجِلٍ
فَالَمْ نَكْ قَدْ زَوَّجْتَ عَنْ غَيْرِ خَبَرَةٍ فَتَى مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ لَيْسَ بِمَاقِلٍ
فَإِنْ قُلْتِ مِنْ رَهْطِ النَّبِيِّ فَانَّهُ وَإِنْ كَانَ حَزْرًا الْأَصْلُ عَبْدُ الشَّمَائِلِ
فَقَدْ ظَنَرْتُ كَفَاهُ مِنْكَ بِطَائِلٍ ^(١) وَمَا ظَفَرْتُ كَفَالِكُ مِنْهُ بِطَائِلِ

وقد قال فيه جعفرٌ ومحمدٌ
وما قلتُ ما قالاً لا تُنكحُ أختنا
لعمري لقد أثبتته في نصابه^(١)
إذا ما بنوا العباسَ يوماً باءروا
وأنت أبا العباسَ يسمو بنفسه
يرخم^(٢) يبيضُ العام تحت دجاجه^(٣)
أماويلَ حتى قالها كلُّ قائلٍ
وفي السرِّ منا والذرِّ والكواهلِ
بأن صرتَ منه في محلِّ الحلائلِ
عراً المجذوباً تعوا كرام الفضائلِ
إلى يسع بيأحاته^(٤) والمباقلِ
ليُخرجَ يفضانَ فراريجِ قابلِ
قال أبو العباسَ وولدَ عيسى من فاطمة هذه لهم شجاعةٌ ونجدةٌ وشدةٌ أبدانِ
وفاطمة التي ذكرتها هي التي كان ينسبُ بها أبو عينة أخو عبد الله ويكنى عنها
بدنياً ومن ذلك قوله لها

دعوكِ بالقرايةِ والجوارِ
لا تأتي عنكِ مُستغلٌّ بنفسي
وأنتِ توقرينَ وليسَ عندي
فأنتِ لأنَّ مابكِ دُونِ مابي
ولو واللهِ تشتاقينَ شوقي
وقال عبد الله يعاتبُ ذا اليمينينِ
من مُبلغٍ عنى الأميرِ رسالةً
دُعاءُ مُصرِّحٍ بادی السِرارِ
ومُختَرِقٍ عليكِ بغيرِ نارِ
على نارِ الصبابةِ من وقارِ
تُدارينَ العيُونِ ولا أدارى
جمحتِ إليَّ خالمةَ العذارِ
مَحْضُورَةٌ عندي عن الإنشادِ

١ النصاب الاصل

٢ البياحات جمع بياحة بتشديد الباء وهي شبكة الخوت . والمباقل جمع مبقلة بفتح القاف وتضم وهي الأرض ينبت فيها البقل

٣ يرخم يبيض العام الخ : يقال أرخت الدجاجة على بيضها ورخته ورخت عليه إذا حضنته ورختها أهلها برحماً أرموها باليه . والفرايح جمع فروج بفتح الفاء وتضم والرامشدة وهو فرخ الدجاجة . يريد أنه لا ينهنز إلى الجهد والصرف وإنما يسو إلى كد المال من وجوه دنيئة لا تتفق مع المروءة

فَتَهَوُّنٌ غَيْرُ شِمَاتَةٍ الْحُسَامِ
 سَتَكُونُ عِنْدَ الزَّادِ آخِرَ زَادٍ
 مِنْ ثِقَلِهِ طَوْدٌ مِنَ الْأَطْوَادِ
 فِي سَاعَةِ الْإِصْدَارِ وَالْإِبْرَادِ
 مِنْ ضَيْقِ ذَاتِ يَدٍ وَضَيْقِ بِلَادٍ
 بِكَ رُبَّةَ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
 لَكَ مُصْلَحٌ فِيهِ لِكُلِّ فَسَادٍ
 فِي جَمْعِ أَهْلِ الْمَضَرِّ وَالْأَجْنَادِ
 كُلُّ الْبَوَارِ وَأَذْنَتْ بِكَسَادِ
 لِي عَنْكَ فِي غَوْرِي وَفِي إِنْجَادِي

بِئْرِي^(٢) صُدُورًا وَيَشْفِي صُدُورًا
 بِ خَيْرٍ وَأَجْدَرُ أَنْ لَا يُضِيرَا
 بَأْنِي لِنَفْسِي أَرْضِي الْحَقِيرَا
 مِنَ الْهَمِّ هَمًّا يَكْذُ^(٣) الضَّمِيرَا
 عَلَى النَّارِ مُوقَدَةً أَنْ يَفُورَا

كُلُّ الْمَصَائِبِ قَدْ تَمَرُّ عَلَى الْفَتَى
 وَأُظُنُّ لِي مِنْهَا لَدَيْكَ خَيْشَةَ
 مَالِي أَرَى أَمْرِي لَدَيْكَ كَأَنَّهُ
 وَأَرَاكَ تُرْجِيهِ^(١) وَتُمْضِي غَيْرَهُ
 اللَّهُ يَعْلَمُ مَا أَتَيْتُكَ زَائِرًا
 لَكِنْ أَتَيْتُكَ زَائِرًا لَكَ رَاجِعًا
 قَدْ كَانَ لِي بِالْمَضَرِّ يَوْمٌ جَامِعٌ
 وَدَعَوْتُ مُنْصَوْرًا فَأَعْلَنْ بَيْعَةً
 بَارَتْ مُسَارَعَتِي إِلَيْكَ بِطَاعَتِي
 فِي الْأَرْضِ مُنْفَسِحٌ وَرِزْقٌ وَاسِعٌ
 وَقَالَ أَيْضًا بِعَاتِيه

أَيَاذَا الْيَمِينِينَ ابْنُ الْعَتَا
 وَكُنْتُ أَرَى أَنْ تَرَكَ الْعَتَا
 إِلَى أَنْ ظَنَنْتُ بِأَنْ قَدْ طُنَنْتَ
 فَأَضْمَرْتُ النَّفْسُ فِي وَهْمِيهَا
 وَلَا بُدَّ لِلْمَاءِ فِي مِرْجَلِي

١ أَرَجَأَ الشَّيْءَ دَفَعَهُ وَأَخَّرَهُ وَحَلَفَ الْمُهْرَقُ مِنْ مُضَارَعَةِ الشَّعْرِ . وَأَمْضَى الْأَمْرَ أَنْفَذَهُ
 ٢ بِئَالُ غَرِي هَذَا الْحَدِيثُ فِي صِدْقِي يَفْرَى مِنْ بَابِ رَضِيَ إِذَا عُلِقَ بِهِ وَأَغْرَاهُ الصَّقَبَةُ كَأَنَّهُ أَلْصَقَ
 بِالْفَرَاهِ . يَقُولُ ابْنُ الْمَتَابِ سِرَّةٌ يَحْمِلُ عَلَى الْحَقْدِ وَالضُّغْنِ فَيُثْبِتُ فِي الصَّدْرِ وَتَارَةً يُغْلِبُ مِنْهُ فَيُفَارِغُ مَا كَانَ بِهِ
 ٣ يَكْذُ الضَّمِيرَا : يَتَّبِعُهُ وَيُجَاهِدُهُ

ومن أُشْرِبَ اليأس^(١) كان الغني
 علامَ وفيهم أرى طاعتي
 لديك وَأَنْصِرِي لَكَ الذَّهْرُ بُورَا^(٢)
 اليك وَأَذْعُو الْقَرِيبَ الْعَشِيرَا
 بطاعةٍ مِنْ كَانَ خَافِي بِشِيرَا
 وَأَنْزِمُ^(٣) غَرْزَكَ فِي مَاقِطِ السَّحْرُوبِ عَلَيْهَا مَقِيمًا صَبُورَا
 * فَقِيمَ تَقَدَّمَ جَفَالَةً^(٤) اليك أُمَامِي وَأُدْعِي أَخِيرَا
 كَانَكَ لَمْ تَرَ أَنَّ الْغَتَّى السَّحْيَ^(٥) إِذَا زَارَ يَوْمًا أَمِيرَا
 * فَقَدِمَ مِنْ دُونِهِ قَبْلَهُ أَلَسْتَ تَرَاهُ بِسُخْطِ جَدِيرَا
 أَلَسْتَ تَرَى أَنْ سَفَّ الثَّرَابَ بِهِ كَانَ أَكْرَمَ مِنْ أَنْ يَزُورَا
 وَلَسْتُ ضَعِيفَ الْهَوَى وَالْمَدَى أَوْ كُنُ الصَّبَا^(٦) وَأَوْ كُنُ الذُّبُورَا
 وَلَكِنْ شَهَابٌ^(٧) فَإِنْ تَرَمَّ بِي مُهْبَأً تَجِدُ كَوَكَبِي مُسْتَنِيرَا
 فَهَلْ لَكَ فِي الْإِذْنِ لِي رَاضِيَا فَا نِي أَرَى الْإِذْنَ غَنَمًا كَبِيرَا

- ١ اليأس القنوط وقطع الأمل . والحرص بالكسر الجشع وهو أن تأخذ نصيبك وتطعم في نصيب غيرك .
 ٢ البور بالفهم السكاد يقال هارت السوق إذا كسدت . وما هنا مجاز عنه .
 ٣ والزم غرزك الخ : يريد اتباع أمرك ونهيك ، ويقال الزم غرز فلان بصفة الأمر أي اتبع أمره ونهيه . واشدد بديك بفرزه أي حث نفسك على التمسك به . والمأقط كنزل المضيق في الحرب أو موضع القتال .
 ٤ الجفلة بالفهم أو بالفتح الجماعة .
 ٥ الحى كفى من لا يحتمل الضيم .
 ٦ الصبا بالفتح ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش . والذبور بالفتح أيضا ريح يقابلها . وضرب .
 ٧ الشهاب بالكسر الماضي في الأمر . وهو في الأصل الشعلة من النار ساطعة . وقد يراد به ما ينقض في الليل شبه الكوكب .

وكانَ لكَ اللهُ فيما ابْتِغَيْتَ
 * ولا جَعَلَ اللهُ في دَوْلَةٍ
 * فانَ وَرَأَيْتَ لِي مَذْهَبًا
 بِهِ الضَّبُّ تَحْصِيْبُهُ بِالْفَلَاةِ
 ومالًا ومَصْرًا على أَهْلِهِ
 * وإني لَمَنْ خَيْرِ سُكَّانِهِ
 لَهُ مِنْ جِهَادٍ وَلَصْرٍ نَصِيرًا
 سَبَقَتْ إِلَيْهَا وَرِيحٌ قُتُورًا^(١)
 بِمِيدَانٍ مِنَ الْأَرْضِ قَاعًا وَقُورًا^(٢)
 إِذَا خَفَقَ الْآلُ فِيهَا بِمِيرًا
 يَدُ اللهِ مِنْ جَانِبٍ أَنْ يَحُورًا
 وَأَكْثَرَهُمْ بِنَفْسِي نَصِيرًا

وقال عبد الله أُمَيَّ بن عبد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وكان دماه الى نُصْرَتِهِ حينَ ظَهَرَتِ المُشَيْتِضَةُ^٣ فلم يُجِبْهُ فَوَعَدَهُ عَلَى فَقَالَ عَبْدُ اللهِ

أَعْلَى إِنَّكَ جَاهِلٌ مَغْرُورٌ
 أَكْتَبْتُ تَوَعِدُنِي أَنْ اسْتَبْطَأْتَنِي
 فَدَعِ الْوَعِيدَ فَمَا وَعِيدُكَ ضَاوَرِي
 وَإِذَا ارْتَحَلْتَ فَانْصَرِي لِلْأَلَى
 ثَبَّتَ عَلَيْهِ الْجُومُثَا وَدِمَاؤُنَا
 وَلَا ظُلْمَةَ لَكَ لَا وَلَا لَكَ نُورٌ
 إِنِّي بِحَرْبِكَ مَا حَيَّيْتُ جَدِيرٌ
 أَطْنِينُ أَجْنَحَةَ الْبَعُوضِ يَضِيرُ
 أَبَوَاهُمْ الْمَهْدِيُّ وَالْمَنْصُورُ
 وَعَلَيْهِ قُدْرٌ سَعِينَا الْمَشْكُورُ

وقال عبد الله في قتل داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب من قتل يارضي السند بدم أخيه المغيرة بن يزيد

أَفْنَى تَمِيمًا سَعَفَهَا وَرِبَاهَا
 صَمَعَتْ عَلَيْهِمْ صَعْفَةٌ عَشَكِيَّةٌ
 بِالسِّنْدِ قَتْلُ مُقْمِرَةٍ بِنِ يَزِيدَ
 جَعَلَتْ لَهُمْ يَوْمًا كَيَوْمِ نَمُودَ

١ الفئور مصدر فتر يفتري كنهز وضرب اذا سكن بعد حدة أولان بعد شدة

٢ القور بالضم جمع قارة وهي الارض ذات الحجارة السود

٣ المشيتة كحذنة فرقة من الثوب ممواء بذلك للتبيضهم ثيابهم مخالفة للسودة من الباسين

بالسند من عُمر ومن داود
مثل القطا^(٢) مُسْتَنَّةٌ لورود
خُلِقَتْ قُلُوبُهُمْ قلوبَ أسود

فرار بفاث^(٣) الطير صادفن أجذلا
من النبل والنشاب حتى تَجذلا
أبو حاتم إن ناب^(٥) دهر فاعضلا
له مخرجا يوما عليه ومذخلا
يد الدهر إلا أن يُصاب فيقتلا
يرون بها حتما كتابا معجلا
قتلنا به منهم ومن وأفضلا
ويلقى عليهم كلكلا ثم كلكلا
وتقرئهم^(٧) هُوج المجانيق جندلا

ذافت تميم^(١) عز كتين^(١) عذابنا
قُذِنَا الجياد من العراق اليهم
يَحْمِلَانِ مِنْ وَلَدِ الْمُهْلَبِ عَصْبَةٌ
وفي المغيرة يقول في قصيدة مطولة
إذا كثر فيهم كَرَّةً أفرجوا له
ومانيلا الأمن بعبدٍ بحاصب^(٤)
ولمّا لَمُنْ بِالَّذِي كَانَ أَهْلُهُ
فَتَيَّ كَانَ يَسْتَحْيِي مِنَ الذَّمِّ أَنْ يَرَى
وكان يظن الموت عارا على الفتى
منية أبناء المهلب إنهم
وقد أطق الله اللسان بقتل من
أناخ بهم داودُ بصرف^(٦) نابُهُ
يُقَتِّلُهُمْ جُوعًا إذا ما حَصَّنُوا

- ١ المركة المرة تقول لقيته مركة أي مرة وعركتين أي مرتين وعركات أي مرات
- ٢ القطا نوع من الطير واحد قطاة . وقوله مستنة . أي مسرعة وأكثر ما يستعمل في الخيل والجمال والورود الذهاب إلى المورود
- ٣ الفاث جمع فاث وهو الضيف من الطير وقيل شرارها ولثامها . والاجدل العقر
- ٤ يحاصب من النبل : أصل الحاصب السحاب الذي يرمي التراب أو البرد فكان النبل لكثرة فوهه والنفاد التراب منه شبه بذلك السحاب أو شبه بالحصباء التي تثيرها الرياح . والنشاب بالغم النبل أيضا واحده يها . وتجمل مرع على الجدالة بالفتح وهي الأرض
- ٥ الدهر النازلة . وناب نزل . وأعضل اشتد
- ٦ العريف صوت ناب البعير قال الأصمعي إذا كان العريف من الفعولة فهو من النشاط وإذا كان من الاناث فهو من الأحياء وهذا مجاز عن القوة والقدرة عليهم
- ٧ وتقرئهم : من التري وهو ما يقدم للضيف وهذا تهكم ، والهوج جمع هوجاء وهي الريح تلم

وهذا شعر عجيب من شعره وفي هذه القصة يقول

أَبَتْ إِلَّا بُكَاءً وَاتَّحَابًا وَذِكْرًا لِلْمُسِيرِ وَاتِّسَابًا
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ الْقَتْلَ وَرَدُّ لَنَا كَالْمَاءِ حِينَ صَفَا وَطَابَا
وَقُلْتُ لَهَا قِرِّي وَتَقِي بِقَوْلِي كَأَنَّكَ قَدْ قَرَأْتَ بِهِ كِتَابَا
فَقَدْ جَاءَ الْكِتَابُ بِهِ فَقَوْلِي أَلَّا لَا تَعْدَمِ الرَّأْيَ الصَّوَابَا
جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ بَغْدَادِ شُعْبًا عَوَاسٍ تَحْمِلُ الْأُسْدَ الْغَضَابَا
بِكُلِّ قَتَى أَغْبَرُ مُهْلَبِي تَخَالُ بِضَوْءِ صُورَتِهِ شِهَابَا
وَمَنْ فَحْطَانَ كُلِّ أَخِي حِفَافِ إِذَا يُدْعَى لِنَائِبَةٍ أَجَابَا
فَمَا بَلَّغْتَ قُرَى كَرْمَانَ حَتَّى تَخَذَدَ (١) لِحْمُهَا عَنْهَا فَذَابَا
وَكَانَ لَهْنٌ فِي كَرْمَانَ يَوْمٌ أَمَرَ عَلَى الشَّرَاقِ بِهَا الشَّرَابَا
وَلَمَّا تَارَكُونَ غَدَاً حَدِيثًا بِأَرْضِ السَّنْدِ سَعْدًا وَالرَّيَابَا
تُغَاخِرُ بَابِنَ أُخَوِّزُهَا تَمِيمٌ لَقَدْ حَانَ (٢) الْمُفَاخِرُ لِي وَخَابَا

وفي مثل هذا البيت الأخير يقول أخوه أبو عيينة

أَعَاذِلُ صَبَ (٣) لَسْتُ مِنْ شَيْمَتِي وَإِنْ كُنْتُ لِي نَاصِحًا مُشْفِقًا
أَرَاكَ تُقَرِّفُنِي (٤) دَائِبًا وَمَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَفْرَقَا
أَنَا ابْنُ الذِّى شَادَ لِي مُنْصَبًا (٥) وَكَانَ السِّمَّاكَ إِذَا حَلَقَا

البيوت . والمحانيق جمع منجنيق وهو آلة ترمى بها الحجارة

١ تخذد لها : هزل وتقص . الشراء طائفة من الخوارج

٢ لقد حان المفاجر الخ : أى قرب منى

٣ صه : يسكن الهاء كلمة زجر المخاطب أى اسكت

٤ التفرقني التخيوف

٥ المنصب كمنصب الكرم والرفعة وقيل له منصب . صديق يراد به التهمة والجد

قَرِيعُ^(١) العراقِ وبطريقهم وعزهم المرتجى المتقى
 فمن يستطيع إذا مآذهن استأنطق في المجد أن ينطقا
 أنا ابنُ المهلبِ مافوقَ ذا لعالٍ إلى شرفٍ مُرتقى
 فدعني أغلى ثيابَ الصبا بجدها قبل أن تخلصا
 (قال أبو الحسن وهذا شعر حسن أوله
 ألم تنة نفسك أن تعشقا ومأنت والعشق لولا الشما
 أمِن بعد شربك كأس التهي وشمك ریحان أهل النقا
 عشقت فأصبحت في العاشقين أشهر من فرس أبنا
 ثم قال

* أعاذل صبة لست من شيمتي *

ثم قال بعد قوله

* فدعني أغلى ثياب الصبا *

أدُنَيَّ^(٢) من غمر بحر الهوى خذي بيدي قبل أن أغرقا
 أنا لك عبدٌ فكوني كمن إذا سره عبده اعتقا
 قال أبو الحسن قوله أما لك عبدٌ فوصل بالالف فهذا إنما يجوز في الضرورة
 والالف تهمت في الوقف لبيان الحركة فلم يجمع إلى الالف ومن أثبتا في الوصل
 قاسه على الوقف للضرورة كقوله

فان يك غشاً^(٣) أو سميتاً فأنتي سأجعل عينيه لنفسه مقنماً

١ القريع المختار . والبطريق الرجل الخائن للزهر أو القاعد من قواد الروم تحت يده عشرة آلاف
 حجاز . استأمره لايه الملب لانه كان قائداً كبيراً أيام عبد الملك
 ٢ أدُنَيَّ : الهزة للنداء ودنيا اسم امرأة وأمثالها في ضمير نفسه . والفعل بالفتح الماء الكثير
 ٣ الفث الموزول

لأنه إذا وَقِفَ وَقَفَ على الماء وحدهما فالجرى الوصل على الوقف وأنشدوا

قول الأعشى

فكيف أنا وانتحالُ القوا في بعد المشيب كفي ذاك عارا

والرواية الجيدة

فكيف يَكُونُ انتحالُ القوا في بعد المشيب كفي ذاك عارا

سقى الله دُنْيا على نأيتها من القطرِ مُبَعِّقا ريقا

ألم أَخْذَعْ النَّاسَ عَنْ حُبِّهَا وَقَدْ يَخْذَعُ الْمَكَيْسُ الْأَحْمَقَا

بلى وَسَبَقْتُهُمْ إِنِّي أَحِبُّ إِلَى الْحَبْدِ أَنْ أَسْبِقَا

ويومَ الْجَنَازَةِ إِذْ أُرْسِلَتْ عَلَى رِقْبَةٍ أَنْ جِيءَ الْخَنْدَقَا (١)

إلى السَّالِّ فَأَخْتَرْنَا مَجَاسَا قَرِيبَا وَإِيَّاكَ أَنْ تَخْرُقَا (٢)

هذا مما يغلط فيه عامة أهل البصرة يقولون السال بالتخفيف وإنما هو السال

يا هذا وجمعه سَلَانٌ وهو الثَّالِثُ وجمعه غُلَاكُنْ وهو الشَّقُّ الخفي في الوادي

فَكُنَّا كَمُضَيَّيْنِ مِنْ بَانَةٍ رَطِييْنِ حَدَثَانِ مَا أَوْزَقَا

فَقَالَتْ لِثَرِبٍ لَهَا اسْتَشْدِيدُهُ مِنْ شَعْرِهِ الْحَسَنِ الْمُنْتَهَى

فَقُلْتُ أَمَرْتُ بِكَتْمَانِهِ وَحَدَّرْتُ إِنْ شَاعَ أَنْ يُسْرِقَا

فَقَالَتْ بِعَيْشِكَ قَوْلِي لَهُ تَمْنَعُ لِمَلِكٍ أَنْ تُنْفَقَا

(قوله لملك أن تنفقا اضطراب وحقه لملك تنفق لأن لمل من إخوان إن

فاجريت مجراها ومن أنى بأن فلمضارعها عسى كما قال مئتمم بن نويرة

١ الخندق كجهر حفر يحول أسوار المدن ؛

٢ يقال خرق الرجل كنهروضرب إذا كذب

لَمَلَكْ يَوْمًا أَنْ تَلِمَ مُلَمَّةٌ عَلَيْكَ مِنَ اللَّائِي يَدْعُنكَ أَجْدَعَا

(وهو كثير) قال أبو العباس وزعم أبو معاذ النعمري أنه كان يعتاد عبد الله بن محمد بن أبي عيينة ويكثر المقام عنده وكان رواية لشعره وأُمُّ ابن أبي عيينة بن المهلب يقال لها خديرة وهي من بني سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فإبطأت عليه أياما فكتب إلى

تَمَادَى فِي الْجَفَاءِ أَبُو مُعَاذٍ وَرَاوَعَنِي وَلَا ذَا بِلَا مَلَاذٍ

وَلَوْلَا حَقُّ أَخَوَالِي قُشَيْرٍ أَتَتْهُ قَصَائِدُ غِيَوِ اللَّذَائِ

كَمَا رَاحَ الْهَلَالِيُّ بْنُ حَرْبٍ بِهِ سِمَةٌ عَلَى عُتْقٍ وَحَاذٍ (١)

يعني محمد بن حرب بن قبيصة بن مخارق الهلالي وكان من أقهر الناس وقبيصة بن المخارق صحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سار إليه فأكرمه وبسط له رداءه وقال مرحبا بخالي فقال يا رسول الله رَقَّ جلدِي ودَقَّ عظمِي وقل مالي وهُشَّتْ على أهلي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أبكيت بما ذكرت ملائكة السماء، ومحمد بن حرب هذا ولي شرطة ٢ البصرة سبع مرات وكان على شرطة جعفر بن سليمان على المدينة وكان كثير الادب غزيره فاغضب ابن أبي عيينة في حكم جرى عليه بحضرة اسحق بن عيسى وكان على شرطته إذ ذاك ففى ذلك يقول عبد الله بن أبي عيينة

بِأَخَوَالِي وَأَعْمَامِي أَقَامَتِ قُرَيْشٌ مُلْكَهَا وَبِهَاتُهَا ثَبَاتُ

مَتَى مَا دَعُ أَخَوَالِي الْحَرْبِ وَأَعْمَامِي لِنَائِبَةٍ أَجَابُوا

أَنَا ابْنُ أَبِي عَيْنَةَ فَرَعُ قَوْمِي وَكَبُّ وَالِدِي وَأَبِي كِلَابُ

١ الحاذ الظهر

٢ الشرطة بالقسم واحد الشرطة كمدومهم أهول الولاية سوا ذلك لانهم أعلنوا أنفسهم بعلامات يعرفون بها

خَلَا ابْنَ عُمَاةَ الظَّرِيَّانِ ^(١) سَهْلٍ لَهُ فَسَوْ تُصَاد بِهِ الضَّبَابُ
وَأَخْرَجَ مِنْ هَلَالٍ قَدْ تَدَاعَى فَصَارَ كَأَنَّهُ الشَّيْءُ الْخَرَابُ

باب

قال أبو العباس كان ابن شُبْرُمَة إذا نزلت به نازلة قال سبحانه " ثُمَّ تَنْفُسُ ع " وكان يقال أربع من كنوز الجنة « كتمانُ المصيبةِ وكتمانُ الصدقةِ وكتمانُ الفاقةِ وكتمانُ الوجعِ » قال عمر بن الخطاب رحمه الله « لو كان الصبرُ والشكرُ بهيرين ما باليتُ أيهما رَكِبْتُ » وقال العتيبيُّ محمد بن عبيد الله يذكر ابنه له مات

أَصْحَتْ بِخَدِّي لِلدُّمُوعِ رُسُومُ أَسْفَا عَلَيْكَ فِي الْفُؤَادِ كُلُّومُ
وَالصَّبْرُ يُحْمَدُ فِي الْمَصَائِبِ كُلِّهَا إِلَّا عَلَيْكَ فَانَّهُ مَذْمُومُ
قال أبو العباس وأحسب أن حبيبا الطائي سمع هذا فاستترقه في يمين أحدهما

قوله في أدر يس بن بدر الشامي

دُمُوعُ أَجَابَتْ دَاعِيَ الْحُزَنِ هُمُوعُ تَوَصَّلْ مُنَاعِنُ قُلُوبٍ تَقَطَّعُ
وَقَدْ كَانَ يُدْعَى لِابْنِ الصَّبْرِ حَازِمًا فَأَصْبَحَ يُدْعَى حَازِمًا حِينَ يَجْزَعُ
والآخر قوله

قَالُوا الرَّحِيلُ فَمَا شَكَكَتْ بِأَنْهَا نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا تُرِيدُ رَحِيلًا
الصَّبْرُ أَجْمَلُ غَيْرَ أَنَّ تَلَذُّدًا فِي الْحُبِّ أُخْرَى أَنْ يَكُونَ جَمِيلًا
وقال سابق البربري

وَإِنْ جَاءَ مَا لَا تَسْتَطِيعَانِ دَفْعَهُ فَلَا تَجْزَعَا مِمَّا قَضَى اللَّهُ وَاصْبِرَا

١ الظريان: بكسر الراء دابة كالهمزة في الرح

٢ تنفث: أي تنكشف يقال قشعت الريح السحاب فانفثت. وهذا مجاز عن زوال المصيبة

إصْبِرْ عَلَى الْقَدَرِ الْمَجْلُوبِ وَارْضَ بِهِ وَإِنْ أَتَاكَ بِمَا لَا تَشْتَهِي الْقَدَرُ
(فَمَا صَفَا لَأَمْرِي عَيْشٌ يُسَرُّ بِهِ إِلَّا سَيَتَّبِعُ يَوْمًا صَفْوَهُ كَدَرُ)
وكان خالد بن صفوان يدخل على بلال بن أبي بردة يحدثه فيلحن فلما كثرت
ذلك على بلال قال له أنحدثني أحاديث الخلفاء وتلحن لحن السفنات ^١ قال
التوزي فكان خالد بن صفوان بعد ذلك يأتي المسجد ويعلم الأعراب ^٢ وكف
بصره فكان إذا مر به موكب بلال يقول ما هذا فيقال له الأمير فيقول خالد
* سحابة صيف عن قليل تقشع *

ف قيل ذلك لبلال فاجلس معه من يأتيه بخبره ثم مر به بلال فقال خالد كما كان
يقول ف قيل ذلك لبلال فاقبل على خالد فقال لا تقشع والله حتى تصيبك منها
بشؤ بوب يركض فضره مائتي سوط وقال بعضهم بل أمر به فديس بطنه قوله
بشؤ بوب مهموز وهو الدفعة من المطر بشدة وجمعه شأيب قال النابغة
يخاطب القيلة

وَلَا تُلَاقِي كَمَا لَاقَتْ بَنُو أُسْدٍ فَقَدْ أَصَابَتْهُمْ مِنْهَا بِشُؤْبُوبٍ
يريد مانال بن أسد من غارة النعمان عليهم وضرب الشؤبوب مثلا للغارة
والغارة تضرب لذلك كما يقال شن عليهم الغارة أي صلبها عليهم قال ابن هرمة
كَمْ بَارِزٍ قَدْ وَجَّاهْتُ لِبَتَّهَا بِمُسْتَهْلٍ الشُّؤْبُوبِ أَوْجَمَلِ
يريد ما وجَّاهها به من حديدة يقول لما وجَّاهتها ذفقت بشؤبوب من الدم
فكانه قال بستان مستهل الشؤبوب أو ما شبه ذلك وكان خالد بن صفوان أحد
من إذا عرض له القول قال فيقال أن سليمان بن علي سأل عن ابنه جعفر
ومحمد فقال كيف إحمالك جوارهما يا أبا صفوان فقال

أبو مالك جاز لها وابن بُرْثَنٍ فيالك جازني ذلة وصغار

(ش قوله أبو مالك صوابه أبو نافع وهو مولى لعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه) فاعرض عنه سليمان وكان سليمان من أحلم الناس وأكرمهم وهو في الوقت الذي أعرض فيه عنه وإلى البصرة وعم الخليفة المنصور والشعر الذي تمثّل به خالد يزيد بن مفرغ الحميري قال

سقى الله داراً لي وأرضاً تركتها إلى جنب دارى معقل بن يسار
أبو مالك جاز لها وابن بُرْثَنٍ فيالك جازني ذلة وصغار

وكان الحسن يقول « لسان العاقل من وراء قلبه فان عرض له القول نظر فان كان له أن يقول قال وان كان عليه القول أمسك واسان الاحق أمام قلبه فاذا عرض له القول قال كان عليه أوله » وخالف لم يكن يقول الشعر، وروى أنه وعد الفرزدق شيئاً فآخره عنه وكان خالد أحد البخلاء فر به الفرزدق فهدّاه فامسك عنه حتى جاز الفرزدق ثم أقبل على أصحابه فقال إن هذا قد جعل إحدى يديه سطحاً^١ وملاً الأخرى سلماً وقال ان عزمتم سطحي والافتحكم بسلامي وقال اباس بن معاوية المزني أبو وائلة^٢ وكان أحد المعتلاء الدهاة الفضلاء خالد لا ينبغي أن نجتمع في مجلس فقال له خالد وكيف يا أبا وائلة فقال لانك لأحب أن تسكت وأنا لأحب أن أسمع وخاصم الى اباس رجل رجلاً في دين وهو قاضي البصرة فطاب منه البيئة فلم يأت به بمقنع فقبل للطالب استعجز وكيع ابن أبي سؤد حقه بشهادة لك فان اباسا لا يجترئ على ردّ شهادته فعمل فقال وكيع والله لأشهدن لك فان ردّ شهادتي لأعتمنه السيف فلما طلع وكيع فهم اباس عنه فاقمده الى جانبه ثم سأل عن حاجته فقال جئت شاهداً فقال له يا أبا المطرف انشهد كما تفعل الموالي والمجسم أنت تعجل عن هذا فقال إذن والله لا أشهد فقبل

١ سطحاً : أى منبسطة لسؤال . والسلح النجور . وهو مجاز عن قوائد شعره

٢ أبو وائلة بالناء مثله كنية اباس

لو كيع بعدد انما خدعك فقال أؤلى لابن اللخناء^١ وشهد رجل من جمساء الحسن بشهادة سند اياس فرده فشكا الرجل ذلك الى الحسن فاته الحسن فقال يا أبا وائلة لم رددت شهادة فلان فقال يا أبا سعيد ان الله تعالى يقول « من ترصون من الشهداء » وليس فلان من أرضي ، واختلف^٢ نصراني الى أبي دلامة مولى بني أسد يطالب لابن له فوعده إن برأ على يديه أن يعطيه ألف درهم فبرأ ابنه فقال للمتطبيب ان الدرهم ليس عندى ولكن والله لا وصّلتها اليك ادع على جارى فلان هذه الدرهم فانه مؤسر وأنا وابني نشهد لك فليس دون أخذها شيء فصار النصراني بالجار الى ابن شبرمة فسأله الينة فطلع عليه أبو دلامة وابنه ففهم القاضي فلما جلس بين يديه قال أبو دلامة

إِنَّ النَّاسُ غَطَوْنِي نَعَطَيْتُ عَنْهُمْ وَأَنْ بَحَثُونِي كَانَ فِيهِمْ مَبَاخِثُ
(وَأَنْ حَفَرُوا بَرِي حَفَرْتُ بِأَرْهَمُ لِيَعْلَمَ قَوْمٌ كَيْفَ تَلَكِ النَّبَاثُ)^(٣)

فقال ابن شبرمة من ذا الذى يبحثك يا أبا دلامة ثم قال للمدعى قد عرفت شاهدك فخلّ عن خصمك وزح المشية الى فراخ اليه ففرمها من ماله ، وشهد أبو عبيدة عند عبيد الله بن الحسن العنبري على شهادة ورجل عدل فقال عبيد الله للمدعى أما أبو عبيدة فقد عرفته فردني شاهدا وكان عبيد الله أحد الادباء الفقهاء الصالحاء وزعم ابن عائشة قال عتبت عليه مرة في شيء قال فلقيني يدخل من باب المسجد يريد مجلس الحكم وأنا أخرج فقلت معرّضا به (البيت للبعيث)

طَمَعْتُ بِلَيْلِي أَنْ تَرَبِّيعَ^(٤) وَأَنَا تُقَطِّعُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ الْمَطَامِعُ
فالشّدنى معرّضا بآركا لما قصدت له

١ اللخناء المرأة التي لم تحقن أو الممتنة

٢ يقال اختلف فلان الى فلان اذا تردد عليه

٣ النبأ جمع نبئت وهي تراب البئر والنهر استماره لدقائق الصدور

٤ أن تربيع : أى ترجيع بالراح فلان يربيع ويروع رواها بالقسم اذارجع

وَبَايَعْتُ لَيْلَى فِي خَلَاءٍ وَلَمْ يَكُنْ شَهِودٌ عَلَى لَيْلَى عُدُولٌ مُقَانِعٌ^(١)

وكان ابن عائشة يتحدث عنه حديثا عجيبا ثم عَرَفَ مَخْرَجَ ذَلِكَ الْحَدِيثِ ذَكَرَ
ابن عائشة وحدثني عنه جماعة لا أحصيهم كثرة أن عبيد الله بن الحسن شهد عنده رجل
من بني نهشل على أمر أجسبه دينا فقال له أنروى قول الأسود بن يعفر

* نَامَ الْخَلِيُّ^(٢) فَمَا أَحْسَ رُقَادِي *

فقال له الرجل لا فردة شهادته وقال لو كان في هذا خير لروى شرف أهله
فحدثني شيخ من الأزد حديثا ظننت أن عبيد الله إياه قصد قال تقدم رجل إلى سوار
ابن عبيد الله وسوار بن عبيد الله بن الحسن ، يدعى دارا وامرأة تدافعه وتقول لسوار
إنها والله خبطة ما وقع فيها كتاب قط فأتى المدعي بشاهدين يعرفهما سوار فشدها بالدار
وجعلت المرأة تنكر أنكارا بمعضده التصديق ثم قالت سل عن الشهود فإن الناس يتغيرون
فردت المسئلة فجمعت الشاهدان فلم يزل يرتأى أمورهم ويسأل الجيران فكل في بصدق
المرأة والشاهدان قد ثبتا فشكا ذلك إلى عبيد الله فقال له عبيد الله أنا أحضرم
مجلس الحكم معك فاستمك بالجلية ٣ أن شاء الله تعالى فقال للشاهدين ليس للقاضي
أن يسألكما كيف شهدتما ولكن أنا أسألكما قال قالا هذا أن يحج فأدارنا
على حدود الدار من خارج وقال هذه دارى فإن حدث بي حادث فلتبجح ولتقسم
على سبيل كذا قال أفمنذ كما غير هذه الشهادة قال لا فقال الله أكبر وكذا لو أدرككما
على دار سوار وقالت لكما مثل هذه المقالة أكنما تشهدان بها لى ففهما أنهما قد
اغترأا فكان سوار إذا سأل عن عدالة الشاهد يتبجح المسئلة أن يقول أفجائز العدالة
هو فظننت أن عبيد الله رأى في الشاهد غفلة فاختره بهذا وبنا أشبهه ، وحدثني أحد

١ المقانع جمع مقنعة بفتح الميم والنون أى رضى بفتح الشهادته وبضمهم لا يثنيه ولا يحجبه لأنه مصدر ومن
ثم وجمع نظر إلى الأسمية

٢ الخلى كفى أراد به الحال من هموم الحب وسواسه . والاحساس العلم بالحواس وهى مشاعر
الإنسان كالهن . يريد أن الخلى قد نام وأنالم أشعر بالنوم لما أنافيه من الهموم والاحزان

٣ الجليلة الخبر اليقين

أحبابنا أن رجلاً من الاعراب تقدم الى سوار في أمر فلم يصادف عنده ما يحب
فاجتهد فلم يظفر بحاجته قال فقال الاعرابي وكانت في يده عصا

رَأَيْتُ رَوْيَا نَمَّ عِبْرَتُهَا^(١) وَكُنْتُ لِلْأَحْلَامِ عِبَارًا

بَأَنِّي أَخْبِطُ فِي لَيْلَتِي . كَلْبًا فَكَانَ الْكَلْبُ سَوَارًا

ثم انحنى على سوار بالعصا فضر به حتى مُنِعَ منه قال فما عاقبه سوار بشيء ، قال
وحدثت أن اعرابيا من بني العنبر سار الى سوار فقال ان أبي مات وتركني وأخلى
وخط خطين في الارض ثم قال وهجينا^٢ وخط خطا ناحية فكيف تقسيم
المال فقال أهنا وارث غيركم قال لا قال المال بينكم أثلاثا فقال لأحسبك فهمت
عني أنه تركني وأخي وهجينا لنا فقال سوار المال بينكم أثلاثا قال فقال الاعرابي
أياخذ الهجين كما أخذ وكما يأخذ أخى قال أجل فغضب الاعرابي قال ثم أقبل
على سوار فقال تعلم^٣ والله انك قليل الخالات باللهنا فقال سوار اذا لا يضرني
ذلك عند الله شيئا (قيل أنه ليس باللهنا أمة وإنما كان فيها الحارث) وكان عقيل
ابن عاتفة من الغيرة والانفة على مالمس عليه أحد علمناه فخطب اليه عبد الملك
ابن مروان ابنته على أحد بنيهِ وكانت لعقيل اليه حاجات فقال أما اذ كنت فاعدا
فجئتني هجنا لك وخطب اليه ابنته ابراهيم بن هشام بن اسمعيل بن هشام بن
الوليد بن المغيرة وهو خال هشام بن عبد الملك ووالي المدينة وكان أبيض شديدا
البياض فردّه عقيل وقال

رَدَدْتُ صَحِيفَةَ الْقُرْشِيِّ لَمَّا أَبَتْ أَعْرَاقُهُ إِلَّا أَحْمَرَارًا

وكانت حفصة بنت عمران بن ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله قد ميت
عنها فخطبها جماعة من قریش أحدهم عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب

١ يقال عبرت الرؤيا تعبيرا وعبرتها من باب نصر أولها وفصرها وأخبر بما يؤوب اليه أمرها
٢ الهجين من الناس والحيل إنما يكون من قبل الام فاذا كان الاب عتيق والام ليست كذلك كان
الولد هجينا والاقراف من جهة الاب
٣ تعلم : معناه أعلم بصيغة الامر

وأحدهم إبراهيم بن هشام فكان أخوها محمد بن عمران إذا دخل إلى إبراهيم بن هشام أوسع له وأنشده

وقالوا يا جميل أتى أخوها فقلت أتى الحبيب أخو الحبيب
أحبك أن نزلت جبال حسنى^(١) وأن ناسبت بئنة من قريب

وهذا الشعر لجميل بن عبد الله بن معمر العذري فاما جميل بن معمر الجمعي فلا نسب بينه وبين معمر أى ليس بينهما أب وبينة أب آخر وكانت له محبة وكان خاصا بمعمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ويروى عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال أثبت باب عمر بن الخطاب رحمه الله فسمعت يمشى بالركبانة

وكيف ثوائى^(٢) بالمدينة بعدما قضى وطرا منها جميل بن معمر فلما استأذنت عليه قال لى أسمعته ما قلت فقلت نعم فقال إنا إذا خلونا قلنا ما يقول الناس في بيوتهم (قال ش وهيم أبو العباس رحمه الله في هذا وإنما الفصحة أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه هو الذى سمع عبد الرحمن بن عوف يمشى) وكان جميل بن معمر الجمعي قتل أخا لابي خراش الهذلي يوم فتح مكة أنه من ورائه وهو موثق فضربه فى ذلك يقول أبو خراش

فأقسم لو لا قيتته غير موثقى لا بك^(٣) بالمرج الضباع النواهل
لكن جميل أسوأ الناس صرعة ولكن أقران الظهور مقاتل
فليس كعهد الدار يأم مالك ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل
وعاد الفتى^(٤) كالكهل ليس بمقاتل سوى الحق شيئا فاستراح العواذل

١ حسنى بالكسر أرض بالبادية بها جبال شواقي لا يكاد القتام يغارها
٢ الثراء الإقامة بالسكان . والوطر محركا حاجة لك فيها هم وعناية فإذا بلغتها فقد قضيت وطرك
٣ لا بك الخ هذا كناية عن قتله وطرحه مقتولا فى الغلاة . يريد لو أن أخاه غير مقيد ولقيه جميل لظهر عليه وتمكن منه لقتله

٤ لكن جميل الخ هذا قصيل لما قبله . وأقران الظهور الذين يحيطونك من وراء ظهورك فى الحرب
٥ الفتى الشاب . والكهل من وخله الشيب

قوله أسوأ الناس صرعة أى الهيئة التى يصرع عليها كما تقول جالست جلصة
وركبت ركبة وهو حسن الجلسة والركبة أى الهيئة التى يجلس عليها ويركب
عليها وكذلك الفعدة والنيمة وقوله لا بك أى لِمَا دَكَ وأصل هذا من الأياب
والرجوع قال الله تبارك وتعالى « إن لنا لإياهم » وقال عبيد بن الأبرص
وكل ذي غيبة يؤب (وغائب الموت لا يؤب)

وقوله بالعرج فهو ناحية من مكة به ولد عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان
فسمى العرجى ويقال بل كان له مال بذلك الموضع فكان يقيم فيه (قال ش هذا
وهم من أبى العباس رحمه الله وأما صوابه فعبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمرو بن
عثمان بن عفان رضى الله عنه) والنواهل فيه قولان أحدهما العطاش وليس بشيء
والآخر الذى قد شرب شربة فلم يزو فاحتاج إلى أن يعل كما قال
امرؤ القيس

إذ هُنَّ أَقْسَاطُ^(١) كرجل الدبى أوكفَطَا كاظمة الساهل
وقوله أحاطت بالرقاب أسلاسل يقول جاء الإسلام فنع من الطلب بالآوتار
إلا على وجهها ، وكان يقال أن أول من أظهر الجوز من القضاة فى الحكم بلال
ابن أبى بردة وكان أمير البصرة وقاضيا وفى ذلك يقول رؤبة

وأنت يا ابن القاضيين قاضى (مُعْتَزَمٌ^(٢) على الطريق ماضى)
وكان بلال يقول إن الرجلين ليتقدَّما إلى فأجد أحدهما على قلبى أخف
فاقضى له ، ويروى أن بلالا وقد على عمر بن عبد العزيز بحضرة ٣ فسدك ؛
(ش معناه لصق) بسارية من المسجد فجعل يصل إليها ويدم الصلاة فقال عمر
ابن عبد العزيز للعلاء بن المعيرة بن البندار ° أن يكن سر هذا كملانته فهو

١ الذى مقصورا أصغر الجراد والرجل بالكسر القطعة العظيمة منه

٢ معتزم : أى مجدى أمرك

٣ خنصرة بالغيم بلد بالشأم من أعمال حلب سعى بخنصرة بن عمرو بن الحارث

٤ فسدك بسارية : أى لزمها يقال سدك بالشئ سدك كلفرح إذا لزمه

٥ البندار بالغيم الأصل التاجر الذى يلزم المعادن والذى يخزن بضائمه للغلام سمي به والجمع البنادرة

رجلُ أهل العراق غير مسدّخٍ فقال العلاءُ أنا آتيك بخبره فأتاه وهو بصلي بين المغرب والعشاء فقال اشفعْ صلاتك فإن لي اليك حاجة ففعل فقال له العلاء قد عرفت حالي من أمير المؤمنين فإن أنا أشرتُ بك على ولاية العراق فما تحصل لي قال لك عمالي سنة ١ وكان مبلغها عشرين ألفاً ألف درهم (الضمالة بضم الميم أجرة العامل) قال فاكاتب لي بذلك قال فارتدّ ٢ (معناه أسرع) بلال إلى منزله فأتى بدواةٍ وحنيفةٍ فكتب له بذلك فأتى العلاء عمر بالكتاب فلما رآه كتب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وكان وإلى الكوفة أما بعد فإن بلالاً غرنا بالله فكذبنا لغترٌ فسبكناه فوجدناه حَبْثاً كَلْبَةً والسلام ويروي أنه كتب إلى عبد الحميد إذا ورد عليك كتابي هذا فلا تستعن على عملي بأحد من آل أبي موسى ، قال أبو العباس وكان بلال داهية ٣ لقينا أدبياً ويقال أن ذا الزمة لما أشده

سمعتُ النَّاسُ (٤) يَنْتَجِمُونَ غَيْثًا فَقُلْتُ لَصَيْدِحَ أَنْتَجِي بِلَالًا
تُنَاحِي عِنْدَ خَيْرٍ قَتِيٍّ يَمَانٍ إِذَا النُّكْبَاءُ (٥) نَآوَحَتِ الشَّمَالَا
فلما سمع قوله * قلت لصيدح أنتجى بلالا * قال يا غلام مَرُّهَا بَقَتِ ٦
أونوى ، أراد أن ذا الزمة لا يحسن المدح ، قوله سمعت الناس ينتجمون حكاية والمعنى إذا حقيق إنما هو سمعت هذه اللفظة أى قائلا يقول الناس ينتجمون غيثا ومثل هذا قوله

١ العمالة مثلث الميم

٢ قارن : أى مشى مشياً يشبه الهرولة

٣ الداهية من الدماء وهو الأدب وجودة الرأي . والحق بكسر القاف مريع الفهم حسن التلقين

لما يسمه

٤ الانتجاع والنتجة بالغم طلب الكلاء ومساقط القيث . وانتجع فلان فلانا طلب معرفته وناظله

وصيدح ناقة ذى الزمة . والقيث الكلال يثبت بجاء السماء

٥ النكباء مريع انحرفت ووقبت بين ربحين أو بين الضبا والشمال وأراد زمن الشتاء وهو زمن

حط عندهم

٦ ألقى جماعة المشب الاخضر

وَجَدْنَا فِي كِتَابِ بَنِي تَمِيمٍ أَحَقُّ الْخَيْلِ بِالرَّكْضِ ^(١) الْمَعَارُ
 فَعَنَاهُ وَجَدْنَا هَذِهِ اللَّفْظَةَ مَكْتُوبَةً فَقَوْلُهُ أَحَقُّ الْخَيْلِ ابْتِدَاءُ وَالْمَعَارُ خَيْرُهُ وَكَذَلِكَ
 النَّاسُ ابْتِدَاءُ وَيَتَجَمَعُونَ خَيْرُهُ وَمِثْلُ هَذَا فِي الْكَلَامِ قَرَأْتُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
 إِنَّمَا حَكَيْتُ مَا قَرَأْتُ وَكَذَلِكَ كَتَبْتُ عَلَى خَاتَمِهِ اللَّهُ أَكْبَرُ يَاقِي فَهَذَا لَا يَجُوزُ سِوَاهُ
 وَقَوْلُهُ إِذَا النِّكْبَاءُ نَاوَحَتْ الشَّمَالَ فَإِنَّ الرِّيحَ أَرْبَعٌ وَنِكْبَاوَاتُهَا أَرْبَعٌ وَهِيَ الرِّيحُ الَّتِي
 تَأْتِي مِنَ بَيْنِ رِيحَيْنِ فَتَكُونُ بَيْنَ الشَّمَالِ وَالصَّبَا أَوِ الشَّمَالِ وَالْدَّبُورِ أَوِ الْجَنُوبِ
 وَالْدَّبُورِ أَوِ الْجَنُوبِ وَالصَّبَا فَإِذَا كَانَتْ النِّكْبَاءُ تُنَاوِحُ الشَّمَالَ فَهِيَ آيَةُ الشِّتَاءِ
 وَمَعْنَى تُنَاوِحُ تَقَابِلُ يُقَالُ تَنَاوَحَ الشَّجَرُ إِذَا قَابَلَ بَعْضُهُ بَعْضًا ، وَزَعَمَ الْأَصْمَعِيُّ
 أَنَّ النَّائِحَةَ بِهَذَا سُمِّيَتْ لِأَنَّهَا تَقَابِلُ صَاحِبَتِهَا ، وَقَالَ بَحْيُ بْنُ نَوْفَلٍ الْحَمِيرِيُّ وَيُقَالُ
 أَنَّهُ لَمْ يَمْدَحْ أَحَدًا قَطُّ

فَلَوْ كُنْتُ مُتَمَدِّحًا لِلنَّوَالِ فَتَى لَا مُتَمَدِّحُ عَلَيْهِ بِلَالًا
 * وَلَكِنِّي لَسْتُ مِمَّنْ يَرِيدُ بِمَدْحِ الرِّجَالِ الْكَرَامِ السُّؤَالَ
 سَيَكْفِي الْكَرِيمُ أَخَاهُ الْكَرِيمَ وَيَقْنَعُ بِالْوَدِّ مِنْهُ نَوَالًا
 وَمَنْ أَحْسَنَ مَا مَدَحَ بِهِ ذُو الرِّمَّةِ بِلَالًا قَوْلُهُ
 تَقُولُ عَجُوزٌ مَدْرَجِي مُتَرَوِّحًا عَلَى يَتِيمٍ مِنْ عِنْدِ أَهْلِي وَغَادِيَا
 أَذُوزَ وَجْهٍ بِالْمَصْرَامِ ذُو خُصُومَةٍ أَرَاكَ لَهَا بِالْبَصْرَةِ الْعَامِ نَاوِيَا
 فَقُلْتُ لَهَا لَا إِنَّ أَهْلِي لَجَبِيرَةٌ لَا كُتْبَةَ الدَّهْنِ جَمِيعًا وَمَالِيَا
 (قَوْلُهُ لَاحِنٌ وَهَذَا اللَّحْنُ ٢ رَاجِعٌ عَلَى الْمَرْأَةِ لِأَنَّ لَاحِنَةً لَافِي جَوَابِ أَوْوَانِمَا
 سَأَلَتْهُ بِأَمِ وَهِيَ لَمْ يَسْتَقِرَّ عِنْدَهَا عِلْمُ)

١ الركن حث الفرس على العدو ثم كثر حتى استعمل في العدو نفسه . والمعار بالضم الفرس المضرب
 أو المتوفى الذئب أو السنين

٢ وهذا راجع على المرأة : يريد أن المرأة هي التي حملته على اللحن لانها لم تستعمل حمزة الاستفهام
 على اصلها

وما كنتُ منذُ ابْصَرْتُني في خُصومةٍ ولمَكنْني أَقْبَلْتُ من جَانِبِي قَسَاً
 مِنْ آلِ أَبِي مُوسَى تَرَى الْقَوْمَ حَوْلَهُ مُرْمِينَ مِنْ لَيْثٍ عَلَيْهِ مَهَابَةٌ
 وَمَا الْخُرْقَ مِنْهُ ^(٢) يَزْهَبُونَ وَلَا الْخَنِي عَلَيْهِمْ وَلَكِنْ هَيْبَةٌ هِيَ مَا هِيَ
 قَوْلُهُ مَسْدَرَجِي يَقُولُ مَرُورِي فَأَمَّا قَوْلُهُمْ فِي الْمَثَلِ خَيْرٌ مِنْ دَبٍّ وَمِنْ دَرَجٍ
 لَعْنَتُهُ مِنْ حَسْبِي وَمَنْ مَاتَ يَرِيدُونَ مِنْ دَبٍّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَمِنْ دَرَجٍ مِنْهَا
 فَذَهَبَ وَقَوْلُهُ أَرَاكَ لَهَا بِالْبَصَرَةِ الْعَامِ نَاوِيَا قَانَهُ يَقَالُ فِي هَذَا الْمَعْنَى ثَوِي الرَّجُلِ فَهُوَ
 نَاوِيٌ يَأْتِي إِذَا أَقَامَ وَهُوَ أَكْثَرُ وَيَقَالُ أَتَوِي فَهُوَ مُبْتَوِيٌ يَأْتِي وَهُوَ أَقْسَلُ مِنْ تِلْكَ
 قَالِ الْأَعْمَشُ

أَتَوِيٌّ وَقَصَرَ لَيْلَةً لِيَزْوَدَا فَمَضَى وَأَخْلَفَ مِنْ قُتَيْلَةٍ مَوْعِدًا
 وَقَوْلُهُ قَسَاً فَهُوَ مَوْضِعٌ مِنْ بِلَادِ بَنِي تَيْمٍ وَقَوْلُهُ لَا كَثِبَةَ الدِّهْنَا فَكَثِبَةُ جَمْعُ كَثَبٍ
 وَهُوَ أَقْلُ الْعَدَدِ وَالْكَثِيرُ كَثَبٌ وَكَثَبَانُ وَالِدَهْنَا مِنْ بِلَادِ بَنِي تَيْمٍ وَلَمْ أَسْمَعْ إِلَّا الْقَصَرَ
 مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْعَرَبِ وَسَمِعْتُ بَعْدَهُ مَنْ يَرَوِي مَدَّهَا وَلَا أَعْرِفُهُ قَالَ ذُو الرِّمَّةِ
 حَنَنْتُ إِلَى نَعَمِ الدِّهْنَا فَقُلْتُ لَهَا أُمِّي هَلَالًا عَلَى التَّوْفِيقِ وَالرَّشَدِ
 بِمَعْنَى هَلَالِ بْنِ أَحْوَزِ الْمَازِنِيِّ وَقَالَ جَرِيرٌ

* بَارِ يُصَمِّصُ بِالْذَّهْنَا قَطًا جُونَا *

وقوله كأنهم السكروان أبصرن بازيًا قال السكروان جماعة كروان وهو طائر
 معروف وليس هذا الجمع لهذا الاسم بكماله واسكنه على حذف الزيادة فالتقدير
 كراً وكروان كما تقول أخ وأخوان ويززل ويزلان ٢ وبرق وبرقان والبرق

١ النجاشي جمع الماضي فيما يسجد ٤٠ غير

٢ الحرق بالغم الجهل والسفه . والخني الفحش في القول

٣ الورل محركا دابة كالغضب أو نحو هذا

أعجبتني ولما سكنته قد أعربَ وجمع كما تجمع العريضة واستعمل السكروان جمعا على حذف الزيادة واستعمل في الواحد كقولك تقول العرب في مثل من أمثالها

أَطْرَقُ^(١) كَرَأَطْرَقَ كَرَأَ إِنَّ النِّعَامَ فِي الْقُرَى

يريدون السكروان وقوله من آل أبي موسى ترى القوم حوله فقال ترى ولم يقل تَرَيْنَ وكانت المخاطبة أولا لامرأة ألا تراها يقول

وما كُنْتُ مَذَا بَصَرْتَنِي فِي خُصُومَةٍ أُرَاجِعُ فِيهَا يَا ابْنَةَ الْخَيْرِ قَاضِيَا

ثم حوّل المخاطبة الى رجل ، والعرب تفعل ذلك قال الله عز وجل « حتى اذا كنتم في الفلك وجرين -م- بريح طيبة » فكان التثنية والله أعلم كان للناس ثم حوّل المخاطبة الى النبي صلى الله عليه وسلم قال عنتر بن شداد

شَطَطْتُ^(٢) مَزَارَ الْعَاشِقِينَ فَأَصْبَحْتُ عَسِرًا عَلَى طَلَابُكِ ابْنَةَ مَخْرَمٍ

وقال جرير

مَا لِلْمَنَازِلِ لَا تُجِيبُ حَزِينَا أَصَمَّمَنَ أَمْ قَدَّمَ الْمَسْدَى قَبْلِينَا

وَتَرَى الْعَوَازِلَ يَبْتَدِرْنَ مَلَامَتِي وَإِذَا أَرَذْنَ سِوَى هَوَاكِ عُصِينَا

قال أولا^٣ لرجل ثم قال سوى هواك وقال آخر

فِدَى لَكَ وَالَّذِي وَسَّرَاةُ قَوْمِي وَمَالِي إِنَّهُ مِنْهُ^(٤) أَتَانِي

على تحويل المخاطبة وقوله مَرَّتَيْنِ يريد سكوتا مطرقين يقال أَرَمَ اذا أطرق ساكتا ، وقوله تفادى اسود الغاب معناه تفتدى منه بعضها ببعض وفي الخبر أن سليمان بن عبد الملك أمر بدفع عيال الحجاج ولججته * الى يزيد بن المهلب

١ أطرق كرا : هذا مثل يضرب للذي ليس له غناء في أسر من الامور ويشكك فيقال له اسكت وتوق انقشاص الصربا تلفظ به . وقوله ان النعام في القرى أى احدثوا ثباتكم فتدوسك بأخفافها

٢ شطط : بدت والمزار بالفتح الزيارة . يريد شططت الحبيبة عن زيارة العاشقين الخ

٣ قال أولا لرجل . أى في قوله وترى فانه له مخاطب

٤ انه متالح : يريد لانه أتاني منك

• ولجته : بالقم أى قرابته

فتفادى منهم تاويله فدعى نفسه من ذلك المقام بغيره وقوله
وما الخرق منه يرهبون ولا الخنى عليهم ولكن هينة هي آهيا
إذا رفعت هينة فالعنى ولكن أمره هينة كما قال الله عز وجل « لم يلبثوا إلا ساعة
من نهار بلاغ » أى ذلك بلاغ ومثله قوله عز وجل « طاعة » وقول معروف «
يكون رفعه على ضربين أحدهما أمرنا طاعة » وقول معروف والوجه الآخر طاعة
وقول معروف أمثل ومن نصب هينة أراد المصدر أى ولكن بهاب هينة وأحسن
ما قيل فى هذا المعنى

يُنْضَى حِيَاءٌ وَيُنْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ
وقال الفرزدق يعنى يزيد بن المهلب

فإذا الرجالُ رأوا يزيدَ رأيتهم خضع الرقاب نواكس الأَبْصَارِ
وفى هذا البيت شىء يستطرفه النحويون وهو أنهم لا يجمعون ما كان من فاعل
نعتا على فواعل لئلا يلتبس بالثبوت لا يقولون ضارب وضارب وقائل وقوائل
لانهم يقولون فى جمع ضاربة وضوارب وقائلة قوائل ولم يأت ذلك الا فى حرفين أحدهما
فى جمع فارس فوارس لان هذا مما لا يستعمل فى النساء فامنوا الالتباس ويقولون
فى المثل هو هالك فى الموالك فاجزوه على أصله لكثرة الاستعمال لانه مثل فلما
احتاج الفرزدق لضرورة الشعر أجراه على أصله فقال نواكس الابصار ولا يكون
مثل هذا أبدا الا فى ضرورة

باب

قال جرير ونزل بقوم من بنى النضير بن عمرو بن تميم فلم يقرؤه حتى اشترى منهم
القرى فأنصرف وهو يقول
يا مالك بن طريف إن بيعكم
رفد القرى مفسد الدين والحسب

قالوا نبههمكهُ بينما فقلتُ لَهُمْ يَمُوءِ الْمَوَالِي وَاسْتَحْيُوا مِنَ الْعَرَبِ
 لَوْلَا كَرَامُ طُرَيْفٍ مَا غَفَرْتُ لَكُمْ بَيْعِي قِرَايَ وَلَا أَنْسَأْتُكُمْ غَضَبِي
 هَلْ أَنْتُمْ غَيْرُ أَوْشَابٍ ^(١) زَعَانِفَةٍ رَيْشُ الذَّنَابِيِّ وَلَيْسَ الرَّأْسُ كَالذَّنْبِ
 قوله يا مالك بن طريف فن نصب قاعاً هو على أنه جعل ابناً تابعا لما قبله
 كالشيء الواحد وهو أكثر في الكلام إذا كان اسماً علماً منسوباً إلى اسم علم جعل
 ابن مع ما قبله بمنزلة الشيء الواحد ومثل ذلك

* يَا حَكَمَ بْنَ الْمُتَنَبِّرِ بْنِ الْجَارُودِ ^(٢) *

ومن وقف على الاسم الاول ثم جعل الثاني لعلنا لم يكن الالرفع لانه مفرد نعمت
 بضمها فصار كقولك يا زيد هذا الجنب وقوله ولا أنسأتكم غضبي يقول لم أؤخره
 عنكم يقال نسأ الله في أجلك والنسي من هذا ومعناه تأخير شهر عن شهر وكانت
 النساء من بني مدلج بن كنانة قاتل الله عز وجل «أما النسي زيادة في الكفر»
 لانهم كانوا يؤخرون الشهر فيحرّمون غير الحرام ويحشون غير الحلال لما يقدر رونه
 من حر وبهم وأصرّ فيهم فاستوت الشهور لما جاء الاسلام وأبان ذلك رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في قوله «ان الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات
 والارض» وقوله هل أنتم غير أوشاب زعانقة فالاشابة جماعة تدخل في قوم وليست
 منهم وأما هو مأخوذ من الامر الاشب أي المختلط ويزعم بعض الرواة أن أصله
 فارسي أعرب يقال بالفارسية وقع القوم في آشوب أي في اختلاط ثم تصرف قليل
 تاشب التبت فصنع منه فعل (هذا وهم من أبي العباس ليس الاشابة ولا الاشب
 من الاوشاب لان قاء الفعل من الاشابة همزة ومن أوشاب واو ولكنه مثله في المعنى
 يحتمل أن يكون أصله وشابة وأبدلت الواو المضمومة همزة) وأما الزعانف فاصلها

١ الاوشاب الاحلاط والرغامع من الناس . والزعانقة الفرق المختلفة الذين أصلهم واحد
 ٢ الجارود كانه لقب بشرب عمرو العبدى لقب به لانه فر بابله الجرد الى أخواله فوشا الداء في الهم
 حق أهلها

أجنة السمك سمي بذلك الأدياء لانهم التصقوا بالصمغ كما التصقت تلك الاجنحة
بعظام السمك قال أوس بن حجر

(وما زال يقرى^(١) الشدح حتى كأنما) قوائمه في جانبيه زعانف

وتزعم الرواة أن ما نبت منه جيلة الموالى هذا البيت يعنى قول جرير

* يعموا الموالى واستحيوا من العرب *

لانه خطاهم ووضعهم ورأى أن الاساءة اليهم غير محسوبة عنيبا ، ومثل ذلك
قول المتنبي لرجل من الاشراف ما علمت ولتلك قال الفرائض قال ذلك علم الموالى
لأبائك عليهم الرجز فانه يهزأ أشداقهم ، ومن ذلك قول الشامي ومروم
من الموالى يتناكرون النحو فقال لئن أصلحتموه إنكم لأول من أفسده ومن ذلك
قول عنتر

فما وجدونا بالفروق^(٢) أشابة ولا كسفا ولا دُعينا مواليا

ومن ذلك قول الآخر

يسمونا الأعراب والعرب اسمنا وأسمائهم فينا رقاب^(٣) المزود

يريد أسماءهم عندنا الحمراء وقول العرب ما يخفى ذلك على الأسود والأحمر يريد
العربي والمجمل وقال المختار لأبراهيم بن الأشتر يوم خازر^(٤) (وقعت الرواية كما
في الاصل ووجد بخط يد أبي علي البغدادى رحمه الله جازر بالجم) وهو اليوم
الذي قتل فيه عبيد الله بن زياد ، إن عامة جندك هؤلاء الحمراء وإن الحرب أن
ضررتهم^(٥) هربوا فاحمل العرب على متون الخيل وأزجل الحمراء أمامهم

١ يقرى الشدح : أى يبالغ في العدو

٢ الفروق كصورة رقة دون هجر وموضع آخر عندهم وهو يوم لبس على سديهم . والكشف

جمع أكشف وهو الذى يهزم في الحرب

٣ رقاب المزود لقب لجم يريد أن أسماءهم فينا أسماء المعجم يذهب إلى أنهم موالى

٤ يوم خازر لاهل العراق وابراهيم بن الاشتر على عبيد الله بن زياد وأهل الشام

٥ ضررتهم الحروب تضرب أى جربتهم وأحكتهم . يريد إذا اشتدت عليهم الحروب تهزموا

ومن ذلك قول الاشعث بن قيس لجلي بن أبي طالب رحمه الله وأناه يتخطى رقابه
الناس وعلى على المنبر فقال يا أمير المؤمنين غلبتنا هذه الحمراء على قُرْبِكَ قال
فركض على المنبر برجله فقال صعصعة بن صوحان العبدى مالنا ولهذا ، يعنى
الاشعث ، ليقولن أمير المؤمنين اليوم في العرب قولاً لا يزال يذكر فقال على من
به ذرني ١ من هذه الضباطرة يتمرغ أحدهم على فراشه يتمرغ الحمار وبهم جرقوم
لأنكر فيأمرني أن أطردهم ما كنت لأطردهم فاكون من الجاهلين والذي فلق الحبة
وبرأ النسمة ليضربنكم على الدين عوداً كما ضربموه عليه بدءاً ، قوله الضباطرة
واحدهم ضيطر وضيطار وهو الأحمر الغضيل ٢ الفا حش قال خدش بن زهير
وتركب خيل لاهوادة ٣ بينها وتشتغي الرماح بالضباطرة الحمير
وانما قال جرير لبي العنبر

* هل أستم غير أوشاب زعافنة *

لأن النساء يزعمون أن العنبر بن عمرو بن تميم أمها هو بن عمرو بن بهراء
وأُمهم أم خارجة ، البجيلة التي يقال لها في المثل أسرع من نكاح أم خارجة
فكانت قد ولدت في العرب في نيف وعشرين حياً من آباء متفرقين وكان
يقول لها الرجل خطب ٥ فتقول نكح كذلك قال يونس بن حبيب فنظر بنوها
الى عمرو بن تميم قد ورد بلادهم فاحسبوا بأنه أراد أمهم فبادروا اليه ليمنوه تزوجها
وسبقهم لانه كان راكباً فقال لها ان فيك لبقية فقالت ان شئت فجاؤا وقد بنى
عليها ثم نقلها بعد الى بلده فتزعم الرواة أنها جاءت بالعنبر معها صغيراً وأولدتها عمرو
ابن تميم أسيداً وأهلهم والقبيل فخرجوا ذات يوم يستقون قلاً عليهم الماء فانزلوا

١ من يذرى الخ: يريد من يقوم بذكرى ان كانوا ثم على سوء صنيعه فلا يلومنى

٢ الغضيل كسر الغض المعجمة وضها كثير الغضيل وهو بالتحريك كل عصاة ، مع اللحم غليظ

٣ الهوادة الين والسكون

٤ أم خارجة : هى حمرة بنت سعد بن قدار بن ثعلبة وخارجة ابنتا به كنيته

٥ الخطب بالكسر الخاط ، والنكح بالكسر أيضاً اسم من النكاح وهو التزويج

ماتجا ١ من عقيم فجعل المئج عيلا الدلو اذا كانت للهجينم وأسيد والقليب فاذا
وَرَدَتْ دلو العنبر تركها فضطرب فقال العنبر

فَدَرَأَنِي مِنْ دَلَوِي اصْطَرَّابُهَا وَالنَّائِي عَنْ بَهْرَاءِ وَاغْتَرَّابُهَا
* إِلَّا تَجِيءُ مَلَأِي بِحَيٍّ قُرَّابُهَا (٢) *

فهذا قول النسَّابين ، و يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لعائشة
رحمها الله وقد كانت نذرت أن تعتق قوما من ولد اسمعيل فسئى قوم من بني
العنبر فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سرك أن تعتق الصميم ٣ من ولد
اسمعيل فاعتق من هؤلاء ، قال النسَّابون فبهراء من قضاعة وقيل قضاعة من بني مدد
فقد رجعوا الى اسمعيل ومن زعم أن قضاعة من بني مالك بن حمير وهو الحق
قال فالنسب الصحيح في قحطان الرجوع الى اسمعيل وهو الحق وقول المؤرخين
من العلماء انما العرب المنة دمة من أولاد عابر ورهطه حاد وطعم وجديس
وجرهم والعماليق فاما قحطان عند أهل العلم فهو ابن الهيمسيع ٤ بن تيم
ابن نبت بن قذار بن اسماعيل صلوات الله فقد رجعوا الى اسمعيل وقد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقوم من خزاعة وقيل من الانصار ارموا يا بني اسمعيل فان
أباكم كان راميا ، قال يحيى بن نوفل يهجو العسريان بن الهيثم بن الاسود النخعي
وكان العريان تزوج زباد من ولد هاني بن قيصمة الشيباني وكانت عند الوليد بن
عبد الملك فطلقها فزوجها العريان وكان ابن نوفل له هجاء فقال
أَعْرِيَانُ مَا يَذَرِي أَمْرُو سِيلَ عَنكُمْ أَمِنْ مَذْحَجٍ تُدْعَوْنَ أُمٍّ مِنْ إِيَادٍ

١ المائع هو الذي يزل البئر ملاء منها الدلو لثلاثة مائها

٢ قراب الشيء بالكسر ويضم ما قراب قبره وانه قرابان قارب الامتلاء .

٣ الصميم الخالص المحض

٤ المبرزون الذين فاقوا اصحابهم في العلم أو غيره وقد برز فلان تبرزاً .

٥ الهيمسيع : قال أبو هيب أنه بالعين المعجمة وبالين المهملة تعجيف وقال في المحكم ولا يثبت الهيمسيع
بالعين فانه بالعين وان كان قد حكاه قوم بالين مهملة

فَإِنْ قُلْتُمْ مِنْ مَذْحِجٍ إِنَّ مَذْحِجًا
وَأَبْتُمْ صِنَارًا لِهَامٍ حَدَلٌ ^(١) كَأَنَّمَا
فَإِنْ قُلْتُمْ الْحَبِيَّ الْيَمَانُونَ أَصْلُنَا
فَأَطُولُ بِأَيِّرٍ مِنْ مَعْدٍ وَنَزْوَةٍ
لَمَعَرُ بَنِي شَيْبَانَ إِذْ يُنْكَحُونَهُ
أَبْنَاءَ الْوَلِيدِ أَنْكَحُوا عَبْدَ مَذْحِجٍ
وَأَنْكَحَهَا لَافِي كِفَاءً وَلَاغْنِي

لَبِيضُ الْوَجُوهِ غَيْرُ جَدِّ جِمَادٍ
وَجُوهُكُمْ مَطْلِيَّةٌ بِمَدَادٍ
وَنَاصِرُنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ جِلَادٍ
نَزَتْ بِأَيَادٍ خَلْفَ دَارٍ مُرَادٍ
زَبَادٍ لَفْدٍ مَافْصُرُوا بِزَبَادٍ
كَمْزِيَّةٍ عَيْرًا خِلَافَ جَوَادٍ
زِيَادُ أَصْلِ اللَّهِ سَمِيَّ زِيَادٍ

قوله أَمِنْ مَذْحِجٍ تدعون أَم من أباد فبنو مَذْحِج بنو مالك بن زيد بن عريب بن
زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وأباد بن نزار بن معد بن
عدنان ويقال أن النخع وثيفا أخوان من أباد فاما ثيف فثيف فهو قسي ^٢ بن مثنبة
ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر
فهذا قول قوم فاما آخرون فيزعمون أن ثيفا من بقايا نمود ونسبهم غامض على شرفهم
في أخلاقهم وكثرة مناجهم قريشا وقد قال الحجاج على المنبر نزعون أنا من بقايا
نمود والله عز وجل يقول « ونمودنا أبقى » وقال الحجاج يوما لابي العنوس
الطائي أتى أقدم أم أنزل ثيف الطائف أم أنزل طي الجبلين فقال أبو العنوس
ان كانت ثيف من بكر بن هوازن فنزل طي الجبلين قبلها وان كانت ثيف من
نمود فهي أقدم فقال الحجاج يا أبا العنوس انتننى فاني سريع الخطفة للامحق
المستم لك ^٣ فقال أبو العنوس (رواية عاصم رحمه الله العنوس والعنوس وفي
رواية ش كما في داخل الكتاب)

١ الحد جمع أحدل وعو الذي أشرف أحداقته على الآخر وهو عيب في الخلقة

٢ قسي كقسي

٣ نهموك المتجر أرا الساقط في هوة الردى

يُوذُنِي الْحَجَّاجُ تَأْدِيبُ أَهْلِهِ فَلَوْ كُنْتُ مِنْ أَوْلَادِ يَوْسُفَ مَا عَدَا
وَأَنِّي لِأَخْنِي ضَرْبَةً ثَقِيفَةً يَقْدُّ بِهَا مِنْ عَصَاهُ الْمُقْلَدُ^(١)
عَلَى أَنِّي مِمَّا أُحَازِرُ آمَنْ إِذَا قِيلَ يَوْمًا قَدْ عَتَا^(٢) الْمَرْءَ وَاعْتَدَا

وقد كان المغيرة بن شعبه وهو وإلى الكوفة صار إلى دُبُرِ هِنْدٍ بنت النعمان بن المنذر وهي فيه عمية أمّ زبدة فاستأذن علما فقبل لها أمير هذه المدرة^٣ بالباب فقالت «قولوا له آمِنْ وَلَدِ جَبَلَةَ بْنِ الْإِيهِمْ أَنْتَ قَالَ لَا قَالَتْ أَفَنَ وَلَدِ الْمُنْذَرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ قَالَ لَا قَالَتْ فَمَنْ أَنْتَ قَالَ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ الثَّقَفِيِّ قَالَتْ فَمَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ قَالَ خَاطِبًا قَالَتْ لَوْ كُنْتُ جِئْتُكِ لِحَالٍ أَوْ لِمَالٍ لَأَطْلُبُكَ ٤ وَلَكِنْ أُرِيتُ أَنَّ تَشْرَفَ بِي فِي عَهْلِ الْعَرَبِ فَتَقُولُ نَكَحْتُ ابْنَةَ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ وَالْأَفْأَى خَيْرٌ فِي اجْتِمَاعِ أَعْوَرَ وَعُمَيَّةٍ فَبِعْتُ إِلَيْهَا كَيْفَ كَانَ أَمْرُكِ فَقَالَتْ سَأُخْتَصِرُ لَكَ الْجَوَابَ أَمْسِنَا مَسَاءً وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ عَرَبِيٌّ إِلَّا وَهُوَ يَرْغُبُ إِلَيْنَا وَيَرْهَبُنَا ثُمَّ أَصْبَحْنَا وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ عَرَبِيٌّ إِلَّا وَنَحْنُ نَرْغُبُ إِلَيْهِ وَنَرْهَبُهُ قَالَ فَمَا كَانَ أَبُوكَ يَقُولُ فِي ثَقِيفٍ قَالَتْ اخْتَصِمَ إِلَيْهِ رَجُلَانِ مِنْهُمَا أَحَدُهُمَا يَنْمِيهَا إِلَى إِيَادٍ وَالْآخَرُ إِلَى بَكْرِ بْنِ مَوَازِنَ فَقَضَى بِهَا الْإِيَادِيُّ وَقَالَ

أَنْ تَقِيمَا لَمْ تَكُنْ هَوَازِنَا وَلَمْ تُنَاسِبْ عَامِرًا وَمَازِنَا

يريد عامر بن صعصعة ومازن بن منصور فقال المغيرة أما نحن فنحن بكر بن هوازن فليقل أبوك ما شاء وقالت أختُ الأشتر وهو مالك بن الحرث النخعي تبكيه وهذا الشعر رواه أبو اليقظان وكان متعصبًا

أَبْعَدَ الْأَشْتَرِ النَّخْعِيَّ تَرْجُو مُكَائِرَةً^(٥) وَنَقَطْعُ بَطْنِ وَادٍ

١. القلند كعظم موضع نجد بالسيف على النسكبين

٢. عتا عتوا استكبر وجاوز الحد

٣. المدرة بالتحريك المدينة

٤. لا طلبك : أي أعطيتك ما طالت

٥. يقال كائرته مكائرة فكثرت إذا غلبته وكنت أكثرته . تقول إننا بئد الأشتر لأن رجوا كثرة في الرجال ولا تنكح من السفر في الطرق الخفية

وَتَصْنَبُ مَذْجًا بِأَخَاءِ صَدِيقٍ وَإِنْ تُنْسَبُ فَتَجْنُ ذُرَايَا

ثَقِيفٌ عَمْنَا وَأَبُو أَيْنَا وَأَخَوْتُنَا نَزَارُ أُولُو السَّدَادِ

قوله وأنتم صغار الهام خُدنٌ فالاحد من المائل العنق يقال قوس حدلاء إذا اغشجت سيئتها ^١ قال الراجز

لهامتاع ^(٢) ولهاة فارضٌ حدلاء كالزرق نحاه الماخض

(كذا وقعت الرواية لها والصواب له لانه يعنى الفعل من الابل لان الشفشة ^٣ لا تكون الاثني قاله ش) وأما قوله زباد يافى فله باب نذكره على وجهه باستقصائه بعد فراغنا من تفسير هذا الشعر وقوله لقد ما قصرُوا فما زائدة مثل قوله تعالى « مما خطبناهم أغرقوا » ولو قال لقد ما قصرُوا لم يكن جيدا ودخل الوليد في الذم وقوله كثرية غيرا خلاف جواد ، يقول بعد جواد قال الله عز وجل « فريح المخلوقون بمقدم خلاف رسول الله » وقوله لافي كفاء يقال هو كفؤك وكسةؤك وكفيسك وكدةؤك إذا كان عدلك في شرف أو ما أشبهه كما قال الفرزدق

* وَتَنَكَّحُ فِي أَكْفَانِهَا الْحَبِطَاتُ *

(أول هذا البيت

* بَنُو دَارِمٍ أَكْفَاؤُهُمْ آلٌ مَسْمُوعٌ *

وآل مسمع بيت بكر بن وائل والحبطات هم بنو الحرث بن عمرو بن تميم وإنما قال هذا الفرزدق حين بلغه أن رجلا من الحبطات خطب امرأة من بني دارم بن

١ سية القوس مخففة ما عطف من طرفها

٢ لهامتاع : أراد به أداة البعير التي تؤخذ من الشجر فساها متاعا والآلة ما بين منقطع اللسان إلى منقطع القلب من أعلى الفم . والفارض الضخم يقال لهاة فارض وشفشة فارض والجمع فرض كركم . ونحاه صرفه . والماخض الذي يمحض اللبن ويخرج زبد

٣ الشفشة : شيء كالرئة يخرج البعير إذا هاج . وكأنه فهم أن الآلة مجازعنها والا فليس لفظ الشفشة في البيت

٤ ولو قال لقدما : أى بكسر التاء وسكون الهمزة ضد الحدوث

مالك فاجابه رنجل من الجبطات

أَمَا كَانَ عَبَادُ كَفِيًّا لِدَارِمٍ بَلَى وَلَا تِيَّاتٍ^(١) بِهَا الْحُجْرَاتُ

عَبَادُ بمعنى بنى هاشم وقد تقدم هذا البيت للفرزدق في مواضع (وقال الله عز وجل « ولم يكن له كفوا أحد » وقال عمر بن الخطاب رحمه الله « لا تمنع النساء الأمن الا كفاء ») وتحدث أصحابنا عن الاصمعي عن اسحق بن عيسى قال قلت لأمير المؤمنين الرشيد أو المهدى يا أمير المؤمنين من اكفأؤنا قال أعداؤنا يعني بنى أمية وزباد الذي ذكره كان أحاما

— هذا تفسير ما كان من المؤنث على فعالٍ مكسور الآخر —

(وهو على أربعة أضرب والأصل واحد)

قال أبو العباس اعلم أنه لا ينبغي شيء من هذا الباب على الكسر إلا وهو مؤنث معرفة معدول عن جهته وهو في المؤنث بمنزلة فَعَلْ نحو عمرَ وقتَمَ في المذكر وفَعِلَ معدولٌ في حال المعرفة عن فاعلٍ وكان فاعلٌ ينصرف فلما عُدِلَ عنه فَعِلْ لم ينصرف وفعلٍ معدول عن فاعلةٍ وفاعلةٌ لا ينصرف في المعرفة فَعُدِلَ إلى البناء لأنه ليس بعد ما لا ينصرف الا المبني وبني على الكسر لأن في فاعلة علامة التأنيث وكان أصل هذا أن يكون إذا أردت به الامر ساكنا كالجزوم من الفعل الذي هو في معناه فكسرتة لالتقاء الساكنين مع ما ذكرنا من علامة التأنيث والكسر مما يؤنث به فلم يخلُ من السلامة تقول للمرأة أنتِ فعلتِ فالكسر علامة التأنيث وكذلك أنكِ ذاهبة وضر بشكِ يا امرأة فلما لا يكون الا معرفة مكسورا ما كان اسما للفعل نحو نَزَالٍ يافتي ومعناه انزِلْ وكذلك تَرَاكِ زيدا أي اتركه فهما معدولان عن المتشاركة والمنازلة وهما مؤنثان معرفتان يدلك على التأنيث القياس الذي ذكرنا قال الشاعر تصديقا لذلك

وَلَعَنَهُمْ حَشْوُ الدِرْعِ أَنْتَ إِذَا دُعِيتَ نَزَالٍ وَلُجَّ فِي الدُّعْرِ

١ قوله بلى ولايات الخ بشرى قوله تعالى « ان الذين ينادونك من وراء الحجرات »

فقال دعيت لما ذكرته لك من التانيث وقال الآخر وهو زيد الخليل
وقد علمت سلامة أن سبني كرية كلما دعيت نزال
وقال الشاعر

تراكها من إبل تراكها أما ترى الموت لدى أوراها
أى أنزكنها وقال آخر (هوروبة)

* أرى من أرماعنا حذار *

وقال آخر (هوروبة)

* نظار كى أركبه نظار *

فهذا باب من الاربعة ومنها أن يكون صفة غالبية تحمل محل الاسم نحو قولهم
للضبع جمار يافى وللمنية حلاق يافى لانها حاققة والدليل على التانيث بعد
ما ذكرنا قوله

لحقت حلاق بهم على أكسابهم^(١) ضرب الرقاب ولا يرم المغمم
وتقول فى النداء يافاقى يا خباث وبالكاع تريد يا قاسقة يا خبيثة وبالكع
لانه فى النداء فى موضع معرفة كما تقول للرجل يافسقى يا خبث وبالكع فهذا باب
ثان (حكى ابن السراج عن أبى عبيدة فارس لكع للمذكر ولسكة للمؤنث) ومن
ذلك ما عدل عن المصدر نحو قوله (هو المثلثس يذم الخمر)

جماد لها جماد^(٢) ولا تقولى طوال الدهر ما ذكرت حماد
وقال النابغة الذبياني

إننا اقتسمنا خطيتنا^(٣) بيننا فحملت برّة واحتملت فجار
يريد قولى لها جمودا ولا تقولى لها حمدا هذا هو المعنى ولكن عدل مؤنثا وهذا

١ الاكساء جمع كساء وهو مؤنث الشئ

٢ جماد كقظام كلمة ذم . وحاد كقظام كلمة مدح

٣ الخطئة بالفهم الحال والامر والخطب

بَابُ ثَالِثٍ (بِرَّةُ اسْمٍ عَلِمَ لَجْمِيعِ الْبِرِّ وَخَارَ لَجْمِيعِ الْفَجُورِ وَلَابِنُ جَنْسِي تَخْصِيصُهُ بِرَّةُ
 بَفَعَلَتْ وَخَارَ بِافْعَلْتِ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى «لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ» فَكَسَبَ
 لِلْخَيْرِ وَاكْتَسَبَ لِلشَّرِّ) وَالبَابُ الرَّابِعُ أَنْ تَسْمَى امْرَأَةٌ أَوْ شَيْئًا مُؤَنَّثًا بِاسْمٍ تَصَوُّغُهُ
 عَلَى هَذَا الْمَثَلِ نَحْوَ رَقَاشٍ وَحَذَامٍ وَقَطَامٍ وَمَأْشِبِهِ هَذَا مُؤَنَّثٌ مَعْدُولٌ عَنْ رَاقِشَةَ
 وَحَازِمَةَ وَقَاطِمَةَ إِذَا سَمِيَتْ بِهِ وَأَهْلُ الْحِجَازِ يَجْرُونَهُ عَلَى قِيَاسٍ مَا ذَكَرْتُ لِأَنَّهُ مَعْدُولٌ
 فِي الْأَصْلِ وَسَمِيَ بِهِ فَتَقَلَّ إِلَى مُؤَنَّثٍ كَالْبَابِ الَّذِي كَانَ قَبْلَهُ فَلَمْ يَغْيِرْهُ وَفَعِلَ ذَلِكَ
 قَالُوا (اسْقِ رَقَاشَ ١ أَنِهَا سَقَّيَاهُ) وَقَالَ آخَرُ

إِذَا قَالَتْ حَذَامٌ فَصَدَّقُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامٌ

وَيَنْشُدُونَ

* وَأَقْفَرَ مِنْ سَلْمَى شِرَاءُ (٢) قَيْذَبُلُ *

(كَذَا وَقَعَ وَالصَّحِيحُ فَقَدْ أَقْفَرَتْ سَلْمَى شِرَاءُ لِأَنَّ قَبْلَهُ

* تَأْيِذُ (٣) مِنْ أَطْلَالِ جَعْمَرَةَ مَأْسَلُ *

وَالشَّعْرُ لِلنَّمْرِ بِنِ تَوْلَبٍ) وَأَمَّا بِنُ تَعْسِمٍ فَإِذَا أَرَادَهُ عَنِ النَّعْتِ فَسَمَوْا بِهِ صَرْفَهُ فِي
 النَّسْكَةِ وَلَمْ يَصْرِفُوهُ فِي الْمَعْرِفَةِ وَسَيُؤَيِّدُهُ بِخِتَارِ هَذَا الْقَوْلِ وَلَا يَرُدُّ الْقَوْلُ الْآخَرَ فَيَقُولُ
 هَذِهِ رَقَاشٌ قَدْ جَاءَتْ وَهَذِهِ غَلَابٌ قَدْ جَاءَتْ وَهَذِهِ غَلَابٌ أُخْرَى وَلَا اخْتِلَافَ
 بَيْنَ الْعَرَبِ فِي صَرْفِهِ إِذَا كَانَ نَسْكَةً وَفِي أَعْرَابِهِ فِي الْمَعْرِفَةِ وَصَرْفِهِ فِي النَّسْكَةِ إِذَا كَانَ
 اسْمًا لَمْ يَكُنْ نَحْوُ رَجُلٍ تَسْمِيهِ نَزَالٍ أَوْ رَقَاشٍ أَوْ حَلَاقٍ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ رَجُلٍ سَمِيَتْهُ بِمَنَاقٍ
 أَوْ أَنَانَ لِأَنَّ الثَّانِيَّ قَدْ ذَهَبَ عَنْهُ فَاحْتِجَّ سَيُؤَيِّدُهُ فِي تَصْحِيحِ هَذَا الْقَوْلِ بِأَنَّكَ
 لَوْ سَمِيَتْ شَيْئًا بِالْفِعْلِ الَّذِي هُوَ مَا خُوِذَ مِنْهُ لِأَعْرَبَتْهُ نَحْوُ أَنْزَلٍ وَاضْرَبَ لَوْ سَمِيَتْ بِهِمَا
 رَجُلًا لَجَرَى بِجَرَى إِصْبَعَ وَاحِدٍ وَاعْتَدِ وَنَحْوُ ذَلِكَ فَهَذَا يَحِيطُ بِجَمِيعِ هَذَا الْبَابِ

١ هذا مثل يقرب إلى الاحسان إلى الحسن

٢ شراء كعاب جبل وكقطام موضع . ويؤيد بالقسم وإد أو جبل

٣ تأييد المكان أقفر وخلائق أهله . والاطلال جمع طلل بالتحريك وهو الشاخص من آثار الدار

أو شخص كل شيء . ومأسل يفتح السين اسم جبل

قال أبو العباس وقالت امرأة أحسبها من بني عامر بن صعصعة زوجت في طي^١
 لا تحمدن الدهر أخت أخا لها ولا ترئين^(١) الدهر بنت لو الد
 هم جملوها حيث ليست بحرة وهم طرحوها في الأقاصى الباعد
 وروى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت « إنما النكاح رقة فلينظر
 امرؤ من يرق كريمة ٢ » وعلى ٣ هذا جاءت اللغة فقالوا كنا في أملاك
 فلان وفي ملك فلان وفي ملك فلان وفي ملك فلان وفي ملك فلان ويقول
 الرجل ملك المرأة وأملكها وليها ومن ذلك أن يمين الطلاق إذا وقع فيها
 حينئذ إنما يكون محلها محل الإقرار بترك ما كان يملكه كالعتاق وقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم « أوصيكم بالنساء فانهن عندكم عوان » أي أسيرات ويقال
 عني فلان في بني فلان إذا أقام فيهم أسيرا ويقال فلان يملك العنة وأصل العنية
 التذليل وأصل الأسار الوفاق ويقال للقتب ماسور إذا شد بالقد هذا أصل هذا
 فاما المثل في قولهم إنما فلان غل^٤ قمل فانهم كانوا يتخذون الأغلال من
 القد فكانت تقمل وقال رجل يذكر امرأة زوجت من غير كفا
 لقد فرح الواشون أن نال ثعلب شبيهة طي مقلتها وجيدها
 أضربها فقد الولي فأصبحت بكف لثيم الوالدين يقودها
 ولما زوج إبراهيم بن النعمان بن بشير الأمازيجي بن أبي حفصة مولى
 عثمان بن عفان ابنته على عشرين ألف درهم قال قائل يعيره
 لعمري لقد جعلت نفسك خزية^(٦) وخالفت فعل الأكرمين الأكارم

١ تقول رثيت الميت رثيا ووثاء بكتبته وعددت محاسنه

٢ كريمة الرجل كل جارية شريفة تكرم عليه

٣ وعلى هذا جاءت اللغة . يشر إلى ما يفر من كلام عائشة أن النكاح يجعل للرجل ملكا على المرأة
 واستبداد له بها .

٤ كنا في أملاك فلان : أي شهدنا تزوجه أو عقدده وكذا ما بعده

٥ غل قمل : بفتح الغاف وكسر الميم صفة من قولهم قمل الشيء كتب إذا كثرت قملته

٦ الخزية الذل والهوان أو الحصلة القبيحة التي يستعياها . وجلل نفسه بها جاءها كالجل

ولو كان جدّك اللذان تتابعاً يذر كما راما صنيع الألائم

فقال ابراهيم بن النعمان يرد عليه

فأتركت عشرون ألفاً لقائل مقللاً فلا تحفل ملامّة لائم

وإن أك فذرتُ وجتُ مؤلّي فقد مضت به سنة قبلي وحبّ الدّراهم

وتزوج يحيى بن أبي حفصة وهو جيد مروان الشاعر ويزعم النسابون أن أباه كان يهودياً أسلم على يدى عثمان بن عفان وكان يحيى من أجود الناس وكان ذا بسار فتزوج خوّلة بنت مقاتل بن طلبّة (الرواية المشهورة بإسكان اللام وتسامح ابن سراج في فتح اللام) ابن قيس بن غصم سيد أهل الوبر بن سنان بن خالد بن منقر ومهرها خرقاً في ذلك يقول القلاخ بن حزن

لم أرَ أنفواً أبجرَ لخزنية والألم مكنسوا والألم كاسياً

من الخرقِ اللّاقى صئينَ عليكم بحجرٍ فكنّ المبقياتِ البوالياً

فقال يحيى بن أبي حفصة بحية

تجاوزتُ حزننا رغبةً عن بناته وأذرتُ كُتُ قيساً ثانياً من عنانيا

يقال ذلك للسابق إذا تقدم تقدماً يتناً فبلغ الغاية فن شانه أن يثنى عنانه فينظر إلى الخليل وقال الشاعر

فمن يفخر بمثل أبى وجدى يحجى قبل السّوابق وهو ثانى

يريد ثانى عنانه وقال القلاخ^(١) في هذه القصّة

ثبتتُ خولة قالت حين أنكحها لطلما كنتُ منك العارُ أتقرّ

أنكحتُ عبد بن ررجو فضل مالهما في فيك^(٢) مما رجوتُ التّربُّ والحجرُ

١ القلاخ كغراب وقع أسيراً لثلاثة هزراء الأول القلاخ العنبري والثاني القلاخ بن زيد والثالث القلاخ ابن حزن السعدي وهو هذا

٢ في فيك مما رجوت الخ قوله العرب . فيك التراب أو بفيه البرى . يريدون من ذلك الخيبة مما

للهِ دَرْجَادٍ^(١) أَنْتَ سَائِسُهَا بَرَذَتْهَا وَبِهَا التَّحْجِيلُ وَالْعُرَرُ
وقال جرير يَمَيِّرُهُمْ

رَأَيْتُ مُقَاتِلِ الطُّلُبَاتِ حَلَّى فُرُوجَ بَنَاتِهِ كَمَرٌ^(٢) الْمَوَالِي
لَقَدْ أَنْكَحْتُمْ عَبْدًا لَعِبْد مِنَ الصُّبَيْ^(٣) الْأَشْوَهَةِ السَّبَالِ
فَلَا تَفْخَرْ بِقَيْسٍ إِنْ قَيْسًا خَرِثْتُمْ فَوْقَ أَعْظَمِهِ الْبَوَالِي
وقال آخر في مثل هذه القصيدة

أَلَا يَا عَبْدَ اللَّهِ قَدَائِي مُتَّيِّمٌ بِأَحْسَنِ مَنْ صَلَّى وَأَقْبَحَهُمْ بَعْلًا
يَدِبُ عَلَى أَحْشَائِهَا كُلِّ لَيْلَةٍ ذَيْبَ الْقَرْنِيِّ بَاتَ يَقْرُو^(٤) نَقَاسَهَا
القرني دُوَيْبَةٌ على هيئة الخنفس منقطة الظهر وربما كان في ظهرها نقطة
حمراء وفي قوائمها طول على الخنفس وهي ضئيلة المشي قال الفرزدق يعني عطية
أبا جرير

قَرْنِي يُحَاكُّ قَنَا مُقْرِفٍ لَتِيْمٍ مَا ثَرُهُ قُعْدُ
(ألف قرني ألف الحاق ولبت لتأنيث والقعد اللثيم وجمعه قعادي) وفي
هذا الشعر يقول

* أَلَمْ تَرَ أَنَا بَنِي دَارِمٍ زُرَارَةٌ مَنَا أَبُو مَعْبَدٍ

يحاول كسبه ويرجو الحصول عليه

١ الجياد جمع جواد : سياستها القيام عليها بما يصلحها . وقوله برذتها أي جعلتها تمشي معي البرذون
والتحجيل يبايض في قوائم الفرس كلما ، والفرقة يبايض في الجمرة . يريد أنه جعلها كالبراذين وبها علامة العتق
والسكرم وضرب ذلك مثالا لسوء سياسته وفساد تدبيره

٢ الكمر جمع كمر بالتحريك

٣ صهب السبال : كناية عن الاعداء . والصهب جمع أصهب وهو الذي في شعره حمرة أو شقرة
والسبال بالسكر جمع سبلة بالتحريك وهي الشارب أو هي الشمرات التي تحت البهي الاسفل . قال ابن
الاثير السبلة عند العرب مقدم اللعبة وما أسبل منها على الصدر

٤ بات يقرؤ : من القرو وهو القصد . وأد بثلث يثدها دفنها وهي حية فهي ويميد وويثدة ومؤودة

وَمِنَّا الَّذِي مَنَعَ الْوَالِدَاتِ وَأَحْيَا الْوَيْدَ فَلَمْ تُؤَادِ
 أَلَسْنَا بِأَصْحَابِ يَوْمِ النَّسَارِ^(١) وَأَصْحَابِ أَلْوِيَةِ الْمَزِيدِ
 (النَّسَارُ جَبَلٌ تَأَلَّهَ النَّسَوْرُ كَثِيرًا فَلِذَلِكَ سُمِيَ بِهَذَا الْأَسْمِ)

أَلَسْنَا الَّذِينَ تَمِيمٌ بِهِمْ تَسَامَى وَتَفَخَّرُ فِي الْمَشْهَدِ
 وَنَاجِيَةُ الْخَيْرِ وَالْأَفْرَعَانِ وَقَبْرُ بَكَاظِمَةِ الْمَوْرِدِ
 إِذَا مَا نَى قَبْرَهُ عَائِدٌ أَنَاخَ عَلَى الْقَبْرِ بِالْأَسْنَدِ
 أَيَطْلُبُ مَجْدَ بَنِي دَارِمٍ عَطِيَّةُ كَالْجُمَلِ الْأَسْوَدِ
 وَمَجْدُ بَنِي دَارِمٍ دُونَهُ مَكَانُ السَّمَاءِ كَيْنِ وَالْفَرْقِدِ

(الرفع في مكان أقوى وهو الوجه الجيد في العريضة) قوله ألم تر أنا بنى دارم منصوب على الاختصاص وقد مضى تفسيره وزارة الذي ذكر هو وزارة بن عُدَسَ بن زيد بن عبد الله بن دارم وكان وزارة يكنى أبا معبدٍ وكان له بنون معبد ولقيط وحاجب وعلقمة والمأموم ويزعم قوم أن المأموم هو علقمة ومنهم شيبان بن وزارة وابنه يزيد بن شيبان النسابة وكان حاجب أذكر القوم وروى أن عبد الملك ذكر يوما بنى دارم فقال أحد جلسائه يا أمة المؤمنين هؤلاء^٢ قوم محظوظون فقال عبد الملك أتقول ذلك وقد مضى منهم لقيط بن وزارة ولم يَخِيفْ عَقِبًا ومضى القمعا ع بن معبد بن وزارة ولم يَخِيفْ عَقِبًا ومضى محمد بن عيسى بن عَطَّارْدِ بن حاجب بن وزارة ولم يَخِيفْ عَقِبًا والله لا تنسى العرب هؤلاء الثلاثة أبداً وكان لقيط بن وزارة قَتَلَ يوم ٢ جيلة وأسير حاجب قُودِيَّ فزعم أبو عبيدة أنه

والوالدات من كان يفعل هذا الفعل

١ يوم النَّسَارِ بكسر النون وبالسین مَهْمَلَةٌ كَالِ بْنِ مِثْلِهِ وَبَنِي تَمِيمٍ وَالنَّسَارِ جَبَلٌ صَارَ كَانَتْ الْوَقْعَةُ

عندها وَقَالَ بَعْضُهُمْ هُوَ مَا لَبَّى ظَاهِرٌ

٢ هؤلاء قوم محظوظون: أي ذوو حظ وجد وهو التصيب من الخير والفعل

٣ يوم جيلة كال بين بني عيسى وذبيان ابن عيسى

لم يكن عكاظي^١ أغلى فداءً من حاجب وكان أسره زهديم^٢ العنسي (أخو كزدم)
 فلققه ذو الرقبة^٣ القشيري وبنو عنس يومئذ نازلة في بني عامر بن صعصعة فاخذوه
 ذو الرقبة بمنزلة وأنه في علة قومه فقال حاجب لما تنازعني الرجلان خفت أن
 أقتل بينهما فقلت حكمتاني في نفسي ففعلنا فحكمت بسلاحي وركابي لنزهدم
 وبنفسى لذى الرقبة وكان حاجب يكنى أبا عكرشة وكان أحلم قومه وفي
 ذى الرقبة يقول الشاعر (هو المسبب بن علس واسمه زهيرو يكنى أبا الفضة)

ولقد رأيت القائلين وفعلهم فلذى الرقبة مالك فضل
 كفاه متلفة^٤ وخلفة^٥ وعطاؤه متدفق^٦ جزل

فقدى حاجب وقتل في ذلك اليوم لقيط وأمر عمرو بن عمرو بن عدس
 فذلك يقول جسرير يميز الفرزدق لأن الفرزدق من بني مجاشع بن دارم وقد
 مضى ذكره في الكتاب والجريير في قبس خؤولة فلما هجما الفرزدق قنسا في أمر
 قتية بن مسلم الباهلي قال

أتاني وأهلي بالمدينة وقمة^٧ لآل تميم أقمدت كل قائم
 كأن رؤس الناس إذ سمعوا بها مشدخة^٨ هاماتها بالأثام

(حجارة تشدح بها الرؤس الواحدة أميمة)

وما بين من لم يُعط سمعاً وطاعة^٩ وبين تميم غير حز الحلاقم
 أنفض^{١٠} أن أذنا فتينة حزنا^{١١} جباراً ولم تغضب لقتل ابن خازم
 وما منهما إلا^{١٢} تقلنا دماغه^{١٣} الى الشام فوق الشاحجات^{١٤} الرواسم

١ زهديم كجفر علم منقول وأصله اسم من أسماء الأسد . ويقال زهديم أخيه كردم أو قيس الزهدمان
 وذو الرقبة بكينة اسمه مالك . والقشيري نسبة الى قشير بن كعب بن ربيعة . وقد خلط أبو الباس في هذا
 الحديث فليتب له بالرجوع الى الاغانى لابن الفرج الاصمغاني
 ٢ الشاحجات أرادها البغال من الشحيج وهو الصوت يكون للبغل ولغراب . والرواسم التي اذا
 سارت أثرت في الارض

مُحَدَفَةِ الْأَذْنَابِ جُنَحِ الْمَقَادِمِ
وَلَا مِنْ تَمِيمٍ فِي الرَّؤْسِ الْأَعَظَمِ
لَعِيلَانَ أَنَا مُسْتَقِيمَ الْخِيَاثِمِ
قَتِيئَةَ إِلَّا عَضُّهَا بِالْأَبَاهِمِ

تَذَبَذَّبُ^(١) فِي الْمَخْلَاقِ تَحْتَ بَطُونِهَا
وَمَا أَنْتَ مِنْ قَيْسٍ فَتَنْبَسُحُ دُونَهَا
تُخَوِّفُنَا أَيَّامَ قَيْسٍ وَلَمْ تَدْعُ
لَقَدْ شَهِدْتَ قَيْسٌ فَمَا كَانَ نَصْرُهَا
وَقَالَ جَرِيرٌ بِحَبِيئِهِ

وَلَا أَنْ تَرَوْعُوا قَوْمَكُمْ بِالْمَظَالِمِ
لِقَوْمِكَ يَوْمًا مِثْلَ يَوْمِ الْأَرَاقِمِ^(٣)
وَعَمْرَوِ بْنِ عَمْرٍو إِذْ ذُوَايَا لَدَارِمِ
وَشَدَّاتِ قَيْسٍ^(٤) يَوْمَ دَيْرِ الْجَاهِمِ
وَبِالْحَنُوِ^(٥) أَصْبَحْتُمْ عِيْدَ اللَّهَازِمِ
وَتُخْزِيكَ يَا ابْنَ الْفَيْنِ أَيَّامَ دَارِمِ

أَبَاهِلُ^(٢) مَا أُخْبِتُ قَتْلَ ابْنِ مُسْلِمٍ
نَمَّ قَالَ يَخَوِّفُ الْفَرَزْدَقِ
تُحَضِّضُ يَا ابْنَ الْفَيْنِ فَيْسًا لِيَجْعَلُوا
كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ لَقِيْطًا وَحَاجِبًا
وَلَمْ تَشْهَدْ الْجَوْنَيْنِ وَالشَّعْبَ ذَا الصَّفَا
فِيَوْمِ الصَّفَا كُنْتُمْ عِيْدًا لِعَامِرٍ
إِذَا عُدْتَ الْأَيَّامُ أَخْزَيْنَ دَارِمًا
أَمَا قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ

كَأَنَّ رُؤْسَ النَّاسِ إِذْ سَمِعُوا بِهَا مُشْدَخَةٌ هَامَاتُهَا بِالْأَمَانِمِ
فَإِنَّ الشَّجَاعَ مَخْتَلِفَةَ الْأَحْكَامِ فَإِذَا كَانَتْ الشَّجَّةُ شَقِيْقًا يَذْمَى فِيهِ
الدَّائِمَةُ وَإِذَا أَخَذْتَ مِنَ اللَّحْمِ شَيْئًا فِيهِ الْبَاضَةُ وَإِذَا أَمْسَنْتَ فِي اللَّحْمِ فِيهِ

١ الذبذبة تردد الشيء الملقى في الهواء وتحركه . وقوله محذفة الأذان نعت للشاحجات

. والجلع جمع أجلع وهو الذي انحسر شعره عن جانبي رأسه

٢ أباهل يريد يا باهلة . وابن مسلم أراد به قمية

٣ الاراقم هي من تغلب

٤ يوم دير الجاهم كان للحجاج على أهل العراق

٥ يوم الحنو بالكسر كان لسكر على تغلب

٦ فإذا كانت الشجة شقيقا . بالتصغير أي تشق الجلد حتى يظهر منها اللحم

الملاحمة فاذا هتتمت العظم فهي الهاشمة واذا كان بينها وبين العظم جليلة^١
 رقيقة فهي السحقاق من أجل تلك الجليلة يقال ماعلى ترزب الشاة^٢ من الشحم
 إلا سحاقى أى طرائق ، فاذا خرجت منها عظام صغار فهي المنقلة ، وانما أخذ
 ذلك من النقل وهي الحجارة الصغار ، فاذا أوضحت عن العظم فهي الموضحة
 فاذا خرت العظم وبلغت أم الدماغ ، وهي جليلة^٣ قد أليست الدماغ فهي الآمة
 وبعض العرب يسميها المامومة ، واشتقاق ذلك افضاؤها الى أم الدماغ ولاغاية
 بعدها قال الشاعر

يَجُجْ مأْمومةٌ في قعرها لَجَفٌ فاستُ الطيبِ قذَاها كالْمَغَارِيدِ
 وقال ابن علقامة المجيمى يردُّ على يزيد بن عمرو بن الصمِّيقِ في هِجائه
 بنى تميم

* فانك من هجاء بني تميم كزاد الغرام الى الغرام
 هم ترؤك أساح من جبارى^(١) رأيت صقرا وأشرده من نعام
 وهم ضربوك أم الرأس حتى بدت أم الشؤون من العظام
 اذا يأسونها^(٢) جشأت اليهم شر نيشة القوائم أم هام
 (يريد غليظة القوائم) وابن خازم هو عبد الله بن خازم السلمى وهو أحد
 غزبان العرب فى الاسلام وكان من أشجع الناس وقتله بنو تميم بخراسان وكان
 الذى ولّى قتله منهم وكيع بن الذريقية القربى ، وقوله فوق الشاحجات بمعنى
 البغال والرسيم ضرب من السير وانما عنى ههنا بغال البريد لقوله
 * مُحَذِّفَةُ الْأَذْنَابِ جُلُجِ الْمُقَادِمِ *

كما قال امرؤ القيس

١ التزب بالفتح شحم رقيق يذنى الكرش والامعاء
 ٢ الجارى بالضم طائر ويكون الذكر والانتى والواحد والجمع والهاء ثنائيت
 ٣ أسى الجرح يأسوه أسوا دلواه . وجشأت اليهم . نهضت

على كُلِّ مَقْصُوصٍ الذُّنَابِي مُعَاوِدٌ ^(١) بَرِيدُ السُّرَى بِاللَّيْلِ مِنْ خَيْلِ بَرَبٍ
وكانت بُرْدُ ملوك العرب في الجاهلية الخيلَ وأما قول جرير الجويني فقد مضى
ذُكْرُهما ويوم دبر الجاجم يريد الحجاج في وقعته بدبر الجاجم بعد الرحمن بن محمد
ابن الأشعث بن قيس السكندی، وقوله بالخنو أصبحتم عبيدة الهازم قال الهازم بنو
قيس بن ثعلبة وبنو ذهل بن ثعلبة وبنو تميم اللات بن ثعلبة وبنو سَجَل بن الحِمْ
ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل وبنو مازن بن صعب بن علي ثم تلهزمت حنيفة
ابن لُجَيم فصارت معهم وأما علقمة بن زرة فإنه قتلته بنو ضبيعة بن قيس بن
ثعلبة فقتل به حاجب أخوه أشيم بن شراحيل القيسی قال حاجب في ذلك

فان تقتلوا مِنَّا كَرِيماً فَإِنَّا أَبَانَا بِهِ مَأْوَى الصَّمَالِكِ أَشِيماً

قَتَلْنَا بِهِ خَيْرَ الضَّبِيعَاتِ كَدَهَا ضَبِيعَةً قَيْسٍ لَا ضَبِيعَةً ^(٢) أَضْجَمًا

وكان يقال لأشيم مأوى الصماليك وضبيعة أضجم الذي ذكر هو وضبيعة بن
ربيعة بن نزار رهط التلمس هذا لقبهم وأما معبد بن زرة فإن قيساً أمرته يوم
زحران ٢٠ فساروا به إلى الحجاز فأتى لقيط في بعض الأشهر الحرم ليفديه فطلبوا
منه ألف بعير فقال لقيط أن أبانا أمرنا أن لا نزيد على المائتين فقطع فينا ذو بان
العرب فقال معبد يا أخي افسدني بمالي فأتى ميت فأتى لقيط وأبى معبد أن يأكل
أو يشرب فكانوا يشحون فاه ٤ ويصبون فيه الطعام والشراب لئلا يهلك فيذهب
فداؤهُ فلم يزل كذلك حتى مات فقال جرير يعمر الفرزدق وقومه بذلك

١ الماود الذي يرضى وذل

٢ ضبيعة أضجم قبيلة وأضجم لقب ضبيعة

٣ يوم زحران كنز عفران وهي أرض قريبة من عكاظ قالوا وهما يومان الأول كان بين بني دارم
وبني عامر بن صعصعة والثاني بين بني تميم وبني عامر قال النابغة الجعدي
هلا سألت بيومي زحران وقد ظننت موازن أن المرقد زالا

٤ شحوا فاه : شحوا

تَرَ كَتَمَ بَوَادِي رَحْرَحَانَ نِسَاءً كُتْمَ (١) الصَّفَا لَا قَيْتُمُ الشَّعْبِ أَوْعَرَ
 سَمِعْتُمْ بَنِي مَجْدٍ دَعَوْا يَالَ عَامِرٍ فَكُتْمُ (٢) لَكُمَا عِنْدَ ذَلِكَ مُنْفَرَا
 وَأَسْمَتِ الْقَلْحَاءَ فِي الْغُلِّ مَعْبَدًا وَلَا قِي لَقِيَطُ حَتَفَهُ (٣) فَتَقَطَّرَا

قوله سمعتم بني مجد دعوا يال عامر يعني مجدة بنت النضر بن كنانة ولدت ربيعة
 ابن عامر بن صعصعة وولده بنو كلاب وبنو كعب وبنو عامر بن ربيعة والقلحاء
 لقب والقالح أن تركب الاسنان صفرة تضرب الى السواد ويقال لها الحبرة لشدة
 تأثيرها أشدني المازني

لَسْتُ بِسَعْدِيٍّ عَلَى فِيهِ حَبْرَةٌ وَلَسْتُ بِمَعْدِيٍّ حَقِيقَتُهُ التَّمَرُّ
 وزعم أبو الحسن الاخفش (سعيد بن مسعدة) أن العرب تقول في هذا المعنى
 في أستانه حبرة وليس ذلك بمعروف ولم يأت اسم على فعل إلا ابل واطل
 (وامرأة يابز أي ضخمة قاله ابن قتيبة أما ابل فكماء ذكر وأما اطل فليس كما
 ذكر واطل أصله اطل ثم حركت الطاء انباعا لحركة الهجمة كما قالوا في الجلد الجلد
 قال سيبويه ليس في الاسماء والصفات فعل الا ابل) وقوله ولاقي لقيط حتفه فتقطرا
 يقال قطره لجنبه وقتره لغتان لان التاء من مخرج الطاء فان رى به على فقاء قيل
 سلقه وسدسقاء وبطحه لوجهه فان رمى به على رأسه قيل نكته * رجع التفسير
 الى شعر الرزدق الاول * أما قوله ومنا الذي منع الواحدات فانه يعنى جسده
 صعصعة بن ناجية بن عقال وكانت العرب في الجاهلية تكد البنات ولم يكن هذا في
 جميعها انما كان في تميم بن مر ثم استفاض في جيرانهم فهذا قول واحد وقال قوم
 آخرون بل كان في تميم وقيس وأسدي وهذيل وبكر بن وائل لقول رسول الله صلى
 الله عليه وسلم « اللهم اشد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني

١ ويوم الصفا لا قيمت الشء بأوعرا : هذا كناية عن شدة مالا قوه في الحرب ذلك اليوم

٢ فكتمت لما مالخ : هذا كناية عن جبنهم وضيقهم

٣ الحنظ الملاك . وتقطر قط على قطرة

٤ اللهم اشد وطأتك على مضر : أي خذهم أخذا شديدا

يوسف^١ » وقال بعض^٢ الرواة أشد وطأة تلك والمعنى قريب يرجع الى الثقل فاجدوا سبع سنين حتى أكلوا الوبر بالدم فكانوا يسمونه العليز^٣ ولهذا أبان الله عز وجل تحريم الدم ، ودل على مامن أجله قتلوا البنات فقال « ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق^٤ » وقال « ولا تقتلن أولادهن^٥ » فهذا خبر بين ان ذلك للحاجة وقد روى بعضهم أنهم إنما فعلوا ذلك أنفسهم وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى أن تيمما منعت النعمان الاناة^٦ وهي الاذنان فوجه اليهم أخاه الريان بن المنذر وكانت للنعمان خمس كئائب احداها الوضائع^٧ وهم قوم من القرس كان يسرى بضعتهم عنده عذبة ومبدأ فيقيمون سنة عند الملك من ملوك لخم فاذا كان في رأس الحول ردّهم الى أهلهم وبعث بمنهم وكتيبة يقال لها الشهباء وهي أهل بيت الملك وكانوا يبيض الوجهه يُسمّون الاشاهيب وكتيبة ثالثة يقال لها الصنائع وهم صنائع الملك أكثرهم من بكر بن وائل وكتيبة رابعة يقال لها الرهائن وهم قوم كان ياخذهم من كل قبيلة فيكونون رهنا عنده ثم يوضع مكانهم مثلهم والخامسة دوسر وهي كتيبة ثقيلة تجمع فرسانا وشجعانا من كل قبيلة فاغزاهم أخاه وجعل من معه بكر بن وائل فاستاق النعم وسبي الذراري وفي ذلك يقول أبو المشرج البشكري

لَمَّا رَأَوْا^(٤) رَايَةَ النُّعْمَانِ مُقْبِلَةً قَالُوا أَلَا لَيْتَ أَدْنَى دَارِنَا عَدَنُ
يَالَيْتَ أَمْ تَمِيمٍ لَمْ تَكُنْ عَرَفْتَ مَرَّأَوْكَ كَمَنْ أَوْذَى بِهِ الزَّمَنُ
أَنْ تَقْتُلُونَا فَأَعْيَارُ^(٥) مُجَدَّعَةٌ أَوْ تَنْعَمُوا فَقَدِيمًا مِنْكُمْ الْمَنُ
مِنْهُمْ زُهَيْرٌ وَعَتَابٌ وَمُحَضَّرٌ وَأَبْنَا لَقِيَطٍ وَأَوْذَى فِي الْوَغَاقِنُ

-
- ١ هوجاد بن سلة أو الوطد الانبات والغز في الارض
 - ٢ العلوي بالكسر . وقوله ولهذا أبان الله تحريم الدم . أي في آيات ذكرته في مواضع من الكتاب الكريم
 - ٣ الاناة بالكسر الحجاج
 - ٤ لَمَّا رَأَوْا : أي بنو تميم . وقوله أَلَا لَيْتَ أَدْنَى دَارِنَا لَخ يريدأنهم وهلوا من الجيش وأخذهم الخوف والفرح حتى نموا أن لو كانت ديارهم بأقصى بلاد اليمن
 - ٥ فَأَعْيَارُ : أي فنحن أعيار جمع عير بالفتح وهو الجمار وغلي على الوحش . والمجدعة المتطوعة الاذان ، وضرب ذلك مثلا للذل والهوان

ويقول النعمان في جواب هذا

لله بكَرُّ عَدَاةِ الرُّوْعِ لَوْ هُمُ أُرْمِي ذِرَا حَضَنٍ^(١) زَالَتْ بِهِمْ حَضَنُ
إِذْ لَا أَرَى أَحَدًا فِي النَّاسِ أَشْبَهُهُمْ إِلَّا فَوَارِسَ خَامَتٍ عَنْهُمْ الْيَدُنْ

وهذا خير طويل فَوَدَّتْ اليه بنو تميم فلما رأها أَحَبُّ الْبَيْتِ فَقَالَ

مَا كَانَ ضَرًّا تَمِيماً لَوْ تَمَمَّهَا^(٢) مِنْ فَضْلُنَا مَا عَلَيْهِ قَيْسُ عِيْلَانْ

قَاتَبَ الْقَوْمَ وَسَالُوهُ النَّسَاءُ فَقَالَ النُّعْمَانُ كُلُّ امْرَأَةٍ اخْتَارَتْ أَبَاهَا رُدَّتْ إِلَيْهِ

وَأِنْ اخْتَارَتْ صَاحِبَهَا تَرَكْتُ عَلَيْهِ فَكُلُّ مَنْ اخْتَارَتْ أَبَاهَا إِلَّا ابْنَةُ قَلَيْسِ بْنِ حَاصِمٍ

فَإِنَّمَا اخْتَارَتْ صَاحِبَهَا عَمْرُو بْنُ الْمُشْمَرِجِ فَتَذَرُ قَيْسُ أَنْ لَا تَوَلِّدَ لَهُ ابْنَةً إِلَّا قَتَلَهَا

فَهَذَا شَيْءٌ يَتَلَبَّاهُ مِنْ وَادٍ وَيَقُولُ فَعَلْنَاهُ أَنْفُسُهُ وَقَدْ أَكْذِبَ ذَلِكَ بِنَا أَنْزَلَ اللَّهُ

تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ وَكَانُوا لَا يُورِثُونَ

وَلَا يَتَخَذُونَ إِلَّا مَنْ طَاعَنَ بِالرُّمُحِ وَمَنْعَ الْحَرِيمِ يَرِيدُ الذِّكْرَانِ، وَرَوَتْ الرِّوَاةُ أَنَّ

صَبْعَةَ بِنْتِ نَاجِيَةَ لَمَّا أُنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاسِمٌ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي

كُنْتُ أَعْمَلُ عَمَلًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَفْتِنَعُنِي ذَلِكَ الْيَوْمَ قَالَ وَمَا عَمَلُكَ قَالَ أَضَلَّتُ^٣

نَاقَتَيْنِ عَشْرًا وَبَيْنَ فَرَكْتُهُ جَهْلًا وَمُضِيَّتْ فِي بَغَائِمِهِمَا فَرَفَعَ لِي بَيْتَ حَرِيدٍ فَقَصَصْتُهُ

فَإِذَا شَيْخٌ جَالِسٌ بِنَاءِ الدَّارِ فَسَأَلَنِي عَنْ النَّاقَتَيْنِ فَقَالَ مَا نَارُهُمَا قَلْتُ مَيْتُمُ بَنِي دَارِمٍ

فَقَالَ هُمَا عِنْدِي وَقَدْ أَحْيَا اللَّهُ بِهِمَا قَوْمًا مِنْ أَهْلِكَ مِنْ مَضَرٍ فَجَلَسْتُ مَعَهُ لَتُخْرِجَا إِلَى

فَإِذَا عَجُوزٌ قَدْ خَرَجَتْ مِنْ كَيْمَرٍ^٤ الْبَيْتِ فَقَالَ لَهَا مَا رَضَعْتَ فَإِنْ كَانَ سَقِيماً^٥

شَارَكْنَا فِي أَمْوَالِنَا وَإِنْ كَانَتْ حَاتِلًا وَأَذْنَاهَا فَقَالَتْ الْعَجُوزُ وَضَعْتَ إِنِّي فَعَلْتُ

١ حَضَنُ بِالضَّمِّ جَبَلٌ بَنَجْدٌ وَقِيلَ مِنْ تَقْلَبَ وَخَامَ عَنْهُ نَكَمٌ وَجِبِنٌ

٢ لَوْ تَمَمَّهَا الْخُ: أَيَّ عَمْرُهَا مِنْ فَضْلِنَا وَسَتَرَهَا مَا خُوذَ مِنْ غِمْدِ السِّيفِ وَهُوَ غِلَافُهُ

٣ بِقَوْلِ أَضَلَّ فَلَانَ الْبَيْرَ وَالْفَرَسَ ذَهَابًا عَنْهُ كَضَلَّهَا . وَعَشْرًا وَابْنُ مَثَرٍ عَشْرًا وَهُوَ الَّذِي مَضَى عَلَى حَبْلِهَا

عَشْرَةَ أَشْهُرٍ

٤ كَيْمَرُ الْبَيْتِ جَانِبُهُ أَوَّلُ التَّقَةِ الْفُطَى مِنَ الْخَبَاءِ

٥ السَّقِي: الْقَبِيلُ الْأَصْلُ وَلَدُ النَّاقَةِ خَاصٌ بِالذَّكَرِ فَاسْتَرْهَ لِمَنْ يُولَدُ مِنْ بَنِي آدَمَ ذَكَرًا . وَالْحَاتِلُ أَيْضًا الْإِنْثَى

مِنْ أَوْلَادِ الْإِبِلِ فَاسْتَمَارَهَا لِمَنْ يُولَدُ إِنْثَى مِنْ بَنَاتِ آدَمَ

أبيعها قال وهل تباع العرب أولادها قال قلت انما اشتري منك حياتها ولا اشتري ريقها قال فيحكم قلت احتسبكم قال بالناقنين والجليل قال قلت ذاك لك ، على أن يبلغني الجبل واياها ، قال فافعل فآمنت بك يا رسول الله وقد صارت لي سبيّة في العرب على أن أشتري كل مؤودة بناقتين عشراوين وجل فعدني الى هذه الغاية ثمانون ومائتا مؤودة فقد أقتنتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينفعك ذلك لالك لم تبغ به وجه الله أو أن تعمل في اسلامك عملا صالحا تُنسب عليه وكان ابن عباس يقرأ « واذا المؤودة سئلت باي ذنب قتلت » وقال أهل المعرفة في قول الله عز وجل « واذا المؤودة سئلت باي ذنب قتلت » انما تسأل بتيكيتا لمن فعل ذلك بها كما قال الله تعالى « يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله » وقوله وتذت انما هو اتقلت بالتراب يقال للرجل اني تد أي تثبت وتثقل كما يقال توقّر قال فصيّر صاحب جدية ^١ (هذا وهم من أبي العباس وانما هو لائباء)

ماللجمال مشيها ويديا أجندلا يحمن أم حديدا

* (أم صرفانا ^(٢) باردا شديدا) *

وقوله أضلت ناقتين عشراوين أضلت ضائتا مني وتحقيقه صادقهما ضائتين كما قال (لرجل من قضاة يقال له مالك بن عمرو وقوله لا وجد تُسكلى كما وجدت ولا وجد عجول ^(٣) أضلها ربّع ^(٤) أو وجد شيوخ أضل ناقتة حين تولي الحبيج فانذفوا والعشاء الناقة التي قد أوى عليها منذ حملت عشرة أشهر وانما حمل الناقة ستة ووقوله مانارها يريد ماوسمها كما قال

١ جدية كسيفة هو ابن مالك بن فهم ملك الحيرة

٢ الصرفان محركا لرماس أو تمرزين صاحب البضائع

٣ العجول بالفتح الواله من الابل والنساء لمجلتها في حركتها جزعا

٤ الرهم كسر الفصيل ينتج في الرينغ

قَدْ سُمِّيَتْ آبَالُهُمْ بِالنَّارِ وَالنَّارُ قَدْ تَشْفِي مِنَ الْوَارِ
 أَيْ عُرِفَ وَشَهِمَ فَلَمْ يَنْعَمُوا الْمَاءَ وَقَوْلُهُ فَذَا بَيْتُ حَرِيدٍ يَقُولُ مُسْتَحَجٌّ عَنْ النَّاسِ
 يَهَذَا مِنْ قَوْلِهِمْ انْحَرِدَ الْجَمَلُ إِذَا تَنَحَّسَ عَنِ الْإِنَاثِ فَلَمْ يَبْرُكْ مَعَهَا وَيُقَالُ فِي غَيْرِ هَذَا
 الْمَوْضِعِ حَرَدَ حَرْدَةً أَيْ قَصِدَ قَصِيدَةً قَالَ الرَّاجِزُ
 قَدْ جَاءَ سَيْلٌ جَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ يَحْرُدُ حَرْدَ الْجَنَّةِ الْمُنَاةِ
 وَقَالُوا فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ « وَغَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ » أَيْ عَلَى قَصْدٍ كَمَا ذَكَرْنَا
 وَقَالُوا هُوَ أَيْضًا عَلَى مَنَعٍ مِنْ قَوْلِهِمْ حَارَدَتِ النَّاقَةُ إِذَا مَنَعَتْ لِبَنَاهَا وَحَارَدَتِ السَّنَةُ
 إِذَا مَنَعَتْ مَطَرَهَا وَالْبَعِيرُ الْإِحْرَدُ هُوَ الَّذِي يَضْرِبُ يَدَيْهِ وَأَصْلُهُ الْإِمْتِنَاعُ مِنَ الْمَشْيِ
 وَأَمَّا قَوْلُهُ

وَقَبْرٌ بِكَاطِمَةِ الْمَوْرِدِ إِذَا مَا لَنِي قَبْرُهُ خَائِفٌ

* أَنَاخَ عَلَى الْقَبْرِ بِالْأَسْمَدِ *

فَانَّهُ يَعْنِي قَبْرَ أَبِيهِ غَالِبِ بْنِ صَعْمَعَةَ بْنِ نَاجِيَةٍ وَكَانَ الْفَرَزْدَقُ يَجِيرُ مِنْ اسْتِجَارِ
 بَقِيرِ أَبِيهِ وَكَانَ أَبُوهُ جَوَادًا شَرِيفًا وَدَخَلَ الْفَرَزْدَقُ الْبَصْرَةَ فِي لَمْرَةٍ زِيَادٍ فَبَاعَ أَبْلَا
 كَثِيرَةً وَجَمَعَ بَصْرًا أَعْمَانَهَا فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ أَنْتَ لَتَصْرُ أَعْمَانَهَا وَلَوْ كَانَ غَالِبُ بْنُ صَعْمَعَةَ
 مَاصِرًّا فَفَتَحَ الْفَرَزْدَقُ تِلْكَ الصَّرَرَ وَنَثَرَ الْمَالَ وَبَلَغَ الْخَبِيرُ زِيَادًا فَطَلَبَهُ فَهَرَبَ
 الْفَرَزْدَقُ وَلَهُ فِي هَرَبِهِ حَدِيثٌ طَوِيلٌ وَاسْتِجَارَتُهُ بِسَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بِالْمَدِينَةِ نَذَرَهُ
 بَعْدَ هَذَا أَنْ شَاءَ اللَّهُ فَمَنْ اسْتِجَارَ بَقِيرَ غَالِبٍ فَاجَارَهُ الْفَرَزْدَقُ امْرَأَةً مِنْ بَنِي جَعْفَرِ بْنِ
 كِلَابٍ خَافَتْ لَمَّا هَجَا الْفَرَزْدَقُ بَنِي جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ أَنْ يَسْتَبِيهَا وَيُسَبِّحَهَا فَعَادَتْ
 بَقِيرَ أَبِيهِ فَلَمْ يَذْكُرْهَا اسْمًا وَلَا نِسْبًا وَاسْكَنَ قَالَ فِي كَلِمَتِهِ الَّتِي يَهْجُو فِيهَا بَنِي جَعْفَرِ
 ابْنِ كِلَابٍ

عَجُوزٌ تُصَلِّيُ الْخُمْسَ عَازِبَتٌ بِمَالٍ فَلَا وَالَّذِي عَازَتْ بِهِ لَا أَضِيرُهَا
 وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْحِجَاجَ لَمَّا وَلِيَ تَمِيمُ بْنُ زَيْدٍ الْفَيْيَّ السِّنْدِيَّ دَخَلَ الْبَصْرَةَ فَجَعَلَ
 يَخْرُجُ مِنْ أَهْلِهَا مَنْ شَاءَ فَجَاءَتْ عَجُوزٌ إِلَى الْفَرَزْدَقِ فَقَالَتْ إِنِّي اسْتَجَرْتُ بِقَبْرِ

أيك وأنت منه بحصياتٍ فقال لها وما شأنك فقالت إن تميم بن زيد خرج باينٍ لي معه ولا قرة لعيني ولا كاسب لي غيره فقال لها وما اسم ابنك فقالت خُنيس فكتب لي تميم بن زيد مع بعض من شخص .

تميم بن زيد لا تسكون^(١) حاجتي بظهرٍ فلايميا على جواها
وهب لي خنيسا واحتسب فيه منه لمبرقة أم ميسوع شرابها
أنتني فعادت يانيم بنالب وبالخبرة السافي عليها ثرابها
وقد عام الأرقام أنك ماجد وليث إذا ما الحرب شب شهابها
فلما ورد الكتاب على تميم تشكك في الاسم فقال أحبيش أم خنيس ثم قال
انظروا من له مثل هذا الاسم في عسكرنا فاصيب ستة ما بين خنيس وخنيس
فوجه بهم اليه ، ومنهم مكانب لبني منقر ظاع^٢ بمكانته قاني قبر غالب فاستجار
به وأخذ منه حصيات فشدهن في عمامته ثم أتى الفرزدق فاخبره خبره وقال
اني قد قلت شعرا فقال هاته فقال

بقبر ابن ليلى غالب عذت بعدما خشيت الردي أو أن أرد على قسر^(٣)
بقبر امرئ تقري^(٤) المئين عظامه ولم يك إلا غالبا ميت تقري
فقال لي استقدم أماسك انما فكالك أن تلقى الفرزدق بالمصر
فقال له الفرزدق ما اسمك قال لهذم قال لهذم حكمتك^٥ مستطأ قال

١ لا تسكون حاجتي بظهر يري لا تجملها وراة ظهر ك ولكن اجملها نصب عليك حق لا اعجز عن جوابها

٢ ظلع بمكانته : أي ضئف واقطع عن تحصيلا

٣ التسر التهر والفاة

٤ قرئ الضيف يقره قرى بالكسر أحسن اليه والقرى أيضا ما يرى بالضيف . والمئين . بكسر الميم يقول ان هذا القبر يحسن الى كثير من الناس بما ينحدر عليه ويحب اليه ولم تر أحد آمن الموت يحسن الى أحد الا هذا

٥ حكمتك مستطأ بالشداد أي لك حكمتك سر سلا جازا لا ينقب . والمسطط المرسل الذي لا يرد . وهذا للتل لا يقال الا بحروف الجهر ككأري

ناقة كؤماء^١ سواده الحديقة قال يا جارية اطرحي الينا حبلا ثم قال يا لهذم اخرج بنا الى الميربد^٢ قاله في عنق ماشئت فتخير العبد على عينه ثم رمى بالحبل في عنق ناقة وجاء صاحبها فقال له الفرزدق اغد على في غنما فجعل لهذم يقودها والفرزدق يسوقها حتى اذا نفذ بها من البيوت الى الصحراء صاح به الفرزدق يا لهذم قبح الله أخسرنا (قوله تقرى المثني عظامه يريد أنهم كانوا ينحرون الابل عند قبور عظمائهم فيطعمون الناس في الحياة وبعد الممات وهذا معروف في أشعارهم) وقوله لم يك إلا غالبا ميت يقرى فانه نصب غالبا لانه استثناء مقدم وانما انتصب الاستثناء المقدم لما أذكره لك وذلك أن حق الاستثناء اذا كان الفعل مشغولا به أن يكون جاريا عليه لا يكون فيه الا هذا تقول ماجاءني الا عبدا الله وما رأيت الا عبدا الله وما مررت إلا بعبد الله فان كان الفعل مشغولا بغيره فكان موجبا لم يكن في المستثنى الا انتصب نحو جاءني اخوتك الا زيدا كما قال تعالى « فشربو منه الا قليلا منهم » ونصب هذا على معنى الفعل والا دليل على ذلك فاذا قلت جاءني القوم لم يؤمن أن يقع عند السامع أن زيدا أحدهم فاذا قال الا زيدا قاله على لا أعنى فيهم زيدا أو استثنى ممن ذكرت زيدا وليسبويه فيه تمثيل والذي ذكرت لك أبين منه وهو مترجم عما قال غيره مناقض له وان كان الاول منفيا جاز البذل والنصب والبذل أحسن لان الفعل الظاهر أولى بان يعمل من المختزل الموجود بدليل وذلك قولك ما أتاني أحد الا زيد وما مررت بأحد الا زيد والفصل بين المنفى والموجب أن المبدل من الشيء يفرغ له الفعل فانت في المنفى اذا قلت ماجاءني أحد الا زيد اذا حذفته على جهة البذل صار التقدير ماجاءني الا زيد لانه بدل من أحد والموجب لا يكون فيه البذل لانك اذا قلت جاءني اخوتك الا زيدا لم يحز حذف الاول لا تقول جاءني الا زيد وان شئت ان تقول في المنفى ماجاءني أحد الا زيدا جاز ونصبه بالاستثناء الذي شرحت لك في الواجب والقراءة الجيدة « ما فعلوه الا قليل منهم » وقد قرئ الا قليلا

١ قال ناقة كؤماء: كانه قال حكيم عليك ناقة الخ والكؤماء ناقة العظيمة السنام. وقد ذكرت كعفرت

٢ الميربد كبير . يريد به محبس الابل

منهم على ما شرحت لك في الواجب والقراءة الاولى فاذا قدّمت المستثنى بطل البدل.
لانه ليس قبله شيء يدل منه فلم يكن فيه الا وجه الاستثناء فتقول ماجاءني الا أباك
أحد وما مررت الا أباك بأحد وكذلك تنشد هذه الاشعار قال كمب بن مالك
الانصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم

النَّاسُ أَلْبُ^(١) عَلَيْنَا فَيَكْ لَيْسَ لَنَا إِلَّا السُّيُوفُ وَأَطْرَافُ الْقَنَا وَزُرُّ

وقال الكميت بن زيد

فَمَا لِي إِلَّا آلُ أَحْمَدَ شَيْعَةً وَمَالِي إِلَّا مَشْعَبُ الْحَقِّ مَشْعَبٌ

لا يكون الا هذا وليونس قول مرغوب عنه لذلك لم تذكره ، وقوله فقال لي
استقيم امامك خبير عن الميت بالقول فان العرب وأهل الحكمة من المعجم يجعل كل
دليل قولاً فن ذلك قول زهير

* أَمِنْ أَمْ أَوْفِي دِمْنَةٍ لَمْ تَكْلَمْ *

وانما كلامها عنده أن تبين بما يرى من الآثار فيها من قدم أهلها وحدتان
عهدهم ، ويروى عن بعض الحكماء أنه قال هلا وقتت على الماهد والجنان فقلت
أيها الجنان من شق أهارك وغرس أشجارك وجنى ثمارك فانها ان لم تحبسك
حيوازا ٢ أجايتك اعتبارا ، وأهل النظر يقولون في قول الله عز وجل « قَالُوا آتَيْنَا
طَائِعِينَ » لم يكن كلاما انما قتل عز وجل ما أراد فوجدت قال الراجز

قَدْ خُنِقَ^(٣) الْحَوْضُ وَقَالَ قَطْنِي سَلَا رُوَيْدًا قَدْ مَلَأَتْ بَطْنِي

ولم يكن كلاما انما وجد ذلك فيه وكذلك قوله

فَقَالَ لِي اسْتَقْدِمِ أَمَامَكَ انَّمَا فَسَاكَ أَنْ تَلْقَى الْفَرْزُ دَقَ بِالْمَضِي

١ الاب بالفتح أو بالكسر القوم يجتمعون على عدوة انسان وقد قالوا عليه أي تجمعوا بالظلم
والعدوة ، والوزر محركا للجبأ والمعتصم

٢ الحوار بالفتح وبكسر الجواب وضراجه النطق . والاعتبار الحالة التي يتوصل بها من معرفة المشاهد
الى ما ليس بمشاهد

٣ خنق الحوض وغيره تخنيقا ملاء . وقطني بمعنى حضي

أى قد جُرِّبَ مثل هذا منك في المستجير بغيره وحدثني العباس بن القرج
الرياشي في استناد قد ذهب عني أكثره قال نزل النعمان بن المنذر ومعه عدى بن
زيد في ظل شجرة موقفة ليلهو النعمان هناك فقال له عدى بن زيد أيها الملك أين
العلم أندرى ما تقول هذه الشجرة قال وما الذي تقول قال تقول

(مَنْ رَأَى أَنَا فَلْيُحَدِّثْ نَفْسَهُ أَنَّهُ مُوفٍ عَلَى قَرْنٍ^(١) زَوَالٍ
وَصُرُوفٍ الدَّهْرِ لَا يَنْتَقِي لَهَا وَلِمَا تَأْتِي بِهِ صُمُّ الْجِبَالِ)
رُبَّ رَكْبٍ قَدْ أَنَاخُوا حَوْلَنَا يَمْزُجُونَ الْخَمْرَ بِالمَاءِ الزُّلَالِ
(وَالْأَبَارِيقُ عَلَيْهَا قُدُمٌ وَجِيادُ الْخَيْلِ تَرْدِي^(٢) فِي الْجِلَالِ)
عَمَرُوا الدَّهْرَ بِمَنْشٍ حَسَنِ قَطَعُوا دَهْرَهُمْ غَيْرَ عَجَالِ
ثُمَّ أَضْحَوْا عَصْفَ^(٣) الدَّهْرِ بِهِمْ وَكَذَلِكَ الدَّهْرُ حَالًا بِمَدَّ حَالِ

قال فتغنص النعمان، وهذا في الامثال كثير وفي الاشعار السائرة، وأما قوله
حكمتك مسطفا فاعرابه أنه أراد لك حكمك مسطفا واستعمل هذا فكثير حتى
حذف استخفا فاعلم السامع بما يريد القائل كقولك الهلال والله أى هذا الهلال
وأغنى عن قوله هذا القصد والاشارة وكان يقال لرؤية كيف أصبحت فيقول
خير عافاك الله فلم يضم حرف الخفض ولكنه حذف لكثرة الاستعمال
والمسقط المرسل غير المردود والكوماء العظيمة السنام

— باب —

قال أبو العباس قال الليث (هو الجاحظ) أعتق سعيد بن العاصي أبارافع الاسهما

١ قرن الزوال حده كان الموت سيف وهم على قرنه

٢ وردت الخيل تردى من باب ضرب ورجت الأرض يحو فرها وأسمرت في سيمها . والجلال جمع جل
وهو ما تلبسه الدابة لتجان به

٣ عصف الدهر بهم : مجاز من اشتداد حوادثه عليهم وشدة فتسكهايم وأصله لارج يقال ضعفت

واحدا فيه من أسهم لم يسم عددُها لنا فاشتري رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك السهم فاعتقه وكان لأبي رافع بُشون أشرافٌ منهم عبيد الله بن أبي رافع وحديثه أثبت الحديث عن علي بن أبي طالب وكان كالكتاب له وكان عبيد الله بن أبي رافع شريفاً وكان عبيد الله ينسب إلى ولّاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ولي عمرو ابن سعيد الأشدق المدينة لم يعمل شيئاً قبل إرساله إلى عبيد الله بن أبي رافع فقال له مولى من أنت فقال له مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فابره فضربه مائة سوط ثم قال له مولى من أنت فقال مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فضربه مائة أخرى فلما رأى عبد الله أخاه غير راجع وأن عمرا قد ألح عليه في ضربه قام إلى عمرو وقال له اذكر الملح فامسك عنه والملح^١ ههنا اللبن يريد الرضاع كما قال أبو الطمجان القينى

وإني لأرجو ملحقاً في بطونكم وما بسطت من جلدٍ أشئت أغبراً
(كذا وقعت الرواية والصواب أغبر لان قبله)
ولو علمت صرف^(٢) اليروع أسرها بمكة أن تبائع حمضاً باذخر
قاه ش (و كما قال الآخر

لا يُعبد الله رب العبا د والملح ما ولدت خالدة
ويروى أن عبيد الله بن أبي رافع أتى الحسن بن علي بن أبي طالب فقال أنا مولاك فقال في ذلك مولى لتعام بن عباس بن عبد المطلب يعدله ويعيره
جحدت بني العباس حق أيهم فما كنت في الدعوى كريم العواقب
متى كان أولاد البنات كوارث يحوز ويذعى والد في المناسب
يريد أن العباس أولى بولاء مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الم مدعوة

الريح تصفت عصفاً اذا احتدت

١ الملح بالفتح أو الكسر

٢ صرف اليروع حسن التدوير وجوده رأى فيها. والاذخر بالكسر حشيشة طيبة الرائحة تصنف بها البيوت فوق الخشب والحجارة المذمومة

والدأ في كتاب الله تعالى وهو يحوز الميراث وقال رجل من الثَّقَفِيَّينَ أُنْشِدْتُ
مروان بن أبي حفصة هذين البيتين فوق عُنْدِي أَنَّهُ مِنْ هَذَا أَخَذَ قَوْلَهُ

أَنِّي يَكُونُ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِكَائِنٍ لِبَنِي الْبَنَاتِ وَرِثَةُ الْأَعْمَامِ
أَلْبَنِي سِهَامُهُمُ الْكِتَابُ فَمَا لَهُمْ أَنْ يَشْرَعُوا فِيهِ بِغَيْرِ سِهَامِ

وقال طاهر بن علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس للطالبيين
لو كَانَ جَدُّكُمْ هُنَاكَ وَجَدْنَا فَتَنَازَعَا فِيهَا لَوْ قَتَلَ خَصَمَا
كَانَ التَّرَاثُ ^(١) لِحَدِّ نَامِنْ دُونَهُ فَحَرَّاهُ بِالْقُرْبَى وَبِالْإِسْلَامِ
حَقَّ الْبَنَاتِ فَرِيضَةٌ مَعْرُوفَةٌ وَالْعَمُّ أَوْلَى مِنْ بَنِي الْأَعْمَامِ

ودكر الزُّبَيْرِيُّونَ عَنْ ابْنِ الْمَاجَشُونِ ^٢ قَالَ جَاءَنِي رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ أَبِي رَافِعٍ
فَقَالَ إِنِّي قَدْ قَاتَلْتُ رَجُلًا مِنْ مَوَالِي بَعْضِ الْعَرَبِ فَقُلْتُ أَنَا خَيْرُ مَنْكَ فَقَالَ بَلْ أَنَا
خَيْرُ مَنْكَ فَبَا الَّذِي يُجِبُّ لِي عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَيْسَ فِي هَذَا شَيْءٌ فَقَالَ أَنَا مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَزْعِمُ أَنَّهُ خَيْرُ مَنْيَ قَالَ قُلْتُ قَدْ يَنْصَرِفُ هَذَا عَلَى غَيْرِ الْحَسَبِ
قَالَ فَلَمَّا رَأَيْتِي لَا أَقْضِي لَهُ شَيْءًا قَالَ لِي أَنْتَ دَافِعٌ مَعْرُومٌ لَأَنْتِ عِنْدَهُ لَيْسَ فِي
مَوْضِعٍ مَرْضِيٍّ قَالَ وَصَدَّقَ فِي بَنِي تَيْمٍ لَتَيْمٍ مَنْ هُوَ أَشْرَفُ وَلَاءٍ مَنِي
* وَحَدَّثْتُ أَنَّ أَسَامَةَ ^٣ بْنَ زَيْدٍ قَاتَلَ عَمْرُو بْنَ عُثْمَانَ فِي أَمْرِ ضَيْعَةٍ بَدَّعِيهَا
كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فَاتَّجَتْ بَهِمَا الْمُخْصُومَةُ فَقَالَ عَمْرُو يَا أَسَامَةَ أَنَا نَفْءٌ أَنْ تَكُونَ
مَوْلَايَ فَقَالَ أَسَامَةُ وَاللَّهِ مَا بَسْرَتْني بَوْلَانِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَسْتُ بِكَ
ثُمَّ ارْتَفَعَا إِلَى مَعَاوِيَةَ فَلَجَّأَ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي الْمُخْصُومَةِ فَتَقَدَّمَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِي إِلَى جَانِبِ
عَمْرُو فَجَعَلَ يُلْقِيهِ الْحِجَّةَ فَتَقَدَّمَ الْحَسَنُ إِلَى جَانِبِ أَسَامَةَ يُلْقِيهِ فَوَثَبَ عَتِيَّةُ بْنُ أَبِي
سَفْيَانَ فَنَصَارَ مَعَ عَمْرُو وَوَثَبَ الْحَسَنُ فَصَارَ مَعَ أَسَامَةَ فَقَامَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أُمِّ الْحَكَمِ

١ التراتب الثمن الموروث

٢ الما جشون بضم الجيم

٣ أسامة بن زعيم مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبه

فجلس مع عمرو فقام عبد الله بن العباس فجلس مع أسامة فقام الوليد بن عتبة فجلس مع عمرو فقام عبد الله بن جعفر فجلس مع أسامة فقال معاوية الجليّة عندي حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أقطع هذه الضيعة أسامة فالصرف الهاشميون وقد قضى لهم فقال الامويّون لمعاوية هلا اذ كانت هذه القضية عندك بدأت بها قبل التحزّب أو آخرتها عن هذا المجلس فتكلم بكلام يدفعه بعض الناس ، وكان الذي اعتد به ^١ الحجاج بن يوسف على سعيد بن جبير لما أتى به إليه بعد انقضاء أمر ابن الاشعث وكان سعيد عبد الرجل من بني أسد بن خزيمه فاشتره سعيد بن العاصي في مائة عبد فاعتقهم جميعا فقال له الحجاج باشق بن كسيرة أما قد منّت الكوفة وليس يؤمّ بها إلا عربيّ فجاءتك اما ما قال لي قال أفأ ولّيتك الفضاة فضجّ أهل الكوفة وقالوا لا يصلح القضاء إلا لعربيّ فاستقضيت أبا ردة ابن أبي موسى الاشعريّ وأمرته أن لا يقطع أمرا دونك قال لي قال أو ما جاءتك في ستمارى وكلهم من رؤس العرب قال لي قال أو ما أعطيتك مائة ألف درهم لتفترّ قها في أهل الحاجة ثم لم أسألك عن شيء منها قال لي قال فما أخرجك على قال بيعة ذر كانت لابن الاشعث في عني ففضيب الحجاج ثم قال أفأ كانت بيعة أمير المؤمنين عبد الملك في عنقك قبل والله لا تقتلك يا حرّبيّ اضرب عنقه ، ونظر الحجاج فاذا جلّ من خرج مع عبد الرحمن من الفقهاء وغيرهم من الموالى فاحبّ أن يُزيّاهم عن موضع الفصاحة والآداب ويخلطهم بأهل القرى والانشباط ^٢ فقال انما الموالى علوج وانما أتى بهم من القرى فقراهم أولى بهم فامر بتسييرهم من الامصار واقرار العرب بها وأمر بأن يُنقش على يد كل السان منهم اسم قريبه وطالت ولايته فتوالد القوم هناك فخبث لغات أولادهم وفسدت طبائعهم فلما قام سليمان بن عبد الملك أخرج من كان في سجن الحجاج من المظلومين فينال أنه أخرج في يوم واحد ثمانين ألفا ورده المتوشّين فرجعوا في صورة الانباط ففى ذلك يقول الراجز

١ اعتد به الحجاج الخ : أى أحصاه عليه وضبطه

٢ الانباط جبل ينزل بالبطائع بين الرافدين الواحد نبطي محركا ونباطي مثله

جارية لم تذر ماسوق إلا بل أخرجها الحجاج من كن^(١) وظل
لو كان بذر حاضرا وابن حمل^(٢) ما أنقشت كفك في جلد جلال^(٣)

وقال شاعر لاهل الكوفة لما استقضى عليها نوح بن دراج (ينسب للفرزدق)

يا أيها الناس قد قامت قيامتكم إذ صار قاضيكم نوح بن دراج
لو كان حيا له الحجاج ماسلت كفاه ناجية من نفس حجاج

ويروى عن حسان المعروف بالنبطي صاحب منارة حسان في البطيحة قال
أريت الحجاج فيما يرى النائم فقلت أصليح الله الأمير ماصنع الله بك فقال يابطي
أهذا^(٤) عليك قال فرأيتنا لا فلت من نقشه في الحياة ومن شتمه بعد الوفاة ، ويروى
عن حسان أنه قص هذه الرؤيا على محمد بن سيرين فقال له ابن سيرين لقد رأيت
الحجاج بالصحة ، قال أبو العباس وحدثت من تاحية الزبيرين أن الحجاج بن حكيم
دخل على عبد الملك والاخلطل عنده فلما بصر به الاخلطل قال

ألا أبلغ الجحاف هل هو نائر^(٥) بقتلى أصيبت من سليم وعامر
فقال الجحاف

بلى^(٦) سوف نبكيهم بكل مهنت^(٧) ونبكي عميرا بالرماح الخواطر
ثم قال يا ابن النصرانية ما ظننتك تجترى على بمثل هذا ولو كنت مأسورا لك فحسم
الاخلطل خوفا فقال له عبد الملك أنا جار لك منه فقال يا أمير المؤمنين هبك^(٨) أجرنتي

١ الكن بالكسر وقاء كل شيء وستره

٢ الجليل بحر كاهن الصغير يصفها بصغر الكف

٣ أهدا عليك : ينسكرك عليه هذا السؤال ويستعظمه منه

٤ بلى جواب استهزاء ولا تكون إلا بعدنى ونوجب ما يقال قبلها . وسوف كلمة وعد . وقوله نبكيهم
بكل مهنت . يقول أنا لا نبكي من قتل منا كاتبيك النساء ولكن نأخذ بثأرهم منك بكل سيف مهنت
ضرب عن ادراك الثأر بالبكاء . والرماح الخواطر التي ترفع مرة وتوضع أخرى يقال خطر الرجل برمح وسيفه
إذا فعل بها ذلك فاستناد الوصف الى الرمح مجاز حكيم

٥ هبك أجرنتي : هكذا يستعمل هذا الفعل وهو فعل أمر من أفعال القلوب بمعنى ظن ولا يستعمل منه
ماض ولا مستقبل

منه في اليقظة فن يحيرني منه في النوم ، ومن هذا أو نحوه أخذ السلمي قوله (قال أبو الحسن هو أشجع السلمي بقوله للرشد)

وعلى عدوك يا ابن عم محمد رصداً ن ضوء الصبيح والإظلام
فاذا تنبّه رعبه وإذا هذا ^(١) سألت عليه سيوفك الأضلام

وكان العديل ^٢ بن الفرخ العجلي هارباً من الحجاج فجعل لا يحل ليلة إلا ربح
لا تراه من آثار الحجاج فيهرب حتى أبعد في ذلك يقول العديل

يخشوني ^(٣) الحجاج حتى كأنما يحرك عظم في الفؤاد مبيض
ودون يد الحجاج من أن تنالني بساطه ^(٤) لا يدي العملات عريض

فلم ينسب أن أتى به الحجاج في ذلك يقول العديل

فلو كنت في سلمى أجاً وشعاً بها ^(٥) لكان لحجاج على دليل
بني قبة الاسلام حتى كأنما أتى الناس من بعد الضلال رسول
أجاً وسلمى جبلا طي وأجاً مهموز وانما ^٦ هو أجاً مقصوراً فاعلم قال
زيد الخيل

جلبنا الخيل من أجاً وسلمي تخب نزالنا ^(٧) خيب الذئاب

والشاعر إذا احتاج الى قلب الهمة قلبها فان كانت الهمة مكسورة جعلها ياء
أوساً كنة جعلها على حركة ما قبلها وان كانت مفتوحة وقبلها فتحة جعلها ألفاً وان

١ هذا : أسله الهمز وخفف بمحذوفه ومناه السكون عن الحركة وكنى به عن النوم

٢ العديل كزبر وبعضهم يقول ان الصواب حذف أل منه وهو شاعر من شعراء بني أمية

٣ خشاة نخشية خوفة . والمهبط المكسور بمد الجبر وهو أشد ما يكون من الكسر

٤ البساط بالفتح الارض الواسعة وقد يكسر ، والعملات النوق النجيات السريات في السير
واحدها عملة والجمل يعمل ولا يوصف به

٥ الشاب الطريق في الجبل واحدها شمس بالكسر

٦ وانما هو أجاً الخ : يريد أن ترفع في شعر العديل مقصوراً الضرورة

٧ التزام جمع زينة وهي من النجائب التي تجلب الى غير بلادها

كانت مفتوحة وقبلها كسرة جعلها ياء وان كانت قبلها ضمة جعلها واوا
قال الفرزدق

رَاحَتْ بِمَسْلَمَةَ الْبَغَالِ عَشِيَّةٌ فَارَعَى فَرَازَةَ لَاهِنَاكِ الْمَرْتَعُ

وقال حسان بن ثابت

سَالَتْ هُذَيْلُ رَسُولِ اللَّهِ فَاحِشَةً ^(١) ضَلَّتْ هُذَيْلٌ بِمَا سَالَتْ وَلَمْ تُصِيبْ

وقال عبد الرحمن بن حسان

وَكُنْتُ أَذَلَّ مِنْ وَتْدٍ بِقَاعٍ يُشَجِّجُ رَأْسَهُ بِالْفِرِّوَاجِي

وأما قول الفرزدق فانه يقوله لما عُزِلَ مسلمة بن عبد الملك عن العراق بعد قتله
يزيد بن المهلب لحاجة الخليفة الى قربه وولي عمر ٢ بن هيرة فقال

رَاحَتْ بِمَسْلَمَةَ الْبَغَالِ عَشِيَّةٌ فَارَعَى فَرَازَةَ لَاهِنَاكِ الْمَرْتَعُ

ولقد علمت اذا فَرَازَةُ أُمِرْتُ أَنْ سَوْفَ تَطْمَعُ فِي الْإِمَارَةِ أَشْجَعُ ^(٣)

فأرى الاور تنكرت أعلامها حتى أُمِيَّةٌ عَنْ فَرَازَةِ تَنْزِعُ

عُزِلَ ابْنُ عمرو وابنِ بَشِيرٍ قَبْلَهُ وَأَخُو هَرَاةَ لِمَنْهَا يَتَوَقَّعُ

(تَنْزِعُ رواية عاصم فمن روى تَنْزَعُ بضم التاء فانه يعنى تعزل ومن روى بفتح التاء

وكسر الزاى فهو من النزاع فى القوس وهو الرى يشير الى أنها محتاجة الى رأيها

وأنها ترى عن قوسها) نفى جواب هذا يقول الاسدي لما ولي خالد بن

عبد الله المسيري ^٤

١ الفاحشة كل ما يشتد قبحه وكثيراً ما ترد الفاحشة بمعنى الزنا وهو المراد . وكل خصلة فيجعة فمى
فاحشة من الافعال والاذال

٢ عمر بن هيرة : أحد بنى فَرَازَةَ قبيلة من غطفان

٣ أشجع بن ريث بن غطفان أبو قبيلة

٤ القسري : نسبة الى قسر بالفتح وهو بطن من بجيلة

بَكَتِ الْمَنَابِرُ مِنْ فَرَادَةِ شَجْوَهَا ^(١) فَالآنَ مِنْ قَسْرِ تَضَجٍّ وَتَخَشُّعٍ
وَمُلُوكُ خَنْدِفٍ ^(٢) أَسْلَمُوا لِلْعَدَى اللَّهُ دَرُّ مُلُوكِنَا مَا تَصْنَعُ
(كَانُوا كَشَارِكَةٍ بَيْنَهَا جَانِبًا سَفَهَا وَغَيْرَهُمْ تَصُونُ وَتُرْضَعُ)

وَأَمَّا قَوْلُ حَسَّانَ سَأَلَتْ هَذَا رَسُولَ اللَّهِ فَاحْشَةُ فُلَيْسَ مِنْ لَفْظِهِ سَأَلْتُ أَسْأَلُ
مِثْلَ خَفْتُ أَخَافُ وَهَذَا يَسْأَلُونَ وَلَكِنْ هَذَا مِنْ لَفْظٍ غَيْرِهِ وَكَانَتْ هَذِهِ سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَحِلَّ لَهَا الزَّانَا وَيُرَوَّى أَنَّ أَسَدَ بْنَ يَسَافٍ وَهَذَا لَيْسَ تَفَاخُرًا فَرْضًا
بِرَجُلٍ فَقَالَ إِنِّي مَا أَقْضَى بَيْنَكُمَا إِلَّا أَنْ تَجْعَلَا لِي عَقْدًا وَثِيقًا أَنْ لَا تَضُرَّ بَانِي
وَلَا تَشْتُمَنِي فَإِنِّي لَسْتُ فِي بِلَادِ قَوْمِي فَقَعَلَا فَقَالَ يَا أَخَا بَنِي أَسَدَ كَيْفَ تَفَاخَرُ الْعَرَبُ
وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ حَتَّى أَحَبَّ إِلَى الْجَيْشِ وَلَا أَبْغَضَ إِلَى الضَّيْفِ وَلَا أَقْلَ تَحْتَ
الرَّيَاضِ مِنْكُمْ وَأَمَّا أَنْتَ يَا أَخَا هَذَا فَكَيْفَ تَسْكُمُ النَّاسَ وَفِيكُمْ خِلَالُ ثَلَاثِ
كَانَ مِنْكُمْ دَلِيلُ الْخُبَشَةِ عَلَى السَّكَمَةِ وَمِنْكُمْ خَتُولَةُ ٢ ذَاتِ النَّحِيجِينَ وَسَأَلَتْ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَحِلَّ لَكُمُ الزَّانَا وَلَكِنْ إِذَا أُرْدَيْتَا يَتَقَى مُضَرَّ
فَعَلَيْكُمْ كَمَا يَهْدِيَنَّ الْحَبِيبِينَ مِنْ نَجْمٍ وَقَيْسٍ قَوْمًا فِي غَيْرِ حِفْظِ اللَّهِ ، وَأَمَّا بَيْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنِ حَسَّانَ فَإِنَّهُ يَقُولُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِي وَكَانَ يَهَاجِيهِ فَقَالَ لَهُ
فِي كَلِمَتِهِ

١ شَجَا لشيءٍ أَجَزَنَهُ . وَشَجْوَهَا مَنْصُوبٌ عَلَى أَنَّهُ مَقْبُولٌ لِأَجَلِهِ ، وَتَضَجُّعٌ يَجْرِعُ وَتَغْلِبُ عَلَى أَمْرٍ مَا
وَاعْلَمْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ أَضْجَعُ الْقَوْمَ إِذَا صَاحُوا وَجَلَبُوا فَإِذَا جَزَعُوا وَغَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ فَقَدْ ضَجُّوا ضَجِيجًا
وَالْحُشُوعُ الدَّلُّ وَالْإِسْتِكَانَةُ

٢ وَخَنْدِفٌ فِي الْأَصْلِ لَقَبُ لُبْلُبٍ بِنْتُ عِمْرَانَ بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ سَمِيَتْ بِهَا الْقَبِيلَةُ لِأَنَّهُمْ وَالْأَهْلُ
الْيَاسُ بْنُ مُضَرَ وَالَّذِي وَقَعَ عَلَيْهِ هَذَا الْقَوْلُ مِنْ أَوْلَادِهِ بِدُرَّةَ وَطَابِخَةُ وَقَمَّةُ . وَقَالَ أَسْلَمُ فَلَا نَأْذَا إِذَا أَلْقَاهُ
إِلَى الْهَلَاكَةِ وَلَمْ يَحْمِهِ مِنْ عَدُوِّهِ

٣ وَمِنْكُمْ خَتُولَةُ ذَاتِ النَّحِيجِينَ : غَيْرُهُ يَقُولُ هِيَ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي تَيْمِ الْقَهْنِ ثَابِتَةُ بْنُ عَكَابَةَ بْنِ صَبَّابٍ كَانَتْ
تَبِيعُ السَّيْفَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَأَتَاهَا خَوَاتِمُ بَنِي إِسْرَافِيلَ يَتَبَاعُ مِنْهَا سَبْعًا فَلَمْ يَرِ عِنْدَهَا أَحَدٌ وَسَاوَمَهَا
فَعَلَتْ لَهُ نَحْيًا فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثُمَّ قِيلَ أَمْسِكِيهِ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَى غَيْرِهِ فَعَلَّ نَحْيًا آخَرَ وَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ أَرَيْدُ غَيْرَ هَذَا فَأَمْسَكِيهِ
فَقَدِمْتُ فَلَمَّا شَفِلَ بَيْنَهَا سَارَرَهَا فَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى دَفْعِهِ حَتَّى قَفِيَ مَا أَرَادَ وَهَرَبَ فَضَرَبَ بِهَا الْمَثَلَ

* وأما قولك الخلفاء منا
 ولولا هم لكنت كحوت بحر
 وكنت أذل من وتد بقاع
 وكان أحد من هرب من الحجاج
 سوار بن المضرب (بفتح الراء) في ذلك يقول
 أقاتلي الحجاج أن لم أزل له
 فان كان لا يرضيك حتى تردني
 اذا جاوزت درب المجيزين ناقتي
 أيرجو بني مروان سمعي وطاعتي
 وقومي تميم والفلالة ورائيا

(فاعل يرضيك مضمرا أو منوى تقديره فان كان لا يرضيك الأرضاء ولا يجوز أن يكون ما بعد يرضيك الفاعل لأن سبويه رحمه الله قال الفاعل لا يكون جملة وحتى تردني جملة قاله ابن الأبرش) وورائي ها هنا بمعنى أمامي قال الله عز وجل « واني خفت الموالى من ورائي » وقال جل ثناؤه « وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصنها » ومن هرب من الحجاج محمد بن عبيد الله بن عمير الثقفي وكان يشبب^١ بزينب بنت يوسف أخت الحجاج وهو القائل فيها

نصوع^(٢) مسكاً بطن لعمان أن مشيت به زينب في نسبوة عطرات
 يُخبثن أطراف البنان من الثقي ويخرجن شطر الليل معتجرات^(٣)
 في كلمة له فلما أتى به الحجاج قال

هاك يدي ضاقت بي الأرض رحبها^(٤) وان كنت قد طوّفت كل مكان

١. يشبب بزينب : أي يذكرها في شعره وبرقته بذكر أوصافها

٢. نصوع المسك . تفرق رائحته وانتشارها وسطوعها . وثمان بفتح النون واد بأرض الشام قرب
 إفرات وواد قرب السكوفة وكأنه المراد هنا . ويطنه جوفه

٣. معتجرات : الاعتجار لبسة للمرأة والمعجر كناية عن ثوب معتجربه ٤. الرحب : السعة

فلو كنتُ بالمتقاء ^(١) أو بأسوٍ مها لخلتُك إلا أن تصدَّ تراني
(من رفع رجبها فعلى البدل ومن لصب فعلى الفرف وأسـومها بفتح الهمزة
وبالضم والفتح أحسن قاله ش) ثم قال والله أيها الأمير ان قاتُ الأخيراً
انما قلتُ

يُخْبِتُنَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ التُّقَى وَيَخْرُجُنَ شَطْرَ اللَّيْلِ مُعْتَجِرَاتٍ
فمعا: عنه ثم قال له أخبرني عن قولك

ولما رأيتُ رَجَبَ النَّمِيرِ أَعْرَضْتُ وَكُنُّ مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهُ حَذِرَاتٍ
ما كنتم قال كنت على حمار هزيل ومعى صاحب لي على أمانٍ مثله، ومن هرب
منه مالك بن الرزيق المازني أحد بني مازن بن مالك بن عمرو بن نعيم وفي
ذلك يقول

أَنْ تُنْصَفُونَا يَا لَ مَرْوَانَ تَقْتَرِبُ إِلَيْكُمْ وَإِلَّا فَأَذْنُوا بِبِعَادٍ
فإن لنا عنكم مراحمًا ^(٢) ومزحلاً
ففي الأرض عن دار المذلة مذهبٌ وكلُّ بلادٍ أوطنت كبلادي
(كذا وقعت الرواية بضم الهمزة وكسر الطاء والاصح أوطنت بفتح الهمزة وفتح
الطاء قاله ش)

فماذا تُرَى الْحُجَّاجُ يَسْلُغُ جَهْدُهُ إِذَا نَحْنُ جَاوَزْنَا حَفِيرَ زِيَادٍ
فلولا بنو مروان كان ابن يوسف كما كان عبداً من عبيد أبادٍ
زَمانٌ هُوَ الْعَبْدُ الْمُقَرَّبُ بِذِلَّةٍ يَرَاوِحُ صَبِيانَ الْقُرَى وَيُنَادِي
قال ذلك لان الحجاج كان هو وأخوه معلمين بالطائف وكان لقبه كليبا وفي ذلك
يقول القائل

١ المتقاء: كمن فوق جبل شاهق مرتفع . وأسومها: أصولها وعروها
٢ المراح بالفتح الوضع الذي يروح منه القوم أو إليه . والمزحل بالفتح مكان البعد يقال زحل عن مكانه
بعد وتنهى

أَيَسْنَى كَلْبِ زَمَانِ الْهَزَالِ وَتَعْلِيمَةِ سُورَةِ الْكَوْثَرِ
رَغِيفٌ لَهُ فَلَكَةٌ ^(١) مَا تُرَى وَآخِرُ كَالْقَمَرِ الْأَزْهَرِ

يقول خبير المعلمين يأتي مختلفا لانه من بيوت صبيان مختلفي الاحوال وأنشد

أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ .

أَمَا رَأَيْتَ بَنِي بَحْرِ وَقَدْ حَفَلُوا ^(٢) كَأَنَّهُمْ خُبَزٌ يُقَالُ وَكُتَابٌ
هَذَا طَوِيلٌ وَهَذَا حَتْبَلٌ ^(٣) جَدُّهُ يَمْشُونَ خَلْفَ عُمَيْرٍ صَاحِبِ الْبَابِ
وَفِي لِقَائِهِ يَقُولُ آخِرُ مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ

كَلْبٌ تَمَكَّنَ فِي أَرْضِكُمْ وَقَدْ كَانَ فِينَا صَغِيرَ الْخَطَرِ ^(٤)

ولما دخل الحجاج مكة اعتذر الى أهلها لفلة ما وصلهم به فقال قائل منهم إذا
والله لا نعدرك وأنت أمير العراقين وابن عظيم القرينين، وذلك ان عروة بن مسعود
ولده من قبل أمه وتاويل قول الله عز وجل « وقالوا لولا أنزل بهذا القرآن على
رجل من القرينتين عظيم » مجازة في العربية على رجل من رجلين من القرينتين عظيم
والقرينتان مكة والطائف والرجلان عروة بن مسعود والآخر الوليد بن المغيرة بن
عبد الله بن عمر بن مخزوم ، ويروي أن أبا بكر الصديق رحمه الله مر بقره ومعه
خالد فقال أصبح جَمْرَةٌ فِي النَّارِ فاجابه خالد في ذلك بجواب غير مرضي ، وأما
عروة بن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى الطائف يدعوه
الى الاسلام فرقى سطحه فرماه رجل بسهم فقتله فلما وجّه رسول الله صلى الله عليه
وسلم العباس بن عبد المطلب رحمه الله الى أهل مكة أبطأ عليه فقال رُدُّوا عَلَيَّ أَبِي
أَمَا لَشْنُ فَعَلْتُمْ بِهِ قَرِيشَ مَا فَعَلْتُمْ تَقِيفٌ بِعُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ لَا ضَرَّ مِنْهَا عَلَيْهِمْ نَارًا
يَقَالُ رَقِيتُ السُّطْحَ وما كان مثله أرقاه مثل خشبته أخشاه كما قال الله تبارك وتعالى

١ الفلكة بفتح الفاء وسكون اللام ما استدار من كل شيء

٢ حقل القوم اجتمعوا من باب ضرب

٣ الخبل القصير ، والمجد بكسر الميم الخاء الفليظ القصير

٤ الخطر الشرف وتحريك لفة والسكون أكثر

« أوتِرَ قِي فِي السَّمَاءِ » وَيَقَال رَقِيتَ اللَّدِيغَ أَرْقِيهِ مِثْلَ رَمِيْتِهِ أَرْمِيهِ وَيَقَال مَارَقَاتُ عَيْنِهِ مِنَ الدَّمْعِ مَهْمُوزُهُ تَرْقَا يُفَتِي مِثْلَ قُرَاتٍ تَقْرَأُ يَافَتِي ، وَكَانَ الْحَجَّاجُ رَأَى فِي مَنَامِهِ أَنَّ عَيْنِيهِ قَامَتَا فَطَلَّقَ الْهِنْدِيْنَ هِنْدَا بِنْتَ الْمَهْلَبِ وَهِنْدَا بِنْتُ أَسْمَاءَ بِنِّ خَارِجَةَ فَلَمْ يَلْبِثْ أَنْ جَاءَ نَعْسُ أَخِيهِ مِنَ الْيَمَنِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ابْنُهُ فَقَالَ هَذَا وَاللَّهِ تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ ثُمَّ قَالَ « إِنَّا لِلَّهِ وَأَنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » حَمْدُهُ وَمَحْمَدُهُ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ

حَسْبِيَ بَقَاءُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ مَيِّتٍ وَحَسْبِيَ رَجَاءُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ هَالِكٍ
إِذَا كَانَ رَبُّ الْمَرَضِ عَنِّي رَاضِيًا فَانْ شِفَاءُ النَّفْسِ فِيمَا هُنَاكَ
(وَبِرَوَى فَانْ سُرُورُ النَّفْسِ) وَقَالَ مِنْ يَقُولُ شِعْرًا بِسُلْفِي بِهِ فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ
إِنَّ الرِّزِيَّةَ لَا رِزِيَّةَ مِثْلَهَا فَقَدْ دَانَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدٍ
مَلِكًا قَدْ خَلَّتِ الْمَنَابِرُ مِنْهُمَا أَخَذَ الْحَمَامُ عَلَيْهِمَا بِالْمَرْصَدِ (١)
فَقَالَ لَوْ زِدْتَنِي فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ

إِنِّي لِبَاكِ عَلَى ابْنِي يُوسُفَ جَزَعًا وَمِثْلُ فَقْدِهِمَا لِلدَّيْنِ يُبْكِيْنِي
مَا سَدَّ حَتَّى وَلَا مَيِّتٌ مَسَدُهُمَا إِلَّا الْخِلَافَتُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّيْنِ

فَقَالَ لَهُ مَا صَنَعْتَ شَيْئًا أَعَزَّ دَتَ فِي حَزْنِي فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ

لَتَنْ جَزَعَ الْحَجَّاجُ مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تَكُونُ لِحَزُونٍ أَجَلٌ وَأَوْجَعًا
مِنَ الْمُصْطَفَى (٢) وَالْمُصْطَفَى مِنْ خِيَارِهِمْ جَنَاحِيهِ لَمَّا فَارَقَاهُ قَوْدَعًا
أَحْ كَانَ أَغْنَى أَيْمَنَ الْأَرْضِ كُلَّهُ وَأَغْنَى ابْنُهُ أَهْلَ الْعَرَاقِينَ أَجْمَا
جَنَاحَا عُقَابٍ فَارَقَاهُ كِلَاهُمَا وَلَوْ زُرْعَا مِنْ غَيْرِهِ لَتَضَعُضَعَا
فَقَالَ الْآنَ (٣) أَمَا قَوْلُهُ إِلَّا الْخِلَافَتُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّيْنِ لَخَفُضَ هَذِهِ النَّوْنُ وَهِيَ نَوْنٌ

١ المرصد موضع الرصد والترقب . يريد أن الموت كان يترقبهما ويقتدهما كل مرصد

٢ أراد بالاول أخاه وبالثاني ابنه : ومن خيارهم تنارعه كل منهما . وجناحيه بدل منهما

٣ فقال الآن : يريد الآن طابت نفسي وصنعت ما أذهب حزني

الجمع وإنما فعل ذلك لانه جعل الاعراب فيها لا فيما قبلها وجعل هذا الجمع كسائر
الجموع نحو أفلُس ومساجد وكلاب فان اعراب هذا كاعراب الواحد وإنما جاز
ذلك لان الجمع يكون على أبنية شتى وإنما يلحق منه بمنهاج التثنية ما كان على حدة
التثنية لا يكسر الواحد عن بنائه والا فلا فان الجمع كالواحد لاختلاف معانيه كما تختلف
معاني الواحد والتثنية ليست كذلك لاسها ضرب واحد ولا يكون اثنان أكثر من
اثنين عددا كما يكون الجمع أكثر من الجمع فما جاء على هذا المذهب قولهم هذه
سنين فاعلم وهذه عشرين فاعلم قال القندوائي

إِنِّي أَبْيُّ أَبِي ذُو مُحَافَظَةٍ ^(١) وَابْنُ أَبِي أَبِي مِنْ أَبِييْنِ
وَأَنْتُمْ مَعْشَرٌ ^(٢) زَيْدٌ عَلَى مِائَةٍ فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ طَرًّا فَمَكِيدُونِي

وقال سحيم ^٣ بن زَيْلٍ
وماذا يدري ^(٤) الشمراء مني
أخو خمسين مجتمع أشدي ^(٥) ونجدني مداورة ^(٦) الشؤون

وفي كتاب الله عز وجل « ولا طعام الا من غسلين » فان قال قائل فان غسلنا
واحد فانه كل ما كان على بناء الجمع من الواحد فاعرابه كاعراب الجمع الا ترى أن
عشرين ليس لها واحد من لفظها واعرابها كاعراب مسلمين واحدم مسلم وكذلك
جميع الاعراب وتقول هذه فاسطون يافتي ورأيت فلسطين يافتي هذا القول الاجود
وكذلك يبرين ^٧ وفي الرفع يبرون يافتي وكل ما أشبه هذا فهو بمنزلة تقوله

- ١ الحافظة القند عن المحارم
- ٢ الزيد الزيادة . والكيد المسكر والخبث
- ٣ سحيم بالتحسين وزييل كاميير
- ٤ تدري : أي تختل وتخدم
- ٥ الاشد بضم الشين واحدا جاء على تمام الجمع ومثناه القرة
- ٦ المداورة : المعالجة
- ٧ يبرين : رمل لا تدرك أطرافه عن عين مطلع الشمس من حجر اليمامة وبلدة قرب حلب

قَيْسَرُونَ^١ ورأيت قَيْسَرِينَ والاجود في هذا البيت (هوللاعتنى)

وَشَاهَدْنَا الْجُلَّ وَالْيَا سَمُو^(٢) نَ وَالْمُسْمَعَاتُ بِقُصَابِهَا^(٣)

(الجلُّ الورْدُ والفصَاب الاوتار وقيل الزُمَارُ) وفي القرآن ما يصدق ذلك قول الله عز وجل «كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْاِبْرَارِ لَفِي عِلِّينَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيونَ» فن قال هذه قنسون ويترون قنسب الى واحدة منهما رجلا أوشيثا قال هذا رجل قنسى ويترى بحذف النون والواو لجى حرقى النسب ولو أثبتهما لكان فى الاسم رفعا ونصبان وجران لان الياء مرفوعة والواو علامة الرفع ومن قال هذه قَيْسَرِينَ كما نرى قال فى النسب قَيْسَرِينَ لان الاعراب فى حرف النسب وانكسرت النون كما ينكسر كل ما لحقه النسب وأما قوله ونَجْدَنِي مَسَاوِرَةَ الشُّوْنِ فمعناه فهمنى وعزفنى كما يقال خنكته التجارب، والناجذ آخر الاضراس من ذلك قولهم نحك حتى بدت نواجذه والشؤون جمع شأن مهموز وهو الامر وقال المفسرون من أهل اللغة وأهل اللغة فى قول الله تبارك وتعالى «ولا طعام إلا من غسلين» هو غسالة أهل النار وقال النحويون هو غسلين من الغسالة، ويروى أن عمر بن عبد العزيز خرج يوما فقال الوليد بالشام والحجاج بالعراق وقرّة بن شريك بمصر وعثمان بن حيان بالحجاز ومحمد بن يوسف باليمن امتلأت الارض حواء الله جوارا، وكتب الحجاج الى الوليد بن عبد الملك بعد وفاة محمد بن يوسف أخبر أمير المؤمنين أكرمه الله أنه أصيب لمحمد بن يوسف خمسون ومائة ألف دينار فان يكن أصحابها من حلها فرحمه الله وان تسكن من خيانة فلارحمه الله فكتب اليه الوليد أما بعد فقد قرأ أمير المؤمنين كتابك فيما خائف محمد بن يوسف وانما أصاب ذلك المسألة من تجارة أحلناها له فترحم عليه رحمه الله، ويروى أن يزيد بن معاوية قال لمعاوية

١ قيسرين: بكسر القاف كورة بالشام

٢ الياسمون: بفتح السين الواحدة اسم كصاحب ولا تغيله سوى عالمون ويجوز أن يكون معزيا

٣ قصاب: جمع قصاب بالضم للمفنية

٤ قصاب: جمع قصاب بالضم والتشديد فيهما

في يومٍ بويج له على عهده فيجعل الناس يمدحونه ويقروا ظونه يا أمير المؤمنين والله ما ندري أنخدع الناس أم يمدحوننا فقال له معاوية كل من أردت خديعته فتخادع لك حتى تبلغ منه حاجتك فقد خدعته ، و يروى أن الحجاج كتب الى عبد الملك بن مروان وبلغني أن أمير المؤمنين عطس عطسة فشمته ^١ قوم فقال يغفر الله لنا ولكم فيا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما ، وزعم الاصمعي قال خرج الوليد يوما على الناس وهو مشعان الرأس فقال مات الحجاج بن يوسف وقرة بن شريك وجعل يفتح عليهما قوله مشعان ^٢ الرأس يعني متنفخ الشعر متفرقه (الرواية متنفخ والصحيح منتفش قاله ابن سراج) ومثل هذا لا يكون في شعر لان في هذا التقاء ساكنين ولا يقع مثل هذا في وزن الشعر إلا فيما تقدم ذكره في المتقارب وليس ذا على ذلك الوزن ، وحديث أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله وجهه عبد الله بن عبد الأعلى ومعه رجل من عنس ^٣ الى أليون ^٤ قال العنسي فخلا بي عمر دونه وقال لي احفظ كل ما يكون منه فلما صرنا اليه صرنا الى رجل عربي اللسان كانما نشأ بمرعش ^٥ فذهب عبد الله ليتكلم فقلت على رسلك ^٦ فحمدت الله وصليت على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قلت اني وجهت بالذي وجّه به هذا وان أمير المؤمنين يدعوك الى الاسلام فان قبله تصيب رعدك واني لاحسب أن الكتاب قد سبق عليك بالشقاء الا أن يشاء الله غير ذلك فان قبلت والا فاكتب جواب كتابنا قال ثم تكلم عبد الله فحمد الله وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم وذهب في القول وكان مفوها فقال له أليون يا عبد الله ما تقول في المسيح فقال روح الله وكلمته فقال أليون ولد من غير فجعل فقال عبد الله في هذا نظر ^٧ فقال أي نظر في هذا

١ تسميت العاطس الدعاء له بالخير والبركة

٢ يقال اشعان الرأس اشعينا فهو مشعان اذا كان شعره اشعث نائرا

٣ عنس : لقب ربيعة بن مالك بن أد وهو أبو قبيلة من اليمن

٤ أليون : بفتح الهيمزة وسكون اللام وضم الياء

٥ مرعش بفتح أوله وثالثه وما بينهما ساكن بلدي بالشام قربا نطاكية

٦ على رسلك : بكسر الراء كلمة تقول لمن يؤمر بالتأني والتثبت في عمله والرسول الرقي والنودة

٧ النظر : محركات الفكر في الشيء تتدبره وتقيسه يريد ما هنا حتى انظر في هذا

إِذَا نَعَمْ وَأَمَّا لَا فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ آدَمَ خَلَقَهُ اللَّهُ مِنْ تَرَابٍ فَقَالَ إِنْ هَذَا أَخْرَجَ مِنْ رَحِمٍ
 قَالَ فِي هَذَا نَظَرُ فَقَالَ لَهُ أَلْيُونُ بِالرُّومِيَّةِ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ لَسْتَ عَلَى دِينِي وَلَا عَلَى دِينِ الَّذِي
 أُرْسَلْتُكَ قَالَ وَأَنَا أَفْهَمُ بِالرُّومِيَّةِ ثُمَّ قَالَ أُنَظِّمُونَ ١ يَوْمًا غَيْرَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَقَالَ نَعَمْ فَقَالَ
 وَمَا ذَلِكَ الْيَوْمُ أَمِنْ أَعْيَادِكُمْ هُوَ فَقَالَ لَا قَالَ فَلَمْ تُعْظِمُونَهُ قَالَ عِيدٌ لِقَوْمٍ كَانُوا صَالِحِينَ قَبْلَ
 أَنْ يَصِيرَ إِلَيْكُمْ قَالَ فَقَالَ لَهُ أَلْيُونُ بِالرُّومِيَّةِ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ لَسْتَ عَلَى دِينِي وَلَا عَلَى دِينِ
 الَّذِي أُرْسَلْتُكَ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ أَتَدْرِي مَا يَقُولُ أَهْلُ السَّفْهِ قَالَ وَمَا يَقُولُونَ قَالَ يَقُولُونَ
 قَالَ إِبْلِيسُ أَمَرْتُ أَنْ لَا أَسْجُدَ إِلَّا لِلَّهِ ثُمَّ قِيلَ لِي أَسْجُدْ لَا تَدْرِي مَا يَقُولُونَ قَالَ فَقَالَ لَهُ بِالرُّومِيَّةِ
 الْأَمْرُ فِيكَ أَبِينُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ ثُمَّ كَتَبَ جَوَابَ كِتَابِنَا قَالَ فَرَجَعْنَا إِلَى عَمْرِئِهَا قَالَ
 فَخَبَّرَنَاهُ بِمَا أَرَدْنَا ثُمَّ نَهَضْنَا فَرَدَّ نِي إِلَيْهِ مِنْ بَابِ الدَّارِ فَخَلَّ بَنِي فَخَبَّرْتَهُ فَقَالَ لَعَنَهُ اللَّهُ
 لَعْدَ كَانَتْ تَقْسَى تَأْبَاهُ وَلَمْ أَحْسِبْهُ يَجْتَرِءُ عَلَى مِثْلِ هَذَا قَالَ فَلَمَّا خَرَجْتَ قَالَ لِي
 عَبْدُ اللَّهِ مَا الَّذِي قَالَ لَكَ قَالَ قُلْتُ قَالَ لِي أَتَطْمَعُ فِيهِ قُلْتُ لَا ، وَلِمَا وَجَّهَ عَبْدُ الْمَلِكِ
 الشَّعْبِيَّ ٢ إِلَى صَاحِبِ الرُّومِ فَكَلَّمَهُ قَالَ لَهُ صَاحِبُ الرُّومِ بَعْدَ انْقِضَاءِ مَا بَيْنَهُمَا أَمِنْ
 أَهْلُ بَيْتِ الْمَمْلُوكَةِ أَنْتَ قَالَ قُلْتُ لَا وَلَسْكَنِي رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ قَالَ فَكَتَبَ مَعِيَ
 رُقْعَةً ٣ وَقَالَ لِي إِذَا أَدَيْتَ جَوَابَ مَا جِئْتُ لَكَ فَادِّ هَذِهِ الرُّقْعَةَ إِلَى صَاحِبِكَ قَالَ فَلَمَّا
 رَجَعْتُ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَاعْظِيته جَوَابَ كِتَابِهِ وَخَبَّرْتَهُ بِمَا دَارَ بَيْنَنَا نَهَضْتُ ثُمَّ ذَكَرْتُ
 الرُّقْعَةَ فَرَجَعْتُ فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهِ فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي فَقَالَ لِي أَتَدْرِي مَا فِي هَذِهِ الرُّقْعَةِ
 قُلْتُ لَا قَالَ فِيهَا « الْعَجَبُ لِقَوْمٍ فِيهِمْ مِثْلُ هَذَا كَيْفَ وَلَوْ أُمُورُهُمْ غَيْرُهُ » قَالَ فَلَمَّا وَلَّيْتُ
 دَعَانِي فَقَالَ لِي أَتَدْرِي مَا أَرَادَ بِهَذَا قُلْتُ لَا قَالَ حَسَدُنِي عَلَيْكَ فَأَرَادَ أَنْ أَتْلُكَ قَالَ فَقُلْتُ
 إِنَّمَا كَثُرَتْ عِنْدَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِأَنَّهُ لَمْ يَرْكُ قَالَ فَرَجَعَ الْكَلَامُ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ فَقَالَ
 اللَّهُ ٤ أَبُوهَ مَا عَادَا مَا فِي تَقْسَى ، وَحَسَدْتُ أَنْ مَعَاوِيَةَ كَانَ إِذَا أَنَاهُ عَنْ بَطْرِيْقٍ مِنْ
 بِطَارِقَةِ الرُّومِ كَيْدَ الْإِسْلَامِ احْتَالَ لَهُ فَاهْدَى إِلَيْهِ وَكَانَتْ حَتَّى يَنْزِي بِهِ مَلِكُ الرُّومِ

١ أُنَظِّمُونَ يَوْمًا لَحْ : لَمْ يَرِدْ يَوْمَ مَشُورَاهُ فَانْهَ يَوْمَ كَانَتْ تُعْظَمُ الْيَهُودُ مِنْ قَبْلِ

٢ الشَّعْبِيَّ : اسْمُهُ طَائِفٌ مَنَسُوبٌ إِلَى شُعْبٍ مِمَّنْ دَانَ

٣ الرُّقْعَةُ : بِالْفُضْمِ الصَّحِيفَةُ الَّتِي تُكْتَبُ

٤ اللَّهُ أَبُوهُ : كَلِمَةٌ يُرَادُ مِنْهَا التَّعْجِبُ

فكانت رساله تاتيه فتخيره بان هناك بطريقا يؤدى الرسل ويطعن ^١ عليهم ويسمى عشرتهم فقال معاوية أى مافى عمل الاسلام أحب اليه فقيل له الخفاف الحمر ودهن البان فالطفه بهما حتى عرفت رسله باعتياده ثم كتب كتابا اليه كأنه جواب كتابه منه يعلمه فيه أنه وثق بما وعده به من نصره وخسذلان ملك الروم وأمر الرسول بان يتمرض لان يظهر على الكتاب فلما ذهبت رسله فى أوقانها ثم رجعت اليه قال ماحدث هناك قالوا فلان البطريق رأيناه مقتولا مصلوبا فقال وأنا ^٢ أبو عبد الرحمن ، وحديث أن ملك الروم فى ذلك الاوان وجهه الى معاوية أن الملك قبلك كانت ترسل الملوك منا ويجهد بعضهم فى أن يغرب ^٣ على بعض أفتاذن فى ذلك فاذن له فوجه اليه برجلين أحدهما طويل جسيم ^٤ والاخر أيد فقال معاوية لمعرو أما الطويل فقد أصبنا كفساه وهو قيس بن سعد بن عبادة وأما الآخر الأيد فقد احتجنا الى رأيك فيه فقال ههنا رجلان كلاهما اليك بغض محمد بن الحنفية وعبد الله بن الزبير فقال معاوية من هو ^٥ أقرب الينا على حال فلما دخل الرجلان وجهه الى قيس بن سعد بن عبادة يعلمه فدخل قيس فلما مثل بين يدي معاوية نزع سراويله فرمى بها الى الصلح فلبسها فالتفتة (التندوة مااسود حول الحلمة) فاطرق مغلوبا فحدثت أن قيسا لم فى ذلك فقيل له لم تبذلت هذا التبذل بحضرة معاوية هلا وجهت ^٦ الى غيرها فقال

أَرَدْتُ لِسَكِيمًا يَمْلَأُ النَّاسُ أَنفُسَهُمْ
وَأَنْ لَا يَقُولُوا غَابَ قَيْسٌ وَهَذِهِ
وَأَنَا مِنْ الْقَوْمِ الْيَمَانِينَ سَبْدٌ
سَرَوَائِلُ قَيْسٍ وَالْوُفُودُ شُهُودُ
سَرَوَائِلُ عَادِي تَمْتُهُ تُمُودُ
وَمَا النَّاسُ إِلَّا سَيِّدٌ وَمَسُودُ

١ طعن عليه : كقتل وعاب وقدح

٢ وأنا أبو عبد الرحمن ، يريد تم فى مأردت منه وأنا أبو عبد الرحمن

٣ الاغراب الاثيان بالقرب المعجز

٤ الجسم عظيم الخلق . والايدي بالتشديد القوى

٥ من هو اقرب اليانا : يريد اختار من هوالخ ، يعنى محمد بن الحنفية

٦ هلا وجهت الى غيرها : يريد هلا ارسلت نفسك فى اختيار غير هذه الفظة

وَبَذَّ^(١) جَمِيعَ الْخَلْقِ أَصْلَى وَمَنْصِي وَجَسْمٌ بِهِ أَعْلَوْا الرِّجَالَ مَدِيدٌ
وَكَانَ قَيْسٌ سِنَاطًا فَكَانَتْ الْأَنْصَارُ تَقُولُ لَوْ دَنَا أَنَا أَشْتَرَيْنَا لَهُ لَحْيَةً بِأَنْصَافِ أَمْوَالِنَا
وَسَنَدُ كَرْخِهِ بَعْدَ انْقِضَاءِ الْخَبَرِ أَنَّ شَاءَ اللَّهُ (السِّنَاطُ وَالسَّنَوْتُ أَنْ يَكُونَ فِي الذَّقْنِ
شَيْءٌ مِنَ الشَّعْرِ وَلَا يَكُونَ فِي الْعَارِضِينَ شَيْءٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِمَا جَمِيعًا شَيْءٌ فَهُوَ الثُّطُّ)
ثُمَّ وَجَّهَهُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ فَدَخَلَ الْخَبْرَ بِمَا دُعِيَ لَهُ فَقَالَ قَوْلُوا لَهُ إِنْ شَاءَ فَلْيَجْلِسْ
وَلْيُعْطَى يَدُهُ حَتَّى أَقِيمَهُ أَوْ يَقْعِدَنِي وَإِنْ شَاءَ فَلْيَسْكُنِ الْغَائِمَ وَأَنَا الْقَاعِدُ فَاخْتَارَ الرُّومِيُّ
الْجُلُوسَ فَأَقَامَهُ مُحَمَّدٌ وَعَجَزَ هُوَ عَنْ أَقْمَادِهِ ثُمَّ اخْتَارَ أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ هُوَ الْقَاعِدُ فَجَذَبَهُ
فَأَقْعَدَهُ وَعَجَزَ الرُّومِيُّ عَنْ أَقَامَتِهِ فَأَنْصَرَفَا مَغْلُوبَيْنِ ، وَحَدَّثَنِي أَحَدُ الْمَاشَمِيِّينَ أَنَّ
مَلِكَ الرُّومِ وَجَّهَهُ إِلَى مَعَاوِيَةَ بِقَارُورَةٍ فَقَالَ ابْتَثْ إِلَيَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَبِعِثْ
إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ لِيُمْلَأْ لَهُ مَاءٌ فَلَمَّا وُزِدَ بِهَا عَلَى مَلِكِ الرُّومِ قَالَ اللَّهُ أَبُوهُ مَا دَهَااهُ
فَقِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ كَيْفَ اخْتَرْتَ ذَلِكَ فَقَالَ لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ « وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ
كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ » وَقِيلَ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَهُوَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
الْحُسَيْنِ وَكَانَ يُقَدِّمُ فِي مَعْرِفَتِهِ نَاطِعَ الْمَاءِ فَقَالَ طَعْمُ الْحَيَاةِ وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ
فَيَذْكُرُ أَهْلَهُ أَنَّهُ قَالَ عَاجَلْتُ لِحَيِّقِي لِتَنْصِلَ لِي إِلَى أَنْ بَلَغْتَ سِتِينَ سَنَةً فَلَمَّا أَكَلْتَهَا
يُسْنَتُ مِنْهَا ، وَكَانَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ شَجَاعًا جَوَادًا سَيِّدًا وَجَاءَتْهُ عَجُوزٌ قَدْ كَانَتْ
تَأْلِفُهُ فَقَالَ لَهَا كَيْفَ حَالُكِ فَقَالَتْ مَا فِي بَيْتِي جُرُودٌ ٢ فَقَالَ مَا أَحْسَنَ مَا سَأَلْتَ أَمَّا
وَاللَّهِ لَا كَثْرَانَ جِرْذَانٍ يَبْتَكَ ، وَكَانَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ حَيْثُ تَوَجَّهَ إِلَى جَسُورَانَ ٣
قَدِمَ مَالُهُ بَيْنَ وَلَدِهِ وَكَانَ لَهُ حِمْلٌ لَمْ يَشْعُرْ بِهِ فَلَمَّا وَلَدَ قَالَ لَهُ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَعْنِي
قَيْسًا لَا تَقْضِ مَافَعَلَ سَعْدٍ فَجَاءَهُ قَيْسٌ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَصِبَنِي لِهَذَا الْمَوْلُودِ
وَلَا تَنْقُضْ مَا فَعَلَ سَعْدٌ ، قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَحَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ مَنْ حَيْثُ أَتَى بِهِ
أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعَمْرُوجَهُمَا اللَّهُ مُتَيًّا إِلَى قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ بِإِسْلَامِهِ فِي أَمْرِ هَذَا الْمَوْلُودِ فَقَالَ

١ البذ : القليق والسبق

٢ الجرذ : كسرة ضرب من الفأر

٣ حوران : بالفتح كورة بدمشق

نصبي له ولا أغير ما فعل سعد وكان معاوية كتب الى قيس بن سعد وهو والى مصر
 العلى بن أبى طالب رحمه الله أما بعد فانك يهودى ابن يهودى ان غلب أحب
 القريةين اليك عزلك واستبدل بك وان غلب أبغضهما اليك قتلك ومثل بك
 وقد كان أبوك فوق سهمه ورمى غرضه فاكثر الخز وأخطأ المفضل حتى خذله قومه
 وأدركه يومه فأت غريباً بجوزان والسلام فكتب اليه قيس أما بعد فانك وثن^١
 ابن وثن لم يقدم إيمانك ولم يحدث اتفاقك دخلت في الدين كزها وخرجت منه
 طوما وقد كان أبى فوق سهمه ورمى غرضه فسميت عليه أنت وأبوك ونظراؤك
 فلم تشقوا^٢ غيابه ولم تذكوا شأوه ونحن أنصار الدين الذى خرجت منه
 وأعداء الدين الذى خرجت اليه والسلام وكان قيس موصوفاً مع جماعة قد بذوا
 الناس طويلاً وجمالاً منهم العباس بن عبد المطلب رحمه الله وولده وجري بن
 عبد الله البجلي والاشعث بن قيس الكندى وعدي بن حاتم الطائى وابن
 جندب^٣ الطمانى السكناى وأبو زيد الطائى وزيد الخليل بن مهمل الطائى
 وكان أحد هؤلاء يُقبل المرأة على المودج وكان يقال للرجل منهم مُقبل الظنن
 وكان طلحة بن عبيد الله موصوفاً بالتمام

باب د

قال أبو العباس قال السائى ابن السلكة وهى أمه وكانت سوداء حبشية وكان
 من غربان العرب وهو السليك بن عمير السعدى

أَلَا عَبَّتْ عَلَى فِصَاكِ مَتْنِي وَأَعْجَبَهَا ذُو وَاللَّمَّ الطَّوَالِ
 فَاثِي يَا بَنَّةَ الْأَقْوَامِ أُرْبِي^(٤) عَلَى فِعْلِ الْوَضَى مِنْ الرِّجَالِ

- ١ الوثن يضم فسكون جمع وثن بالتعريك وهذا ما نقله من سعدى معاوية رضى الله عنهما
- ٢ فلم تشقوا غيابه: يريد أنه لا غيابه فيشقى وذلك لسرعة عدوه يريد أنه لا يجارى. والشأ والغاية والامد.
- ٣ جندل الطمان بالكسر لقب علقمة بن فراس من مشهورى العرب
- ٤ أربي من أربي الهى على كذا زاد عليه

فلا تصلى بصُعلوكِ تؤومِ إذا أُنسى يُعَدُّ مِنَ الْعِيَالِ
ولكن كلُّ صُعلوكِ ضُرُوبٌ بِصَلِّ السَّيْفِ هَامَاتِ الرِّجَالِ
(كل خبر ابتداء محذوف والتقدير همك)

أَشَابَ الرَّأْسَ أَنَّى كُلَّ يَوْمٍ أَرَى لِي خَالَةً وَسَطَ الرِّجَالِ
يَشُقُّ عَلَيَّ أَنْ يَلْقَيْنَ ضَيْمًا وَيَعْجُزُ عَنْ تَخَالُصِهِنَّ مَالِي
قوله وأعجبها ذوو اللعم الطوال بمعنى الجمع وأن شئت قلت الجمال يقال جمعة
وجمسم كقولك ظلمة وظلم وقال جمام كقولك جفرة وجفار (الجفرة هي الحفرة
العظيمة) وبرمة وبرام قال الشاعر

إِذَا تَرَى^(١) لِمَسْتَى أَوْ ذَى الزَّمَانِ بِهَا وَشَيْبَ الدَّهْرِ أَصْدَاغِي وَأَفْوَادِي
وقوله على فعل الوضي من الرجال يريد الجميل وهو فعيل من وضو يوضو
يافى تقديره كرم يكرم وهو كريم ومصدره الوضاعة وكذلك قبج يقبج قباحة وبسج
يسمج سماجة ويقال ما كنت وضبتا وقد وضوت بعدنا وقوله فلا تصلى بصُعلوكِ
يقول لا تصلى به كما قال ابن أحمر

وَلَا تَصَلِّ بِمَطْرُوقٍ^(٢) إِذَا مَا سَرَى فِي الْقَوْمِ أَصْبَحَ مُسْتَكِينَا
إِذَا شَرِبَ الْمُرِضَةَ^(٣) قَالَ أَوْ كَى عَلَى مَا فِي سَمَائِكَ قَدْ رَوَيْنَا
(إذا صب ابن حبيب على حامض فهي المرضة) والصُعلوك الذي لا مال له
قال الشاعر (جابر بن ثعلبة الطائي)

١ أمارى : انظر شرط ومازائدة . وأفوادي . جمع فود بالفتح وهو ناحية الرأس وهما فودان
والمراد من الجمع المثني وهو كثير في كلامهم
٢ المطروق الرجل فيه لين ورخاوة
٣ المرضة : بضم فسكسر أو بكسر ففتح والضاد المبعجة فيها مشددة . وهي تمر يخلص من الذوى
ثم يتنعق في الخض . وأركى أى شدى رأس السقاء بالوكاه وهو الخيط الذي تشد به القربة والصرة وغيرهما
يصفه بالبخل وشدة الحرص

كَانَ الْفَتَى لَمْ يَمُرْ يَوْمًا إِذَا اكْتَسَى وَلَمْ يَكُ صُمْلُوكَا إِذَا مَاتَ وَلَا

وقوله يؤوم يصفه بالبلادة والسكل وكانت العرب تمدح بحفة الرأس عن النوم
ونظم النومة كما قال عبد الملك لمؤدب ولده علمهم العَومَ وخُذِمَ بَقْلَةُ النَوْمِ ، وأما
تَوَجَّعَ غَلَالَانِهِ لِأَنَّهُنَّ كُنَّ إِمَاءً ، ويروى عن رجل من قريش لم يسم لنا قال كنت
أجاس سعيدي بن المسيب فقال لي يوما مَنْ أحوالك فقلتُ أُمِّي فتاة^١ فكَانِي
تَقَصَّتُ فِي عَيْنِهِ فَأَمَهَلَتْ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
رَحِمَهُ اللَّهُ فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ قُلْتُ يَا عَمِّ مَنْ هَذَا فَقَالَ يَا سُبْحَانَ اللَّهِ^٢ أَتُحِبُّ مِثْلَ
هَذَا مِنْ قَوْمِكَ هَذَا سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قُلْتُ فَمَنْ أُمُّهُ قَالَ فَتَاةٌ قَالَ ثُمَّ أَنَا
الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَحِمَهُ اللَّهُ فَجَلَسَ عِنْدَهُ ثُمَّ نَهَضَ قُلْتُ يَا عَمِّ مَنْ
هَذَا فَقَالَ أَتُحِبُّ مِنْ أَهْلِكَ مِثْلَهُ مَا عَجَبَ هَذَا الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ
قُلْتُ فَمَنْ أُمُّهُ قَالَ فَتَاةٌ فَأَمَهَلْتُ شَيْئًا حَتَّى جَاءَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ نَهَضَ قُلْتُ يَا عَمِّ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا الَّذِي لَا يَسْعَى مُسْلِمًا
أَنْ يَجْهَلَ هَذَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قُلْتُ فَمَنْ أُمُّهُ قَالَ فَتَاةٌ قَالَ قُلْتُ
يَا عَمِّ رَأَيْتَنِي تَقَصَّتُ فِي عَيْنِكَ مَا عَلِمْتُ أَنِّي لَأُمُّ وَلَدٍ أَفَالِي فِي هَؤُلَاءِ^٣ لِسُنَّةٍ
قَالَ فَجَلَسْتُ فِي عَيْنِهِ جِدًّا ، وَكَانَتْ أُمُّ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ سَلَاةً مِنْ وَلَدِ يَزِيدَ دَجْرَدَ
مَعْرُوفَةِ النَّسَبِ وَكَانَتْ مِنْ خَيْرَاتِ النِّسَاءِ ، وَيُرْوَى أَنَّهُ قِيلَ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ رَحِمَهُ
اللَّهُ إِنَّكَ مِنْ أَيْرِ النَّاسِ وَلَسْتَ تَأْكُلُ مَعَ أُمِّكَ فِي صَحْفَةٍ فَقَالَ أُرَاهُ أَنْ تَسْبِقَ يَدِي
إِلَى مَا قَدْ سَبَقَتْ إِلَيْهِ عَيْنُهَا فَأَكُونَ قَدْ عَقَّقْتُهَا وَكَانَ يُقَالُ لَهُ ابْنُ الْخَيْرَيْنِ (بِتَحْرِيكِ
الْيَاءِ أَفْصَحَ) أَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ خَيْرَانِ فَخَيْرُهُ
مَنْ أَلْعَرَبَ قَرِيشَ وَمَنْ الْمَجْمُ^٤ قَارِسَ » وَكَانَتْ سَلَاةً عَمَّةً أُمُّ يَزِيدَ النَّاقِصِ

١ فتاة : أمي جارية

٢ يا سبحان الله : كلمة . يقال عند التعجب

٣ الاسوة : بضم الهزة وكسر ها . ما يأتى به الحزين ويتهوى

٤ المجمع : بالقم أو بالتعريك خلاف العرب

وأخنها وقال رجل من ولد الحكم بن أبي العاصي يقال له عبيد الله بن الحر وكان شاعرا متقدما وكان لا تمّ وليه وهو من ولد مروان بن الحكم
فان تَكَ أُمِّي مِنْ نِسَاء أَفَاءَهَا^(١) جِيَادُ الْقَنَا وَالْمَرْهَفَاتِ الصَّفَائِحِ
قَتَبًا لِمَضِلِّ الْحَرِّ إِنْ لَمْ أَنْلِ بِهِ كَرَامَتِ أَوْلَادِ النِّسَاءِ الصَّرَائِحِ
وانما أخذ هذا من قول عنزة

وَأَنَا امْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبَسٍ مَنْصِبًا شَطْرِي وَأَحْمَى سَاكِرِي بِالْمُنْصِلِ^(٢)
(شطري مبتدا والخبر في الجر وور قبله) وأنشد لبلال بن جرير وبلغه أن موسى بن جرير كان اذا ذكره نسبته الى أمه لأنه ابن أم ولد فيقول قال ابن أم حكيم فقال بلال

يَا رَبُّ خَالٍ لِي أَغَرَ أَبْلَجًا مِنْ آلِ كَسْرَى يُقْتَدَى مَتَوَجًّا

* لَيْسَ كَخَالٍ لَكَ يُدْعَى عَشْنَجًا *

والعشنج المنقبض الوجه السيئ المنظر وكان سبب أم بلال عند جرير أن جريرا في أول دخوله العراق دخل على الحكم بن أيوب بن أبي عقيل الثقفي وهو ابن عم الحجاج وطامله على البصرة وفي ذلك يقول جرير
أَقْبَلَنْ مِنْ تَهْلَانِ^(٣) أَوْوَادِي خَيْمٍ عَلَى فَلَاصٍ مِثْلِ خَيْطَانِ السَّلَمِ

١ أفاءها جياذا لقنا : أي صيرها نيا وهو ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد
يقال أفأت كذا أي صيرته في شأنا فأنمى وذلك الذي مفاء . والمرهفات السيوف التي رقت حواشيها واحدها
مرهف بفتح الهاء . والصفائح واحده صفيح وهو الرقيق . يذكر في هذا وما بعده أنه وإن كان ابن أمة
الآن فيه فضلا يتال به منازل أولاد الحرائر

٢ المنصل : يضم الميم والصاد بينهما نون ساكنة هو السيف . يذكر أن له شطرين شطرا من جهة أبيه وشطرا من جهة أمه . فالأول من خير بني عبس شرقا ومجعدا . والثاني يحويه بنفسه ويدافع عنه بنفسه

٣ تهلان جبل . وخيم كمنب جبل أيضا . وقوله أقبلن الضمير فيه للابل . والسلام محركا شجرا واحدته
بهاء . والترض من هذا التثنية ضمورا لابل وهما لها

اذا قَطَعْنَ عِلْمًا^(١) بدا عِلْمٌ حتّى اتَّخَذْنَاهَا إِلَى بَابِ الْحَكَمِ
خَلِيفَةَ الْحَجَّاجِ غَيْرِ الْمُتَّهَمِ فِي ضِعْفِي^(٢) الْمَجْدُوبُ بِجُوحِ الْكَرَمِ
فَكَتَبَ الْحَكَمَ بَعْدَ أَنْ قَاطَنَتْهُ^٣ إِلَى الْحَجَّاجِ وَذَلِكَ فِي أَوَّلِ سَنِيهِ أَنَّهُ قَدِمَ
عَلَى أَعْرَابِيٍّ بِاقِعَةٍ لَمْ أَرْمُثْهُ (يُرِيدُ دَاهِيَةً وَالباقعة طائرٌ حَذِرٌ) فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْحَجَّاجُ
أَنْ يَحْمِلَهُ مَعَهُ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ بَلَّغْنِي أَنَّكَ ذُو بَدِيهَةٍ فَقُلْتُ فِي هَذِهِ الْجَارِيَةِ
لِجَارِيَةٍ قَائِمَةٍ عَلَى رَأْسِهِ فَقَالَ جَرِيرٌ مَالِي أَنْ أَقُولَ فِيهَا حَقِّي أَنْتَ مَالِي أَنْ أَتَمَلَّ
جَارِيَةَ الْأَمِيرِ فَقَالَ بَلَى فَتَمَلَّهَا وَاسْئَلْهَا فَقَالَ لَهَا مَا اسْمُكَ يَا جَارِيَةُ فَاثْبَتَتْ فَقَالَ
لَهَا الْحَجَّاجُ خَبْرِي بِالْخَنَاءِ فَقَالَتْ أُمَامَةُ فَقَالَ جَرِيرٌ

وَدَعِ أُمَامَةَ حَانَ مِنْكَ رَحِيلُ إِنَّ الْوَدَاعَ لِمَنْ تُحِبُّ قَلِيلُ
مِثْلَ الْكِتَابِ تَمَّيَلَتْ أَعْطَافُهُ فَالزَّيْحُ تَجَبُّرُ مَتْنُهُ وَتَهْمِلُ
هَذِي الْقُلُوبُ صَوَادِيكًا تَيْمَشُهَا وَأَرَى الشِّفَاءَ وَمَالِيهِ سَبِيلُ
فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ قَدْ جَمَلَ اللَّهُ لَكَ السَّبِيلَ إِلَيْهَا خُذْهَا هِيَ لَكَ فَضَرْبَ يَدِهِ إِلَى
يَدِهَا فَتَمَنَّيَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ

إِنْ كَانَ طِبُّكُمْ الدَّلَالُ فَإِنَّهُ حَسَنٌ دَلَالُكَ يَا أُمَامَ جَمِيلُ
(ش. بنصب الطب ورفع الدلال برفع الطب ونصب الدلال والطب هنا
المذهب والدلال الدلالة) فَاسْتَضَمَّ حَيْكَ الْحَجَّاجُ وَأَمَرَ بِتَجْهِيْزِهَا مَعَهُ إِلَى الْيَمَامَةِ
وَحُبْرَتْ أَنَّهَا كَانَتْ مِنْ أَهْلِ الزُّرَى وَكَانَ اخْوَتُهَا أَحْرَارًا فَاتَّبَعُوهُ فَاعْطَوْهُ بِهَا حَتَّى
بَلَغُوا عَشْرِينَ أَلْفًا فَلَمْ يَفْعَلْ فِي ذَلِكَ يَقُولُ

إِذَا عَرَضُوا عَشْرِينَ أَلْفًا تَعَرَّضْتُ لِأُمِّ حَكِيمٍ حَاجَةٌ هِيَ مَا هِيَ
لَقَدْ ذُرْتُ أَهْلَ الزُّرَى عِنْدِي مَوَدَّةً وَحَيْثُ أَضْعَافًا إِلَى الْمَوَالِيَا

١ العلم الجبل ٢ الضعفي بالكسر الاصل والمعدن . وبجوح الشيء بالضم وسطه

٣ قاطنه : راجعه في الكلام ليتبين حذفه

فأولدها حكيمًا وبلالًا وحزرة بنى جرير هؤلاء من أذكركم من ولدها ، ويقال أن الحِمَيَّانِيَّ قَاتَلَ بلالًا ذات يوم فبما كان بينهما من الشر قتال يابن أم حكيم فقال له بلال ما تذكر من ابنة دِمَاقٍ وأخيدة رماح وعطيّة ملكٍ ليست كاملتك التي بالمرؤت^١ تفدو علي أثر ضأنها كأنما عقيبها حافرا حمار فقال له الحِمَيَّانِيَّ أنا أعلم بأمك إنما عتب عليها الحجاج في أمر الله أعلم به فحلف أن يدفعها الى الأمم العرب فلما رأى أبالك بشكك فيه ، قال وأنشدت لرجل من رُجَّازِ بنى سَعْدِ

أنا ابن سَعْدٍ وَتَوَسَّطْتُ الْعَجَمَ فَأنا فيما شئت من خال وعم
وقال عمر بن الخطاب رحمه الله ليس قوم أكس من أولاد السراي^٢ لانهم يجمعون عز العرب ودهاء العجم ، وكتب أمير المؤمنين المنصور الى محمد بن عبد الله ابن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رحمهم الله لما كتب اليه محمد واعلم اني لست من أولاد الطلقاء^٣ ولا أولاد اللعناء ولا أعزقت في الاماء ولا حضنتني أمهات الاولاد ولقد علمت أن هاشما ولدت عليًا مرتين وأن عبد المطلب ولد الحسن مرتين وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدني مرتين من قبيل جدّي الحسن والحسين ، يعني أن أم علي فاطمة بنت أسد بن هاشم وأم الحسن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم وأن أمه فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، فكتب اليه المنصور أما ما ذكرت من ولادة هاشم عليًا مرتين ولادة عبد المطلب الحسن مرتين فخير الاولين والآخرين رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلد هاشم إلا مرة واحدة ولا عبد المطلب الا مرة واحدة وله السبق الى كل خير ولقد علمت

١ المروت بفتح اللام الارض لا يحفر ثراها ولا ينبت مرعاها

٢ السراي جمع سرية بالفهم وهي الامة بوأنها بيتا منسوبة الى السر بالكسر وهو الجماع من

تغييرات النسب

٣ الطلقاء جمع طليق وهو الاسير اطلق عنه اساره

أَنَّهُ بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَمُومَتُهُ أَرْبَعَةٌ قَامَنَ بِهِ اثْنَانِ أَحَدُهُمَا ابْنُ
وَكْفَرٍ بِهِ اثْنَانِ أَحَدُهُمَا أَبُوكَ وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ أَنَّهُ لَمْ تُغْرِقْ فِيكَ الْأَمَاءُ فَقَدْ فَخَرْتُ عَلَى
بَنِي هَاشِمٍ طَرًّا أَوْطَمَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ عَلَى ابْنِ الْحُسَيْنِ
الَّذِي لَمْ يُولَدْ فِيكُمْ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْلُودٌ مِثْلُهُ، وَهَذِهِ رِسَالَةٌ
لِلْمَنْصُورِ طَرِيقَةٌ مُسْتَحْسَنَةٌ جَدًّا سَنَمِلُهَا فِي مَوَاضِعِهَا مِنْ هَذَا الْكِتَابِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
تَعَالَى وَأُنْشِدُنِي الرَّبَّائِيَّ

إِنْ أَوْلَادَ السَّرَّارِ كَثُرُوا يَارَبِّ فِينَا

رَبِّ أَذْخَانِي بِلَادًا لَا أَرَى فِيهَا هَاجِينَ

وَالهَاجِجِينَ عِنْدَ الْعَرَبِ الَّذِي أَبُوهُ شَرِيفٌ وَأُمُّهُ وَضِيعَةٌ وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ أَنْ تَكُونَ
أُمَةً وَأَعْلَى قَبِيلٍ هَاجِجِينَ مِنْ أَجْلِ الْبَيَاضِ وَكَانَهُمْ قَصَدُوا قَصْدَ الرُّومِ وَالْهَقْلَابَةِ وَمِنْ
أَشْبَهُهُمْ وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْهَاجِجِينَ الْإِيضُ أَنَّ الْعَرَبَ يَقُولُ مَا يَخْفَى ذَلِكَ عَلَى الْأَسْوَدِ
وَالْأَحْمَرِ أَيْ الْعَرَبِيِّ وَالْعَجَمِيِّ وَبِسْمِ الْإِيضِ وَالْمَوَالِي وَسَائِرِ الْعَجَمِ وَالْجَرَاءِ وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ
وَلِذَلِكَ قَالَ زَيْدُ الْخَيْلِ

(وَأَسْلَمَ عَرَسَةً^(١) لِمَارَّآنَا) وَأَيَقَنَ أَنَّنَا صُحْبُ السَّبَالِ

أَيِ كَهْؤَلَاءِ الْعَدُوِّ مِنَ الْعَجَمِ وَقَالَ ابْنُ^٢ الرَّمَقِيَّاتِ
إِنْ تَرَيْنِي تَمَيِّزَ الْأَوْنِ مِنِّي وَعَلَا الشَّيْبُ مَفْرَقِي^(٣) وَقَدْ أَلَى
فَطَالَ السُّيُوفِ شَيْبَتِي رَأْسِي وَطَمَانِي فِي الْحَرْبِ صُحْبُ السَّبَالِ
فَقِيلَ هَاجِجِينَ مِنْ هَهُنَا وَإِذَا كَانَتِ الْأُمُّ كَرِيمَةً وَالْأَبُ خَسِيسًا قِيلَ لَهُ الْمُسْدَرَعُ
قَالَ الْفَرَزْدَقُ

إِذَا بَاهَلِي^٤ تَحْتَهُ حَنْظَلِيَّةٌ لَهُ وَلَدٌ مِنْهَا فَذَلِكَ الْمُسْدَرَعُ

١ العرس بالكسر امرأة الرجل ، وصحب السبال تقدم انه كناية عن الاعداء .
٢ ابن الرميقات : هو يده الله بن قيس الرميقات لقى به لعدة زوجات أو وجدات له أسنوهن رقية
٣ المفرق : كقعود مجلس وسط الرأس الذي يفرق فيه الشعر

وقال الآخر

إِنَّ الْمُدْرَعَ لَا تُغْنِي خُوُولُهُ كَالْبَغْلِ يَعْجُزُ عَنْ شَوَاطِ الْمَحَاضِرِ
(جمع محضير وهو الفرس السريع) وإنما سمي مدرعا للزمتين في ذراع البغل
وإنما صارنا فيه من ناحية الحمار قال هذبة
وَرَمْتُ رَقَاشِ اللُّؤْمِ عَنْ آبَائِهَا كَتَوَارِثِ الْخُمَرَاتِ رَقَمَ الْأَذْرُعِ
وقال عبد الله بن العباس في كلام يحيب به ابن الزبير والله أنه لمصاوب قريش
ومنى كان عَوَّام بن عَوَّام بطمع في صافية بنت عبد المطلب من أبوك يا بغل فقال
خلى الفرس

— باب —

قال أبو العباس قال اعرابي

كُلُّ امْرِئٍ ذِي حَيَاةٍ عَثُولِيَّةٍ يَقُومُ عَلَيْهَا ظَنٌّ أَنْ لَهُ فَضْلًا
وما الفضل في طول السبال وعرضها إذا الله لم يجعل لصاحبها عقلا
ويروى لحاملها ، عثولية يقول كثيرة والمستعمل يقال رجل عثول إذا كان كثير
الشعر وأصل ذلك في الرأس واللحية وبناء الأعرابي بناء جدول كأنه عثول ثم نسب
إليه والسبلة مقدم اللحية يقال لما أسبل من الشاربين سبلةً ويقول العرب أخذ
فلان شفرة فلتم بها سبلة بهيرة أى نحره والتم الشق فهذا ما أسبل من جرائه ١
وقال بعض المحدثين

وَمَا حُسْنُ الرِّجَالِ لَهُمْ بِحُسْنِ إِذَا مَا أَخْطَأَ الْحُسْنَ الْيَبَانَ
كُنِيَ بِالْمَرْءِ عَيْبًا أَنْ تَرَاهُ لَهُ وَجْهُ وَلَيْسَ لَهُ لِسَانُ
وقال آخر

إني على ما تزدري من دما متي اذا قيسَ ذرعى بالرجالِ طويلُ

ونظر يزيد بن مزيد الشيباني الى رجل، ذي لحية عظيمة وقد تلفت على صدره
فاذا هي خاضب فقال انك من لحيتك في مؤنة فقال أجل ولذلك أقول

لها دِرْهمٌ للدهن في كلِّ جُمعةٍ وآخرٌ للحناء يثديرانِ

ولولا نوالٌ من يزيد بن مزيدٍ لصوتٌ في حافاتها الجلمانِ

وقال اسحاق بن خلف يصف رجلا بالقصر وطول اللحية

ماسرني أننى فى طولِ داودِ وأننى علمٌ فى البأسِ والجودِ

ما شئتُ داودَ فاستضحكتُ من عجبٍ كأننى والله يمشى بمولودِ

ما طولُ داودَ إلا طولُ لحيتِهِ يظلُّ داودُ فيها غيرَ موجودِ

تُكذِّبُهُ خُصْلَةٌ منها اذا نفحتُ ريمحُ الشتاءِ وجفَّ الماءُ فى العودِ

كالأنبجاني^(١) مصقولاً عوارضها سوداهُ فى لينِ خَدِّ الغادةِ الرودِ

أجزى وأغنى من الخز^(٢) الصفيقِ ومن يبيضُ القطائفِ يومَ القرِّ والسودِ

إن هبَّتْ الرِّيحُ أدتهُ الى عدنٍ إن كانَ مائلاً منها غيرَ معقودِ

(الفسرُ بالقاف يريد البردَ ويروى بالعين يريد السحابِ البيضَ وجعلها غُرّاً

لبياضها) وفى الحديث « من سعادة المرء خيفة عارضيه » وليس هذا بناقض لما جاء

فى إعفاء اللحي واحفاء الشوارب فقد روى أنهم قالوا لا بأس باخذ العارضين والتبطين

وأما الاعناء فهو التكثير وهو من الاضداد قال الله عز وجل « حتى عفوا » أى حتى

كثروا ويقال عفوا وبر الناقة اذا كثرت قال الشاعر

١ الانبجاني بفتح الباء الموحدة نسبة الى منبج كجلس اسم موضع على غير قياس . والعادة المراء
النامة الآية . والروايات الخمسة وأصله المنز

٢ الخز : نوع من الثياب تلصق من صوف وبريسم أو من ابريسم ليس غير . والصفيق ما كثر
غزله واشتد نسجه . والقطائف جمع قطيفة وهو دثار غمل

ولكننا نُعضُّ^(١) السيفَ منها بأسواق عافيات اللحم كُومٍ
والكُومُ العظام الاسميّةِ واحداً كُوماء ويقال عفاً الرّبع إذا درّس
ومن ذلك

* على آثار من ذهب العفاة *

أى الدروس وقال مسلمة بن عبد الملك انى لا عجب من ثلاثة من رجل قصّر
شعره ثم عاد فاطاله أو شمرّ ثوبه ثم عاد فاسبله أو منعّ بالسراى ثم عاد الى المهيرات
واحدة المهيرات مهيرة وهى الحرة المهورّة ومفعول يخرج الى فعل كفتول وقنيل
ومجروح وجرح قال الاعشى

ومنكوحة غير ممهورة وأخرى يقال لها فادها

(فادها من فدّيت الاسير وهو يصف سبياً أخذ فيه إماء وحرائر) فهذا المعروف
فى كلام العرب مهتر المرأة فى مهورّة ويقال وليس بالكثير أمهرتها فى مهترّة
الشدنى المازنى

أخذن اغتصاباً خطبةً عجرفيةً وأمهرن أرماحاً من الخطّ ذُبلاً
(عجرفية جافية خطبة مصدر مفعلى) وأهل الحجاز يرون النكاح العقدة دون الفعل
ولا ينكرونه فى الفعل ويحتجون بقول الله عز وجل «يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم
المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فمالكم عليهن من عدة تعتدّونها»
فهذا الاشيع فى كلام العرب قال الاعشى

وأمتعت نفسي من الغانيا ت إماً نكاحاً وإماً أزن

ومن كلّ يفضاء رعبوبة^(٢) لها بشر ناصع كاللبن

(قوله أزن أراد أرتى ثم حذف الياء وخفف النون فقال أزن) ويكون النكاح
الجماع وهو فى ٢ الاصل كناية قال الراجز

١ ولكننا نعض السيف الخ : يقال أعضضته سيقاً اذا ضربته به. والاسواق جمع ساق

٢ الرعبوبة : الحسنه الجسم الخلوّة الناعمة القضة الطويلة

٣ وهو فى الاصل كناية : الكناية مصدر كنى بالشئ عن كذا اذا تكلم بما يستبدل به عليه . فيريد

اِذَا زَنَيْتَ فَأَجِدْ نِكَاحًا وَأَعْمَلِ النَّدْوَى وَالرَّوَاحَا

والكنية تقع عن هذا الباب كثيرا والاصل ما ذكرنا لك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أنا من نكاح لا من سفاح»^١ ومن خطب المسلمين أن الله عز وجل أحل النكاح وحرم السفاح والكنية تقع عن الجماع قال الله عز وجل «أحل لكم ليلة الصيام الرفث»^٢ إلى نسائكم «فهذه كناية عن الجماع وقال أكثر الفقهاء في قوله تبارك وتعالى «أولامستم النساء» قالوا كناية عن الجماع وليس الأمر عندنا كذلك وما أصف مذهب أهل المدينة قد فرغ من النكاح تصرحا وانما الملازمة أن يلمسها الرجل بيد أو بأذنائه جسدي من جسدي فذلك ينقض الوضوء في قول أهل المدينة لأنه قال تبارك وتعالى بعد ذكر الجنب «أولامستم النساء» وقوله عز وجل «كانا يأكلان الطعام» كناية باجماع عن قضاء الحاجة لأن كل من أكل الطعام في الدنيا أنجبى يقال نجبا وأنجبى إذا قام لحاجة الإنسان وكذلك قوله تعالى «وقالوا لجودهم لم شهدتم علينا» كناية عن الفروج ومثله «أوجاء أحد منكم من الغائط» قالنا الغائط كالوادي قال عمرو بن معدي كرب

وكم من غائط من دون سلقى قليل الإنس ليس به كتيع^(٣)
يقال وم الرجل يوم إذا شك وهو الاجود ويجوز بهم ويهم ويام لعل وكذلك ما كان مثله نحو وجيل يوجل ويحل ويحل ويوجع ويوجع ويجوز في وم أن تقول بهم فان المعتل من هذا يجيء على مثال حسب بحسب مثل ولى الأمير يلى وورم الجرح يرم فهذا جميع ما في هذا الباب وقال رجل أحسبه من بني تميم
لأنسألن الخيل يأسعدن ما لها وكُنْ أخريات الخيل علك تجرح

أن النكاح بمعنى العقد يسدل به على الجماع لأنه مفض إليه

الناس ١ السفاح : الزنا مأخوذ من سفتح الماء إذا صببته

الرفث : كلمة جامدة لسكل ما يريده الرجل من المرأة غزرا

٣ السكتيع : بالثاء المثناة من فوق يقال ما بالدار كتيع أى أحد وأكثرا يستعمل في النفي

لَعَلَّكَ تَحْمِي عَنْ صِحابِ بَطْنَةٍ لَهَا عَانِدٌ^(١) يَنْفِي الْحَصَا حِينَ يَنْفَحُ
وَأَكْرِمَ كَرِيماً أَنْ أَتَاكَ لِحَاجَةٍ لَعَاقِبَةُ إِنْ الْمَضَاةَ^(٢) تَرَوْحُ
(بَذَا فَا مَذْحِينِي وَأَنْدُبَانِي^(٣) فَأَنْتِي فَتَى لَعَتْرِيهِ هَزْمَةٌ حِينَ يُمْدَحُ
إذا أَدْبَرَ الْفَيْظُ وَبَرَدَ اللَّيْلُ تَحْرُكُ لِلشَّجَرِ وَرَقُ رَطْبٍ فَيَقَالُ أَخْلَفَ الشَّجَرُ وَتَرَوْحُ
قوله لَا نَسْأَلُ الْخَيْلَ بِاسْمِهِ يَقُولُ لَا تَتَخَلَّفُ عَنِ الْقِتَالِ وَتَسْأَلُ عَنْ أَخْبَارِ الْقَوْمِ
وَلَكِنْ كُنْ فِيهِمْ كَمَا قَالَ مَهْلُولٌ ٤

لَيْسَ مِثْلِي يُخْبِرُ الْقَوْمَ عَنْ آ بَائِهِمْ قُتِلُوا وَيَنْسَى الْقِتَالَ
لَمْ أُرِمْ^(٥) حَوْمَةَ الْكِتَيْبَةِ حَتَّى حُدِّيَ الْوَزْدُ مِنْ دِمَاءٍ لَعَالاً
يقول كنت في حومة القتال وصليت الحرب أكثر مما صليت غيرها، ويروي
عن رجل من بني أسد بن عبد العزى يقال له فلان (ش هو عبد الله) بن السائب أنه
زوج ابنته عمرو بن عثمان بن عفان فلما أُصِّبَتْ ٦ عليه طلقها على المنصبة فجاء
أبوها إلى عبد الله بن الزبير فقال إن عمرو بن عثمان طلق ابنتي على المنصبة وقد
ظن الناس أن ذلك لعاهة وأنت عمها فادخل إليها فقال عبد الله أو خيراً من
ذلك جئوني بالمصعب فخطب عبد الله فزوجها من المصعب وأقسم عليه ليدخل
بها في ليانته فلا تُعرف امرأة أُصِّبَتْ على رجلين في ليلتين ولأه ٧ غيرها فأولدها

-
- ١ العائد العرق يسيل فلا يرقأ . وتفتح العرق إذا نزل منه الدم
 - ٢ المضادة : جمع عضادة بالكسر وهي أعظم الشجر
 - ٣ اللدب : أن تذكر الناعمة الميت بأحسن أوصافه وأفعاله . والهزلة بالكسر اللشاش والارتياح والفيظ صميم الصيف من طلوع الثريا إلى طلوع سميل
 - ٤ مهلول : أخو كليب بن ربيعة بن الحارث بن زهير انتهى نسبه إلى وائل بن قاسط ومهلول اسمه عدي أو ربيعة وألقب به لأنه أول من رقق الشعر
 - ٥ لم أُرِم : أي لم أبرح يقال رمت المكان ورمت منه إذا فارقه وبرح منه وأكثر ما يستعمل في النفي وبابه ضرب
 - ٦ نص العروس أقدمها على المنصبة بالكسر وهي السرير ترفع عليه ليلة الزفاف ومعنى نصت عليه أي أهدي إليه ٧ الولاء بالكسر المتابعة

المصعب عيسى وعكاشة ^١ فلما كان يوم مسكن ^٢ وهرب أكثر الناس عن
المصعب دخل الى سَكِينَةَ ابنة الحسين بن علي بن أبي طالب وكانت له شديدة
الحبة وكانت تحق ذلك فلبس غلالة وتوشع عليها وانتضى السيف فلما رأت ذلك
علمت أنه عزم أن لا يرجع فصاحت من ورائه واحرباه ^٣ فالتفت اليها فقال
أو هذا لي في قلبك فقالت أي والله وأكثر من هذا فقال أما لو علمت لكان لي
ولك شأن ثم خرج فقال لابنه عيسى يا بني انج الى نجائك فان القوم لا حاجة بهم
الى غيري وسئلت بحيلة أو بُقيا فقال يا ابتاه لا أحدث ^٤ والله عنك أبدا فقال
أما والله لئن قلت ذلك لما زلت أتعرف السكرم في أسرارك وأنت تُقَتِّب في
مَهْدِكَ (ش الاسرار جمع سر وهي الطرائق في الجبهة) فقتل بين يدي أبيه في ذلك
يقول شاعر أهل الشام من اليمانية

نحن قتلنا مُصْعَباً وعيسى وابن الزبير البطل الرئيسا

* عَمَدًا أَذَقْنَا مُضَرَ التَّبَنِيَّاسَا *

وقال رجل يعاتب رجلا

فلو كانَ شَهْمَ النَّفْسِ أَوْ ذَا حَفِيظَةٍ رَأَى مَا رَأَى فِي الْمَوْتِ عِيسَى بْنُ مُصْعَبٍ

وقال بلال بن جرير يمدح عبد الله بن الزبير (يقال ان بلالا لم يالحق ابن الزبير

الا أن يكون مدحه ميتا)

مَدَّ الزُّبَيْرُ عَلَيْكَ إِذْ بَنَى الْعَلَاءَ كَنَفِيَّةٍ حَتَّى نَالْنَا الْعِوَقَا ^(٥)

(وبروى كفيه وهو أظهر لقوله حتى نالنا)

١ عكاشة : كرمانة ويخفف

٢ يوم مسكن : بكسر الكاف كان له الملك على مصعب بن الزبير

٣ واحرباه : بالتحريك وهو نهب مال الانسان وتركه لاثم له وهذا توجع وتجمع

٤ لا أحدث الخ : أي لا أخبر أحدا بعدك بشئ عنك . يريد أنه لا يحب البقاء بعده

فيخبر عنه

٥ العيوق : نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الايمن يفلو الثريا

ولو أن عبد الله فاخر من ترى فات البرية عزّة وسُموقاً^(١)
 قرّم اذا ما كان يوم نُفُورَةٍ^(٢) جمع الزُّيَر عليك والصدِّيقا^(٣)
 لو شئت ما فاتوك اذ جاريتم ولو كنت بالسبق المبرر حقيقا
 لكن اتيت مصايًا برًا بهم ولقد ترى وترى لذيك طريقا

عاد الحديث الى تفسير الايات المتقدمة قوله لعلك تحمي عن محاب طعنة يقال
 حيث الناحية أحبها حيا وحياة كما قال الفرزدق

واذا النفوسُ جشأن طأمن جأشها ثقاة لها بحماية الأذبار
 ومعنى ذلك منعت ودفعت ويقال أحملت الارض أى جعلتها حملى لا تقرب
 وأحملت الحديد أحمله اخمائه وحملت أنى مخمىة يافى اذا أنت أبيت الضيم
 وصاحب جمع صاحب وقد يقال هو جمع محب كما تقول تاجر وتجر وراكب وركب
 ونحو ذلك ثم يجمع محبا على محاب كقولك كلب وكلاب وفرخ وفرخ فكذا مذهب
 حسن ومن قال هو جمع صاحب فنظيرة قائم وقيام وتاجر وتجار ، وقوله لها عند
 ينفي الحصا يعنى الدم يقال عند العرق اذا خرج الدم منه بمدة وينى الحصا يعنى
 الدم بشدة جريه كما قال

مُسْحَسِحَةٌ^(٤) تنفى الحصاعن طريقها (يُقَطَّعُ أَحْشَاءُ الرَّعِيبِ انْتِثَارُهَا)
 يعنى طعنة وقال آخر فى صفة طعنة

ومُسْتَنَّةٌ كَامِئْتَانِ الْخُرُوفِ قَدْ قَطَّعَ الْجَبَلَ بِالْمِرْوَدِ

والخروف هنا انما هو القسوة الصغير وقوله

١ سبق سموقا علا وطال

٢ النفورة بالضم يحرك الحكم . وتنافر الرجلان اذا تفاخرا ثم حكما بينهما واحداً ويقال نافره .
 نفره ينفره بالضم والمسنقين ونفره وأنفره اذا حكمه بالغلبة

٣ أراد بالصدديق أبى بكر لان الزبير تزوج ابنته أسماء

٤ مسححة : من السح وهو الصب والسيلان . والرعيب كامير السمين يقطر دما يريد أنه ليس فى .
 استطاعته أن يصرف عن طريقها لسنه فتقطع أحشائه خوفاً وفزعاً

وَأَكْرَمَ كَرِيمًا أَنْ أَتَاكَ لِحَاجَةٍ لِمَاقِبَةٍ أَنْ الْمَضَاءَ تَرَوُّحُ
 يقول الشجرُ: يصيبه الندى في آخر الصيف فينشأ له ورق فيقول لملك تحتاج
 إلى هذا الكريم وقد قدرَ ومثله

لَا تُهِنَنَّ الْكَرِيمَ عَلَيْكَ أَنْ تَرَكَ يَوْمًا وَالْدَهْرُ قَدَرَفَعُهُ
 أراد لا تهينين بالنون الخفيفة فحذفها لالتقاء الساكنين وهذا الحسك فيها ومثله
 في المعنى قول عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب

إِذَا خَلَّةٌ نَابَتْ صَدِيقَكَ فَأَغْتَنِمِ مَرَمَّتَهَا فَالْدَهْرُ بِالنَّاسِ قُلْبُ
 وبأدبٍ معروف إذا كُنْتَ قَادِرًا زَوَالٍ اقْتَدَارُ أَوْ غَنَى عَنْكَ يُعْقِبُ
 (زوال مفعول لبأدب قاله ش) ومثل هذا كثير، وقال جعفر بن محمد بن علي بن

الحسين رحمه الله إنني لأسارع إلى حاجة عدوي خوفاً من أن أرده فيستغني عني، وقال
 رجل من العرب ما رددت رجلاً عن حاجة فولى عني إلا رأيتُ الغنى في قفاه، وقال
 عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ما رأيتُ أحداً أسعفتُهُ في حاجة إلا أضاع ما بيني
 وبينه ولا رأيتُ رجلاً رددته عن حاجة إلا أضل ما بيني وبينه، وقال عمر بن الخطاب
 رحمه الله « من يئس من شيء استغنى عنه » وقال عبد الله بن همام السلوي

فَأَخْلَفَ وَأَتْلَفَ إِنَّمَا الْمَالُ عَارَةٌ ^(١) فَكَلَّهُ مَعَ الدَّهْرِ الَّذِي هُوَ آكَةٌ
 فَأَهْوَنُ مَفْقُودٍ وَأَيْسَرُ هَالِكٍ . عَلَى الْحَيِّ مَنْ لَا يَبْلُغُ الْحَيَّ نَائِلَةٌ
 عارة أي معار ووزنه فعلة وقال أحد المحدثين (هو محمود الوراق) وليس

من هذا الباب ولستنا ذكرناه في الاعارة

أَعَارَكَ مَالَهُ لِيَتَقَوَّمَ فِيهِ بِطَاعَتِهِ وَتَعْرِفَ فَضْلَ حَمَّةٍ
 فلم تشكره ^(٢) نعمة ولكن قَوَّيْتُ عَلَى مَعَاصِيهِ بِرِزْقَةٍ

١ العارة المال المتداول بين الناس

٢ فلم تشكره: يريد فلم تشكره

نُجَاهَرُهُ بِهِ عَوْدًا وَبَدَأَ وَتَسْتَخْفِي بِهَا مِنْ شَرِّ خَلْقَةٍ
وَقَالَ جَرِيرٌ

وَإِنِّي لَا سَتَجِي أَخِي أَنْ أَرَى لَهُ عَلَى مَنْ الْحَقَّ الَّذِي لَا يَرَى لِيَا
هَذَا بَيْتٌ يَحْمِلُهُ قَوْمٌ عَلَى خِلَافٍ مَعْنَاهُ وَإِنَّمَا تَأْوِيلُهُ أَنِّي لَا سَتَجِي أَخِي أَنْ يَكُونَ
لَهُ عَلَىَّ فَضْلٌ وَلَا يَكُونَ لِي عَلَيْهِ فَضْلٌ وَمَعْنَى الْيَسَةِ مَكَافَاةٌ فَاسْتَجِي أَنْ أَرَى لَهُ عَلَىَّ
حَقًّا لِمَا فَعَلَ إِلَيَّ وَلَا أَفْعَلَ إِلَيْهِ مَا يَكُونُ لِي بِهِ عَلَيْهِ حَقٌّ وَهَذَا مِنْ مَذَاهِبِ السُّكْرَامِ
وَمَا تَأْخُذُ بِهِ أَنْفُسُهَا فَأَمَّا قَوْلُ عَائِدِ السُّكْلَبِ الزُّبَيْرِيِّ (اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُصْعَبِ
الزُّبَيْرِيِّ وَسُمِّيَ عَائِدَةُ السُّكْلَبِ بِقَوْلِهِ

مَالِي مَرَضْتُ فَلَمْ يَمُدَّنِي عَائِدٌ مِنْكُمْ وَيَمْرَضُ كَلْبُكُمْ فَأَعُوذُ
وَأَشْذُ مِنْ مَرَضِي عَلَى صُدُودِكُمْ وَصُدُودُ كَلْبِكُمْ عَلَى شَدِيدِ)

عَبْدُ اللَّهِ ١ بَنِي حَسَنِ بْنِ حَسَنِ

لَهُ حَقٌّ وَلَيْسَ عَلَيْهِ حَقٌّ وَمِمَّا قَالَ فَالْحَسَنُ الْجَمِيلُ

وَقَدْ كَانَ الرَّسُولُ يُرَى حَقُوقًا عَلَيْهِ لَغَيْرِهِ وَهُوَ الرَّسُولُ

فَإِنَّهُ ذَكَرَهُ ٢ بِقَوْلِهِ الْأَنْصَابُ فَقَالَ يَرَى لَهُ حَقًّا عَلَى النَّاسِ وَلَا يَرَى لَهُمْ عَلَيْهِ

حَقًّا مِنْ أَجْلِ نَسَبِهِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ

وَقَدْ كَانَ الرَّسُولُ يُرَى حَقُوقًا عَلَيْهِ لَغَيْرِهِ وَهُوَ الرَّسُولُ

فَالَّذِي ٣ يَفْتَخِرُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ يَرَى لِلنَّاسِ عَلَيْهِ حَقًّا فَالْمُفْتَخِرُ بِهِ أَجْدَرُ ، وَقَدْ قِيلَ

لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَكَانَ بَيْنَ الْفَضْلِ رَحِمَهُ اللَّهُ مَا بَالُكَ إِذَا سَأَلْتَ كَتَمْتَ اسْمَكَ أَهْلَ
الرُّفْقَةِ فَقَالَ أَوْ كَرِهَ أَنْ آخُذَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَا أُعْطِيَنِي مِثْلَهُ وَإِنَّمَا

١ لعبد الله الخ : متصل بقوله فأما قول عائد السُّكْلَبِ ، وقوله له حق البيتين مقول القول

٢ فأما ذكره الخ : هذا جواب أما

٣ فالذي يفتخر به عبد الله الخ : يعني به رسول الله صلى الله عليه وسلم

يعتري هذا الباب من الظلم وقلة الانصاف والبعد من الرقة عليهم الجهالة من أهل هذا النسب والله جل ذكره يقول لنبية صلى الله عليه وسلم « بالؤمنين رؤوف رحيم » وقال تعالى « إني أخاف أن عصيتُ ربِّي عذاب يومٍ عظيم » فإذا كان هو صلى الله عليه وسلم يخاف من المعصية فكيف بأمثها غيره ، وأما قول جرير هشام بن عبد الملك فهو المدح الصحيح على خلاف هذا المعنى قال

وَأَنْتَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى هِشَامٍ عَرَفْتَ نِجَارَ^(١) مُنْتَجَبِ كَرِيمٍ
وَلَىَّ الْحَقِّ حِينَ يَوْمٌ حَجًّا صُفُوفًا بَيْنَ زَمَرٍ وَالْحَطِيمِ^(٢)
يَرَى لِلْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ حَقًّا كَفَعَلَ الْوَالِدِ الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ
إِذَا بَمَضُ السَّنِينَ تَعَرَّقْنَا^(٣) كَفَى الْإِيْتَامَ فَقَدْ أَبَى الْيَتِيمِ
وَفِي هَذَا الشَّعْرِ

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى صَرَاطٍ إِذَا اعْوَجَّ الْمَوَارِدُ^(٤) مُسْتَقِيمٍ
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ جَمَعَتْ دِينًا وَحَلَمًا فَاضِلًا لَذَوَى الْحُلُومِ
لَكَ الْمُتَخَيَّرِينَ أَبَا وَخَالًا فَأَكْرَمَ بِالْخُوَلَةِ وَالْمَسُومِ
فِي ابْنِ الْمُطْعَمِينَ إِذَا شَتَوْنَا^(٥) وَيَا ابْنَ الذَائِدِينَ عَنِ الْحَرِيمِ
سَمَّاكَ خَالِدًا وَبَنُو هِشَامٍ إِلَى الْعَلْيَاءِ فِي الْحَسَبِ الْجَسِيمِ
(وَهِيَ أَبُو الْعَبَّاسِ فِي قَوْلِهِ وَبَنُو هِشَامٍ وَأَعْنَى الَّذِي وَقَعَ فِي شَعْرِهِ وَأَبُو هِشَامٍ وَهُوَ)

١ النجار بالكسر الأصل والعدن. والمنتجب بالجيم المختار

٢ الحطيم : ما بين الركن والباب حيث ينهطم الناس للدعاء وكانت الجاهلية تتخالف هناك

٣ تعرقنا : أى اجتاحت ماعدنا مستعار من قولهم ترقق فلان العظم إذا أكل ما عليه من اللحم والمراد بالسنين زمن الجذب والقطع . يصده بالكرم والسخاء وقت الحاجة

٤ الموارِد : هنا الاخلاق والصفات التى تلازم الانسان مجازاً عن موارد الماء وطرقه التى تؤدى اليه

٥ إذا شتونا : خص الشتاء لانه عندهم زمن الجذب وشدة الحاجة

الصحيح يريد اسمعيل بن هشام وهو جده من قبل أمه)

وَنَزَلَ^(١) مِنْ أُمِّيَّةٍ حَيْثُ تَنَفَّى
شُؤْنُ الرَّأْسِ مُجْتَمَعِ الصَّمِيمِ
تَوَاصَتَ مِنْ تَكَرُّمِهَا قُرَيْشٌ
بَرْدَ الْخَيْلِ دَامِيَّةَ السَّكُومِ
فَمَا الْأُمُّ الَّتِي وَلَدَتْ قُرَيْشًا
بِمُقْرِفَةِ النَّجَارِ وَلَا عَقِيمِ
وَمَا فَحَلٌ بِأَنْجَبَ مِنْ أَيْكُمُ
وَلَا خَالٌ بِأَكْرَمَ مِنْ تَمِيمِ
سَمَا أَوْلَادُ بَرَّةٍ بِنْتِ مَرْ
إِلَى الْعَلْيَاءِ فِي الْحَسَبِ الْعَظِيمِ
لَكَ الْغُرُ السُّوَابِقُ مِنْ قُرَيْشٍ
فَقَدْ عُرِفَ الْأَعْرُ مِنْ الْبَيْمِ
قوله حين يؤم حجاً فيكون الحج جمع حاج كما يقال تاجر ويجز وراكب وركب
قال المعجاج

بِوَأَسْطِ أَكْرَمُ دَارِ دَارَا وَاللَّهِ سَمَى نَصْرَكَ الْأَنْصَارَا
فَاخْرَجَهُ عَلَى نَاصِرٍ وَنَصْرٍ قَالَ وَبِجُوزٍ أَنْ يَكُونَ حَجٌّ لِأَهَابِ حَجٍّ كَمَا قَالَ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ « وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ » يَرِيدُ أَهْلَهَا وَقَوْلُهُ كَفَعَلَ الْوَالِدُ الرَّؤْفَ الرَّحِيمَ يُقَالُ رُؤْفٌ
عَلَى فَعُلٍ مِثْلُ يَسْطُرٍ وَحَدُّرٍ وَرُؤُوفٌ عَلَى وَزْنِ ضَرْوبٍ وَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ
(هُوَ كَتَبُ بْنُ مَالِكٍ)

نُطِيعُ نَبِينَنَا وَنُطِيعُ رَبًّا هُوَ الرَّحْمَنُ كَانَ بِنَارِؤُوفَا
وَقَدْ قَرِئَ « أَنْ اللَّهَ رُؤْفٌ بِالْعِبَادِ » وَرُؤُوفٌ أَكْثَرُ وَأَمَّا هُوَ مِنَ الرَّأْفَةِ وَهِيَ
أَشَدُّ الرَّحْمَةِ وَيُقَالُ رَأْفَةٌ وَقَرِيءٌ « وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ » عَلَى وَزْنِ
الضَّرَامَةِ وَالسَّفَاهَةِ ، وَقَوْلُهُ إِذَا بَعْضُ السَّنِينَ تَمَرَّقْنَا يَفْمَرُ^٢ عَلَى وَجْهِهِ أَحَدُهُمَا أَنْ

١ ونزل الخ : الضمير في الفعل للمدح . وشؤون الرأس عظامه وطرائقه ومواصل قبائله وهي أربعة بعضها فوق بعض . شبه بنى أمية برأس الإنسان ثم ادعى أن هشام نزل في ملحق شؤنه . يريد بذلك أن مكانه منهم متمكن وأنه من صميمهم وفي القنوة من سنهم . البهم الأسود
٢ يفسر على وجهين : يريد أن التأنيث في الفعل يؤدّل على وجهين وإنما احتاج على التأويل لأن قوله بعض السنين مذكّر والضمير في الفعل عائذ بالله فذهب في الوجه الأول إلى أن بعضاً لما كان من السنين جاز

يكون ذهب الى أن بعض السنين سنون كما قال الاعشى

وَنَشْرَقُ بِالْقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَذَعْتَهُ كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ الْقَنَاةِ مِنَ الدَّمِ

لان صَدْرَ القَنَاةِ قِصَّةٌ ومن كلام العرب ذهبت بعض أصابعه لان بعض الاصابع اصبيغ فهذا قول والاجود أن يكون الخبر في المعنى عن المضاف اليه فاقحم المضاف توكيدا لانه غير خارج من المعنى وفي كتاب الله عز وجل « فظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ » انما المعنى فظلوا لها خاضعين والخضوع بين في الاعناق فاخبر عنهم فاقحم الاعناق توكيدا وكان أبو زيد الانصاري يقول أعناقهم جماعتهم تقول أنا في عُنُقٍ من الناس والاول قول عامة النحويين وقال جرير

لَمَّا أَتَى خَبِيرُ الزُّبَيْرِ تَوَاضَعْتُ سُورُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالُ الْخُشَعُ

وقال أيضا

رَأَتْ مَرَّةَ السِّنِّينَ أَخَذَنَ مِنِّي كَمَا أَخَذَ السِّرَارُ مِنَ الْهَلَالِ

وقال ذو الرمة

مَسِينٌ كَمَا اهْتَزَّتْ رِمَاحٌ تَسْفَهَتْ^(١) أَعَالِيهَا مَرَّةَ الرِّيحِ النَّوَاسِمِ

(زعم بعضهم أن البيت مصنوع والصحيح فيه مرضى الرياح النوام والمرضى التي تهب بلين) ومثل هذا كثير وعلى مثل هذا القول الثاني تقول ياتيم تيسم عدي لانك أردت ياتيم عدي وأقحمت الاول توكيدا (كذا وقع وأقحمت الاول توكيدا وانما الصحيح وأقحمت الثاني توكيدا) وكذلك لأبالك لان الالف لانتهت في الالب في التصب الالف في الاضافة أو بدلا من القنوين فانما أراد لأبالك ثم أقحمت اللام توكيدا للاضافة وأنشد المازني

وَفَدَمَاتِ شِمَاحٍ وَمَاتَ مَزَرِدٌ وَآيُ كَرِيمٍ لِأَبَاكَ يُخَلِّدُ

تأنيته هذا الاعتبار واستشهد على هذا الحكم بيت الاعشى وذهب إلى الوجه الثاني إلى أن التأنيث على حاله والضمير في الفعل عائدا إلى السنين ولغظ بعض زائد التوكيد ولم يتغير به المعنى
١ تسفحت : الريح النفوس أمالتها

وقال آخر

أبالموت الذي لا بُدَّ أني مُلاقٍ لأباك تُخَوِّفِني

وقوله على صراط فالصراط المتهاج الواضح وكذلك قالت العلماء في قول الله عز وجل «اهدنا الصراط المستقيم» وقوله سما بك خالد يريد خالد بن الوليد بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب لان أم هشام بنت هشام بن اسمعيل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان هشام بن المغيرة أجل قرشي حِلما وجودا وكانت قريش تؤرخ بموته كما كانت تؤرخ بهام الفيل وبذلك فلان قال الشاعر

* زَمَانَ تَنَاعَى النَّاسُ مَوْتَ هِشَامِ *

ومن أجله يقول القائل

فَأَصْبَحَ بَطْنُ مَكَّةَ مُقَشَّعاً^(١) كَأَنَّ الْأَرْضَ لَيْسَ بِهَا هِشَامُ

يقول هو وان كان مات فهو مدفون في الارض فقد كان يجب من أجله أن

لا ينالها جَدْبٌ وقال الآخر

ذَرِنِي أَصْطَبِحْ^(٢) يَا سَلَمَ إِنِّي رَأَيْتُ الْمَوْتَ نَقَّبَ عَنْ هِشَامِ

قوله نَقَّبَ أى طَوَّفَ حتى أصاب هشاماً قال الله عز وجل «فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ»

أى طَوَّفُوا ومثله قول امرئ القيس

وَقَدْ نَقَّبْتُ فِي الْآفَاقِ حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ

فاما التاريخ الذي يؤرخ به اليوم فأول من فعله في الاسلام عمر بن الخطاب رحمه الله حيث دَوَّنَ الدواوين فقبل له لو أرخت بأُمير المؤمنين لكنت تعرف الأمور

١ مقشعاً: أى متقشعاً متجعجا : يريد الجذب والتعطف

٢ اصططبح: أى اشرب الصبوح وهو بالفتح ما حلب من اللبن بالقداء أو ما أصبح عندهم من الشراب. وسلم مرغم سلمى

في أوقاتها فقال وما التاريخ فأُعلِمَ ما كانت العجم تفعله فقال أرّخوا فقالوا
 منذ أي سنة فاجتمعوا على سنة الهجرة لأنه الوقت الذي حكم فيه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم على غير تقية ثم قالوا في أي شهر فقالوا استقبل بالناس أمورهم في
 شهر الحرم إذا انقضى حجّهم وكانت هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر
 ربيع الآخر (الذي أتفق عليه أن هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت
 في ربيع الأول وفيه مات صلى الله عليه وسلم) فقدّم التاريخ على الهجرة هذه
 الأشهر وجاء في تصحيح هذا الوقت أغنى الحرم ماروي لنا عن ابن عباس رحمه
 الله فإنه قال في قول الله عز وجل « والفجر وليالٍ عشر » قال فاقسم بفجر السنة
 وهو الحرم ، وقوله فإلأم التي ولدت قرشا يعني برة بنت مزر كانت أم النضر
 ابن كنانة وهو أبو قريش ومن لم يكن من ولده فليس بقريشي وتسمي بن مزر خاله
 وكان يقال « من عرف حق أخيه دام له إخوانه ومن تكبر على الناس ورجا
 أن يكون له صديق فقد غر نفسه » وقيل « ليس للرجوع تدبير ولا لشيء الخلق
 عيش ولا لتكبر صديق » وقيل « من بسط بالخير لسانه انبسطت في القلوب
 محبته والمينة تفسد الصنعة » ويروى أن شاعرا أنى أبا البختري (البختري
 بفتح الباء وبالحاء المعجمة) وهب بن وهب وكان من أجود الناس وكان إذا سمع
 مدح المادح ضحك وسرى السرور في جوانحه وأعطى وزاد فأنه هذا
 الشاعر قاله

لمكّل أخى فضلي نصيب من الملاء ورأس الملائع عقيد^(١) الندى وهب
 وماضراً وهباً قول من غمط^(٢) الملاء كما لا يضر البذر يذبحه السكب
 (غمط كفر النعمة وغمط ويقال أيضا تنقص) فتنى له الوسادة وهش اليه
 ورفده وحمله وأضافه فلما أن أراد الرجل الرحلة لم يجد معه أحد من غلمان

١ عقيد الندى : أي ملازم له كأنه أخذ على نفسه عهداً به .

٢ غمط الملا : احتقره ولم يبال به .

أبي البخترى ولا عتد ولا حلّ معه فانكر ذلك مع تجميل ما فعل به وأنه قد تجاوز به أملة فعا نسي بعضهم فقال له العلام إننا نعلم لعين النازل على الإقامة ولا نعلم إلا راحل على الفراق فبلغ هذا الكلام جليلا من الفسّر شيئين فقال والله لفعل هؤلاء العبيد على هذا النقص أحسن من رفد سيدهم

باب

قال عبد الملك بن مروان يوما لجنسائه وكان يجنب غير الأدباء أي المتاديل أفضل فقال قائل منهم مناديل مصر كانت غرقى البيض^(١) (الغرقى يهمز ولا يهمز وكذلك غمله) وقال آخر مناديل اليمن كانت أنوار الرّيس فقال عبد الملك ما صنعتُما شيئا أفضل المتاديل ما قال أخوتيم يعني عبدة بن الطيب (عبدة بإسكان الباء) لما نزلنا نَصَبْنَا ظِلَّ أُخْيِيَّةٍ وفار للقوم بالبحيم المراكيل ورد^(٢) وأشقر ما يؤنيه طابحه ماغيّر الغلى منه فهو مأ كول ثمت قمنا الى جرد مسومة^(٣) أعرفن لا يديننا مناديل قوله غرقى البيض يعني القشرة الرقيقة التي تتركب البيضاء دون قشرها الاعلى وقشرها الاعلى يقال له الفسيض وقوله المراكيل إنما حذو المراكيل ولكن لما كانت السمكة لازمة أشبعها للضرورة كما قال

* نفى الدراكهم تنقاد الصياريف

(الحجة في الصياريف) وقد مر تفسير هذا وقوله ورد وأشقر ما يؤنيه

-
- ١ كانت غرقى البيض . شحمها في الرقة والادافة
 - ٢ الورد ما فيه حمرة تضرب الى العفرة ، والاشقر ما فيه شقرة بانهم وهي حمرة تملو بيضا في الانسان وحمرة صافية في الحيل
 - ٣ الاعراف جمع حرف بالفهم وهو شعر عرق النرس

طائغهُ يَقُولُ مَا نَغِيرُ مِنَ اللَّحْمِ قَبْلَ نَضِيجِهِ وَقَوْلُهُ مَا يُؤْنِيهِ طَائِغُهُ يَقُولُ مَا يُؤْخِرُهُ لِأَنَّهُ
لَوْ أَنَّهُ لَا نَضِيجَ لَهُ لَانَ مَعْنَى أَنَّهُ بَلَغَ بِهِ أَنَّهُ أَى إِذْ رَأَى أَنَّهُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ «إِلَى
طَعَامٍ غَيْرِ نَظَائِرٍ لِّإِنَاءٍ» وَتَقُولُ أَى يَأْنِي إِذَا أَدْرَكَ وَأَنْ يَتَيْنُ مِثْلَهُ وَقَوْلُهُ
تَعَالَى «يَطْوِفُونَ فِيهَا وَبَيْنَ جَهَنَّمَ» أَى قَدْ بَلَغَ إِنَاءُهُ وَقَوْلُهُ مَا غِيرَ الْغُلَى مِنْهُ فَهُوَ
مَا كَوَّلَ يَقُولُ نَحْنُ أَصْحَابُ صَيْدٍ وَهَذَا مِنْ فَعْلِهِمْ (العرب لا تَنْضِيجُ اللَّحْمَ
إِلَّا مَا اسْتَعْجَلَهَا لِلضَّعِيفِ وَامَّا لَانُ ذَلِكَ مَسْتَحَبٌّ عِنْدَهَا فَلِذَلِكَ قَالَ لَا يُؤْنِيهِ وَقِيلَ
لِتَعْجِيلِ الْقِسْرَى) وَقَوْلُهُ مَسْمُومَةٌ تَكُونُ عَلَى ضَرْبَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنْ تَكُونَ مُعْلَمَةً
وَالثَّانِي أَنْ تَكُونَ قَدْ أُسِيِمَتْ فِي الْمَرْعَى وَهِيَ هَهُنَا مُعْلَمَةٌ وَقَدْ مَضَى هَذَا التَّفْسِيرُ
وَأَمَّا اخْتِذَ مَا فِي هَذِهِ الْآيَاتِ مِنْ بَيْتِ امْرِئِ الْقَيْسِ فَإِنَّهُ جَمَعَ مَا فِي هَذِهِ الْآيَاتِ
فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ مَعَ فَضْلِ التَّقْدِيمِ

نَمْشُ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ أَكْفَنَّا إِذْ نَحْنُ قُنَاعِنُ شَوَاهِدٍ مُضْهِبٍ (١)

وَهُوَ الَّذِي لَمْ يَذْكُرْ وَغَشَّ نَمْسَحُ وَقَالَ لِلْمَنْدِيلِ الْمَشُوشُ وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَأْلَفُ
الطَّيْسَ وَتَطْرَحُ ذَلِكَ فِي حَالَتَيْنِ فِي الْحَرْبِ وَالصَّيْدِ قَالَ النَّابِغَةُ
سَهْلَكَيْنِ مِنْ صَدَأِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ تَحْتَ السَّنَوْرِ جِنَّةُ الْبَقَارِ
وَقَالَ آخَرُ

وَأَسْيَافُكُمْ مَسْكٌ مُجَلٌّ أَكْفَكُمْ عَلَى أَنْهَارِ بَحِّ الدِّمَاءِ تَضُوعُ
(تَضُوعُ رُوَايَةٌ) مَعْنَى تَضُوعٌ تَفُوحٌ وَرَوَى عَنْ ابْنَةِ هَانٍ بِنِ قَبِيصَةَ (ذَكَرَ
بِعُقُوبِ أَنَّ ابْنَةَ قَبِيصَ بْنِ خَالِدِ الثَّيْبَانِي ش) أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ عَنْهَا لَقِيطُ بْنُ زُرَّارَةَ
ابْنُ عُدْسَ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ فَزَوَّجَهَا رَجُلًا مِنْ
أَهْلِهَا فَكَانَ لَا يَزَالُ يَرَاهَا تَذْكُرُ لَقِيطًا فَقَالَ لَهَا ذَاتَ مَرَّةٍ مَا اسْتَحْسَنْتِ مِنْ لَقِيطٍ
فَقَالَتْ كُلُّ أُمُورِهِ كَانَتْ حَسَنَةً وَلَكِنِّي أَحْسَدْتُكَ أَنَّهُ خَرَجَ مَرَّةً إِلَى الصَّيْدِ وَقَدْ
اِنْشَى فَرَجَعَ وَبِقَمِيصِهِ تَضُجُّ مِنْ دَمِ صَيْدِهِ وَالْمِسْكُ بِضُوعٍ مِنْ أَعْطَافِهِ

ورائحةُ الشراب من فيه فضمتني ضمةً وشمتني شمةً. فليتني كنت مت^١
 ثمةً. قال ففعل زوجها مثل ذلك ثم ضمها إليه وقال أين أامن لقيط فقالت ماء^٢
 ولا كصد آء^٣ مثل حمراء ووزنها فعلاء وموضع اللام همزة وهي بئر مفدمة^٤
 واسمها ما ذكرنا عن الاصمعي وأبي عبيدة وكذلك سمعنا العرب تقول ومن نفَّل^٥
 فقد أخطأ ومثل ذلك رجل ولا كالك (الذي قال في ولا كالك وقد تقدم لأبي العباس
 فتى وهو الصواب) يعنون مالك بن نويرة ومرعى ولا كالسعدان وحدثني علي بن
 عبد الله عن ابن عائشة قال كان ذوالاصبع العمداني رجلاً غيوراً وكانت
 له بنات أربع وكان لابز وجهن غيرة فاستمع عليهن يوماً وقد دخلن يتحدثن
 فقالت قاتلة منهن لتقل كل واحدة ممنكن ما في نفسها ولتصعدني جميعاً قال
 فقالت كبراهن

ألا ليت زوجي من أناس ذوي غني حديث الشبَاب طيب النشْرِ^(١) والذكر
 لصوق^(٢) بأكباد النساء كانه خليفة^(٣) جان لا يقيم على هجر

قال وقالت الثانية

ألا ليتسه يُعطى الجمال بديهة له جفنة تشفي بها النيب والجُرُ
 له حكيمات الدهر من غير كبرة^(٣) تشين^(١) فلا فأن ولا ضرع غمر^(٢)
 (حكيمات الدهر تجاريه وهو ماخوذ من حكمة اللجام ش) قلن لها أت تريدين
 سيداً فقالت الثالثة

١ ماء ولا كصداء . قال المفضل صداء ركية لم يكن عندهم ماء أعذب من ماءها وهذا مثل

يضرب للرجل لما فضل الآن أحدهما أفضل تقول أنك وإن كنت رضى فليست كاتيط

٢ النفر الرائحة الطيبة أو أعم . والذكر بالكسر العيب والشهرة

٣ الكبرة بالفتح البحول في السن . تشين . أى تيبب بظهور الشيب في رأسه والذاني
 الشيخ الكبير المسن . والضرع بالتحريك الذليل الضيف : والنفر بالضم الذي لم يجرب الأمور

الَاهْلَ تَرَاهَا مَرَّةً وَحَلِيلَهَا^(١) أَشْمُ كَنَصِلِ السَّيْفِ عَيْنَ الْمُهَنْدِ
عَلِيماً بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ وَرَهْطُهُ إِذَا مَا انْتَهَى مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَخَتْمِي

(حليها بفتح اللام وبالضم وأشم حمله) فقلن لها أنت نريدن ابن عمِّ لك فقد عرفته وقلن للصغرى ما تقولين فقالت لأقول شيئاً فقلن لا ندعك وذلك إنك أطعمت على أسرارنا وتكننمين سرِّك فقالت زوج من عود خير من قود قال فخطبت فزوجهن جمع ثم أمهلن حولاً ثم زار الكهني فقال لها كيف رأيت زوجك قالت خير زوج يكرم أهله ويتنسى فضله قال لها فما مالكم قالت الابل قال وما هي قالت نأكل لحماً^٢ مزعاً ونشرب ألبانها جرعاً ونحملنا وضعتنا معاً فقال زوج كريم ومال عظيم ثم زار الثانية فقال لها كيف رأيت زوجك قالت يكرم الحليلة ويقرَّب الوسيلة قال فما مالكم قالت البقر قال وما هي قالت تأف الفناء وتعلأ الأناء وتودك^٣ السقاء ونساء مع نساء فقال لها رضيت فخطيت ثم زار الثالثة فقال لها كيف رأيت زوجك فقالت لاسمخ بذر ولا بخيل حكير^٤ قال فما مالكم قالت المعزى قال وما هي قالت لو كنا نولدها فطماً وناسخها أدام لم نبغ بها نعماً فقال لها جذو مغنية ثم زار الرابعة فقال لها كيف رأيت زوجك فقالت شر زوج يكرم نفسه ويهين عرسه قال لها فما مالكم قالت شر مال الضأن قال لها وما هن قالت جوف لا يشبعن وهم لا يشبعن وصم لا يسمعن وأمر مغويتهن يتبعن فقال أشبه امرؤ بعض بنه (أشبه امرأ بعض رواية) فأرسلها مثلاً قال علي بن عبد الله قلت لابن عائشة ما قولها وأمر مغويتهن يتبعن فقال أما نراهن يمرزن فتسقط الواحدة منهن في ماء أو وحل

١ وحليها أشم : مبتدأ وخبر والجملة حال . والاعم السيد ذوالانفة . وقوله عين المهند . غيره زويه غير حقلد . والحمد بفتح الحاء وتشديد اللام الضيق البغيا الضعيف . وهذه الرواية أشبه
٢ الاعمان باللحم جمع اللحم . ومزعا . جمع مزعة بالضم وهي القطعة من اللحم .
٣ وتودك السقاء . من الودك محركا وهو الدسم
٤ الحكير بفتح فكسر الذي يحبس ماعنده انظروا لفلائه

وما أشبه ذلك فيبتدعها اليه ، قول الثانية له جفنة تشقى بها النيب والجزر فالنيب جمع ناب وهي المسنة وإنما قيل لها ناب لطول نابها قال أوس بن حجر

* نُسِبَهُ نَابًا وهي في السنِّ بكرة *

وتقدير نيب من الفعل فعل ولكن ما كان من ذوات الياء كسُر له موضع الفاء من الفعل لتصبح الياء لان الياء اذا سكنت وانضم ما قبلها كانت واوا في الاصل نحو موقن وموسر وان فارقها الضمة عادت الى أصلها نحو قولك مياسير ومثل ذلك أبيض وبيض وأما بيض فعل كاحمر وحمر وأصفر ووصفر ولكن كسرت النون لتصبح الياء ولو كانت واوا في الاصل لم تغير نحو اسود وسود وقوله ناب تقديرها فتعمل متحركة العين ولا تنقلب الياء ولا الواو ألفا الا وهما في موضع حركة وما قبلهما مفتوح نحو باع وقال ورعى وغزا لان التقدير فتعمل ولو كان على فتعمل لصحمت الياء والواو كما تقول بيع وقول وقعل قد يجمعونه على فعل كقولهم اسد واسد وثن وثن وقولها تشقى بها النيب والجزر فانما عطفت أحدهما على الآخر لان من الابل ما يكون جزورا للنحر لاغير وأما قولها ولا ضرع غمر فالضرع الضميف والغمر الذي لم يجرب الامور ، ويروى ان الحجاج لما ورد عليه ظفر المهلب بن أبي صفرة وقتله عبداً ربه الصغير وهرب فطرى عنه ثم قال قال الله ذر المهلب والله ١ لكانه ما وصف لقيط الا يدي حيث يقول

وقلِّدوا أمركم لله ذرُّكم رَحَبَ^(٢) الذراع بامر الحزب مضطماً لا مَرَفاً^(٣) ان رخاء العيش ساعده ولا اذا عَصَّ مَكْرُومٌ به خَشَمَا ما زال يحلب هذا الدهر أشطره^(٤) يكون مُتَّبِعاً طَوْرًا ومُتَّبِعاً

١ والله لكانه الذي يريد لكانه الذي وصفه لقيط .

٢ رحب الذراع . أى واسع القوة عند الشدائد . والمضطلع القوى الذي به من باعاء ما يحمله

٣ يقال اترفته النعمة أطغته ونعمته فالترف بصيغة اسم المفعول المنتم التوسع في ملاذ الدنيا وشهواتها

٤ أشطره نصب على أنه بدل من الدهر فكانه قال ما زال يحلب أشطر هذا الدهر والذي أنه

اختير الدهر شطرى خيره وشره فصرف ما فيه .

حتى استمرت^(١) على شذر مريته مراً الزينة لارتنا ولاضرعاً
فقام اليه رجل فقال أيها الأمير والله لكافي أسمع هذا التمثيل من قطري في المهلب
فسر الحجاج بذلك سروراً تبين في وجهه ، وقولها كنصل السيف عين المهند
فالهند المنسوب الى الهند ، وقولها من أهل بيتي وعندي فالخند الاصل
قال الشاعر

وفي السر من قحطان أولاد حرق عظام الأبا يرض كرام المحائد
وقوله مال عمي يقول جامع أخذه من عم وعم وقوله جذ ومغنية فالجذو جمع جذوة
وهي القطعة وأصل ذلك في الخشب ما كان منه فيه نار قال الله عز وجل « أو جذوة
من النار » وتجمع أيضاً جذاً قال ابن مقبل

بأت حواطب سلمى يلمسن لها جزل الجذا غير خوار ولادع
الخوار الضعيف والدع الكثير الثقب يقال عود دعر ، وقولها جوف لا يشبعن
تقول عظام الاجواف ، وهم لا ينقعن الهم العطاش يكون الواحد من هيم أهيم
ويقال في هذا المعنى هيمان وقال بعض المفسرين في قول الله عز وجل « فشاربون
شرب الهم » قال هي الابل العطاش وقال ذو الرمة (بصف حميرا)

فراحت الحقب لم تقصع صرائرها وقد نشحن فلاري ولاهيم
(الحقب البيض الاعجاز من الحمير) ويقال قصع صارنه اذا روى والصاره
شدة العطش والنشوح أن تشرب دون الري يقال اشح يشح ومثله تغمر
اذا لم يرو ويقال للفسح الصغير العمر من هذا وقال بعض المفسرين
الهم رمال بعينها واحدها هيماء باقي ، وقولها لا ينقعن أي لا يروين يقال

١ يقال استمرت مريته أي استحكمت وقوت شكيمته . والشذر قتل الجبل عن
اليسار أو قتله من خارج رده الى بطنه ليقوى ويشد . والرث السقط من المتاع وأرادانه
ليس بدني

تقمت ماشية بنى فلان يرى إذا لم تبلغ من الماء حقها ويقال للماء النقع ويقال النقع
في غير هذا الموضع للغبار يقال أنار والنقع بينهم والنقع اسم موضع بعينه قال الشاعر
لقد حبيت نعيم الينا بوجهها مسكا كن ما بين الوائير^(١) والنقع
(الوائير بالتاء منقوطة بئنتين من فوق) والنقع أيضا الصراخ قال ابنة

فتى ينقع صراخ صادق يحذوه ذات جرس^(٢) وزجل

وقولها وصم لا يسمعن طريق من كلام العرب وذلك أنه يقال لسكل صحيح
البصر ولا يعمل بصره أعمى وإنما يراد به أنه قد حل محل من لا يبصر البتة إذا لم
يعمل بصره وكذلك يقال للسمع الذي لا يقبل أصم قال الله جل ذكره «صم بكم
عمى» كما قال جل ثناؤه «أم على قلوب أفاولها» وكذلك «أنك لا تسمع الموتى ولا
تسمع الصم الدعاء» وقوله عز وجل «كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاءً ونداءً»
وتقول العرب أبد ما برعى الضأن ويقال أحق^٣ من راعى ضأن ثمانين (قوله أحق
من راعى ضأن ثمانين المثل^٤ لكسرى في أعرابي خيره فاختار ذلك ذكره أبو عبيد
وهذا غير ما أشار إليه أبو العباس) وتحدث عمرو بن بحر قال كان يقال لا ينبنى لعاقل
أن يشاور واحدا من خمسة النطان والغزال والمسلم وراعى ضأن ولا الرجل
الكثير المحادثة للنساء، وقيل في مثل هذا لا تدخ أم صبيك تضربه فانه أعقل منها

١ الوائير موضع بين مكة والطائف . والنقع بالفتح موضع قرب مكة

٢ الجرس بالفتح الصوت الخفي : والزجل بالفتح بكسر الزيم رفع الصوت

٣ أحق من راعى ضأن ثمانين : وذلك لأن الضأن تغرم كل شيء فيحتاج راعيها إلى أن يجمعها إلى كل
وقت هكذا قال محمد بن جبيب قال أبو هلال ولا أعرف ما هذا التفسير لأن تفرق الضأن وجهها لا يوجب أحق
راعيها والصحيح اشتق من راعى ضأن ثمانين ولا أعرف لما خصت بالثمانين قلت أما تفسير محمد بن جبيب
فصحيح جيد لأن راعي الضأن يفضض كل ما تفرق ضأنه يقوم سراعيجمعها وهدار بما يحصل له في اليوم الواحد
مرات كثيرة فإذا تكرر هذا عليه نأ أيام وشهور بل وستين كان مفضيا إلى تنص في عقله ودخل في رأيه
فمن يكون أحق منه حينئذ وانظر إلى معلم الصبيان كيف وصفوه بالحق وصف العتل لما يلجئه ويأنيه
من شأنهم وأما ما خصها بالثمانين فلا يراد منه العدد وإنما المراد الكثرة كالسبعين في أكثر استعالاتها
٤ المثل لكسرى الخ قال أبو عبيد وأصل المثل أن أعرابيا بعسكرى يهشرى سر بها فقال له سألني ما شئت
فقال سألك ضأن ثمانين فضربه المثل في الحق

وإن كان طفلاً وقال الاحنف بن قيس إني لاجالس الاحق الساحة فاتبين ذلك في عتلي وقال جل ثناؤه في صفة النساء «أو من ينشأ^١ في الحلية وهو في الخصام غير مبين» وحدّث أن عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة أتى المدينة فقام بها ففى ذلك يقول

يا خاليلي قد مللت نوائى بالمصلح وقد شئت البقيما

فلما أراد الشخصوص شخص معه الاحوص بن شند فاما نزلان صار اليهما نصيب فضى الاحوص لبعض حاجته فرجع الى صاحبه فقال انى رأيت كثيرا بموضع كذا فقال عمر فابنوا اليه ليصير الينا فقال الاحوص أو يصير اليكم هو والله أعظم كبرا من ذلك قال فاذا نصير اليه فصاروا اليه وهو جالس على جلد كبش فوالله ما رفع منهم أحدا ولا القرشى^٢ ثم أقبل على القرشى فقال يا أخا قرىش وإذنا لقد قلت فاحسنت فى كثير من شعرك ولكن خبرنى عن قولك

قالت لها أختها تعاتبها لا تفسدين الطواف فى عمر

(كذا وقعت الرواية لا تفسدين على النهى والصحيح لتفسدين على القسم كانها قالت والله لتفسدين)

قومي تصدى له ليصيرنا ثم اغزيه يا أخت فى خفر^(٣)

قالت لها قد غمزته فأبى ثم اسبطرت^(٤) تشد فى أثرى

والله لو قد قلت هذا فى هرة أهلك ما عدا أردت أن تنسب بها فنسبت بنفسك أهكذا يقال للمرأة إنما توصف بالخفر وإنها مطلوبة ممتنعة هلا قلت كما قال هذا وضربه يده على كتف الاحوص

١ ينشأ : أى برى : والحلية بالسكسر الحلى بفتح الحاء وهو مايزن بهمن مصوغ الذهب والفضة وغيرهما والخصام المنازعة

٢ ولا القرشى : يريد به عمر بن أبي ربيعة

٣ الخفر محركا الحياء

٤ واسبطرت أى امتدت للمشى ونهضت اليه . وتشد : أى تدبو

أُدُور وَلَوْلَا أَن أَرَى أُمَّ جَعْفَرٍ بَايَا تَكُم مَادُرْتُ حَيْثُ أُدُورُ
وَمَا كُنْتُ زَوَّارًا وَلَكِنْ ذَا لَهْوَى إِذَا لَمْ يُزَرَ لَا بَدْءُ أَنْ سِيزُورُ
لَقَدْ مَنَعَتْ مَعْرُوفَهَا أُمَّ جَعْفَرٍ وَأَنَّى إِلَى مَعْرُوفَهَا لَفَقِيرُ
قَالَ فَامْتَلَا الْأَحْصَى سُرُورًا ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ يَا أَحْصَى خَبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ
فَإِنْ أَصْلَى أَصْلَاكَ وَإِنْ تَعُدِّي لَهْجَرٍ بَعْدَ وَصْلِكَ لَا أَبَالِي
أَمَا وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ مِنْ خَوَلِ الشُّعْرَاءِ لَبَالَيْتُ هَلَا قَاتِ مِثْلَ مَا قَالَ هَذَا وَضَرَبَ يَدَهُ .

على جنب نصيب

بِزَيْنَبَ الْمَيْمِ قَبْلَ أَنْ يَظْمَنَ الرِّكْبُ وَقُلْ إِنْ تَمَلَّيْنَا فَمَا مَلِكُ الْقَلْبِ
قَالَ فَانْتَفَخَ نَصِيبٌ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ وَلَكِنْ أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ يَا سَوْدُ
أَهَيْمُ بَدْعِي مَا حَبِيتُ وَإِنْ أُمْتُ فَوَاحِزَنَا مِنْ ذَاهِيهِمْ بِهَا بَعْدِي
كَأَنَّكَ اغْتَمَمْتَ أَنْ لَا يَفْعَلَ بِهَا بَعْدُكَ وَلَا يَكْفَى ^١ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ قَوْمُوا فَقَدْ
اسْتَوَتْ الْفَرْقَةُ ، وَهِيَ لَبْعَةٌ عَلَى خُطُوطٍ فَاسْتَوَّاهَا انْقَضَاهَا (قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الطُّبَّانُ ^٢)
هِيَ السُّدْرُ فَإِذَا زَيْدٌ فِي خُطُوطِهِ سَمَّيْتَهُ الْعَرَبَ الْفَرْقَةَ وَتَسْمِيهِ الْعَامَّةُ السُّدْرَ) قَالَ
وَحَدَّثَنِي أَنَّ كَثِيرًا دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَعِنْدَهُ الْإِخْطَلُ فَانْشَدَهُ فَانْتَفَتَحَ
عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى الْإِخْطَلِ فَقَالَ كَيْفَ تَرَى فَقَالَ حِجَازِي مَجْجُوعٌ ^٣ مَقْرُورٌ دَعْفَى
أَضْمَمْتُهُ ^٤ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ كَثِيرٌ مِنْ هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ لَهُ هَذَا الْإِخْطَلُ فَقَالَ
لَهُ كَثِيرٌ مَهْلًا فَهَلَا ضَمَمْتِ الَّذِي يَقُولُ

لَا تَطْلُبُنْ خُوءًا وَفِي تَغْلِبِ فَالزَّيْجُ أَكْرَمُ مِنْهُمْ أَخْوَالَا

١ ولا يكفى . يريد أنه صرح له باسم ماير ادمن المرأة

٢ الطَّبَّانُ كَصَرْدٍ لِبَعْضِهِمْ فَارْسِيَّتُهُ سَدْرُهُ : وَالسُّدْرُ بِالضَّمِّ وَتَشْدِيدِ الدَّالِ الْمَهْمَلَةِ لِبَعْضِ الْعُمَمِيَّانِ

٣ المجوع الذي اضطر إلى الجوع

٤ الضم المفعول الشديد . وهو هنا مجاز عن الإيذاء والإيلام بما يوجبه اليه من قوارص الكلام

والتغلي إذا انتحج للقرى حك استه وتمثل الامثالا

(أخوالا منصوب على الحال ومن زعم أنه تميز فقد أخطأ) فسكت الاخطل فما أجابه بحرف قال أبو العباس سمعت من ينشد هذا الشعر

والتغلي إذا تضح^(١) للقرى

وهو أبلغ قال وخبرت أن نصيبا نزل بامرأة نكفى أم حبيب من أهل مائل وكانت تضيف في ذلك الموضع وتقرى ولا يزال الشريف قد نزل بها فافضل عليها الفضل الكثير ولا يزال الشريف ممن لم يحل بها يتناولها بالبر ليهينها على مروءتها فنزل بها نصيب ومعه رجلان من قریش فلما أرادوا الرحلة عنها وصلها الفرشيان وكان نصيب لا مال معه في ذلك الوقت فقال لها ان شئت فلك أن أوجه اليك بمثل ما أعطاك أحدهما وان شئت قلت فيك شعرا فغزلت أم حبيب (أى مالت الى أن يتنزل بها) فقالت بل الشعر فقال

الأحى قبل البين أم حبيب وان لم تكن منا غداً بقريب
وان لم يكن أنى أحبك صادقاً فما أحدى عندي إذا بحبيب
تهكم أصابت فيه ملىة غريب الهوى وأهال كل غريب

وحدثت أن نصيبا أتى عبد الملك فانشده فاستحسن عبد الملك شعره وسره به فوصله ثم دعا بالعداء فطمع معه فقال له عبد الملك يا نصيب هل لك فيما يتنادم عليه فقال يا أمير المؤمنين تأملنى قال قد أراك فقال يا أمير المؤمنين جلدى أسود وخاقي مشوه ووجهي قبيح ولست في منصب وإنما بلغ بنى بجالتك ومؤاكتك على وأنا أكره يا أمير المؤمنين أن أدخل عليه ما ينقصه فاجوبه كلامه فاعفاه ، وقال الوليد بن عبد الملك للحجاج في وفدة وفدها عليه وقدأ كلا هل لك في الشراب فقال يا أمير المؤمنين ايس بحرام ما أحلمته ولكنى أمتنع أهل عملى منه وأكره أن أخالف قول

العبد الصالح «وما أريد أن أخالفكم الى ما أنها كم عنه» فاعفاه ، وقال مسلمة بن عبد الملك يوما لنصيب أمّ حنت فلانا لرجل من أهله فقال قد فعلت قال أو حرمك قال قد فعل قال فهلا هجوته قال لم أفعل قال ولم قال لاني كنت أحق بالهجرة منه إذ رأيت موضعا لمدحى فأعجب به مسلمة فقال استثنى قال لا أفعل قال ولم فقال لان كفتك بالعطية أجود من لساني بالمسئلة فوهب له ألف دينار ، وحدّثت أن الكميت بن زيد أنشد نصيبا فاستمع له فكان فيما أنشده

وَقَدْ رَأَيْتُهَا حُورًا مُنْعَمَةً بَيْضًا تَكْمُلُ فِيهَا الدُّلُ^(١) وَالشَّنْبُ
فَفَتَى نَصِيبَ خَنْضَرُهُ فَقَالَ لَهُ الْكَمِيتُ مَا تَصْنَعُ فَقَالَ أَحْصَى خَطَاكَ تَبَاعَدْتَ فِي
قَوْلِكَ تَكْمُلُ فِيهَا الدُّلُ وَالشَّنْبُ هَلَا قَلْتَ كَمَا قَالَ ذُو الرِّمَّةِ

لَمِيَاء^(٢) فِي شَفَتَيْهَا حَوْءٌ لَمْ يَسُ وَفِي اللِّثَاتِ وَفِي أَنْيَابِهَا شَنْبٌ
نَمْ أَنْشَدَهُ فِي أُخْرَى

كَأَنَّ الْغَطَامِطَ^(٣) مِنْ جَرِيهَا أَرَا جِيزُ أَسْلَمَ تَهْجُو غِفَارَا
(وقعت الرواية من جريها وصوابه من غلبها لانه يصف قدرا فيه لحم فشبه غلبان
القدر وارتفاع الاحم فيه بالموج الذي يرتفع) فقال له نصيب ماهجت أسلم غفاراً قط
فاستحييا الكميت فسكت قال أبو العباس والذي عابه نصيب من قوله : تكامل فيها الدل
والشنب قبيح جدا وذلك أن الكلام لم يجر على نظم ولا وقع الى جانب الكلمة
ما يشاكلها وأول ما يحتاج اليه القول أن ينظم على نسق وأن يوضع على رسم المشاكلة

١ الدل في المرأة جمال هيئتها وحسن حديثها وفي الرجل عبارة عن الحالة التي يكون عليها من السكينة والوقار
وحسن السيرة والطريقة واستقامة المنظر والهيئة : والشنب البياض والبرق والنعديق في الاسنان
٢ الايام المراءاة التي في شفرتها تشر بلسواد ويقال لهذا اللس . والحوة بالضم سواد الى الحضرة أو
حجرة الى السواد . واللعس بالتحريك سواد مستحسن في الشفة : والشنب بالتحريك هناماء ورقة وعذوبة
في الاسنان

٣ الغطامط . بالفم الصوت . والاراجيز جمع أرجوزة بالفم وهي القصيدة من الرجز وشبه
صوت القدر وهي تغنى بالاراجيز اذ لا تميز بها أسلم تهجو غفاراً وهما قبيلتان

وخبرت أن عمر بن لُجاء قال لابن عمه أنا أشعر منك قال له وكيف قال لأنى أقول البيت وأخاه وأنت تقول البيت وابن عمه وأنشد عمرو بن بحر

وَشِعْرٍ كَبِيرٍ الْكَبْشِ فَرَّقَ بَيْنَهُ
لِسَاكُنٍ دَعَى فِي الْقَرِيضِ دَخِيلُ

و امر الكباش يقع متفرقا فن ذلك قول ابنة الخطيئة للمنازل في بنى كليب بن ربوع تركت الثروة والعدد ونزلت في بنى كليب امر الكباش يقال بعرو بعرو وشعر وشعر وشمع ويقال المصد ١ قص وقصص وكذلك نهرو نهرو وزعم الاصمعي أنه سال أعرابيا وهو بالوضع الذي ذكره هير

ثم استمروا وقالوا إن مشربكم ماء يشرقى سأمى فيدا أوركك^(٢)

قال الاصمعي قللت لأعرابي أتعرف رككا فقال لا ولكن قد كان ههنا ماء يسمى ركا فهذا ليست فيه لغتان ولكن الشاعر اذا احتاج الى الحركة أتبع الحرف المتحرك الذى يليه الساكن مابشا كله فحرك الساكن بـ تلك الحركة قال عبد مناف بن ربيع (ش ربيع) الهذلى

اذا تجاوبَ نوح^(٣) فامتا معه ضربا أليما بسبت يلدج الجلدا

يربد الجلد فهذا مطرد (قال ابن القوطية كعج الحب قلبه والصرد جسدته أحرقه) ومن مذاهم المطردة في الشعر أن يلقوا على الساكن الذى يسكن ما بعده للتقيد حركة الاعراب كما قال الراجز (قال ابن السيد أحسبه لعبيد بن ماوية)

أنا ابن ماوية^(٤) اذ جد النقر

يريد النقر يافى وهو النقر بالخيال فلما أسكن الراء أتى حركتها على الساكن الذى

١ ويقال للمصدر . أى من قولك قم فلان أتر فلان اذا تمة

٢ فيدا أوركك . بدل من ماء . وسمى بالفتح أعلم بالطائف أو جبل لطبيء شرق المدينة

٣ الذوح النساء الناحات . والسبت بالكسر جلد البقر المدبوغ وكل جلد مدبوغ سميت بذلك لان شعرها قد

سبت عنها أى حاق وأزيل أولانها انبست بالدياغ أى لانت ولعج الجلد آخره . الصرد بالفتح البرد فارسى . عرب أنا ابن ماوية الخ . وبسده وجاءت الخيل أتاني زمر . والاثنان الجلمات . وابن ماوية هو فدى النقرى

قبلها (والقرصويت باللسان يسكن به الفرس اذا اضطرب بفارسه قال
 امرؤ القيس

أَخْفَضَهُ بِالنَّقْرِ لَمَّا عَلَوْتُهُ وَيَرْفَعُ طَرْفًا غَيْرَ جَافٍ غَضِيضٍ
 وشبيه بهذا قوله

عجبتُ والدهرُ كثيرُ عَجْبَةٍ من عَنَزِيٍّ سَبَّيْ لَمْ أَضْرِبُهُ
 أراد لم أضربه يافتي فلما أسكن الهاء ألقي حركتها على الباء وكان ذلك في الباء
 أحسن لخفاء الهاء وقال أبو النجم

أَقُولُ قَرِيبٌ ذَا وَهَذَا أَزْحَلُهُ
 يريد أزحله يافتي (أقول قَرِيبٌ ذَا وَهَذَا أَزْحَلُهُ ١ كذا عن ش) وقال طرفة
 حاكِيسِي رَبِّعٌ وَقَفْتُ بِهِ لَوْ أَطِيعُ النَّفْسَ لَمْ أَرِمُهُ
 ولم يلزمه رد الياء لما تحركت الميم لان تحركها ليس لها على الحقيقة وانما هي حركة
 الهاء وأما قول الشاعر

حديثُ بَنِي بَذْرِ إِذَا مَا لَقَيْتَهُمْ كَنَزَ وَالَّذِي فِي الْعَرَفِجِ (٢) الْمُتَقَارِبِ
 فليس كقوله وشعر كبير الكباش ولا كنهه وصفهم بضؤولة الاصوات وسرعة الكلام
 هو ادخال بعضه في بعض والذي يحمده الجهارة والفتخامة وأشدت لرجل قال يمدح
 الرشيد

جهيرُ الكلامِ جهيرُ العطاسِ جهيرُ الرُّوَاءِ جهيرُ النِّعَمِ
 ويخطو على الأَينِ خطو الظَّالِمِ ويعلمو الرجالُ بَخَاقِ عَمِّمِ
 (الرجل هو العماني الشاعر وقوله عمم أى جسم والابن الاعمى ويكون الابن
 الحليمة وحى الاعم) ويروى ان الرشيد كان ياتر في الطواف فيذنب ازاره ويباعد

١ زحله نحا من مقامه

٢ العرفج شجر سمل واحدته بهاء . والذبي أصغر الجراد والنمل

بين خطأه فإذا رجع بيده كاد يفترق من يراه فعند ذلك مدح بهذا الشعر ، و يروى
 ان عائشة رجمها الله نظرت الى رجل متماوت^١ فقالت ما هذا فقالوا أحد القراء^٢
 فقالت قد كان عمر بن الخطاب قارئاً فكان اذا قال أسمع واذا مشى أمرع واذا ضرب
 أوجع ، و يروى أن عمر بن الخطاب رحمه الله نظر الى رجل مظهر للنسك متماوت^٣
 خفية^٤ بالدرة وقال لا تمت علينا ديننا أمانك الله ، و يروى ان عبد الملك بن
 صالح بن علي بن عبد الله بن عباس أنه وفود من الروم وقام السماطان فأتى برجل
 منهم وعطس أحد من في السماطين فاخفى عطسته فقال له عبد الملك لما انتفضى أمر
 الوفي هلا اذ كنت لثيم العطاس أتبع عطستك صبيحة حتى نخاع بها قلب العالج
 ، وكان العباس بن عبد المطلب رحمه الله أجهر الناس صوتاً ولذلك قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لما انهزم الناس يوم حنين يا عباس اصرخ بالناس ، و يروى ان غارة
 أنهم يومافصح العباس ياصباحاه فاستسقطت الحوامل لشدة صوته وقد طعن في قول
 الثابتة المحدث

(وَأَزْجَرَ الْكَاشِحَ^(٤) الْمَدَوَّاءَ غَدً سَتَابَكَ غَنَدِي زَجَرَ أَعْلَى أَصَمٍ)
 زَجَرَ أَبِي عُرْوَةَ السَّبَاعِ إِذَا أَشْفَقَ أَنْ يَخْتَلِطَنَّ بِالْغَنَمِ

وذلك ان الرواة احتملت هذا البيت على انه كان يزجر الذئب ونحوها مما يغير
 على الغنم فيفتق مرارة السع في جوفه (يروى زجر أبي عروة السباع بخفض السباع
 كما قيل قيس الرقيات فصارع على هذا يعرف بابي عروة السباع مثل ذلك) فقال من
 يطعن في هذا السبع أشدُّ أبداً^٥ من الغنم فإذا فعل ذلك بالسبع هلكت الغنم قبله فقال
 من يحتج له ان الغنم كانت قد أنست بهذا منه والصوت الرائع أنس لمن أنس به

١ الى رجل متماوت : يقال تماوت الرجل اذا ظهر من نفسه النعافة والنضاعف من العبادة والزهد

والصوم

٢ القراء هنا بالضم وتشديد الراء جمع قارئ وهو الناسك المتعب

٣ خفته بالدرة : أى ضربه بها : والدرة بالكسر التي كان عمر يضرب بها الناس

٤ الكاشح مضمر المداوة . والاشم محركا الغضب والحقد

٥ الايد بالفتح التوة والصلابة

كالرعد الفاصف الذي لولا خشية صاعقته لم يفزع كبير فزع ولو جاء أقل منه من جوف الارض للعر ولم يبعد أن يقتل اذا أتى من حيث لم يعتد وجملة هذا البيت انه وصف شدة صوت المذكور وتأويله انه من تكذيب الاعراب ، وحدث ان الحسن نظر الى رجل يجود^١ بنفسه فقال ان^٢ أمرا هذا آخره لجدير بان يزهّد في أوله وان أمرا هذا أوله لجدير ان يخاف آخره ، وقيل لرجل من أشرف العجم في عاتقه التي مات فيها مابك^٣ قال فكر عجيب وحمرة طويلة فقيّل ممّ ذلك فقال ماظنكم بمن يقطع سفرا فقرا بلا زاد ويسكن قبرا موحشا بلا مؤنس ويقدم على حكم عادل بلا حجة^٤ وقال بعض المحدثين (هو محمود الوراق)

بأى اعتذار أم بأية حجة يقول الذي يدري من الامر لا أذري
اذا كان وجه العذر ليس يبين فان اطراح العذر خير من العذر
واعتذر رجل الى سلم بن قتيبة من أمر بلغه عنه فعذره ثم قال له يا هذا لا يخرجك الخروج من أمر تخلصت منه على الدخول في أمر اهلك لا تخلص منه ، وقيل لخالد بن صفيوان أى اخوانك أحب اليك فقال الذى يسد خللى^٥ ويفقرز الى ويقبل على^٦ وافتقد عبدالله بن جعفر بن أبى طالب صديقه له من مجلسه ثم جاءه فقال له أين كانت غيبتك فقال خرجت الى عرض من أعراض المدينة مع صديق لى فقال له ان لم تجد من صحبة الرجال بدأ فليك بصحبة من إن صحبته زانك وان خففت له صانك وان احتجت اليه مانك^٧ وان رأى منك خلة سدها^٨ أو حسنة عدها^٩ وان وعدك لم يحجز ضحك^{١٠} وان

١ يجود بنفسه : أى يخرجها ويدفعها كما يدفع الانسان ماله الذى يجود به بريدانه كان فى الترع وسباق الموت

٢ بلا حجة . أى واضحة دامغة

٣ الذى يسد خللى : الخلل عرج كأصله منه فرج ما بين الشيتين ثم استعمل للفقر والحاجة وسده جبره

٤ العلل المعاذير التى يمتد بها

٥ مانك . أى قام بمؤتيك وما محتاج اليه

٦ الخلة بالفتح الفقر والحاجة

٧ لم يحجز ضحك : ير يدلم بخلف وعدك مترجع مضموما كالذى يحجز بريقه ويتقن

كثرت عليه لم يرفضك وإن سألته أعطاك وإن أمسكت عنه ابتدأك ، قال أبو العباس
وامتدح نصيب عبد الله بن جعفر فامر له بخيل وابل وأناث ودنانير ودراسم فقال المرحل
أمثل هذا الأسود بعلمي مثل هذا المال فقال له عبد الله بن جعفر إن كان أسود فإن شعره
لا يبيض وإن ثنائه لعربي ولقد استحق بمأقال أكثر مما نال وهل أعطيناها إلا نيا با تبلى
وما لا يفتى ومطابا تنضى^١ وأعطانا مد ما يروى وثناء عبق ، وقيل لعبد الله بن جعفر
إني لتبذل الكثير إذا سمعت رتخيق في القليل إذا توجرت ، فقال إني أبذل مالى
وأضن^٢ بعقلي ، وقيل ليزيد بن معاوية ما الجود فقال أعطاء المال من لا يعرف فانه
لا يجير اليه حتى يتخطى من تعرف ، وخبرت عن رجل من الانصار قال لابن
عبد الرحمن بن عوف ما نرك لك أبوك قال ترك لى مالا كثيرا فقال ألا أعلمك شيئا هو
خير لك مما ترك أبوك انه لا مال لعاجز^٣ ولا ضمياع على حازم والرقيق جمال
وليس بـ مال فعليك من المال بما يمولك ولا تعوله ، وقال معاوية الخنفس والدعة
سعة المنزل وكثرة الخدم ، وقيل لخريم المري وهو المنبر : بحريم الناعم ما النعمة
فقال الامن فانه ليس بخائف عيش والغنى فانه ليس لفقير عيش والصحة فانه ليس
لستيم عيش ، قيل ثم ماذا قال لا مزيد بعد هذا ، وقال سلم بن قتيبة الشباب
الصحة والسلطان الغنى المروعة الصبر على الرجال ، وقال المهلب بن أبي نصر
العجب لمن يشتري الممالك بما له ولا يشتري الاحرار بعمر وفه ، وكان يقول لابنيه
إذا غدا عليكم الرجل وراح مسلما فكفى بذلك تقاضيا^٤ وقال خالد بن عبد الله
القنبري محض الجود مالم تسبقه مسئلة ومالم يبعه من^٥ ولم يزره قصر ووافق
موضع الحاجة وقال بعض الحديثين (هو حبيب الطائي)

١ تنضى أى تصف وتبذل : يروى أى تتناوله الرواة

٢ ضن بالشيء ضن من باب تعب ضنا وضنة بالكسر وضنانه بالفتح إذا بخل به .

٣ أنه لا مال لعاجز : هذا ما بعده بيان للشيء الذى أراد أن يعلمه إياه . يريد أن الانسان اذا كان عنده

مال وكان عاجزا عن تهديره وتمتيعه فانه أى عليه يوم وليس عنده منه شيء .

٤ المنبر . أى المنبر من المنبر بالتحريك وهو اللقب وكاتبه يكثر فيما كان ذمما

٥ التقاضى هنا الطلب يقون كفى بذلك منه طلبا لما عليه منكم

٦ المن تداد العتائم على من امطنت اليه وهو مذموم مقصد للمعروف

أَسْأَلُ نَصْرِي لَا تَسْلُهُ فَائَةٌ أَحْنُ إِلَى الْإِزْفَادِ مِنْكَ إِلَى الرَّفْدِ
وقال آخر هو أبو العتاهية

لَا تَسْأَلُنِ الْمَرْءَ ذَاتَ يَدَيْهِ ^(١) فَلْيَحْقِرَنَّكَ مِنْ رَغْبَتِ إِلَيْهِ
الْمَرْءُ مَا لَمْ تَرَزْهُ ^(٢) لَكَ مُكْرِمٌ
وَمَا يَكُونُ لَدَيْكَ مِنْ عَاشِرَتِهِ فَكَذَلِكَ فَارِضٌ بَأَنْ تَكُونَ لَدَيْهِ

ودخل النخَّار ^٣ العذريُّ على معاوية في عبادةٍ فاحقره فرأى ذلك النخَّارُ في وجهه فقال له بأمر المؤمنين ليست العبادة تكلمك إنما يكلمك من فيها ثم تكلم فلا سمعه ثم نهض ولم يسأله فقال معاوية مارأيت رجلاً أحقرَ أولاً ولا أجلاً آخرًا منه ، ودخل محمد بن كعب القرظيُّ على سليمان بن عبد الملك في ثياب رثة فقال له سليمان ما يحملك على لبس مثل هذه الثياب فقال أكره أن أقول الزُّهد فاطري نفسي أو أقول الفقر فاشكوري ، وحدثني التوزيُّ قال دخل سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب على هشام بن عبد الملك في ثياب وعليه عمامة نخالها فقال له هشام كأن العمامة ليست من الثياب قال إنها مستعارة فقال له كم سئكت قال ستون سنة قال مارأيت ابن ستين أبني كدنة ^٤ منك (كدنة قوة الجسم قال ابن القوطية في الأفعال كدنت الشفة كدونا أسودت وأكدن البعير كثر لحمه وشحمه) ما طعامك قال الخبز والزيت قال أماناً جهُمَا ^٥ قال إذا أجمتهما تركتهما حتى أشبههما ثم خرج من عنده وقد صدَّع فقال أنزروا الأحوال لقعني ^٦ بعينه فأت من تلك العسلة (قال ابن

١ ذات يديه ، أي ماله

٢ مالم ترزه . أصله ترزاه بالهز فحقف الشعر يقال رزأت فلاناً كذا إذا خدته منه وأصله النقص

٣ النخار كشداد وهو الخاء المدجمة

٤ الكدنة بالكسر وهو كدن ككتف أي قوي

٥ أجم الطعام وغيره كرهه وماله من المداومة عليه

٦ لقعني بعينه أي رماني وأصابني بها وأراد بالأحوال لأنه كان أحوال

الاعرابي لقع فلان فلانا بعينه وزلقته وأزلقه وشقّه وشوّه ويقول الرجل
إذا أجاد في عمله لا تشوّه على أي لا تقل لي أجدت فصبيني بالعين ورجل ممين
إذا أصيب بالعين وشاه ١ وشائه وشقّه وشقذان ٢ (ونظر اعرابي الى رجل جيد
السكينة فقال يا هذا اني لارى عليك قطيفة ٣ محكمة من نسج أضراسك ودخل أبو
الاسود الدؤلى (اسم أبى الاسود الدؤلى ظالم بن عمرو بن سفيان وقيل بن عمرو
ابن جندل بن سفيان وأمه من بنى عبد الدار بصرى نأبى ثقة من أصحاب علي ومن
كتابه) على عبيد الله بن زياد في ثياب رثة فكساه ثيابا حسنا فخرج وهو يقول
كسالك وما استكسيتُهُ فشكرته أخ لك يعطيك الجزيل وناصر
وان أحق الناس ان كنت مادحاً بمذكك من أعطاك والعرض ٤) وأفر
وحدثني الرباعي قال دخل أبو الاسود الدؤلى على عبيد الله بن زياد وقد أسن
فقال له عبيد الله بهزأ به ياأبا الاسود انك لجميل فلوتعلقت تيممة ترد عنك بعض العيون
فقال أبو الاسود

أفنى الشباب الذى أفنيتُ جدته ٥) كره الجديدين من آت ومنطلق
لم يتركالى فى طول اختلافهما شيأ أخاف عليه لذعة ٦) الحدق
قوله فلو تعلقت تيممة هى المعادة يعلقها الرجل قال ابن قيس الرقيات
صدروا ليلة أنقض الحج فيهم طفلة زانها أغر وسيم
يتسقى أهلها العيون عليها فعلى جيدها الرقى والتيمم

١ وشاه : اسم فاعل من قولك شاه فلان فلانا إذا أصابه بالعين

٢ الشقذان محركا الذى يصيب الناس بالعين كالشند

٣ أصل القطيفة كساعله زمبروخل استعاره لامتلاجه جسمه باللعن وتماسكه بقوة أعضائه

٤ والعرض وأفر . أى لم يصب بما يشينه وبعينه

٥ الجدة بالسكسر ضد البلى وقد جدجد فهو جديد : والجديدان الليل والنهار

٦ لذعة الحدق : يريد الاصابة بالعين

وقال أبو ذؤيب

وإذا المنيّة أنشبت أظفارها ألقيت كلّ تميميّة لا تنفع

وقوله لذعة الحدق فهو من قولك لذعته النار إذا لجمته ويقال لذع فلان فلانا بادب إذا أدبه أدبا يسيرا كأنه كالمقدار الذي وصفناه من النار ، وقول ابن قيس الرقيات زانها أغروسم فلاغر الأبيض يعني الوجه والوسم الجميل والمصدر الوسامة والوسام وقال بعض المحدثين ذكرناه بقول أبي الاسود

قد كنت أرناع^(١) الأبيض في حلك وصاحب الشيب للنسوان ذومق
من لم يشب ليس مملأ^(٢) حليته قد كن يفرقن^(٣) منه في شيبته
فصار يفرق من كان ذا فرق كالثوب في السوق مطويا على حرق
ان الخضاب لتدليس يمش به و يروى بطوى لتدليس على حرق وشبه بهذا المعنى قول أبي تمام
طال انكارى البياض وان عمر ت شيئا أنكرت لون السواد
وحدثني الزبائدي قال قيل لأعرابي ألا تخضب بالوسمة ° فقال لم ذاك قال لتصبوا
اليك النساء فقال أما لساؤنا فاي رن بنا بدسلا وأما غيرهن فما نلتهم صبو من
وقال العتي

وقائلة تبيض والغواني نوافر عن معالجة القثير

ويروى معالجة بكسر اللام فن فتح اللام جعله صدرا ومن كسر اللام فهي الجاعة

١ ارتاع ، انزع ، والحلك محر كاشدة السواد واراد بالبيضاء الشعرة البيضاء في الشعر الاسود ، والبقى شدة البياض والسوداء صفة الشعرة أيضا

٢ ليس مملأ . من الملقى محر كهوا في زيادة في التودد والخضوع فوق ما ينبغي

٣ قد كن يفرقن . من الفرق بالتعريك وهو الخوف والفزع وباب الفعل منه تمب

٤ الحرق ما بهض للثوب من الدق وهو محرك ليس غير

٥ الوسمة بكسر السين وقد تسكن وهي نبتا وشجر باليمن يخضب بورق الشرا سود . القثير الشيب

عليك الخطر^(١) علك أن تدنى الى يسضى ترأبهن حور
فقلت لها المشيب نذير عمرى وأست مسود داوجه النذير

وقال آخر وهو أبو خالد يزيد بن محمد المهلب

صبغت الرأس ختلاً^(٢) للعوانى كما غطى على الريب المريب
أعلل مرة وأساء أخرى ولا تحصى من الكبر العيوب
أسوف توبى خمسين عاماً وظنى أن مشلى لا يتوب
يقوم بالثقف^(٣) العود لذناً ولا يتقوم العود الصائب

وقال مالك بن دينار جاهدوا أهواءكم كما يجاهدون أعداءكم وكان يقول ما أشد فظام
الكبير وقال آخر

دعى لوفى^(٤) ومعتبى أماً فإنى لم أعود أن ألاما
وكيف ملامتى اذ شاب رأسى على خلق نشأت به غلاما

وقال لاعرابى ألا تغير شيبك بالخصاب فقال بلى ففعل ذلك مرة ثم لم يعاود فقيل له لم
لأعاود الخصاب فقال يا هناه ° لقد شد لحياى فجعلت أخالى ميتاً وقال بعض الخدين

١ الخطر بالكسر نبات يختضب به واحدته بهاء : وتدنى تقرب . و لثرائع عظام الصدر او مولى الترقوتين
منه او ما بين الذنين والترقوتين او اربع اضلاع من عانة الصدر واربعة من بسترته او موضع البلادة . و حور
بيض
٢ الخلل الخراج والمراوغة . والريب الطنة والتهمة : ويقال لرابنى واربته جعلت فيه ريبة واربته ظننت
ذلك به

٣ الثقف بالكسر ما تقوم به الرماح ، واللدن بالفتح اللين من كل شيء
٤ اللوم اللذل : والمعية : مثله : و زامانا . بالفهم مرخم امابة وكانها تلومهم على الكرم والسخاء
° يهناه : أى يهاننا وهذه اللفظة تختص بالنداء

وهو محمود الوراق

يا خاضب الشيب الذي في كل ثلاثة يمود
ان النصول^(١) اذا بدا
وله بديهة لوعة
فدع المشيب لما ارا
فكأنه شيب جديد
مكرؤها ابد اعتيد^(٢)
د فلن يود كما تريد

وقال محمود أيضا

أليس عجيبا بأن الفتى
فمن بين بالك له موجد
ويزنه الشيب شرخ^(٤) الشباب
فليس يعزّيه خلق عليه
يصاب بيبض الذي في يديه
وبين معزٍ مُعزٍ^(٣) إليه

وقال أيضا

يا خاضب الشيبة نخ فقدّها
أما تراها منذ عاينتها
فانما تدرجها في كفّن
تزيد في الرأس بنقص البدن

وقال أيضا

اغتم غفلة المنية واعلم
كم كبير يوم القيامة يقضى
أما الشيب للمنية جسر
وصغير له هناك قدر
(قال أبو الحسن يقال جسر وجسر وهو مأخوذ من الناقة الكبيرة يقال لها

١ النصول مصدر نصلت الخبة اذا خرجت من الخضاب فهي ناصلة

٢ التيد الحاضر المبدأ

٣ المفد المسرع في السير

٤ شرخ الشباب بالفتح اوله او نصارت وقوته وهو مصدر يقع على الواحد والاثنتين والجمع وقيل هو جمع شارخ كشارب وشرب

الجنسر) وقال اعرابي (هو أبو التَّحَم)

قَاتَ سُلَيْمِي أَنْتَ شَيْخُ أَنْزَعٍ^(١) فَقُلْتُ مَا ذَاكَ شَرَوَانِي أَصْلَعُ

ثُمَّ حَسَرْتُ عَنْ صَفَاقٍ^(٢) تَلْعُ فَأَقْبَلْتُ قَائِلَةً تَسْتَرْجِعُ

مَا زَا سُدَا إِلَّا جَيْنُ أَجْمَعُ

وقال آخر وهو رؤية

قَد تَرَكْتُ الدَّهْرُ صَفَاقِي صَفْصَفًا^(٣) فَصَارَ رَأْسِي جِهَةً إِلَى التَّقَا

كَأَنَّهُ قَدْ كَانَ رَبْعًا فَمَسَا يَمْسِي وَيُضْحِي لِلْمَنَا يَا هَدَفَا

وكان نصر بن حجاج بن علاط السلمي ثم البهزي : جميلا فعثر عليه عمر بن الخطاب

رحمه الله في أمر الله أعلم به فحاق رأسه وكان عمر أصلع لم يبق من شعره الا حفاف *

كذلك قال الاصمعي فقال نصر بن حجاج

لَضَنْ^(٤) ابْنُ خَطَّابٍ عَلَى بَجْمَةٍ إِذَا رُجِلَتْ تَهْتَزُّ هَزَّ السَّلَامِلِ

فَصَلَّعَ رَأْسًا لَمْ يُصْلَعْهُ رَبُّهُ يَرْفُ^(٥) رَفِيفًا بَعْدَ أَسْوَدَ جَانِلِ

لَقَدْ حَسَدَ الْفُرْعَانُ أَصْلَعًا لَمْ يَكُنْ إِذَا مَشَى بِالْفَرْعِ بِالْمُتَخَايِلِ

قوله بالفرع بالمتخايل ليس أنه جمل بالفرع من صلة المتخايل فيكون معناه بالذي

١ الانزع الذي انحسر شعره مقدم رأسه مما فوق الجبين . والاصلع الذي انحسر شعره عن رأسه

٢ الصفاق في الاصطلاح الحجر الاليس استعاره بالرأس خاليا من الشعر

٣ الصفصف بالفتح الذي لا يات فيه

٤ البهزي . نسبة الى بهز بالفتح حتى من العرب

٥ الاحفاف . هو أن يتكشف الشعر عن وسط الرأس ويبقى ما حوله

٦ لطن . يريد ان تبسطن . والجملة بالضم من شعر الرأس ماسقط على المنكبين . وترجيها تنظيفها

وتحسينها

٧ يرف رفيفا . اي برق يلمع من قولهم يرف البرق اذا تلالا ولمع . والجائل الشعر الكثير

الملتحق الاسود

يُضَالُ بِالْفَرْعِ فَيَكُونُ قَدْ قَدَّمَ الصَّلَاةَ عَلَى الْمَوْصُولِ وَلَسَكُنْهُ جَمَلَ قَوْلِهِ بِالْفَرْعِ تَبْيِينًا فَصَارَ
بِمَنْزِلَةِ بَكِ الْتِي تَقَعُ بَعْدَ مَرْحَبَاتِ اللَّتَبْيِينِ وَقَدْ مَرَّ تَفْسِيرُ هَذَا مُسْتَقْصًى فِي السِّكَاكِ الْمَقْتَضِبِ
وَقَالَ آخِرُ

نُعْطَى نُمِيزُ بِالْعِمَامِ لَوْ هَا وَكَيْفَ يُعْطَى الْلَوْمُ طَى الْعِمَامِ
فَانْ تَضَرَّ بُونَا بِالسِّيَاطِ فَانْنَا ضَرَبْنَا كُمْ بِالْمُرْهَفَاتِ ^(١) الصَّوَارِمِ
وَانْ تَحْلِقُوا مِنَّا الرُّؤْسَ فَانْنَا حَلَقْنَا ^(٢) رُؤْسًا بِاللَّهَاءِ وَالْفَلَاصِمِ
وَانْ تَمْنَعُوا مِنَّا السَّلَاحَ فَعِنْدَنَا سِلَاحٌ لَنَا لَا يَشْتَرِي بِالذَّرَاهِمِ
جَلَامِيدُ ^(٣) أَمْلَاءُ لَا كَفَّ كَانَهَا رُؤْسُ رِجَالٍ حُلِقَتْ بِالْمَوَاسِمِ

وَكَانَ يَزِيدُ بْنُ الطَّسْتَرِيَّةِ ^١ غَزِيلاً وَكَانَ أَخُوهُ ثَوْرٌ ذَامِلٌ فَمَكَانَ يَزِيدُ بَأْنَى الْعِطَارِ
فَيَقُولُ ادهنتى دهنه بِنَاقَةٍ مِنْ أِبْلِ ثَوْرٍ فَيَفْعَلُ ذَلِكَ وَكَانَ ذَا جَمَّةٍ حَسَنَةٍ فَذَاكَ أَكْثَرَ عَلَيْهِ
الذِّبْنَ هَرَبَ فَيَبْدِي فَذَاكَ ذَكَرَ حَوْشِيَّةً وَهِيَ امْرَأَةٌ كَانَتْ يَشْتَبِ بِهَا (حَوْشِيَّةٌ بَنَتْ أَبِي
فَدَيْكَ بْنِ قُرَّةٍ وَلَهَا مَعَ يَزِيدٍ حَدِيثٌ طَرِيفٌ) قَدِمَ فَاقْتَطَعَ مِنْ أِبْلِ أَخِيهِ مَا يَقْضَى بِهِ
دَيْنُهُ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ

قَضَى غُرْمَائِي حُبًّا أَمْنَاءَ بَعْدَمَا تَخَوَّفَنِي ظَلَمٌ لَهْمٌ وَجُحُورُ
فَذَلِكَ دَأْبِي مَا حَيَّيْتُ وَمَا مَشَى لَثَوْرٌ عَلَى ظَهْرِ الْفَلَاةِ بَعِيرُ
فَاسْتَعْدَى عَلَيْهِ ثَوْرُ السَّلْطَانِ قَامِرٌ بِحَلْقِ رَأْسِهِ فَقَالَ
أَقُولُ لَثَوْرٍ وَهُوَ يَحْلِقُ لَمَتِي بِعَقَاءِ ^(٥) مَرْدُودٍ عَلَيْهَا نَصَابُهَا

- ١ المُرْهَفَاتُ بِالْفَتْحِ السُّيُوفُ وَاحِدُهَا مَرْهَفٌ
- ٢ حَلَقْنَا رُؤْسًا أَيْ قَطَعْنَا مَا أَوْزَلْنَا مَا عَمَرَ مَوَاضِعُهَا وَعَبَّرَ عَنْهُ بِالْحَلْقِ مَشَاكَلَةٌ . وَاللَّهَاءُ جَمْعُ لَهَاءٍ بِالْفَتْحِ وَالنَّلامِ جَمْعُ غَلَصَةٍ
- ٣ الْجَلَامِيدُ جَمْعُ جَلِيدٍ بِالضَّمِّ وَهُوَ الصَّخْرُ . وَأَمْلَاءُ جَمْعُ مَلَةٍ بِالسَّكَرِ
- ٤ الْطَّرِيَّةُ بِالْجَعْرِ يَكْأَمُ زَيْدٌ هُوَ شَاعِرٌ بِمَجْدِ الْإِسْلَامِ مِنْ بَنِي قَشِيرٍ . وَالْقَوْلُ بِكسر الزَّيْ الْمُنْقَزِلِ بِالنَّوْءِ
- ٥ الْعَقَاءُ حَبْدَةٌ قَبْلُوى طَرَفُهَا وَفِيهَا الْخَنَاءُ . وَالنَّصَابُ جَزَاءُ السَّكِينِ

ترَفَّقَ بِهَا يَأْتُورُ لَيْسَ ثَوَابُهَا هَذَا وَلَكِنْ عِنْدَ رَبِّي ثَوَابُهَا
 أَلَا رُبَّمَا يَأْتُورُ فَرَقَ بَيْنَنَا أَنَا مُلُ رَخْصَاتٍ ^(١) حَدِيثُ خَضَابِهَا
 فِيهِ لَكَ مُدْرِي الْعَاجِ ^(٢) فِي مَذْهَبَةٍ إِذَا لَمْ تُفَرِّجْ مَاتَ غَمًّا صَوَابُهَا
 فَجَاءَ بِهَا ثَوْرٌ تَرَفُّ كَأَنَّهَا سَلَّاسِلُ بَرَقَ لَيْنُهَا وَأَنْسَكَابُهَا
 وَرَحَّتْ بِرَأْسِهَا كَالصَّخِيرَةِ ^(٣) أَشْرَفَتْ عَلَيْهَا عَقَابٌ ثُمَّ طَارَتْ عَقَابُهَا
 خَدَارِيَّةٌ ^(٤) كَالشَّرِيَّةِ الْفَرْدِ جَادَهَا مِنَ الصَّيْفِ أَنْوَاعُ مَطِيرٌ تُسَجَّابُهَا

— باب —

قال رجل من المتقدمين وهو قيس بن عاصم المنقري
 أَيْ ابْنَةُ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنَةُ مَالِكٍ وَيَا ابْنَةَ ذِي الْبُرْدَيْنِ وَالْفَرَسِ الْوَرْدِ
 إِذَا مَا صَبَّحْتَ الزَّادَ فَالْتَمِسِي لَهُ أَوْ كَيْلًا فَانِي لَسْتُ أَكَلُهُ وَخَذِي
 قَصِيًّا كَرِيمًا أَوْ قَرِيبًا فَانِي أَخَافُ مَذَامَاتِ الْإِحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي
 وَأَنْي لَعَبْدِ الصَّيْفِ مَا دَامَ ثَاوِيًّا وَمَنْ خَلَى غَيْرَهَا شِمِيَّةُ الْعَبْدِ
 غَيْرَهَا اسْتِثْنَاءُ مُقَدِّمٍ وَقَدْ مَضَى تَفْسِيرُهُ ، وَقَوْلُهُ قَصِيًّا كَرِيمًا مِنْ طَرِيفِ الْمَعَانِي
 وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَحْتَجْ إِلَى أَنْ يَشْتَرِطَ فِي لِسْبَتِهِ الْكَرَمَ لِأَنَّهُ قَدْ ضَمَّنَ ذَلِكَ وَاشْتَرَطَ فِي الْقَصِيَّةِ
 أَنْ يَكُونَ كَرِيمًا لِأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَكُونَ مَوَاكِلَهُ غَيْرَ كَرِيمٍ وَهَذَا لَيْسَ مِنَ الْبَابِ الَّذِي ذَكَرَهُ

- ١ الرخصات جمع رخصة صفة الانامل ومعناها البينة فقير كزرة
- ٢ المدري بكسر الميم وفتح الراء المشط . والناج الذبل وهو عظام ظهور دابة بحرية تتخذ منها الاساور والامشاط . وقوله في مذهبة . أي في جهة سوداء . والصواب يضي القمل واحدة بها
- ٣ الصخيرة صغر صخرة . شبه برأسه يريد أنها صارت ملساء لا شرة بها
- ٤ الخدارية بالضم القاب . والشرية النخلة تثبت من النواة واحد الشري شبه العقاب بالنخلة لطولها وعظمتها

جرير حيث يقول في هجائه بني هزّان

ضَيْفُكُمْ أَجَانِعُ أَنْ لَمْ يَنْتَ غَزِلَا وَجَارُكُمْ يَا بَنِي هَزَّانَ مَسْرُوقُ

رَأَيْتُ هَزَّانَ فِي أَحْرَاحِ نِسَوَتِهَا رَحْبُ وَهَزَّانُ فِي أَخْلَافِهَا ضَيْقُ

وقال آخر من المحدثين وهو يحيى بن نوفل أنشده دِعْبَلُ

كُنْتُ ضَيْفًا يَرْمَنِي الْعَبْدُ اللَّهَ وَالضَيْفُ حَقُّهُ مَسْلُومُ

فَأَنْبَرِي يَمْدَحُ الصِّيَامَ أَلَا انْ ضُتُّ بَوْمًا مَا كُنْتُ فِيهِ أَصُومُ

ثُمَّ أَتَى سِتَامُ بَرْدُوْنِي الْوَزْ دَ مَلِجًا كَمَا يُلْحُ الْغَرِيمُ *

(قال الاخفش يروى برذونى الزردة وهو الاصغر)

ولعمري ان ابن قيلة اذ يستام برذون ضيفه للثيم

وقال رجل أنشدني السجستاني بقوله لابن دعلج وكان ابن دعلج يتولى بني ثيم

اِذَا جِئْتَ الْأَمِيرَ فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ الرَّحِيمِ

وَأَمَّا بَعْدُ ذَلِكَ فَلِي غَرِيمٌ مِنْ الْأَعْرَابِ قُبْحٌ مِنْ غَرِيمِ

لَزُومٌ مَا عَدَيْتُ بِيَابَ دَارِي لَزُومٌ (٢) الْكَهْفِ أَصْحَابُ الرَّقِيمِ

لَهُ مَائَةٌ عَلَى وَنِصْفٍ أُخْرَى وَنِصْفُ النِّصْفِ فِي صَاكٍ قَدِيمِ

دِرَاهِمٌ مَا انْتَفَعْتُ بِهَا وَلَسَكُنْ حَبَّوْتُ بِهَا شَيْوِخَ بَنِي ثَمِيمِ

(زاد أبو الحسن)

أَتُونِي فِي الْعَشِيرَةِ يَسْأَلُونِي وَلَمْ أَكُ فِي الشَّيْرِ بِأَلِيمِ

١ ضيفكم جامع الخ يريد أن ضيفهم ذليل مهين مالم يصاحب ثمامهم ويتفزل بهم . يرمى ثمامهم بالنجور .

ويرمى بهم بالبخل وعدم الغيرة وانهم لا يحمونه من نزلهم

٢ لزوم الكهف . أضاف المصدر الى مفعوله وأصحاب الرقيم قاهله والرقيم قرية أصحاب الكهف أو جبلهم .

أو غير ذلك

قال أبو الحسن لم يعرف أبو العباس هذا البيت الاخير وهو صحيح (وجاور قيس
ابن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد تاجرا عمارا فشرب شرابه وأخذ متاعه
ثم أوثقه فقال أفد نفسك وقال في ذلك

وتاجر فاجر جاء الاله به كأن عثوته أذئاب أجمال
(قال ذلك لأن ذنب البعير يضرب الى الصبهة وفيه استواء وهو يشبه اللحية)
وقال النمر بن توب

إذا كنت في سعد^(١) وأملك منهم غريبا فلا يغررك خالك من سعد
فإن ابن أخت القوم مضى إناؤه إذا لم يراحم خاله باب جلد
واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم قيس بن عاصم على صدقات بني سعد
فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمها قيس بعد في بني منقر وقال
من مبالغ عني قرينك رسالة إذا ما أتتها محكمات الودائع
حبوت بمصدق في العام منقرا وأياست منها كل أطلس طامع
وجاور عزوة بن مرة أخو أبي خراش الهذلي ثمالة من الازد فجلس يوما
بفناء يته أمتا لا يخاف شيئا فاستدبره رجل منهم من بني بلال يسهم فقههم صلبه ففي
ذلك يقول أبو خراش

لئن الاله ووجوه قوم رضع غدروا بعزوة من بني بلال
وأسر خراش بن أبي خراش أسرته ثمالة فكان فيهم مقبعا فلما أسر يومًا رجلا
منهم للمنادمة فرأى ابن أبي خراش موته في القدر فإمهل حتى قام الأسر الحاجة
فقال المدعو لابن أبي خراش من أنت قال أنا ابن أبي خراش فقال كيف دلتك
قال قطاة قال فقم فاجلس ورائي وألقى عليه رداءه ورجع صاحبه فلما رأى ذلك

١ إذا كنت في سعد الخ في العرب سعد كثيرة سعدتهم وسعد قيس وسعد هذيل وسعد بكر وغير ذلك .
وقوله غريبا خبر كنت وأملك منهم : جملة مترضة بينهما . مضى إناؤه أي منقوص حظه . مضى حقه .

أصلت بالسيف وقال أسيرى فقتل الجير كنفاته وقال والله لارمينك ان رمته فاني قد أجرته نفلى عنه خباء الى أبيه فقال له من أجارك فقال والله ما عرفه فقال أبو خراش وقال الرواة لا تعرف أحدا مدح من لا يعرف غير أبي خراش

سجدتُ الهى بعد عروّة اذ نجيا
فوالله لا أنسى قتيلاً رزيتُهُ
بجانب قوسى ما مشيتُ على الارضِ
توكلُ بالادنى وان جلَّ ما يغضى
على انه قد سلَّ عن ماجد مخضٍ
أضاع الشباب فى الريلة والخفضِ
على أنه ذو مِرَّةٍ صادقُ النهضِ
خفيف المشاش^١ عظمه غير ذى نخضٍ
يحثُّ الجناح بالتبسُّطِ والقبضِ
يبادر جُحَّ الليلِ فهو مهايدٌ

قوله قبح الاله وجوه قوم رضع فهو جماعة راضع وقوم ، يقولون هو توكيد
لأنهم كما يقولون جائع نائع وحسن بسن وعطشان نطشان وأجمع أكتنع وقوم يقولون
الراضع هو الذى يرتضع من الضرع للثلاث اسمع الضيف أو الجار صوت الحلب فيطلب
منه وتصديق ذلك ما أشدناه أبو عثمان عمرو بن بحر لرجل من الاعراب ينسب

١ مثلج الفؤاد . أى لم يكن بليداً ، والمهيج كعظم التيسل النفس : والريلة كسفينة النجمة والسن .
والخفض الدعة وحسن البيش

٢ لوحته : غيرته : والمخامص المجامات التى تورث خص البطن وضموه واحداً مخمصة . والمرة بالكسر
قوة الخلق وشدة . والنض مصدر نهضت الى العدو اذا أسرعت اليه

٣ المشاش بالهمز رؤس النظام كالرفتين والكتفين والركبتين وقال الجوهري هى رؤس العظام الفينة
التي يمكن مضغها

٤ وقوم يقولون الخ معناه أن راضعاً يزواج لثيماً فيقال هو لثيم راضع وهم أو ماء رضع توكيداً لمنى
القوم

أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَيْهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ حُلُقُومٌ وَإِذْ لَهُ فِي جَوْفِهِ غَارٌ
لَا تَعْرِفُ الرِّيحُ مُمْسَاهُ وَمُصْبَحَهُ وَلَا يَشْبُ إِذَا أُمْسَى لَهُ نَارٌ
لَا يَحْبُبُ الضَّرْعَ لَوْ مَا فِي الْأَنَاءِ وَلَا يُرَى لَهُ فِي نَوَاحِي الصَّخْرِ آثَارٌ

وقوله كيف دَيْلَاكُ فهي كثرة الدلالة والفعلية إنما استعمل في السكثرة يقال
الفتيق ١ السكثرة النعمية ويقال المهيجرى لسكثرة الحكمة المتددة على لسان الرجل
يقال ذكر ك هجيري أي هو الذي يجري على لسانه ، وفي الحديث كان هجيري
أبي بكر الصديق رحمه الله بلالة الله ويقال كان بينهم رميًّا لسكثرة الرمي وكذلك
كل ما أشبه هذا وقوله بجانب قوسى فهو بلد تحله عمالة بالسراة وقوله بلى إنما تعفوا السكوم
فهي الجراح والآثار التي تشبهها قال جرير

تَلْقَى السَّلَيطُ^(٢) وَالْأَبْطَالُ قَدْ كَلَمُوا وَسَطَ الرِّجَالِ سَلِيمًا غَيْرَ مَكْلُومٍ

ويشد وسط الرجال وتعفوا تدرس وقوله عظمه غير ذى نحض النحض اللحم
يقال فلان يأكل نحضا ويروي ٢ الرجال نحضا ، وقوله فهو ما بذ يقول مجاهد ،
وهذا يل فيماسى شديد وفي جماعة من القبائل التي تحب بأكتاف الحجاز ، ولقي الزبير قان
ابن بدر وهو قاصد بصدقات قومه الى أبي بكر الصديق رحمه الله الحطينة في طريقه
فقال له الزبير قان من أنت فقال أنا أبو مليكة أنا حسب موضوع فقال له الزبير قان
انى ٣ أريد هذا الوجه ومالك منزل فامض الى منزلى بهذا السهم فسل عن القمر
ابن القمر وكن هناك حتى أعود اليك ففعل فأنزلوه وأكرموه فقام فيهم فسددم عليه
بنو عمهم من بني قريظ ، وذلك أن الزبير قان من بني بهدلة بن عوف بن كعب بن

١ الفتيق : من الفت وهو تم الحديث يقال قت الحديث اذا وزره وهياً وسواه

٢ السليطى . نسبة الى سليط كايروهاو بوقيلة من العرب

٣ ويروي الرجال نحضا : أى يقيمهم القين الخامس

٤ انى أريد هذا الوجه . أى الناحية يشير الى جهة المدينة

سعد بن زيد مناة بن نهم ، وحاسدوه بنو قريع بن عوف بن كعب بن سعد ، ولم يكن لعوف الا قريع وعطاريد وبهذله ، وكان الذين حسدوه منهم بنو لؤي بن شمس ابن أنف الناقة بن قريع ، فسدسوا الى الحطيئة أن تحوّل اليها نمطك مائة ناقة ونشد كل طنب من أطناب بيتك بحيلة بخونة ^١ ، قال فاني لي بذلك ، قالوا انهم يريدون النجعة ^٢ فاذا احتملوا فتخلف عنهم ثم دسوا الى امرأة الزبرقان من خضير بان الزبرقان انما قدم هذا الشيخ ليتزوج ابنته فقدح ذلك في قلبها فلما تحمل القوم تخلف الحطيئة فاحتلمه القريبيون فبنوا له ووفوا له فلما جاء الزبرقان صار اليهم فقال ردوا عليّ جاري فقالوا ليس لك بحار وقد طرحته فذلك حيث يقول الحطيئة

وان ^(٣) التي نكبتها عن معاشري عليّ غضاب أن صدت كاصدوا
 أنت آل شمس بن لؤي وإنما اتاهم بها الاحلام والحسب العبد
 فان الشقي من تمادى صدورهم وذا الجدي من لانوا اليه ومن ودوا
 يسوسون احلاما بعيدا اناتها وان غضبوا جاء الحفيظة والجدي
 أقبلوا عليهم لا ابا لا يكم من اللوم أوسدوا المكان الذي سدوا
 أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البني وان عاهدوا أوفوا وان عقدوا شدوا
 وان كانت ^(٤) النعماء فيهم جزوا بها وان أنعموا لا كدروها ولا كدوا
 وان قال مولا هم على جلّ حادث من الدهر ردوا وفضل أحلامكم ردوا

١ الجلة بالكسر الناقة الثانية الى أن تبن . والبحونة بفتح الباء وسكون الحاء وفتح الواو هي الواسعة

البطن

٢ النجعة بالضم طلب السكالوه ساقط الغيث

٣ وان التي نكبتها . أراد المدحجة التي عدلت بها عن هؤلاء يريد آل الزبرقان

٤ وان كانت النعماء الخ يقول ان احسن اليهم محسن كافؤوه على احسانه وان نعموا لم ينموا ولم يستجبوا

من أنعموا عليه

وَقَيْتُ وَفَاءً لِمِ الْبَرِّ النَّاسِ مِثْلَهُ
بِشْكَارٍ^(١) أَذْ تَحْبُوا إِلَى الْإِلَهِ كَابِرُ
وقوله

وَأَنْ كَانَتْ النِّعَمَاءُ فِيهِمْ جَزَ وَابَهَا
وَأَنْ أَنْعَمُوا لَا كَدَّرُوهَا وَلَا كَدُّوا
يقول ما قال جرير مثله

وَأَنْ لَا سَتَحْبِي أَخِي أَنْ أَرَى لَهُ
عَلَى مِنَ الْحَقِّ الَّذِي لَا يَرَى لِيَا
يقول أستحبي أن أرى نعمته على ولا يرى على نفسه لي مثله وقوله على جل
حادث فهو الجليل من الأمر يقال فلان يدعى للجلي قال طرفة

وَأَنْ أَدْعَ الْجَلِيلَ أَوْ كُنْ مِنْ حَمَاتِهَا

وفيهم يقول الخطيئة

لَقَدْ مَرَّ بِكُمْ^(٢) لَوْ أَنَّ دِرَّ تَكُم
يَوْمَا يَجِي بِهَا مَسْحِي وَإِنْ سَابِي
لِمَا بَدَأَ لِي مِنْكُمْ غَيْبُ أَنْفُسِكُمْ
وَلَمْ يَكُنْ لِحِرَاحِي فِيكُمْ أَسَى^(٣)
أَزْمَعْتُ يَا سَامِيَيْنَا مَنْ نَوَالِكُمْ
وَلَا تَرَى طَارِدًا لِلْحَرِّ كَالْيَاسِ
مَا كَانَ ذَنْبُ بَغِيضٍ لَا بِالْكَمِ
فِي بَائِسٍ^(٤) جَاءَ يَحْدُو آخِرَ النَّاسِ
جَارٍ لِقَوْمٍ أَطَالُوا هَوْنَ مَنْزِلِهِ
وَعَادِرُوهُ مُقْسِمًا بَيْنَ أَرْوَاسِ
مَسَاوَا قِرَافُهُ وَهَرَّةُ كَلَابِهِمْ
وَجَرَّحُوهُ بِأَيْكَابٍ وَأَضْرَاسِ

١ تشكار بكسر التاء، المشاة اسم موضع

٢ لقد مر بكم . أي طلبت ما عندكم فغرب المرى مثلاً لذلك . والدة بالكسر الين . والباس صوت تسكن به الناقة عند الحلب بأن يقال لها بس بس

٣ الأسى المداوى أي لما بدى ما كان غائباً عني في أنفسكم من البضة والعداوة ولم يكن فيكم مصلح لما في من الفساد وسوء الحال . أزمنت الخ . والازماع تصميم الزم . وقوله من نوالكم متعلق بمحذوف دل عليه الكلام أي بُست من نوالكم ولا يتعلق بياساً لأن المصدر لا توصف . قبل أن يأتي معموله هكذا قال النجاة

٤ البائس أراد به نفسه وهو الذي أصابته شدة من الفقر

دع المكارم لا ترحل ليغيتها وأقمذ فانك أنت الطاعم الكاسي
 من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس
 قوله لقد مررتكم أصل المرى المسح يقال مررت الناقة اذا مسحت ضرعها
 لتدور ويقال مرى الفرس والناقة اذا قام أحدهما على ثلاث ومسح الارض بيده
 الاخرى قال الشاعر

اذ احطت عنهما الرحل ألفت برأسها الى شذب^(١) العيدان أو صفتت تمرى
 وهذا من أحسن أوصافها وقال بعض المحدثين يصف برذونا بحسن الادب
 (الشعر لمحمد بن يزيد من ولد مسلمة بن عبد الملك يصف فرسه وقوله

عَوْدَتْهُ فِيمَا أَزُورُ حَبَابِي إهماله وكذلك كأي مخاطب^(٢)
 واذا احتسبي قربوسه بسنانه علك اللجام الى انصرف الزائر

ويقال مرأه مائة سوط ومائة درهم اذا أوصل ذلك اليه وليرأه موضع آخر ومعناه
 مرأه حقه اذا دفعه عنه ومنعه منه وقد قرئ « أفتسمرونه على ما يرى » أى تدفعونه
 وعلى في موضع عن قال العامري (هو التثخيف العقيقى)

اذا رصيت على بنو قشير لعمر الله أعجبنى رضاها

وبنو كعب بن ربيعة بن عامر يقولون رضى الله عليك وأما الاساس فان ندعو
 الناقة باسمها أو تالين لها الطريق الى الحلب بقول أو مسيح أو ما أشبه ذلك فاذا
 كانت الناقة تدور على الدعاء والملقى قيل ناقة بسوس وذلك من صفاتها فى حسن الخلق
 وقوله ولم يكن لجراحي فبكم آسى يقول مداو والاسى الطيب قال الفرزدق يصف
 شجرة

١ الشذب بحر كقطع الشجر أو العيدان المنفرقة . وصفن الفرس يصفن صفونا قام على ثلاث قوائم
 وطرف حافر الرابعة . ومرى الفرس جمل مسح الارض بيده أو رجله و يجرها
 ٢ المخاطب الذى أشى نفسه على خطر ملك أو نيل ملك

اذ انظر الآسوف فيها تقلبت ^(١) حماليقهم من هول انيابها العصل

والاساء الدواء مسدودا قال الحطيئة

هم الآسوف أم الرأس لما توكأها الاطبة والاساء

وأما الآسى فتصور وهو الحزن من ذلك قول الله جل ثناؤه « فلا تأس على القوم الكافرين » وقال المعراج

يا صاح هل تعرف رؤساً مكرساً ^(٢) قال نعم أعرفه وأبلساً

وانحلبت عيناه من فرط الاسى

فاذا قلت الآسى قصرت أيضا وهو جمع أسوف يقال فلان أسوفى وقضى وقى قال الله عز وجل « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة » والرسى الزاب يقال ريس فلان فى قبره ، وأشعار الحطيئة فى هذا الباب كثيرة ولولا أنها معروفة مشهورة لآتيناه على آخرها ولكننا نذكر منها شيئا مختاراً فى ذلك قوله

جزى الله خير أو الجزاء بكفة على خير ما يجزى الرجال بغيضا

فلو شاء اذ جثناه ضن فلم يلم وصاذف منأى البلاذع ريصا

(كذا وقعت الرواية منأا والصواب منأ أى بعد ما خوذ من تأيت اذا بهدت ومنه التامى) يقول كثرت عاسنه حتى كذب ذاهه فاستغنى عن أن يكثر مادحه ثقة بان حاجيه غير مصدق فاعتبر هذا الكلام فانك تجده رأسا فى يابه ومن ذلك قوله

١ الخمايق جمع حلاق بالكسر أو بالضم أو حبلوق كصقور وهو باطن جفن العين الذى يسود بالكهله أو ما غطته الاجفان من بياض المقلة . أو باطن الجفن الاحمر الذى اذا قلب للكحل رأيت حمرة .
والصل جمع أعصل وهو الذى فيه اعوجاج فى صلابه

٢ المكرس الذى فيه كرس بالكسر وهو بول وبر متلبه يفضه فوق بعضه ، وأبلس سكت حزنا أو خوفا

وَإِنِّي قَدْ عَلِمْتُ بِحَبْلِ قَوْمٍ
 إِذَا نَزَلَ الشَّيْءُ بِجَارِ قَوْمٍ
 هُمْ الْآسُونُ^(٢) أُمُّ الرُّأْسِ لِمَا
 نَمَّ قَالَ بِخَاطِبِ الزَّيْرِ قَانَ وَرَهْطِهِ

أَلَمْ أَكُ نَائِيًا فَدَعَوْتُمُونِي
 فَلَمَّا كُنْتُ جَارَ كَمْ أُبَيِّتُمْ
 وَلَمَّا كُنْتُ جَارَ هُمْ حَبَوْنِي
 فَلَمَّا أَنْ مَدَحْتُ الْقَوْمَ قُلْتُمْ
 وَلَمْ أَشْتُمْ لَكُمْ حَسَبًا وَلَكِنْ
 فَجَاءَ بَنِي الْمَوَاعِدِ وَالذُّعَاءِ
 وَشَرُّ مَوَاطِنِ الْحَسْبِ الْإِبَاءِ
 وَفِيكُمْ كَانَ لَوْ شَأْنُكُمْ حِبَاءِ
 هَجَوْتُ وَهَلْ يَحِلُّ لِي الْهَجَاءُ
 حَدَوْتُ بِحَيْثُ يُسْتَمَعُ الْخُدَاءُ

وَيُرْوَى أَنَّ الْخَطِيبَةَ وَاسْمَهُ جَزُولُ بْنُ أَوْسٍ وَكَتَبَنِي أَبُو مُنَاسِكَةَ مَرَّةً بِحَسَانِ
 ابْنِ ثَابِتٍ وَهُوَ يَنْشِدُ (شِ) أَدْخَلَهُ سَيِّدِي بِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى أَنَّ الْجَفَنَاتِ مِنَ الْجَمْعِ السَّكَنِيِّ)
 لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغُرَّةُ يَلْمَعَنَّ بِالضُّحَى وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا

فَالْتَقَيْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ كَيْفَ تَرَى فَقَالَ مَا أَرَى بَأْسًا فَقَالَ حَسَانُ انْظُرُوا إِلَى هَذَا
 الْأَعْرَابِي يَقُولُ مَا أَرَى بَأْسًا أَبُو مَنْ أَنْتَ قَالَ أَبُو مُنَاسِكَةَ قَالَ حَسَانُ مَا كُنْتُ عَلَى أَهْوَى
 مِنْكَ حَيْثُ اكْتَسَبْتَ بِأُمِّ أُمِّ مَاسِكٍ قَالَ الْخَطِيبَةُ قَالَ امْضِ بِسَلَامٍ وَكَانَ الْخَطِيبَةُ
 فِي حَبْسِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ بِاسْتِعْدَاءِ الزَّيْرِ قَانَ عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ وَلَعُمْرَ
 يَقُولُ

١ تجز ججار بيتهم الشتاء . يقول يعنون جارهم ويكفونه فيعيش في جوارهم مخضبا مربعا كأنه
 لم يصبه بأس من الشتاء
 ٢ أم الرأس . أراد به الشجرة التي تصل إلى أم الدماغ . وهذا مثل يريد أنهم يصلحون ما فسد من أمور
 قومهم

ماذا تقول لإفراخٍ يذِي مَرَّخٍ^١ حمزُ الحواصلِ لأماءٍ ولا شجرُ
أَلَقَيْتَ كاسِهم في قَعْرِ مُظْلَمَةٍ فَاغْفِرْ عَلَيْكَ سَلامُ اللهِ يا عمرُ
أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي مِنْ بَعْدِ صَاحِبِهِ أَلَقْتَ إِلَيْكَ مَقَالِيدَ النُّهَى الْبَشَرُ
مَا آثَرُوكَ بِهَا إِذْ قَدَّمُوكَ لَهَا لَكِنْ بَكَ اسْتَأْثَرُوا إِذْ كَانَتِ الْأُثَرُ

ويروى عن أبي زيد الأنصاري أنه قال ويروى الآخرُ والواحدة أثرُة وإثرةٌ
ومعناه الاستئثار فرقٌ له عمر فاخرجه ، فيروى أن عمر رحمه الله دعا بكرسى فجلس
عليه ودعا بالخطيئة فاجلسه بين يديه ودعا باشقٍ^٢ وشقرة بوجهه أنه قد عزم على
قطع لسانه حتى ضجَّ من ذلك فكان فيما قال له الخطيئة يا أمير المؤمنين اتى والله قد هجوتُ
أبى وأمى وهجوت امرأتى وهجوت نفسى فتبسم عمر رحمه الله ثم قال فما الذى
قلتَ قال قلتُ لأبى وأمى والمخاطبة للام

وَلَقَدْ رَأَيْتَكَ فِي النِّسَاءِ فَسَوَّيْتَنِي وَأَبَا بَنِيكَ فِسَاءَةً نِي فِي الْمَجْلِسِ
وقلتُ لها

تَنَحَّيْ فَاجْلِسِي مَتَى بَعِيداً أَرَأَيْتَ اللهُ مِنْكَ الْعَالِمِينَا
أَغْرَبَالاً إِذَا اسْتَوْدَعْتَ سِراً وَكَانُوا عَلَيَّ الْمَتَّحِدِينَ

(قوله كانوا قيل السكانون النسمام وقيل الثقل وقيل الذى اذا دخل على القوم
كسبوا حديثهم منه وقيل هو المصططلى وقيل أنه هو كانون النار لانه يؤذى
ويحرق) وقلت لامرأتى

أَطَوِّفُ مَا أَطَوَّفُ ثُمَّ آوَى إِلَى بَيْتٍ قَعِيدَةٍ تُسْكَعُ^(٣)

١ ذورخ . بالتحريك واد بالحاء . وأراد بالإفراخ أولاده الصغار . وكفى بحمر الحواصل من
الجوع والمفة

٢ الاحق بالكسر مقصوراً المثقب . والشقرة بالفتح السكين الدظيم أو ماعز من الحديد وحدد
٣ امرأة لكاع كقطام لثيمة وهذا البيت من شواهد النحر والشاهد في معنى هذا قال في سبب المؤنث غير
منادى وذلك قليل

فقال له عمر رحمه الله فكيف هجوت نفسك فقال اطأعت في بر فرايت وجهي فاستقبحتته فقلت

أَبَتْ شَفَتَايَ الْيَوْمَ إِلَّا تَكَلُّمًا بِسَوْءٍ فَمَا أَذْرِي لِمَنْ أَنَا قَائِلَةٌ
أَرَى لِي وَجْهًا قَبِيحَ اللَّهِ خَلَقَهُ فَتُبَحَّ مِنْ وَجْهِهِ وَقُبَحَّ حَامِلُهُ

ونزل أعرابي من طيئ يقال له المثنى بن معر وف بابي جبر الفزاري فسمعه يوما يقول والله لوددت أني أبيت اللسلة خاليا بانية عبد الملك بن مروان فقال له المثنى أحللا أم حراما فقال ما أبالي فوثب عليه فضرب رأسه برحالة^١ ثم انتقل وهو يقول

أَبْلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رِسَالَةً عَلَى النَّأْيِ أَنِي قَدْ وَرَّتْ أَبَا جَبْرِ
كَسَرْتُ عَلَى الْيَا فَوْخٍ مِنْهُ رِحَالَةً لِنَصْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا يَذْرِي
عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ غَيْرَ أَنِّي مِمَّتُهُ بَنَى بِنِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ بِلَا مَهْرٍ

ويروى أن الحجاج جلس لقتل أصحاب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فقام رجل منهم فقال أصلح الله الأمير ان لي عليك حقا قال وما حقه قال سبك عبد الرحمن يوما فرددت عليه قال من يعلم ذلك قال أنشد الله^٢ رجلا سمع ذلك الا شهد به فقام رجل من الأُسراء فقال قد كان ذلك أيها الأمير قال خلوا عنه ثم قال للشاهد فما منعك أن تُسكرك كما أنسك^٣ قال لقد يم بغضى ابك قال ويخلى عنه لصدقه^٤ وقال عمر بن الخطاب لرجل وهو أبو مريم السلولي والله لأحبيك حتى تحب الأرض الدّم^٥ قال أفتمنعني حقا قال لا قال فلا بأس انما ياسف

٢ الرحالة بالكسر السراج . وشي من جلود الاخشاب فيه يتغافل ركض الشديد

٣ أنشد الله رجلا . معناه أسأل رجلا بالله وأقسم عليه به وتمديته الى مفولين اما لانه بمنزلة ادعوا حيث قالوا انشدتك الله بالله كما قالوا دعوت زيد ويزيد اولانا ضمن معنى اذكر

٤ حتى تحب الارض الدّم . ههنا يراد منه التأييد لان الارض لا تحب الدّم ابدا ومعنى محبتها له انما لا تبتلعها كالماء

على الحبِّ النساء (وهم أبو العباس رحمه الله في قوله أبو مريم السلولي إنما هو أبو مريم الحنفي وكان سبب بغضه إياه أنه قتل أخاه زيد بن الخطاب وكان أبو مريم صاحب مسيلة الكذاب وامم أبي مريم إياس بن صبيح ثقة كوفي وامم أبي مريم السلولي مالك بن ربيعة من الصحابة روى عنه ابنه يزيد وغيره) وقال الحجاج لرجل من الخوارج والله أني لا بغضكم فقال له الخارجى أدخل الله أشدنا بغضا لصاحبه الجنة ، وأنى الحجاج بامرأة من الخوارج فجعلت لا تنظر إليه وكان يزيد ^١ بن أبي مسلم يرى رأى الخوارج ويكتم ذلك فاقبل على المرأة فقال انظري الى الامر فقالت لا انظر الى من لا ينظر الله اليه فكلها الحجاج وهي كالساحية فقال لها يزيد اسمي وبك من الامر فقالت بل الويل لك أيها الكافر الرديء ، والردى عند الخوارج الذى له عقدهم ويظهر خلافة رغبة في الدنيا ، وكان صالح بن عبد الرحمن كاتب الحجاج وصاحب دواوين العراق والذى قلب الدواوين الى العريسة ثم كان على خراج العراق أيام ولى يزيد بن المهدي فاشجى يزيد وقد كان يرى رأى الخوارج فسكاه يزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج فأشار على الحجاج أن يأمره بقتل جواب الضبتي وهو رأس من رؤس الخوارج وقال يزيد ان فعل برئت منه الخوارج وقتلته وان أمسك قتله الحجاج قتله ، وخبرت أنه قال والله ما قتلت رغبة في الحياة ولكنى خفت أن يسمى الحجاج بنائى وكان يقول انى حين أقتل جوابا لحربص على الدنيا فلما عذبه عمر بن هبيرة في خلافة يزيد بن عائكة رضى به على قامة ^٢ وهو لما به فسمع يحكم عليها وحكم مالك بن المنذر بن الجارود وهو بأخر رقى في سجن هشام بن عبد الملك ودخل يزيد بن أبي مسلم على سليمان بن عبد الملك وكان دنيا فلما رآه قال قبح الله رجلا أجرك رسنه ^٣ وأشركك في أماتنه فقال له يزيد

١ يزيد بن أبي مسلم . كان مولى للحجاج

٢ القامة بالغم الكناسة . وهو لما به . كان يريد وهو بحالة ينقلب فيها الى ربه ويرجع وهي حالة

الموت

٣ أجرك رسنه . يريد قبح الله رجلا فاعناك وسأحكك وترك التضييق عليك . والى من حركة

الجليل بقاد به البحر : واجر رته أى جعله يجره وخليه يرمى كيف يشاء

يأمر المؤمنين رأيتني والامر لك وهو عني مدبر ولو رأيتني والامر عليّ مقبل
لاستكبرت مني ما استصغرت واستعظمت مني ما استحققت فقال أنرى الحجاج
استقرّ في قعر الجحيم بعدد فقال يأمر المؤمنين لانقل ذلك فان الحجاج وطأ لكم
المنابر وأذل لكم الجبابرة وهو يحیی يوم القيامة عن يمين أليك وعن يسار أخيك
حيث كانا كان

باب

قال أبو العباس وهذا باب من تكاذيب الاعراب ^١ حدثني أبو عمر الجرمي
قال سألت أبا عبيدة عن قول الراجز

أَهْدَمُوا يَتَكَ لَا بِالْكَ وَأَنَا مَشَى الدَّالَا حَوَالَكَا

قلت لمن هذا الشعر فقال هذا يقوله الضبّ للحسل أيام كانت الاشياء تتسكلم
الدَّالَا مشى كمشى الذئب يقال هو يدال في مشيه اذا مشى كمشية الذئب من ذلك
قول امرئ القيس

أَقْبَ ^(٢) حَيْثَ الرَّكْضِ وَالذَّالَانِ

ومن قال في بيت ابن عتبة الضبيّ

(حَقِيقَةُ رَحْلِهَا بَدَنٌ ^(٣) وَسَرْجٌ) تَعَارِضُهُ مَرِيَّةٌ دَوُولُ

فانما أراد هذا ومن قال دَوُولُ فانما أراد السرعة يقال مَرِيَّةٌ اذا
مرّ يسرع وقوله حَوَالَكَا يقال هو يطوف حَوَالَهُ وحَوْلَهُ وحَوَالِيَهُ ومن قال
حَوَالِيَهُ بالكسر فقد أخطأ وفي القرآن «نودى أن بورك من في النار
ومن حولها» وحَوَالِيَهُ ثمانية حَوَالٍ كما تقول حنانينه الواحد حنان

١ من تكاذيب الاعراب . اى من الاشياء التى كذبت فيها واخبرت عنها بغير حقيقةها
٢ الاقباض من الخمين البطن . وحيث الركض . معناه انه يسرع عندما يركضه راحته
٣ البدن الدرع من الزردا وهى القصيرة منها . والمرية التى رهاها راحته احسن القيام عليها ، ودوول .
بالدال المهمل فى رواية وفى أخرى بالدال المعجمة

فَقَالَتْ حَنَانٌ مَا أَتَى بِكَ هَاهُنَا أَذْوَ نَسَبٍ أَمْ أَنْتَ بِالْحَيِّ عَارِفُ
والحنان الرحمة قال الله عز وجل « وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا » وقال الشاعر
(وهو الخطيب) لعمر بن الخطاب رحمه الله

تَحْنَنُ عَلَيَّ هَذَاكَ الْمَلِكُ فَانْ لِكُنْ مَقَامِ مَقَالَا

وقال طرفه

أَبَا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبَقِي بَعْضَنَا حَنَانِيكَ ^(١) بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

وحدثني غير واحد من أصحابنا قال قيل لزيد ماقولك

لَوْ أَنَّي عَمَرْتُ سِنَ الْحِجْلِ أَوْ عَمَرْتُ نُوْحَ زَمَنِ الْفِطْحِ

وَالصَّخْرُ مُبْتَلًى كَبَلِ الْوَحْلِ

ما زمن الفتح قال أيام كانت السَّلامُ رطاباً قوله سن الحسل مثل نضربه
العرب في طول العمر (ذكر ابن جني أن الحسل يعيش ثلثمائة سنة) وأشدني
رجل من بني العنبر أعرابي فصيح لمسيدي بن أيوب العنبري

كَأَنِّي وَلَيْلِي لَمْ يَكُنْ حَلًّا أَهْلُنَا بَوَاكِ خَصِيبٍ وَالسَّلامُ رِطَابُ

وحدثني سليمان بن عبد الله عن أبي العيثل مولى العباس بن محمد قال
تسكاذب أعرايا قال أحدهما خرجت مرة على فرس لي فاذا بقلمة شديدة
فيمنممتها حتى وصلت إليها فاذا قطعة من الليل لم تنتهيه فزال أحمل فبرسي
عليها حتى أنبها فأنجابت فقال الآخر لقد رميت ظيما مرة يسهم فبدل الظبي يمنة
فبدل السهم خلفه فياسر الظبي فياسر السهم خلفه ثم علا الظبي فعلا السهم خلفه
فأنحدر فأنحدر عليه حتى أخذه ، وتزعم الرواة أن عروة بن عتبة بن جعفر بن

١ حنانك أي ارحمني رحمة بدرجة وهو من المبادر المتأثرة التي لا يظهر فعلها كإليك وسعدك

كلاب قال لابي الجون السكنديين يوم جبلة ان لي عليكما حقاً لرحلي وفادتي
فدعوني أُنذر قومي من موصي هذا فقالوا شأنك فصرخ بقومه بعد أن قال له
شأنك فاسمعهم على مسيرة ليلة ، و يروى عن حماد الراوية قال قالت ليسلي بنت
عروة بن زيد الخيل لابيها أرأيت قول أبيك

بني عامر هل تعرفون أذا غداً أبو مكنف^(١) قد شدّ عقد الدوابر
بجيش تفضل البلق^(٢) في حجراته ترى الأكم منه سجداً للأحوافر
وجمع كمثل الليل مرتجس الوغي كثير تواليه سريع البوادر^(٣)
أبت عادة للورد أن يكره الوغي وحاجه رُحى في نيم بن عامر

فقلت لابي أحضرت هذه الوقعة فقال نعم قلت فكم كانت خيلكم قال
ثلاثة أفراس أحدها فرسه قال فذكرت هذا لابن أبي بكر الهذلي فحدثني عن
أبيه قال حضرت يوم جبلة قال وكان قد بلغ مائة سنة وكان قد أدرك أيام
الحجاج قال فكانت الخيل في الفريقين مع ما كان مع ابني الجون ثلاثين فرساً قال
فحدثت بهذا الحديث الخنعمي وكان راوية أهل الكوفة فحدثني أن خستهم
قتلت رجلاً من بني سليم بن منصور فقالت أخته نريه

لعمري وماعمرى على بين لنعم الفتي غادرتهم آل خنعمما
وكان اذا ما أورد الخيل بيشة^(٤) الى جنب أشراج أناخ فألجا
فأرسلها رهواً رعالاً كأنها جراد زهته ربح نجد فأتها
فقبل لها كم كانت خيل أخيك فقالت اللهم اني لا أعرف الا فرسه ، قوله قد شد

١ أبو مكنف . كعسن كنية زيد الخيل الصحابي رضي الله عنه

٢ البلق جمع أبلق من البلق بالتحريك وهو سواد وياض كاللثة بالفم

٣ البوادر جمع بادرة وهي ما يدر من حدثك في الغضب من فعل أو قول

٤ بيشة بالكسر واد بطريق اليمامة

عقد الدواب يريد عقد دواب الدرع فان الفارس اذا حمى فعل ذلك ، وقوله تضل البلق في حجراته يقول لكثرة لا يرى فيه الاًبلق والابلق مشهور المنظر لاختلاف لونه من ذلك قوله

فَالْبَلَقُ وَقَفَتْ لَتَخْطَفَكَ رِمَا حَنَا وَلَثْنُ هَرَبْتَ لِيُعْرِفَنَّ الْاَبْلَقُ

وحجراته نواحيه ، وقوله نرى الاكم منه سجداً للحوافر يقول لكثرة الجيش تطحن الاكم حتى تسحقها بالارض ، وقوله كمثل الليل يقول كثرة فيبكاد يسر سواده الا في ذلك يقال كثرة خضراء اى وداء وكانت كتيبة ١ رسول الله صلى الله عليه وسلم التى هو فيها والمهاجر ونوالا يقال لها الخضراء ، والمزنجس الذى يسمع صوته ولا يبين كلامه يقال ارنجس الرعد من هذا ، والوغى الاصوات ، والتسوالى اللواحق يقال تلاه يتلوه اذا اتبعه وتلوت القرآن اُتبع بعضه بعضا والمتلثة التى معها اولادها ، وقوله فارسلم رهوا يقول ساكنة قال الله عز وجل « وانترك البحر رهوا » ويقال عيش راهى باقى اى ساكن ، وراجل جمع رجيل وهو ما تقدم من الخيل يقال جاء فى الرعل الاول قال عنتر

اذْلاُ بِادْرُى فِى الْمَضِيقِ فَوَارِسى وَلَا أُوكَلُ بِالرَّعِلِ الْاَوَّلِ

وقوله زهته ريج نجد فانهما يقول رفمته واستخفته قال ابن ابي ربيعة

فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا وَسَلَّمْتُ أَشْرَقَتْ وَجُوهُ زَهَاها الْحَسَنِ أَنْ تَتَقَنَّمَا

ومعنى اثم انى نهامة ، وزعم ابو عبيدة عن حذنه أن بكر بن وائل ارادت الغارة على قبائل بنى تميم فقالوا ان علم بنا السليك ائذرم فبعثوا فارسين على جوادين بزيغان ٢ السليك فبصرابه فقصدها وخرج يحص ٣ كانه ظي

١ وكانت كتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ الكتيبة الجيش او جماعة الخيل اذا أغارت من المائدة الى الالف وارادها كتيبة يوم الفتح وكان الجيش الذى توجه نحو مكة كتاب متفرقة . ومعنى كونها خضراء انه غلب عليها البس الحديدي شبه واده بالخفرة والعرب تطلق الخفرة على السواد

٢ بزيغان السليك . اى يطلبانه

٣ وخرج يحص . اى يحصى واصله فى الظي

فطارده سحابة يومها فقالا هذا النهار ولوجن عليه الليل لقد فتر فخرنا في طلبه فاذا بأثره قد بال فرغا ١ في الارض وخذها فقالا قاله الله ما أشد متنبه ولعل هذا كان من أول الليل فلما امتد به الليل فتر فاتبناه فاذا به قد عثر بأصل شجرة فندر ٢ منها ككان تلك وانكسرت قوسه فارتزت ٣ قصيدة ٤ منها في الارض فسئبت فقالا قاله الله والله لا تتبعه بعد هذا فرجما عنه وأنم الى قومه (ش يروى أنم بالف وتم بغير ألف وتم بالنون ومعنى تم الى قومه أى نفذ) فانذرهم فلم يصدقوه لبعد الغاية فى ذلك يقول

يكنذبني العمران عمرو بن جندب وعمر بن كعب والمكذب أكذب
 تنكبتكما ان لم أكن قد رأيتهما ٥ كراديس يديها الى الحى موكب
 كراديس فيها الحوفزان ٦ وحوله فوارس همائم متي يذغ ير كبا
 فصدقه قوم فنجوا وكذبه قوم فورد عليهم الجيش فاكسحهم ، وحذنى
 التوزى قال سالت أبا عبيدة عن مثل هذه الاخبار من أخبار العرب فقال لى ان
 العجم تكذب فتقول كان رجل ثلثه من نحاس وثلثه من رصاص وثلثه من تلج
 فتعارضها العرب بهذا وما أشبهه ومن ذلك قول مهمل بن ربيعة
 فلو نشر المقابر عن كليب فتخير بالذائب ٧ أي زير

١ فرغى الارض ، أى صار للبول رطوبة . وخذها . حفرها

٢ فندر عنها . أى سقط ورقع

٣ فارتزت : أى ثبتت وبيت مكانها وهو افتعل من رز اذا ثبتت

٤ القصيدة بالسكس القطعة مما يكسر والجمع كعب

٥ قدرايتها . يريد خيل الاعداء . والكراديس جمع كردوسة بالضم وهى قطعة عظيمة من الخيل :

والموكب بكسر الكاف اسم للجماعة عركاء او مشاة

٦ الحوفزان لقب الحرث بن شريك لأن قيس بن عاصم حفره لرمع حين خاف ان يفوته

٧ الذائب اسم موضع

يَوْمِ الشَّعْثَمَيْنِ^(١) لَقَرْنَا عَيْنَا
وَكَيْفَ لِقَاءُ مَنْ تَحْتَ الْقُبُورِ
كَأَنَّا غُدُوَّةٌ وَبَنَى أَبْنَا
بِحَنْبِ عُنْزَةٍ وَحَيَا مَدِيرِ
كَأَنَّ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بَشَرِ
بَعِيدٍ بَيْنُ جَالِئِهَا جَرُورِ
فَلَوْلَا الرِّيحُ أَسْمَعُ مِنْ بَحَجَرِ
صَالِلِ الْبَيْضِ تُقَرَّعُ بِالذِّكُورِ

(قال أبو الحسن) يقال فلان زير نساء وطلب نساء وتبع نساء ويطلب نساء
ذا كان صاحب نساء وذلك أن مهلهلا كان صاحب نساء فكان كليب يقول إن
مهلهلا زير نساء ولا يدرك بدار فلما أدرك مهلهل بدار كليب قال أي زير رفيع أيا بالابتداء
والخبر محذوف فكانه قال أي زير أنا في هذا اليوم قال أبو العباس وحديثي
عمرو بن بحر قال أنبت أبا الربيع الغنوي وكان من أفصح الناس وأبلغهم ومسي
رجل من بني هاشم فقلت لأبو الربيع ههنا فخرج الى وهو يقول خرج اليك رجل
كريم فلما رأى الهاشمي استحي من نفسه بحضرته فقال أكرم الناس رديفا
وأشرفهم حليفا فتحدثنا مليا ثم نهض الهاشمي فقلت لأبي الربيع يا أبا الربيع من
خير الخلق فقال الناس والله فقلت من خير الناس قال العرب والله فقلت من خير العرب
قال مضر والله فقلت من خير مضر قال قبس والله فقلت من خير قبس قال يضر
والله فقلت من خير يضر قال غني والله فقلت من خير غني قال المخاطب لك والله فقلت
أفانت خير الناس قال نعم أي والله فقلت أيسرك أن تحتك بنت يزيد بن المهلب
قال لا والله فقلت ولك ألف دينار قال لا والله فقلت فالتا دينار قال لا والله فقلت ولك
الجنة فاطرق ثم قال على أن لا تلد مني وأنشد

تَأْتِي لَأَعُصِرَ أَعْرَاقُ مُهْذَبَةٌ
مَنْ أَنْ تَدَاسِبَ قَوْمًا غَيْرَ أَكْدَاءِ

١ يوم الشعمين : لم يفسره العلماء والظاهر انه موضع كانت به رقعة كذا قال المجدي وقال البكري
الشعثان شعثم وشعث ابنا معاوية بن عامر بن زهم بن ثابة . ونسب هذا اليوم اليه . الاختصاص ما بالغة فيه
لان اسم مكان كانوا هم المجدي

فان يكن ذلك حتماً لا مرد له فاذكر حذيف فاني غير ابااء

قوله اكرم الناس ردفا فان ابا مرند الغنوي كان ردفا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله واشرفهم حليفا كان ابو مرند حليف حمزة بن عبد المطلب وقوله فاذكر حذيف اراد حذيفة بن بدر الفزاري واما ذكره من بين الاشراف لانه اقربهم اليه نسبا وذلك ان يعصر بن سعد بن قيس وهؤلاء بنو ريث بن غطفان بن سعد بن قيس وقد قال عيسى بن حصن يهجو ولد يعصر وهم غني وباهلة والطفافة

أباهل ما أدرى أم من لؤم منصبي أحبك أم أبي جنون وأوتى^(١)
أسيّد أخوالي ويعصر^(٢) إخوتي فن ذا الذي مع الأوم أحق
فقال الباهل يحبيه

وكيف تحب الدهر قوما هم الأولى نوأصيكم في سالف الدهر حاقوا
ألسنت فزاريا عليك غضاضة^(٣) وإن كنت كئديا فانك مأصق

وتحدث الرواة بان الحجاج رأى محمد بن عبد الله بن عمار الثقفي وكان ينسب بزئب بنت يوسف فارتاع من نظر الحجاج فدعا به فلما عرفه قال مبتدئا

هاك يدي ضاقت بي الارض رحبها وإن كنت قد طوّفت كل مكان
ولو كنت بالعنقاء أو ييسوها خلّلتك إلا أن تصدّ تراني
ثم قال والله ان قلت ٤ الا خيرا انما قلت

يخبّن أطراف البنان من الثقي ويخرجن جنح الليل متجرات

١ الاولق الجنون أو شبهه وقد اتى على ما لم يسم فاعله

٢ ويعصر . كيعصر أو اعصر قبيلة منها باهلة ، وقوله منى متعلق بأحق قدم عليه ومثله قليل

٣ عليك غضاضة ، أي ذل وقص . والمأصق هو الرجن المقيم في الحى وليس منهم ينسب . يوم اسم جبل .

٤ ان قلت الا خيرا . ان هذا نافية

قال أجل ولكن أخبرني عن قولك

ولما رأيت ركب النعمري أعرضت وكن من أن يلقين حذرات

في كم كنت قال والله إن كنت إلا على حمار هزل ومسي رفيق علي
أناني^١ مثيله ، ومن ذلك ما يحكون في خبر لقمان بن عاد فأنهم يصفون أن
جارية له سئلت عما بقي من بصره لدخوله في السن فقالت والله لقد ضعف بصره
ولقد بقيت منه بقية أنه لي يصل بين أثر الأثني والذكر من الذكر^٢ إذا دب
على الصفا في أشياء تشاكل هذا من الكذب ، وحديث أن امرأة عمران بن
حطان السدوسي قالت له أما خلقت أنك لا تكذب في شعر فقال لها أو كان
ذلك قالت نعم قلت

فكذلك مجزأة بن ثور ر كان أشجع من أسامة

أ يكون رجل أشجع من أسد فقال لها ما رأيت أسدا فتح مدينة قط ومجزأة
ابن ثور قد فتح مدينة (مجزأة بن ثور جعل له عمر رحمه الله رئاسة بكر فلما أسن
فعل عثمان بن عفان رضى الله عنه ذلك مع ابنه شقيق بن مجزأة وقتل رحمه الله
على شستر هو والبراء بن مالك وكانا من أبطال المسلمين) ومر عمران بن حطان
بألف زرق وهو ينشد فوقف عليه فقال

أيها المادح العباد ليعطى إن لله ما بأيدي العباد

فاسأل الله ما طأبت إليهم وأرج فضل المقسم العواد

لا تقل للجواد ما ليس فيه وتسم البخيل باسم الجواد

وأشددني الحسن بن رجاء لرجل من المحدثين لم يسمه (هو بكر بن النطاح
يقوله في أبي دلف^٣)

١ الانان الاتني من الخير ولا يقال أمانة وجم القلة آتن مثل عناق وأعنى وجم الكثرة أنن يضمين

٢ القرائن الاحمر الصغير واحده ذرة

٣ أبو دلف كزفر معدول من دالف

أَبْدُلْفِ يَا كَذَبَ النَّاسِ كُلِّهِمْ سِوَايَ فَاْنِي فِي مَدِيْحِكَ أَكْذَبُ
وَأُنْشِدُنِي آخِرَ رَجُلٍ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ (أَيْضًا قَالَ أَبُو الْحَسَنِ هُوَ بَكْرُ بْنُ النَّطَّاحِ)
إِنِّي أَمْتَدَحُكَ كَأَذِيَابِ الْبُتِّي لِمَا أَمْتَدَحْتُكَ مَا يُثَابُ الْكَاذِبُ

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ قُلْتُ لِأَعْرَابِي كُنْتُ أَعْرِفُهُ بِالْكَذِبِ أَصْدَقْتَ قَطُّ قَالَ لَوْلَا أَنِّي
أَخَافُ أَنْ أَصْدُقَ فِي هَذَا لَقُلْتُ لَكَ ، وَتَحَدَّثُوا مِنْ غَيْرِ وَجْهِ أَنْ عَمْرُو بْنُ
مَعْدَى كَرِبَ كَانَ مَعْرُوفًا بِالْكَذِبِ وَقِيلَ خَلْفَ الْأَحْمَرِ وَكَانَ شَدِيدَ التَّمَصُّبِ لِلْيَمَنِ
أَكَانَ عَمْرُو بْنُ مَعْدَى كَرِبَ يَكْذِبُ فَقَالَ كَانَ يَكْذِبُ فِي الْمَقَالِ وَبِصَدَقَ فِي الْفِعَالِ
وَذَكَرُوا مِنْ غَيْرِ وَجْهِ أَنْ أَهْلَ الْكُوفَةِ مِنَ الْأَشْرَافِ كَانُوا يَظْهَرُونَ بِالْكِنَاسَةِ ١
فَيَتَحَدَّثُونَ عَلَى دَوَاهِمِهِمْ إِلَى أَنْ يَطْرُقَ حَرُّ الشَّمْسِ فَوْقَ عَمْرُو بْنِ مَعْدَى كَرِبَ
وَعَالِدِ بْنِ الصَّقَبِ ٢ الْهَدْيُ ٣ فَاقْبَلِ عَمْرُو بْنُ مَعْدَى فَقَالَ أَغْرَنَا مَرَّةً عَلَى بَنِي هَدْيٍ
نَخْرَجُوا مُسْتَرْغِفِينَ بِخَالِدِ بْنِ الصَّقَبِ فُخِمَاتُ عَايِهِ فُطِعَتْهُ فَازَرَتْهُ ثُمَّ مِلَتْ عَلَيْهِ
بِالصَّمْصَامَةِ فَاخْذَتْ رَأْسَهُ فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ حَيْلًا أَبَا نُورَانَ قَتِيلُكَ هُوَ الْمُحَدِّثُ فَقَالَ
نَاهَذَا إِذَا حَدَّثْتُ فَاسْتَمِعَ فَأَتَمَّا تَحَدَّثَ بِمَثَلِ مَا تَسْمَعُ لَنَرَّهَبَ بِهِ هَذِهِ الْمَعْرِيَّةُ ٣
قَوْلُهُ مُسْتَرْغِفِينَ يَقُولُ مَقْدَمِينَ لَهُ يُقَالُ جَاءَ فُلَانٌ يَرْغِفُ الْجَيْشَ وَيَرْغُمُ الْجَيْشَ إِذَا
جَاءَ مُتَقَدِّمًا لَهُمْ وَيُقَالُ فِي الرُّعَافِ رَغَفَ يَرْغَفُ لَا يُقَالُ غَيْرَ رَغَفَ وَيَجُوزُ يَرْغَفُ
مِنْ أَجْلِ الْعَيْنِ وَبَلَسَ مِنَ الْوَجْهِ وَسَنَدُ هَذَا الْبَابِ بَعْدَ انْقِضَاءِ هَذِهِ الْأَخْبَارِ أَنَّ
شَاءَ اللَّهُ وَقَوْلُهُ حَيْلًا أَبَا نُورٍ يَقُولُ اسْتَنْنَ يُقَالُ حَلَفَ وَلَمْ يَتَحَدَّثْ أَيْ لَمْ يَسْتَنْنَ
وُخْبِرْتُ أَنَّ قَاصِدًا كَانَ يَكْثُرُ الْحَدِيثَ عَنْ هَرِيمِ بْنِ حَيْثَانَ (أَهْرَمُ الضُّبِّ يُقَالُ إِنَّهُ
فِي الشِّتَاءِ يَأْكُلُ حَسُولَهُ وَلَا يَخْرُجُ قَالَ الشَّاعِرُ

١ الكِنَاسَةُ بِالضَّمِّ وَضَعُ الْكُوفَةِ

٢ الصَّقَبُ كَقَشْرِ اسْمِ رَجُلٍ . وَالْهَدْيُ نِسْبَةٌ إِلَى بَنِي هَدْيَةَ قَبِيلَةٍ بِالْيَمَنِ

٣ الْمَدِيَّةُ . أَبْنَاءُ مَعْدَى بْنِ عَدْنَانَ وَكَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْيَمَنِيِّينَ بَنَاءُ قَطْعَانٍ عَدَاوَاتٍ وَمَنَافَسَاتٍ يَطُولُ
الْكَلَامُ عَلَيْهَا

كَمَا كَبَّ عَلَى ذِي بَطْنِهِ^(١) الْهَرَمُ

قيل أن هرم بن حيان حملته أمه أربعين سنين ولذلك سمي هرما (فأنفق هرم معه في مسجد وهو يقول حسدنا هرم بن حيان مرة بعد مرة بأشياء لا يعرفها هرم فقال له يا هذا أتعرفني أنا هرم بن حيان ما حدثتك من هذا بشئ قط فقال له القاص^٢ وهذا أيضا من عجائبك أنه ليصلي معنا في مسجدنا خمسة عشر رجلا اسم كل رجل منهم هرم بن حيان كيف توهمت أنه ليس في الدنيا هرم بن حيان غيرك وكان بالرقصة ٢ قاص^٣ يكتفى أبا عقيل يكثر التحدث عن بني اسرائيل فيظن به الكذب فقال له يوما الحجاج بن حنتمة ما كان اسم بقرة بني اسرائيل قال حنتمة فقال له رجل من ولد أبي موسى الاشعري في أي الكتب وجدت هذا قال في كتاب عمرو بن العاص وقال القيني أنا أصدق في صغير ما يضرني ليجوز كذبي في كبير ما ينفعني وأشد المنازني للأعشى وليس بماروت الرواة متصلا بقصيدة

فَصَدَّقْتُهُمْ وَكَذَّبْتُهُمْ وَالْمَرْغَبُ نَفْعُهُ كَذَابُهُ

ويروى أن رجلا وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فكذب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أسألك فتكذبني لولا سخاء^٤ فيك ومهلك^٥ الله عليه اشردت^٦ بك من وافد قوم معني ، ومهلك أحبك يقال ومهنته أمهته وهو على فعلت أفعل ونظيره من هذا المعتل ويرم^٧ وولي يتلى وكذلك وسع يسع كانت السين مكسورة وانما فتحت للمعين ولو كان أصلها الفتح لظهرت الواو نحو ورجل يوجل ورجل يوحل والمصدر مفعلة كقولك وعد يعد عدة^٨ ووجد يجد جدة^٩ ، ويروى أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم^{١٠} ثم قال يا رسول الله انما أوخذت^{١١} من الذنوب بما ظهر وأنا أستر بخلال^{١٢} أربع الزنا والسرقة وشرب الخمر والكذب فإيهن أحببت تركتلك سرا فقال رسول الله دع الكذب فلما ولي من عند رسول الله صلى الله عليه

١ على ذي بطنه . أراد أولاده الصغار

٢ الرقة بلدة على الفرات واسطة ديار ربيعة وآخر غربي بغداد وبلدة أسفل منها بفرسخ وبلد بوهستان ولعل المراد هنا الاول

وسلمهم بالزنا فقال يسألني رسول الله فإن جحدت نقضت ماجعلت له وإن أقررت
 حديدت فلم يزل ينهم بالسرق ثمهم بشرب الخمر ففكر في مثل ذلك فرجع إلى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد تركتهم جمع ، وشهد أعرابي عند معاوية بشهادة
 فقال له معاوية كذبت فقال له الأعرابي الكاذب مترمل^١ في ثيابك فقال معاوية
 هذا جزاء من عجل ، وقال معاوية يوما للأحنف وحذنه حديثا أنكذب فقال والله
 ما كذبت منذ علمت أن الكاذب يشين أهله ، ودخل عبد الله بن الزبير يوما على معاوية
 فقال اسمع أيتها قلتهن وكان واجدا عليه فقال معاوية هات فأنشده

إذا أنت لم تنصف أخاك وجنته^٢ على طرف الهجران إن كان يعقل
 ويركب حد السيف من أن تضيمه^٣ إذا لم يكن عن شفرة السيف من حل
 فقال له معاوية لقد شعرت بعدنا يا أبا بكر ثم يشب معاوية أن دخل عليه معن بن
 أوس المزني فقال له أقلت بعد ما شيئا قال نعم يا أمير المؤمنين فأنشده

لعمرك ما أذري وإني لا وجل^٤ على أيما تغدو المنية أول

حتى صار إلى الأبيات التي أنشدها ابن الزبير فقال له معاوية يا أبا بكر أما ذكرت
 ٢ نقا^٢ أن هذا الشعر لك قال أنا أصلمحت معانيه وهو ألف^٢ الشعر وهو بعد ظئري^٤
 فما قال من شيء فهو لي ، وكان عبد الله بن الزبير مسترضعا في مزية ، وحدثت أن
 عمر بن عبد العزيز كتب في أشخاص أبياس بن معاوية المزني وعدى بن أرطاة الغزاري
 أمير البصرة وقاضيا يومئذ فصار إليه عدى فقرب أن عزنه^٥ عند الخليفة فقال يا أبا وائلة
 إن لي حقًا ورحما فقال أبياس أعلى الكذب تريدني والله ما يسرنى أني كذبت كذبة

١ الكاذب، ترمل في ثيابك . أراد به معاوية والمزمل الملفت في ثوبه

٢ أنفا . بالمدى الآن وتحقيقه في أول وقت يقرب مني

٣ وهو ألف الشعر . من ألفه بالتعريك وهو ما يمنع الإنسان من الإجابة والتصاحبة . يريد أنه لا يدين في
 شعر عماليريد ولا يصح

٤ وهو بعد ظئري أي زوج مرضي

٥ من فلان فلا ممدحه وفضله عند ذي سلطان

ينفقرها الله لى ولا يطلع عليها الا هذا وأوما الى أبيه ولى ما طاعت عليه الشمس (قال أبو الحسن التمرى المدح ولم أسمع هذه اللفظة الا من أبى العباس وهى عندى مشتقة من المازن وهو النمل وبهذا أسمى مازن^٢ كأنه أراد منه أن يكبره وروى يكثره قال القسطنطين المازن يرض النمل قال الشيخ قوله ان يرضه عند الخليفة أى كأنه يجعله سيد مزرنة لانه كان مزرنيا والصواب يرضه قال الموصلى

وإنى مع ذا الشئب حلوت مزيرو

ولم يكن فى البضأة وإنما كان أميرا على البصرة الى أن مات عمر وكتب عمر الى عدى اجمع ناسا من قبلك وشاورهم فى اياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة واستقص أحدهما فولى عدى^١ اياسا (وروى أن أبا اياس صار الى ابن هبيرة فقال طرقتنى اللصوص فخار بهم فهزمهم وظفرت منهم بهذا المغول^١ فجعله ابن هبيرة تحت مضله ثم بعث الى الصياقلة فاحضرهم فقال أيعرف منكم الرجل عمله قالوا نعم فخرج المغول فقال من عمل أياكم هذا فقال قاتل منهم أنا عملت هذا واشترته متى هذا أمس (المغول سيف صغير)

باب ما يجوز فيه تفعل فيما ماضيه فكل مفتوح العين

اعلم ان كل فعل على فـعل^٢ فهو غير متعد الى مفعول لانه فعل الفاعل فى نفسه وتاويله الانتقال وذلك قولك كرم عبد الله وظرف عبد الله وتاويل قولى الانتقال إنما هو انتقال من حال الى حال تقول ما كان كريما ولقد كرم وما كان شريفا ولقد شرف فهذا تاويله^٣ فاما قولهم كدت أـكاد فاما كدت معترضة على أـكاد وما كان من فعل

١ المغول كثر شبه سيف قصير يشتمل به الرجل تحت ثيابه أو حديدة دقيقة لها حاد ماض لها قفا أو سوط فى جوفه سيف دقيق يشده القاتل على وسطه ليقتل به الناس

٢ على فـل . يضم العين رأ أكثر ما يكون فى القرآن من معنى المتحدى كسر نحو سفيه زيد رأيه والاصل سفير رأى زيد وشذرتك الدار وكفلك بالمال وسخو فلان بماله فى رواية من ضم الثلاثة

٣ فاما قولهم كدت أـكاد الخ هذا كلام ليس له صلة قبله ولا أدرى أى شئ يريد به

الصحيح فانه يفعل نحو شرب يشرب وعلم وفرق ويكون متعديا وغير متعد قول
 حذرت زيدا وعلمت عبد الله ويكون فيه مثل سميت وبخلت غير متعد وكله على
 يفعل نحو يسمن ويبخل ويعلم ويطرب فاما قولهم في الاربعة من الافعال يحسب
 ويثبس ويثسم ويثيس فهي معترضة على يفعل تقول في جميعها يحسب وينعم
 ويثبس ويثيس وما كان على فعل فبانه يفعل ويفعل نحو قتل يقتل وضرب يضرب
 وقعد يقعد وجلس يجلس فقد انباتك أنه يكون متعديا وغير متعد فاما يأتي ويقلى فلهما
 علة تبين عند ما ذكره لك ان شاء الله ولا يكون فعل يفعل الا ان يكون يمرض له
 حرف من حروف الحلق الستة في موضع العين أو موضع اللام فان كان ذلك الحرف
 عينا فتفتح نفسه وان كان لا ما فتتح العين وحروف الحلق الهمزة والهاء والعين والحاء
 والغين والخاء وذلك قولهم قرأ يقرأ قرأ يافتى وقراءة وسال يسال وجبه يجهه وذهب
 يذهب وتقول صنع يصنع وظمن يظمن وضبح يضبح ^١ وكذلك فرغ يفرغ وساغ
 يساغ وقد يجوز ان يحىء الحرف على أصله وفيه أحد الستة يجوز ز آر يزئر وفرغ
 يفرغ وصبح يصبح الا أن الفتح لا يكون فيما مضيه فعل إلا وأحد هذه الحروف فيه
 وأما يأتي فله علة وأما يقلى فليس ينبت وسيبويه يذهب في يأتي الى انه اما انفتح من أجل
 أن الهمزة في موضع فائه والقول عندى على ما شرحت لك من أنه اذا فتح حدث فيه
 حرف من حروف الحلق فاعما انفتح لانه يصير الى الالف وحى من حروف الحلق
 ولكن لم نذكرها لانها لا تكون أصلا اما تكون زائدة أو بدلا ولا تكون متحركة
 فاعما حى حرف ساكن ولا يعتمد اللسان به على موضع فهذا الذى ذكرت لك من أن
 يسع ويطأ حدثا فعل يفعل في المعتل كحسب بحسب من الصحيح ولكن فتحتهما
 العين والهمزة كما تقول ولغ السكب يَلْغ ولا اصل يَلْغ الحرف الحلق فتجده

باب

روى عن علي بن أبي طالب رحمة الله عليه أنه افتقد عبد الله بن العباس رحمه الله

^١ وضبح يضبح . يقال ضبحت الخيل تضبح من باب منع أسمعت من أفواها صوتا ليس يصهيل ولا جمعة

فقال مابال أبي العباس لم يحضر فقالوا ولد له مولود فلما صلى على رحمه الله قال امضوا بنا اليه فاتاه فهناه فقال شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب ماسميته قال أو يجوز لي أن أسميه حتى تسميه فأمر به فأخرج اليه فأخذه وحسكه ودعاه ثم رده اليه وقال خذنه اليك أبا الاملاك قد سميته عليا وكشيت به أبا الحسن فلما قام معاوية قال لابن عباس ليس لسكم اسمه وكنتيه قد كنتيه أبا محمد فجرت عليه وكان علي سيدا شريفا بليغا وكان له خمسمائة أصل زيتون يصلى في كل يوم الى كل أصل ركعتين فسكان يدعى ذا الثغفات ١

و ضرب بالسوط مرتين كلتاها ضربه الوليد احدهما في تزوجه لباية بنت عبد الله بن جعفر وكانت عند عبد الملك فمض نفاحة ثم رمى بها اليها وكان أبخر فدعت بسكين فقال ما تصنعين به قالت أميط عنما الذي فطلقها فزوجه علي بن عبد الله فضر به الوليد وقال انما تزوج بامهات الخلفاء لتضع منها لان مني وان من الحكم تزوج أم خالد بن يزيد بن معاوية ليضع منه فقال علي بن عبد الله انما أرادت الخروج من هذه البلدة وأنا ابن عمها فزوجه لا يكون لها محرجا وأما ضربه ابا في المرة الثانية فأنزله من غير وجهه ومن أم ذلك ما حدثني أبو عبد الله محمد بن شعاع البايخي (هو محمد ٢ بن شعاع التاجي كذا صوابه) في اسناده متصل استأخفظه يقول في آخر ذلك الاسناد رأيت عليا مضربا بالسوط يدأربه على بعير ووجهه ممالي ذنب البعير وصائح يصيح عليه هذا علي بن عبد الله الكذاب قال فاتيته فقلت ما هذا الذي تسبوك فيه الى الكذب قال بلغهم قولي ان هذا الامر سيكون في ولدي ، والله ليكون فيهم حتى يملكهم عبيد ثم الصغار العيون العراض الوجوه الذين كأن وجوههم الحان ٣ المطرقة ، ومع هذا الحديث آخر في شبهة باسناده أن علي بن عبد الله دخل على سليمان بن عبد الملك ومعه ابنا ابنة الخليفة فابو

١ فكان يدعى ذا الثغفات . هي مساجده التي يسجد عليها وكانت كثرة البعير من كثرة صلواته

٢ محمد بن شعاع التلجي فتيه يرتدع لسبالي بنى تلج والى جبل الطبع بدمشق

٣ الحان بفتح الميم وتشديد النون جمع حن بكسر الميم وهو القرس بالضم والميم زائدة لانه من الجنة بالضم . والمطرقة أى التي ألست الطراقي ككتاب وهو جلد يقر على مقدار القرس فيلحق به . وألقى ألست العقب بالفتح بك شيئا فوقه . والمطرقة تخفيف الراعوت شيئا بها والاول أشهر . وأراد علي رضي الله عنه بأولئك النوامير من تلك الصفات التي ترك

العباس وأبو جعفر ، قال أبو العباس وهذا غلط لما أذكركه لك إنما ينبغي أن يكون دخل على هشام ، فأوسع له على سريره وساله عن حاجته فقال ثلاثون ألف درهم على دين قاهر بقبضائها قال له وتستوصي بأبي هذين خيرا ففعل فشكره وقال وصلتنيك رحمك ، فلما ولى على قال الخليفة لاصحابه ان هذا الشيخ قد اختل^١ وأسئ وخُسلط فصار يقول ان هذا الامر سينتقل الى ولده فسمع ذلك على قالت اليه فقال والله ليكون ذلك وأيمسك هذا ، قال أبو العباس أما قولي أن الخليفة في ذلك الوقت لم يكن سليمان فلا ن محمد بن علي بن عبدالله كان يمنع من تزوج الحارثية للحديث المروي فلما قام عمر بن عبدالعزيز جاءه محمد فقال له اني أردت أن أتزوج بنت خالي من بني الحرث بن كعب أفأذن لي فقال عمر تزوج رحمك الله من أحببت فزوجها فأولدها أبو العباس أمير المؤمنين ، وعمر بعد سليمان فلا ينبغي أن يكون نهيأ له أن يدخل على خليفة حتى يرعرع (ش كذا وقع في الآم والرواية ، والصحيح فلا ينبغي أن يكون نهيأ لهما أن يدخل على خليفة حتى يرعرعا) فلا يتم مثل هذا الا في أيام هشام ، وكان عبد الملك بكرم عليا ويقدمه فحدثني التوزي قال قال علي بن عبدالله سايرت يوما عبد الملك فسا جاوزنا الايسر أحق نقيه الحجاج قادما عليه فلما رآه ترجل ومشى بين يديه فحب عبد الملك فاسرع الحجاج فزاد عبد الملك فهرول الحجاج فقالت لعبد الملك أبك موجودة^٢ على هذا فقال لا ولست بكنه رفع من نفسه فاحببت أن أغض^٣ منه ، وحدثني جعفر بن عيسى بن جعفر الهاشمي قال حضر علي عبد الملك وقد أهدي له من خراسان جارية وفص وسيف فقال يا أبا محمد ان حاضر الهدية شريك فيها فاختر من الثلاثة واحدا فاختر الجارية وكانت تسمى سعدى وهي من سبي الصنف^٤ من رهط عفيف بن عنبسة فأولدها سليمان وصالحا ابني علي ، وذكر جعفر بن عيسى أنه لما أولدها سليمان اجتذبت فراشه فرض سليمان من جدرى خرج عليه فانسرف على من مصلاه فاذا بها على فراشه فقال مرحبا بك بأم

١ اختل أى ضيف وهزل

٢ الموجودة الغضب قال جده عليه بجد ويجهدن باب شرب ونصرفوا جادة وموجدة اذا غضب

٣ ان أغض منه أى ذله وانقصه من الغضاضة والغضة بالضم وهي الذلة واللقمة

٤ الصنف بالضم موضع بسمرقند وموضع بخارى

سليمان فوقع بها فاولدها صالحا فاجتنبت بعد فسالها عن ذلك فقالت خفت أن يموت سليمان فيقطع النسب بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قالان اذ ولدت صالحا فبالحرى^١ ان ذهب أحدها أن يبقى الآخر وليس مثلى اليوم من وطئه الرجال ، وزعم جعفر أنه كانت فيها رتبة والرتة تعذر الكلام اذا اراده الرجل فهي الا أن معرفة في ولد سليمان وولد صالح وكان على يقول أكره أن أوصى الى محمد وكان سيدة ولده خوفا من أن أشبهه بالوصية فأوصى الى سليمان فلما دفين على جاء محمد الى سعدى فقال اخرجى الى وصية أبى فقالت ان أباك أجل من أن تخرج وصيته ليلا ولكمنا ناتيكم غدا فلما أصبح غداها عليه سلام فقال بأبى وبأخى هذه وصية أليك فقال محمد جزاك الله من ابن وأخ خير اما كنت لا ترتب^٢ على أبى بعد موته كالم ترتب عليه في حياته ، قال أبو العباس التهمة التردد في التاء والفاء التردد في الفاء والعطف التواء اللسان عند ارادة الكلام والحسبة تعذر الكلام عند ارادته واللفظ ادخال حرف في حرف والرتة كالترج^٣ تمنع أول الكلام فاذا جاء منه شيء اتصل والغنمة أن تسمع الصوت ولا يتبين لك تقطيع الحروف والطنظمة أن يكون الكلام مشبها للكلام المعجم والسكنة أن تعترض على الكلام اللغة الاعجمية وستفهم هذا بحججه حرفا وحرفا وما قيل فيه ان شاء الله واللغة أن يعدل بحرف الى حرف والغنة أن يثرب الحرف صوت الخيشوم والحنة أشد منها والترخم حذف الكلام ، يقال رجل فافاة يافتي تقديره فاعال ونظيره من الكلام ساباط^٤ وخاتم قال الراجز

يامي ذات الجوزب المنشق أخذت خاتمي بغير حق
(كذا ذكره أبو العباس^٥ بغير همز الالف الاولى والصحيح أنه بالهمز على فعال

١ فبالحرى ان ذهب أحدهما إلخ أى جديد وخلق

٢ ما كنت لا ترتب على أبى . أى ما كنت لا أعيبه وألوم ، يقال ثرب فلان على فلان ثريا لامة وغيره

ذ

٣ الترج بالتحريك استطلاق الكلام على المتكلم

٤ الساباط . سقيقة بين دار بن محتاط رقى . كتب اذ كره أبو العباس إلخ يريد انه حكى فافاة بغير همز الالف الاولى وهو غلط كما يقول بعد

مثل خضه خاض وققام فالذى حكى أبو العباس غلط لان سيوبه رحمه الله قال ايس في
الصفات فاعال قال أبو الحسن ويقال خاتم على وزن داتق وخاتم على وزن ضا رب
وخيتام على وزن ديان وخاتم على وزن سا باط (وقال ربيعة الرقي في مدحه يزيد بن
حاتم بن قبيصة بن المهلب وريضة احتج به الاصمعي وذمه ^١ يزيد بن أسيد السلمي

لَشْتَانُ ^(٢) ما بين اليزيديين في الندي يزيد سليم والاغر بن حاتم
فهم الفتي الازدي اتلاف ماله وهم الفتي القيسي جمع الدراهم
فلا يحسب التمثام أنى هجونه ولكنى فضلت أهل المكارم
وقال آخر أيضا

ليس بفاف ولا تمتاز ولا بحث سقط الكلام

وقال الشاعر ^٢

وقد تعثر به عقلة في أسانه اذا هم نصل السيف غير قريب

وزعم عمرو بن بحر الجاحظ عن محمد بن الجهم قال أقبلت على الفسك في أيام محاربة
الزط ^٣ فاعتزني حبسة في لسانى ، وهذا يكون لان اللسان يحتاج الى التمرين على القول
حتى يخف به كما يحتاج اليد الى التمرين على العمل والرجل الى التمرين على المشي وكما يعاينه
مؤثر الفوس ورافع الحجر ليصاب ويشدد قال الراجز

كأن فيه لففا اذا نطق من طول تحيس وهم وأرق

وقال ابن المقفع اذا كثرت قلبك اللسان رقت جوانبه ولانت عذبه وقال العتابي اذا
حيس الانسان عن الاستعمال اشتدت عليه مخارج الحروف وأما الرنة فانها تكون
غريزة قال الراجز

١ وذمه ، عطف على مدحه وما بينهما اعتراض

٢ شتان ما هما وما بينهما وما عمرو وأخوه وشتان بينهما بخير ما ومعناه بعدما بينهما

٣ وقال الشاعر : يصف من يقول فيه ههنا بالجين والوهل حتى يحبس من الكلام

٤ الزط . بالضم جيل من السودان أو الهنود طوال الاجسام مع نحافة

يَا أَيُّهَا الْخَوَاطُ الْأَرْتُ

ويقال أنها تكثرت في الاشراف ولم توجد تختصّ واحدا دون واحد وأما الغممة فقد تكون من الكلام وغيره لانه صوت لا يفهم تقطيع حروفه ، وحدثني من لأحصى من أصحابنا عن الاصمعيّ عن شعبة عن قتادة قال قال معاوية يوما من أفصح الناس فقام رجل من السماط قال قوم تباعدوا عن فراتية العراق وتباعدوا عن كشكشة تميم وتباعدوا عن كسكسة بكر ليس فيهم غممة قضاة ولا طمطمانية جبر فقال له معاوية من أولئك فقال قومي يا أمير المؤمنين فقال له معاوية من أنت قال أنا رجل من جرم ، قال الاصمعيّ وجرم من فصحاء الناس ، قوله تباعدوا عن كشكشة تميم فان بني عمرو بن تميم اذا ذكرت كاف المؤنث فوقفت عليها أبدلت منها شيئا لقرب الشين من الكاف في المخرج وأنها مهموسة مثلها فارادوا اليان في الوقف لان في الشين نقشياً فيقولون للمرأة جعل الله لك البركة في دارش وبك مالش ، والتي بدر جوتها بدعونها كفا والتي يقفون عابها يبدلونها شيئا وأما بكر فتختلف في الكسكسة فقوم منهم يبدلون من الكاف سينا كما يفعل التميميون في الشين وهم أقلمهم وقوم يبينون حركة كاف المؤنث في الوقف بالسين فيزيدينها بعدها فيقولون أعطيتكيس ، وأما الغممة فما ذكرت لك ، وقال الهارب لامرأته يوم الخدمة ^١ وذلك أنها نظرت اليه بحد حربة في يوم فتح مكة فقالت ما تصنع بهذه قال أعددتها لخدمك وأصحابه فقالت والله ان أراه يقوم لمحمد وأصحابه شيء فقال لها اني لارجو أن أخد منك بعضهم وأنشأ يقول (الهارب هو أبو عثمان الهذلي ويقال له الرماش ويقال ان الرجز المذكور بعد هذا الجاس بن قيس أخى بني بكر بن عبد مناة أنشده له أبو اسحاق والخدمة جبل دخل منه النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وقيل الخدمة مشى فيه اسراع فأضيف الى اليوم لما كثرت فيه)

إِنْ تَقْبِلُوا الْيَوْمَ فَيَا بَنِي عَلَّةِ هَذَا سِلَاحٌ كَامِلٌ وَأَلَّةٌ

وَذُو غِرَارَيْنِ مَرِيْعُ السَّلَّةِ

الالة الحربة والغزاهنا الحسد ويعنى بذى غرار بن السيف ، فلما لقيهم خالد يوم
الخندمة انهزم الرجل فلامته امرأته فقال

انك لو شهدت يوم الخندمة اذ فر صفاً كأن وفر عكرمة

ولحقتنا السيوف المسامة يفلقن كل ساعد وجمجمة

ضربا ولا تسمع الا غنمة لهم نيت^(١) حولنا وجمجمة

لم تنطقي في اللوم أذنى كلمة

وأما الطمطمانية^٢ فقصها يقول عنتره

تبزى^(٣) له حول النعام كأنها حرق بمائية لا عجم طمطم

وكان صهيب أبو يحيى صاحب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يرتضخ
لكنة رومية ويذكرون أن نسبه في النمر بن قاسط صحيح وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم صهيب سابق الروم وسلمان سابق القرين وبلال سابق الحبشة وقال عمر
لصهيب في قوله انه من النمر بن قاسط قد سمعت ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن انتهى الى غير نسبه فقال صهيب أنا من القوم ولكن وقع على سباء ، وكان عبد بنى
الحساس يرتضخ لكنة حبشية فلما أشد عمر بن الخطاب

عميرة وقبح ان تجهزت غاديا كنى الشيب والاسلام للمرء ناهياً

فقال عمر لو كنت قدمت الاسلام على الشيب لاجزتك فقال ماسعرت يريد
ماسعرت وكان عبيد الله بن زياد يرتضخ لكنة فارسية وانما أتته من قبل زوج أمه

١ النيت صوت يخرج من الصدر شبه بالزحير . والجمجمة بالفتح أن لا يبين الانسان كلامه
٢ وأما الطمطمانية . بالقصم مالى لغة حير من الكلمات المنكرة . وأما الطمطم بالكسوف والذى فى لسانه

عجمة

٣ تبزى له أى تعترض له

٤ يرتضخ لكنة رومية ، أى انه نشأ مع الروم ثم صار الى العرب فويزع باصه الى الفاظ ولو اجتهدنى
التباعد عنها

شِيرَوِيَه الاسواري^١ . ويقال ان عليا عليه السلام عاد زياراً في منزل شيرويه فقال
عبيد الله يومالرجل كلمه فظن به رأي الخوارج (الرجل الذي كلمه عبيد الله بن زياد وظن
أنه من الخوارج هانيء بن قبيصة) أهروري منسذ اليوم يريد أحروري وهذه الهاء
تشتك في قلبها من الحاء أصناف من المعجم وكان زياد الأعجم وهو رجل من عبد القيس
يزتخج لكنة أعجمية يذهب فيها الى مذهب قوم باعياهم من المعجم وأنشد المهلب بن
أبي صفرة في مدحه اياه

فتى زاده السلطان في المدح رغبة اذا غير السلطان كل خليل

يريد السلطان وذلك أن بين التاء والطاء نسبة فلذلك قلبها تاء لان التاء من مخرج الطاء
فقال السلطان وأما الغنة فتستحسن من الجارية الحديثة السن لانها مالم تفرط تميل الى
ضرب من النعمة قال ابن الرقاق العاملي يصف الظبية وولدها

تُرْجِي (٢) أَغْنَى كَأَنَّ لِبَرَّةَ رَوْقِهِ قَلَمُ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا

باب

قال محمد بن عبد الله بن غنيم الثقفى

لَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ سِرْبٍ رَأَيْتُهُ خَرَجْنَ مِنَ التَّنْعِيمِ (٣) مُتَجَرَّاتٍ
مُرَزْنَ بَفَحٍّ (٤) ثُمَّ رُحْنَ عَشِيَّةً يَلِينُ الرَّحْمَنُ مُؤْتَجَرَّاتٍ
تَضَوُّعَ مِسْكَابُطْنٍ لَعَمْرَاؤُا أَنْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ عَطَرَاتٍ .

١ الاسواري . بالضم نسبة الى لا سوار وهو قائد الفرس من المعجم

٢ ترجى . تسوق وتدفق ورق وهو ذنر باعى بالتخفيف والتشديد . والروق بالفتح القرن وابتدعه
طرفة الاسود . وهذه التشبيه قلما يتفق لواحد من الشعراء لانه لا يصح الامتنع اذ منه ورق طوبه ورجح
عقله

٣ التنعيم موضع على ثلاثة أميال أو أربعة من مكة أقرب أطراف الحبل الى البيت منى به لان هلى بميمته جبل
نسيم وعلى يسار جبل ناعم والوادي الذي هو به اسمه نعمان بفتح النون

٤ فح موضع بكاء دفن به عبد الله بن عمر

وقامت ترأى يوم جمع^(١) فأفتنت
ولما رأت ركب النمرى أعرضت
دعت نسوة شم العرائن بذنا^(٢)
نواهم لاشعنا ولا غبرات

(و يروى ولا غبرات بالفاء أخت القاف من الفقر وهو الشعر الذى نبت فى اللحين
يقال غفرت المرأة اذا نبت لها ذلك الشعر)

فأذنين لما قن يحجبين دونها
أحل الذى فوق السموات عرشه
أوانس بالبطحاء ممتركات
ويخرجن جنب الليل ممتركات
قوله مثل سرب رأته هو القطعة من النساء أو من الغطاء أو من البحر أو من الطير
كما قال

لم تر عيني مثل سرب رأته
خرجن علينا من زقاق ابن واقف
فهذا يعنى نساء (القطيع من السباع يقال له سرب قاله ابن جنى وكذلك من المشاة
كلها) ويقال مررت بناسرة من الطير فى هذا المعنى قال ذو الرمة
سموى ما أصاب الذئب منه وسربة^١ أطافت به من أمهات الجوازل^(٤)

١ يوم جمع ، هو يوم عرفة ، وأيام جمع هى أيام نبي

٢ البدن جمع بادية . وهى الجسيمة الممتلئة الجسم . وشم العرائن . كناية عن الرفعة والعلو وشرف
النفس ، والغم جمع شماء والعرائن الانوف

٣ القسي . يفتح القاف نسبة الى قس وهو موضع بين العريش والفرماة من أرض مھر تجلب
منه ثياب من كتان مخلوط ببحرير . وقيل اصل القسي القسوى منسوب الى القر وهو ضرب
من الابريسم فابلدت الازى سيناء . والحبرات برودمر شاة مخططة تجلب من اليمن قال بردجير وبرد حبرة

كناية على الوصف والاضافة والجمع حبر كتب وحبرات

٤ الجوازل جمع جوزل وهو فرخ الحمام

ويقال فلان واسع السرب^١ يعني بذلك الصدر ويقال خلّ^٢ لفلان سربه أى طريقه الذى يسرب فيه ويقال للابل كذلك بالفتح لاذعرن سربك ويقال حذرات^٣ وحذرات ويقسط^٤ ويقسط قال ابن أحر

هل ينسبن^٥ يومى الى غيره أنى حوالى^٦ (٣) وأنى حذر

وقوله وكن من أن يلقينه حذرات الاصل من أن يلقينه ولكن الهمزة اذا خففت وقبلها ساكن ليس من حروف اللسين الزوائد فتخفيفها متصلة كانت أو منفصلة أن تلقى بحركتها على ما قبلها وتحذفها تقول من أبوك فتفتح النون وتحذف الهمزة ومن أخوانك ومن أم زيد فتضم النون وتكسرهما وتفتحها على ما ذكرت لك وتقول الذى يخرج الخب في السموات وفلان لهية وهذه مرة اذا خففت الهمزة في الخب والهيئة والمرأة وعلى هذا قوله تعالى « سل بني اسرائيل » لأنها كانت اسئلا فلما حركت السين بحركة الهمزة سقطت ألف الوصل لتحرك ما بعدها وانما كان التخفيف في هذا الموضع بحذف الهمزة لان الهمزة اذا خففت قرئت من الساكن والدليل على ذلك أنها لا تبدأ الا بحقة كما لا يبدأ الابتداء لتحرك فلما التقى الساكن وحروف تجرى بجرى الساكن حذفت المعلن منها كما تحذف لالتقاء الساكنين وقوله دعت لسوة شم العرائن قالشماء السا بغة الانف والمصدر الشم وقال أحد الشعراء يمدح قثم بن العباس

نَجَوْتُ مِنْ حَلٍّ وَمِنْ رَحْلَةٍ يَا نَاقَ إِنْ قَرَّبْتَنِي مِنْ قُثْمٍ

أَنْسُكَ إِنْ قَرَّبْتَنِيهِ غَدًا عَاشَ لَنَا الْيُسْرُومَاتُ الْعَدَمُ

فِي بَاعِهِ طَوْلٌ وَفِي وَجْهِهِ نُورٌ وَفِي الْعَرْنَيْنِ مِنْهُ شَمٌ

١ فلان واسع السرب . بالكسرى ولى اليال

٢ خل لفلان سربه . بالفتح . ومنه حديث ابن عمر اذا مات المؤمن تخلى له سربه يترج فيه حيث شاء . أى طريقه ومنه قوله الذى يمر فيه

٣ الحوالى شديد الاحتيال

لم يَذَرِ مالا ' و بلى قد دَرى فَعَاظَهَا وَاعْتَاَصَ مِنْهَا نَعَمَ .
(قال أبو الحسن أنشدني أبي سليمان بن قتة وزادني

أَصَمُّ عَنْ ذِكْرِ الْخَنَاءِ^(٢) مِمَّةٌ وَهِيَ الْخَيْرُ بِهِ مِنْ صَمَمٍ)

والعَرْنَيْنِ والمرْزَن والآنْف واحدُهما يحيط بالجميع والبدَن واحدُها بادن كقولك شاهد وشهد وضامر وضمر وهو العظم البدن يقال بدن فلان إذا كثرت لحمه وبدن إذا أسن وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « انى قد بدنت^٣ فلا تسبقونى بالركوع والسجود » (من رواه بدننت بضم الدال فقد أخطأ لان بدن بمعنى ضخم ولم يكن من صفته عليه السلام أنه ضخم الجسم ولكنه الرجل بين الرجلين^٤ ومعنى بدن بالتشديد أسن) والاشعث والشعثاء الخاليان من الدهن وكان عمر بن عبد العزيز يتمثل

مَنْ كَانَ حِينَ تَمَسُّ الشَّمْسُ جَبْهَتَهُ أَوْ النَّبَارُ يَخَافُ الشَّيْثَانَ وَالشَّعْثَانَ
وَيَأْلَفُ الظِّلَّ كَيْ تَبْقَى شِكَاكُتُهُ^(٥)
(قال أبو الحسن وزادني أبى

فى بطن مظلمة غبراء مقفرة كيما يطيل بهافى بطنها اللبثا^(٦))

تَجَهَّزْ بِجَهَازٍ^(٧) تَبْلُغِينَ بِهِ يَانَفْسُ وَاقْتَصِدِي لَمْ تُخْلَقِي عَبَاثًا

وقال عمر بن أبى ربيعة ونظرا إلى أم عمر بنت مروان بن الحكم وكانت صارت اليد

١ مالا . ما استفهام مبتدأ ولا خبرها وهى النافية قصد لفظها . وبلى حرف إيجاب ولا تكون إلا بعد نفي ما قبل أول الكلام أو فى أثناءه . ونعم حرف يقع فى الجواب أيضا ومعناه التصديق ان رقت بعد الماضى والوعده ان رقت بعد المستقبل وتبقى الكلام على ما هو عليه من إيجاب ونفي

٢ الخنا الفحش فى القول

٣ انى قد بدنت . بالتشديد أى كبرت واستنت

٤ ولكنه الرجل بين الرجلين : يريد أنه صلى الله عليه وسلم كان متبدل الخلق بين البادن والمزول

٥ البشاشة طلاقة الوجه واشراقه

٦ الابحرجا المكث ولبت كعم

٧ جهاز المسافر والمروس والمليت بالكسر أو الفتح ما يحتاجون اليه

مبتكرة قرأته وقضت من محادثته وطراً ثم انصرفت فلما رجعت من منى عرفها فلعلمت
ذلك فبعثت اليه لا ترفع بي صوتاً وأهدت له ألف دينار فاشتري بها عطرًا وبنزلاً ١ وأهداه
لها فأبأت أن تقبله فقال إذا والله أنه به ٢ فيكون أذيع له فقبلته وفي ذلك يقول

وكم من قتيل لا يباء^(٣) به دمٌ ومن غلق رهنًا إذا ضمه مني
وكم مالى عني من شىء غيره إذا راح نحو الجرة البيض كالدمى
يُجرّ ذنأ ذيال المروط بأسوقٍ خدال إذا ولّين أعجازها روى
أوانس يسلبن الحليم فؤاده فيا طول ما حزن وباحسن مجتلى^(٤)
فلما رآ كاتئب جدير^(٥) منظر ناظرٍ ولا كلى إلى الحج أفتن ذا هوى
وفيها أيضًا يقول

أيها الرائح الجيد ابتكاراً قد قضى من تهامة الاوطار
ليت ذا الحج كان حتماً علينا كل شهرين حجةً واعتماراً

قوله وكم من قتيل لا يباء به دم يقول لا يقاد به قاتله وأصل هذا أنه يقال أبأت فلاناً بفلان
عجاء به إذا قتله به ولا يكاد يستعمل هذا الا والثاني كفى للاول فن ذلك قول مهمل

١ البز بالفتح نوع من الثياب أو الثياب خاصة من أمتة البيت

٢ أنه : أهل الناس على نبيه

٣ لا يباء به دم من البواء بالفتح وهو المساواة وهم بواء أي كفاء . ومن غلق رهنًا : يقال
غلق الرهن غلقاً من باب ذهب إذا خفي في يد المرتين لا يقدر راحته على تخليصه يريد أن النساء كثيرن القتل في
رجال لا يكافهن دم لشرفهم وعزهم وكم من قتل أخذن لا يقدر صاحبه على أخذه ورد وهذا على المثل

٤ المروط جمع مرط بالكسر وهو كساء من صوف أو خمر . والاسوق جمع ساق . والجدال واحد
خسلة يقال ساق خدلة بملكة بالاحم ، والخدلة تشديد اللام مفتوحة أو مكسورة المرأة الفليضة الساق
المستديرتها . أعجازها روى ، أصله رواد بالمد جمع ريا قصيره للشعر

٥ المجتلى المنظر يقال اجتلاه إذا نظر اليه

٦ النجى يران بجمع المرأة شعرها في قفاها كحما تملع النساء الفريث اليوم

ابن ربيعة حيث قتل بجير بن الحرث بن عباد^١ فقيل للحرث ولم يكن دخل في حربهم
ان ابنك قتل فقال ان ابني لا عظم قتل بركة اذ اصلح الله به بين ابني وائل فقيل له
انه لما قتل قال مهلهل يؤ بشيع^٢ نعل كليب فعند ذلك ادخل الحرث يده في
الحرب وقال

قرباً مريباً النعمة^(٣) مني لفتحت حرب وائل عن حيل
لا بجير أغنى قتيلاً^(٤) ولا زهسط كليب تاجر واعر ضلال
لم أكن من جناتها علم الله وإني بحرّها اليوم صالى
وقالت ليلي الاخيلية

فان تكن القتلى بوكاء فانكم وقال عمرو بن حيي * التغلبي
ألا تنتهي عنأملوك وتنتهي محارمنا لا يبر الدم بالدم

و يقال باء فلان بذنبه أى بفتح به وأقر قال الفرزدق لما وية

فلو كان هذا الحكم في غير ملأكم لبوأت به أو غص بالماء شارب
و يقال باء فلان بالشئ من قول أوفعل أى احتمله فصارع عليه وقال المفسرون
في قول الله جل وعز « أتى أريد أن تبوء بأثني وأثني أى بجمعا عليك فتحملهما ، وأما
قوله ومن غلق رهن فن جر فهو من قولهم رهن غلق فلما قدم النعت اضطرارا أبدل منه

١ ابن عباد : كغراب ولا تشدد الباء

٢ الشيع بالسكسر قبل النمل

٣ النعمة فرس الحارث بن عباد . ولقت الحرب مجاز عن لفتحت الناقة كسمع اذا قلت اللقاح .
والحيل بالسكسر مصدر وحالت الناقة اذا لم تحبل سنة أو أكثر : يقول ابني كنت تركت الحرب رجاء اصلح
وخوفاهن تقاوم الخطب فلا كن حين ادخل فيما وأسع ثارها

٤ القنيل ما يكون في شق النواة او ما قلته بين اصابعك من الوسخ وما أغنى عنك قتيلاً أى شيئاً
* حيي كسبي والدم عمرو

المنعوت ومن قال ومن غاق رهناء فنصب على الحال من المعرفة بـ «الاسم المضمير في غاق»
وقوله اذا ضمه منى فاسميت منى لما بمعنى فها من الدم ويقال في المنى وهو النطفة منى
الرجل وأمنى^١ والقراءة «أفرايتم ما آمنون» ويقال مذى الرجل وأمذى وذى
وأودى فقولهم وذى بمعنى البلة (بكسر الباء رواية عاصم وبفتحها رواية ابن سراج)
التي تكون في عقب البول كالمذى وأما المذى فيعترى من الشهوة والحركة وقال علي بن أبي
طالب رحمه الله كل فحل مذاء ومن كلام العرب كل فحل يذى وكل أثنى نقذى وهو
أن يكون منها مثل المذى ولحق موضع آخر يقال منى الله لك خيراً أى قدر لك خيراً ويقال
منى الله أن ألقى فلاناً أى قدر والمنية من ذا يقال لقي فلان منيته أى ما قدر له من الموت فاما
المنية بالهمز فهي المذبذبة وهي المسكان الذي يدب فيه وقوله اذا راح نحو الحجر البيض
كالذى اسم الجرة اسميت لاجتماع الحصى فيها ومن ثم قيل لا تنجروا المسلمين فتفتنهم
وتفتنوا نساءم أى لا تجمعهم في المغازى والتجميز والتجميع وكذلك قيل في جرات
العرب وهم بنو نعيم بن عامر بن صعصعة وبنو الحرث بن كعب بن علة بن جلد وبنو ضبة
ابن أد بن طابخة وبنو عيس بن بغيض بن ريث لانهم تجمعوا في أنفسهم ولم يدخلوا
معهم غيرهم وأبو عبيدة لم يعدد فيهم عيساً في كتاب الديباج واسكنه قال فطعت جمرتان
وهما بنو ضبة لانها صارت الى اليباب مخالفت وبنو الحرث لانها صارت الى المذحج
وبقيت بنو نعيم الى الساعة لانها لم تخالف وقال النمرى يحجب جريراً

تيمر جمرّة العرب التي لم تزل في الحرب تلتهب التها

وإني اذا أسبها كليباً فتحت عليهم للخسف باباً

وقال في هذا الشعر

ولولا أن يقال هجاً نيمراً^٢ ولم نسمع لشاعرهما جواباً

١ منى الرجل . من باب ضرب اراق منيه . وامنى . اماناه هي اللغة المالئة

٢ هجانيمراً . الضمير لجرير وقد قال في هجائها

فاقتنع ففزع الطرف انك من نيمر فلا كفاً الملت ولا كلاباً

وَكَيْفَ يُشَاتِمُ النَّاسُ الْكَلَابَا رَغَبْنَا عَنْ هَجَاءِ بَنِي كَلَيْبٍ
 وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَيْبَعَةَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولُ لِرُكْبٍ
 بَقْلًا قِهِمْ لَدَيْهَا هُجُوعٌ^(١) طَالَمَا عَرَسْتَهُمْ^(٢) فَاسْتَغْلُوا
 حَانَ مِنْ نَجْمِ الثُّرَيَّا طُلُوعُ أَنَّهُمَى قَدْ نَفَى النُّوْمُ عَنِّي
 وَحَدِيثُ النَّفْسِ شَيْءٌ وَلَوْعُ قَالَ لِي فِيهَا عَتِيقٌ مَقَالَا
 فَجَرَّتْ مِمَّا يَقُولُ الدُّمُوعُ قَالَ لِي وَدَعِ سُدُنِي وَدَعِهَا
 فَأَجَابَ الْقَلْبُ لَا أَسْتَطِيعُ لَا تَأْتِنِي فِي اسْتِثْنَائِي إِلَيْهَا
 وَأَبْكَ لِي مِمَّا تُجِنُ الضُّلُوعُ

قوله حان من نجم الثريا طلوع وانما يريد الثريا بنت علي بن عبد الله بن الحرث بن أمية الأصغر وهم العبلة^٣ وكانت الثريا وأختها عائشة أعتقتا الغريضة المغني واسمه عبد الملك ويكنى أبا زيد ويقول اسحاق بن إبراهيم الموصلي انما سمي الغريضة بالطلع لان الطلع يقال له الاغريضة وليس هو عندى كما قال انما سمي الغريضة لطرائته كما يقال لحم غريضة وكانت الثريا موصوفة بالجمال وتزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى فنقلها الى مصر فقال عمر يضرب لهما المثل بالكوكبين

أَيُّهَا الْمُسْكِيحُ الثُّرَيَّا سُهَيْلًا عَمْرُكَ اللَّهُ كَيْفَ يَلْتَمِيَانِ
 هِيَ شَامِيَةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ وَسُهَيْلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ يَمَانِي

وقوله قال لي فيها عتيق مقالا يزعم الرواة أن كل شيء ذكر فيه عتيقا أو بكرا فانما

- ١ الهجوع النوم ليلا كأنه هجوع وقد هجم كتح
 ٢ عرسهم من التريس وهو نزول المسافر آخر الليل للاستراحة وفيه اعراس والاولا كثر
 واستغلوا اي اذهبوا وارحلوا
 ٣ العبلة بالفتح بك امهم علة بفتح العين وهى امرأة من تميم والنسبة اليهم على محركة او
 بالفتح

يعني ابن أبي عتيق (ابن أبي عتيق هو عبدالله بن أبي عتيق بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق بن أبي قحافة وأبو عتيق اسمه محمد وهو صحابي وأبوه عبد الرحمن صحابي وجدّه أبو بكر صحابي وجد أبيه أبو قحافة صحابي ولم يكن أحدهم الصحابة كذلك غيرهم وعبدالله ابن أبي عتيق غلبت عليه الدعابة^١ وشهر بها) وكان ابن أبي عتيق من نساءك قريش وظرفاتهم لكان قد بذم ظرفا وله أخبار كثيرة سيمر بعضها في الكتاب ان شاء الله فن طريق أخباره انه سمع وهو بالمدينة قول ابن أبي ربيعة

فما نلت منها محرماً^(٢) غير أننا كلاًنا من الثوب المطرف لا بس

فقال أينا يلعب ابن أبي ربيعة فأي محرم بقي فركب بغلته متوجها الى مكة فلما دخل أنصاب^٣ الحرم قيل له أحرم قال ان ذا الحاجة لا يحرم فأتى ابن أبي ربيعة فقال أما زعمت أنك لم تركب حراما قط قال بلى قال فما قولك

كلاًنا من الثوب المطرف لا بس

فقال له ادا أخبرك خرجت ليلة المسجد فصرنا الى بعض الشعاب فاخذتنا السماء فامرنت بظرفي^٤ فاسترنا الزمان به لثلا يروا بها بله فيقولوا هلا استترت بسفائف المسجد فقال له ابن أبي عتيق يا عاهر^٥ هذا البيت يحتاج الى حاضنة ، وهو الذي سمع قول عمر بن أبي ربيعة

من رسول الى الأثريا بأني ضيفت ذرعا بهجرها والكتاب

١ الدعابة بالضم اسم لما يستلعب من المزاح . وبعده حديث عمر وقد ذكر له على الخلافة فقال لولا دعابة فيه

٢ الحرم ينتفع الميم وتخفيف الراء المحرم بالضم والتشديد . والمطرف . من قولك طرفت الثوب تطر بنا اذا جعلت في طرفه علمين

٣ انصاب الحرم حدوده وأعلامه

٤ المطرف كسكره ومنبر مثل المطرف بالتشديد تقول أطرفت الثوب اطرافا مثل طرفته فهو مطرف وتكسر الميم تشبيها بالآلة ور بما جعل اسما برأسه فيرجع على فعله وهو ثوب من خزله أعلام

٥ العاهر الفاجر

فلبس ثيابه وركب بغلته وأتى باب الثريا فاستاذن عليها فقالت والله ما كنت لـ
 زوارا فقال أجل ولكني جئت برسالة يقول لك ابن عمك عمر بن أبي ربيعة ضمنت ذرعاً
 بهجرك والكتاب فلامه عمر فقال له ابن أبي عتيق انما رأيك متلداً دائماً تلمس رسولاً
 تخففت في حاجتك فانما كان ثوابي أن أشكر ، ومن طريف أخباره أن عائشة بنت
 طلحة عمت علي مصعب بن الزبير فهجرتة فقال مصعب هذه عشرة آلاف درهم لمن
 احتال لي أن تكلمني فقال له ابن أبي عتيق عيّل المال ثم صار الى عائشة فجعل يستعتمها
 لمصعب فقالت والله ما عزمي أن أكله أبداً فلما رأى جدّها قال لها يا بنت عم انه قد
 ضمن لي ان كلمته عشرة آلاف درهم فكلّمه حتى أخذها ثم عودى الى ماعودك الله ،
 ومن أخباره أن مروان بن الحكم قال يوماً اني لمشعوف^١ يغلة الحسن بن علي رحمهما الله
 فقال له ابن أبي عتيق ان دفعتهما اليك أنقض لي ثلاثين حاجة قال نعم قال اذا اجتمع الناس
 عندك العشيّة فاني أخذ في ما ترقريش ثم أمسك عن الحسن فلم ي على ذلك فلما أخذ
 الناس مجالسهم أخذ في ما ترقريش فقال له مروان ألا تذكر أولية أبي محمد وله في هذا
 ما ليس لاحد فقال انما كنا في ذكر الاشراف ولو كنا في ذكر الانبياء لقدمنا ما لا ي محمد
 فلما خرج الحسن ليركب تبعه ابن أبي عتيق فقال له الحسن وتبسم لك حاجة فقال ذكرت
 البغلة فنزل الحسن ودفعها اليه ، ومن طريف أخباره أن عثمان بن حيان المرّي لما دخل
 المدينة واليا عليها اجتمع الاشراف عليه من قريش والانصار فقالوا له انك لا تعمل عملاً
 أجدي ولا أولى من نحر يم الغناء والرّياء ففعل وأجلهم ثلاثاً فقدم ابن أبي عتيق في الليلة
 الثالثة فخط رحله بباب سلامة الزرقاء وقال لها بدأت بك قبل أن أصير الى منزلي فقالت
 أو ما ندري ما حدث وأخبرته الخبر فقال أقيمى الى السحر حتى ألقاه فقالت انا تخاف أن
 لا تغني شيئاً وتتكظ^٢ (تعني تبالغ في الشدة) فقال انه لا بأس عليك ، ثم مضى الى عثمان
 فاستاذن عليه فأخبره أن أخذ^٣ ما أقدمه عليه حبّ التسليم عليه وقال له ان من أفضل

١ المشعوف الداشق المحب الذي وصل حبه الى شفاف قلبه

٢ وتكظ . من التكظ بالتحريك . وهو الجسد والشدة

٣ أن أخدم أقدمني الخ يريد ان حب التسليم عليك هو الذي أسرع في جد الاسراع الى المحب اليك

ما عملت به تحريم الغناء والرياء قال ان اهلك اثاروا على بذلك قال فانك قد وقفت
ولكني رسول امرأة اليك تقول قد كانت هذه صناعتى فثبت الى الله منها وأنا اسألك أيها
الامير أن لا تحول بينها وبين مجاورة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال عثمان اذن أدعها
لك قال اذن لا يدعها الناس ولكن تدعوبها فتتظفر اليها فان كانت ممن يترك تركتها قال
فادع بها قال فامر بها ابن أبي عتيق فتعشفت وأخذت سبحة في بداها وصارت اليه
وحديثه عن ما تراه ففسكه لها ١ فقال لها ابن أبي عتيق اقري للامير ففعلت
فأعجب بذلك ٢ فقال لها فاحدى الامير غر كحداؤها ثم قال لها غيري للامير فعمل
بِعجب بذلك عثمان فقال له ابن أبي عتيق فكيف لو سمعها في صناعتها فقال قل لها
فلتقل فامرها فتغنت

سَدَدَنَ خَصَاصَ (٣) الخِيمِ لِمَا دَخَلَتْهُ بِكُلِّ لَبَانٍ وَاصْبَحَ وَجَبِينَ

فنزله عثمان بن حيان عن سريره حتى جلس بين يديها ثم قال لا والله ما مثلك يخرج
عن المدينة فقال له ابن أبي عتيق اذا يقول الناس اذن لسلامة في المقام ومنع غيرها فقال
له عثمان قد اذنت لهم جميعا وقال ابن عمير الثقفي

أَشَاقَتْكَ الظَّمَانُ يَوْمَ بَاثُوا بِذِي الرِّمَى الْجَلِيلِ مِنَ الْإِثَاثِ
ظُعْمَانُ أُسْلِمَكَ نَقَبُ (٤) الْمُتَقَى تَحَثُّ إِذَا وَتَتْ أُنْثَى احْتِثَاثِ
كَأَنَّ عَلَى الظُّعْمَانِ يَوْمَ بَاثُوا نِعَاجًا تَرْتَعَى بِقُلِّ الْبَرَاثِ (٥)

١ فكه لها . أى طابت تنسبها وارتاح اليها

٢ يعجب بذلك . مرفى المالم يسم فانه يقال أعجب فلان بكذا مبنيا للمفعول اذا أخذ العجيب منه . يستعمل
المتعجب على وجهين أحدهما ما يحمد الانسان ويرضاه ومعناه الاستحسان والثاني ما يكرهه ومعناه الانكار
والذم له ففي الاستحسان يقال أعجبتى كذا وفي الذم والانكار يقال عجبت من كذا
٣ الخصاص بالفتح كل خلل وخرق في باب أو نحوه . والخيم بالفتح جمع خيمة . واللبان بالفتح الصدر أو
وسطه أو ما بين الثديين

٤ النقب بالفتح الطريق في الجبل ونحوه . والمتقى موضع بين أحد والمدنية

٥ البراث جمع برث وهو سهل الارض وأحسنها

يُهِجُّنِي الْجَمَامُ إِذَا تَغَشَّيْتُ كَمَا سَجَعَ الزَّوَائِعُ بِالْمَسْرَائِي

قوله الظعائن واحدها ظعينة وانما قيل للساظعينة وهم يريدون مظلونا بها كقولك
قتيل في معنى مقتول ثم استعمل هذا وكثر حتى قيل للمرأة المقيمة ظعينة وقوله بذى
الزى الجبل من الائنات هي الرواية الصحيحة وقد قيل بذى الزى الجبل واستهوام
اليه قول الله جل ثناؤه «م أحسن أنا وأريسا» فالائنات متاع البيت والرى ما ظهر
من الزينة وانما أخذ من قوله رأيت فالرى غير الائنات والزى من الائنات فمن ههنا
غلطوا وقوله أسسكت رقب المتنق فالمتنق موضع بعينه والقب الطريق في الجبل والخل
الطريق في الرمل فان اتسع الطريق في الجبل وعلا فهو نيسة قال ابن الابهيم التغلب

وَتَرَاهُنَّ ^(١) شَرْبًا كَالسَّهْلِ إِلَى يَتَطَّلَعْنَ مِنْ ثَنَائِيَا النَّقَابِ

وقوله نعاجا ترتعي بقل البراث فالنمجة عند العرب البقرة الوحشية وحكم البقرة
عندهم حكم الضائنة وحكم الظبية عندهم حكم الماعزة والعرب تكني بالنمجة عن المرأة
وبالشاة قال الله تبارك وتعالى «ان هذا أخى له تسع وتسعون نمجة» وقال الاعشى

فَرَمِيتْ غُفْلَةً عَيْنَهُ عَنْ شَأْنِهِ فَأَصَابَتْ حَبَّةً قَالِيهَا وَطَحَالِهَا

يريد المرأة وأما البراث فهي الاماكن السهلة من الرمل واحدها برث مفتوح
موضع الفاء من الفعل وتقديرها كلب وكلاب والسجع من الكلام أن ياتلف أو اخره
على اسق كما نأ تالف القوافي وهو في البهائم موالاة الصوت قال ابن الدمينية

أَنَّ سَجَعَتْ وَرَفَاءَ ^(٢) فِي رَوَاقِي الضُّحَى عَلَى فَنَنِ غُضِّ النَّبَاتِ مِنَ الرَّنْدِ
(الرندي صغار الاتس) وقال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة

قَالَ لِي صَاحِبِي لَيْعَلَمْ مَا بِي أَتَحِبُّ الْقَتْلَ أَمْ أُحِبُّ أَسْتِ الرِّبَابِ
قُلْتُ وَجَدِي بِهَا كَرَجْدِي بِالْمَا إِذَا مَا مُنَعْتَ بَرْدَ الشَّرَابِ

١ و تراهن . كأن تضمير لائق . والشرب الضامرات . والسه الى السكر أخب النيلان

٢ الودقاء الحمامة والجمع وراق ووراق كصغارى وصغار . ورواقى الضحى صفاؤه وحسنه

مَنْ رَسُولِي إِلَى اللَّهِ يَا بَإَنِي ضِفْتُ ذُرْعًا بِهَجْرِهِمَا وَالْكِتَابِ
 سَكَبْتَنِي بِحَاجَةِ الْمِسْكِ أَعْلَى فَسَلَوْهَا بِمَا تَحُلُّ اغْتِصَابِي
 أَزْهَقَتْ أَمْ نُوْقِلْ إِذْ دَعَتْهَا مَهْجَتِي مَا لَقَاتِي مِنْ مَتَابِ
 حِينَ قَالَتْ لَهَا أَجْبِي فَقَالَتْ مَنْ دَعَانِي قَالَتْ أَبُو الْخَطَّابِ
 فَأَسْتَجَابَتْ عِنْدَ الدُّعَاءِ كَمَا لِي رَجَالُهُ يَرْجُونَ حُسْنَ الثَّوَابِ
 أَبْرَزُوهَا مِثْلَ الْمَاءِ تَهَادِي بَيْنَ خَمْسِ كَوَاعِبِ أَتْرَابِ
 وَهِيَ مَكْنُونَةٌ تَحِيَّرَ مِنْهَا فِي أَدِيمِ الْخَدَّيْنِ مَاءُ الشَّبَابِ (٢)
 ثُمَّ قَالُوا تَحِيَّهَا قُلْتُ بَهْرًا عَدَدَ النَّجْمِ وَالْحَصَى وَالْثَّرَابِ
 دُمِيَّةٌ (٣) عِنْدَ رَأْسِ ذِي الْجَنَاهِ صَوَّرُوهَا فِي جَانِبِ الْحَرَابِ

قوله قلت وجدى بها كوجدك بالماء معنى صحيح وقد اعتوره الشعراء وكلهم أجاد فيه وقوله إذا ما منعت برد الشراب يريد عند الحاجة وذلك صريح المعنى ، و يروى عن علي ابن أبي طالب رحمه الله أن سائلا ساله فقال كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان والله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظما وكان آخر وأحسبه قيس بن ذريح

حَلَفْتُ لَهَا بِالْمُسْمَرَيْنِ وَزَمَزَمَ وَذُو الْعَرْشِ فَوْقَ الْمُقْسِمِينَ رَقِيبُ
 (قال أبو الحسن و يروى والله فوق المقسمين وهو أحب إلي)

لَنْ كَانَ بَرْدُ الْمَاءِ حَرًّا أَنْ صَادِيًّا إِلَى حَبِيبًا (٤) إِنَّهَا الْحَبِيبَ

١ الحاجة الى ريق ترميه من فيك شبه المسك لانه ريق من يحب

٢ ماء الشباب رويته ويجهه . ونحوه تردده

٣ دمية . أى هى دمية وهى الصورة المصورة بتأنيق في صنعها و يبالغ في تحيئها . والحراب الموضع الذى يجلس فيه للعبادة

٤ انها الحبيب : يريد انها لاحب الى منه

يَقْتَلِنَا بِحَدِيثٍ لَيْسَ يَعْلَمُهُ مِنْ يَتَّقِينَ^(١) وَلَا مَكْنُونُهُ بَادِي

فَهَنْ يَنْبُذْنَ مَنْ قَوْلٍ يُصْبِنُ بِهِ مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْغَلَّةِ الصَّادِي

والقول فيه كثير وقوله ضمت ذراعها هجرها والكتاب قوله والكتاب قسم وقوله
أزهقت أم نوفل اذ دعيتها مهجتي تاويله أبطلت وأذهبت قال الله جل وعز « فَيَذَرُ مِنْهُ »
فاذا هو زاهق « ولا زاهق موضع آخر وهو السمين المفرط قال زهير

الْقَائِدُ الْخَيْلَ مَنْكُوبًا دَوَابِرُهَا^(٢) مِنْهَا الشُّنُونُ وَمِنْهَا الزَّاهِقُ الزَّهْمُ

وقوله ماله قال من متاب يقول من توبة والمصدر اذا كان بزيادة الميم من قتل يفعل
فهو على مفعول قال الله جل وعز « فانه يتوب الى الله متابا » وأما قوله جمل ذكره « غافري
الذَّيْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ » فيكون على ضربين يكون مصدرا ويكون جماعا فالمصدر قولك
تاب يتوب توبا كقولك قال يقول قولاً والجمع توبة وتوبٌ مثل تمرٍ وتمرٍ وجمرة وجر
وقوله أبرزوها مثل الممالة تهادي الممالة البقرة في هذا الموضع ونسبته المرأة بالبقرة من
الوحش لحسن عينها ولمشيتها والبقرة يقال لها العينة والجماع العين وكذلك يقال للمرأة
وتكون الممالة السورة في غير هذا الموضع وقوله تهادي يريد يهدي بعضها بعضها في
مشيتها ومشية البقرة تستحسن قال ابن أبي ربيعة

أَبْصَرْتُهَا لَيْلَةً وَنَسَوْتُهَا يَمْشِينَ بَيْنَ الْمَقَامِ وَالْحَجَرِ

يَمْشِينَ فِي الرِّيطِ وَالْمُرُوطِ كَمَا يَمْشِي الْهُوَيْنَا سِوَا كَنِ الْبَقْرِ

وقوله كواعب الواحدة كاعب وهي التي قد كعبت نديها للنهود وأتراب أقران يقال
ترب فلان والممكورة^٣ المسكتزة وقوله ثم قالوا تحبها قلت بهراً قال قوم أراد بقوله

١ من يتقين . أي من يحذره ويخف منه يعني المواذل

٢ الدواب جمع دابر وهو ما حاذى مؤخر الراس من الحافر . ونسبها أصابتها بالحجارة يقال نسكت
الحجارة رجلا أصابته ، والشنون بالفتح مبالغة في الشن وهو صب النار على الاعداء من كل وجه

٣ والمكورة الخ كان الذي وقع له في رواية البيت . وهي ممكورة تحميرها الخ

تجها الاستفهام كما قال امرئ القيس

أَحَارٌ^(١) تَرَى بَرَقًا أُرِيكَ وَمِيضَةً

حذف ألف الاستفهام وهو يريد أنرى وقالوا أراد أنجها وهذا خطأ فاحش ٢ أما يجوز حذف الالف اذا كان فى الكلام دليل عليها وسنفسر هذا ونذكر الصواب منه ان شاء الله وانما قوله تجها إيجاب عليه غير استفهام كأنهم قالوا أنت تجها أى قد علمنا ذلك فهذا معنى صحيح لا ضرورة فيه وأما قول امرئ القيس فأنما جاز لأنه جعل الالف التى تكون الاستفهام تنبيها للنداء واستغنى بها ودلت على أن بعدها ألفاً موزونة حذفت ضرورة لدلالة هذه عليها ونظير قول امرئ القيس أحار ترى برقاً فاكفى بالالف عن أن يعيدها فى ترى قول ابن هرمة

وَلَا أَرَاهَا تَزَالُ^(٢) ظَالِمَةً تُظْهِرُ لِي قَرَحَةً وَتَنْكُوهَا

استغنى بلا الأولى عن امادتها كما قال التميمي وهو اللعين المنقرى
لَعْمُرُكَ مَا دَرَى وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَا شُعَيْثُ بْنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ بْنُ مَنَقَرٍ
يريد أشعث فدلت أم على ألف الاستفهام وقول ابن أبي ربيعة
لَعْمُرُكَ مَا دَرَى وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَا بَسْبَعٍ رَمَيْنَ الْجَمْرَ أَمْ بِشَمَانٍ
مثل ذلك وبيت الاخطل فيه قولان وهو

كَذَبَتْكَ عَيْنُكَ أَمْ رَأَيْتَ بَوَاسِطٍ غَلَسَ الظَّلَامُ مِنَ الرَّبِّ أَبْخِيالًا
قال أراد أكذبك عينك كما قلنا فيما قبله وليس هذا بالاجود ولا كنهه ابتداءً متيقناً ثم شك فادخل أم كقولك انها لا بل ثم شك فتقول أم شاء أقوم وقوله قلت بهرا يكون على وجهين أحدهما حباً بهرني بهرا أى يملأنى ويقال للقمر ليسة البدر باهر أى بهر النجوم

١ أحار ، يريد يا حارث ، والوميض مصدر ومض البرق إذا لمخ خفي ما لم يتدثر فى نواحي الغيم
٢ وهذا خطأ فاحش ، يشير الى ما فهمه بعض الناس فى كلام ابن ابي ربيعة من أن اصله الاستفهام حذفت منه
اداته

٣ تزال ظالمة ، أى لا تزال ، وتكوهها تنكورها

كما يبهز البذرُ النجومَ السواريَا

وقال الاعشى

حكمتُموهُ فقصَى بينكم أبايحُ مثلُ القمرِ الباهرِ

والوجه الآخر أن يكون أراد بهما لكم أى تبتال لكم حيث تلوموننى على هذا كما قال ابن مفرغ

تفأقده قومي إذ ينبهون مُهتجِي بِيارِيَةٍ بهزِ لهم بسدها بهزاً

وقوله عدد النجوم والحصى والغراب فيه قولان أسسدها أنه أراد بالجمع النجوم ووضع الواحد في موضع الجمع لأنه للجنس كما تنزل ألك الناس الدرهم والدينار وقد كثرت النساءُ والبعيرُ وكما قال الله جل وعز «ان الانسان لفي خسر» الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات » وقال الشاعر

فبات يمدُّ النجم في مُستبحرة^(١) سريعُ بأيدي الآكلين جودهايريد النجوم ويعنى بالمستبحرة إهالة^٢ والوجه الآخر أن يكون النجم ما نجم من النبات وهو ما لم يتم على ساق والشجر ما يقوم على ساق والينطين ما تنشر على وجه الارض قال الله عز وجل « والنجم والشجر يسجدان » وقال الحرث بن ظالم للاسود ابن المنذر بن ماء السماءأخضني حمارٍ بات يكدم^(٣) نجمةً أيؤ كل جيرانى وجار لك سالم

ومن طريق شعره قوله

فلما فقدت الصوت منهم وأطفئت مصابيحُ شبتُ بالشاء وأنورُ

١ المستبحرة الجفنة التي امتلأت دسما وطاما

٢ الإهالة لشجر أو ما ذيب منه

٣ كدم بكدمه عضه بأدنى فوه

وَأَبْقَيْتُكُمْ أَبْنَاءَ عِزٍّ وَرُوحَ رُغْيَانٍ وَنَوْمٍ سَمْرٍ
وَنَفْثَةٍ عَنِّي أَعْلَيْتُ الْمِشْيَةَ الْحُبَابِ وَرُكْبِي خَيْفَةَ الْقَوْمِ أَزْوَارٍ
خَفِيتُ إِذْ فَاجَأْتَهَا فَتَوَلَّاهُ^(٢) وَكَادَتْ بِمَكْنُونِ التَّحِيَّةِ تَجْهَرُ
وَقَالَتْ وَعَضْتُ بِالْبَنَانِ فَضَحْتَنِي وَأَنْتَ أَمْرٌ مِيسُورٌ أَمْرُكَ أَعْسَرُ
أَرَيْتَكَ إِذْ هُنَا عَلَيْكَ أَلَمْ تَخَفْ رَقِيًّا وَحَوْلِي مِنْ عُدْوِكَ خُضْرُ
فَوَاللَّهِ مَا أَذْهَبَ أَتَجِيلُ حَاجَةً سَرَتْ بِكَ أَمْ قَدْ نَامَ مَنْ كُنْتَ تَحْذَرُ
فَقُلْتُ لَهَا بَلْ قَادَنِي الشَّوْقُ وَالْهَوَى إِلَيْكَ وَمَا عَيْنٌ مِنَ النَّاسِ تَنْظُرُ
فِيكَ لَكِنْ مِنْ لَيْلٍ تَقْصُرُ طَوْلُهُ وَمَا كَانَ لَيْلِي قَبْلَ ذَلِكَ يَقْصُرُ
وَاللَّهِ مِنْ مَهَابِي هُنَاكَ وَمَجْلِسٍ لَنَا لَمْ يَكْدِرْهُ عَلَيْنَا مَكْدَرُ
يُجِجُ ذِكْرُ الْمَسْكِ مِنْهَا مَنَاجِجُ^(٣) رَقِيقُ الْحَوَاشِي ذَوْغَرُوبٍ مُؤَسَّرُ
يَرِفُ إِذَا يَفْتَرَّ عَنْهُ كَأَنَّهُ حَصَى بَرْدٍ أَوْ أَفْحَاكٍ مُنَوَّرُ
وَتَرْنُو بِعَيْنَيْهَا إِلَى كَمَا رَنَا إِلَى رَبِّهِ^(٤) وَسَطَ الْجَمِيلَةِ جَوْذُرُ
فَلَمَّا تَقَضَّى اللَّيْلُ إِلَّا أَقْلَهُ وَكَادَتْ تَوَالِي نَجْمَةٍ تَتَوَرَّعُ
أَشَارَتْ بِأَنَّ الْحَيَّ قَدْ حَانَ مِنْهُمْ هُبُوبٌ وَلَكِنْ مَوْعِدُكَ لَكَ عَزَّوَرُ^(٥)

١ الحباب بالفم الحمية ، يريد انه كان يدب ويمشي على هيئة كايمنى الثبان

٢ فتولمت . أي خافت وتحيرت تظن ان اهلها احسوا به

٣ المفلج . يريد نغرا مفلج الاسنان . أي تباعد ما بينها . يصف طيبو يج فيها . وذكاء المسك شدة رائحته . وافر الاسنان التهيز الذي يكون فيها خلة او يستعلا

٤ البرب بالفتح القطيع من بقرا الوحش . والجميلة هنا الشجر الكثير الملتف . والجوذور ولد البقرة الوحشية

٥ عزور بالفتح موضع قرب مكة

فما راعنى الا منادى برحلة
فلما رأت من قد تشور^(٣) منهم
فقلت اباديهم فاما افوتهم
فقلت اتحقيقا لما قال كاشح
فان كان مالا بد منه فغيره
اقص على اخي بدء حديثنا
لعلهما ان تبغيا لك مخرجا
فقامت كئيبا ليس في وجهها دم
فقامت لاختيها اعيان على فتى
فاقبلتا فارتاعتا ثم قالتا
يقشوم فيمشي بيننا متكررا
فما كان مجنى دون من كنت اتقى
فلما اجزنا ساحة الحى قلن لى
وقلن اهداذ ابلك الدهر سادرا^(١)

وقوله شبت يقول او قدت يقال شبت النار والحرب اى او قدتهما وقوله واثران

١ المفتوق المشرق المضيء كالفتيق

٢ من قد تشور منهم : اى هاج ونهش من اهلها

٣ المعصر . المرأة التى بلغت شبها وادركت او دخلت في الحيض وراعت العشرين

٤ السادر اللامى الذى لا يتم لى ولا يبالى ما صنع

شئت همزت وإن شئت لم تمزم وإنما الهمز لا لضم الواو وقدمضى تفسير هذا وقوله قير
إنما صغره لأنه ناقص عن التمام وهذا في أول الشهر وكذلك يصغر في آخر الشهر لأن
التقصان فيهما واحد قال عمر

وقيرٌ بدا ابن خمس وعشرين له قالت الفتاتان قوما

وقوله رعيان يريد جمع الراعى ومثله راكب وركبان وفارس وفرسان والسمير
جمع السامر وهم الجماعة يتحدثون ليلاً والحباب حية بعينه وقوله ونفضت عنى المئين
يقول احتسرت منها وأمتتها والنفضة أمام العسكري القوم يتقدمون فينفضون الطريق
وقوله أزور بمعنى متجافياً يقال تزاور فلان إذا ذهب في شقٍّ وقوله ذو غرب غربٌ
كل شيء حسده وإنما يعنى الاسنان وقوله مؤثر يعنى له أشر وهو أثر بالاسنان في قوله
الناس جميعاً يقال لاسنانه أشر فهذا الشائع الذائع وأما الشنب فهو عندم جميعاً برذني
الاسنان وحدثنى الربائى عن ابن عائشة قال أخذ أبى حبة رمان بين أصبعيه فأذاهى
ترف فقال هذا الشنب وقوله وكادت توالى نجمه تنمور التوالى التوابع وتنمور تنمور
فتذهب وهو ما خوذ من النور وقوله أشارت بان الحى قد حان منهم هبوب يقول انتباه
يقال هب من نومه هب قال عمرو بن كلثوم

ألا هبى بصحنك^(١) فأصبحينا (ولا تبقي خور الاندرينا)

وقال الآخر

هببت تلوم وليست ساعة الألاحى هلاً انتظرت بهذا اليوم أصباحى

وعز ورموض بعينه وقوله وأيقاظهم جمع يقظ وقوله فقالت أتحقيقاً أى أنفعل
هذا تحقيقاً ومن كلام العرب أكل هذا بخلاً وذلك أنه رآه يفعل شيئاً أنكره فقال أنفعل
كل هذا بخلاً وقوله أبادهم أظهر لهم غير مهموز يقال بدأ يدعو غير مهموز إذا ظهر
وبدأت بهذا مهموز إذا أردت به معنى الأول وقوله بدء حديثنا يريد أول حديثنا

١ الصحن التسع العظيم وأراد به آنية الخمر . فأصبحنا : أى اسقينا الصبوح بالفتح وهو ما يشرب
صباحاً من خمر ولبن ، وأندري قرية كانت في جنوبي حلب

وقوله وأن ترجبا يريد أن تنسعا أى تنسع صدورهما من قولهم فلان رَحِيب الصدر
وقوله أحصرُ أى أضيق به ذرعا وقد مضى تفسيره وقوله مجننى يريد ثرئسى وقوله ثلاث
شخوص والوجه ثلاثة أشخاص ولكنهما قصدا إلى النساء أنت على المعنى وأبان
ما أراد بقوله كاعبان ومعصر ومثله قول الشاعر

فان كلاباً^(١) هذه عشر أبطن وأنت برى بمن قبائل العشر

فقال بشر أبان لان السطن قبيلة وأبان ذلك في قوله من قبائل العشر وقال الله جل
وعز « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » لان المعنى حسنات ، وبرى ان يزيد بن
مناوية لما أراد توجيحه مسلم بن عقبة المري إلى المدينة اعترض الناس فربه رجل من
أهل الشام معه ثرس قبيح فقال له يا خا أهل الشام مجنن ابن أبى ربيعة أحسن من مجننك
يريد قول ابن أبى ربيعة

فمكأن مجننى دون من كنت أتقى ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

وقوله أما تستحي يريد تستحي وله تفسير يبعد في العربية قليلا وسنذكره بعد ذا
ان شاء الله تعالى

باب

قال أبو العباس وحدثت ان عمر الوادى قال أقبلت من مكة أرى المدينة فجعلت أسير في
صرد^٢ من الارض فسمعت غنا من القرار^٣ لم أسمع مثله فقلت والله لا توصل اليه
ولو بذهاب نفسى فأنذرت اليه فاذا عبداً سود فقلت له أعد على ما سمعت فقال لى والله
لو كان عندى قرى أقربك ما فعلت ولكنى أجعله قراك فاني ربما غنيت هذا الصوت
وأنا جائع فاشبع وربما غنيتة وأنا كسلان فالشط وربما غنيتة وأنا عطشان
فاروى ثم انبرى يغنى

١ فان كلاباً : يريد القبيلة التي تسمى بهذا الاسم .

٢ الصرد بالفتح المكان المرتفع من الارض أو الجبال

٣ القرار بالفتح المطمئن من الارض

وَكُنْتُ إِذَا مَا كُزْتُ سُدَى بِأَرْضِهَا أَرَى الْأَرْضَ تُطْوَى لِي وَيَذْنُو بَعِيدُهَا
 مِنَ الْخَفَرَاتِ ^(١) الْبَيْضِ وَدَجَلِيسُهَا إِذَا مَا قَضَتْ أَحْدُوتهُ لَوْ تُعِيدُهَا
 (وبعده)

تَحَالَّلْ أَحْمَدُ بِي ^(٢) إِذَا مَا لَقَيْتُهَا وَتَبَقَى بِلَا ذَنْبٍ عَلَيَّ حَقُّو دُهَا
 وَكَيْفَ يَحِبُّ الْقَلْبُ مَنْ لَا يَحِبُّهُ بَلَى قَد تَرَى دُلُفْنَسَ مَنْ لَا يُرِيدُهَا
 قَالَ عُمَرُ خَفِظْهُ عَنْهُ ثُمَّ نَعْنَيْتُ بِهِ عَلَى الْحَالَاتِ الَّتِي وَصَفَ فَذَا هُوَ كَمَا ذَكَرَ ، وَتَحَدَّثَ
 الزُّبَيْرِيُّ عَنْ خَالِدٍ صَامَةً أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَحْسَنِ أَنْتَاسٍ ضَرَبَ بِالْعُودِ قَالَ فَقَسَدِمْتُ عَلَى
 الْوَلِيدِ بْنِ زَيْدٍ وَهُوَ فِي مَجْلِسٍ نَاهِيكَ ^٢ بِهِ مَجْلِسًا فَتَنَسَّيْتُ عَلَى سَرِيرِهِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ مَعْبَدٌ
 وَمَالِكُ بْنُ أَبِي السَّمْحِ وَابْنُ عَائِشَةَ وَأَبُو كَامِلٍ غَزَلِ الدَّمْعَ فِي فُجْسٍ لَوْ لَا يَغْنُونُ حَتَّى يَلْعَنَ
 النُّوبَةَ إِلَى فُغْنَيْتِهِ ^٣

سَرَى ^(٤) هَتَى وَهَمَّ الْمَرْمِيسَرَى وَغَارَ النَّجْمُ الْإِفِيدَ قَتَرِ ^(٥)
 أَرَأَيْبُ فِي الْمَجْرَةِ ^(٦) كَنْ نَجْمٍ تَعَرَّضُ أَوْ عَلَى الْمَجْرَةِ يَجْرِي
 لِهَيْسَمٍ مَا أَزَالَ لَهُ قَسْرِينَا كَأَنَّ الْقَلْبَ أَبْطَنَ حَرَّ جَرٍ

- ١ الخفرات جمع خفرة كناية من الخفر بالتحريك وهو الحياء الذي يهون العرض . والاحدثة بالغيم
 ما يتحدث به
 ٢ الاحتاد جمع حقد وهو الانطواء على العداوة والبغضاء أو إرادته ما يبتدأ الحب على حبيبه من خلف وعد
 وهوس وجه وما يشابه هذا مما يحصل بين الشاق . وكان الاحتاد قد تحدث في القلب فكنتي بتجليها عن
 ذهابها وانعفاء أثرها
 ٣ ناهيك به الخ ، أي حسبك وهي كلمة تعجب واستعظام وتأويلها في المتعجب منه بلغ غاية تنهاك من
 طلب غيره

- ٤ سرى همى : أي دب إلى نفسي كما قال سرى عرق الشجر إذا دب تحت الأرض
 ٥ الإقيد فت . قيد الشيء بالكسر مقداره قال يئني وبينك قد رمع وقادر مع أي قدره
 ٦ المجرة هي البياض المتعرض في السماء والفسران من جانبها

على بكرٍ أخى فارقتُ بكرًا وأى العيش يصلحُ بعد بكرٍ
فقال لى أَعِدْ باصامَ ففعلتُ فقال لى من يقول هذا الشعر فقلت هذا يقوله عروة بن
أذينة يرى أخاه بكرًا فقال لى الوليد

وأى العيش يصلحُ بعد بكرٍ

هذا العيش الذى نحن فيه والله قد تحجّر^١ وأمعنا على رغم أنه وحدت أن سكينه
بنت الحسين أشدّت هذا الشعر فقالت ومن بكرٌ فوصف لها فقالت أذاك الاسيد
الذى كان يربنا والله لقد طاب كل شيء بعد ذلك حتى الخبز والزيت ، وروى أصحابنا
أن يزيد بن عبد الملك وأمه عاتكة بنت يزيد معاوية والها كان ينسب قال يوما يقال أن
الدنيا لم تصفُ لاحد قط يوما فإذا خلوت يومى هذا فاطو واعمى الاخبار ودعوى ولدتى
وما خلوتُ له ثم دعا بحبابة فقال احببني وغنينى فخلوا فى أطيب عيش فتناولت حبابة
حبة رمان فوضعتها فىها فقصت بها فانت فخرج يزيد جرحا أذهله ومنع من دفنها
حتى قال له مشايخ بنى أمية أن هذا عيب لا يستقال وأنما هذه جيفة فاذن فى دفنها وتيسع
جنازتها فلما واراها قال أمسيت والله فيك كما قال كثير

فان تسلُ عنك النفسُ أو تدعِ الهوى فبالأس تسلُ عنك لا بالتجلدِ
وكلُّ خليلٍ راعى فهو قاتلٌ من أجلكِ هذا مائة اليوم أو غدٍ^٢
فمد بينهما خمسة عشر يوما وقوله راعى يريد راعى ولكنه قلب فأخر المهمة
ونظير هذا من الكلام قيسى فى جمع قوس وأنما الاصل قؤوس ولما أخر الوالدين أبدا

١ قد تحجّر واسا : أى ضيق على الناس وعلى نفسه

٢ هامة اليوم أو غد . أول من قال هذا شتير بن خالد بن نقيل لضرار بن عمرو الضبي قال له ضرار وهو
أسير فى يده اختر خلعة من ثلاث إمان ترد على الحصين . وهو ابن ضرار وقد كان قتله عتبة بن شتير . فقال
شتير قد علمت أنى لأحيى الموق . ثم ماذا قال أن تدفع إلى ابنتك قال لا ترضى بنو حامر أن
يدفوا اليك فارسا مقبلا بشيخ أعور هامة اليوم أو غد قال فانتك فقال أها هذه فنعم فأمر ضرار ابنه أن يقتله
فنادى شتير يا آل حامر . صبرا بضبي . يريد أن يقتل صبيرا ثم بضبي . يأنف أن يقتل بدلا رجل من بنى ضبة

منهما ياء من كما يجب في الجمع تقول دلوه ودلى ومات وعطى وان شئت قلت عطى ودلى
من أجل الياء فان كان فُعُول واحد قلت عتو ويجوز القلب والوجه في الواحد اثبات الواو
كما تقول مغزو ومسعدو ويجوز منزي ومسدي وفي القرآن « وعتوا عتوا كبيرا »
وقال « أهدى على الرحمن عتيا » وقال « ارجعي الى ربك راضية مرضية »
والاصل مرضوة لانه من الواو ومن الرضوان ومن القلب قولهم طامن ثم قالوا اطمان
فاخروا الهمة وقدموا الميم ومثل هذا كثير جدا وقوله هذا هامة اليوم أو غدي يقول ميت
في يومه أو في غده يقال انما فلان هامة أي بصير في قبره وأصل ذلك شيء كانت العرب
تقوله قدمضي تفسيره وحديثي عبد الصمد بن المسدّل قال سمعت اسحاق بن ابراهيم
الموصلّي يتحدّث قال حججت مع أمير المؤمنين الرشيد فلما قلنا فنزلنا المدينة أخيت
بها رجلا كان له سن ومعرفة وأدب فكان يتمني فاني ذات ليلة في منزلي اذا أنا بصوته
يسأذن عليّ فظننت أمرا قد فدحه ^١ ففرع فيه اليّ فاسرعت نحو الباب فقلت ماجاء
بك فقال اذن أخبرك دعاني صديق لي الى طعام عتيدي وشراب قد التقي طرفاه ^٢ وشواء
رشراش ^٣ وحديث ممّتع وغناء مطرب فاجبته وأتممت معه الى هذا الوقت فاخذت
مفي حيتا الكأس ما أخذها ثم غنيت بقول نصيب

بِزَيْنَبِ الْمِمْ قَبْلَ أَنْ يَرْحَلَ الرَّكْبُ وَقُلْ إِنْ عَلَيْنَا فَمَا لَمَلِكِ الْقَلْبُ

فكدت أطير طريا ثم وجدت في الطرب قصبا اذ لم يكن معي من يفهم هذا كما
فهتمت ففرغت اليك لاصف لك هذه الحال ثم أرجع الى صاحبي وضرب نعليه موليا عني
فقلت قف أكلمك فقال ما بي الى الوقوف اليك من حاجة وحديثي غير واحد من أصحابنا
عن أبي زيد سعيد بن أوس الانصاري بسنده قال كانت وليمة في أخواننا وهم حي يقال
لهم بنو نبيط من الانصار قال فحضر الناس وجاء حسان بن ثابت وقد ذهب بصره ومعه
ابنه عبد الرحمن بقوده فلما وضع الطعام وجيء بالزبد قال حسان لابنه يا بني أطعام يد أم

١ قد فدحه : أي أنقله

٢ قدالتقي طرفاه . ير بدأ علاه وأسفله وكنتي هذا عن رقة وصفائه

٣ الرشراش . السنين من الشوام

طعام يدين فقال بل طعام يد فاكل ثم جىء بالشواء فقال أ طعام يد أم طعام يدين فقال طعام يدين فأمسك وفي المجلس قيتان تغنيان بشعر حسان

انظر خليلي بباب جلق هل تؤنس دون البلقاء^(١) من أحد

قال وحسان يبكي يذكر ما كان فيه من محبة البصر والشباب وعبد الرحمن يومىء اليهما أن زيد اتال أبو زيد فلا أعجبنى ما أعجبه من أن تبكيا أباه يقول عجب ما الذى اشتهى من أن تبكيا أباه، فقله أعجبنى أى تركنى أعجب ومثله قول ابن قيس الرقيات

ألا هزئت بنا قرشيّة يهتز مؤكبا

رأتني شبيّة في الرأ س عني^(٢) ما أغيبها

فقلت ابن قيس ذا و بعض الشيب يهجبها

أى تتمعجب منه وحديثي عبد الصمد بن المعتزل قال كان خليلان الا موى يتغنى ويرى ذلك زائدا في الفتوة وكان خليلان شريفا وذانعة واسعة خضر يوما منزل عقبة ابن سلم الهنائي^٣ وهو أمير البصرة وكان عاتيا جبارا فلما طعما وخلوا نظر خليلان الى عود موضوع في جانب البيت فلم أنه عرض له به فاخذته فتغنى

بأنة الازدى قاي كئيب مستهام عند ما يؤوب

ولقد لاموا فقلت دعونى ان من تلحون^(٤) فيه حبيب

فجعل وجه عقبة يتغير و خليلان في سهو عماس فيه عقبة يرى انه محسن ثم فطن لتغير وجه عقبة فلم أنه استغنى به فقطع الصوت وجعل مكانه

١ البلقاء بلد بالشام . وتؤنس . تبصر

٢ عني . متعلق بالفل بعده أى ما أغيبها عني

٣ الهنائي . نسبة الى هنامة كشماتة وله اسم قبيلة

٤ تلحون فيه : أى تلومونى وتعلمونى من أجله

الاهزئت بنا قرشيّة يهتزموكها

فسرى عن عقبه فلما اتقى الصوت وضع خيلان العود وكد على نفسه الحلف
ألا يغنى عند من يجوز أمره عليه أبدا * وحدت أن رجلا تغنى بحضرة الرشيد بشعره مدح
به على بن ربيعة وهو على بن أمير المؤمنين المهدي وتغناه المغنى على جهل وهو

قُلْ لِمَلِي يَا فَتَى الْعَرَبِ وَخَيْرَ نَائِمٍ وَخَيْرَ مُنْتَسِبِ
أَعْلَاكَ جَدَاكَ يَا عَلِيُّ إِذَا قَصَّرَ جَدِّي ذِرْوَةَ الْحَسْبِ

فتغنى عن المغنى فوجد لهم يد فيمن الشعر فيبحث عن أول من تغنى فيه فاذا هو عبد
الرحيم الرقاص فامر به فضرب أربعمائة سوط * وحدت أن معاوية استمع على يزيد
ذات ليلة فسمع من عنده غناء أعجبه فلما أصبح قال ليزيد من كان ما يسمعك البارحة فقال
له يزيد ذلك سائب خاثر قال إذا فأخبر^١ له من العطاء * وحدت أن معاوية قال
لعمرو أهدض لنا إلى هذا الذي قد تشاغل باللهو وسعى في هدم مروءته حتى تغنى عليه ،
أى نعيم عليه فعله ، يريد عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فدخلا إليه وعنده سائب خاثر
وهو باقى على جوار لعبد الله فامر عبد الله بتحية الجوارى لدخول معاوية ونبت سائب
مكانه وتغنى عبد الله عن سريره لمعاوية فرفع معاوية عمرا فاجلسه إلى جانب ثم قال لعبد
الله أهد ما كنت فيه فامر بالسكرا سى فالقيت وأخرج الجوارى فتغنى سائب بقول
قيس بن الخطيم

ديارُ التي كادت ونحنُ على منى تحلُّ بنا لولا نجاه الرُّكائبِ
ومثلك^٢ قد أصيبتُ ليست بكنتي ولا جارة ولا حليمة صاحبِ

ورده الجوارى عليه فرك معاوية يديه وتحرك في مجلسه ثم مد رجلاه فجعل يضرب

١ فأخبره من العطاء . أى أكثر صلته وجائزه

٢ ومثلك . أى وارب نساء مثلك . قد أصيبت : أى دعوتها إلى الصابورة الشوق

بهما وجه السرير فقال عمرو انشد يا أمير المؤمنين فان الذي جئت لتناهيه أحسن منك حالا
وأقل حركة فقال معاوية اسكت لا أبالك ^١ فان كل كريم طروب * وحدثت من غير
وجه أن سفيان بن عيينة قال جلسائه يوما اني أرى جارنا هذا السهمي قد أثرى
وانفسحت له نعمة وصار ذاجاه عند الامراء ووافدا الى الخلفاء فيم ذلك يعني يحيى
ابن جامع فقال له جلساؤه انه يصير الى الخليفة فيتغنى له فقال سفيان فيقول ماذا فقال أحد
جلسائه يقول

أطوفُ نهارى مع الطائنين وأرفعُ من مِرَرِى المُسْبَلِ
فقال سفيان ما أحسن ما قال فقال الرجل

وأبهرُ ليلى مع العاكفين وأنلو من المحكم المنزل

قال حسن والله جميل قال ان بعد هذا شيئا قال سفيان وما هو قال

عسى فارح الكرب عن يوسف يُسخرُ لى ربةً المحمل
فروى سفيان وجهه وأوماً بيده أن كف وقال حلالا حلالا ، ولقي ابن أبحر عطاء
ابن أبي رباح وهو يطوف فقال اسمع صوتا للغربض فقال له عطاء يا خبيث أفى هذا
الموضع فقال ابن أبحر ورب هذه البنية لتسمعنه خفيسة أو لا شيدن به فوقف
له فتغنى

عوجى ^(٢) علينا ربة الهودج إنيك ان لا تفعلنى تخرجى

أنى أتيحت ^(٤) لى يمانية ^(٣) احدى بنى الحرث من مذحج

١ لأبالك : هذه كلمة أكثر ما تذكر في الملح أى لا كفى لك غير نفسك وقد تذكر في موضع القدم
وفي بعض النسخ التعجب وقد قاله ابن وقد تذكر بمعنى جسد في أمرك وشمر لأن من له أب اتكل عليه في بعض شأنه
وقد تحذف اللام فيقال لأباك

٢ عوجى : أى اعطى علينا وألمى بنا . والهودج مركب للنساء . ورببه صاحبه . تخرجى : أى
تغنى وفعله كتب

٣ يقال تاح الله لفلان كذا أقدره له . ومذحج كجلس في الاصل اكنة ولدت مالكا وطيا أو هما
عندهما فسموا مذحجا

نَلَبْتُ حَوْلًا كَامِلًا كُلَّهُ لَا تَلْتَقِي إِلَّا عَلَى مَنَهِجٍ (١)
فِي الْحَبِجِ أَنْ حَبَجْتُ وَمَا ذَامَنِي وَأَهْلُهُ إِنْ هِيَ لَمْ تَحْجِجْ

فقال له عطاء السكثير الطيب يا خبيث ، وسميع سليمان بن عبد الملك متغنيا في عسكره فقال اطلبوه فجاؤا به فقال أَعِدْ مَا تَغْنِيَتْ فَتَغْنِيْ وَاحْتَفِلْ ٣ وكان سليمان مفرط الغسيرة فقال لأصحابه والله لكأنها جرجرة ٤ الفحل في الشول وما أحسب أشئ تسمع هذا إلا أصبت ثم أمر به نخسي ، وحدثت أن الفرزدق قدم المدينة فنزل على الأحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبي الألقح فقال له الأحوص ألا أسمعك غناء من غناء القرى فاتاه بغنٍّ فجعل يغنيه فكان مغازاه

أَتَنَسَى إِذْ تَوَدَّ عَنَّا سُلَيْمَى بِفَرْعٍ بِشَامَةٍ سَقَى الْبَشَامُ (٥)

وَلَوْ وَجَدَ الْحَمَامُ كَمَا وَجَدْنَا بِسُلَامَيْنِ لَا كَتَابَ الْحَمَامِ

فقال الفرزدق لمن هذا فقالوا الجبرير ثم غناه

أَسْرَى خَالِدَةَ الْخِيَالِ وَلَا أَرَى شَيْئاً أَلَذَّ مِنَ الْخِيَالِ الطَّارِقِ

إِنَّ الْبَلِيَّةَ مَنْ تَمَلَّ حَدِيثُهُ فَانْقَعَ فَوَادِكُ مِنْ حَدِيثِ الْوَامِقِ

١ المنهج الطريق

٢ وما ذامني: أي ماذا يكون حاله وحال أهله إذا لم يرووه

٣ واحتفل أي تألق في الغناء

٤ الجرجرة صوت البعير عند الفجور . والشول بفتح فسكون النوق التي شال لبها وأرتفع ويكون ذلك بعد سبعة أشهر من حملها أو ولادتها ومفرده شائلة وهو جمع على غير قياس والقياس شواثل شبه الحائنه جرجرة الفحل في النوق الشول . ويصح أن يكون بضم الشين وتشديد الواو جمع شائل وهي الناقة التي تشول بذنبها اللقاح لا لين لها أصلاً ، ير بدأن غنائه يدعو النساء إلى الفجور

٥ البشام كصحاب شجر طيب الرائحة يستاك بهواخذ به شامة ولعل لهم موضع يسمى به لأنه منبته

٦ فانقع فوادك: أي أروه واقطع ظأه مستبعر من قولهم نغم الماء العليل إذا قطعه . والوامق

الحبيب

فقال لمن هذا فقيل لجرير ثم غناه

ان الذين غدوا بلبك غادرُوا

وَسَلَا^١ بَعِينِكَ مَا يَزَالُ مَعِينًا

غِيضُنْ مِنْ عِبْرَاتِهِنَّ وَقُلْنِ لِي

مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَىٰ وَلَقِينَا

فقال لمن هذا فقالوا لجرير فقال الفرزدق ما أحوجه مع عفافه الى خشونة شعري وأحوجني مع فسوق الرقة شعره وقال الاحوص يوما لمعبد امض بنا الى عقيلة حتى نتحدث اليها ونسمع من غنائها وغناء جواربها ففضيا فالفيا على بابها فماذا الا نصارى ثم الزرقى^٢ وابن صائد النجاري فاستاذنوا عليها جميعا فاذنت لهم الا الاحوص فانها قالت نحن غصاب على الاحوص فانصرف الاحوص وهو يلوم أصحابه على استبدادهم فقال

صُنْتُ عَقِيْلَةً لِمَا جِئْتُ بِالزَّادِ

وَأَثَرْتُ حَاجَةَ الثَّوَى^٣ عَلَى الْغَادِي

فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ تَقُولَ لَهُ

قَدْ بَاحَ بِالسَّرِّ أَعْدَائِي وَحُسَّادِي

قُلْنَا لِمَنْزِلِهَا حَبِيَّتٌ مِنْ طَلَلٍ

وَلِلْعَقِيقِ الْأَحْيِيَّتِ مِنْ وَادِي

أَنِّي جَعَلْتُ نَصِيْبِي مِنْ مَوَدَّتِهَا

لِمَعْبُدٍ وَمَعَاذِ وَابْنِ صَيَّادٍ

لَا بِنَ الْلَمِيْنِ الَّذِي يُحِبُّ الدُّخَانَ لَهُ

وَلِلْمُعْتَنِي رَسُولِ الزُّوْرِ قَوَادِي

أَمَّا مَعَاذُ فَإِنِّي لَسْتُ ذَا كَرِهٍ

كَذَلِكَ أَجْدَادُهُ كَانُوا لِأَجْدَادِي

قال الزبيرى وكان معاذ جلدأ غفاب الاحوص أن ينظر به خلف معبد أن لا يكلم الاحوص ولا يتعنى في شعره فشق ذلك على الاحوص فلما طالت هجرته اباه رجل نحيبا له وجعل طلاء^٤ في مذرع (والمذرع زق^٥ مسلخ حين سلخ مما يلي الذراع) في حقيبة

١ الوشل بالتحريك هو هنا الكثير من الدمع . والمدني بفتح الميم الماء الجاري

٢ الزرقى : كجنى نسبة الى بنى زريق كثر بير بطن من الامصار

٣ الثاوى المقيم والغادى المسافر

٤ الطلاء بالكسر والمدا الغراب المطبوع من عصم الغناب

رحله وأعدّ دنانير ومضى نحو معبد فأناخ ييا به ومعبد جالس بفنائه فنزل إليه الاحوص
فكلمه فلم يكلمه معبد فقال يا أبا عباد أتهجرني فخرجت إليه امرأته أم كردم فقالت
أتهجر أبا محمد والله لتكلمته قال فاحتمله الاحوص فادخله البيت وقال والله لا رمت^١
هذا البيت حتى أكل الشواء وأشرب الطلاء واسمع الغناء فقال له معبد قد أخذني الله
الآن بعد هذا الشواء أكلته والغناء سمعته فأني لك بالطلاء قال قم إلى ذلك المدرع فقيه
طلاء ومعه دنانير فاصلح بهما تريد من أمرنا نفعل كل ما قال فقالت أم كردم لمعبد أتهجر
من إن زارنا أغدر^٢ فينا فضلاً ونَيْلاً وإن فارقنا خلف فينا عقلاً ونَيْلاً فالصرف
الاحوص مع العصر فربين الدارين وهو عيل بين شعبتي رحله * وحدث أن سعد بن
مُصعب بن الزبير إنهم بأمرأة في ليلة مناحة^٣ أو عرس وكانت تحت ابنة حمزة بن عبد
الله بن الزبير فقال الاحوص وكان بالمدينة رجل يقال له سعد النار

ليس بسعد النار من نذ كرونه ولكن سعد النار سعد بن مُصعب
ألم تر أن القوم ليلة جمعهم بنوهم^(٤) فألقوه لدى شر مركب
فما يبتغي بالشر^(٥) لادر دره وفي بيتهم مثل الغزال المرهب

فامر سعد بن مصعب بطعام فصنع ثم حل إلى قباب الرب وقال للاحوص وكان
له صديقاً تعال غص فنصيب منه فلما خلا به أمر به فأوثق وأراد ضربه فقال له
الاحوص دعني فلا والله لأهجو زبيرياً أبداً فخله ثم قال اني والله الملتك على مزحك
واسكني أنكرت قولك

١ لارمت هذا البيت : أي لارحت منه ولا فارقت

٢ أغدر فينا فضلاً : أي ترك وأبقى

٣ المناحة موضع النوح يقال ماتت المرأة على الميت إذا بكته وعسدت بحاسنه والاسم النواح بالغم
وربما قيل النياح بالكسر

٤ بنوهم . أي طلبوه قال ببيتته بنوهم بها إذا طلبته والاسم البناء بالغم . وشر مركب ، أراد به
المرأة التي أتهم بها

٥ أراد بالشر الزنا بالمرأة . وقوله لادر دره : دعاه علياً بالفقر والخل

وفي بيته مثل الغزال المرَّبَّبُ

وحدثت ان ابن أبي عتيق ذكر له ان المختشين بالمدينة خُصُّوا وانه خصي الدلال فيهم فقال انا لله اما والله ائني فعل ذلك به لقد كان يحسن

لِمَنْ رَجَعَ بِذَاتِ الْجِنْسِش (١) أَمْسَى دَارِ سَأْ خَلَقًا

ثم استقبل ابن أبي عتيق القبلة يصلي فلما كبر سلم ثم التفت الى أصحابه فقال اللهم انه كان يحسن تخفيفه فاما ثقيله فلا الله أكبر ، وحدثت ان مدنيًا كان يصلي مذطلعت الشمس الى أن قارب المهار ان ينتصف ومن ورائه رجل يتغنى وهما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رجل من الشرط قد قبض على المغني فقال أرفع غيرك بالغناء في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذته فانقل المديني ٢ من صلاته فلم يزل يطالب اليه فيه حتى استنقذه ثم أقبل عليه فقال أندري لم شفعت فيك قال لا ولكني إخالك رحمتي قال أذا فلا رحمى الله قال فاحسبك عرفت قرابة بيننا قال اذا فقطعهما الله قال فليد يدت منى اليك قال لا والله ولا عرفتك قبلها قال فخيرنى قال لاني سمعتك غنيت آنفا فاقمت واوات معبد اما والله لو أسأت التأدية لكنت أحد الاعوان عليك ، والصوت الذي ينسب الى واوات معبد شعر الاعشى الذي يعاتب فيه يزيد بن ميسر الشيباني وهو قوله

هَرِيرَةٌ وَدَّعَهَا وَان لَام لَانَّمْ غَدَاةٌ غَدِ أَمْ أَنْتَ لَلَّيْنِ وَاجِمٌ (٣)

لَقَدْ كَانَ فِي حَوْلِ ثَوَاءِ ثَوِيَّتُهُ تُقْضَى لُبَانَاتُ (٤) وَيُسَامُ سَامُ

قوله هريرة ودعها وان لام لانم منسوب بفعل مضمر نفسه ودعها كما انه قال ودع هريرة فلما اختزل القمل أظهر ما يدل عليه وكان ذلك أجود من أن لا يضره لان

١ ذات الجنس : واد قرب المدينة فيها قطع عقدا شقة رضى الله عنها

٢ فانقل المديني من صلاته : أى انصرف عنها ونحو

٣ الواجم العبوس المطرق لشدة الحزن

٤ الاينات بالقسم الحاجات من غير فاقة واحدها البانة

الامر لا يكون الا بفعل فاضمر الفعل اذ كان الامر أحق به وكذلك زيدا أضربه وزيدا
فاكرمه وان لم تضمر ورفعت جاز وليس في حسن الاول ترفعه على الابتداء وتصريه
الامر في موضع خبره فاما قول الله عز وجل « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما »
وكذلك « الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة » فليس على هذا والرفع
الوجه لان معناه الجزاء كقوله الزانية أى التى تزنى فاعلموا وجب القطع للسارق والجلد للزنا
فهذا مجازاة ومن ثم جاز الذى ياتى به درهم فدخلت الفاء لانه استحق الدرهم بالاثبات فان
لم ترد هذا المعنى قلت الذى ياتى به درهم ولا يجوز زيد فله درهم على هذا المعنى ولكن لو
قلت زيد فله درهم على معنى هذا زيد فله درهم أو هذا زيد فحسن جميل جاز على أن زيد اخبر
وليس بابتداء وللإشارة دخلت الفاء وفي القرآن « الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار
سرا وعلانية فلم أجرم عند ربهم » ودخلت الفاء لان الثواب دخل للاتفاق وقد
قرأت القراء الزانية والزاني فاجلدوا والسارق والسارقة فاقطعوا بالنصب على
وجه الامر والوجه الرفع والنصب حسن في هاتين الآيتين وما لم يكن فيه معنى جزاء
فالنصب الوجه ، ويروى أن مجبدا بلغه أن قتيبة بن مسلم فتح خمس مدائن فقال
لقد غنيت خمسة أصوات هن أشد من فتح المدائن التى فتحها قتيبة بن مسلم
والاصوات

وَدَعِ هَرِيرَةَ أَنْ الرِّكْبَ مَرَّحَلٌ وَهَلْ تُطَبِّقُ وَدَاعًا يَأْكُلُ الرِّجْلُ
وقوله

هَرِيرَةٌ وَدَعَهَا وَأَنْ لَامَ لَا تُنْمِ غَدَاةٌ غَدَامٌ أَنْتَ لِلْبَيْنِ وَاجِمٌ
وقوله

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسَى يَسْمُو إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ الْفَرَيْنِ
وقوله

وَدَعِ لُبَابَةَ قَبْلِ أَنْ تَبْرَحَ لَأَسْأَلُ وَأَسْأَلُ فَإِنْ قَلِيلَةً أَنْ تَسْأَلَا
وقوله

لَعَمْرِي لئن شَطَطَتْ بِعَثْمَةٍ دَارُهَا لَقَدْ كُنْتُ مِنْ خَوْفِ الْفِرَاقِ أَيْلَحُ^(١)

أما قوله ودع هريرة أن الركب مرتحل وقوله هريرة ودعها وإن لام لا ثم فلا عشي يعاتب فيهما يزيد بن مسهر الشيباني يقول

أَبْلَغُ يَزِيدَ بَنِي شَيْبَانَ مَا لَكِ^٢ أَبَا بُيَيْتٍ أَمَا تَنْفَكُ تَأْتِكِلُ

أَأَسْتَمْتُهُمَا عَنْ نَحْتِ أَثْلَتُنَا^٣ وَلَسْتَ ضَائِرَ هَامَا أَطَّتِ الْإِبِلُ

كُنَّا طَحْ صَخْرَةً يَوْمًا لَيْفَلِقَهَا فَلَمْ يَضُرْهَا وَهِيَ قَرْنَةُ الْوَعِلِ

ويقول في الأخرى يعاتبه أيضا

يَزِيدُ يَنْفُضُ الطَّرْفَ دُونِي كَأَنَّمَا زَوَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَلَى الْحَاجِمِ^(٤)

فَلَا يَنْبَسِطُ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْكَ، الْإِنْزَوَى وَلَا تَلْقَنِي إِلَّا وَأَنْفَكَ رَاغِمُ

فَأُقْسِمُ إِنْ جَدَّ التَّفَاطُحُ بَيْنَنَا لَتَصْطَفِقَنَّ يَوْمًا عَلَيْكَ الْمَاسِمُ^(٥)

وَتُلْقَى حَصَانُ^(٦) نَتَصَفُّ ابْنَةَ عَمِّهَا كَمَا كَانَ يُلْقَى النَّاصِفَاتِ الْخَوَادِمُ

إِذَا اتَّصَلَتْ قَالَتْ أَبْكَرُ بَنٍ وَائِلُ وَبَكَرُ مَسَبَّتْهَا وَالْأَنُوفُ رَوَاغِمُ

١ أَيْلَحُ : أَخَافُ تَقُولُ لَاحِ الرَّجُلِ إِذَا خَافَ وَخَافَ

٢ مَا لَكِ بِغَمِ الْإِلَامِ وَقَدْ تَفْتَحُ الرِّسَالَةَ ، وَأَبُو بَيْتٍ كَرِ بِيْرَكِيَّةٍ يَزِيدُ ، وَتَأْتِكِلُ . مَضَارِعُ أَتَشْكِلُ فَلَا إِذَا أَكَلُ بَعْضُهُ بَعْضًا مِنْ دَاهِيِيهِ

٣ عَنْ نَحْتِ أَثْلَتُنَا : أَيُّ عَنِ الطَّمَنِ فِي حُسْبَانَا ، وَأَطَّتِ الْإِبِلُ : أَنْتُمْ تَعْبَانَا وَحِينُنَا وَالْمَرَادُ التَّأْيِيدُ

٤ الْحَاجِمُ جَمْعُ حَجِمٍ كَثِيرٍ مَا يَحْجِمُ بِهِ ، وَزَوَى الشَّيْءُ حَجَمَهُ وَقَبَضَهُ . يَرِيدُ كَانَتْ يَشْكِي عَيْنَيْهِ فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَا بَيْنَ يَدَيْهِ

٥ الْمَاسِمُ جَمْعُ مَاسِمٍ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ مَجْتَمِعُ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ فِي الْقَمِّ وَالْفَرَحِ ثُمَّ خُصَّ بِهِ اجْتِنَاعُ النِّسَاءِ لِمَوْتِ وَالْإِصْطِفَاقِ الْحَرَكَةِ وَالْإِضْطِرَابِ

٦ الْحَصَانُ بِالْفَتْحِ الْمَرْأَةُ الْحَرَّةُ الْقَافِيَةُ . وَتَصَفُّ ابْنَةَ عَمِّهَا : أَيُّ تَخْدُمُهَا يَكُونُ ثَلَاثِيَّةً تَهْتَرُ وَضَرْبُهُ وَرِ بَاعِيَا

فاما الشعر الثالث فلشماخ بن ضرار بن مرة بن غطفان بقوله لعرابة بن أوس
ابن قيسظي الانصارى

رأيت عرابة الاوسى يسمو الى الخيرات منقطع القرين
اذا ما رايت رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمن^(١)
اذا بلغتني وحملت رحلي عرابة فاشترى بدم الوتين

والراجح لعمر بن عبد الله بن أبى ربيعة يقوله فى بعض الروايات
ودع لباة قبل أن تترحلا واسأل فان قليلة أن تسألا
امكث لعمرك ساعة فتأثما فعسى الذى بحثت به أن يذلا
لسنا نبالي حين نذكر حاجة أنبات أو ظل المطي معقلا
والشعر الخامس لا أعرف قائله ولم يغن معبد فى مدح قط الا فى ثلاثة أشعار منها
ما ذكرنا فى عرابة ومنها قول عبد الله بن قيس الرقيبات فى عبد الله بن جعفر بن
أبي طالب

تقدت^(٢) بى الشهباء نحو ابن جعفر سوأه عليها ليأثما ونهارها
والثالث قول موسى شهوات فى حمزة بن عبد الله بن الزبير
حمزة المبتاع بالمال الثنا ويرى فى يمه ان قد عابن
وهو ان أعطى عطاء كاملا ذا إخاء لم يكدره بمن

١ باليمن أى ثقاتها يمد بسوطة لا مقبوضة . يريد أنه نهض الى المجد ويصل اليه بأقوى الاحباب
٢ اذا بلغتني إلخ الخطاب للناقة . وحملت رحلي . أى اليه . وعرابة . منصوب على انه مقبول بلغت ،
وقوله فاشترى بدم الوتين . دعاء على الموت . والوتين عرق متصل بالقلب اذا انقطع مات صاحبه . وقد عيب
عليه هذا المبنى لانه ليس من جزائها . فيقتضى أن يدعو عليها بالهلاك بل من عنها الاكرام وأن يذبحها غيرها .
وللاعتذار عنه منسح ولكنه لا يجدى شيئا

٣ تقدت بى الشهباء إلخ يقال تقدت به دابته اذا لزمه سنن الطريق . والشهباء اسم الدابة التى كان عليها

ونحن ذاكرون قصص هذه الاشعار التي جرت في عقب ما وصفنا ان شاء الله تعالى
قال أبو العباس كان عبد الله بن قيس الرقيات منقطعاً الى مصعب بن الزبير وكان كثير
المدح له وكان يقاتل معه وفيه يقول

انما مصعب شهابٌ من الله تجلّت عن وجهه الظلمات
ملكه ملكٌ قوّ ليس فيه جبروتٌ منه ولا كبرياء
يتقى الله في الامور وقد أفلح من كان همه الاتقاء

قال أبو العباس وله فيه أشعار كثيرة فلما قتل مصعب كان عبد الملك عازماً على قتل عبد
الله بن قيس فهرب فلحق بعبد الله بن جعفر فشجع فيه الى عبد الملك فشفعه في ان ترك
دمه فقال ويدخل اليك يا أمير المؤمنين فتسمع منه فأبى فلم يزل به حتى أجابه بنفى ذلك
يقول لعبد الله بن جعفر

أتيناك نثني بالذي أنت أهله عليك كما أننى على الارض جاركها
تقدتني الشهباء نحو ابن جعفر سواك عليها ليها ونهارها
تزور فنى قد يعلم الناس أنه تجود له كف قليل غرارها^(١)
فوالله لولا أن تزور ابن جعفر لكان قليلاً في دمشق قرارها
والشعر الذي مدح به عبد الملك

عادلُه من كَشيرة الطرب فعينه بالدموع تنسكب
كوفية^(٢) نازح محلّتها لا أمم دارها ولا صقب

١ الفرار بالكسر أصله من المرح والسهم والسيف وأراد به المجاز أو أراد به النقصان لانه
يطلق عليه ايضاً . والمعنى تجود له كف ليس فيها أذى ولا تنقص
٢ كوفية . نسبة الى الكوفة . والنازح البعيد . والمحلة المنزل الذي يحل به . والامم محرّك القرب .
والاصبة . بالتحريك القرب ايها واليه فهو من الاضداد

والله ما ان صَبَّتْ السَّيِّئَاتُ يَعْلَمُ يَدْنِي وَيُنْهَى نَسْبُ
 الالذي أُوْرثتْ كَثِيرَةٌ فِي السَّقْبِ وَلِلْحُبِّ سُوْرَةٌ ^(١) عَجَبُ
 وفيها يقول

مَا نَقْمُوا مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ إِلَّا أَنَّهُمْ يُحْشِمُونَ أَنْ غَضِبُوا
 وَأَنَّهُمْ سَادَةُ الْمُلُوكِ فَلَا تَصْأَحُ إِلَّا عَلَيْهِمُ الْعَرَبُ
 أَنْ الْفَنِيْقُ ^(٢) الَّذِي أَبُوهُ أَبُو السَّمَاصِي عَلَيْهِ الْوَقَارُ وَالْحُبُّ
 خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي رَعِيَّتِهِ جَفَّتْ بِذَلِكَ الْأَقْلَامُ وَالْكَتُبُ
 يَتَبَدَّلُ التَّاجُ فَوْقَ مَفْرَقِهِ عَلَى جَبِينٍ كَأَنَّهُ الذَّهَبُ
 فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ أَتَقُولُ لِمَصْرَبٍ

أَمَامُ مُصْعَبِ شُهَابٍ مَنِ اللَّهُ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاءُ
 وتقول لي

يَتَبَدَّلُ التَّاجُ فَوْقَ مَفْرَقِهِ عَلَى جَبِينٍ كَأَنَّهُ الذَّهَبُ
 وَأَمَّا شِعْرُ الشَّمَاخِ فِي عَرَابَةٍ فَقَدْ ذَكَرَ فِي مَوْضِعِهِ بِحَدِيثِهِ وَأَمَّا الشَّعْرُ فِي حِمْزَةٍ بَنَ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنُ الزُّبَيْرِ فَإِنَّهُ لَمْ يُسَمِّ شَهَوَاتٍ وَكَانَ مُوسَى قَالَ لِمَعْبُدٍ أَقُولُ شَعْرًا فِي حِمْزَةٍ وَتَتَعْنَى أَنْتَ بِهَذَا
 أَعْطَاكَ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ بَيْنَنَا فَقَالَ هَذَا الشَّعْرُ
 حِمْزَةُ الْمُبْتَاعِ بِالْمَالِ الثَّنَا وَيُرَى فِي يَمِينِهِ أَنْ قَدْ غَبَنَ
 وَهُوَ أَنْ أُعْطِيَ عَطَاءً كَامِلًا ذَا إِخَاءٍ لَمْ يَكْدِرْهُ بَيْنَ

١ سورة الحب بالفتح جدته وشدة

٢ الفنيق كالير هو في الأصل الفعل المكرم من الابل الذي لا يركب ولا يمان لكرامته على عمله شبه به
 السيد العظيم في قومه

وَإِذَا مَاسَنَهُ ^(١) بِجَنَاحِهِ
حَسَرَتْ ^(٢) عَنْهُ نَفْيًا لَوْنُهُ
بَرَّتِ الْمَالُ كِبَرِيَّيْهِ بِالسَّقْفِ
طَاهَرَ الْأَخْلَاقَ مَا فِيهِ دَرَنٌ

فَاعْطَاهُ مَا لَا فِقَاسَهُ مُوسَى

— باب —

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ عُتْبَةُ بْنُ شِمَاسٍ
إِنْ أُولَى بِالْحَقِّ فِي كُلِّ حَقٍّ ثُمَّ أَحْرَى بِأَنْ يَكُونَ حَقِيقًا
مَنْ أَبُو عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ وَمَنْ كَانَ جَدُّهُ الْفَارُوقُ
رَدَّ أَمْوَالَنَا عَلَيْنَا وَكَانَتْ فِي ذُرَا شَاهِقٍ يَفُوتُ الْأَنْوُقَا ^(٣)

يقول هذا الشعر في عمر بن عبد العزيز بن مروان وأم عمر أم عاصم بنت ماض بن عمر
ابن الخطاب رحمه الله والأنوق الرخسة ولا يقال الأنوق إلا للرخسة الأثني ومن أمثال
العرب هو أعز من بيض الأنوق تقول العرب لمن يطلب الأمر المسير سالتني بيض
الأنوق وذلك أنها تبيض في رؤس الجبال فلا يكاد يوجد بيضا بعد مطلبه وعمره فان
سأله بحالا قال سالتني الأبق العقوق وإنما الأبق الذكر من الخيل ويقال فرس عقوق إذا
حملت فامتلا بطنها فالأبق العقوق محال ، ويروي أن رجلا سال معاوية أمرا لا يوجد
فأعلمه ذلك فسأل أمرا عسرا بعده فقال معاوية

طَلَبَ الْإِبْلَقَ الْعُقُوقُ ^(٤) فَلَمَّا لَمْ يَنْلُهُ أَرَادَ بَيْضَ الْأَنْوُقِ

-
- ١ السنة الجذب والتعطف . وبجففة . تذهب بكل شيء . والسفن بالتحريك ما ينعت به الشيء .
٢ حسرت عنه . أي انكشفت وزالت والضيق في القمل للسنة وجعل نقاء اللون وبعدمه عن الإدراك كناية .
عن عزه ومجده وأنه لم يرق زمن التعطف ما يشينه ويغضب منه .
٣ الأنوق . كسبوز العقاب أو طائر أسود أصبل الرأس أصفر المخار وركزه في قلا . الجبال الصعبة والنتك .
تقول العرب أبعد من بيض الأنوق لأنه يجرزه فلا يكاد أحد يظفر به .
٤ طلب الإبلق العقوق . أي طلب ما لا يمكن

وقال جرير يندح عمر بن عبد العزيز
 ماعداً قومٌ كأجسادهم
 أشبهت من عمر الفاروق سيرته
 تدعو قریش وأنصار الرسول له
 وفيه قول جرير أيضاً

مروان ذو النور والفاروق والحكم
 قاد البرية وأثمت به الامم
 أن يمتعوا بأبي حفص وما ظلموا

يعود الحليم منك على قریش
 وقد آثمت وحشهم برفقي
 (وتدني المجد ياعمر ابن ليلي
 وتدعو الله مجتهداً ليرضى
 فإكذب بن مامة وابن سدي
 وأفرج عنهم الكرب الشدادا
 ويعني الناس وحشك أن يضادكا
 وتكفي الممحل^(٢) السنة الجدادا
 وتذكر في رعيتك المعادا
 بأجود منك ياعمر الجوادا)

وكان ابن سعد الازدي قد تولى صدقات الاعراب وأعطياتهم فقال جرير يشكوه
 إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله عليه

ان عيالي لافوا كه عندهم
 وقد كان ظني بابن سعد سعادة
 فان ترجعوا رزقي السي فانه
 تحني المظام^(١) الراجفات من البي
 وعند ابن سعد سكر وزيب
 وما الظن الا غطي ومصيب
 متاع ليال والاداء قريب
 وليس لكاء الر كبتين طيب

* المحل المجدب . والسنة الجداد التي لا مطرفها
 * المظام الراجفات . المضطربة

وفيه يقول أيضا الماعني

نعي النعاة أمير المؤمنين لنا ياخير من حج بيت الله واعتمر
حجت امرأ جسيما فاصطبرن له وقت فيه بحق الله ياعمرأ
فالشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمرأ

قوله ياعمرأ ندبة أراد ياعمرأ وإنما الالف للندبة وحدها والهاء تزداد في الوقف
خلفاء الالف فاذا وصلت لم تزدها تقول ياعمرأ ذا الفضل فاذا وقعت قلت ياعمرأ فحذف
الهاء في القافية لاستغنائه عنها فلما قوله نجوم الليل والقمرأ فقيه أقاويل كلها جيدة فيها
ان تنصب نجوم الليل والقمرأ بوله بكاسفة يقول الشمس طالعة ليست بكاسفة نجوم
الليل والقمر يقول إنما تسكسف النجوم والقمر يافراط ضيائها فاذا كانت من الحزن
عليه قد ذهب ضيؤها ظهرت الكواكب ويقال ان الغبار يوم حليلة سد عين الشمس
فظهرت الكواكب المتباعدة عن مطلع الشمس ويوم حليلة ١ هو اليوم الذي سافر فيه
المنذر بن المنذر بعرب العراق الى الحرث الاعرج الفسائي وهو الاكبر والحرث في
عرب الشام وهو أشهر أبام العرب ومن أمثالهم في الامر القاشي ما يوم حليلة يسر
وفيه يقول النابغة

تخزين ٢ من أزمان يوم حليلة الى اليوم قد جرب بن كل التجارب
وأظن قول القائل من العرب لا ريتك السكواكب ظهرا إنما أخذ من يوم حليلة
قال طرفة

ان تنوله (٣) فقد منعه
وثرية النجم يجري بالظهر

١ يوم حليلة : هي حليلة بنت الحارث بن أبي ثمر الفسائي وكان ذلك اليوم بين ملك الشام وملك الحيرة

٢ تخزين : الضمير للسيف وهذا البيت من كلمة للناطقة الدياني أولها

كليني لهم بالبيعة فاصب وليل أقاسيه بطي السكواكب

٣ ان تنوله : أي تسطه مضارع نوله تنو بلا أعطاء

وقال الفرزدق لخالد بن عبد الله القسريّ

لعمري لقد سار ابنُ شَيْبَةَ سيرةً أَرَتَكَ نُجُومَ اللَّيْلِ مُظَاهِرَةً تَجْرِي

ويجوز أن يكون نجوم الليل والقمر أراد بهما الظرف بقول تبكي الشمس عليك
مدة نجوم الليل والقمر كقولك تبكي عليك الدهر والشهر وتبكي عليك الليل والنهار
يا فتى أو يكون تبكي عليك الشمس النجوم كقولك بكيتُ زيداً على فلان لما رأيت به وقد قال
في هذا المعنى أحد المحمدين شيئاً مليحاً وهو أحمد أخو أشجع الساميّ بقوله لنصر بن
شُبَيْث العقيليّ وكان أوقع بقوم من بني تغلب بموضع يعرف بالسواجير وهو أشبه
بالشعر قال

لله سيفٌ في يَدَيْ نَصْرٍ في حِذِّهِ ماء الرَّدَى يجري

أَوْفَعَ نَصْرٌ بالسَّوَاجيرِ ما لهم يُوقِعُ الجَحَافُ^(١) بالبشرِ

أَبْكَى بَنِي بَكْرِ عَلَى تَغْلِبٍ وَتَغْلِبًا أَبْكَى عَلَى بَكْرِ

أو يكون تبكي عليك نجوم الليل والقمر على أن تكون الواو في معنى مع وإذا كانت
كذلك فسكان قبل الاسم الذي يليه أو بعده فعل انتصب لأنه في المعنى مفعول وصل
الفعل إليه فنصبه ونظير ذلك استوى الماء والخشبة لأنك لم ترد استوى الماء واستوت
الخشبة ولو أردت ذلك لم يكن الالرفع ولكن التقدير ساوى الماء الخشبة وكذلك
مازلت أسير والنيل يافتى لأنك لست تفخر عن النيل بسير وإنما تريد أن سيرك بمخاضه
ومعه فوصل الفعل وهذا باب يطول شرحه فان قلت عبد الله وزيد أخواك وأنت تريد
بالواو معنى مع لم يكن الالرفع لأن قبلها اسماً مبتدأ فهي على موضعه وأجود التفسيرين
عندنا في قول الله عز وجل « فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ » أن تسكن الواو في معنى مع
لأنك تقول أجمعت رأيت وأمرى وجمعت القوم فهذا هو الوجه وقوم نصبونه على دخوله
بالشركة مع اللام في معنى الاول والمعنى الاستعداد بهما فيجعلونه كقول القائل

١ الجحاف كشداد . فارس من فرسان العرب المدرد بن كان أم عبد الملك بن مروان . والبشر
بالسكر موضع كانت به زقة لبني تيس على بني تغلب

يَا لَيْتَ زَوْجَكَ قَدْ غَدَا مُتَقَلِّدًا سَيْنَا وَرَحَا

والرمح لا يُتَقَلَّدُ ولا سُنَّهْ وأمكن أدخله مع ما يُتَقَلَّدُ فتقديره متقلدا سيفاً وحاملاً رحاً
ويكون تقدير الآية « فَأَجِيعُوا أَمْرَكُمْ وَأَعِدُّوا شُرَكَاءَكُمْ » والمعنى يؤل إلى أمر واحد
ومن ذلك قوله

شَرُّ ابْنِ الْبَيَانِ وَتَمْرِ وَأَقِطِ (١)

فأما ما جاء من القرآن على هذا خاصة فقوله عز وجل « وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ
فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ »
فأدخل من ههنا لأن الناس مع هذه الأشياء فُجِرَتْ على لفظ واحد ولا تكون من الألمان
يعقل إذا فُردتها وقال رجل لعمر بن عبد العزيز رحمه الله يشكو إليه عماله

أَنْ الَّذِينَ أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعْدِلُوا نَبَذُوا كِتَابَكَ وَاسْتَحْلَ الْحَرَمُ

وَأَرَدْتُ أَنْ يَأْتِيَ الْأَمَانَةَ مِنْهُمْ بَرٌّ (٢) وَهَيْهَاتَ الْإِبْرَ الْمُسْلِمُ

طَلَسُ (٣) الثِّيَابِ عَلَى مَنَابِرِ أَرْضِنَا كُلُّ بَنَقَصٍ نَصِيْبِنَا يَتَكَلَّمُ

أَلَسْنَدِيهِ الرِّبَاشِي عَنْ الْأَصْمَعِيِّ وَظَهَرَ هَذَا قَوْلُ أَنْ هَتَامَ السُّلُوِيَّ

إِذَا نَصَبُوا لِلْقَوْلِ وَالْوَفَاءُ حَسَنُوا وَلَكِنْ حُسْنُ الْقَوْلِ خَالِفَةُ الْفَعْلِ

وَذَمُّوا لَنَا الدُّنْيَا وَهُمْ رَضَعُونَهَا أَفَأَدِيقَ حَتَّى مَا يَدُرُّ لَهَا تُعَلُّ

وقد مر تفسير هذا الشعر والاطلس الأغبر وربما اشتدت غُبرته حتى يخفى في

الغبار وإنما أراد بقوله طلس الثياب أنهم يُظهرون نقشاً ويكون أن يكون جعلهم -

١ الاقط بكسر القاف ابن الجحيف ليس يستحجر يطبخ به أو شيء يتخذ من الخيض الغني يطبخ ثم يترك حتى يعمل

٢ البر بالفتح التقي الصادق وهو ضد الفاجر

٣ طلس الثياب : جمع أطلس وهو الأسود الوسخ وهذا كناية عن كونهم مصروفاً شبيهاً بالذباب
فلذلك تساقط شعره

ينزله الذئاب وهو أحسن ، و يروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولى رجلا بلدا فوفد عليه فجاءه مدتهنا حسن الحال فى جسمه عليه بردان فقال له عمر رضى الله عنه أهكذا وليناك ثم عزله ودفع اليه غنيمات يراها ثم دما به بعد مدة فراه باليا أشعث فى ثوبين أطلسين وذكر عند عمر بخير فردة الى عمله وقال كلوا واشربوا وادّهنوا فانكم تعلمون الذى تمون عنه ، و يروى عن الحسن انه قال اقرؤوا من هذه الاعواد ^١ فانهم اذا رآوها ثقفوا الحكمة لتكون عليهم حجة يوم القيامة وقال رجل لعمر بن عبد العزيز بزيريه أشدنيہ الرباشى

قد غيب الدافنون اللحد اذ دفنوا بدير سيمان ^(٢) قسطاس الموازين

من ^(٣) لم يكن همه عينا يفجرها ولا النخيل ولا ركض البراذين

أقول لما أتاني ثم مهلكه لا يبعثن قوام الملك والدين

يقال هذا قوام الامر وملاكه لا غير وتقول فلان حسن القوام مفتوحا تريد بذلك الشطاط ؛ لا يكون الا ذلك وقوام اذا كان اسما لم تنقلب واوه ياء من أجل الكسرة لانها متحركة الا أن يكون جمعا قد كانت الواو فى واحده ساكنة فتنقلب فى الجمع ياء لان حركتها لعلة تقول سوط وسياط وثوب وثياب وجوض وجياض فان كانت الواو فى الواحد متحركة ثبتت فى الجمع نحو طويل وطوال وكذلك فعلى اذا كان مصدرا صح اذا صح فعله واعتل اذا اعتل فعله فما كان مصدرا لفا علت فهو فعل صحيح نحو قوله قولا ولا وذه لو اذا كفول الله عز وجل « قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا » أى ملاوذة

١ كأنه أراد بالاعواد المتأخر

٢ دير سيمان بالكسرة موضع يحتمس به دفن عمر بن عبد العزيز . وقسطاس الموازين . كناية عن وصفه بالعدل

٣ من لم يكن همه عينا الخ يريد أنه لم يكن مشغولا بالديناجر يصل عليها وإنما كان رضى الله عنه همه الدين والآخرة ولقد صدق الشاعر فى ذلك . وركض البراذين . كناية عن اللهو واللهب

٤ الشطاط بالفتح الطول وحسن القوام

• المراءاة . المراءاة

وإذا كان مصدر فعلت 'اعتل' لاعتلال الفعل فقلت قمت قياماً ونمت نياماً ولذت
ليلاً وعذت عياداً وقال عوف القوافي شعراً يرثي سليمان بن عبد الملك ويذكر عمر بن
عبد العزيز رحمه الله هذا ما اختارناه

لاح سحابٌ فرأينا بركةً ثم تدانى فسمعنا صهقهةً
وراحت الريح تزجي بركةً^١ ودُهْمُهُ ثم تزجي وُرْقُهُ
ذاك مستي وذُفَرَوِي وذقةً قبرِ امرِي أعظم ربي حقةً
قبرِ سليمٍ كان الذي من عقه^٢ جحد الخير الذي قد بقه
في العالمين جلّه^٣ وذقه^٤ لما ابتلى الله بخير خلقه
وكادت النفس تساوي حلقةً ألقى إلى خير قریش وسقه
ياعمر الخير الملقى وفقه^٥ سميت بالفاروق فأفرق فرقه
وارزق عيال المسلمين رزقه^٦ واقصّد إلى الخير ولا توهقه
بحرك عذب الماء ماء عقه^٦ ربك والمحروم من لم يسقه

يقال لاح البرق اذا بدا والأح اذا نال ولا وهذا البيت ينشد

من حاجة الليلة برق الأح

١ بانه : جمع بقاء وهي التي فيها سودا وبياض . والدم جمع دهماء وهي السوداء . والورق جمع ورقاه وهي مالى لونها يبيض الى اسود

٢ سقى ودقا . أى أنزل مطراً

٣ الذى من عقه : أى أذاه وعصاه وخرج عليه . وبقه . نشره فى الناس وفرقه

٤ جله رذقه . بالكسر فيها وقد فتح الاول أى كبره وصغره

٥ سميت بالفاروق . أى سميت باسم عمر بن الخطاب رضى الله عنه

٦ ماء عقه بك . أى لم يكرمه بك ولم يرمه باللوحة وهذا مثل لنواله وفضله الذى لا يتبعه من ولا يحقه

و يقال شرقت الشمس اذا بدت وأشرقت اذا أضاعت وصفت ويقال صاعقة وصاعقة و بنو عيم تقول صاعقة والصعق شدة الرعد ويحني به في أكثر ذلك ما يعتري من يسمع صوت الصاعقة وقوله تزجي يقول تسوقه وتستحثه والاباق من السحاب ما فيه سواد و يياض وفي الخيل كل لون يخالطه يياض وهو الباق والاورق الذي بين الخضرة والسواد وهو الألام ألوان الابل ويقال ان لحم البعير الاورق أطيب لحسان الابل والودق المطر يقال ودقت السماء يافتي تدق ودقا قال الله جل وعز « فترى الودق يخرج من خلاله » وقال عامر بن جويين الطائي

فلامرنة ودقت ودقها ولا أرض أبقل أبقالها

وأصل القى القطع في هذا الموضع وللق مواضع كثيرة يقال قى والدبه يعفها ما اذا قطعهما وعفت عن الصبي من هذا وقالوا بل هو من العقية وهي الشعر الذي يولد للصبي به يقال فلان بعقيقته اذا كان بشعر الصبا لم يخلقه ويقال سيف كانه عقيقة أى كانه لمعة برق يقال رأيت عقيقة البرق يافى أى اللعة منه في السحاب ويقال فلان عقت تيمته ١ يولد كذا أى قطعت عنه في ذلك الموضع قال الشاعر

ألم تعلمي يادار بكجاء أنني اذا أخصبت أو كان جد باجنابها ٢

أحب بلاد الله ما بين مشرف ٣ الى وسلمى أن يصوب سحباها

بلاد بها عقى الشباك تميمي وأول أرض مس جلدى تراها

وقوله ججد الخير الذي قد بقه يقال بق فلان في الناس خيرا كثيرا وبق ولدا كثيرا وأبق كلاما كثيرا وقوله أنى الى خير قریش وسقه فهذا مثل يريد قلده أمره والوسق الحمل

١ عقت تيمته : هى خرزات رقط كانت الرب تملقها على أولادهم يتقون بالدين

٢ الجناب بالفتح الفناء والناحية

٣ مشرف كحسن ومن بالدهناء ، وصوب السحاب انصبابه . وسلمى . بالفتح موضع بنجد وهو معطوف على مشرف

والتوسق من الكيل مقدار خمسة أقدرة بغير البصرة ^١ وهو قميزان ونصف بغير مدينة السلام ^٢ وقوله لبس في أقل من خمسة أوسق صدقة أنما يبلغ ذلك خمسة وعشرون قدرا بغير البصرة وقوله الملقى وقه يقال لقي فلان خيرا أي جعل يلقاه والوفى التوفيق وقوله سميت بالفاروق فتأويل الفاروق هو الذي يفرق بين الحق والباطل وكذلك قال المفسرون في الفرقان وقد أبان ذلك بقوله فافرق فرقه وقوله وارزق عيال المسلمين رزقه يقال رزقه برزقه رزقا والاسم الرزق وقوله بحرك عذب الماء ما أعقه مقلوب أنما هو ما أقمه ربك يقال ماء قمعاع وماء حراق فالقمعاع الشديد الملوحة يقول ما أملاحه ربك والحراق الذي يحرق كل شيء بجلوحته والماء العذب يقال له النساخ ^٣ وما دون ذلك يقال له المسوس الشدا بوعيدة

لو كنت ماء كنت لا عذب المذاق ولا مسوسا ^(٤)

يقال ماء عذب وماء فترات وهو عذب العذب ويقال ماء ملح ولا يقال ملح وسمك ملح وملح ولا يقال ملح وأشد الماء ملوحة الأجاج قال الفرزدق ولو أسقيتهم عسلا مصفى بماء الليل أو ماء الفرات لقالوا أنه منح أجاج أراذبه لنا إحدى الهنات

وقوله ذاك سقى وذقا فروى ودقه يقال فيه قولان أحدهما فروى الغيم ودقه هذا القوي يريد من ودقه فلما حذف حرف الجر عمل الفعل والآخر كفولك رويت زيدا ماء وروى أكثر من أروى لأن روى لا يكون إلا مرة بسدرة يقول فروى الله ودقه أي جعله رواء فاضمر لعلم المخاطب لأن قوله لاح سحاب أنما معناه ألح الله قاله كالمذكور لأن المعنى عليه وظهري قوله جل وعز «أني أحببت حب الخير عن

١ القدر مكيال يتواضع الناس عليه ويختلف باختلاف الأمصار وهو عند أهل العراق ثمانية مكيال والمكوك كتنور مكيال يسع صاوا ونصفا

٢ مدينة السلام بغداد

٣ النقاخ كغراب نفا بالباد العذب الصافي

٤ المسوس بالفتح الماء بين العذب والملح

ذكر ربى حتى توارت بالحجاب» ولم يذكر الشمس وكذلك ماترك على ظهرها من دابة ولم يذكر الارض وقال قوم ودقه يريد ودقة واحدة وهذا ردىء فى المعنى ليس بما فى الغر ، قال ابن الموصلى

لَمَعَرِى أَتَى حُلَّتْ^١ عَنْ مَنْهَلِ الصَّبَا لَقَدْ كَمَنْتُ وَرَادًّا لِمَنْهَلِهِ الْعَذْبِ
لِيَالِي أَمْشَى بَيْنَ بُرْدَيَّ^٢ لَاهِيًا أُمَيْسُ^٣ كَفُضْنِ الْبَانَةِ النَّاعِمِ الرُّطْبِ
سَلَامٌ عَلَى سِيرِ الْفِلَاصِ مَعَ الرُّكْبِ وَوَصَلِ الْغَوَاكِي وَالْمُدَامَةِ وَالشَّرْبِ
سَلَامٌ أَمْرِيءَ لَمْ تَبْقَ مِنْهُ بَقِيَّةٌ سَوَى نَظَرِ الْعَيْنَيْنِ أَوْ شَهْوَةِ الْقَلْبِ
قوله والشرب يريد جميع شارب يقال شارب وشرب وراكب وركب وتاجر ونجر
وزائر وزور قال الطيرمач

حَبَّ^(٣) بِالزَّوْرِ الَّذِي لَا يُرَى مِنْهُ الْإِصْفَحَةُ عَنِ الْمِيَامِ
وهذا باب متصل كثير قال المعجَّاج

بِوَأَسْطَى أَكْرَمُ دَاكِرٍ دَاكِرَا وَاللَّهُ سَمَّى نَصْرَكَ الْإِنْصَارَى

يريد أنصارك فأخرجه على ناصر ونصر وقوله سلام امرىء على البدل من قوله سلام على سير الفلاص وإن شئت نصبت بفعل مضمر كأنك قلت أسلم سلام امرىء لأنك ذكرت سلاما أولا ومثل ذلك له صوت بصوت حمار لأنك لما قلت له صوت دللت على أنه بصوت كأنك قلت بصوت صوت حمار وكذلك له حنين حنين أم كلثى وله صريف

١ حلَّتْ : أى منمت وطردت . والمنهل بالفتح المشرب وموضع النهل . يقول لئن كنت كبرت ومنمت عن مراودة النساء ومغازلةهن فقد عيَّارت هذه الماوردت وذهبت تلك المذاهب . يريد أن يسلى نفسه ويخفف عنها بعض ما يجده وهو فى سن الكبر

٢ أُمَيْسُ . اتبعتر

٣ حَبَّ بِالزَّوْرِ . يقال حب فلان بالضم أى ما حبه الى . وصفحة كل شىء وجهه وناحيته . والمام بالكسر القلب وهو فى زيارته أن تكون كل أسبوع . وكأنه يبنى خيالا

صريف القوي^١ بالسد أي بصرف صريفا فما كان من هذا نكرة فنصبه على وجهين
على المصدر وتقديره يصرف صريفا مثل صريف جبل وان شئت جعلته حالا وتقديره
يخرج في هذه الحال وما كان معرفة لم يكن حالا ولكن على المصدر فان كان الاول في غير
معنى الفعل لم يكن النصب أثبتة ولم يصلح الالرفع على البدل تقول له رأس رأس نور
وله كف كف أسد فالمرفع الثاني اذا كان نكرة كان بدلا أو نعنا واذا كان معرفة كان
بدلا ولم يكن نعنا لان النكرة لا تنعت بالمعرفة وكذلك اذا كان الاول ابتداء لم يحز الـ
الرفع لان الكلام غير مستغن وإنما يجوز الاضمار بعد الاستغناء تقول صوته صوت
الجمار وغناؤه غناء الحميد وكذلك ان خبرت بامر مستقر فيه اختير الرفع تقول له
علم علم الفقهاء وله رأى رأى القضاة لانك انما تمدحه بان هذا قد استقر له وليس
الابغ في مدحه ان تخبر بانك رأيت في حال تعلم ويجوز النصب على أنك رأيت في حال
تعلم فاستدللت بذلك على علمه فهذا يصلح والاجود الرفع فاذا قلت له صوت صوت
جمار فاختيرت أنه بصوت فهذا سوى ذلك المعنى ومما يختار فيه الرفع قولك عليه
نوح الحمام وإنما اختير الرفع لان الهاء في عليه اسم المفعول له والهاء في له اسم الفاعل
ويجوز النصب على أنك اذا قلت عليه نوح دل النوح على أن معه نائحا فكأنك قلت
ينوحون نوح الحمام فهذا تفسير جميع هذه الابواب ، وقال ابن الخياط المديني^٢ يعني
مالك بن أنس

يَا بِي الْجَوَابَ فَمَا رَأَيْتُ هَيْبَةً وَالسَّائِلُونَ نَوَاسِ الْأَذْقَانِ
هَذِي التَّقَى وَعِزُّ سُلْطَانِ النَّهْيِ فَهُوَ الْعَزِيزُ وَلَيْسَ ذَا سُلْطَانِ
أَرَادَهُ هَدَى التَّقَى أَوْ مَعَهُ هَدَى التَّقَى

— باب —

١ القوي البكرة تكون على البئر . والصريف الصوت . والمصدر النهر يك المحور من الحديد وأجبل من
ليف

قال أبو العباس نذكر في هذا الباب من كل شيء شيئاً لتكون فيه استراحة للقارىء وانتقال إلى المثل الحسن موقع الاستطراف ونحط ما فيه من الجد بشيء يسير من الهزل ليستريح إليه القلب وتسكن إليه النفس قال أبو الدرداء رحمه الله ائى لاستيجم^١ نفسى بالشئ من الباطل ليكون أقوى لها على الحق وقال على بن أبى طالب رحمه الله « القلب اذا أكره عى » وقال ابن مسعود رحمه الله « القلوب تغسل كمال الأبدان فاقبغوا لها طرائف الحكمة » وقال ابن عباس رضى الله عنه « العلم أكثر من أن يؤنى على آخره فخذ من كل شيء أحسنه » وليس هذا الحديث من الباب الذى ذكرنا ولكن نذكر بالشئ بالشئ اما اجتماعهما فى لفظ واما لاشتراكهما فى معنى وقال الحسن وليس من هذا الباب حادونا هذه القلوب فانها سريسة الدنور واقدعوا هذه النفس فانها طامة وانكم لا تنزعوها تنزع بكم الى شرافة وقد مضى تفسير هذا الكلام وقال أردت شير ابن بابك^٢ ان اللان حجة وللقلب ملام ففترقوا بين الحكمتين يكن ذلك استجماما وكان أنوشروان يقول الفلوب محتاج الى أقواتها من الحكمة كاحتياج الأبدان الى أقواتها من الغذاء ، ويروى أنه أصيب فى حكمة آل داود لا ينبغي للعاقل أن يخلى نفسه من واحدة من أربع من غدو لمعاد أو اصلاح لمعاش أو فكريف به على ما يضره مما يفسده أو لذة فى غير محرم يستعين بها على الحالات الثلاث وقال عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز لا يه يوما يأتى انك تنام نوم القائلة^٣ وذو الحاجة على بابك غير نائم فقال له يابنى ان نفسى يطيق فان نمت عليها فى التعب حسرتها تأويل قوله حسرتها بلغت بها أقصى غاية الإعياء قال الله جل وعز « ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير » وأنشد أبو عبيدة

إن العسير^(٤) بها داء مخامر^٥ها فشطرها نظار^٦ العينين مخسور^٧

١ ائى لاستيجم نفسى : أريحها وأجمع قوتها

٢ بابك يفتح الباء الثانية

٣ القائلة نصف النهار وقال قبلا وقائلة تام فيه فهو قائل

٤ العسير الناقة التى لم تحمل سنتين والى ترفع ذنبا على عدوها ، ومخامر ما يخالطها

قوله فشطرها يريد قصدها ونحوها قال الله جل وعز « فواله وجهك شطر المسجد الحرام » وقال الشاعر

لَهْنُ الْوَجَا^(١) لِمَ كُنْ عَوْنًا عَلَى النَّوَى وَلَا زَالَ مِنْهَا ظَالِعٌ وَحَسِيرُ
يعنى الابل يقول هى المفرقة كما قال الآخر

مَافَرَّقَ الْأَلْفُ بِسَدِّ اللَّهِ الْإِبِلُ

وَلَا إِذَا صَاحَ غَرَا بٌ فِي الدَّيَارِ احْتَمَلُوا

وَمَا غَرَابُ الْبَيْنِ إِلَّا نَافِةٌ أَوْ جَمَلُ

(قال أبو الحسن وزادنى فيه غير أبى العباس

وَالنَّاسُ يَنْجُونَ غَرَا بَ الْبَيْنِ لَمَّا جَهَلُوا

وَالْبَائِسُ الْمُسْكِينُ مَا تُطَوَّى عَلَيْهِ الرَّحْلُ

(ويقال انه لابی الشيص) قال أبو العباس فمن قال ألف للواحد قال للجميع آلاف

كعامل وعمال وشارب وشراب وجاهل وجهال ومن قال إلف قال للجميع آلاف
وتقديره عدل وأعدال وحمل وأحمل وقيل وأثقال وقد أنصف الابل الذى يقول

أَلَا فَرَعَى اللَّهُ الرَّوَاحِلَ إِنَّمَا مَطَايَا قُلُوبِ الْعَاشِقِينَ الرَّوَاحِلُ

عَلَى أَنَّهُنَّ الْوَاصِلَاتُ عُرَى النَّوَى إِذَا مَا نَأَى بِالْأَلْفَيْنِ التَّوَاصِلُ

وقال الآخر

أَقُولُ وَالْهُجُجَاءُ تَمَشَى وَالْفُضُلُ قَطَعَتْ الْأَحْذَا جُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ

الهججاء التى تجرد فى السير وتركب رأسها كائن بها هججاء كما قال

١ لهن الوجا: الضمير للابل التى تسافر بالنساء فتفرق بينهن وبين من يحبهن. والوجا بالفتح الحنفى والكلالة والاعياء وهذا عام عليها. لم يقرأ بسكون الميم للشر وأصلهم يقتنع الميم واللام حرف جر وما استنهم حذف ألفه قياس اذا كان مجرورا بحرف جر. والنوى. البعد. والظالع. البعير الذى يفتز فى مشيه. والطلع شبهه بالرج

لله درُ اليعملاتِ الهوج

وكما قال الاعشى

وفيهما اذا ما هجرت عَجْرَفِيَّةٌ^(١) اذا خلت حِرْباءُ الوديقةِ أُصْبِدَا

والفضل مشية فيها اختيال كان مشيتها تخرج عن خطامها فتفضل عليه والاصل في ذلك أن يمشي الرجل وقد أفضل من أزاره وتمشي المرأة وقد أفضلت من ذيلها وإنما يفعل ذلك من الخيلاء^٢ ولذلك جاء في الحديث «فضل الأزار في النار» قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بني تيممة الهجيمي «واياك والخيلة» فقال يا رسول الله نحن قوم عرب فب الخيلة؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبل الأزار» وقال الشاعر (يقال انه لافيس بن الخطيم)

ولا يُنْسِنِي الحدَّ ثانٍ عِرْضِي ولا أَرْخِي من المرح^(٣) الا زاردا

وقال أبو قيس بن الاثلث الانصاري

تمشي الهويّا اذا مشت فُضْلاً كأنها عودٌ بانه قصيف^(٤)

(قال أبو الحسن علي بن سليمان ما نعرف هذا البيت الا ابيس بن الخطيم الانصاري)

أعنى تمشي الهويّا (وقال أبو العباس وقال الوليد بن يزيد

أنا الوليدُ الامامُ مُفْتَخِرًا أنعمُ بالي وأتبعُ الغَزَلَ^(٥)

أَقْتُلُ رَجُلِي الى مجالِسها ولا أبالي مَقالَ مَنْ عَذَلَ

١ يقال جل عَجْرَفِي اذا كان ذا اقدام في هوج وفيه عَجْرَفِيَّة . أي قنعة بالة يعني لم يرتده ، والحرباء دويبة تستقبل الشمس برأسها وتدور معها أين مادارت وتلون ألواناً . والوديقة شدة الحر . والاصيد الذي يرفع رأسه . يصف ناقته بالقوة والصلافة في السير عند اشتداد الهاجرة

٢ الخيلاء بالضم أو بالكسر الكبر والمجيب وكذا الخيلة

٣ المرح محركا لا اختيال والاشر والبطر

٤ القصف بكسر الصاد اللين الخوار

٥ الغزل بالتحرريك محادثة النساء

غَرَاهُ^(١) فَرَعَاءٌ يُسْتَضَاءُ بِهَا تَمْشِي الْهُوَيْنَا إِذَا مَشَتْ فُضْلاً
ثم يعود الى الباب قال الراجز يعنى إليه أو ناقته

ان لها لَسَاتِقاً خَدَلَجاً لم يُدْأَجِ اللَّيْلَةَ فَيَمَنُ أَذْجَا

الخدَجُ المَدْحُ السَّاقِينِ وانما عنى المرأة التى ساقه حبه اليها ، والكلام يحرى على ضرب منه ما يكون فى الاصل لنفسه ومنه ما يكتنى عنه بغيره ومنه ما يقع مثلاً فيكون أبلغ فى الوصف والكناية تقع على ثلاثة أضرب أحدها التعمية والتغطية كقول النابغة الجعدي

أَكْبَنِي بغير اسمها وقد علمَ اللهُ خَفَيَاتِ كُلِّ مَسْكَنَةٍ

وقال ذو الرمة استراحوا الى التصريح من الكناية

أَحِبُّ الْمَسْكَانِ الْقَفَرِ مِنْ أَجْلِ أَتْنِي بِهِ أَتَقْنِي بِاسْمِهَا غَيْرَ مُعْجَمٍ

وقال أحد القُرَشِيِّينَ هو محمد بن زهير الثقفي

وقَدْ أُرْسِلْتُ فِي السَّرِّ أَنْ قَدْ فَضَحْتَنِي وَقَدْ بَحَثَ بِاسْمِي فِي الذُّسَيْبِ^٢ وَمَا تَكْنِي

ويروى أن عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة قال شعرا وكتب به بحضرة ابن أبي عتيق الى امرأة محرمته وهو

أَلْمَا بَذَاتِ الْخَالِ^(٣) فَاسْتَظَلَعَا لَنَا عَلَى الْعَهْدِ بَاقِي وَدَّهَا مَتَصَرِّمَا

وقولها إِنْ الْوَيْ أَجْنِيَّةً^(٤) بَنَّا وَبِكُمْ قَدْ خِفْتُ إِنْ تَنِيَّمَا

قال فقال له ابن أبي عتيق ماذا تريد الى امرأة مسلمة محرمة تكتب اليها بمثل هذا

١ الغراء البيضاء . والغراء التي تم شعرها

٢ اللسيب . ذكر محاسن المرأة والشجب بها في الشعر

٣ الحال شامة في البدن يخالف لونها لونه

٤ ان الوي أجنية : يصبح أن يراد بالنوى الوجه الذي يذهب فيه . وأجنية . مناء تجانبنا وتبعدنا

ويراد به البعد ، وأجنية على هذا توكيله في البعد

الشعر قال فلما كان بعد مُدْبِدَة قال له ابن أبي ربيعة أما علمت أن الجواب جاءنا من عند ذلك الانسان فقال له ما هو فقال كتبت

أَضْحَى قَرِيضَكَ بِالْهَوَى نَمَامَا فَأَقْصِدْ هُدَيْتَ وَكُنْ لَهُ كَتَامَا
واعلم بأن الخال حين ذكركه قَدِ الدُّوْهُ بِهِ عَلَيْكَ وَقَامَا

ويكون من السكناية وذلك أحسنها الرغبة عن اللفظ الخسيس المفحش الى ما يدل على معناه من غيره قال الله وله المثل الاعلى «أحلَّ لكم ليلَةَ الصيام الرِفْثُ الى نسائكم^١» وقال «أولامستم النساء^٢» والملازمة في قول أهل المدينة مالك وأصحابه غير كناية إنما هو اللمس بعينه يقولون في الرجل تقع يده على امرأته أو على جارِته بشهوة ان وضوئه قد انتقض وكذلك المرأة وكذلك قولهم في قضاء الحاجة جاء فلان من الغائط وإنما الغائط الوادي قال عمرو بن معدى كرب الزبيدي

فَكُمُ مِنْ غَائِطٍ مِنْ دُونِ سَائِي قَلِيلِ الْأَنْسِ لَيْسَ بِهِ كَتَيْعُ^٣

وقال الله جل وعز في المسيح بن مريم وأمه صلى الله عليهما «كانا ياكلان الطعام» وإنما هو كناية عن قضاء الحاجة وقال «وقالوا لجلودهم لم تشهدتم علينا» وإنما هي كناية عن الفروج وهذا كثير والضرب الثالث من السكناية التفعجيم والتعظيم ومنه اشتقت السكنية وهو أن يعظم الرجل بأن لا يدعى باسمه ووقعت في الكلام على ضربين وقعت في الصبي على جهة التفاؤل بأن يكون له ولد ويدعى بولده كناية عن اسمه وفي الكبير أن ينادى باسم ولده صيانة لاسمه وإنما قال كئى عن كذا بكذا أى ترك كذا الى كذا لبعض ما ذكرنا وكان خالد بن عبد الله القسري لعنه الله يلعن على بن أبى طالب رحمة الله

١ الرِفْثُ محر كالكلام، تتضمن لما يستتبع من ذكره كالجماع ودواعيه وجعل كناية عن الجماع في هذه الآية وعدى الى تتضمنه معنى الافشاء

٢ أولامستم النساء : جعلت الملازمة هنا كناية عن الجماع عند بعض العلماء

٣ ليس به كتيغ : أى أحد يدكر ان بينه وبين محبوبته أودية كثيرة لا يمكن السفر فيها فيصعب الوصول اليها

عليه ورضوانه على المنبر فيقول فعل الله على بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم
ابن عبد مناف بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته فاطمة وأبي الحسن
والحسين ثم يقل على الناس فيقول أكنيت فهذا أنا ويل هذا قال أبو العباس ونرجع الى
الآيات الذى قصدنا له قال اعرافى

وحقة^(١) مسك من نساء لبستها شبابى وكأس باكرتني شمولها

جديدة سر بال الشباب كأنها اباءة بردى سقتها غيولها^(٢)

مخمة^(٣) باللحم من دون خصرها تطول القصار والطوار تطولها

قوله باكرتني شمولها زعم الاصمعي أن الغرنا سميت شمولاً لان لها عصمة
كمصفاة الرخ الشمال وقوله اباءة بردى الاباءة القصبة وجمعها الاباء قال كعب بن
مالك الانصارى

من سره ضرب ير عيل بعضه^(٤) بعضاً كممة الاباء المحرق

المممة صوت احراقه يقال سمعت ممة القصب والقوصرة ° فى النار اى
صوت احتراقهما وانما شبه المرأة بالبردية والقصبة لبقاء اللون المستقرنهما وما والاها ورقته
قال حميد بن ثور الهلالي

لم ألق عمرة بعد اذهى ناشى^(٥) خرجت معطفة عليها مئزر

١ وحقة مسك : الحقة بالفهم المرأة وأضاف الى المسك لطيفتها وتلقى النفس بها . وقوله لبستها شبابى
يريد تمت بها فى شبابى كله . والشمول بفتح الحاء والبارد منها لانها تشد الناس برمجها .

٢ الفيول جمع غيل بفتح الميم الجارى على وجه الارض وأضافته الى ضمير الاباءة لادنى مناسبة ير يد
انها ايضا ناعمة بمائة بالشباب

٣ مخمة باللحم . فى معنى مقدفة باللحم ير يد أنها سمينة الجسم دون خصرها فانه دقيق

٤ ير عيل بعضه بعضاً : أى يمزق ويقطع

٥ القوصرة بتشديد الراء وطاة التمر يشغل من القصب

٦ الناشى الجارية أو الغلام جاوز حد الصغر . والمعطفة التى لبست العفاف مثل كتاب وهو الرداء .

وسمى عطاها لوقوعه على الطفلين وهما ناحيتا العنق

بَرَزَتْ عَقِيلَةً^(١) أَرْبَعٌ هَادِيْنَهَا بِيضُ الْوُجُوهِ كَأَنَّهُنَّ الْعُنُقُورُ
(العنقر أصول الفصيص يقالُ عُنُقُرٌ وَعُنُقُرٌ) وفي هذا الشعر
ذَهَبَتْ بِمَتَلِكٍ رَیْطَةً مَطْوِيَةً وَهِيَ الَّتِي تَهْدِي بِهَا لَوْ تَنْشُرُ
(قال أبو الحسن أنشدنيہ ثعلب في قوله لو تَنْشُرُ تَشْعُرُ)

فَهَمَمْتُ أَنْ أَغْشِيَ الْيَمَامَةَ^(٢) وَلَمْلُمْتُهَا يُغْشِي إِلَيْهِ الْمَخْجِرُ
وقوله سَقَمَهَا غِيُولُهَا الْغِيلُ هُنَا الْأَجَمَةُ^(٣) وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ أَسْدُ غِيلٍ قَالَ طَرَفَةُ
أَسْدُ غِيلٍ فَإِذَا مَاشَرُ بَوَا وَهَبُوا كُلُّ أَوْوَنٍ^(٤) وَطَمِرٍ

وقد أملينا جميع ما في الغِيلِ وَالْغِيلِ وقوله تطول القصائر والطوال تطولها طاله
يكون على ضربين أحدهما تقديره فُئِلَ وهو ما يقع في نفسه انتقالا لا يتعدى الى مفعوله
نحو ما كان كريما فـكُرِمَ وما كان وضعيا ولقد وضع وما كان شريفا ولقد شُرِفَ وكان
الشيء صغيرا فـكَبِرَ وكذلك كان قصيرا فطال وأصله طول وقد أخبرنا بقصة الياء
والواو إذا افتتح ما قبلهما وهما متحركتان ، وعلى ذلك يقال في الفاعل فعيل نحو شربف
وكرم وطويل فإذا قلت طاولني فطُلْتُه أى فعلتونه طولا فتقديره فعل نحو خاصصني
نقصمته وضار في فضرته وقاعله طائل كقوله ضارب وخاصم وفي الحديث «كافه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق الربة» وإذا مشى مع الطوال طالهم وقال رباح بن
سُنيش الزنحجي مولى بنى ناجية وكان فصيحاً يحيب جريرا لما قال جرير

لَا تَطْلُبُنَّ خَوْلَةً فِي تَغْلِبٍ فَالْزَنْجُ أَكْرَمُ مِنْهُمْ أَخْوَالَا

١ عقيلة أربع . أى أكرم نساء أربع . هاديْنَهَا . يقال نهادت المرأة في مشيتها تعاليت وكل من فعل
ذلك بأحد فهو ياديه

٢ محمر بفتح فسكون قصة اليمامة وموضع بديار بنى عقيل وواديين بلاد بني عقدة وغطفان

٣ الغيل ههنا الاجة : هذا غلط كما علمت من معنى الغيل هناك

٤ الامون بالفتح النانة القوة الوثيقة الخلق . والطمير بكسر الطاء : والفرس الجراد . يقولونهم

أهل شجاعة ونجدة وكرم وواشروا وهبوا أكرم أكرم وألهم

فتحرك رياح فذكر أكرم من ولدته الزنج من أشراف العرب في قصيدة مشهورة
معروفة يقول فيها

والزنج لو لا فيتهم في صنهم لا قيت ثم جحاجحاً^(١) أنبطلا
ما بال كلب بني كليب سبهم أن لم يوازن حاجباً وعقلا
ان الفرزدق صخرة عادية^٢ طالت فليس تنالها الاجبالا

يريد طالت الاجبالا فليس تنالها ثم يعود الى ذكر الباب وقال مروان بن أبي
حفصة وهو مروان بن سليمان بن يحيى بن يحيى بن أبي حفصة واسم أبي حفصة يزيد

ان العواني طالما قتلننا لبعيونهن ولا يدين قتيلا
من كل آنسة^(٢) كان حبالها ضمن أحور في الكناس كحبالا
أردن عروة والمزقش قبله كل أصيب وما طاق ذوولا
ولقد تركن أباً ذو يثها^(٣) ولقد تبلى كثيرًا وجميلا
وتركن لابن أبي ربيعة منطلقاً^(٤) فيهن أصبح سائرًا محمولا
الا كن من قتلن فانتى ممن تركن فؤاده مخبولا^(٥)

قوله ولا يدين قتيلا يقال ودى يدي وكل ما كان من قتل مما فاؤه واو ومضارعه

١ الجمعاجج . جمع جحجج بكسر وهوالسيدالكريم

٢ الآنسة المرأة الطيبة النفس ، والجمال جمع حجلة بالتحريك وهى بيت يستر بالثياب وتكون له
أزوار كبار يتغلب للنساء وغيرهن

٣ ولقد تبلى كثيرًا وجميلا : أى ذهبن بعملهما

٤ منطلقاً أراد به الكلام بقوله ان النساء حملن ابن أبي ربيعة أن يقول فيهن كلاماً أصبح سائرًا في الناس
سيد الامثال يحمله كل غادر وأنح
٥ مخبولا فاسد العقل

يفعل فالواو ساقطة منه لوقوعها بين ياء وكسرة وكذلك ما كان منه على فعل يفعل لأن
 العلة في سقوط الواو كسرة العين بعدها وقد مضى تفسير هذا ولكن في يدين علة أخرى
 وهي أن الياء التي هي لام الفعل بعد كسرة فهي تعمل اعتلال آخر يرمى وأوله يعمل اعتلال
 واو بعد واحتمل علتين لأن بينهما حاجزا ومثل ذلك وتعي يسعي ووق يرق ووقى
 يفي ووشى يشي ووتى في أمره يسئ وما أشبه ذلك ويقع في فعل نحو ولي الأمير
 الآن يسلي فإذا أمرت كان الفعل على حرف واحد في الاصل لانصالة بما بعده تقول
 يازيد ع كلاما وشي ثوبا وتقول لي عمراً يازيد من وليت فإذا رقت قلت له وشي وقه
 لا يكون الا ذلك لأن الواو تسقط فتبتدىء بمحرك فلا يحتاج الى ألف وصل فإذا وقعت
 احتججت الى ساكن تيف عليه فادخات الهاء لبيان الحركة في الاول ولم يحز الا ذلك
 ومن قال لك اليفظ لي بحرف واحد غير موصول فقد سالك محالا لانك لا تبتدىء الا
 بمحرك ولا تقب الا على ساكن فقد قال لك الفظ لي بساكن متحرك في حال وقوله
 ضمن تقول ضمن القبر زيدا وضمن القبر زيدا كل صحيح فن قال ضمن القبر زيدا
 قائما أراد جعل القبر ضمن زيد ومن قال ضمن زيدا القبر قائما أراد جعل زيدا في ضمن
 القبر وينشد هذا البيت على وجهين (لاني حية النمرى)

وما غائب من غائب يرجى إياباً ولكنة من ضمن اللحد غائب

ومن روى من ضمن اللحد غائب يريد من ضمنه اللحد وحذف الهاء من
 صلة من وهذا من الواضح الذي لا يحتاج الى تفسير وقوله أحور يعني ظيباً وأهل العرب
 يذهبون الى أن الحور في العين شدة سواد سوادها وشدة بياض بياضها والذي عليه
 العرب أنما هو نقاء البياض فعند ذلك يتضح السواد وقد فسرنا الحور والحوراء ،
 والسكناس حيث تسكنس البقرة والظبية وهو أن تتخذ في الشجرة العائدية كالبيت
 تأوى اليه وتبعر فيه فيقال ان رائحته أطيب رائحة لطيب ما ترائى قال ذو الرمة
 اذا استهلت^(١) عليه غيبة أراجت مرايض العين حتي يأرج الخشب

كَانَهُ يَتُّ عَطَارٍ يُضْمِنُهُ لَطَائِمُ الْمِسْكِ يَحْوِيهَا وَتَنْتَهَبُ

قوله غيبة هي الدافسة من المطر وعند ذلك تتحرك الرائحة والارزج توشج الريح وانما يستعمل في الريح الطيبة والعين جمع عيناة بمعنى البقرة الوحشية وبها شبهت المرأة قهيل حور عيين واللطيمة الابل التي تحمل المطر والبر لا تكون لغير ذلك ، فيقول ضمن ظبيا أحور العين أكحل وجعل الحجال كالكناس وقال ابن عباس في قول الله جل وعز « فلا أنسم بالخنس الجوار الكنس » قال أقيم بقر الوحش لانها خنس الانوف والكنس التي تازم الكناس وقال غيره أقسم بالنجوم التي تجري بالليل وخنس بالنهار وهو الاكثر وقوله أردين يقول أهلكن والردى الهلاك والموت من ذا والذهول الانصراف يقال ذهل عن كذا وكذا اذا انصرف عنه الى غيره (قال الله عز وجل يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت أي تسلى وتنصرف عنه الى غيره) قال كثير صبحا قلبه ^(١) يا عزا وكاد يذهل وأضحى يريد الصرم أو يتدل

وقوله ولقد تبلى ثيابا كثيرا وبجيلا أصل الثبل الثرة يقال تبلى عند فلان قال حسان ابن ثابت

تبكت فؤادك في المنام خريدة تشفى الضجيع ببارد بسام
واخريدة الحبيبة وقوله ممن تركن نؤاده محبولا يريد الخبل وهو الجنون ولوقال محبولا
لسكان حسنا يريد مصيدا واقعا في الحبال كما قال الاعشى

فكلنا هائم في إثر صاحبه دان وناء ومحبول ومحبيل
وخبرت أن رجلا جافيا عشق قينة حضرية فكلها يوما على ظهر الطريق فلم
تسلكه فظن أن ذاك حياء منها فقال يا خريدة قد كنت أحسبك عروبا ٢ فما بالنا

١ صحاحه : ترك الصبا والباطل . أو كاد يذهل : يساور ينصرف عن الهوى . والصرم القطيفة
والهجر . أو يتدل . أي يثق بالهبة فيمرط ويسرف
٢ السروب بالفتح المرأة الحسناء الضعفاكة

نمفك وتشنعينا^١ فقالت يا ابن الخبيثة أتعجشني^٢ بالهزم ، الخريدة الحمية والعروب^٣ الحسنة التبعل وفسر في القرآن على ذلك في قول عزبا أنربا قليلهن الحجات لازواجهن قال أوس بن حجر (ويقال عبيد بن الأبرص

وقد لهوت^٤ بمثل الرثم آنسة) ثنني الحليم عروب غير مكلاح

وذكر الليث أن رجلا أحب جارية ولم يكن يحسن مما يتوصل به إلى النساء شيئا إلا أنه كان يحفظ القرآن فكان يتوصل إليها بالآية بعد الآية فساكن أن وعدته فاخلفته تحين وقت مرورها فقال « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون » وان خرجت خرجة ولم يعلم بها فينتظر تحينها في أخرى فتلا « ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير » وان وثى به إليها واش كتب إليها « يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة » وذكروا أن أبا القماقم بن بحر السقاء عشق جارية مدنية فبعث إليها ان اخواني زاروني فابعثي إلى برؤس حتى تأكلها ونصطبج على ذكرك ففعلت فلما كان اليوم الثاني بعث إليها ان القوم مقيمون لم تفترق فابعثي إلى بقلية^٥ جزورية وبقرية قديمة حتى نتعدها ونصطبج على ذكرك فلما كان في اليوم الثالث بعث إليها ان لم تفترق فابعثي إلى بسنوسك حتى نصطبج اليوم على ذكرك فقالت لرسوله اني رأيت الحب يحل في القلب ويقض إلى الكبد والاحشاء وان حب صاحبنا هذا ليس بجاوز المدة ، وخبرت أن أبا العتاهية كان قد استاذن في أن يطاق له أن يهدي إلى أمير المؤمنين المهدي في السيروز^٥ والمهزجان فاهدى في أحدهما

١ شناه كنهه وسمعه بأفقه

٢ تعجشني ، من التعجيش وهو الملائمة والمغازلة . والهزم الفرص والضبط شبهت كلامه بذلك لجفائه وغلظته

٣ الاوالب . يقال لهوت بكذا وتلهيت به اذا تشاغلته وغفلت به عن غيره . والمكلاح الدوس . ونصبي الحليم : تسميته وتزله عن وقاره وحشمة . بصنها بانهاراثة في الحسن فنانة بسامة

٤ بملية جزورية : القلي الانضاج والقلية المقلية للنضج في القلي

٥ التيروز . عند الفرس أول يوم تنزل الشمس فيه برج الحمل وعند القبط أول السنة

بونية ضعفة فيها ثوب ناعم مطيب قد كتب في حواشيه

نفسى بشيء من الدنيا معلقة الله والقائم المهدي يكفيها

انى لا بأس منها ثم يطمئنى فيها احتفارك للدنيا وما فيها

فهم يدفع غصة اليه فجزعت وقالت بأمير المؤمنين حرمي^١ وخدمتي ، أندفعني
الى رجل قبيح المنظر بائع جزار ومكتسب بالمشق فاعفاها وقال اماؤا هذه البرنية مالا
فقال لا يكتب امرالى بدناير فقلوا ما ندفع ذلك ولكن اذا شئت أعطيناك دراهم الى ان
يفتدح بما اراد فاحتلف في ذلك حولا فقلت عتيسة لو كان عاشقا كما يزعم لم يكن يختلف
منذ حول في التمييز بين الدرامم والاناير وقد عرض عن ذكرى صفحا ، ودعت أبا
الحريث حمير واحدة كان يحبها . فجعلت تحادثه ولا تذكر الطعام فلما طال ذلك به قال
بخماني الله فذاك لا اسمع للغداء ذكر ا قالت اما تستحي أمانى وجهى ما يشغلك عن ذا قال
لما سجعاني الله فذاك لو ان جيلا وبهينة قعدا ساعة لا يأكلان شيئا لسبق كل واحد
منهما في وجه صاحبه واقتربا ، وألشدت لاعرابي

وقد رأيت من زهدم أزره دما يشد على خبزي ويبكي على جملي

فلو كنت عذري^٢ العلاء لم تكن سميناً وأنساك الهوى كثرة الاكل

وقال اعرابي

ذكرتُك ذكرَةً فاضطدّت ضباً وكنتُ اذا ذكرتُك لا أخيبُ

وقال ذو الرمة

ألم تعلمي يائي أنا وبيننا مهاو الطرف العين فيهن مطرح

١ حرمي وخدمتي : أي أذكرها الى تستدفعه وتستشفع عندها

٢ عذري العلاء : العلاقة بالفتح حب وانسبا الى بني عذرة لانهم شهرور بالحب وعرفوا به فصاروا
مقرب الامثال فيه . وبو عذرة بالغم قبيلة من اليمن يقول فلو كان حبك صعبا وقيلك مشقولا بمن نجحه
لكنك ضيفاموز ولا مستهدف لسهام الهوى وباله لانساك الاكل وما يستلذه نفسك . وكذلك الهوى

الفران « لا يلاف ^١ قر يش إلافهم » وقرأوا إليهم على القصر وقوله الرمل المنصب فيه أجود بالفعل ويجوز الخفض على شيء نذكره بعد الفراغ من هذا الباب ان شاء الله وأصل الهجان الأبيض والعطى ما انتهى من العنق قال ناني عطيه ويقال للارديّة العطى لانها تقع على ذلك الموضع وفي الحديث ان قوما يزعمون أنهم من قر يش أتوا عمر ابن الخطاب رحمه الله وكان قائما ^٢ ليثبتهم في قر يش فقال اخرجوا بنا الى البقيع فنظر الى أكفهم ثم قال اطرحوا العطى واحدها عطف . ثم أمرهم فاقبلوا وأدبروا ثم أقبل عليهم فقال ليست بأكف قر يش ولا شاة لها فاعطاهم فيمن هم منه والجسد العنق والبرى الخلاخيل واحدها برة وهي من الناقة التي تقع في مارن الانف والذي يقع في العظم يقال له الحشاش ^٣ والعاج كان يتخذ مكان الاسيرة قال جرير

ترى العيس ^(٤) الحولى جونا بأكوعها لها مسكا من غير عاج ولا ذبل
العيس ما يتعلق من الابهار والبول باذناب الابل والوذخ الذى يتعلق باطراف آلاء
الشاة ^٥ ويكون العيس في اذناب الابل من البول اذا خثر والجون ههنا الاسود وهو
الاجلب فيه والسكوع رأس الزند الذى يلى الابهام والسكوسوع رأسه الذى يلى الخنصر
والمسكة السوار والذبل شيء يتخذ من الفرون كالاسورة ويقال سوار وسوار وإسوار
قالت الخنساء

١ الايلاف المهدو الدماملام لتعجب أى اعجبوا لا يلاف قر يش وأول من أخذ الايلاف ان قر يش
من ملوك الامصار هاشم بن عبد مناف وكان يؤلف الى الشام ثم أخوه عبد شمس وكان يؤلف الى الحبشة ثم أخوه
الطلب وكان يؤلف الى اليمن ثم أخوه نوفل وكان يؤلف الى فارس وكان كل واحد من هؤلاء الاخوة يأخذ جبلا
من ملك باحثة سفره أمانا له فسكان تجار قر يش يختلفون الى هذه الامصار بذلك الجبال فلابرون من أحداذى ثم
استقر الامر في قر يش على ذلك حتى جاء الاسلام

٢ القائف الذى يتبع الاقاروير فهاو يعرف شبه الرجل بأخيه أو أبيه والجمع القافة

٣ الحشاش بالسكسر ما يدخل في عظم أنف البعير من خشب

٤ ترى العيس الح الحولى نسبة الى الحول . والمسك بالتحريك الاساور والخلخيا الواحد بهاء .
جعل ما يتعلق بالابل من ابهارها وبوالها بمنزلة الاساور والخلخيل وكفى بهذا عن طول سفرها وكثرة ارتحالها
٥ الا الشاة . جمع ألية يفتح الهمة ولا تنكسر والمعروف في جمعها أليات وألايا . والشاة جمع شاة

كَأَنَّهُ تَحْتَ طَىِّ الْبُرْدِ إِسْوَارُ

والعشر شجر بعينه والابطح ما يبطح من الوادى يقال ابطح و بطحاء باقى وأبرق وبرقاء وأمتر ومعزاء وهذا كثير والتباريح الشدائد يقال برح به وفى الحديث « فأين أحباب النهر قال لقوا رَحًا ١ » والعرب لا تعرفه إلا ساكن الرء قال جرير ما كنت أول مشغوف أضرب به برح الهوى وعذاب غير تغدير ٢

(قال أبو الحسن وقد سمعنا من غير أبي العباس يقال لقيت منك برحاً بالفتح ويقال لقي منه البرحسين أى الدواهي الشدائد التى تبرح) قال أبو العباس فى المثل السائر قيل لرجل ما أخفى قال ما لم يكن وفى تفسير هذه الآية « يعلم السر وأخفى » قال ما حدثت به نفسك كما قال « أوأكنتم فى أنفسكم » وتقديره فى العرية وأخفى منه والعرب تحذف مثل هذا فىقول القائل مررت بالغيل أو أعظم وأنه اسكالبة أو أصغر ولوقال رأيت زيدا أو شيها لجاز ٣ لأن فى الكلام دليلا ولوقال رأيت الجمل أو راكبا وهو يريد عليه لم يجز لأنه لا دليل فيه والاول انما قرب شيئا من شيء وههنا انما ذكر شيئا ليس من شئ كل ما قبله فاما قوله جل ثناؤه « وهو أهون عليه » فقيه قولان أحدهما وهو المرضى عندنا انما هو وهو عليه هين لأن الله جل وعز لا يكون عليه شيء أهون من شيء آخر وقد قال معن بن أوس

لعمرك ما أذكرى وانى لا وجل على أيتنا تغدو المنية أول

أراد وانى لو جل وكذلك يتأول ما فى الاذان الله أكبر الله أكبر أى الله أكبر لأنه انما يفضل بين الشئتين اذا كانا من جنس يقال هذا أكبر من هذا اذا شاكله فى باب فاما الله أجود من فلان والله أعلم بذلك منك فوجهه بين لأنه من طريق العلم والمعرفة والبذل والاعطاء وقوم يقولون الله أكبر من كل شيء وليس يقع هذا على محض الرؤية لأنه تبارك وتعالى ليس كمثله شيء وكذلك قول الفرزدق

١ لهوا برحاً : أى أذى وشدة

٢ التغدير سكون التاء تغديرته وحديثه . يريد أن الهوى والحق مريح بخلاف كثير

٣ لأن فى الكلام دليلا : أى على الذى حذف

ان الذي سمك السماء ^(١) بنى لنا بيتا دعائمه أعز وأطول

خائز أن يكون قال لا الذي يخاطبه من بيتك فاستغنى عن ذكر ذلك بما جرى من
المخاطبة والمفاخرة وحائز أن تكون دعائمه عز زة طويلة قال الراجز

قبحته يا آل زيد نفرأ ألام فزيم أصغر أرا كبرا

يريد صغارا وكبارا فاما قول مالك بن نويرة ذواب من ريرة حيث قتل عتيبة بن
الحريث بن شهاب ونفرت شر أسد بذلك مع كثرة من قاتل بنو ربوع منهم

فخرت بنو أسد بمقتل واحد صدقت بنو أسد عتيبة أفضل

فانما معناه أفضل ممن قتلوا ، على ذلك بدل السلام وقد أبان ما قلنا في ريته
الثاني بقوله

فخروا بمقتله ولا يؤفى به مثنى سرانهم الذين نُقتل

والقول الثاني في الآية وهو أهون عليه عندكم لان إعادة الشيء عند الناس أهون من
ابتدائه حتى يجعل شيئا من لاشيء ثم تعود الى الباب قال زهير

ومهما تكن عند امرئ من خافية ^(٢) ولو خالها تخفى على الناس نعمام

فهذا مثل المثل الذي ذكرناه وقال عمرو بن العاص اذا أنا أفشيت سرى الى
صديق فأذاعه فهو في حل فليل له وكيف ذلك قال أنا كنت أحق بصيانتة وقال
أمرؤ القيس

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان

وأحسن ما سمع في هذا ما يعزى الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال يقول
هوله وبقول آخرون قاله متشابها ولم يختلف في أنه كان يكثر انشاده

١ سمك السماء: رفعها وأراد البيت بأعمه وأجدادهم فكانوا أشرف بني تميم والمعدودين فيهم عز ووجد

وأنالوا فضلا

فلا تفش سرّك إلا إليك فان لكل نصيح نصيحاً
وانى رأيت غوكة الرجاء ل لا يتركون أديماً صحيحاً

وذكر العتيبي أن معاوية أسر إلى عثمان بن عتبة بن أبي سفيان حديثه قال عثمان فبئت
نلى أبي فقلت ان أمير المؤمنين أسر إلى حديثنا أفاحدثك به قال لا انه من كنم حديثه كان
الخير اليه ومن أظهره كن الخير عليه فلا تجعل نفسك مملوكا بعد ان كنت مالكا فقلت
له أو يدخل هذا بين الرجل وأبيه فقال لا ولكنى أكره أن تذل لسانك بأفشاء السرق قال
فرجعت الى معاوية فذكرت ذلك له فقال معاوية أعتقك أخى من رق الخطأ وقال
معاوية أعنت على رحمة الله بربيع كنت رجلاً أكنتم سرى وكان رجلاً ظهرة
وكنتم فى أطوع بجندي وأصلحه وكان فى أخب جند وأصعاه وتركته وأصحاب الجمل
وقلت ان ظفروا به كانوا أهون على منه وان ظفروا بهم اعتددت بها عليه فى دينه وكنتم
أحب إلى قريش منه يالك من جامع الى ومفرق عنه وعون لى وعون عليه وقال
رؤس شير الداء فى كل مكتوم وقال الاخطل

ان العداوة أئماها وان قدمت كالعمر (٢) يكمن حياً ثم يئثر

وقال جميل

ولا يسمع سرى وسررك ثالث ألا كل سرّ جاوز اثنين شائع

وقال آخر وهو مسكين الدارمي

وفتيان صديق لست مطلع بعضهم على سرّ بعض غير أنى جماعها (٣)

يظنون فى الارض القضاء وسرهم الى صخرة أعيا الرجال أنصداعها

١ لا يتركون أديماً صحيحاً . هذا كناية عن وقوعهم فى الامراض ونهشهم لها

٢ المر بالمغم الجرب أو قروح فى أعناق الفصائل وأما الجرب والرب بالفتح . شبه العداوة بذلك
الداء لظن أنه قد زال وبرئت منه الابل فاذا قد ظهر وانتشر وهذا ما يتيسر مما فيه أبو الباس

٣ جماعها : بالكسر والتخفيف أى أجمع ما تفرق منه

٤ انصداعها : أى قطعها وشقها . وضرب ذلك مثلاً لمرصه على كتمان السر وعدم إفشائه لا حد

(لكل امرئ شعبة^١ من القلب فارغ وموضع نجوى لا يرأى اطلاقاً)
وقال آخر

سأ كتمه سرى وأحفظ سره ولا غرنى أنى^(٢) عليه كريم
حليم فيأسى أو جهول يضيعه ولا الناس إلا جاهل وحليم
وكان يقال أصبر الناس من صبر على كتمان سره ولم يبد له لصديقه فيوشك أن يصير عدواً
فيضيعه وقال آخر^٣

ولى صاحب سرى المبكتم عنده مخاريق^(٤) نيران بليل تحرق
عطف على أسرارهم فكسوتها ثياباً من الكتيمان لا تتخرق
فمن تكن الأسرار تطفو بصدره فأسرار صدرى بالأحاديث تترق
فلا تودعن الدهر سرى أحقاً فانك إن أودعته منه أحق
وحسبك فى ستر الأحاديث واعظاً من القول ما قال الأريب الموفق
إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصذر الذى يستودع السر أضيق
وقال كعب بن سعد الغنوي

وأست بمبدل للرجال سرى رتى وما ناعن أسرارهم يسؤل

١ الشعب بالكسر أصله الطريق فى الجبل . والنجوى السر

٢ أنى عليه كريم : أى عزيز عنده صفوح عنى

٣ وقال آخر : يذكر غيره بأفشاء السرو يصف نفسه بكتمانه

٤ مخاريق نيران : جمع مخراق وهو فى الأصل ثوب ليف ويغرب به الصبيان بمضغهم بعضاً استعارها للشعل التى تشعل النار فيها . شبه السر عند صاحبه الذى أوصاه بكتمانه بشعل النار التى تخرق بالليل يريد أنه لا يكتتم سرأ :

(ولأنا يومًا للحديث سمعته إلى ههنا من ههنا بتقول)

وقد ذكرنا قول العباس بن عبد المطلب رحمه الله لابنه عبد الله أن هذا الرجل قد اختصك من دون أختاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحفظ عني ثلاثًا لا يجرُّ بن عليك كذبًا ولا نقشين له سرا ولا تغترب عنده أحدًا فقبل لابن عباس كل واحدة منهن خير من ألف دينار فقال كل واحدة منهن خير من عشرة آلاف وقال بعض الحديثين

لِي حِيلَةٌ فِيمَنْ يَنْتَمُ وَلَيْسَ فِي الْكَذِّابِ حِيلَةٌ

مَنْ كَانَ يَخْأُقُ مَا يَقُو لُ فِحْيَاتِي فِيهِ قَلِيلَةٌ

وقال آخر (قال أبو الحسن هو أبو العباس المبرِّدُ)

إِنَّ النَّمُومَ أَغْطِي دُونَهُ خَبْرِي وَلَيْسَ لِي حِيلَةٌ فِي مُقْتَرِي الْكَذِّبِ

وقال بعض الحديثين

كَتَمْتُ الْهَوَى حَتَّى إِذَا نَطَقْتُ بِهِ بَوَادِرُ مَنْ دَمَعُ تَسِيلُ عَلَى خَدَيَّ

وَشَاكَ الَّذِي أَضْمَرْتُ مِنْ غَيْرِ مَنْطِقِي كَأَنَّ ضَمِيرَ الْقَلْبِ يَرُشِّحُ مِنْ جِلْدِي

وقال جميل بن عبد الله بن معمر العُدَري

إِذَا جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ سِرٌّ فَإِنَّهُ بَنَتْ^(١) وَإِفْشَاءُ الْحَدِيثِ قَيْنُ

وتأويل قَيْنٍ وحقيق وجدير وخليق واحد أي قريب من ذلك هذه حقيقة يقال

قَتْنٌ وَقَيْنٌ في معنى قال الحرث بن خالد الخزومي

مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنَّا أَيْنَ مَنَزَلُنَا فَالْأَفْحُوَانَةُ مَنَامُنَا مَزَلُ قَيْنِ

وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «من باع دارًا أو عقارًا^٢ فلم يزد

١ نثر الخبر أفناه

٢ العقار بالفتح الضيقة والنخل والأرض وربما يطلق على متاع البيت أو المتاع الذي لا يتبدل إلا في

ثم في مثله فذلك ما لقن أليارك فيه» وقال الرقاشي

اذنحنُ نخفنا الكاشحين فلم نُطقْ كلاماً تكلمنا بأعْيُننا سرّاً
فَنَضَى ولم يُعلم بنا كلُّ حاجةٍ ولا تَكْشِفُ النُّجُوي ولا تَهْتِكُ السِّتْرَ
وقال سائرية الميماش بن حجار العبدى ما أقرب الاختصار قال لمحبة دالة وقيل خير
الكلام ما أتى به سائر عن كثاره وقبل المماث سهم قائل وقال بعض المحدثين^١
لا أكنهم الأسرار لكن أئتمها ولا أدع الأسرار تغل على قلمي
وان أحق الناس بالسُّخفِ^٢ الأَمْزُؤُ تُقلِّبه الأسرارُ جذياً الى جنبِ
وقال آخر

وأمنعُ جارتي من كل خيرٍ وأمشى بالسَّيِّمةِ بين صحبي

ويقال للنمام القنات وفي الحديث « لا رُحُ القنات رائحة الجنة » وفي الحديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم « لعن الله المُناتَ قيل يا رسول الله ومن المُناتُ فقال الذي
يسمى بصاحبه الى سلطانه فهلك نفسه وصاحبه وسلطانه » وقال معارفة الاحنف بن
قيس في ثي يلبغه عنه فانكر ذلك الاحنف قتل له معاوية بلغني عنك الثقة فقال له
الاحنف بأمر المؤمنين ان الثقة لا يُباع ، وقال أحد الماضين (وهو طريح اسماعيل
الثقي)

إن يسمِعوا الخير يُخفوه وإن سمِعوا شراً أذيع وإن لم يسمِعوا كذبوا
وقال المهلب بن أبي صفرة أدنى أخلاق الشريف كتمان السر وأعلى أخلاقه لسيان
ما أسرايه ، ويقال للنكاح^٣ السر على غير وجهه وليس هذا من الباب الذي كنا فيه

١ وقال بعض المحدثين : في صدأ خفاء السري يحسن الجبر به وبسج كتمان به وللشعراد أهل البيان قدرة
على تزيين التبع وتشويه الحسن

٢ السخف بالفم دقة العقل ونقصه

٣ ويقال للنكاح السر على طريق الكناية من جهة أنه يخفى

ولكن يذكر الشيء بالشيء وهذا حرف يُعطفيه لان قوما يجعلون السر الزني وقوم
يجعلونه النسيان وكلا القولين خطأ انما هو الغشيان من غير وجه قال الله تبارك وتعالى
« ولكن لا تواعدوهن سرا الا أن تقولوا قولا معروفا » فليس هذا موضع الزني
وقال الخطيئة ^١

ويحزم ^(٢) سر جارتهم عليهم ويا كل جارتهم أنف القصاص
وقال الاعشى اسلامة ^٣ ذى فائش الجيمى

وقومك أن يضم وأجارة وكانوا بموضع أنضادها ^(٤)

فلن يطلبوا سرها للزني ولن يسلموها لآزها ^(٥)

في هذا قولان أحدهما انهم لا يطلبون اجترارها اليهم على رغم أوليائها من أجل ما لها
غصبا للجوار ولا يسلمونها اذا انقطع رجائهم من الثواب والمسكافة والاخر انهم
لا يرغبون في ذوات الاموال وانما يرغبون في ذوات الاحساب اختيارا للاولاد ووصيائة
الا صهار أن يطعم فيهم من لاحسب له وقول الخطيئة

ويا كل جارتهم أنف القصاص

انما يريد المستأنف الذي لم يؤكل قبل منه شيء يقال روضه أنف اذا لم تُرع

وقال الخطيئة : من كلمته يمدح فيها بنى زياد وبنى كليب من بنى يربوع وأولها

فتم الحى حتى بنى كليب اذا مأوؤوا تحت الفراع

ونعم الحى حتى بنى كليب اذا اختلط لدواعى بالدواع

^٢ ويحرم سر جارتهم الخ يذكرهم باكرام الجار وانهم لا ينظرون الى نسائه بسوء وانهم يؤثرونه
بالطعام على أنفسهم ويا كل صفة لهم

^٣ لسلامة ذى فائش بن يزيد وكان يظفر لقومه في العام مرة مبرقا وفائش واكان يحببه سلامة فنسب
اليه

^٤ الانضاد جمع انضد بالتحريك وهو مناع البيت والسر الزنى تنضد عليه الثياب ويجعل بعضهم
بعض يريد وكانوا بموضع تمكن فيه منها

• لازهاها : أى اقله ما لها ومنه الحديث أفضل الاس من مؤمن من هذا الزهد القليل المال وقد ازهاها

وكأس أنف اذالم يشرب منها شىء قل قال لقيط بن زُرارة
 ان الشواء والنشيل^(١) والرغف^(٢) والقينة الحسنة والكأس الأنف
 للطاعنين الخيل والخيل خنف

قال أبو العباس وهذا باب اشتراطنا أن نخرج فيه من حزن الى سهل ومن جدي الى
 هزل ليستريح اليه القارىء ويدفع من مستمعه الملل ونحن ذاكر ون ذلك ان شاء الله
 تعالى قال بكر بن الطاح في كلمة له يدح فيها مالك بن علي الخزاعي

عرصت عليها ما أرادت من المنى لترضى فقالت قم فنجشنا بكونك
 فقلت لها هذا التعت^(٣) كله كمن يتشهى لحم عتقاء مغرب
 فلواتنى أصبحت في جود مالك وعزته مانال ذلك مطاي
 فتي شقيت أمواله بسماحه كما شقيت قيس بأرماع تغلب
 وقال الخليل في كلمة له يدح بها حاصم الغساني

أقول ونفسي بين شوق وحسرة وقد شخصت^(٤) عيني ودمني على خدي
 أريحي بقتل من تركت فؤاده بلحظته بين التأسف والجهد
 فقالت عذاب في الهوى قبل مية وموت اذا أفرخت قلبك من بعدى
 لقد فطنت للجور فطنة عاصم اصنع الا يادى الغر في طاب الحمد
 سا شكوك في الاشعار غير مقصر الى عاصم ذى المكر مات وذى المجد

٢ اللشيل بالفتح ما يطبخ من اللحم بغير تابل . والقينة بالفتح الامة غنت أو لم تغن وكثيرا ما تطلق على
 المغنية، والخيل خنف جمع خيف كما هو الذى فيه مرح ونشاط
 ١ التعت لزام ما يصعب أدؤه . وعتقاء مغرب بالضم طائر معروف الاسم لا الجسم . يضرب مثلا للمال
 يمكن حصوله
 ٣ وقد شخصت عيني : أى ارتفعت أجفانه وتحدت نظرها وازعج وهذا لا يكون الا عند الجهد والشدة

لعل^١ فتي غسان يجمع بيننا
وقال اسماعيل بن القاسم

ان السلام وان البشر من رجل
هذا زمان ألح^٢ الناس فيه على
أما عمت، جزاك الله صالحة
أنى أريدك للدنيا وعاجلها
في مثل ما أنت فيه ليس يكفيني
زهو الملوك وأخلاق المساكين
عنى وزادك خيرا يا ابن يقطين
ولا أريدك يوم الدين للدين

وقال يزيد بن محمد بن المهلب المهلبى في كلمة يمدح بها اسحق بن ابراهيم
إنأ كن مهدياً لك الشمر إنى
غير أنى أراك من أهل بيت
وقال أيضا في كلمة أخرى

واذا جئدت^٣ فكل شئ ونافع
واذا أذاك^٤ مهلبى في الوعى
واذا حئدت فكل شئ وضاير
والسيف في يده فثمم الناصر

وقال عبدالله بن الزبير لما أياه قتل مصعب بن الزبير أشهد^٥ المهلب بن أبي صفرة قالوا
لا كان المهلب فى وجوه الخوارج قال أفشده عباد بن الحصين العبطى قالوا لا قال
أفشده عبدالله بن خازم السلمى قالوا لا فتمثل عبدالله بن الزبير فقال

١ لعل فتي غسان ألح هذا مما يباب عليه فان هذا ليس من المدح فى شئ بل أعماجه قواد
٢ ألح الناس على كذا لزموه ولم يروا عنه . والزهو المنظر الحسن وارا دبه منظر الممدوح يقول ان سمته
سمت الملوك واخلاقه اخلاق هامة لينة ليس فيه جفاء ولا غلظة
٣ واذا جئدت : اى آذاك الله حفظا . واذا جئدت : اى تمت وحرمت . يذهب الى ان كل شئ مع
الحظ ينفع صاحبه وان كل شئ مع الحرمان يضره

فقلت لها عيشي جماراً وجري
 بالحم أمري لم يشهد اليوم ناصره
 جمار اسم من أسماء الضمع وهي صفة غالبية لأنه يقال لها جاعرة فهذا في باب كتمساق
 وسكاع ، حلاق للمنية وقد فسرنا هذا الباب مستقصى على وجوهه الأربعة ، ويرى
 أن ابنة جارية لهتمام بن مرة بن ذهل بن شيبان قالت له وما

أهمام بن مرة حن قلبي
 إلى اللائي يكن مع الرجال
 فقال يافساق أردت صفيحة ٢ ماضية فقالت

أهمام بن مرة حن قلبي
 إلي صنعاء مشرفة القدال
 فقال يا خجار أردت نيضة حصينة فقالت

أهمام بن مرة حن قلبي
 إلى أئير أسد بهبالي

قال فقتلها قال أبو العباس قال أبو الشمقمق وهو مروان بن محمد وزعم التوزي عن
 أبي عبيدة قال أبو الشمقمق ومنصور بن زياد ويحيى بن سليم الكاتب من أهل
 خراسان من بخارية عبيد الله بن زياد (وبخارية اسم قرية من قرى خراسان وبها كان
 عبيد الله بن زياد) وكان أبو الشمقمق رجلاً حن ويهزل كثيراً ويحمد فيكثر صوابه قال
 عبد ج مالك بن علي الخزاعي ويذم سعيد بن سالم الباهلي

قد مررتنا بمالك فوجدنا
 هُجواكداً إلى المسكارم ينمي
 ما يبالي أتاه ضيف مخف ٣
 أم أتته يا جوج من خلف رذم
 فأتتهننا إلى سعيد بن سلم
 فاذا ضيفه من الجوع برمي ٤

١ حقي : من الميت وهو الفساد ، وقولهم عشي جمار يضرب مثلاً للشيء يتمكن منه طائفة . أو يضربه
 في بطل الشيء والكذب به . وجمارك قطعاً بني على الكسر

٢ الصفيحة السيف العريض

٣ مخف ، سي الحل يقال اخف الرجل اذا خفت حاله وقل ذات يده . واخف القوم تلاصقت لهم دواب

خفاف ٤ يرمى : ينفخ بمضغ إلى بعض ويتنفس من قولهم رمى السحاب اذا اجتمع وانضم بعضه إلى بعض

وَإِذَا خُبِرَهُ عَلَيْهِ سَيَكْفِيهِمْ اللَّهُ مَا بَدَأَ ضَوْفُ نَجْمٍ

وَإِذَا خَاتَمُ النَّبِيِّ سَلِيمًا نَبِيَّ دَاوُدَ قَدْ عَلَاهُ بُخْتَمُ

فَارْتَحَلْنَا مِنْ عِنْدِهِ هَذَا بِحَمْدِهِ وَأَرْتَحَلْنَا مِنْ عِنْدِهِ هَذَا بِدَمِّ

وَقَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ الْمُطَّلِ يَرْفِي سَعِيدَ بْنَ سَلَمٍ

كَمْ صَغِيرَ جَبَرَتُهُ بَعْدَ يَتَمٍ وَفَقِيرَ نَعِشَتُهُ ^(١) بَعْدَ عُنَمٍ

كَلِمَا عَضَّتْ الْحَوَاكِدُ نَادَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَلَمٍ

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ سَلَمٍ عَرَضَ لِي عَرَابِيٌّ فَدَحَنِي فَبَاغَ قَالَ

أَلَا قُلْ لِسَاكِرِي اللَّيْلِ لَا تَخْشُ ضَمَلَةً سَعِيدُ بْنُ سَلَمٍ ضَوْفُ كُلِّ بِلَادٍ

لَنَا سَيِّدُ أَرْبَى ^(٢) عَلَى كُلِّ سَيِّدٍ جَوَاكِدُ حَتَّى أَفَى وَجْهِ كُلِّ جَوَاكِدٍ

قَالَ فَتَاخَرْتُ عَنْ بَرِّهِ قَلِيلًا فَمَجَانِي فَبَاغَ فَقَالَ

لِكُلِّ أَخِي مَذْحٍ ثَوَابٌ يُعْدُهُ وَلَيْسَ لِمَذْحٍ الْبَاهِلِيُّ ثَوَابٌ

مَذْحَتُ ابْنِ سَلَمٍ وَلَمْ يَبْجُ ^(٣) مَهْزَةٌ فَبَكَانَ كَصَفْوَانٍ عَلَيْهِ تَرَابٌ

وَقَالَ أَبُو الشَّعْمَقِ

قَالَ لِي النَّاسُ زُرْ سَعِيدَ بْنَ سَلَمٍ قُلْتُ لِلنَّاسِ لَا أَزُورُ سَعِيدًا

وَأُبْرِي فَنِي خَزَاعَةً بِالْبَصْرِ قَدْ عَمَّهَا سَمَاحٌ وَجُودٌ

١ نَعِشَتُهُ : جَبَرَتُهُ وَاحْتَلَتْ إِلَيْهِ بِدَقَقَرٍ

٢ عَضَّ الْحَوَاكِدُ شَدَّهَا يَرْيَدُ كَلِمَاتُهَا الْحَوَاكِدُ وَالْحَطَابُ وَفِي صَوْتِهِ بِالْعَطَاءِ لِسَعِيدِ بْنِ سَلَمٍ تَذَكُّرُهُ عِنْدَ الشَّدَّةِ لِأَنَّهُ كَانَ يَكْشِفُهَا عَنْهُ

٣ أَرَى : زَادَ الْمُسْكِرَاتِ عَلَى غَيْرِهِ . حَتَّى أَفَى وَجْهِ كُلِّ جَوَاكِدٍ : يَرِيدَانَهُ إِخْلَازَ كَرِهْمَ وَغَطَى عَلَيْهِمَ

٤ وَلَمْ يَبْجُ مَهْزَةٌ : يَرِيدَانَهُ . مَذْحَتُ الْمَذْحُوعِ عَلَى الْمَرْوُوفِ وَالْإِحْسَانِ وَتَحْرُكُ نَفْسَهُ إِلَيْهِ . فَبَكَانَ كَصَفْوَانٍ : أَلْخَ ضَرْبُ هَذَا مِثْلُ الْجَوْدِ يَدُومُ أَمَّا كَمَا هُنَا مِنَ الْأَعْطَاءِ

وَلَنَنِمَّ الْفَتَى سَعِيدٌ وَلَكِنْ مَالِكٌ أَكْرَمُ الْبَرِيَّةِ عُودًا
 فقال سعيد لوددت أنه لم يكن ذكرني مع مالك وأنه أخذني أميئته وقال أبو
 الشمة مق أيضا

هيهات تَضْرِبُ فِي حَدِيدٍ بَارِدٍ ان كنت تطمَعُ في نِوَالِ سَعِيدٍ
 وَاللَّهِ لَوْ مَلَكَ الْبَحَارَ بِأَسْرِهَا وَأَتَاهُ ١ سَلَمٌ فِي زَمَانِ مُدُودٍ
 يَبْقِيهِ مِنْهَا شَرْبَةٌ لَطُحُورِهِ لَا بَنِي وَقَالَ تَيْمَنُ بِسَعِيدٍ
 (ومثله قول الآخر)

لَوْ أَنَّ قَصْرَكَ يَا ابْنَ يَوْسُفَ كَلَّةٌ إِبْرُ يُضِيقُ بِإِفْضَاءِ الْمَزَلِ
 وَأَتَاكَ يَوْسُفُ يَسْتَعِيرُكَ ابْرَةً لِيَخِيطَ قَدَقِيصَهُ لِمَنْ نَفْعَلِ
 وقال مسلم بن الوليد

دُيُونُكَ لَا يَقْضِي الزَّمَانُ غَرِيمَهَا ٢ وَبُخْلُكَ بَخْلُ الْبَاهِلِ سَعِيدٍ
 سَعِيدُ بْنُ سَلَمٍ أَلَامُ النَّاسِ كَهَمٌ وَمَا قَوْمُهُ مِنْ بَخْلِهِ بِهِيدٍ
 يَزِيدُ لَهُ فَضْلٌ وَلَكِنْ مَزِيدًا تَدَارُكَ مَنَا مَجْدُهُ يَزِيدُ
 خُزَيْمَةُ لَا بَأْسَ بِهِ غَيْرَ أَنَّهُ اطْبَحَهُ قُفْلُ وَبَابُ حَدِيدٍ
 وقال عبد الصمد بن المعتز يرضى عمرو بن سعيد بن سلم وكان عمرو هلك بعيداً
 سعيد يلسير

رُزِينَا أَبَا عَمْرٍو فَقُلْنَا لَنَا عَمْرٍو سَيَكْفِيكَ ضَوْءُ الْبَدْرِ غَيُوبَةُ الْبَدْرِ

١. وأتاه سلم : يعني أباه ، في زمان مدود : جمع مد وهو السيل و زمن السيل زمن الرخاء عندهم
 ٢. الغريم هنا الدائن

وكان أبو عمرو معارفاً حياته بعمره فلما مات مات أبو عمرو

وقال أمير المؤمنين الرشيد يوماً سعيد بن سالم يا سعيد بن بيت قيس في الجاهلية قال يا أمير المؤمنين بنو فزارة قال فن بنهم في الاسلام قال يا أمير المؤمنين من شرفتموه قال صدقت أنت وقومك ، وحدثني علي بن القاسم بن علي بن سليمان الهاشمي قال حدثني رجل من أهل مكة قال رأيت في منامي سعيد بن سالم في حياته وفي نعمته وكثرة عدده ولده وحسن مذهبه وكمال مروءته قال فقلت في نفسي ما أجل ما أعطيه سعيد بن سالم فقال لي قائل وما ذخره الله له في الآخرة أكثر وكان سعيد بن سالم إذا استقبل السنة التي يستأنف فيها عدد سنه أعنتق نسمة وتصدق بعشرة آلاف درهم فقيل لمديني أن سعيد بن سالم يشتري نفسه من ربه بعشرة آلاف درهم فقال إذا لا يبيع به ، وقال أحمد بن يوسف الكاتب لولد سعيد ابن سلم

أَبْنِي سَعِيدٍ أَنْكُم مِّنْ مَّعْشَرٍ	لَا يَغْرِفُونَ كَرَامَةَ الْأَصْنِافِ
قَوْمٌ لِّبَاهِلَةٍ بَنٍ يَّعْصُرَانَهُمْ	لُئِسُوا حَسِبَتُهُمْ لَعِبْدِ مَنَافٍ
قَرَنُوا النَّدَاءَ إِلَى الْعِشَاءِ وَقَرُّوا	زَادًا لِّعَمْرُ أَيْكَ لَيْسَ بِكَافٍ
وَكَاثِنِي مَا حَطَّطْتُ إِلَيْهِمْ	رَحْلِي نَزَلْتُ بِأَبْرِقِ الْمَرَّافِ ^(١)
يَبْنَا كَذَلِكَ ^(٢) أَنَاهُمْ كُبُرَاؤُهُمْ	يَلْعَوْنَ فِي التَّبْذِيرِ وَالْإِسْرَافِ

وَأَشَدُّ الْمَازِنِ
سَلِّ اللَّهُ ذَا الْمَنِّ مِنْ فَضْلِهِ
وَلَا تَسْأَلْنِ أَبَا وَائِلَةَ

١ أبرق العزاف ما لبني أسديجاء من حوامنة الدراج البه ومنه إلى بطن نخل ثم الطرف ثم المدينة يقول
كأني نزلت بأرض فضاء لا شيء فيها
٢ يبننا كذلك الخ يريد أن عظماءهم لما أتوهم على هذه الحال تقموا عليهم التبذير والإسراف
وأومعهم على ذلك سبا وشتما

فما سأل الله عبده له
(قال أبو الحسن وزادني بعض أصحابنا
ترى الباهلي على خُبزه
إذا رآه أكل ثم آكله)

وأشدُّ أوالعباس لرجل من عبد القيس
أباهلَ يَنْبَحِي كلبكم وأشدُّكم ككلاب العرب
ولو قيل ^١ للكلب يا باهلي عوى الكلب من لؤم هذا النسب

وحدثني علي بن القاسم قال حدثني أبو قلابة الجرمي قال حدثنا مرة مع أبي جزة
ابن عمرو بن سعيد قال وكنا في ذراه وهو ذاك بهي وضئ فجلسنا في المسجد الحرام
إلى أقوام من بني الحرث بن كعب لم نر أفصح منهم فأولاه هيئة أبي جزة واعظا منا إياه مع
جماله فقال قائل منهم له أين أهل بيت الخليفة أنت قال لا وسكن رجل من العرب قال من
الرجل قال رجل من مضر قال أعرض ثوب الملبس ^٢ من أيها عافاك الله قال رجل من قيس
قال ابن بُراد بك صر إلى نصيبتك التي تؤويك قال رجل من بني سعيد بن قيس قال اللهم
غفر من أيها عافاك الله قال رجل من بني بصير قال من أيها قال رجل من باهلة قال قم عنا
قال أبو قلابة فاقبلت على الحارثي فقلت أتعرف هذا قال ذكر أنه باهلي فقلت هذا أمير ابن
أمير ابن أمير ابن أمير قال حتى عددت خمسة ثم قلت هذا أبو جزة أمير ابن عمرو
وكان أمير ابن سعيد وكان أمير ابن سلم وكان أمير ابن قتيبة وكان أميراً فقال الحارثي
الأمير أعظم أم الخليفة فقلت بل الخليفة قال فأخليفة أعظم أم النبي قلت بل النبي قال والله
لو عددت له في النبوة أضعاف ماعدت له في الإمارة ثم كان باهلياً ماعياً الله به شيئاً

١ ولو قيل للكلب يا باهلي هذا أغش الهجاء وأقذعه والعرب يتألف في مثل هذا ما لا تنفق مع العقل ولا
العادة ولا كتبهم يريدون التمهيد بالمجوز وإيلاءه وثارة غضبه
٢ أعرض ثوب الملبس : يعرض مثلاً للرجل يبعث في الانتساب يقال له ممن أنت فيقول من مضر أو من
ريمية مثلاً أي عمت ولم يخص وذكر من الباعري أيضاً لا يحاط به وفي رواية في عبيدة عن عرض ثوب الملبس
بقصد بدله

قال فكادت نفس أبي جزءٍ تخرج فقلت انهمض بنا فان هؤلاء أسوأ الناس آداباً (قال أبو الحسن يقال للرجل اذا سئل عن شيء فاجاب عن غيره أعرض ثوب الملبس أى أبدى غيره ما يراد منه) وحدثت أن اعرابيا لقي رجلا من الحاج فقال له ممن الرجل قال باهلى قال أعينك بالله من ذلك قال إى والله وأنعم ذلك مولى لهم فاقبل الاعرابى يقبل يديه ويتوسح به قال له الرجل ولم تفعل ذلك قال لانى أتيق بأن الله عز وجل لم يبتلك بهذا الدنيا الا وأنت من أهل الجنة وزعم الرقاشى أن قتيبة بن مسلم لما فتح سمرقند أفضى الى أنات لم ير مثله والى آلات لم يسمع بمثها فاراد أن يرى الناس عظيم ما فتح الله عليه ويعرفهم أقدار القوم الذين ظهر عليهم فامر بدار فقرشت وفى صحنها قد دور ثرتى بالسلام فاذا بالحضين بن المنذر بن الحرث بن وعلة الرقاشى قد أقبل والناس جلوس على مراتبهم والحضين شيخ كبير فلما رآه عبدالله بن مسلم قال لقتيبة ائذن لى فى معاتبته قال لا تريد فانه خبيت الجواب فابى عبدالله الا أن ياذن له وكان عبيد الله بضغف وكان قد تدور حائطاً الى امرأة قبل ذلك فاقبل على الحضين فقال أهدى الباب دخلت يا أبا ساسان قال أجل أنى سمك عن تسور الحيطان قال أرايت هذه القدور قال هى أعظم من أن لا ترى قال ما أحسب بكر بن وائل رأى مثله قال أجل ولا عيلان ولو كان رأهاسمى شعبان ولم يسم عيلان قال له عبيد الله يا أبا ساسان أتعرف الذى يقول

عزنا وأمرنا وبكر بن وائل تجر خصاها تبغى من تحالف
قال أعرفه وأعرف الذى يقول

وخيبة من يخيب على غنى وباهلة بن يعسر والركاب
(يريد باخيبة من يخيب) قال أتعرف الذى يقول

كان ففاح^(٢) الازد حول ابن مسمع وقد عرفت أفواه بكر بن وائل

١ تجر خصاها : كناية عن الغلبة والقهر

٢ الففاح جمع ففحة بالفتح وهى الدبر أو خلقتها

قال أعرف هذا وأعرف الذي يقول

قَوْمٌ قُتِيْبَةٌ أَهْمُهُمْ وَأَبُوهُمْ
لَوْلَا قُتِيْبَةٌ أَصْبَحُوا فِي مَجْرَلِ

قال أما الشعر فارك تزويه ولكن هل تقرأ من القرآن شيئاً قال أقرأ منه الأكثر الا طيب « هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً » قال فاغضبه فقال والله لقد بلغتني أن امرأة الحَضَيْنِ ١ حملت اليه وهي حبلى من غيره قال فما تحرك الشيخ عن هيئته الا ولى ثم قال على رسلك وما يكون ، نلد غلاما على فراشي فيقال فلان بن الحَضَيْنِ كما يقال عبد الله بن مسلم فاقبل قتيبة على عبد الله فقال لا يبعد الله غيرك هذا الحَضَيْنِ بن المنذر بن الحرث بن وعله وكان الحَضَيْنِ بيده لواء على بن أبي طالب رحمه الله على ربيعة وله يقول القائل

لَمِنْ رَايَةٍ سَوْدَاءٍ يَخْفِقُ ظِلُّهَا
إِذَا قِيلَ قَدِّمَهَا حَضَيْنٌ تَقَدِّمًا

وللحرث بن وعله يقول الاعشى وكان قصده فلم يحمده وعرج عنه الى هوزة بن على ذى التاج وهوزة من بني حنيفة بن خزيمة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل والحرث بن وعله من بني رقاش وهي امرأة وأبوم مالك بن شيبان بن ذهل بن نعدة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل فقال الاعشى يذكر الحرث بن وعله وهوزة بن على

أَتَيْتُ حُرَيْثًا زَائِرًا عَنْ جَنَابَةٍ
فَكَانَ حُرَيْثٌ عَنْ عِطَائِي جَامِدًا

إذا ما رأيت ذاك حاجة فكأنما

لعمرك ما أشبهت وعله في الندى

وان أمراً قد زرت قبل هدم

بجوة خير منك نفساً ووالدا

١ هو الحَضَيْنِ بن المنذر بن الحرث بن الحارث بن عمرو بن شيبان بن ذهل

٢ الاسود والحيات جمع أسود وهو أخصب الحيات وأنسكاها وليس شيء من الحيات أجراً منه

٣ شائله ، بدله اشتعال من وعله

تَصَيَّفَتْهُ يَوْمًا فَقَرَّبَ مَجْلِسِي وَأَصْفَدَنِي^١ عَلَى الزَّمانَةِ قَائِدًا
وَأَمْتَعَنِي عَلَى الْعَشَا بَوْلِيدَةً فَأَبْتُ بِخَيْرِ مَنْكَ يَا هَوْدَا^٢ حَامِدًا
فَقِي لَوْ يَبَارِي الشَّمْسَ أَلْقَتْ قِنَاعَهَا وَأَلْقَمَ السَّارَى لَأَقَى الْمُقَالَدَا
يَرَى جَمْعَ مَا دُونَ الثَّلَاثِينَ قُصْرَةً وَيَحْدُو عَلَى جَمْعِ الثَّلَاثِينَ وَاحِدًا

وهي كلمة طويلة قوله أُنَيْتَ حُرْبًا يريد الحُرث وتصغيره على لفظه حَوْرِيث وهذا التصغير الآخر يقال له الاسترخيم وهو أن تحذف الزوائد من الاسم ثم تصغر حروفه الأصلية فتقول في تصغير أحمد حميد لأنه من الحمد وفي الحُرث حرِيث لأنه من الحُرث وفي غضبان غضيب لأنه من الغضب لأن الالف والنون زائدتان وكذلك ذوات الاربعة تقول في تصغير قنديل على لفظه قُنَيْدِيل فان صغرته مرخمًا حذفت الياء فقلت قُنَيْدِيل فعلى هذا مجرى الباب وقوله عن جنابة يقول عن غريبة ويُعد يقال هم نعم الحى لجارهم جار الجنابة أى الغريبة ويقال رجل جنب ورجل جانب أى غريب قال الله جل وعز «والجارِ الجنب» وقال الخطيب

وَاللَّهُ مَا عَشَرَ لَامُوا امْرَأً جُنْبًا فِي آلِ لَآئِي بْنِ شِمَاسٍ بِأَكْيَاسٍ
وقال علقمة بن عبدة

فَلَا تَحْرِ مَنِّي نَائِلًا عَنْ جَنَابَةٍ فَا نِي امْرُؤٌ وَسَطَ الْقِبَابِ غَرِيبُ
فن قال للواحد جنب قال للجميع أجناب كقولك عنق وأعناق وطنب وأطناب
قالت الخنساء

إِي بَنِي أَخَاكَ لَا يَتَامٍ وَأَرْمَلَةٌ وَابْنِي أَخَاكَ إِذَا جَاوَرَتْ أَجْنَابَا
ومن قال للواحد جانب قال للجميع جنب كقولك راكب وركاب وضارب
وضرأب وان كان من الجنابة التي تصيب الرجل قلت رجل جنب ورجلان جنب

١ وأصفدني : أعطاني ، والزمانة العامة قائدة ، يريد وهبى قائدة أبقودنى وكان الأعشى ذريرا
٢ يهود : يريد ياهوذا . والعشا . بالقصر سوما ببريليا

وكذلك المرأة والجميع وقد يجوز وليس بالوجه رجلاً جنبان وامرأة جبهة وقوم
أجناب ، وقوله يرى أسداني يته وأساودا يريد جمع أسود ساخ^١ ، وأسود ههنا نعت
ولسكنه غالب فذلك جزى ههنا بحرى الاسماء لانه يدل على الحيّة وأنفع اذا كان
نعتاً بنفسه فجمع ههنا فذل نحو أحمـر وحر وأسود وسود وإذا كان نعتاً فاجرى مجرى
الاسماء فجمع ههنا فذل نحو أسود وأجادل وأدام إذا أردت التمدد لانه نعت غالب
يجرى مجرى الاسماء وان أردت آدم الذى هو نعت محض قلت دمع قال الاشهب
ابن ربيعة

أَسْوَدُ شَرِّ لَاقَتْ أَسْوَدُ خَفِيَّةٍ تَسَاقَوْا عَلَى حَرِّ دِمَاءِ الْأَسَاوِدِ

فاجراه مجرى الاسماء نحو الاصاغر والا كابر والاحامد ، وقوله لعمر ك ما أشبهت
وعلة في الندى شمائله فانه جعل شمائله بدلا من وعلة والتقدير ما أشبهت شمائل وعلة
والبدل على أربعة أضرب فواحد منها أن يبدل أحد الاسمين من الآخر اذ ارجعنا
الى واحد ولا تبالى أمر فحين كانا أم معرفة ونسكرة تقول مررت بأخيك زيد لان
زيدا هو الاخ وكذلك مررت برجل عبد الله فهذا واحد والآخر أن يبدل بعض الشيء
منه نحو ضربت زيدا رأسه لما قلت ضربت زيدا أردت أن تبين موضع الضرب منه
فيقول الاول قول الله تبارك وتعالى « اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم »
وقوله وانك لهدى الى صراط مستقيم صراط الله « ولنسقاً بالناصية ناصية كاذبة خاطئة »
ومثل البدل الثاني قوله تعالى « والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » من
في موضع خفض لانها بدل من الناس ومثله الا أنه أعيد حرف الخفض « قال الذين
استكبروا للذين استضعفوا لئن آمن منهم » والبدل الثالث مثل ما ذكرنا في البيت
أبدل شمائله منه وحى غيره لاشتمال المعنى عليها ونظير ذلك أسالك عن زيد أمره لان
السؤال عن الامر وتقول على هذا سيب زيد ثوبه قال ثوب غيره ولسكن به وقع السلب
كما وقعت المسئلة عن خبر زيد ونظير ذلك من القرآن « يستلونك عن الشهر الحرام قتال

فيه « لان المسئلة انما كانت عن القتال هل يكون في الشهر الحرام قال الشاعر (وهو
الاخلط)

ان السيوف غدو هاوروا حها تركت هوازن مثل قرن الاغضب^١

وبدل رابع لا يكون مثله في القرآن ولا في الشعر وهو ان يعلط المنكح فيذكره
غلطه أو ينسى فيذكر فيرجع الى حقيقة ما يقصده وذلك قولك مررت بالمسجد دار زيد
أراد أن يقول مررت بدار زيد فاما نسيّ وأما سلط فاستدركت فوضع الذي قصده في
موضع الذي غلط فيه وقوله بجوّ فهي قصبة البامة وقوله تضيفته يوما انما هو تفعلته
من الضيافة يقال ضفت الرجل أى نزلت به وأضافني أى أنزلني وقوله وأصفدني يقول
أعطاني وهو الاصفاد والصفد الاسم والاصفاد المصدر قال الباقية

فلم أعرض أبيت اللعن بالصفد

ويقال صفدت الرجل فهو مصفود من الفيد ولا يقال في الفيد أصفدت ولكن
صفدتنه صفداً واسم الفيد الصفد قال الله جل وعز «مقرنين في الاصفاد» كذلك جمل
وأجمال وصنم وأصنام وقوله في لو يبارى الشمس يقول بهارض يقال انبرى لى فلان
أى اعترض لى في هذا المعنى وفلان يبارى الريح من هذا أى يعارض الريح بجوده فهذا
غير مهموز فاما بارات الكرى^٢ فهو مهموز لانه من ابرأى وأبرأته ويقال برأ
فلان من مرضه ويرى يافى والمصدر منهما البرء فاعلم وبرت القلم غير مهموز والله
البارى المصور ويقال ما برأ الله مثل فلان مهموز او قولك البرء أصله من الهمز
ويختار فيه تخفيف الهمز ونقطة التخفيف والبدل واحد وكذلك يختار في النبي التخفيف
وهن جمل التخفيف لازما قال في جمعه أنبياء كما يفعل بذوات الياء والواو وتقول وصي^٣
وأوصياء وتقى وأنبياء وشقى وأشقياء ومن همز الواحد قال في الجميع نبأ^٤ لانه غير معتل
كما تقول حكيم وحكماء وعليم وعلماء وأنبياء لغنة القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم

١ اعضاء الكبش الذي كسر قرنه . والشاهد في قوله غدوها ورواحها بلنصب بدلان السيوف
٢ الكرى كناية عن المسكاري

وقال العباس بن مرداس السلمي

يا خاتم النبأ أنك مرسلٌ بالحق كل هدى السبيل هذا كما
وقوله أواقم السارى لاتي المقالدا فاسكن الياء ضرورة وانما جاز ذلك لان هذه
الياء تسكن في الرفع وانخفض فاذا احتاج الشاعر الى اسكانها في النصب قاس هذه الحركة
على الحركتين الضمة والكسرة الساقتين فشبها بهما فجعلها كالالف التي في المثني التي
هي على هيئة واحدة في جميع الاعراب قال النابغة

رَدَّتْ عَلَيْهِ أَقاصِيهِ وَلِبَادُهُ ضَرْبُ الْوَلِيدَةِ بِالمُسْحَاةِ ^(١) فِي النَّادِرِ

فاسكن الياء في أقاصيه وقال رؤبة

كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالْقَاعِ ^(٢) الْقَرِيقِ (أَيْدِي جَوَارٍ يَتَعَاطِينَ الْوَرَقَ)

وقال

سَوَّى مَسَاحِيَهُنَّ تَقْطِيطُ ^(٣) الْحَقِيقِ

(و يروى تقطيط بالنصب وهو أجود لان بعده

تَقْلِيلٌ مَا فَارَعَ عَنْ سَمَرِ الطَّرِيقِ

والطريق جمع طرقة) وقال آخر

كَفَى بِالنَّأْيِ مِنْ أَسْمَاءِ كَافٍ وَلَيْسَ لِحَبِهَا مَاءٌ شَتُّ شَافٍ

وأما قوله

وَأُمْتَعِنِي عَلَى الْعَشَا بُولِيدَةً فَابْتَ بَخِيرِ مَنْكَ يَا هُوَذَا حَمْدًا

١ المسحاة بالسكرة أي يسهى بالطين ويحرف . والناد بالندى . التراب الندي

٢ القاع أرض هائلة مطبنة قد انفرجت عن الجبال والآكام ، والقرق ككشف المستوى من الأرض
والضمير في أيديهن للابل يصفها بالسرعة شبه أيديهن في سرعة نقلها بأيدي جوار المقطن ورقا يتعبط لرعى
الدواب

٣ التقطيط قطع الشيء . والمحقق جمع حقة الضم وهي وعاء من خشب

فانه كان يتحدث عنه ثم أقبل عليه يخاطبه وترك تلك المخاطبة والعرب ترك مخاطبة الغائب الى مخاطبة الشاهد ومخاطبة الشاهد الى مخاطبة الغائب قال الله جل وعز « حتى اذا كنتم في الفلك وجرّين بهم بريح طيبة » كانت المخاطبة للامة ثم انصرفت الى النبي صلى الله عليه وسلم اخبارا عنهم وقال عنزة

شَطَّتْ مَزَارَ الْمَاشِقِينَ فَأَصْبَحَتْ عَسْرًا عَلَى طَلَبِكَ ابْنَةَ مَخْرَمٍ

فَسَكَانٌ يَتَحَدَّثُ عَنْهَا ثُمَّ خَاطَبَهَا وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُ جَرِيرٍ

وَتَرَى الْعَوَاذِلَ يَنْتَدِرْنَ أَمْلَامَتِي فَذَا أَرَدَنْ سَوَى هَوَاكَ عُصِينَا

وقال الآخر

يُغْدِي لَكَ وَالِدِي وَسِرَّةَ قَوْمِي وَمَالِي إِنَّهُ مِنْهُ أَتَانِي

وهذا كثير جسدا وقوله يرى جميع مادون الثلاثين قصرة أى قليلا من الاقتصار ويروى ويغدو ويغدو جميعا ، وكان هوزة بن علي ذا قدر عال وكانت له خورزات تُنظَّم فيجعل على رأسه تشبها بالملك ، وحدثني التوزي عن أبي عبيدة قال ماتت وُجَّعَ معدى قط^١ انما كانت التيجان لليمن قال فسألته عن قول الاعشى

مَنْ يَرِ هَوْذَةَ يَسْجُدُ غَيْرَ مُتَّئِبٍ^٢ اذ اتعمم فوق التاج أو وضعا

قال انما كانت خورزات تُنظَّمُ له وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هوزة كما كتب الى الملك وكانت بنو حنيفة بن لُجيم أصحاب اليمامة ويقول بعض النساء بين ان عبيد بن حنيفة كان أنى اليمامة وهى صحراء فاخطبها^٣ فجعل يركض حوالها ويخط برمح في الارض على ما أصاب من النخل وأنهم أكلوا ما أصابوا تحت من التمر فلما طلع لهم التمر بعد لم يهتدوا لصعود النخل فاقبلوا يحدونه حتى فسكروا فاعدوا له السلام.

١ ينتدرون ملامتي يسر عن الهواو يعجلن فيها

٢ غير متئب : غير متبدل ولا متصل . يريد أن هيبت ملك من براه فلا يسمعه إلا أن يخضع له ويستكين

٣ فاخطبها : خط عليها خطا يلزم انه قد اختارها وهى الخطبة بالكسر وقد خطها أيضا

فلما عميرت اليمامة جعلت العرب تنتجهم^١ لموضع التمر فيجاءرون العزيز منهم وكان يقال لمن دخلها من هؤلاء السواقط^٢ ممن كانوا ويقال ان اليمامة والبحرين والقريتين ومواقع هنالك كانت لطيم وجديس والخسر في ذلك مشهور برقاء اليمامة وقد ذكر ذلك الاعشى في قوله

ما نظرت ذات أشفار^٣ كظارتها حقاً كما نطق الذئبي^٤ اذ سجعاً
قالت أرى رجلا في كفو كنف^٥ أو يخسف الثعل لهنى أية صمعا
وكذبوها بما قالت فصبحهم ذوال غسان يزجي الموت والشرعا^٦

وحدثني التوزي عن أبي عبيدة والاصمعي عن أبي عمرو قال قال لي رجل من أهل القريتين أصبت هنا دراهم وزن الدرهم ستة دراهم وأربعة دوايق^٧ من شاياطيم وجديس نخفت السلطان فأخفيتهما وقد ذكر ذلك زهير في قوله

عهدى بها يوم باب القريتين وقد زال الهما ليح^٨ بالفرسان والأجم
فاستبدلت بمدنا داراً يمانية ترعى الخريف^٩ فأذني دارها ظلم
وقال جرير يهجو بني حنيفة

هيجاني الناس مل أحياء كلهم حتي حنيفة بنفسو في مناحبها
(تعبير بنو حنيفة بالقسولان بلادهم بلاد نخل فيا كلونه ويحدث في أجوافهم)

١ تنجهم : تأنيهم طالعين ما عندهم

٢ السواقط الذين يردون اليمامة لامتياز التمر

٣ ذات أشفار : أي عين ذات أشفار جمع شفر بالضم وهو أصل منبت السم في الجفن . والضمير في نظرتها
ترقاء اليمامة

٤ الشرع كغلب وأتار القسي جمع شرع بالكسر

٥ الدوايق جمع دائق وهو سدس درهم

٦ الهما ليح واحد هلاج بالكسر وهو البرذون

٧ ترعى الخريف : أراد ما يبت في وقت الخريف وهو ثلاثة أشهر بين النبط والشتاء

لرياح والفراقير)

أصحابُ نخلٍ وحيطانٍ ومزرعةٍ سيوفُهم خُشِبٌ فيها مساحيها
ذاتٌ وأعطتْ يدًا للسلمِ صاغرةً من بعدِ ما كاد سيفُ الله يُفنيها
صارتْ حنيفةً أثلاثًا فثلثُهم أضحو أعبداً وثلثُ من مواليها

قوله مناحيها المنحاة مقام السانية على الحوض والحائط البستان وقوله من بعد ما كاد سيف الله يفنيها يعني خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم في وقعته بعسيلة الكذاب وللنسا بين بعدهما قول منكر وقال جرير

أبني حنيفة نهضوا^(١) سفهاءكم إني أخافُ عليكم أن أغضبا
أبني حنيفة أني إن أهجكم أدعِ اليمامة^٢ لا توارى أربنا
وقال عمار ذو بن عقيل

بل أيها الرائب الماضى لطيتي^٣ بلغ حنيفةً وأنشُرَ فيهمُ الخبرُ
أكان مسامة الكذاب قال لكم لن تُذركوا المجد حتى تغضبوا ضراً
مهلًا حنيفة أن الحرب ان طرحت عليكم بزكا أسرعتم الضجراً
البرك الصدر إذا فطحت الباء ذكرت وإن أردت التأنيث كسرت الباء قلت بركة
قال الجعدي

ولو حاذر أعين في بركة^٤ إلى جنوبٍ زهرل^(٥) المنكبِ
وزعم الاصمعي أن زياداً كان يقال له أشعربزكا لأنه كان أشمر الصدر وغير

- ١ نهضوا عن كذا كفهم وجزء . يتوعدهم بالهجوم
- ٢ ادع اليمامة الخ يريدان هجاءه كالصواعق التي تحرق كل شيء هربت به فاذا هجمهم ترك بلادهم قاطعاً نباتها ولا شجر وهذا من المبالغة بمكان
- ٣ الطية بالكسر الوجه يقصد بالسافر
- ٤ زهرل منه كناية عن اضطرب واسترخى

الاصمعي يزعم أن هذا كان يقال للوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية
وذكروا أن عدى بن حاتم بن عبد الله الطائي قال يوما ألا تعجبون لهذا أشعر بركا يولى
مثل هذا المصر والله ما يحسن أن يقضى في تمرنين فياغ ذلك الوليد فقال على المنبر أشهد الله
رجلا سماني أشعر بركا الا قام فقام عدى بن حاتم فقال أيها الأمير ان الذي يقوم فيقول
أنا سميتك أشعر بركا لجرىء فقال اجلس بأباطر يف فقد برأك الله منها فجلس وهو يقول
والله ما برأني الله منها وكانت أم الوليد بن عقبة أم عثمان بن عفان رحمهم الله وهي أروى
بنت كرز بن حبيب بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وأما النبيذاء بنت عبد المطلب
ابن هاشم ومن ثم قال الوليد لعل بن أبي طالب رحمه الله أنا أتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بأبي من حيث تلقاه بأبيك وكان يقال للبيضاء بنت عبد المطلب قبسة الديباج واسمها
أم حكيم ولذلك قيل لعثمان أول الوليد يا بن أروى ويا بن أم حكيم وقال الوليد لبني
هاشم لهذا السبب حين قتل عثمان رحمه الله

بنى هاشم رذوا سلاح ابن أختكم ولا تنبهوه لا تحبل مناهبه

بنى هاشم كيف العوادة بيننا وعند على درعه ونجائيه

هم قتلوه كي يكونوا مكانه كما غدرت يوما بكسري مراكزه

وهذا القول باطل وكان عروة بن الزبير إذا ذكر مقتل عثمان يقول كان على أتى الله

من أن يعين في قتل عثمان وكان عثمان أتى الله من أن يعين في قتل على وقال الوليد بن عقبة

ألا أن خير الناس بعد ثلاثة فنيل التجوبي الذي جاء من مصر

ومالي لا أبكي وبكى أقاري وقد حُجبت عنا فصول أبي عمرو

١ وقال الوليد لبني هاشم : ذكر والله لما قتل عثمان أرسل على رضى الله عنه فأخذوا كان في دار من
سلاح وأبل من أبل الصدقة فقال الوليد بن عقبة هذا الشر . وفيه

ثلاثة وهط قاتلان وسألب سواعل قاتلان وسألب

٢ التجوبي : نسبة إلى تجوب وهي قبيلة من حمير وأراد بقتله عثمان رضى الله عنه

ورقات ليلي الانجيلية أنشدنيه الرياشي عن الاصمعي

أبعد عثمان ترجو الخير أمته
وكان آمن من يشي على ساق
خليفة الله أعطاهم وخولهم
ما كان من ذهب جهم وأوراق
فلا تكذب بوعد الله وأرض به
ولا تؤكل على شيء باشفاق
ولا تقولن لشيء سوف أفعله
قد قدر الله ما كل أمرى ولاق
وقال آخر

ألا قل لقو شكري كاس علقم
بقتل إمام بالمدينة محرم
قتلهم أمين الله في غير رديته
ولا جد إحصان ولا قتل مسلم
تمالوا ففأثونا فان كان قتله
لواحدة منها فجل لكم دمي
والأفا عظم بالذي قد أتيتهم
ومن يات مالم يرضه الله يظلم
فلا يهين الشامين مصابه
فحظهم من قتله حرب جرمهم
هو أنشدني الرياشي عن الاصمعي (قال أبو الحسن هذا الشعر لابن الفريرة الضبي)
لعمري أياك فلا تذهن
لقد ذهب الخير الأ قليلا
وقد فتن الناس في دينهم
وخلى ابن عفان شرا طويلا
ومثله قول الراعي

قتلوا ابن عفان الخليفة محرم
ودعا فلم أر مثله مخذولا

١ خولهم : أعطاهم المال متفضلا عليهم

٢ وخلى ابن عفان الخ يريد ان يقتله فتح على الناس بابقتن كثيرة ولا يزال المسلمون معها الى اليوم
وطان أمر الله قدرا مقدورا

فَتَفَرَّقَتْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَصَاهُمْ^١ شِقَاقًا وَأَصْبَحَ سَيْفُهُمْ نَبْلًا
قوله محرما ير بد في الشهر الحرام وكان قتل في أيام التشريق رحمه الله وقال ابن
خزيمة بن قانع الأسدي وكانت له محبة

تَفَاقَدَ الذَّابِحُوا عِشْمَانَ ضَاحِيَةً أَيُّ قَتِيلٍ حَرَامٍ ذُبِحُوا ذَبْحُوا
ضَعَوْا بِعِشْمَانَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَلَمْ يَخْشَوْا عَلَى مَطَاحِ الْبَكْفِ الَّذِي طَمَحُوا
فَأَيُّ سُنَّةٍ جَسُورٍ سَنَ أُولَئِهِمْ وَبَابُ جَوْرِ عَلَى سُلْطَانِهِمْ فَتَحُوا
إِذَا أَرَادُوا أَضْلَّ اللَّهُ سَعِيَهُمْ مَنْ سَفَحَ ذَلِكَ الدَّمَ الزَّاكِيَ الَّذِي سَفَحُوا
فَاسْتَوْرَدَتْهُمْ سَيْفُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى تَمَامِ ظِلْمِهِ كَمَا يُسْتَوْرَدُ النَّصْحُ
أَنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَتْلَهُ سَفَهَاءَ لَاقَوْا أَثَامًا وَخُسْرَانًا فَارْجِعُوا

الظلم ما بين الشرين وقوله ضحوا بعثمان إنما أصله فعل في الضحى قال زهير
ضَحُوا قَلِيلًا عَلَى كُثْبَانَ أَسْنَمَةٍ وَمِنْهُمْ بِالْقَسَوِيَّاتِ مُعْتَزِكُ
أَي نزلوه ضحى ويقال يتنوا ذلك أي فعلوه ليلا قال الله جل وعز « اذْيَبْتُون مَا لَا
يَرْضَى مِنَ الْفُلِ » وأنشد أبو عبيدة

أَتَوْنِي فَلَمْ أَرْضَ مَا يَبْتَوِ وَكَانُوا أَتَوْنِي بِأَمْرِ نُكْرٍ
لَا تُنْكِحُ أَيُّمَهُمْ مُنْذِرًا وَهَلْ يُنْكِحُ الْعَبْدَ حُرٌّ حُرٍّ

وقوله في سفح ذلك الدم الزاكي الذي سفحوا أي في صبب ذلك الدم يقال سفحت
دمه وسفكت دمه قال الله تبارك وتعالى « الْإِنَّمَا يَكُونُ مِيتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا » وقوله
على تمام ظمه فهذا مثل وأصل الظم أن تشرب الابل يوما ثم تغب يوما لا تزد الماء فسا

١ عصاهم : يريد جماعتهم . والشقاق بالكسر واحدة شاقة بالكسر أيضا وهي الشقية من
المصا وهذا على المثل

بين الشرّين ظمء فيكون الظمء يومين فيقال له الريح كما يقال في الجوى لانهم يعتدّون
 بهوى شربها والجلس أن تظماً ثلاثة أيام والنضح الحوض والاثام الهلاك قال الله عز
 ذكره «ومن يفعل ذلك يلق أثاماً» ثم فسر فقال «يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه
 مهاناً» فجزم بضاعف لانه بدل من قوله يلق أثاماً اذ كانت اياه في المعنى وأنشدني
 أبو عبيدة

جزى الله ابن عروّة اذ لحقنا عقوقاً والعقوق من الاثام

وقوله على مطمخ الكف يقول على رفعها وابعادها يقال طمخ بصره اذا ارتفع
 فابعد النظر قال امرؤ القيس

لقد طمخ الطمّاح من بعد أرضه ليلبسني من دائه ما تلبسنا

(يعون الله وحسن توفيقه قد تم الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث أوله

باب قال أبو العباس وهذا باب طريف الخ)

الكامل للمبرد

(للعلامة الهمام علم الأئمة الاعلام أبي العباس محمد بن)

(يزيد المعروف بالمبرد النحوي المتوفى سنة ٢٨٥ هـ)

سمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول
فن الادب وأركانه أربعة دواوين وهي
كتاب الكامل للمبرد وأدب الكاتب
لابن قتيبة وكتاب البيان والتبيين للجاحظ
وكتاب النوادر لابي علي الفارسي البغدادي
وما سوى هذه الاربعة فتبع لها ووقع منها اه
ابن خلدون

« الجزء الثالث »

﴿ التزام ﴾

سيد أفندي مسلم



قد وقف على طبعه وشرح الفاظه

(حضرة العالم العلامة الشيخ ابراهيم الدجواني الازهرى)

« المطبعة الازهرية بمصر »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باب

قال أبو العباس وهذا باب طريف، نصل به هذا الباب الجامع الذي ذكرناه وهو بعض ما مر للعرب من التشبيه المصيب والحدثنين بعدم فاحسن ذلك ما جاء باجماع الرواة ما مر لا مريء القيس في كلام مختصر أى بيت واحد من تشبيه شيء في حالتين بشئين مختلفين وهو قوله ١

كأن قلوب الطيز رطباً (٢) ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالى
فهذا مفهوم المعنى فان اعترض معترض قال فهلا فصل فقال كانه رطباً العناب
وكانه يابس الحشف قيل له العربى التصحيح النطق اللتين يرمى بالقول مفهوماً ويرى
ما بعد ذلك من التكرير عجباً قال الله جل وعز وله المثل الاعلى « ومن رحمته جعل
الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله » علماً بان المخاطبين يعرفون وقت
السكون وقت الاكتساب ومن تامل امرىء القيس العجيب قوله

كأن عيون الوحش حول خيائنا وأزحاننا الجزع (٣) الذى لم يشق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ عونك اللهم

١ وهو قوله. يصف عقاباً

٢ رطب وياس : خلافة قلوب الطيز . ولو كرس الخائرواد لم يكن فيه : والعناب كرمان ثم
معروف . والحشف بالفتح يترك أوداً الثمر

٣ الجزع بالفتح ويترك الجزع الجاني فيه . واد وياض وما تحتها الاعين الامن قول
لمريء القيس هذا

ومن ذلك قوله

إذا ما التُّرَيَّا^(١) في السماء تعرَّضَتْ تعرَّضْ أثناء الوِشاحِ المَقْصَلِ
وقد أكثر الناس في التُّرَيَّا فلم يأتوا بما يقارب هذا المعنى ولا بما يقارب سهولة هذه
الالفاظ ومن أعجب التشبيه قول النابغة
فإنك كالليل الذي هو مذكر كي وإن خلت أن المُنْتَأَى^(٢) منك واسمُ

وقوله

خطا طيف^(٣) حُجْنٌ في حبال مَتِينَةٍ تَمُدُّ بها أَيْدِيكَ نَوَازِعُ

وقوله

فإنك شمسُ والماوكِ كَوَاكِبُ إذا طَلعتْ لم يَدُ مِنْهُنَّ كَوَكِبُ
وهن عجيب التشبيه قول ذى الرُّمة
وَرَدَتْ عُنْتَاكَ^(٤) والْتُرَيَّا كَأَنهَا عَلِي قَسَةِ الرَّأْسِ ابْنُ مُاءِ حَقِيقِ

وقوله

فَبَعَثَتْ^(٥) بِسَجِجِ الْعَنْكَبُوتِ كَأَنَّهُ عَلِي عَصُونِهَا سَاكِرِي مُشَبَّرِي

١ إذا ما التُّرَيَّا الخ هذا ما عيب على امرئ القيس قال أبو عمرو التُّرَيَّا لا تعرَّض وانما معنى الجوزاء كما قال زهير كاجر عاذير بكاجر محمود وهو قد اربى سالف عافر الناقة . واعتذر عنه ابن سلام فقال التُّرَيَّا تعرَّض عند السقوط كما ان الوشاح اذا طرح نالكَ بناحيته . وهذا تعرَّض التعرَّف . وقوله تعرَّض أثناء الوشاح أى كعرضه اذا انقضى الوشاح وانتهى جواربه . والاشبه : والفصل الذى فصل بين كل خبرتين منه بملوثة بربطهما وزوت هذه الالهوال حين تصوبت لثريا ومحسرت

٢ المُنْتَأَى الموضع البعيد : شبهه بالليل لانه ترك كل أحد قرب أو بعد

٣ الخطا طيف جمع خطا وهي حديدة عجاقل جاني البكرة يكون فيها الخور . والمجزة العوجة
٤ الاعتساف أن أخذ المسافر على غير طريق ولا جادة ولا علم . وابن ماء ما يسكن الماء من الطيور .
وخلق الطائر ارتفع في الجو . يريد انه ورد الماء ليلًا

٥ فبعثت : الضمير للدلو . على عصويها : مثنى عصا . والساكري توب رقيق جيدوعنه . عرض ساكري : والمشرق المتعرق يصف تغير انشاء وما يكون عليهم من طول المكث

وتأويل هذا أنه يصف ماء قديماً لا عهد له بالواردة فقد اصغر وأسود فقال
وكأديم العهد بالانس آجن^١ كأن الدَّيْ ماء الغضافية تبصق^٢
وقد أجاد علقمة بن عبدة الفحل في وصف الماء الآجن حيث يقول
إذا وردت ماء كأن جامة^٣ من الآجن حناء معاً وصيب^٤

فقال ذوالرزمة في وصف هذا الماء فقرن بغيره بعد معاً
فأدلى غلامي دلوهُ يبتغي بها شفاء الصدى^٥ والليل أذهم أباقي^٦
يريد أن الفجر قد نجى فيه فحانت يعني الدلو ينسج الغنكوت كأنه على عصويه
سابري مشرق والسابري الرقيق من الثياب والدُّرُوع والثياب والمشرق الممزق وأنشد أبو
زيد

لهو ناكس بال الشباب ملاوة^٧ فأصبح سر بال الشباب شبكارفا

ومن التشبيه العجيب قول ذى الرمة في صفة الظلم
شخت الجزيرة مثل أليت سائر^٨ من المسوح خدب^٩ شوق خشب^{١٠}
الشخت الضئيل ألباس الضعيف والجزيرة القوائم وقوله مثل البيت سائر من
المسوح يعني إذا امت جناحيه وإنما أخذه من قول علقمة بن عبدة

صل كمان جناحيه وجؤ جؤ^{١١} بيت أطافت به خرقاء مهجوم^{١٢}
الصل الصغير الرأس والخرقاء التي لا تحسن شيئاً فهي تفسد ما عرضت له قال الخطيئة

- ١ الآجن الماء المتغير اللون والطم . والدي أسود الجراد
- ٢ جامل الماء معظمه : والآجن التغير ، والصيب العصفرا والدم
- ٣ الصدى العطش
- ٤ ملاوة : برهة من الدهر
- ٥ الخدب مشدد الباء الموحدة : الغضم من النعام . والشوق الطويل . والخد بكسر الشين
- ٦ الدارى الظلم في ملاية
- ٧ بيت مهجوم حلت أطنا به فهدم

هم صنّعو الجارهم وليست يد الخرقاء مثل يد الصنّاع .
 والمهجوم المهدوم وفي الخبر أنه لما قتل إسطام بن قيس لم يبق بيت في بكر بن وائل
 الا هُجِمَ أى هدم والخدب الضخم والشوقب الطويل والخشب الذى ليس بدين على
 من نزل به ، ومن التشبيه المصيب قوله في صفة روضة

قرحاء^(١) حواء أشراطية وكفت فيها الذر هاب وحفتها البراعيم
 قرحاء يريد الانوار وقوله حواء يقول تضرب الى السواد لشدة ريبها وخضرتها
 وكذلك المفسرون يقولون في قول الله جل وعز «مدهامتان» تضربان الى الدهمة لشدة
 خضرتهما وريتهما وقوله أشراطية ليس مما قصدنا له ولكنه مما يجرى فيفسر ومعناه
 أنها مطرت بنوء الشرطين^٢ وحدثنى الزبائى قال سمعت الاصحمى وسئل محضرنى
 أو سألته عن قوله أشراطية فقال باسته واست عرسه وذلك أن الاصحمى كان لا يشهد
 ولا يفسر ما كان فيه ذكر الاء نواء لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكرت النجوم
 فامسكوا لان الخير في هذا بعينه مطرنا بنوء كذا وكذا وكان لا يفسر ولا يشهد شعرافيه
 هجاء وكان لا يفسر شعرا يوافق تفسيره شيئا من القرآن هكذا يقول أصحابه وسئل عن
 قول الشماخ

طوى ظمأها^٣ فى بيضة الصيف بعدما جرى فى عنان الشعر بين الاماعر
 فأتى أن يفسر فى عنان الشعر بين وأما قوله الذر هاب فهي الامطار اللينة الدائمة ويقال
 انها أنجح المطر فى الثبت وكذلك المهاد وأشد الاصحمى
 أمير عم بالنعماء حتى كأن الارض جلاها المهاد
 والبراعيم واحيدتها رعومة وهي الكمة الروض قبل أن تنفقى قال الواحده اسم

١ روضة قرحاء فيها نور أبيض . والوكفة القطر . والذهاب جمع ذهبه بالكسر وفيها وهي المطرة الضعيفة
 ٢ الشرطان محركا نجان من الخلو ونعماء قرناه والى الجانب الشمالى منه كوكب صغير بعده بعض الاسمهما
 ٣ الظم بالكسر ما بين الفردين والوردن . والشعران بالكسر الشعرى المبور والشعرى الفيصاء
 اختا سهيل . والاماعر جمع أمعرز بالفهم وهو السرب من الظباء أو جماعه الاطال

وَكَيْلٌ فَنَقَالَ كَيْلُكُمْ فُجِعَ بِهِ أَكْتَمَ مِثْلَ صَيْعَامٍ وَأَصَمَّ زَيْمَامٍ وَأَزِمَةً وَمَنْ قَالَ كَيْلُكُمْ فَالْجَمَاعُ أَكَلَهُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « وَالنَّحْلُ ذَاتُ الْإِكْلَامِ » وَمِنْ ذَلِكَ ١ قَوْلُ الْآخِرِ أَحْسِبُهُ تَوْبَةً بَنِي الْحَمِيرِ (قَالَ أَبُو الْحَسَنِ يُقَالُ إِنَّهُ لَجُنُونَ بَنِي عَامِرٍ وَهُوَ الصَّوَابُ)

كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيَّةٌ قِيلَ يَغْدَى بِأَيْلَى الْعَامِرِيَّةِ أَوْ يَرَأَحُ
قَطَاةٌ عَزَّهَا (٢) شَرَكُ فَيَبَاتَتْ تَمَاجُيُهُ وَفَدَّ عَاقِ الْجَنَاحِ
(لَهَا) فَرَّخَانٍ قَدْ غَلَقَا بَوَكْرٍ فَعَشَّمَا تَصَنُّعَهُ الرَّيَاحِ
فَلَا بِاللَّيْلِ تَأَلَّتْ مَا تُرْجَى وَلَا بِالصَّحْحِ كَانَ لَهَا إِبْرَاحُ (٣)

وَيُرْوَى تَحَاذِيهِ فَيُذَاغِيهِ الْاضْطِرَابُ وَقَدْ قَالَ الشَّعْرَاءُ قَبْلَهُ وَبَعْدَهُ فَلَمْ يَبْلُغُوا هَذَا الْمَقْدَارَ وَقَالَ الشَّيْبَانِيُّ لِلْحِجَاجِ

هَلَّا بَرَزْتَ إِلَى غَزَاةٍ فِي الْوَعْدَى بَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِي جَنَاحِي طَائِرٍ
فَهَذَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي الْخُفْقَانِ وَفِي الذَّهَابِ الْبَثَّةُ وَمِنْ التَّشْبِيهِ الْحَمُودُ قَوْلُ الشَّاعِرِ
طَائِقُ اللَّهِ لَمْ يَنْنُ عَلَيْهِ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ أَبِي كَثِيرٍ
وَالْحِجَاجُ عَيْنِي بِنْتِ مَاءٍ نَقَابُ طَرَفَهَا حَذَرُ الصَّقُورِ

وَهَذَا غَايَةُ فِي صِفَةِ الْجَبَانِ ، وَلَصَّبَ عَيْنِي بِنْتِ مَاءٍ عَلَى الذَّمِّ وَتَأْوِيلُهُ أَنَّهُ إِذَا قَالَ جَاءَنِي عَبْدُ اللَّهِ الْفَاسِقُ الْخَبِيثُ فَلَيْسَ يَقُولُ إِلَّا وَقَدْ عَرَفَهُ بِالْخَبِيثِ وَانْفَسَقَ فَتَصَبَّهَ بِاعْتَى وَمَا أَشْبَهَهُ مِنَ الْأَفْعَالِ نَحْوُ أَذْكَرَ وَهَذَا أَبْلَغُ فِي الذَّمِّ أَنْ يَقِيمَ الصِّفَةَ مَقَامَ الْأَسْمِ وَكَذَلِكَ الْمَدْحُ وَقَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى « وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ » بِمَعْنَى « لَسْكَنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ » أَيْ هُوَ عَلَى هَذَا وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ أَرَادَ وَمَنْ ٢ الْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ فَيُخْطِئُ فِي قَوْلِ

١ وَمِنْ ذَلِكَ : أَيْ مِنَ التَّشْبِيهِاتِ الْمَصْنُوعَةِ الْجَيِّدَةِ . قَوْلُ الْآخِرِ : يَصِفُ حَرَكَةَ الْقَلْبِ وَاضْطِرَابَهُ

٢ مَرَمًا : غَلَبَهَا وَجَادَهَا

٣ كَانَ لَهَا رَاحٌ . بِالْفَتْحِ أَيْ بِمَدِّ وَفَارَقَةِ اللَّامِ فِيهِ

٤ وَبَنِي الْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ : يَذْهَبُ إِلَى أَنَّهُ مَطْوُوفٌ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَحْزُورِ بِمَنْ

البصريين لانهم لا يعطفون الظاهر على المضمر المحقوض ومن أجازهم من غيرهم فعلى قبح
كالضرورة والقرآن انما يحمل على أشرف المذاهب وقرأ حمزة «الندى تساءلون به
والارحام» وهذا مما لا يجوز عندنا الا أن يضطر إليه شاعر كما قال

فاليوم قرئت تهجونا ونشتم^١ فاذهب فباك والايام من عجب

وقرأ عيسى بن عمر «وامرأته حمالة الخطب^٢» أراد وامرأته في جريد هاجل من مسند
فنصب حمالة على الذم ومن قال^٣ ان امرأته مرتفعة بقوله سيصلي ناراذات لخب فهو
يجوز وليس بالوجه أن يطفئ المظهر المرفوع على المضمر حتى يؤكد نحو اذهب أنت
وربك فقاتلا . واسكن أنت وزوجك الجنة فاما قوله لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا
فانه لما طال الكلام وزادت فيه لاحتمال الحذف وهذا على قبحه جائز أعنى ذهبت
وزيد واذهب وعمر وقال جرير^٤

ورجاء الا يخطل من سفاهة رأييه مالم يكن وأب له لينالا

وقال ابن أبي ربيعة

قلت إذ أقبلت وزهر تهادي كسماج الملائم سفن رمل

ومما ينصب على الذم قول النابغة

لعمري وما عمرى على بهين لقد نطقت بطلا على الأفارغ

أفارغ عوف لأحاول غيرها وجوه فرد يبتغي من تخادع

وقال عروة بن الورد العبيد

سقوني الخمر ثم تكنفوني عداة الله^(١) من كذب وزور

١ حمالة الخطب : قالوا هو كناية عن النجاسة

٢ ومن قال ان امرأته الخ يريد انهم مطوف على الضمير المستتر في التعليل

٣ وقال جرير : يهجو الاخطل

٤ عداة الله . بضم الهمزة جمع عادي وهو العدو

والعرب تشيد قول حاتم الطائي رفا ونصبا

ان كنت كارهةً مَيشَتَنَا هانا ^(١) فُحَلِّي في بَنِي بَدْرِ

الضَّارِّينَ لَدَى أُعْنَتِهِمُ والطَّاعِنِينَ وَخِيَانَهُمْ تَجْرِي

وَأَمَّا خَفْضُوهَا عَلَى النِّعَمِ وَرِجَارُفُوهَا عَلَى الْقَطْعِ وَالْإِبْتِدَاءِ وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْخُرَيْقِ

بَنْتُ هِفْسَانَ الْقَيْسِيَّةِ مِنْ فَي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ

لَا يَتَّبَعُنِ الْقَوْمِي الَّذِينَ هُمُ سُمُّ الْعُدَاةِ وَآفَةُ الْجُزْرِ

الْنازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ ^(٢) وَالطَّيِّبِينَ مَعَاقِدِ الْأَزْرِ

وكل ما كان من هذا فعلى هذا أكثر انشاده وان لم يرد مدحا ولا ذما قد استقر له
فوجهه النعمت وقرأ بعض الفراء « فتبارك الله أحسن الخالقين » وأكثر ما تشيد العرب
بيت ذى الرمة نصبا لانه لما ذكر ما يحين اليه وصبوا الى قومه أشاد بذكر ما قد كان
يبغى فقال

دِيَارِ مِيَّةٍ أَذْمَى تُسَاعَفُنَا ^(٤) وَلَا يَرَى مِثْلَهَا عُجْمٌ وَلَا عَرَبٌ

وفي هذه القصيدة من التشبيه المصيب قوله

بَيْضًا فِي دَعَجٍ صَفْرًا فِي نَجَجٍ كَأَنَّهَا فَضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ

وفيها من التشبيه المصيب

١ هانا أي هذه . ويدر بن عمرو بطن من فزارة

٢ لا يمتدح قومي ، تدعو لهم بالبقاء وطول الحياة وتصبرهم بالكرم والشجاعة

٣ والطيبين معاقِدِ الْأَزْرِ . كناية عن العفاف والصيانة عن الفجور

٤ تساعفنا : تواتينا في مصافاة وميونة يصف ما كان لهما في هذه الدار من هنا عبال وحسن الحال وصفاد

العيش

٥ الدعج محركا بواو العين مع ش . والنجع بالنجاء السمن في تياض

تشكو الخشاش^(١) ومجرى النسعتين كما أن المريض إلى عواده الوصب
الخشاش ما كان في عظم الأنف وما كان في المارين فهو برة يقال أبرت الناقة
فهي مبرة قال الشماخ وهذا من التشبيه العجيب

فقربت مبرة تخال ضلوعها من الماسخيات القسي الموقرا
وماسخة من بني نصر من الأزد واليهم نسبت القسي الماسخية وأحسن ما قيل في
صفة الضلوع واشتباها قول الراعي

وكأنما انتطحت^(٢) على أثباها فدرت بشابة قد تمنع وعولا
الفادر المين من الوعول وذو الرمة أخذ ذلك المعنى من قول المثقب العبدى
إذا ما قت أرحلها بابل تأوه آهة الرجل الحزين

ومن التشبيه المستحسن قول علقمة بن عبدة

كان أبريقهم ظبي على شرف^(٣) مقدم بسبا الكتان ملثوم
فهذا حسن جدا وقال أبو الهندي وهو عبد المؤمن بن عبد القدوس بن شيث بن
ربيع الرياحي من بني رياح بن ربوع وكان شيث سيد بني ربوع بالكوفة
مقدمة قرا^(٤) كأن رقابها رقاب بنات الماء أفرعها الرعد

١ تشكو الخشاش : الضمير للناقة . ومجرى النسعتين . موضع شد هما عليها ، والنسج بالكسر سير
نسج حر يضاد شدة الحال والقطعة منه نسعة ، يصف كلاهما وأعياءهما من السير

٢ انتطحت الكباش وغيرها تناططحت واشتكتقرونها ببعضها . والإثبا جمع شبح بالنجر يك وهو
ما بين السكاهل إلى الظهر : وشابة جبل بمكة وتبعد ، يصف الجمل الوحشية

٣ الشرف محركا السكان العالي : وأبريق مقدم كمعظم وضع عليه الفدام بالكسر وهو ما يشد على فم
الأبريق والكوز من خرقه لصفيّة الثراب الذي فيه : وقوله بسبا الكتان فأنما أراد بسبا في خندق والسبائب
جمع سبيدة وهي القطعة من الكتان وليس مقدم من لفب الطي لأن الطي لا يقدم وأما هو في موضع خبر المبتدأ كانه

قال هو مقدم ٤ مقدمة قرا : عداها إلى مقبولين لأنها بمعنى مكسوة . والقرا الحزير . وبنات الماء
ما يسكن الماء من الطيور وإذا أفرعها الرعد فترؤسها فسيأبريق الجزية إلى تلك الحالة

وكان أبو الهندي قد غلب الشراب على كرم منصفه وشرف أسرته حتى كاد يبطله
وكان عجيب الجواب فجلس إليه رجل مرة يعرف ببرزين الماكير وكان أبوه صلب في
خراطة ، والخراطة عندهم سزق الابل خاصة فاقبل يعرض لابن الهندي بالشراب
فلما أكثر عليه قال أبو الهندي أحدهم يرى القذاة في عين أخيه ولا يرى الجذع في
استيه وفي الخراطة يقول الراجز

والخارب اللص^(١) يحب الخارباً وتلك قُرْبَى مثْل أن تُناسِباً
أن تُشَبَّه الضَّرَائِبُ الضَّرَائِبُ

وقال الآخر

لَمِثَّ الطَّيِّقِ وَأَجْنِبْ أَرْمَاماً^(٢) إن بها كُتْلَ أَوْرَازِمَا
خَوِيرِ بْنِ يَنْقُفَانِ^(٣) الهاماً

(زاد أبو الحسن)

لَمْ يَثْرُ كَالْمُسْلِمِ طَعَاماً

نصب خوير بين علي أعنى لا يكون غير ذلك لانه إنما أثبت أحدهما بقوله أو ، ومر
نصر بن سيار الليثي بابي الهندي وهو عيل سكرنا فقال له أفسدت شرفك فقال أبو الهندي
لو لم أفسد شرفي لم تسكن أنت والى خراسان ، وحجج به نصر بن سيار مرة فلما ورد الحرم
قال له نصر انك بفناء بيت الله ومحله وفوده فدع على الشراب حتى ينفر الناس واحتسك
على ففعل فلما كان يوم النفر أخذ الشراب فوضعه بين يديه وأقبل يشرب ويسكى ويقول
رَضِيعُ مَدَائِمِ فَارِقِ الرَّاحِ رَوْحُهُ فَظَلَّ عَلَيْهَا مُسْتَهْلٌ الْمَدَائِمِ

والخارب اللص الخ يريد ان من اتصف بصفة أحب من يكون مثله في الوصف وجعل هذا مثل لجة
ب بين الناس . والفرائب جمع ضريبة وهي الطبيعة والخلق وبدلان الضرائب تشبه الضرائب
٢ ارمام بالفتح هو أضغ عندهم
٣ نقف الهامة كسرهما أرضه به أشد ضرب

أديرأ على السكاس إني قَعَدْتُهَا كما قَعَدْتُ المَفْطُومَ دَرَّ المَرَاضِعِ
وكان بشرَب مع قيس بن أبي الوليد الكِنَافِي وكان أبو الوليد ناسكاً فاستعدي
عليه وعلى ابنه فهربا منه وقال أبو الهندي

قُلْ لِلسَّرِيِّ أُنْبِي قَيْسٍ أَتَوَعَدُنَا ودارُنَا أَصْبَحْتَ مِنْ دَارِكُمْ صَدَدًا^(١)
أَبَا الْوَلِيدِ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ عَمَلْتَ فَيَكُ الشَّمُولُ لِمَا حَرَّمْتَهَا أَبَدًا
وَلَا نَسِيتَ حِمْيَهَا وَلَدَّتْهَا وَلَا عَدَلَتْ بِهَا مَالًا وَلَا زَلَدًا

ثم نرجع الى التشبيه وربما عرض الشيء والمقصود غيره فيذكر للفائدة
تقع فيه ثم يعاد الى أصل الباب قال أبو العباس وقال عروة بن حزام العذريُّ
كَأَنَّ قُطَاةً عُلِقَتْ بِحَنَاحِهَا عَلَى كَبِدِي مِنْ شِدَّةِ الْخُفَقَانِ

ويقال ان المرأة اذا كانت مبغضة لزوجها قاتبة ذلك أن تكون عند قربه
منها مرتدة النظر عنه كأنها تنظر الى انسان من ورائه واذا كانت محبة له لا تنزع
عن النظر اليه واذا نهض نظرت من ورائه الى شخصه حتى يزول عنها فقال رجل
أردت أن أعلم كيف حالي عند امرأى قالت قد نهضت من بين يديها فاذا هي
تسلك في قفائي ، وقال الفرزدق في هذا المعنى والنوار تخاصمه عند عبدالله بن الزبير
فَذُونُكَهَا يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ فَاثْنَاهَا مَوْلَعَةٌ يُوهِي^(٢) الْحِجَارَةَ قِيلُهَا

اذا جلست عند الامام كأنها ترى رُفْقَةً من خلفها تستحيها
قوله مولاة يقول مولعة بالنظر مرة ههنا ومرة ههنا وقوله ترى رفقة يقال رفقة
ورُفْقَةٌ ومعنى تستحيها تبين حالها قال حميد بن ثور
مُرُوءَةٌ تُسْتَحِيلُ الشُّخُوصَ مِنْ الْخَوْفِ تَسْمَعُ مَا لَا تَرَى

١ قال داري صدد دار فلان أي قبالتها

٢ يوهي قولها ولم شديد الذي

(قوله مروعة يقول كل شيء يدنني من الظفر بها بروعها وينفرها) ومن عجيب التشبيه قول جرير فيما يكتفى عن ذكره

ترى الصبيان عاكفة عليها كعنفقة المرزدق حين شكابا
ويقال ان الفرزدق حين أنشد النصف الاول ضرب يمينه الى عنقه فوقع العجز البيت ومن التشبيه الحسن قول جرير في صفة الخيل

يشتفن^(١) للنظر البعيد كأنما
إرناؤها يوائن الا شيطان
قوله يشتفن ويتشوفن في معنى واحد وقوله كأنما ارناها يوائن الا شيطان أراد شدة صهيالها يقول كأنما يصهلان في آبار واسعة تبين أشطانها عن نواحيها وتظير ذلك قول النابغة الجعدي

ويصهل في مثل جوف الطوي^٢ صهيلاً يميناً للمعرب
المعرب العالم بالغيل العرب ومن حسن التشبيه قول عنزة
غادرنا نضلة في معرك يجر الاسنة كالمحطب
يقول طعن وغودرت الرماح فيه فظل يجرها كأنه حامل حطب ومن التشبيه المتجاوز المفرط قول الخنساء

وان صخرًا لتأتم الهداة به كأنه عالم في رأسه نار
فجعلت المهدي ياتمه وجعلته كنار في رأس علم والعلم الجبل قال جرير
إذا قطعن علماً بدا عالم
وقال الله جل ثناؤه « وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام » ومن هذا الضرب من التشبيه قول العجاج

١ يشتفن : الضمير للغيل بمعنى يشتفون يطالون ويشرفون : والارناا الصهيل والصياح

٢ الطوي كغنى ث بطوى وهو واد بناحية الشام

تَقْضَى الْبَاذِي إِذَا الْبَاذِي كَسَرَ

والنقضى الانقضاض واما اراد سرعتها والعرب تبديل كثيرا الياء من أحد التضمينين
فيه قولون نظمت والاصل نظمت لانه فعلت من الظل وكذلك نقضت من الانقضاض
أى نقضت وكذلك أسرنت ومثل هذا كثير ومن تشبهه المحذرين المستطرف
قول بشار

كَأَنَّ فَوَادَهُ كُرَّةٌ تُنْزَى ^(١) حَذَارُ الْبَيْنِ إِنْ نَفَعَ الْحَذَارُ
(يُرَوِّعُهُ السِّرَارُ) ^(٢) بِكُلِّ أَمْرٍ مَخَافَةٌ أَنْ يَكُونَ بِهِ السِّرَارُ

وفي هذه القصيدة

جَفَّتْ عَيْنِي ^(٣) عَنِ التَّغْمِيزِ حَتَّى كَأَنَّ جُفُونَهَا عَنْهَا قِصَارُ
أَقُولُ وَلِيَلَيَّ تَزْدَادُ طَوْلًا أَمَا لِلَّيْلِ بَعْدَهُمْ نَهَارُ
وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ مَائٍ فِي صِفَةِ الْخَمْرِ

فَإِذَا مَا لَمَسْتُهَا فَنَبَاهَا ^(٤) تَمَحَّجُ اللَّامِسُ مَا تُبَيِّحُ الْعُيُونَا
دَرَسَ الدَّهْرُ مَا تَجَسَّمُ مِنْهَا وَتَبْقَى لُبَابُهَا الْمَكُونَا
فَهِيَ بِكُرٍّ كَأَنَّهَا كُنْ شَيْءٌ يَتَخَنَّى مَخِيئًا أَنْ يَكُونَا
فِي كُؤُوسٍ كَأَنَّهُمْ نُجُومٌ جَارِيَاتُ رُؤُوسِهَا الْيَدِينَا
طَامَعَاتٌ مَعَ السَّمَاةِ عَلَيْنَا فَإِذَا مَا عَرَبْنِ يَغْرُبُنْ فِينَا

١ كُرَّةٌ تُنْزَى : تحرك وتقلب . حَذَارُ الْبَيْنِ : مخافة الفراق والبعد عن محبة

٢ السِّرَارُ بالكسر البر والخباء والصوت

٣ جَفَّتْ عَيْنِي إلخ زال عنها النوم : وقوله كَانَ جُفُونُهَا إلخ غاية في الحسن والدقة

٤ الهياكل التي أُلْبِثَتْ فِي الْهَوَاءِ لَتَرَى تَرَامُ فِي ضَوْءِ لَمَسٍ قَسْبَةٍ بِهِ الْخَمْرُ فِي رِقَّتِهَا . تَبْقَى عَيْنِي فِي

فهذه قطعة من التشبيه غاية على سُخْف ١ كلام الحديثين وقال الحنفى وهو اسحق
ابن خلف فى صفة السيف

أَلْقَى بِجَانِبِ خَصْرِهِ أَمْضِي مِنَ الْإِجْلِ الْمَتَّاحِ (٢)

فَكَأَنَّمَا ذَرَّ الْهَبَا ٢ عَلَيْهِ أَنْفَاسُ الرِّيحِ

وقال مسلم بن الوليد الأنصارى فى مدحه يزيد بن يزيد

تَمْضِي الْمَنَائِيَا كَمَا تَمْضِي أَسْنَتُهُ ٣ كَأَنَّ فِي سِرِّجِهِ بَذْرًا وَضِرْغَامًا

وقال دُعَيْل بن عُلَيٍّ فى صفة مصلوب

لَمْ أَرْ صَفًّا مِثْلَ صَفِّ الزُّطِّ ٣ تَسْمَعِينَ مِنْهُمْ صُلْبُوا فِي خَطِّ ٣

مِنْ كُلِّ عَالٍ جَذَعُهُ بِالْشُّطِّ (٤) كَأَنَّهُ فِي جَذَعِهِ الْمَشْتَطِّ

أَخُو نَعَاسٍ جَدٌّ فِي التَّمَطِّ ٤ قَدْ خَامَرَ النَّوْمَ وَلَمْ يَنْطِ (٥)

(وقال آخر فى صفة مصلوب وهو يزيد المهلبى)

قَامَ وَلَمَّا يَسْتَعِينُ بِسَاقِهِ ٥ أَلْفَ مَشْوَاهُ عَلَى فِرَاقِهِ

كَأَنَّمَا يَضْحَكُ فِي أَشَدِّ أَقِهِ

أراد يياض الشريط فى فيه (وقال أعرابى فى صفة مصلوب (وهو الاخطل قال
أبو الحسن الاخطل الذى يعنى رجل محدث من أهل البصرة ويعرف بالاختيل
ويلقب ببرقوقا وذكر أبو الحسن أن أبا العباس كان يدلس به)

١ سُخْفُ الْكَلَامِ قَلَمًا يَكُونُ فِيهِ مِنَ الْمَانِيَةِ الَّتِي تَرَوُّعُ الْقَلْبِ وَتَحْلُبُ الْإِلَهَ مُسْتَعَارًا مِنْ سَفْهِ الْجَوْعِ وَهِيَ
وَدَّةٌ وَهَزَالَةٌ

٢ الْمَتَّاحُ الْمُقَدَّرُ

٣ الْخَطُّ الطَّرِيقَةُ الْمُسْتَقِيمَةُ فِي الشَّيْءِ

٤ بِالْشُّطِّ كَأَنَّهُ رَأَى مَوْضِعًا بِالْبَصَرَةِ يُضَافُ إِلَى عِشْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ السَّعْثَانِيِّ

٥ الْفَطِيطُ صَوْتُ النَّائِمِ

كَأَنَّهُ عَاشِقٌ قَدِمْدَصَفَحَتُهُ ٨ يَوْمَ الْفِرَاقِ إِلَى تَوْدِيعِ مَنْ تَحِلِّ
أَوْ قَائِمٌ مِنْ ثَمَاسٍ فِيهِ لُوثُهُ^(١) مَوَاصِلٌ لَتَمْطِيَةٍ مِنَ الْمَكْسَلِ
(وَقَالَ مُسْلِمٌ بْنُ الْوَلِيدِ

وَضَعَتْهُ حَيْثُ تَرْتَابُ الرَّيَاحُ بِهِ وَيَحْسُدُ الطَّيْرُ فِيهِ أَضْعُ الْبَلَدِ)
وَقَالَ حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ (قَالَ أَبُو الْحَسَنِ يَعْنِي بِهِ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الطَّاهِرِيُّ)
قَدِ قَلَصْتُ^(٢) شَفَتَاهُ مِنْ حَفِيفَتِهِ فَحِيلَ مِنْ شِدَّةِ التَّعْيِيسِ مُبْتَسِمًا
وَقَالَ أَيْضًا فِي رَجُلٍ يَنْسِبُهُ إِلَى الدَّعْوَةِ (وَهُوَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الطَّاهِرِيُّ)
وَتَقَلُّ مِنْ مَعْشَرٍ فِي مَعْشَرٍ فَكَانَ أَمْلَكَ أَوْ أَبْلَكَ الزُّبُقُ
يَقَالُ زَيْتُكَ وَزَيْبُكَ مَعْمُوزَانِ وَدَرَاهِمُ مَزَاقِي وَثُوبٌ مَزَابِرٌ وَمِنْ أَفْرَاطِ التَّشْيِيسِ
قَوْلُ أَبِي خِرَاشٍ الْمَذَلِيِّ يَصِفُ سُرْعَةَ ابْنَتِهِ فِي الْمَسَدِ

كَأَنَّهُمْ يُسْمَعُونَ فِي إِفْرَاطٍ خَفِيفِ الْمَشَاشِ عَظْمُهُ غَيْرُ ذِي نَحْضٍ
يُبَادِرُ جَمِيعَ اللَّيْلِ فَهُوَ هَابِدٌ^٤ يَحُثُّ الْجَنَاحَ بِالتَّبْشِطِ وَالْقَبْضِ
وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ (قَالَ أَبُو الْحَسَنِ أَهْلُ الْكُوفَةِ يَرَوْنَهَا لِعَبِيدِ بْنِ الْأَبْرَصِ)
كَأَنَّ رِيْقَتَهَا بِمَدِّ الْكُرَى اغْتَبَقَتْ^٥ مِنْ مَاءِ أَدْكَنٍ فِي الْخَانُوتِ نَضَاحٍ
أَوْ مِنْ مُعْتَقَةٍ وَرَهَاءَ نَشْوَتِهَا^(٦) أَوْ مِنْ أُنَائِيبِ رُمَانٍ وَتَفَاحٍ

١ اللُّوْثَةُ بِالضَّمِّ اسْتِرْخَاءُ الْجِسْمِ . وَقَوْلُهُ مَوَاصِلٌ لَتَمْطِيَةٍ : يَرِيدُ أَنَّهُ دَائِمٌ التَّمْطِيَةُ لِمَا بِهِ مِنَ الْكَسَلِ .

٢ يَقَالُ قَلَصْتُ شَفَتَهُ فَلَانَ أَنْزَوْتُ وَبِهِتُوا كَثْرَتِ مَائِلَةٍ فِيهَا يَكُونُ إِلَى فَوْقِ . وَشِدَّةُ الْفُلِّ لِلدَّهَالَةِ .
وَالْحَفِيفَةُ الْمَغْضَبُ

٣ عَظْمُهُ غَيْرُ ذِي نَحْضٍ : يَرِيدُ لَا شَيْءَ عَلَيْهِ مِنْ الْأَعْمِ .

٤ فَهُوَ هَابِدٌ : أَيُّ مَسْرَعٍ عَلَى طَيْرَانِهِ

٥ اغْتَبَقَتْ : أَيُّ قَبِضَتْ وَمَزَجَتْ بِالْقَبْضِ . وَتِلْكَ كُنَّةُ بِالضَّمِّ لَوْنٌ إِلَى السَّوَادِ . وَالْخَانُوتُ دُكَّانُ الْخَمَارِ

٦ النِّشْوَةُ بِالْفَتْحِ الْكُرَى . وَوَرْدَاءُ : شِدَّةُ ذِي عَمَمَائِلِيسَ فِيهَا رَفَقٌ ، فَوَرْدَاءُ صِفَةٌ وَنَشْوَتُهَا فَاعْلَمُوا

وقال ابن عبدل بهجوجلا بالبحر

نكبت^(١) على نكمة أخدرى شقيم شبابك الانياب وزد

وفي هذا الشعر

فما يذنو ال فيه ذباب ولو طليت مشافره^(٢) بقند

يرين^(٣) حلاوة ويخفن موتا وشيكا ان هممن له بوزد

الذي باب الواحد من الذبان وأدنى العدد فيه أذية والكثير الذبان ولكنه ذكر واحدا ثم خبر عن سائر الجنس والاسد أنت السباع فأ كما أن الصقر أنت الطير فأ قال مض المحسنين في رجل بهجوه والمهجو داود بن بكر وكان ولي الاهواز وقارس والشعر لابي الشمقمق

وله لحية تيس وله منقار تسر

وله نكمة ليث خالطت نكمة صقر

وقال عبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن بن عائشة

من يكن ابظه كآباط ذا الخلد سبق فباطى في عداد الفماح

لى إبطان يرمان جليسى يشبه السلاح أو بالسلاح

فكأنى من تش هذا وهذا جالس بين مضرب وصباح

يعنى مضرب بن عبد الله الزبيرى وصباح بن خاقان المقرئ وكانا جليسين لا يكادان يفترقان وصديقين متواصلين لا يكادان يتصارمان فحدث أن أحمد بن هشام أقيم يوما

١ نكمة عليه كضرب ومنع أخرج نفسه الى أنف آخر . والاخدرى الاسد . والشقيم السكرية الوحه وقد شتم ككرم

٢ القند بالفتح عمل نصب للسكر

٣ الضمير في يرين للذباب يريد به الجنس كله . وشيكا بزيما

٤ السلاح بالضم النجوة

نقال أما سمعنا ما قال فيكما هذا يعني اسحق بن ابراهيم الموصلي فالأما قال فينا الآخر قال قال

لأم فيها. ضُعبٌ وصباحٌ فَمُصْبِحًا مُصْبِحًا

وأيننا غير سعى إليها فاسترحنا منهم ما واسترحا

قالا ما قال الا خيرا والمكر وه ما قال فيك اذيقول

وصافية^(١) تمشي العيون رقيقة رهينة عام في الدنان وعام

أدزنا بها الكأس الروية^٢ موهنا من الليل حتى أنجاب كل ظلام

فما ذر قرن الشمس حتى كأننا من العي نحكي أحمد بن هشام

واعلم أن للتشبيه حدا فالاشياء تشابه من وجوه وتباين من وجوه فالما ينظر

الى التشبيه من حيث وقع فاذا شبه الوجه بالشمس فالما يراد الضياء والروني ولا

يراد العظم والاحراق قال الله جل وعز «كأنهن بيض مكنون» والعرب تشبه النساء

بييض النعام تريد نقاه ونعمة لونه قال الراعي

كأن بيض نائم في ملاحفها اذا اجتلاهن فيظ ليله ومد^(٣)

وقيل الاوسية وهي امرأة حكيمة من العرب بحضرة عمر بن الخطاب رحمه الله أي

منظر أحسن فقالت قصور بيض في حدائق خضر فأنشد عمر بن الخطاب لعدى بن زيد

كدمي العاج في المحارب أو كالبييض في الروض زهره مستنير

وقال الآخر

~~~~~

١ وصافية : يعني خرا صافية . وتسمى العيون : تضعف بصرها لما فيها من اللعان والبرق .

رهينة عام الخ يريد أنها مكنت عامين في الدنان وهذا مما يستعجب فيها كما يزعم أصحابها

٢ الكأس الروية . التي تروى من شرابها . والموهن بالفتح جزء من الليل

٣ الومد محركا الحرا الشديد مع سكون اليمج أو ندى يحيى في صميم الحر من قبل البحر والليل ومد

بكسر تين يكون فيه ذلك

كالبيض في الأذحي<sup>١</sup> يلمع بالضحي فالحسن حسنٌ والنعيم نعيمٌ

وقال جرير

ما استوصف الناس عن شيء يروهم<sup>٢</sup> إلا رآوا أم نوح فوق ما وصفوا  
كانها مزنة غراء رائحة<sup>٣</sup> أودرة لا يوارى لونها الصدف

المزنة السحابة البيضاء خاصة وجمعها مزن قال الله جل وعز «أنتم أنزلتموه من المرن» فالمرأة تشبه بالسحابة لتماديها وسهولة مراها قال الأعشى

كأن مشيتهم من بيت جاريتها<sup>٤</sup> مر السحابة لا ريث ولا عجل

الريث الإبطاء فهذا ما تلحقه العين منها<sup>٥</sup> فاما الخفة فهي كسرع مار وإن خفي، ذلك على البصرة قال الله جل وعز «وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب»، والعرب تشبه المرأة بالشمس والقمر والنعمن والغزال والبقرة الوحشية والسحابة البيضاء والدررة والبيضة وإنما تفصيل من كل شيء الى شيء قال ذو الرمة

ومية أحسن الثقلين جيداً وسالفة وأحسنهم قذالاً

فلم أرَ مثلها نظراً وعيناً ولا أم الغزال ولا الغزالا

تُرِيك يابض غرتها ووجهاً كقرني الشمس أفتق ثم زالا

أصاب خصاصة<sup>٦</sup> فبدا كليلًا كالأفلا سائرُه انغلا لا

الجيد العنق والسالفة ناحية العنق والقذالان ناحيتا القفا من الرأس وقوله أفتق ثم زالا يقال أفتق السحاب إذا انكشف انكشفته فكانت فيه فرجة يسيرة بين السحابتين

١ الإذحي كلجى مبيض النعام في الرمل

٢ فهذا ما تلحقه العين منها : يرى ينادي السحاب لا يبطأ في سيره وإنما هو بحسب رأي العين

٣ الخصاصة بالفتح الحرق في باب أو برقع أو نحوهما . وانفل دخل بمعنى في بعض

تقول العرب دام علينا الغيم ثم أفتقنا وإذا انظر الى الشمس والقمر من فوق السحاب فهو أحسن ما يكون وأشد استنارة وقوله كلا يريد في سرعة ما بدا ثم غاب وقال الله عز وجل « كأنهم الياقوت والمرجان » وقال الله تبارك وتعالى « كأنما اللؤلؤ المسكون » والمسكون المصون يقال كنت الشيء إذا صنته وأكنته إذا أخفيتَه فهذا المعروف قال الله تبارك وتعالى « أوأكنتم في أنفسكم » وقد يقال كنته أخفيتَه وقد قال جرير في يزيد بن عبد الملك وأمه عائكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

الحزم والجود والايمن قد نزلوا      على يزيد أمين الله فاختلّفوا  
صنم الدنيا سبعة<sup>(١)</sup> والايمن غرته      كالبدريّة كاد الشهر ينصف  
وقال ذوالرمة

فيأطية الوءساء<sup>(٢)</sup> بين جلاجل      وبين النقا آنت أم أم سالم  
وقال ابن أبي ربيعة

أبصرتها ليلة ونسوتها      يعيش بين المقام والحجر  
يرفان في الرينط والمروط كما      تمشي الهويناسوا كن البهر

فهذه تشبيهات غريبات مفهومة وقال أبو عبد الرحمن الطوي  
قد رأينا الغزال والنصن والنجن بين شمس الضحى وبدر الظلام  
فوحق البيان يفضده البر      هان في ماعط البر الخصام  
مارأينا سوى الملبحة شيئا      جمع الحسن كله في نظام  
فهى تجرى تجرى الاصل في الرأ      ي ومجرى الارواح في الاجسام

١ الديمة الطلية الجزلة

٢ الوءساء راية من رملية تنبت أحرار البقول وموضع بين الثنية والخزمية . وجلاجل بالفتح و يضم موضع ، والنقان الرمل النطمة تنقاد محدودية : آ أنت أم سالم : هذا أسلوب في كلامهم يقال له تجاهل العارف

البرهان الحجة قال الله عز وجل « قل هانوا برهانكم ان كنتم صادقين » أى حججكم والمآقط موضع الحرب فضربه مثلاً لموضع المناظرة والحاجة والالذ الشديد المحرومة قال الله تبارك وتعالى « لتسذره قوما لذاً » وقال « وهو ألد الخصام » وقالت ليلى الاخيلية

كأن فتى الفتيان توبة لم يُنخ  
بنجدٍ ولم يطع مع المتغور<sup>(١)</sup>  
ولم يقدح<sup>(٢)</sup> الخصم الألد ويملا السجفان سديفاً يوم نكباء صرصر  
السديف شق السنام والنكباء الرج بين الريحين لان الرياح أربع وما بين كل  
ريحين نكباء فهي ثمان في المدي فابن مطلع سهيل الى مطلع الفجر جنوب وأما  
نائب الجنوب من قبل اليمن قال جرير

وحبذا اندحات من يمانية  
تأتيك من قبل الريان أحياناً  
واذا هبت من تلقاء الفجر فهي الصبا تقابل القبلة فالعرب تسميها القبول قال الشاعر  
إذا قلت هذا حين أسأو يمجنى نسيم الصبا من حيث يطالع الفجر  
وإذا أنت من قبل الشام فهي شمال قال الفرزدق  
مستقبلين شمال الشام تضربنا بحاصب<sup>٣</sup> كنديف القطن مشور  
وهي تقابل الجنوب وكذلك قال امرؤ القيس

فتو ضح فالمقراة لم يعف رسمها  
لما نسجتها من جنوب وشمال  
وإذا جاءت من دبر البيت الحرام فهي الدبور وهي تهب بشدة والعرب تسميها  
محوة عن أبي زيد لأنها تحو السحاب ومحوة معرفة لا تنصرف فاما الاصمعي فزعم  
ان محوة من أسماء الشمال وأنشدا جميعاً

١ المتغور الذي يقصد الغرور وهو كل ما انحدر من رايص تمامة

٢ قدم الخصم أعجز وأكبحه وكفه عن العجاج . والسديف بالفتح شحم السنام . والهر صر الشديدة  
الباردة والمراد من الشدة والقطع

٣ الحاصر يجمع تحمل التراب . ونديف القطن : يريد كالقطن المنذوف

قد بكَرَّتْ نَحْوَةً بِالْعِجَاجِ . فدمَرَتْ بَقِيَّةَ الرِّجَاجِ .

الرجاج حاشية الابل وضماؤها وقال الاعشى

لها زَجَلٌ <sup>(١)</sup> كحَفِيفِ الحَصَا دِ صَا دَفٍ بِاللَّيْلِ رِيحًا دَبُورًا

ولهذه الرياح أسماء كثيرة وأحكام في العريسة لان بعضهم يجعلها نموتاً وبعضهم يجعلها أسماء وكذلك مصادرها تحتاج الى التشرح والتفسير ونحن اذا كرون ذلك في عقب هذا الباب ان شاء الله يقال جنبَتِ الرِّيحُ جُنُوبًا وَشَمَلَتْ شُمُولًا وَدَبَرَتْ دُبُورًا وَصَبَّتْ صَبُورًا وَسَمَتْ سُمُومًا وَحَرَّتْ حَرُورًا مضمومات الاوائل فاذا أردت الاسماء فتحت أوائلها فقلت جَنُوبٌ وَشَمُولٌ وَسُمُومٌ وَدُبُورٌ وَحَرُورٌ ولم يأت من المصادر شئ مفتوح الا اول الأشياء يسيرة قالوا تَوَضَّأتْ وضواً وحسناً وتطهرت طهوراً وأولمت بالشئ وتلوعا وان عليه لقبولا ووقدت النار وقوداً وأكثرهم يجعل الوقود الحطب والوقود المصدر ويقال الشمال على لغات ست يقال شمال وشاملٌ وشمالٌ وشَمَلٌ وشَمْلٌ وشاملٌ غير مهموز ويقال للشمال الجرياء قال ابن أحرر

بِجَوٍّ <sup>(٢)</sup> مِنْ قَسَاذِفِ الْخِرَامِي تَدَاعَى الْجُرِيَاءُ بِهِ الْحَنِينَا

ويقال للجنوب الاُزْبُوبُ ويقال للصبأ القبول وبعضهم يجعله للجنوب وهو في الصبأ أشهر بل هو القول الصحيح والايرُ والهيرُ والايرُ والهيرُ قال الشاعر  
مَطَاعِمُهُمْ أَيْسَارُهُ إِذَا الْهَيْرُ هَبَّتْ

فهذا يدل على أنه الصبأ وذلك أنهم انما يتبدحون بالاطعام في المشتاة وشدة الزمان كما قال طرفة

١ الزجل بحر الصوت المرتفع . وخفيف الشجر ونحوه صوته . والحصاد الزرع المحصود أو نبت

يخبط للغم

٢ الجو ما ينخفض من الارض : وقسا . ووضع . والخيرامى بالغم نبت زهره طيب الازهار  
والذفر بكسر الداء من الذفر بحر كاهو شدة كاه البحر

نَحْنُ فِي الْمَشْتَاةِ نَدْعُو الْجَفَلَى لَا تَرَى الْآدِبَ فَيُنَادِيَنَّهُ<sup>(١)</sup>

الجفلى العامة والنقري الخاصة والآدب صاحب المادبة يقال مادبة ومادبة للدعوة وفى الحديث «ان القرآن مأدبة الله ٢» قال أهل العلم معناه مدعاة الله وليس من الادب وأكثر المفسرين قالوا القول الاول وكلاهما فى العريضة جائز ويدل على القول الاول قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «أنا الجفنة الغراء» أى التى يجتمع الناس عليها ويدعون اليها ويقال فى الدعوة أدبه يادبه أدبا اذا دعاه قال الشاعر وما أصبح الضحك إلا كخالع<sup>(٣)</sup> عصا كنا فأرسلنا المنية نأدبه وقولنا فى الرياح انها تكون أسماء ونعوتها نفسه ان شاء الله يقول أكثر العرب هذه ریح جنوب وريح شمال وريح دبور فتجعل جنوبا وشمالا ودبورا وسائر الرياح نعوتها قال الاعشى

لَهَا زَجَلٌ كَحَفِيفِ الْحَصَا دِرْ صَادِفٍ بِاللَّيْلِ رِيحًا دُبُورًا

وقال زهير

مَكْلًا بِاصُولِ النَّبْتِ تَنْسِجُهُ رِيحُ شِمَالٍ لِصَاحِي<sup>(٤)</sup> مَائِهِ حُبُّكُ

وقال جرير

ريح خريق شمال أو يمانية

فهذا يكون على النعت أجود لانه أوضحه يمانية ولا تكون اليانية لانعتا لانها منسوبة قاما الخريق فهى الشديدة من كل ریح قال حميد بن ثور

يَمْنَوِي حَرَامٍ وَالْمِطِ كَأَنَّهُ قَنَامُ سِنَّدٍ هَبَّتْ لَهُنَّ خَرِيقُ

١ ينتقر: أى يختص ويخار يصف نفسه وقومه بالكرم والسخا ومن الجذب

٢ القرآن مأدبة الله الخ شبه القرآن بصنيع صنه الله للناس لهم فيه خير ومنافع ثم دعاهم اليه

٣ الا كخالع عصانا أى خارج عن طاعتنا

٤ لصاحي مائه : ير يدلمائه الصاحي وهو الظاهر البارز للشمس ، والحبك بضم تين ما تكسر من الماء اذا هبت عليه الريح فيصير فيه طرائق

والليل الباردة من كل الرياح وأصل ذلك الشمال قال جرير بعير بني مجاشع  
بخذلانيهم الزبير بن العوام في كلمة يقول فيها

إني تذكركني الزبير رحمة<sup>١</sup> تدعوا بأعلى الأيكين<sup>٢</sup> هديلا

بالهف نفسي اذ يفر لك حبلهم<sup>٣</sup> هلا اتخذت على الفيون كفيلا

قالت قريش ما أذل مجاشعا جارأ وأكرم ذا القتل قتلا

أفبعد مترككم خليل محمد<sup>٤</sup> ترجو الفيون مع الرسول سبيلا

أفتي الندى وفقى الطمان غررم<sup>٥</sup> وأخا الشمال اذا تهب بليلا

ويروى أن أحيحة بن الجلاح<sup>٢</sup> الانصاري وكان يخل إذا هبت الصبا  
طلع من أطعمه<sup>٥</sup> فظفر إلى ناحية هبوبها ثم يقول لها هي هبوبك فقد أعددت لك  
التمائة وستين صاعا من عجوة أدفع إلى الوليد منها خمس عرات فيرد على منها ثلاثا ،  
أي نصفها ، بعد جهد مبالغ فيه ، وكان لبس بن ربيعة بن مالك بن جعفر  
ابن كلاب شريفا في الجاهلية والاسلام وكان قد نذر أن لا نهب الصبا الا نحر وأطعم  
حتى تنقضي فبهت بالاسلام وهو بالكوفة مقبلا فمات بذلك الوليد بن عقبة بن  
أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبيد شمس بن عبيد مناف وكان واليا لعثمان بن  
عفان وكان أخا لأمه وأمهما أروى ابنة كزير بن حبيب بن ربيعة بن عبيد شمس  
وأروى أروى اليضاء بنت عبد المطلب فخطب الناس وقال انكم قد عرفتم نذر أبي  
عقيل وما وكد على نفسه فاعينوا أخاكم ثم نزل فبعث اليه بمائة ناقة ( وأبيات  
يقول فيها

١ الايكين : مثنى أيكة وهي الشجرة . والهديل صوت الحمام أو خاص بالوحش منها

٢ الحبل الهد والدمعة . والفيون نزل بني مجاشع واحد قين بالفتح وهو من يسيو الحديد ويصلحه

٣ أحيحة بن الجلاح ، الاوسى سيد قريش في الجاهلية

٤ اذا هبت الصبا : يزيد وقت اشتداد الزمان ووقوع الناس في القحط

٥ والاطم بالضم أو بضتين كل حصن مبني بحجارة

أَرَّ الْجَزَارَ تُشْحِذُ مَدْيَتَاهُ      إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُ أَبِي عَقِيلٍ  
طَوِيلِ الْبَاعِ أَيْضَ جَعْفَرِيٍّ      كَرِيمِ الْمَجْدِ كَالسَّيْفِ الصَّنِئِلِ  
وَفِي ابْنِ الْجَعْفَرِيِّ بِمَا لَدَيْهِ      عَلَى الْمَلَاتِ (١) وَالْمَالِ الْقَلِيلِ

فلما أتمته قال جُنَيّْ الأمير خيرا قد عرف الأمير أني لا أقول شعرا ولكن  
أخرجي يا بنيتي فخرجه، محمد أسية ٢ فقال لها أجيبي الأمير فأقبلت وأدبرت (١)  
وبعث الناس ٣ فقصي ناره في ذلك تقول ابنة ليلى

إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُ أَبِي عَقِيلٍ      دَعَوْنَا عِنْدَ هَبَّتِهَا الْوَلِيدَا  
(طَوِيلِ الْبَاعِ أَيْضَ عَشِيَاءُ)      أَعَانَ عَلَى مُرُوتِهِ لَيْلِدَا  
بِأَمْثَالِ الْهَضَابِ (ه) كَانَ رَكْبَا      عَلَيْهَا مِنْ ابْنِ حَامٍ قُعُودَا  
أَبَاوَهْبٍ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا      نَحَرْنَاهَا وَأَطْعَمْنَا الثَّرِيدَا  
قَعْدُ إِنْ الْكَرِيمَ لَهُ مَعَادُ      وَظَنِّي بِابْنِ أَرْوَى أَنْ يُمُودَا

قال لها ليلى أحسنت يا بنيتي لولائك سألت فقالت إن الملوك لا يستحي من مستألفهم  
قال لها يا بنيتي وأنت في هذا أشعر (ومن جمل الشمال والجنوب أسماء لم يصر فيها  
إذا تسمى بشيء منها رجل لأنك إذا سميت رجلا مذكرا باسم مؤنث على أربعة أحرف  
فصاعدا لأعلامسة للتأنيث فيه لم تصرفه في المعرفة وصرفته في النكرة نحو عناق  
وأنان وعقرب وإن كان نعتا الصرف لأنك إذا سميت رجلا مذكرا نعت مؤنث.

١ على الملات، بالكسر أي على حالاتها التي هو عليها

٢ فخرجت خماسية أي جارية طولها خمسة أشبار ولا يقال سداسية ٣ عطف على قوله فبث إليه بمائة ناقة.

٤ ديشميا، منسوب إلى عبد شمس

٥ بأمثال الهضاب أي بابل أمثالها والهضاب جمع هضبة وهي الجبل المنبسطة على وجه الأرض شبهت بالابل لعلها



لا علامة فيه صرفته لانه مذكر نعت به المؤنث نحو حائض وطالق ومُسْتَمٍّ<sup>١</sup> ومرضع  
واذا ذكرنا من الباب شيئا فالمر ذكره منه فعلى مجراه ومنهاجه قال الشاعر فجعل  
ما وصفنا أسماء

حَالَتْ وَحِيلَ بِهَا وَغَيْرَ آيَهَا      طُولُ الْبَيْلَى تَجْرِي بِهِ الرِّيحَانِ  
رِيحُ الشَّمَالِ مَعَ الْجَنُوبِ وَتَارَةً      رِيحُهُمُ<sup>٢</sup> الرِّبِيعِ وَصَائِبُ التَّهْتَانِ  
وَقَدْ أَشْدُوا بَيْتَ زَهْرٍ

### رِيحُ الْجَنُوبِ لِضَاحِي مَائِهِ حُبُكُ

وقولنا لا علامة فيه للتا<sup>١</sup> نيت لتعريف كيف حكم علامات التا<sup>١</sup> نيت لان ذلك انما  
يكون على ضربين فاما كانت فيه الف التا<sup>١</sup> نيت مقصورة أو ممدودة فغير منصرف  
في معرفة ولا نسكرة لذكر كان أو مؤنث فالقصور نحو حُبْلَى وَسَكْرَى وما أشبه ذلك  
والممدود نحو حمراء وصفراء وصحراء وما أشبه ذلك فان كانت ممدودة لغير التا<sup>١</sup> نيت  
انصرف اذا كان لذكر في المعرفة والنسكرة زائدا كان أو أصليا فالأصل نحو سِقَاءٍ وَغِذَاءٍ  
وَحِذَاءٍ وَرِدَاءٍ والزائدة نحو عِلَاءٍ وَحِرَاءٍ وَقَوَاءٍ يَافَى وَمَنْ قَالَ قَوَاءً يَافَى أَنْتَ وَلَمْ  
يُصَرَفْ لَانِ الْأَوَّلَى مِلْحَةٌ وَهَذِهِ لِلتَّا<sup>١</sup> نَيْتِ قَامَا الْآلِفُ الْمَقْصُورَةُ الَّتِي لِغَيْرِ التَّا<sup>١</sup> نَيْتِ فَانِ  
كَانَتْ أَصْلِيَّةً انصرفت في المذكر نحو مَائِي وَمَغْزِي وَمَشْقِي وَإِنْ كَانَتْ زَائِدَةً لِغَيْرِ  
التَّا<sup>١</sup> نَيْتِ انصرفت في النسكرة ولم تنصرف في المعرفة نحو أَرَطِي وَعَلَقِي فِيمَنْ جَعَلَ  
الوَاحِدَةَ عِلْقَةً وَأَمَّا مَا كَانَتْ فِيهِ هَاءُ التَّا<sup>١</sup> نَيْتِ فَهُوَ مَنْصَرَفٌ فِي النَّسْكَرَةِ وَغَيْرِ مَنْصَرَفٌ فِي  
المعرفة لذكر كان أو مؤنث عريّا كان أو أعجميا فهذه جملة هذا الباب فاما قياسه  
وشرحه فقد أتينا عليه في الكتاب المقتضب ونقول في أكثر الكلام هَبَّتْ جَنُوبًا  
وَهَبَتْ شَمَالًا فَتَسْتَفِي عَنْ ذِكْرِ الرِّيحِ وَهَذَا مَا يُؤَكِّدُ أَنَّهَا نَعَتْ لَانَ الْحَالِ انْمَا بِهَا  
أَنْ تَقَعَ فِيمَا يَكُونُ نَعْتًا قَالَ جَرِيرٌ

١ النثم المرأة التي تلد توأما وهو المولود مع غيره في بطن واحد

٢ رِيحُهُمْ كَتَبَ جَمْعَ رَهْمَةٍ بِالْكَسْرِ وَهِيَ الْمَطَرُ الضَّعِيفُ

هبت شمالاً فذكرى ما ذكرتمكم عند الصفاة الى شرقي حوراناً

وقال الآخر

فأى حي إذا هبت شاميةً واستدفا الكلبُ بالمأسور ذى الذئب  
المأسور يعنى قتباً وانما الأسر الشد بالقد حتى يحكم وانما قيل الأسير من ذالانه  
كان يشد بالقد ثم قالت العرب لكل محكم شديد الأسر قال الله تبارك وتعالى «نحن  
خلقناهم وشددنا أسرهم» وقوله ذى الذئب يعنى الفضول التى وسعته وأسبعته يقال  
غبيط مذأب أى ذو ذئب أى موسع والغبيط من كب من مراكب الساء وقال  
أوس بن حجر فى شدة البرد وغلبة الشمال يرئى فضالة بن كعدة الأسدى

والحافظ الناس فى قحوط اذا لم يرسلوا تحت عاندر بما

وعزت الشمال الرياح وقد أمسى كيع الفتاة متفعماً

وكانت السكائب المنعمة الحسناء فى زاد أهلها سبماً

تخوط وقحوط وكحل وجخرة أسماء للسنة الجديدة والعائذ الحديثة التاج  
فتنحدر أولادها فى السنة الجديدة ابقاء على ألبانها وشحومها والرابع الذى ينتج فى الربيع  
والهبع الذى ينتج فى الصيف يقال ماله هبع ولاربع وانما سمي هبعاً لان الربيع أسن منه فيمشى  
مع أمهاتها ولا يلحقهن الهبع الا باجتهاد فيستعين بعنقه فى المشى يقال اذا فعل ذلك هبع  
يهبع ، ويقال للريح الشمال نسع وميسع قال الهذلى

قد حال دون دريسه مأوبة نزع لها بعضاء الارض تهزير

الدريسان ثوبان خلقان ومأوبة مفعلة من التأوب وهو سير النهار لا تعرج فيه  
قال أبو عبيدة هوسير النهار والإساذ سير الليل لا تعرج فيه وأشد لسلامة بن جندل

١ وعزت الشمال الرياح : غابتها وزاد هبوا عليها وهذا كناية عن شدة الزمان . والكميع القباء .

متفعماً : متلوياً يرتفع عن جسمها لشدة هبوب الريح عليها

يومان يوم مقاماتٍ وأنديّةٍ ويوم سيرٍ الى الاعداء تأويب  
 وانما ١ يعني ريحا وقوله نسع أى شمال والعضاء شجر ضخم بعض العرب  
 يقول للواحدة عضاهة وللجميع عضاه على وزن دجاجة ودجاج وبعضهم يقول للواحدة  
 عضه فيقول في الجمع عضوة وعضهات فتكون من الواو ومن الهاء قال الشاعر  
 هذا طريق يأزم المآزما<sup>(٢)</sup> وعضوات تقطع اللهازما

ونظير عضه سنة على أن الساقط الهاء في قول بعض العرب أو الواو في قول بعضهم  
 تقول في جمها سنوات وسأنت الرجل وبعضهم يقول سنهات وأكرته مساهة وهذا  
 الحرف في القرآن يقرأ على ضروب فنقرأ لم يتسنه وانظر فوصل بالهاء فهو مأخوذ  
 من ساهت التي هي سنهية ومن جملة من الواو قال في الوصل لم يتسن وانظر فاذا وقف  
 قال لم يتسنه فكانت الهاء زائدة لبيان الحركة بنزلة الهاء في قوله فهداهم اقتده  
 وكتابه به وحسابه والمعنى واحد وتأويله لم تغيره السنون ومن يفتصد الى السنة قال  
 لم يتأسن والآسن المتغير قال الله جل وعز «فيها أنهار من ماء غير آسن» وقال أسن ٣  
 في هذا المعنى كما يقال رجل حاذر وحذير وقال للريح الجنوب النعامي قال أبو  
 ذؤيب

مرته<sup>(٤)</sup> النعامي فلم يعترف  
 وخلاف النعامي من الشام ريحا  
 ومعنى مرته استدرته وفي الحديث «ما هبت الريح الجنوب إلا أسال الله بها واديا»  
 وقال رجل يمدح رجلا  
 فبي خلقت أخلاقه مطمئنة  
 له نفحات ريحهن جنوب

- 
- ١ وانما يعني ريحا : يريدان الهدى أراد بالمووبة الريح  
 ٢ المآزم : المضايق واحدها مأزم كنزل . ويأزمها . يسدها ويقلها . والهازم أصول الحنكين  
 واحدها هزيمة بالكسر أو هي الاشدق  
 ٣ وقال أسن : أى يفتح فكسر بزنة كفف  
 ٤ مرته النعامي : الضمير للنعام . ومرته . استخرجت ماءه واستدرته . فلم يعترف : أى لم يعرف

يريد أن الجنوب تأتي بالمطر والندى والعرب تذكره الدبور وفي الحديث «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نصرت بالصبا وأهليكت عاد بالدبور» وقيل ما يكون بالدبور المطر لأنها تجفئ<sup>١</sup> السحاب ويكون فيها الريح<sup>٢</sup> والغبرة ولا نهب<sup>٣</sup> الالبسة فتسكاد تعلق البيوت وتأتي على الزروع وقال رجل يهجو رجلا

لو كنت<sup>(٣)</sup> دجحا كانت الدبورا أو كنت غيما لم تكن مطيرا

أو كنت ماء لم تكن طهورا أو كنت غما كنت غماريرا

أو كنت بزدا كنت زمهريرا

الزير المخ الرقيق يقال مخ رير ورار في معنى واحد وقال السليك

يصيدك قافلا والمخ رار

والشيء يذكر بالشيء وقال آخر

لو كنت ماء لم تكن يمذب أو كنت سيفا كنت غير عضب

أو كنت لحما كنت لحم كلب أو كنت عيرا كنت غير نذب<sup>٤</sup>

فما قول السليك ° فانه يرثى فرسه وكان يقال له النحام قال

كأن قوائم النحام لما تحمل صحنتي أصلا محار

على قرماء عالية شواه<sup>(٦)</sup> كأن يياض غرته خمار

١ تجفل السحاب أي تطرده وتستهظه

٢ الريح . وبحرك القبار

٣ لو كنت دجحا الخ يريد أن يهجو في هذه الايات بالآؤم والحبث على أي حال يكون عليها وأي صورة .

يركب فيها

٤ الذئب بالفتح الخفيف في الحاجة النجيب الفاره

٥ فاما قول السليك . أي فيما تقدم من قوله يصيدك قافلا الخ

٦ الشوى اليدان والرجلان . وشبه يياض غرته بالخمار في شكله وهيبته

وما يُذَرِّبُكَ مَا فَرَى إِلَيْهِ إِذَا مَا الْقَوْمُ وَلَوْ أَوْ أَعَارُوا  
وَيُخْضِرُ فَوْقَ جُهْدِ الْحُضُرِ<sup>(١)</sup> نَصًّا يَصِيدُكَ قَافِلًا وَمَخْرُورًا

قوله كان قوائم النعام محار الحارة الصدفية يريد الملاسة وأنه قد ارتفعت قوائمه  
للموت والاصبل جمع أصبل والاصبل العشى يقال أصبل وأصل مثل قضيب  
وقضيب وجمع أصل أصبال وهو جمع الجمع وتقديره عنق وأعناق وطئب وأطناب  
ويقال في جمع أصيلة أصائل مثل خليفة وخلائف قال الأعشى  
ولا بأحسن منها إذ دنا الأصيل

وقال أبو ذؤيب

لَمَعَرِي لَأَنْتَ الْبَيْتُ أَكْرَمُ أَهْلُهُ وَأَقْعَدُ فِي أَفْيَافِهِ<sup>٢</sup> بِالْأَصَائِلِ

وقرءاء مدودة اسم موضع وشواه قوائمه وقد فسرناه قبل هذا وقوله ولوا أو أغاروا  
إذا طلبوا أو هربوا وقوله بصيدك أى بصيدك يقال صيدتك ظيبا قال الله عز وجل «وإذا  
كالوم أو وزنوم يُخْسِرُونَ» أى كالوم أو وزنوا لهم يقال كنتك ووزنتك لأنه قد  
قال تعالى أولا «إذا اكتملوا على الناس يستوفون» فاما ما جاء في الحديث من قول  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الهبوب «اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا» فإن العرب  
تقول لا تلحق<sup>٣</sup> السحاب الأمن رياح وتصدىق ذلك قول الله عز وجل «الله الذي  
يرسل الرياح فتثير سحابا» وقول النبي صلى الله عليه وسلم (إذا هبت بحرية ثم  
تبدلت<sup>٤</sup> قال الشاعر

تَسْحُ إِذَا تَدَا بَتِ الرِّيحُ

١ الحضر بالضم ارتفاع الفرس في عدوه كالأحصار والفرس عذير لا محضار والنس أنقى ما عند لدابة  
من السم. والقافل الراجع

٢ الأفياء جمع في وهو ما كان شمسا ثم تسعته الظل

٣ لا تلحق السحاب الأمن رياح أى مختلفة يريد بهذا أن معنى الحديث اجعلها اتحالا لسحاب ولا تجعلها عندا  
ويحقق ذلك مجيء الجمع في آيات الرحمة والواحد في قصص العذاب

٤ تبدلت أى اضطرب هو بها واختلف

يقول اذا بقا قلت يقال تذابت الرياح وتناوحت أى تقابلت وتناوح الشجر اذا قابل بعضهم بعضا وانما سميت النائحة نائحة لانها تقابل صاحبها فاذا خلاصت الريح عندهم دبورا فهي من جنس البوار واذا خلاصت شمالا شتوية فهي من آيات الجذب ومن ثم تقول العرب فلان بطيم في الشمال كما تقول بطيم في المحلل قال أوس بن حجر

### وعزبت الشمال الرياح

أى غلبتها فكانت أقوى منها فلم تدع لها موضعا وقوله تعالى «وعزني في الخطاب» أى غلبني في المخاطبة والمقصومة ومن أمثال العرب من عزب<sup>١</sup> بزونا وبه من غلبت سلب قالت الخنساء

كأن لم يكونوا حمى يُتقى  
اذ الناس اذذاك من عزب<sup>٢</sup> بزنا

قال أبو العباس وحديثي عمرو بن بحر الجاحظ قال رأيت رجلا من غنى<sup>٣</sup> يفاجر رجلا من بى فزارة ثم أحد بنى بدر بن عمرو وكان الغنوي متبكنا من لسانه<sup>٤</sup> وكان الفزاري بكيا فقال الغنوي ماؤنا ما بين الرقم الى كذا وهم جيرانا فيه فنحن أقصر منهم رشاء وأعذب منهم ماء لئلا يرف السهول ومعاقل الجبال وأرضهم سبخة ومياههم أملاح وأرضيتهم طوال والعرب اذ ذلك بن عزب<sup>٥</sup> فبعزنا مانحيرنا عليهم وبذلهم مارتضوا عنا بالضم قوله كان الفزاري بكيا يقول غدير قادر على الكلام وأصل ذلك في الحلب يقال ناقة غزيرة وناقة بكى وحى ضد الغزيرة أى قليلة لانه ابن وذهين وصمرد<sup>٦</sup> فى معنى

١ من عزب . قال المفضل الضبي أول من قال ذلك رجل من طيء قال له جابر بن ريان أحد بني نعل وكان من حيايته أن يخرج معه صابا إلى الحى إذا كان يظهر الحيرة لى التبريد ثم يؤسوه وصاحجه فأخذتهم الخيل وأتى بهم إلى نذر وكان لا يأتى أحد فى ذلك اليوم الا قتله فقال اقترعوا فأبىكم قرع خلعت . بيته وقتلت الباقين فاقترعوا ففرعهم جابر بن ريان فقتل بيته وقتل صاحبيه فلما رأها بقادان يقتل قال بن عزب بزنا فارتسلها مشلا  
٢ غنى حمى من غطفان

٣ متبكنا من لسانه . كناية من فصاحته وقدرته على إقائه حجة على خصمه

٤ صمرد . بكسر الصاد والراء الميم ساكنة بين ما يقال للناقة التى قل لبيها والى كثر فرس وصد وأما الدعين فيفتح الدال فهى قليلة اللبن ليس غير

ويقال بكأت الشاة والناقة وبكؤت قال الشاعر

فاذا ما خار دت<sup>(١)</sup> أو بكؤت فض عن خاتم أخرى طينها

وقال سلامة بن جندل الطهوي

يقول محبسها أذني لم ترمها وان تداعي بيك كل محبوب

يقول ان محبس الابل على ضرر ونقال عنها فهو أدنى بان تعز فتزج فيما تستقبل  
وان ذهبت ألبانها لا ان طردناها وهر بنا طمع فينا واستذلنا ، ويقال في السلام  
رجل عي بكى قال أبو العباس وهذا الغنوى اذا حاول قبيلته آل بدر ففسد أعظم  
القرية<sup>٢</sup> وبلغ في البهت وأشمت العدو بمجهور فيس وصار بهم الى ما قال الاخطل

وقد سرني من فيس عيلان أننى رأيت بنى المجلان سادوا بنى بدر

وكان زباد يقول وهو الغاية في السياسة أوصيكم بثلاثة بالعالم والشريف والشيخ  
فوالله لأونى بوضع سب شريفا أو شاب وثب بشيخ أوجاهل امتن عالما الا عاقبت  
وبالغت وقال عمارة لنى أسد بن خزيمه

يا أيها السائل عمدأ لا خبره بذات نفسي وأيدي الله فوق يدي

ان تستقيم أسد ترشد وان شغبت فلا يلثم لاثم الا بنى أسد

انى رأيتمكم يعضي كيركم وتكنمون<sup>٣</sup> الى ذى الفجرة النكيد

فباعد الله كل البعد داركم ولا شفاكم من الاضنان والحسد

فرأى عصيانهم الكبير من أقبح العيب وأذله على ضيق بعضهم لبعض وحسد  
بعضهم بعضا والوضع ينقلب الى الشرف لانه يرى مقاولته نخرا والاجترأ عليه ربحا

١ حاروت الابل انقطعت ألبانها

٢ الغربة بالكسر الكذب . والبهت بالغم البطل الذي يهجر من بطالانه

٣ وتكنمون . تتلون وتغضمون : والنكد المشؤم المر : صفة من الجمل وسوء التدبير وفساد

الرأى والحسد لا مر اثم وانهم أهل ضيق عليهم

كما أن مقابلة الشريف للثيم ذل وضعة وقال الشاعر

\* اذ أنت قاولت للثيم فأنما يكون عليك العتب حين تقاولة  
ولست<sup>(١)</sup> كمن يرضى بما غيره الرضا ويمسح رأس الذئب والذئب آكله  
وسنشرح القول في هذا المعنى ان شاء الله ، وفي هذا الشعر بيت يقدم في باب  
الفتك وهو

فلا تقر بن أمر الصريعة<sup>٢</sup> بامرئ اذا رام أمراً عوقته عواذله  
(وقل للفؤاد ان زنا<sup>(٣)</sup> بك نزوة من الروع أفرخ أكثر الروع باطله)  
الصريعة العزبة وقد امتنع قوم من الجواب تبسلاً ومواضعهم تنبىء عن ذلك  
وامتنع قوم عيلاً بلا اعتلال وامتنع قوم عجزوا واعتلوا بكراهة السفه وبعضهم معتل  
يرفعه نفسه عن خصمه وبعضهم كان يسبه الرجل الركيك<sup>٤</sup> من العشرة فيعرض<sup>٥</sup>  
ويسب سيد قومه وكانت<sup>٦</sup> الجاهلية ربما فعلته في اللذول قال الراجز  
ان بجيلاً كلما هجاني منيت على الاغطش أو ابان  
أو طاحه الخير فتي الفتيان أولك قوم شأنهم كشاني  
ما نلت من أعراضهم كفاني وان سكت عرفوا إحساني

١ ولست كمن يرضى الخ يصفه بملو النفس فلا يرضى بالدينشة كالثيم . وقوله ويمسح رأس الذئب الخ  
يدكر أنه لا بد ولا يخضع لمن هو أكبر منه يذهب الى ان الكريم لا يشبه للثيم

٢ الصريعة النرم وقطع الامر

٣ نرا القلب طمع ، والروع بالفتح الفرع ومن التليل : أفرخ سكن جأشك فبعد زال ما كنت  
ترتاح له

٤ الركيك الرجل الضعيف في عقله ورأيه

٥ فيعرض : يريد أنه يترك ذلك الركيك ويذهب الى سيد قوم ذلك الرجل فيسبه ويتقمق له سمه منه

٦ وفانت الجاهلية وبما فعلته الخ يريد انهم كانوا يقولون ان اخنوا الثأر من الوضيع اذا جنى جناية  
ولسكن يذهبون الى الشريف من قومها فيأخذون بالثأر منه فيكون ذلك شفاء لآفةهم



وقال أحد المحدثين

أني إذا هربت كلب الحية قلت له أسلم وربك مخنوق<sup>(١)</sup> على الجرار

قوله أسلم فاستأنف بالف الوصل لأن النصف الأول موقوف عليه قال الشاعر

ولا يبادر<sup>(٢)</sup> في الشتاء وليدوها القدر ينزلها بغير جعال

الجعال الذي يوضع فيه البرمة وربما نوقيت به حرارتها وقال الرازي

لأنسب اليوم ولا خلة أنسج الخرق على الراقع

وهذا كثير غير معيب وفي مثل اختيار النبيل لتسكافاً الأعراض قول الأخطل

شفى النفس قتلى من سليم وعامر ولم يشفها قتلى غنى ولا جسر<sup>(٣)</sup>

ولا جشم شر القبائل أنها كبيض القطا ليسوا بسود ولا حمر

ولو بنى ذبيان بليت رماحنا لقرت بهم عيني وباء بهم وترى

وقال رجل من المحدثين وهو حمدان بن أبان اللاحق

أليس من الكباثر أن وغداً لآل معذل يهجو سدوساً

هجا عرضاً لهم غصاً جديداً وأهدف عرض والدم الييساً

وقال آخر

١ وربك مخنوق على الجرار : يذكر أنه مضيق عليه، واخذ بما قبل كلبه

٢ ولا يبادر في الشتاء الخ يذكر أن من صفة لم يسوا أهل قحط وجذب حتى اذا طبعوا لم يسرعوا بانزال القدور اذ لا ولا دهم من الجوع

٣ جسر : الفتح ابن عمرو بن علة بضم الدين وابن شمع الله بفتح الشين وابن محارب وابن تيم الله وأبو حى من قبيلة

٤ الوغد الاحق الضيف الرذل الدني : وأهدف عرض والدم : أى أدناهم من الهجاء . والييس اليابس ضد الفس

اللَّوْمُ أَكْرَمُ مِنْ وَبَرٍ وَوَالِدِهِ      وَاللَّوْمُ أَكْرَمُ مِنْ وَبَرٍ وَمَا وَلَدَا  
قَوْمٌ إِذَا جَرَّاجَانِي قَوْمِهِمْ آمَنُوا      مِنْ لَوْمٍ أَحْسَابُهُمْ أَنْ يَقْتُلُوا قَوْدَا  
اللَّوْمُ دَائِرٌ لَوْ بَرٍ يَقْتُلُونَ بِهِ      لَا يَقْتُلُونَ بِدَاءٍ غَيْرِهِ أَبَدَا  
وَقَالَ أَحَدُ الْمُحَدِّثِينَ (هُودَعِيلُ)      وَالمَدْحُ عَنْكَ كَمَا عَلِمْتَ جَلِيلُ  
أَمَّا الْمَهْجَاءُ فَدَقَّ عِرْضُكَ دُونَهُ      عِرْضُ عَزَّتْ بِهِ وَأَنْتَ ذَلِيلُ  
فَإِذْ هَبْ فَإِنَّتَ عَتِيقُ عِرْضِكَ أَنَّهُ      وَقَالَ آخِرُ

نَيْبَتْ كُلُّهَاكَابُ<sup>(٢)</sup> رَمِي لَهُ      يَنْبِغُنِي مِنْ مَوْضِعٍ نَارِي  
لَوْ كُنْتُ مِنْ شَيْءٍ مَهْجُو نَاكَ أَوْ      لَوْنْتُ لِلشَّابِعِ وَالرَّائِي  
فَعَدَّتْ عَنْ شَتْمِي فَأَنِي امْرُؤٌ      حَلَمْنِي قَلَّةُ أَكْفَائِي  
وَقَالَ آخِرُ (هُودَعِيلُ)

فَاكُونِي أَنِي بُلَيْتُ بِهَا شَمِيَّ      خَوْلَتَهُ بَنُو عَبْدِ الْمَدَانِ  
صَبَرْتُ عَلَى عِدَاوَتِهِ وَلَكِنْ      تَعَالَى فَأَنْظِرِي بَيْنَ ابْتِلَانِي

ووقف رجل عليه مقطعات<sup>٢</sup> على الاحنف بن قيس يسبه وكان عمرو بن  
اللاثم جعل له ألف درهم على أن يسقي<sup>٣</sup> الاحنف فجعل لا يألو أن يسبه سبا يفضي  
والاحنف مطير ق صامت فلما رآه لا يكلمه أقبل الرجل يعض أبهاميه ويقول بأسوأناه  
والله ما يمنعه من جوابي الا هو اني عليه ، وفعل ذلك آخر فامسك عنه الاحنف فاكثر

١ .. جرفلان على نفسه وعلى غيره مجريرة اذا جفى

٢ .. ماب روى له . جملة في موضع الصفة : و يلبغي ، جملة في موضع المفعول الثالث لنبا

٣ .. المقطعات بفتح الطاء المشددة القصار من الثياب ولا واحد له من لفظه وانما الواحد ثوب

الرجل الى أن أراد الاحنف القيام للغداء فاقبل على الرجل فقال له يا هذا ان غداء ا قد حضر فانهمض بنا اليه ان شئت فانك منذ اليوم تحدد وبجمل فقال ، والفقال من الابل البطيء الثقيل الذي لا يكاد ينبعث ، وعدت على الاحنف سقطة في هذا الباب وهو أن عمرو بن الاثم دس اليه رجلا ليسنه <sup>١</sup> فقال أبا بحر ما كان أبوك في قومه قال كان من أوسطهم لم يسد هم ولم يتخلف عنهم <sup>٢</sup> فرجع اليه ثانية ففطن الاحنف أنه من قبل عمرو فقال ما كان مال أيك قال كانت له صرمة <sup>٣</sup> يمنح منها ويقري ولم يك أهم سلاحا ، وجعل لرجل ألف درهم على أن يسأل عمرو بن العاص عن أمه ولم تكن في موضع مرضى فأتاه الرجل وهو بصهر أمير عليها فقال أردت أن أعرف أم الأمير فقال نعم كانت من عنزة ثم من بني جيلان تسمى ليلى وتلقب النابغة اذهب وخذ ما جعل لك وقال له مرة المنذر بن الجار ودأى رجل أنت <sup>٤</sup> لولا أمك قال فاني أحمد الله اليك اني فكرت في هذا البارحة فاقبلت أقفلها في قبائل العرب فساخطرت <sup>٥</sup> لي عبد القيس على يال ، ودخل عمرو مسكافراى قوما من قريش قد جلسوا حلقة فلما رأوه رموه بأبصارهم فعدل اليهم فقال أحسبكم كنتم في شيء من ذكرى قالوا أجل كنا نميل <sup>٦</sup> بينك وبين أخيك هشام أيسكما أفضل فقال عمرو إن هشام على أربعة أمه ابنة هشام ابن المغيرة وامى من قد عرفتم وكان أحب الى أبيه منى وقد عرفتم معرفة الوالد بالولد وأسلم قبلى واستشهد وبقيت ، وقد أكره الناس في الباب الذي ذكرناه وانما نذكر من الشيء وجوهه ونؤا دره ، قال رجل لرجل من آل الزبير كلاما أقذع له فيه فاعرض الزبيرى

١ ليسفه . أى يخرج عن الحلم الى الجهل والطيش فتدس سقطة منه فيمتد بها عمرو عليه وقد ظفر عمرو بما أراد من الاحنف هذه المرة لانه جعل على عمرو وخرج عن حلمه الذى كان طبعه

٢ ولم يتخلف عنهم : أى لم يصرف فى أسباب المجذول والعرف

٣ الصرمة بالكسر القطعة من الابل

٤ أى رجل أنت : يريد أنت رجل عظيم القدر راجع العقل نابه الذكر لولا أمك

٥ ساخطرت لى عبد القيس على يال : يرض بالمنذر بن الجزود فانه منهم

٦ كنا نميل ، أى نتردد نقول العرب انى لامل بين ذينك لامن وأما يال بينهما أى ما آتى . معناه

أتردد ومنه قول أنى موسى الاشعرى فجعلت الدنيا وغيبت الآخرة والفقالتا عيناها ما عداوا وما يلوأى ما شكاو ولا تردوا ومعنى قوله ما عداوا أى ما ساووا بها شيئا

عنه ثم دار كلام فسب الزبيرى على بن الحسين فاعرض عنه فقال له الزبيرى ما يمنعك من جوابى فقال على ما منعك من جواب الرجل وقصد روى قول القائل لو قلت واحدة لسمعت عشرة فقال له الرجل واسكنك لو قلت عشرة ما سمعت واحدة وقال الشاعر

ولقد أمرت على اللئيم يسبني فأجوز ثم أقول لا يعنيني

وقال رجل لرجل وسبه فلم يلتفت اليه اياك أعنى فقال له الرجل وعنك أعرض فاما قول الشعبي للرجل ما قال فن غير هذا الباب وانما أخرجه الديابة وذلك أن رجلا سب الشعبي بامور قبيحة اسبه اليها فقال الشعبي ان كنت كاذبا فغفر الله لك وان كنت صادقا فغفر الله لى ، وقال أبو العباس قال رجل لابي بكر الصديق رحمه الله لا سببتك سببا يدخل معك قبرك فقال معك والله يدخل لامى ( ويحدث ابن عائشة عن أبيه أن رجلا من أهل الشام دخل المدينة فقال رأيت رجلا على بعلة لم أر أحسن وجهها ولا أحسن لباسا ولا أفقره من كيامنه فسالت عنه فقيل لى الحسن بن على بن أبى طالب فامتلات له بغضا فصرت اليه فقلت أنت ابن أبى طالب فقال أنا ابن ابنه فقلت له فيك وبك وبايك أسبهما فقال أحسبك غريبا قلت أجل فقال ان لنا منزلا واسعا ومعونة على الحاجة ومالا نواسى منه فاطلقت وما أجد على وجه الارض أحب الى منه ) ويتصل بهذا الباب ذكر من رغب برجل عن ارث رجل لا يشاكله وولاية رجل لا يشابهه قال الشاعر

بكت دار بشير شجوها<sup>(١)</sup> أن تبدلت هلال بن قمعاع ببشر بن غالب

وماهى الا كالعرؤس تنقلت علي رغبها من هاشم في محارب

وقال الفرزدق حين ولّى العراق عمر بن هبيبة الغزاري عقب مسلمة بن عبد الملك

وأحت بمسامة البغال عشيّة فارعي<sup>(٢)</sup> فزارة لا هنالك المرتع

١ شجوها : نصب على أنه مفعول لاجله والشجوا الحزن : وقوله ان تبدلت : أى لان تبدلت  
٢ فارعي فزارة : هذا مثل لاطلاق يدها في العراق ، وقوله لا هنالك المرتع . دعا عليها بوخامة المرتع

ولقد علمتُ اذ فزارَةُ أُمِّ رْت      أن سوفَ يَطْمَعُ في الامارةُ أشجعُ  
 فأرى الأمورَ تنكَّرتُ أعلامُها<sup>١</sup>      حتى أُمِّيَّةٌ عن فزارَةِ تُزَعُ  
 عَزَلُ ابنِ بشرٍ وابنِ عمرو قَبْلَهُ      وأخسو هَرَاةً لِمِثْلِهَا يَتَوَقَّعُ  
 فلما ولى خالد بن عبد الله القسري على عمر بن هبيرة قال رجل من بني أسد  
 يحيب الفرزدق

عَجِبَ الْفَرَزْدَقُ مِنْ فِزَارَةٍ أَنْ رَأَى      عنها أُمِّيَّةً بِالْمَشَارِقِ تُزَعُ  
 فَلَقَدْ رَأَى عَجِيبًا وَأَحْدِثَ بَعْدَهُ      أُمْرًا تَضِجُ لَهُ الْقُلُوبُ وَتَقَزَعُ  
 بَكَتِ الْمَنَابِرُ مِنْ فِزَارَةٍ شَجَوَهَا      فاليوم من قَسَرِ تَذَوُّبٍ وَتَجَزَعُ  
 وَمَلُوكُ خَنْدِفٍ أَسْلَمُوا لِلْعَدَى      لله دَرُّ مَلُوكِنَا مَا تَصْنَعُ  
 كَانُوا كَثَارَ كَةٍ<sup>(٢)</sup> بَنِيهَا جَانِبًا      سَفَهَا وَغَيْرَهُمْ تَصُونُ وَتُرْضَعُ  
 قال أبو العباس وكان الفرزدق هجاء لعمر بن هبيرة عند ولايته العراق وفي ذلك  
 يقول يزيد بن عبد الملك بن مروان

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتَ بَرٌّ      أَمِينٌ لَسْتُ بِالطَّبْعِ الْحَرِيصِ  
 أَطْعَمْتَ الْعِرَاقَ وَرَأْفَتِيهِ      فِزَارِيًّا أَحَدٌ يَدِ الْقَمِيصِ  
 تَفَهَّقَ بِالْعِرَاقِ<sup>(٣)</sup> أَبُو الْمُثَنَّى      وَعَلِمَ قَوْمَهُ أُلْكُ الْخَيْصِ

١ تنكَّرتُ أعلامها : ير يدأراها تغيرت وتبدلت من حسن الى سي . وقوله حتى أُمِّيَّةٌ الخ هذا مثل ضرب به في استماتة بني أُمِّيَّةٍ ببني فزارَة : جعل بني أُمِّيَّةٍ كالقوس التي تجذب فتخرج ما فيها من النبل  
 ٢ كنا كثر كة : ير يد كالكامة وذلك أنها اذا مزت ببياض غيرها حاضنته ونسيت بياض نفسها . يصف بني أُمِّيَّةٍ بالحق والسفه  
 ٣ تفهَّقَ بالعراق : اتسع به وامتنعت به فيه . والخبيص طعام يعمل من التمر والسمن

ولم يك قبلها<sup>(١)</sup> راعي مخاضٍ ليأمنه على وركي قلو ص

قوله است بالطبع الحر يص فالطبع الشديد الطمع الذي لا يفهم لشدة طمعه وانما أخذ هذا من طبع السيف يقال طبع السيف يافئ وهو سيف طبع إذا ركب الصدا حتى يعطى عليه والمثل من هذا في الذي طمع على قلبه انما هو تغطية وحجاب يقال طبع الله على قلب فلان كما قال جل وعز «طمع الله على قلوبهم وعلى سمعهم» هذا الوقف ثم قال «وعلى أبصارهم غشاوة» وكذلك ربن على قلبه وغين على قلبه فالربن يكون من أشياء تالف عليه فتغطيه قال الله جل وعز «كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون» وأما غين على قلبه فهي غشاوة تعتريه والغينة القطعة من الشجر الملتف تغطي ماتحها قال الشاعر

كأنى بين خافيتي عُنابٍ أصاب حمامة في يوم غين

وقال بعضهم أراد في التفاف من الظلمة وقال آخرون أراد في يوم غيم فأبدل من الميم ثونا لاجتماع الميم والنون في الغنة كما يقال للحية أيم وأين واستجازت الشعراء أن تجمع الميم والنون في القوافي لما ذكرت لك من اجتماعهما في الغنة قال الراجز

بني أن البرشي هين المنطق اللين والطميم

وقال آخر

ماتتقم الحرب العوان<sup>(٢)</sup> مني بازل عامين حديث سني

لمثل هذا ولدتني أمي

١ ولم يك قبلها الخ يرعى عمر بن هبيرة بن شيان الابل . والمخاض الحوامل من النوق واحدها خلفه يفتح فكسر . والابل حين يرسل فيها الفحل حتى تنقطع عن الغراب جميع بلا واحد

٢ الحرب العوان يفتح العين المترددة التي قوتل فيها مرة بعد مرة . واليازل من الابل الذي تم ثمانى سنين ودخل في التاسعة وحينئذ يطلع نابوه وتكمل قوته ثم يقال له بعد ذلك بازل عام وبازل عامين . يقول أناس تجمع الشباب مستكمل القوة فإذا تفعل في الحرب

والعراقان البصرة والسكوفة والرافدان دجلة والفرات وقوله أخذ يد القميص .  
الأخذ الخفيف قال طرفة

وَأَتْلَعُ (١) نَهَاضُ أَحْذُ مُلَمَّمُ

وانما نسبه بالخفة في يده الى السرق وقوله تفهق أى امتلا ماء يقال يترهق وغدير  
بفتح أى اذا امتلا ماء قال الراجز

لَا ذَنْبَ لِي قَدَمَاتُ لَا تَقُومُ اسْتَقُوا      والقوم في عرض غدير يَفْهَقُ  
وقال الاعشى في مدحه الملقب بن حنتم أحد بني أبي بكر بن كلاب  
نَفَى الذَّمَّ عَنْ رَهْطِ الْحَاقِّ جَفَنَةً      كجافية الشيخ العراقي تَفْهَقُ  
هكذا رواية أبي عبيدة وقوله

وَلَمْ يَكْ قَبْلَهَا رَاعِي مَخَاضٍ      لِيَا مَنَّهُ عَلَى وَرَكِي قُلُوصٍ  
كانت بنو فزارة تُرعى بعشيان الإبل ولذلك قال ابن دارة

لَا تَأْمَنَنَّ فَزَارِيَا خُلُوتَ بِهِ      عَلَى قُلُوصِكَ وَاسْتَبْهَأَ سِيَارِ  
فلما عزل ابن هُبيرة وحبه خالد بن عبد الله القسري قال الفرزدق

لَعَمْرِي أَتَيْنَ نَابِتَ فَزَارَةَ نَوْبَةً      لِمَنْ حَدَّثَ الْإِيَّامُ (٢) تَجَسُّبَهَا قَسْرُ  
لقد حبس القسري في سجن واسط  
فَتِي شَيْظُمِيَا مَا يَنْهِنُهُ الزَّجْرُ      غَدَاءَ لَهُ لَحْمُ الْخَنَازِيرِ وَالْخَمْرُ  
ففي لم تر بيته النصاري ولم يكن  
الشيظمي الطويل قال ذوالرمة

١ الاتلع طاريل النقي . والملمم بفتح اللامين المجتمع المضموم بعضه الى بعض . واكتبها باسيار : أى  
أختم حياتها لتلاييزو عليها يقال كتب الناقة من باب ضرب ونهر  
٢ لمن حدث الأيام الخبز يدان من نوايب الدهر وخزائمه ان خالد الحبس سيد بني فزارة ورئيسها

اِذَا مَا رَمِينَا رَمِيَةً فِي مَفَازَةٍ عَرَاقِيْبَهَا بِالشَّيْطَانِي الْمَوَاشِكِ<sup>(١)</sup>

يريد حاديا بسوقها وقوله ما ينهيه الزجر يقول ما يحركه وقوله فتى لم تريبه النصاري،  
ينسبه به على أم خالد وكانت نصرانية رومية وكان أبوه استلبها في يوم عيسى للروم فأولدها،  
خالدا وأسدا ولذلك يقول الفرزدق

أَلَا قَطَعَ الرَّحْمَنُ ظَهَرَ مَطِيَّةٍ أَتَنَّا تَهَادَى مِنْ دِمَشْقَ بِخَالِدٍ

وَكَيْفَ يَوْمُ النَّاسِ مِنْ كَانَتْ أُمُّهُ تَدِينُ بَانَ اللَّهِ لَيْسَ بَوَاحِدٍ

بَنَى بَيْعَةَ فِيهَا النَّصَارَى لِأُمِّهِ وَيَهْدِمُ مَنْ كَفَرَ مِنْكَ الْمَسَاجِدَ

وقال

عَلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِخَالِدٍ وَأَصْحَابِهِ لَا طَهَرَ اللَّهُ خَالِدًا

بَنَى بَيْعَةَ فِيهَا الصَّلِيبُ لِأُمِّهِ وَيَهْدِمُ مَنْ بَغَضَ الصَّلَاةَ الْمَسَاجِدَا

وكان سبب هدم خالد منار المساجد حتى حطتها عن دور الناس أنه بلغه شعر أرجل،  
من الموالى موالى الانصار وهو

لَيْتَنِي فِي الْمَوْزَنِينَ حَيَاتِي أَنَّهُمْ يُبْصِرُونَ مَنْ فِي السُّطُوحِ

فَيُشِيرُونَ أَوْ تُشِيرُ إِلَيْهِمْ بِالْهَوَى كُلِّ ذَاتِ دَلٍّ مَائِحِ

خطفها عن دور الناس و يروى عنه فيماروى من عتوه أنه استعفى من ببيعة بناها لامة.  
فقال ليلاي من المسلمين قبيح الله دينهم ان كان شرأ من دينكم وقال الفرزدق لابن هيرة،  
حيث يقب له السجن وهرب و سارت تحت الارض هو وابنه حتى نفذ

لَمَّا رَأَيْتَ الْأَرْضَ قَدْ سُدَّتْ ظَهْرُهَا وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا بَطْنُهَا لَكَ مَخْرَجًا

دَعَوْتُ الَّذِي نَادَاهُ يُونُسُ بَعْدَمَا ثَوَى فِي ثَلَاثِ مُظْلَمَاتٍ فُفِرَّجَا



فَأُصِجَّتْ تَحْتَ الْأَرْضِ قَدِ سَرَتْ سِيرَةً وَمَا سَارَ سَارٍ مِثْلَهَا حَيْثُ أُذْجِلَا  
خَرَجَتْ وَلَمْ يَمْنُنْ عَلَيْكَ طَلَاقَةً سَوَى رَبِّهِ التَّقْرِيبِ مِنْ آلِ أَعُوْجَا  
فَقَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ مَا رَأَيْتُ أَشْرَفَ مِنَ الْفَرَزْدَقِ هِجَانِي أَمِيرًا وَمَدْحِي أَسِيرًا قَوْلُهُ حَيْثُ  
أُذْجِلَا تَقُولُ أَدْجَلْتُ إِذَا سَرْتُ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ وَادَّجَلْتُ إِذَا سَرْتُ مِنْ آخِرِهِ فِي السَّحْرِ  
قَالَ زُهَيْرٌ

بَكَرْنَ بِكُورًا وَادَّجَنَ بِسُحْرَةٍ فَهِنَّ لَوَادِي الرَّسِّ (٢) كَالْيَدِ لِلْفَمِ

وَأَعُوْجُ فَرَسٍ كَانَ لَفْنَى وَقَالُوا كَانَ لَبْنَى كِلَابٍ وَلَا يَنْسَكُرُ هَذَا لِأَنَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ  
رِيَّاحِ الْفُؤَيْيَةِ وَلَدَتْ بَنِي جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ صَارَ إِلَى بَنِي جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ  
مِنْ لَفْنَى وَالْعَرَبُ تَنْسَبُ الْخَيْلَ الْجَيَادَ إِلَى أَعُوْجٍ وَالْيَوْجِيَّةِ وَلاَحِقَ (٣) وَالْعَرَابُ  
وَالْيَحْمُومُ وَمَا أَشْبَهَ هَذِهِ الْخَيْلَ مِنَ الْمُتَقَدِّمَاتِ قَالَ زَيْدُ الْخَيْلِ

جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ أَجَا وَسَلْمَى تَخُبُ نَزَائِمًا (٤) خَبَبَ الذِّئَابِ  
جَلَبْنَا كُلَّ طَرْفٍ (٥) أَعُوْجِيَّ وَسَلْمِيَّةٍ كَخَافِيَةِ الْعُقَابِ

١ الرِّبْدُ بفتح الراء وكسر الباء الموحدة الخفيف الفواطم المشي . والتقريب ضرب من العدو أو أن  
يرفع يديه مما يضعهما معاً . وأعوْجُ فَرَسٍ لبني هلال تنسب إليه الأعوجيات كان لكندة فأخذته سلمى ثم صار  
إلى بني هلال وفرس أيضاً كان لفنى بن أعصر وهو الذي أشار إليه أبو العباس

٢ الرس بالفتح واد باذر بيجان كان فيه ألف مدينة . يصف سرعة الأبل في ذلك الوادي وقوته على  
قطعه شبه نقل خطاه وهي تسرع في مشها بالبدائل تسرع في تناول الطعام إلى الفم

٣ لاحق اسم أفراس كانت العرب كان لفنى بن أعصر . وكان لمعاوية بن أبي سفيان وكان لعتيبة بن الحرث بن  
شهاب وكان للعزوق الحارثي ولاحق الأصغر كان لبني أسد . واليحموم اسم أفراس أيضاً فرس كان للنعمان بن  
الندبر وفرس كان لحسان الطائي وفرس كان لهشام بن عبد الملك من نسل الحارون وفرس كان للعدي بن علي رضي  
الله عنهما . والعراب اسم فرس لفنى

٤ النزاع جمع نزة وهي من النجاة التي تجلب إلى غير بلادها

٥ الطرف بالكسر الفرس الكريم . والسلمية من الخيل ما عظم وطال عظامه وشبه ضلوعه من يش  
العقاب في عظمه وهيئته إلى الانحناء

ثم نرجع الى التشبيه المصيب قال امرؤ القيس في طول الليل  
 كأن الثريا علقت في مصاهها بأمراس كتان الى ضم جندل  
 فهذا في ثبات الليل واقامته غاية والمصام المقام وقيل للمعسك عن الطعام صائم اثباته  
 على ذلك ويقال صام النهار اذا قامت الشمس قال امرؤ القيس  
 فدعها<sup>(١)</sup> وسلّ الهم عنك بحسرة ذمول اذا صام النهار وهجرأ  
 وقال النابغة

خيل صيام وخيل غير سائمة تحت المجاج وخيل تملك الأجما  
 والامراس جمع مرس وهو الحبل قال أبو زبيد يرئ غلامه وتعرض للحرب فقتل  
 إماما تعلق بك الرماح فلا أبكيك الا للدنو والمرس  
 وقال في ٢ ثبات الليل

فيا لك من ليل كان نجومه بكل مغار القتل شدت يذبل  
 المغار الشديد القتل يقال أغرت الحبل اذا شددت قتله وبذل جبل بعينه وقال أيضا  
 كأن أبانا في أفانين ودقه كبير أناس في بجاد<sup>(٣)</sup> مزمل

١ فدعها الضمير يعود الى أسماء التي ذكرها قبل . والجسرة بالفتح الناقة القوية التي تجسر على الهول  
 والسير . وصام النهار : قام قائم الظميرة فيه ، وهجر من الهجرة وهي عند اشتداد الحر في نصف النهار . والذمول  
 بالفتح الناقة التي تأتي بالذميل بفتح الذال المعجمة وهو السير البين قال أبو عبيد اذا ارتفع السير عن العنق قليلا فهو  
 الثر يدقان ارتفع عن ذلك فهو الذميل ثم الرسم . ير يدان هذا هو الذي يوصل الى مرادك وهذا البيت من  
 قصيدته التي قالها حين ما توجه الى قيسر ليعينه على الاخذ بثأر أبيه

٢ وقال في ثبات الليل : يعنى امرؤ القيس وهذا البيت قول له كان الثر بالخر الاول يعنى عن الثاني  
 لان معناه واحد لان النجوم تشتمل على الثر كما ان يذبل يشتمل على ضم جندل وقوله بامر اس كتان مثل  
 قوله بكل مغار القتل

٣ البجاد الكساء المخططه ، والمزمل المدثر بالثياب . والافانين الصروب . يقول ان هذا الجبل غطاء  
 الودق وليسه الويل لفسكانه فيما ألبس من المطر وغشاه منه كبير أناس مزمل في بجاد ير يدان رأس الجبل أسود  
 والماء حوله أبيض

أبان نجبل وهما أبانان أبان الاسود وأبان الابيض قال مهلهل وكان نزل في آخر حربهم  
حرب البسوس في جنب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك وهو منذ حج وجنب حى  
من أحيائهم وضع نخطبت ابنته ومهرت أدما فلم يقدر على الامتناع فزوجها وقال

أنكحها فقد هال الأراقم في جنب وكان الحباء من آدم

لو بأبائين جاء يخطبها ضرج ما أنف خاطب بدم

وقوله في أفانين ودقه يريد ضرباً من ودقه والودق المطر قال الله تبارك وتعالى

« فترى الودق يخرج من خلله » وقال عامر بن جوين الطائي

فلا مزنه ودقت وذقها ولا أرض أبقل إبقالها

وقوله كبير أناس في مجاد مزل يريد مزمل بشيابه قال الله تبارك وتعالى « يا أيها المزمل

قم الليل الا قليلا » وهو المنزمل والتاء مدغمه في الزاي وإنما وصف امرؤ القيس

الغيث فقال قوم أراد أن المطر قد خلق الجبل فصار له كاللباس على الشيخ المنزمل وقال

آخر ون إنما أراد ما كساه المطر من خضرة الثبت وكلاهما حسن وذكر الودق لأن تلك  
الخضرة من عمله وقال الراجز بصف غيما

أقبل في المستن<sup>(٢)</sup> من ربابه أسنمة الآبال في سحابه

أراد أن ذلك السحاب ينبت ما تأكله الابل فتصير شحومها في أسنمتها والرباب

سحاب دوين المعظم من السحاب قال المازني

كان الرباب دوين السحاب نعام يملق بالارجل

وقوله جل وعز « انى ارانى أعصر نخرا » أى أعصر عنباً فيصير الى هذه الحال

١ أنكحها فقيدها الخ يريد أن الذى اضطرني الى نكاحها في جنب إنما هو فقد من يدفع عني من عشرين  
ولوجاء أحد يخطبها وليس بكفو وأنا بأبائين لرد دته خالداً ما هنا . وأبانان جبلان أحدهما شرق الحاجر فيه نخل  
وماء والثاني لبني فزارة

٢ المستن المضطرب ، والاسنمة جمع سنام . والآبال جمع الابل . وأسنمة الآبال مبتدأ وقوله في

كَأَنَّ فُتَاتَ الْعَرِينِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ      نَزَلْنَ بِحَبِّ الْفَنَاءِ بِحِطَمٍ  
 الفنا شجر بعينه يثمر ثمرا أحر ثم يتفرق في هيئة النبق الصغار فهذا من أحسن  
 التشبيه وانما وصف ما يستط من انما طهن اذا نزلن والعين الصوف الملوّن في قول  
 أكثر أهل اللغة وأما الاصمعي فقال كل صوف عين وكذلك قال أهل اللغة الحنم الخنزف  
 الاخضر وقال الاصمعي كل خنزف حنم قال القرشي

مَنْ مَبْلُغُ الْحُسْنَاءِ أَنْ حَلِيلَهَا      بِمَيْسَانَ<sup>(١)</sup> يُسْقِي فِي زُجَاجٍ وَحَنَمٍ  
 وقال جرير

مَا فِي مَقَامِ دِيَارِ تَغْلَبَ مَسْجِدٌ      وَبِهَا كُنَائِسُ حَنَمٍ<sup>(٢)</sup> وَدِانٍ  
 والتشبيه جار كثير في كلام العرب حتى لوقال قائل هو أكثر كلامهم لم يبعد قال الله  
 عز وجل وله المثل الأعلى « الزجاجة كأنها كوكب دري »<sup>٣</sup> وقال طلحها كأنه  
 رؤس الشياطين وقد اعترض معترض من الجملة المحدثين في هذه الآية فقال انما يمثل  
 الغائب بالخضر ورؤس الشياطين لم نرها فكيف يقع التمثيل بها وهؤلاء في هذا القول  
 كما قال الله عز وجل « بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله » وهذه الآية  
 قد جاء تفسيرها في ضربين أحدهما أن شجرا يقال له الأستق<sup>٤</sup> منسكر الصورة  
 يقال لثمره رؤس الشياطين وهو الذي ذكره النابغة في قوله

تَحِيدُ مِنْ أَسْتَقٍ سُودٍ أَسَافُلُهُ

وزعم الاصمعي أن هذا الشجر يسمى الصوم والقول الآخر وهو الذي يسبق الى  
 القلب أن الله جل ذكره شمع صورة الشياطين في قلوب العباد وكان ذلك أبلغ من المعاينة

١ ميسان كورة بين واسط والبصرة

٢ الحنم جزار خضر كانت تحمل الحمرة فيها ثم اتسع فيها فقليل الخنزف كله حنم

٣ كوكب دري : مضيء مثلاً لى

٤ الاستق بالفتح شجر يغشو في منابته فاذا نظر الناظر اليه شبهه بشخص الناس

ثم مثل هذه الشجرة بما تنفّر منه كل نفس ، وحدّثت في اسناد متصل أن أبا النجم العجليّ  
أنشد هشام بن عبد الملك

والشمس قد صارت كمين الاحول

لما ذهب به الروي عن الفسك في عسّين هشام فاغضبه فامر بطرده فامتلأ أبو النجم  
رجعته وكان يأوى المساجد فأرق هشام ليلته فقال لحاجبه ابني رجلا عريّا  
فصيححا يحادثنى وينشدني فطلب له ما طلب فوقف على أبي النجم فأتى فلما دخل به  
اليه قال أين تكون منذ أقصيتك قال بحيث ألتفتي رسلك قال فمن كان أبا مثالك  
قال رجلين كليّين وتغليباً أتفتي عند أحدهما وأتعشى عند الآخر فقال له مالك من  
الولد قال ابتان قال أزوجتهما قال زوجت أحدهما قال فبم أوصيتها قال قلت لها  
ليلة أهديتها

سبى الحماة<sup>(٢)</sup> وابتهى عليها وان أبت فازدأني إليها

ثم أفرعني بالود<sup>٣</sup> مرفقتها وجددي الحلف به عليها

لا تخبري الدهر بذلك ابنيها

قال أفاوصيتها بغير هذا قال نعم قلت

أوصيت من برة قلباً حراً بالكاب خيراً والحماة شراً

لاتسامي نكاحاً لها وضراً والحي عميم بشر طراً

وان كسولك ذهباً ودوراً حتى يروا حلوا الحياكة مرأ

فقال هشام ما هكذا أوصي يعقوب ولده قال أبو النجم ولا أنا كيعقوب ولا بنو

١ أبو الدوي رب المنزل

٢ الحماة من فانت من قبل الزوج . وابتها أي تقول عليها المثلثة

٣ الود بالفتح الودد . الحلف بالنكسر الهد

٤ الهك المبالغة في السب والشتم

كولده قال فما حال الاخرى قال قد درجت بين بيوت الحى ونفقتنا فى الرسالة والحاجة.  
قال فما قلت فيها قال قلت

كأن ظلامه أخت شبّان      يتيمةٌ ووالداها حيّان  
الرأسُ قلُّ كلّه وصبّان      وليس فى الرّجلين الاخيّان  
فهى التى يُذعِرُ منها الشيطان

قال فقال هشام لخارجيه ما فعلت الدناير المختومة التى أمرتك بقضها قال هاهى.  
عندى ووزنها خمسمائة قال فادفعها الى أبى النجم ليجعلها فى رجل ظلامه مكان  
الخطيين ، أفلا تراه ١ قال

فهى التى يُذعِرُ منها الشيطان

وان لم يره لما قرّر فى القلوب من نسكارته وشناعته وقال آخر  
وفى البقل ان لم يذفع الله شرّه      شياطين يُعذّو بعضهم على بعض  
وزعم اهل اللغة أن كل متمرّد من جن أو انس يقال له شيطان وأن قولهم تشيطن  
المامعناه تخيبت وتسكر وقد قال الله جل وعز «شياطين الانس والجن» قال الراجز  
أبصرتها تلتهم الثعبانا      شيطانة تزوجت شيطاننا  
وقال امرؤ القيس .

أتوعدنى والمشرقى<sup>(٢)</sup> مضاجعى      ومسئونة زرق كأنياب أغوال  
والقول لم يخبر صادق قط أنه رآها ثم نرجع الى تفسير قول أبى النجم قوله سبى الحمسة.

١ أفلا تراها الخ رجوع الى أصل الحديث فى الآية الشريفة

٢ المشرقى بالفتح فى الميم والراء نسبة الى مشارف الشام وهى قرى من أرض العرب تدوم من الريف تجلب  
منها السيوف المشرقية . والمسئونة النصال المحددة . والزرق الصافية جدا ؛ وقوله كأنياب أغوال إنما أراد أن  
يهول بهذا القول

وابتهق عليها انما<sup>١</sup> يريد ابتهتها فوضع ابتهق في موضع ابتهق في موضع الكذب فنم<sup>٢</sup> وصلها بعلى  
والذى يستعمل في صلة الفعل اللام لانها لام الاضافة تقول يزيد ضربت وليم  
وأكرمت والمعنى عمرا أكرمت فانما تقديره اكرامى وعمرو وضربى يزيد فاجزى  
الفعل مجزى المصدر وأحسن ما يكون ذلك اذا تقدم المفعول لان الفعل انما يجزى وقد  
عملت اللام كما قال الله جل وعز « ان كنتم للرؤيا تعبرون » وان اخبر المفعول فعربى  
حسن<sup>٣</sup> والفرآن محيط بكل اللغات الفصيحة قال الله جل وعز « وأمرت لان أكون  
أول المسلمين » والنحويون يقولون في قوله جل ثناؤه « قل عسى أن يكون ردى لكم  
انما هو ردىكم » وقال كثير

أريد لا نسى ذكرا فكا تما تملى لى لى سبيل

وحر وف الخفض يبدل بعضها من بعض اذا وقع الحرفان في معنى في بعض  
المواضع قال الله جل ذكره « ولا صلبنكم في جذوع النخل » أى على ولكن  
الجذوع اذا أحاطت دخلت في لانها للوعاء يقال فلان في النخل أى قد أحاط به  
قال الشاعر

هم صابوا العبدى في جذع نخلة فلا عطست شيبان الا بأجدعا<sup>٤</sup>

وقال الله جل وعز « أم لهم سؤل يستمعون فيه » أى عليه وقال تبارك وتعالى « له  
مغيبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله » أى بأمر الله وقال ابن الطبرية

- 
- ١ انما يريد ابتهتها : أى لانه لا يقال بهت عليه وانما يقال بهته كمنه قال اهل اللغة وهذا تصحيف  
في الرواية والصواب فانه فى عليها بانون ليس غير من التهمت وهو الصوت
  - ٢ فنم وصلها بعلى : يريد ان الفعل الذى بنفسه لماضى معنى فلان يمدى بعلى وصلها : وقوله  
والذى يستعمل الخ معناه ان الفعل اذا كان متديا بنفسه الى مفعوله وأر يد وصله بحرف جر من غير تعدي بن فيه  
فلا صل في صلة الفعل اللام
  - ٣ بأجدعا : أى أنف أجعد والجذع التقط يدعو عليهم بالذل والقهر والملاك

غَدَتْ<sup>١</sup> مِنْ عَلَيْهِ تَنْفُضُ الطَّلَ<sup>(٢)</sup> بعدما رَأَتْ حَاجِبَ الشَّمْسِ اسْتَوَى فَتَرَفَعَا  
وَقَالَ الْآخَرُ

غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا تَمَّ خَشْمُهَا تَصِلُ عَنْ قَيْضٍ بَزِيزٍ مَجْهَلٍ  
أَيُّ مَنْ عِنْدَهُ وَقَالَ الْعَامِرِيُّ

إِذَا رَضِيتُ عَلَى بَنُو قَشِيرٍ<sup>(٣)</sup> لَعَمْرُ اللَّهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا  
وهَذَا كَثِيرٌ جِدًّا وَقَوْلُهُ وَإِنْ أَبَتْ فَأَزْدُنِي إِلَيْهَا يَقُولُ تَعْرِفُنِي وَمَنْ ذَا سَمِيتُ الْمَرْءَ ذَا فِتْنَةٍ  
قَالَ الْعَجَّاجُ

نَاجٍ طَوَاهُ الْإِيْنُ نُمَا وَجَفَا طَلَى اللَّيَالِي زُلْفًا فَرُفْنَا

سِمَاوَةَ الْعَالِلِ حَتَّى أَحْقُوقَهَا

تَقُولُ زُلْفَةً وَزُلْفٌ كَقَوْلِكَ غُرْفَةً وَغُرْفٌ وَقَوْلُهُ بِالْكَلْبِ خَيْرًا وَالْحِمَاةُ شَرُّ كَلَامٍ  
مُعِيبٌ عِنْدَ النُّحَوِيِّينَ وَبَعْضُهُمْ لَا يَجْهِيْزُهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ عَطَفَ عَلَى عَامِلَيْنِ بِالْبَاءِ وَعَلَى الْفِعْلِ  
وَمَنْ قَالَ هَذَا قَالَ ضَرَبَتْ زَيْدًا فِي الدَّارِ وَالْحِجْرَةِ عَمْرًا وَكَانَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَخْفَشُ يَرَاهُ  
وَيَقْرَأُ «وَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَاهُ الْأَرْضَ بَعْدَ  
مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٍ» فَمَطَفَ عَلَى «إِنْ» وَعَلَى فِي وَقَالَ عَسَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ

أَكُلْ أَمْرِيَّ تَحْسِينِ امْرَأَ وَنَارٍ تَوَقَّدَ بِاللَّيْلِ نَارَا

فَمَطَفَ عَلَى كُلِّ وَعَلَى الْفِعْلِ وَأَمَّا قَوْلُهُ غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا تَمَّ خَشْمُهَا فَالْخَشْمُ ظُهُمٌ  
مِنْ أَظْهَامِهَا وَهُوَ أَنْ تَرَدَّ ثُمَّ تَغْبُثُ ثَلَاثًا ثُمَّ تَرَدُّ فَيُتَدُّ يَوْمِي وَرَدَّهَا مَعَ ظَمْنِهَا فَيُقَالُ خَشِمَ  
وَالرِّيْعُ كَقَمِي الرِّيْعِ وَقَوْلُهُ تَصِلُ أَيُّ تَسْمَعُ لِأَجْوَاهِهَا صَبِيلًا مِنْ بَيْسِ الْعَطَشِ يُقَالُ

١ غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ: الضَّمِيرُ فِي الْفِعْلِ لِقَطَاةٍ كَدَرٍ بِقَسَمَتِي فِي كَلَامِهِ وَالضَّمِيرُ الْمَجْرُورُ لِفَرْخِهِ وَالْخَشْمُ  
بِالْكَسْرِ مِنْ أَظْهَامِ الْأَبَالِ اسْتِمَارًا لَمَنْعَةٍ صَبْرًا عَنِ الْمَاءِ . وَقَوْلُهُ تَصِلُ مِنْهُ تَصَوُّتٌ قَالُوا أَرَأَيْتَ الَّذِي يَصُوتُ  
حَشَاهُ لَا تَهَيَّسُ مِنَ الْعَطَشِ فَاسْتَدَّ الْفِعْلُ إِلَيْهَا

٢ الطَّلُ أَخْفَ الْمَطَرِ وَأَضْعَفُهُ أَوَّلُ النَّدَى أَوْ فَوْقَهُ وَدُونَ الْمَطَرِ : وَحَاجِبُ الشَّمْسِ ضَوْوُهَا

٣ قَشِيرٌ . بْنُ كَعْبٍ بْنِ رَيْمَةَ كَرِيبُ أَبِي قَبِيلَةَ



المسما بصِلِّ في الباب اذا أكره فيه قال جرير يخاطب الزبير عريته في هجائه  
الفرزدق

لو كُنْتُ حِينَ غُرِّتَ بَيْنَ بَيوتنا لَسَمِغْتَ مِنْ وَقَعِ الْحَدِيدِ صَبِيلًا  
ويقال للحمار المصلِّصُ اذا أخرج صوته من جوفه حادًا خفيًا قال الاعشى  
عَتَرَيْسُ<sup>(١)</sup> تَعْدُو اِذَا حَرَّكَ السَّو طُ كَعْدُو المَصْلِصِ الجَوَالِ  
وقال المفسرون في قول الله عز وجل «من مصلِّصٍ من حمائل مسنون» قالوا هو البطيخ  
الذي قد جفَّ فاذا قرعته شيء كان له صليل وتفسير ذلك عند العرب التقن<sup>٢</sup> وهو  
الذي يذهب عنه الماء في العُدران فيتشقق ثم يبس والقنضُ قشر البيضة الاعلى  
والذي يابس البيضة فيكون ما بينهما وبين قشرها الاعلى يقال له الغرقبي يقال ثوب  
كانه غرقبي يبيض والزبء ما ارتفع من الارض وهو مدود منصرف في المعرفة والنكرة  
اذا كان لذكر كالإبلاء والجرباء وسد كرهذا في غير هذا الموضع مفسراً ان شاء الله تعالى  
على ما قد استقصيناه في الكتاب المقتضب والجهل الصحراء التي يجهل فيها فلا يهتدى  
اسبيلها ويقال للشيء اذا غبَّ وتمسرت رائحته صل وأصل فهوصال ومُصل ويقال نقن  
وأنتن ويقال خم وأخم وذلك اذا كان مستورا حتى يفسد ويقال اذا عتق اللحم فتفسير  
خَيْرَ وخَزَنَ وبِت طَرْفَةُ أحسن ما يندد عليه

ثُمَّ لَا يَخْزَنُ<sup>(٣)</sup> فِينَا لَحْمُهَا أَمَّا يَخْزَنُ لَحْمُ الْمُدْخَرِ

ويقال لرب البيت ورببة البيت اللذين ينزل بهما الضيف هي أم مثواه وهو  
أبو مثواه وأنشد أبو عبيدة

مَنْ أُمُّ مَثْوَى كَرِيمٍ قَدْ نَزَلَتْ بِهَا أَنْ الْكَرِيمِ عَلَيَّ عِلَاتِهِ يَسْغُ

١ المتبريس الناقة الغليظة الوثيمة الخلق

٢ التقن بالسكر الطين الذي يبقى في الجداول والسيل

٣ خنز اللحم كمنح خنز أو خنزأنتن يصف قومه بالسكر والجود

وفي كتاب الله جل وعز « أكرمي مثواه » معناه عند العرب اضافته ، ومن التشبيه  
المطرد على السنة العرب ماذكروا في سير الباقية وحركة قوائمه قال الراجز  
كانها<sup>(١)</sup> ليلة غيب الازرق وقدمدنا باعها للسوق

خرقاء بين السدئين ترتقي

قوله ليلة غيب الازرق انما يعنى موضعا وأحسبه ماء لانهم يقولون لطفة زرقاء  
وعى الصافية قال زهير

فلما وردنا الماء زرقاً جمامة وضعن<sup>(٢)</sup> عصي الحاضر المتخيم

وقال آخر

فألفت عصا التسيار عنها وخيمت بأرجاء عذب الماء زرق محافرة

وقوله وقد مددنا باعها للسوق يقول استفرغنا ما عندها من السير بقالة تبوعت  
واباعت اذا مدت باعها وقوله خرقاء بين السلمين ترتقي يقول لكثرة حركة الخرقاء  
وقلة حذقها بالصعود وقال الآخر

كانها نائمة تفجع تبكي لشجوي وسواها المؤجع

وقال الشماخ

كان ذراعها ذراعاً مدلة بعيد السباب حاولت أن تمذرا

من البيض أعطافاً اذا التصلت دعت فراس بن غنم أولقيط بن يعمراً

بها شرق<sup>(٣)</sup> من زعفران وعنبر أطارت من الحسن الرداء المحبراً

١ كانها الخ الضمير للناقية بـهـا بـمـزعة السير . والغب بالسكرة بـهـا بـمـزعة السير . والغب بالسكرة بـهـا بـمـزعة السير .

٢ وضعن عصي الحاضر : كساة من الاقامة .

٣ بهاشرق : بالفتح بك أى حمرة عديدة يقال شرق الشيء كتنسب اذا اشتدت حرته وأشرقت الثوب  
بالفتح اذا بالفتق حرته . والرداء المحبر المرين الموشى .

تقول<sup>(١)</sup> وقد بلّ الدموغُ خمارها      أبى عفتي ومنصبي أن أعبرا  
 كأن بذفرها مناديل فارقت      أكفّر رجال يعصرون الصنوبرا  
 كأن ابن آوى<sup>٢</sup> مؤثق تحت غرضها      إذا هو لم يكلم بناينه ظفرا

شبه يديها يمدى مدلة بجمال ومنصب قد ساءت وأقبلت تعتذر وتشير يديها  
 فوصف جمالها الذي به دُلَّ ومنصبها المتصل بمن ذكرته وقوله أطارت من الحسن  
 الرءاء المحبر يقول هي مدلة بجمالها فلا تختمر فتستر شيئا عن الناظر لأنها تتهيج بكل ما في  
 وجهها ورأسها وقد كشف هذا المعنى عمر بن أبي ريمة الخزومي حيث يقول

فلما توافقنا وسامت أقبلت      وجوه زهاها الحسن أن تنفعا  
 تباهن بالعرفان لما عرفتني      ولئن امرؤ باغ أكل فأوضعا  
 وقرّبن أسباب الهوى بالقتل      يقيس ذراعا كلما قسن أصبعي  
 (فقلت لمطريهن ويحك إنما      ضررت فهل تستطيع نفعا فتنفعا)

وقوله

كأن بذفرها مناديل فارقت      أكفّر رجال يعصرون الصنوبرا  
 يقول لسواد الذفري وهذا من كرمها قال أوس بن حجر

كأن كحلا ممقذا أو عنبة      على رجع ذفراها من الليث واكيف  
 (الكحبل الطماران والعنبة ضرب منه) وهذا معنى يسئل عنه لأن الليتين صفحتا  
 العنق والذفري في أعلى النفا فكيف يكيف على الذفري من الليث والمعنى انما هو

١ تقول الخ هذا من تمة حديث الشبهه: وقوله كأن بذفرها الخ رجوع إلى حديث المشبه: والذفري  
 بالكسر أصل أدن الجير ومما ذفران وهي مؤنثة وأنتها للتأنيث أو اللاحق: يريد أن يكسر عرقها وأنه  
 لا ينقطع عنها في اسود ذفراها لأننا نجد نفسا في السير  
 ٢ ابن آوى دابة سبعة من ذوات الايئاب والاطفار. والفرض للرجل كالخزوم للسرّج. وكله جرحه  
 وظفر: أنشب أظفاره به.

كان كحيدلاً معتمداً أو عبيةً واكف على رجع ذفراها وقوامه من أثيت كقولك كموضع  
 دجلة من بغداد إنما هو للحد بينهما لأنه وكف من شيء على شيء وأما قوله  
 كأن ابن آوى موثقٌ تحت غرضها إذا هو لم يكلم بنائيه ظفراً  
 يقول ليست تستقر فسكان ابن آوى يكلمها بنائيه أو يخاطبها بظفره فهي لا تستقر  
 وقال أوس بن حجر

كأن هراً جنبياً تحت غرضتها وألف ديكٌ بحقوبها<sup>(١)</sup> وخنزير

والغرض والغرضة واحد وهو حزام الرجل وقال آخر  
 كأن ذراعها ذراعاً بذيةً مفعمة لاقت خلائلاً عن عفر  
 سمعن لها واستترعت في حديثها فلا شيء يفري باليدين كما تفري

(قال أبو العباس أنشدنيهما عبد الصمد بن المعتز وأشددنيهما سعيد بن سلم) ولوقيل  
 أن هذا من أبلغ ما قيل في هذا الوصف ما كان ذلك بعيداً وصفها بأنها بذية وقد فجعت بما  
 أسمعت ونيل منها ولقيت خلائلاً بعد زمان وتلك الشكوى كامة فيها وأصغين إليها  
 يتسمعن والفري الشق يقال فري أزداجته أى قطع وفريت الأديم وإذا قلت أفريت  
 فعناه أصلحت وقول الحجاج أنى والله ما أم الأفضيت ولا أخاقى الأفريت يقول  
 إذا قدرت قطعت يقال فريت القربة والمزادة فهم ما مفر يتان قال ذو الرمة

كأنه من كلى<sup>(٢)</sup> مفريّة سرب

وقال امرؤ القيس

كأن الحصى من خلفها وأمامها إذا نجلته<sup>(٣)</sup> رجلها خذف أعسرها

١ الحفو بالفتح الكشح ويكسر

٢ الكلى جمع كلية بالضم لحمة مستديرة حمراء لازقة بعظم الصلب وهما كليتان وأراد قربة

٣ النجل إلى بالشيء . والخذف بالفتح رميك بحصاة أو نحوه . والاعسرا الذى يعمل

بيده الشمال ورميه لايذهب مستقيماً يقول أن هذه الناقة تطير الحصى يمينا وشمالا فانه رمى الاعسرا الذى لا يمشى  
 لوجهه

كَانَ صَلِيلَ الْمَرْوَحِينَ<sup>(١)</sup> تُشْدُّهُ صَلِيلُ زُيُوفٍ يُنْقَضْنَ بَعْقَرًا  
قواه خذف أعسرا يريد أنه يذهب على غير قصد وقواه صليل زيوف يقال ان الزيف  
شديد الصوت صافيه وقال آخر

كَانَ يَدَيَهَا يَدَا مَاتِحٍ أَتَى يَوْمَ وَرْدٍ لَيْبٍ زَرُودَا  
يَخَافُ الْعِقَابَ وَفِي نَفْسِهِ إِذَا هُوَ أَنْهَلَ أَلَا يَعُودَا

يقول هذا الساقى يخاف العقاب ان قصير ولا عودة له اليه ثانية فهي تُسقى سقيصة  
في مرة واحدة وقد أكثروا في هذا فن الافراط في السرعة قول ذى الرمة

كَمَا أَنَّهُ كَوَكَبٌ فِي إِثْرِ عَفْرِيةٍ<sup>(٢)</sup> مُسَوِّمٌ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ مُنْقَضِبٌ

يقال عَفْرِيت وعَفْرِية في معنى واحد والتاء في عَفْرِيت زائدة وهو ملحق بقنديل  
يقال فلان (عَفْرِيةٌ) زينة والزينة المنكر وجمعه زبانية وأصله من الحركة يقال زنبه  
إذا دفعه ويقال عَفْرِية نَهْرية على التوكيد (و عَفْرِيت نَهْرِيَّةٌ ويقال عَفْرِية ولم  
يُسَمَّع بنفارية) ومن الافراط قول الحطيئة

وَأَنْ نَظَرْتَ يَوْمًا بِمَوْخِرِ عَيْنِهَا<sup>٣</sup> إِلَى عِلْمٍ بِالْعَوْرِ قَالَتْ لَهُ أَبْعِدْ

وَمِنَ الْإِفْرَاطِ قَوْلُهُ

بَارِضٌ تَرَى فَرْخَ الْحَبَارَى كَأَنَّهُ بِهَارِ أَكْبُومٍ عَلَى ظَهْرِ قَرْدٍ<sup>٤</sup>

١ المرو الحجارة واحدهامروءة . وتشده تطيره . والزيوف الدراهم التي ليس فيها فضة واحدها  
زيف . وينقذن . من نقذت الشيء ضربته بأصبعك شبه صوت الحجارة بصوت الدراهم الزيوف اذا  
انقذت وعبر قوم وضع باليمن فانتدراهم زيوفا . وخص الزيوف لانها شديدة الصوت

٢ العَفْرِية الحبيث المنكر . مسووم: أي مخلى مرسل لما يريد

٣ مَوْخِرَ الْبَيْنِ ساكن الهمزة على الصدغ . والعلم الحبل . وقالت له ابعد : كناية عن سرعة مفارقتها

له وبعدها عنه

٤ القرد كبهده ما ارتفع من الأرض أو جبل بعينه . يحف هذه الأرض بأنها مخيفة توهم الناس أن  
الشيء الصغير شيء كبير

وكادت على الاطواء أطواء<sup>١</sup> ضارح تساقطنى والرحل من صوت هُدهِد  
وقال آخر

مَروُحٌ برجليها اذا هي هَجَرَتْ<sup>٢</sup> ويمنعها من أن تطير زمامها  
وقال الشماخ

مَروُحٌ تنفلى<sup>(٢)</sup> في البيدِ حَرْفٌ تكادُ تطيرُ من رأى القطيع  
وكذلك الاعرابى الذى يقول

لو تُرْسَلُ الرِّيحُ جُلْنَا قَبْلَهَا

وقدمضى خبره وأملح ما قيل فى هذا المعنى وأجوده قول امرئ القيس

وقد أغتدى والطيرُ فى وُكُناتِها بمنجَرِدٍ قيدِ الاوابِدهيكل

فجعله للوحش كالقيد ، وحدت أن رجلا انظر الى ظبية ترود<sup>٣</sup> فقال له أعرابى  
أحب أن تكون لك قال نعم قال فاعطنى أربعة دراهم حتى أردّها اليك فعمل فخرج  
يفحص<sup>٤</sup> فى إثرها فجذت وجدّ حتى أخذ بقرّتها فجاء بها وهو يقول  
وهى على البعد تلوى خدّها ترينغ<sup>(٥)</sup> شدّى وأرينغ شدّها

كيف ترى عدوّ غلام ردّها

١ الاطواء الآبار واحدها طوى كفى وضارج، وضع، يريدان الناقة كادت تلقيه من ظهرها من نشاطها وحده فؤادها اذا ما سمعت صوت هدهد

٢ تنفلى : تسرع ، والبيد الفلوات واحدها بيداء ، والحرف الضامرة ، والرأى الابصار مصدر رأيت الشيء اذا أبصرته ، والقطيع بالفتح السوط المنقطع طرفه

٣ ترود : تذهب ونجى

٤ يفحص فى إثرها : أى يسرع

٥ ترينغ شدّى : أى ترى يد البعد عنى وأن أقف دونها كئنى موثق ، وأرينغ شدّها : أى اطلب اياها

قال أبو العباس ومن حلوا التشبيه وقرئيه وصرح الكلام قول ذى الرمة  
ورملي كأوراق الازدري قطعتة وقد جللتها المظلمات الخناكس  
الحنديس اشتداد الظلمة وهو يؤكد لها يقال ليل حنديس وليل أليس مظلم وقال  
السماع في صفة الفرس

مفج الحوامي عن نسور كأنها نوى الفسب تررت عن جريم ملجج  
قوله مفج الحوامي يريد مفج الحوامي فالحوامي نواحى الحافر والنسور واحدها  
فسر وهي نسكة في داخل الحافر وبمحمد الفرس اذا صلب ذلك منه ولذلك شبه بنوى  
الفسب وترت سقطت والجريم المصروم والملجج الذي قد لجج مضعا في القم  
ثم قد ذف لصلاته وقوله مفج ليس يريد الذي هو شديد التفرقة ولكن الانفصال  
عن النسور فانه ان انسع واستوى أسفله فذلك الرجح<sup>١</sup> وهو مذموم في الخيل وكذلك ان  
ضاق وصغر قبله مضطرب وكان عينا قبيحا قال حميد<sup>٢</sup> الازرقط

لا رجح فيها ولا اضطراب ولم يقم أرضها<sup>(٣)</sup> البيطار  
( \* ولا لخبليها بها حبار )

الحبار (الانز) ويروى ولم يقلب وتأويل ذلك أن حوافرها لا تنثعث فيعلمها  
البيطار لأنها اذا كانت كذلك ذهب منها شيء بعد شيء فحفظها وقال علقمة بن عبدة  
لا في شظاها<sup>٤</sup> ولا أرضا غما عنت ولا السنا بك أفناهن تقليم  
وانما بمحمد الحافر المقعب وهو الذي هيئته كهية القعب وان كان كذلك قيل حافر  
وأب قال ابن الطرخ

١ الرجح محرك سعة في الحافر

٢ الارض اسفل قوائم الدابة

٣ الشظى عظم لازق بالتراب او بالوظيف او عصب صفاقه . والارساغ جمع راسغ بالضم وهو  
الوضع المستند بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل . والعنت محرك انفساد . والسنا بك جمع سناك  
بالضم كقنفذ وهو طرف الحافر

لها حافر مثل قنب الوليس سد يتخذ الفأر فيه مآرا

يريد لو دخل الفأر فيه لصلح كقول الفائل فأتى بحفنة يقعد عليها عشرة أى لو قعد عليها عشرة لصلح وقال الراجز

وَأَبْهَمَتْ نَسْرُهُ الْاَوْقَارَا

(يقال حافر موقور وهو أن يصيبه داعيشبه الرهضة) وفي كل حافر حامينتان وهما حرفاه عن يمين وشمال ومقدّمه السُنْبُك ومؤخره الدابرة ومثل قوله عن جريم هاجلج قول علقمة بن عبدة

سَلَاةٌ كَمَصَا النَّهْدَى غُلٌّ بِهَا ذُو فَيْئَةٍ مِنْ نَوَى قُرَّانٍ<sup>(١)</sup> مَعْجُومٌ

شبهها بالشوكة من شوك النخل لان الفرس الاثنى يحمّد منها أن يدق صدرها ثم ينخرط على امتلاء الى مؤخرها والجمام يحمّد منهن أن يعرض الصدر ثم ينخرط الى ذنبه ضمورا فيقال في صفته كانه جمل وقوله كمصا النهدي يريد في الصلابة كما قال

وَأَكَلْتُ كَيْتَ الْهَرَاوَةِ صِلْدِيمَ

وقوله ذو فئية من نوى قران يقول ذو رجمة يقول مضغته الابل فلم تسكره ثم بعثه صاها وممعوم مضوغ يقال عجمته أعجمه اذا مضغته فانه يجثم المضغ ويقال للنوى من كل شيء المعجم متحرك العين قال الاعشى

وَجَذَعَانِهَا كَلْقِيطِ الْعَجَمِ

وقال النابغة

وِظْلٌ يَعْجَمُ أَعْلَى الرُّوْقِ مُنْقَبِضًا فِي حَالِكِ اللَّوْنِ صَدَقٍ غَيْرِ ذِي أَوْدٍ

ومثل البيت الاول قول عقبة بن سباق العنبري

١ قران بالضم واد بين مكة والمدنة وبلدة باليمامة

٢ وِظْل بالضم وير للكتاب الذي ذكر قبل . وعجم الشيء عجمه . والرواق بالفتح القرن من الظبية وغيرها . ونبقة مضامرها . والحالك الشديد البواد . والصدق بالفتح الصلب المستوي . والارد محركا لا عراجا



لَهُ بَيْنَ حَوَاكِيمِهِ نَسُورٌ كَنُورِ الْقَسَبِ

فهذا تشبيهه مقارب جدا ومن التشبيه الحسن قول الشاعر (هو الشماخ)

كَأَنَّ الْمَتْنَ وَالشَّرْحَيْنِ مِنْهُ خِلَافَ النَّصْلِ سَيْطٌ بِهِ مَشِيخٌ

يريدسهما رُحَى به فانفذ الرميصة وقد اتصل به دمها والمتن متن السهم وشرح كل شيء  
حده فاراد شرخى الفوق وما حرفاه والمشيخ اختلاط الدم بالنطفة هذا أصله قال الشماخ

طَوَتْ أَحْشَاءُ مُرْتَجَةٍ (٢) لَوْ قَتِ عَلَى مَشِجٍ سَلَالَتُهُ مَهِينٌ

وقال الله جل وعز «من نطفة أمشاج نبتليه» وفي الحديث «أقتلوا مسان» ٢

المشركين واستبقوا شرحهم أى الشباب لان الشرخ الحد قال حسان

إِنْ شَرَخَ الشَّبَابَ وَالشَّعْرَ الْأَسْنُودَ مَالِمَ يُعَاصَ كَانَ جَنُونًا

وأنشدنا عمرو بن مرزوق قال أنشدنا شعبة قال أنشدنا سيمك بن حرب في

هذا الحديث

ان شرخ الشباب تألفه اليسـض وشنب القذال شيء زهيد

فاما قول الشنفرى

كَأَنَّ لَهَا فِي الْأَرْضِ نِسِيًّا تَقْصُهُ عَلَى أُمِّهَا وَإِنْ تَحَدَّثَ لَكَ تَبَلَّتْ

فانما أراد شدة استحياؤها يقول لانرفع رأسها كأنها تطلب شيئا في الارض والنسي

على ضربين أحدهما ما تقدم عهده حتى ينسى والاخر ما أضله أهله فيطلب ويطلع فيه

وتقصه نبيه قال الله جل وعز «وقالت لاخته قصتيه» أى اتبعى أثره والائم القصص

وقوله وان تحدت تبليت تقطع الحديث لاستحياؤها وأنشد بشار بن برد الاعمى قول كثير

١ المرتبة النافذة التي أغلقت رجاء على الماء . والسلاطة بالضم ما استخرج من الماء وسئل منه ، والمهين

بالفتح القليل

٢ مسان المشركين : أراد بهم أهل الجلد والقوة على القتال ولم يردا هرمى منهم والشرخ أراد بهم

الصغار الذين لم يدركوا . لان الشرخ الحد . كلام لا يفهم صلته بما قبله

أَلَا نَعْلَمُ لِي عَصَا خَيْرُ رَأْيَةٍ إِذَا غَمَزُوهَا بِالْأَكْتِ تَلِينُ

قال فقال لله أبو صخر جعلها عصا ثم يعتذر لها والله لو جعلها عصا من مخ أوزبد  
لسكان قد هجتها بالعصا ألا قال كما قلت

وَبَيْضَاءُ الْحَاجِرِ<sup>(١)</sup> مِنْ مَمَدٍّ كَأَنَّ حَدَّ شِهَاتِ طَعْمِ الْجَنَانِ

إِذَا قَامَتْ لِسُبُحَتِهَا<sup>(٢)</sup> تَنَثَّتْ كَأَنَّ عَظَامَهَا مِنْ خَبْزِ رَانَ

والخيزرانة كل غصن لين يتثنى ويقال للمردى<sup>٣</sup> خيزرانة إذا كان يتثنى إذا  
اعتمد عليه قال النابغة

يَظَالُ مِنْ خَوْفِهِ الْمَلَا حُ مُعْتَمِدًا بِالْخِيزَرَانَةِ بَعْدَ الْإِيْنِ وَالْجَدِّ

الايين الاعياء والتجد العرق وقد حاب<sup>٤</sup> بعض الناس قول كثير

فَارَوْضَةُ بِالْحَزْنِ<sup>(٥)</sup> طَيِّبَةُ الثَّرَى يُمِجُّ النَّدى جَنَاجُثًا وَعَرَا رُهَا

بِمَنْخَرَقٍ<sup>(٦)</sup> مِنْ بَطْنٍ وَادٍ كَأَنَّمَا تَلَاثَتْ بِهِ عَطَّارَةٌ وَتِجَارُهَا

بِأَطْيَبَ مِنْ أُرْدَانٍ عَزَّةٌ مَوْهِنًا وَقَدْ أُوقِدَتْ بِالْمَسْدَلِ الرُّطْبُ نَارُهَا

وحكى الزبير بن أنس امرأة مدينية عرضت لكثير فقالت أنت القائل هذين البيتين  
قال نعم قالت فض الله فالك أرايت لو أن ربيحة بخرت أردانها بمنسل رطب أما كانت  
تطيب ألا قلت كما قاله امرؤ القيس

١ الحاجر جمع حجر كحلس وهو ما ظهر من الثياب من الجفن الأسفل وقد يكون من الأعلى وقال  
بعض العرب هو مادار بالعين من جميع الجوانب ودامن البراقع

٢ السبعة بالضم صلاة التطوع

٣ للمردى بالضم وتشديد اليا خشبة تدفع بها السفينة

٤ وقد حاب بعض الناس قول كثير : موضع الميبانما هو البيت الأخير من هذه الايات

٥ الحزن بالفتح ما غلظ من الارض

٦ المنخرق مجرى للماء الذى ليس بقدير

أَلَمْ تَرَ أَنِّي كَلِمًا جِئْتُ طَارِقًا ۖ وَجَدْتُ بِهَا طَيِّبًا وَأَنْ لَمْ تَطِيبِ  
قوله جئناها وعرارها الجنجاث ربحانة طيبة الريح بريئة من أحرار البقل قال  
جرير يهجو خالد عيينة العبدي

كَمْ عَمَةٍ لَكَ يَا خُثَيْدُ وَخَالَةٍ ۖ خُضِرِ نَوَاجِذُهَا مِنَ الْكُرَاثِ  
نَبَتَتْ بِمَنْبَتِهِ فَطَابَ لِرِيحِهَا ۖ وَنَأَتْ عَنِ الْقَيْصُومِ وَالْجَنْجَاثِ  
وانما هجاه بالكراث لان عبد القيس يسكنون البحرين والكراث من أطعمتهم  
والعامة يسمونه الركل والركال قال أحد العبديين

أَلَا جَبَدُ الْإِحْسَاءِ <sup>(١)</sup> وَطِيبُ ثُرَابِهَا ۖ وَرَكَائِلُهَا غَدِ عَلَيْنَا وَرَائِحُ  
وقول كثير وعرارها فالعرار البهار البري وهو حسن الصفرة طيب الريح قال الأعشى  
يَنْضَاءُ صَحْوَتُهَا وَصَفْ سَرَاءِ الْمَشِيَّةِ ۖ كَالْمَرَارَةِ  
وقوله موهنا يريد بعد هدمه يقال أنا أنا بعد هدمه من الليل وهدونه أي بعد دخوله  
في الليل وأشد أبو زيد

هَبَّتْ تَلُومُكَ بَعْدَ وَهْنٍ فِي النَّدَى - بَسَلُ <sup>(٢)</sup> عَلَيْكَ مَلَامَتِي وَعَتَابِي  
والمندل العود يقال له المندل والمندلي قال الشاعر  
أَمِنْ زَيْنَبِ ذِي النَّارِ ۖ قُبَيْلَ الصُّحْرِ مَا تَحْبُو  
إِذَا مَا حَمَدَتْ يُنْقِي ۖ عَلَيْهَا الْمَنْدَلُ الرَّطْبُ  
قال أبو العباس ذي معناه ذه يقال ذبا عبدا لله وذى أمة الله وذو أمة الله ونه أمة

١ الإحشاء بلد بسيف البحرين وقصرها المشمر

٢ البسل بالفتح هنا الخرام لواحد والجمع والمد كرواؤث . والعتاب مخاطبة الادلاد والذكر  
الموجدة . واليوم المبل والتعنيف

٣ ذي النار : أي هذه النار . وخبت النار سكنت وطفئت

الله وتأم الله فإذا قلت هذا عبد الله فالاسم ذا وها للتنبيه وعلى هذا تقول هذى أمة الله  
وان شئت أسكنت في الوصل فقلت هذه أمة الله وإذا قلت هذى أمة الله فالياء زائدة لان  
هذه الهاء لما كانت في لفظ المضمر شبهوها به في زيادة الياء نحو مررت بهى يافى  
لا يجوز أن تضم الهاء في هذه على قول من قال مررت بهولان هاء الاضمار أصلها الضم  
يقول رأيتهم يافى ورأيتهم يافى وهذه الهاء ليست من هذه النماحى مشبهة وتقول هاتيه  
هذى وهانى هند وهانا هند على زيادة ها للتنبيه قال جرير

هذى التى جدعت تيمامها طسها ثم اقمدي بهنما ياتيهن أو قومي  
وقال عمران بن حطان

وليس لعيشنا هذا مهام<sup>(١)</sup> وليست دارنا هاتا بدار

قال أبو العباس النحويون يشتون الهاء في الوصل فيقولون مهامة وتقدره فعال  
ومعناه الجمع والبهاء يقال وجه له مهامة يافى والاصمعي يقول مهامة تقدرها حصاة يجعل  
الهاء زائدة وتقديرها في قوله فعلة والمهامة البقرة الوحشية وجمعها المهام  
(حكى يعقوب بن السكيت مهامة من أسماء الشمس وأنشد

ثم يجلو الظلام رب رخيتم بمهامة ضياؤها منشور)

فاذا صغرت ذة قلت تيماما كانك صغرت نا ولا تصغر ذة على لفظها لانك اذا صغرت  
ذا قلت ذيماما فلوصغرت ذى فقلت ذيمالا لتبس المؤنث بالذكر فصغر وا ما يخالف فيسه  
المؤنث المذكور وهذه المبهمة يخالف تصغيرها تصغير سائر الاسماء وسنذكر ذلك في باب  
نفرده ان شاء الله تعالى \* عاد القول الى التشبيه أنشدتني أم الهينم في صفة جمل

كان صوت نابه بنا به صرير خطاف على كلابه

أرادت الصريف<sup>٢</sup> وهو أن يحك أحد ناييه بالآخر وقوله صرير خطاف على  
كلابه فالخطاف مندور عليه الكبرة والكلاب ما وليه وقد قال النابغة

١ المهام الطراوة والحسن

٢ أرادت الصريف : هذاتقير لقولها كان صوت نابه بنا به

مقدوفة بدخيس<sup>(١)</sup> النحض باز لها له صريف صريف القعو بالمسد  
القعو مادور عليه البكرة اذا كان من خشب فان كان من حديد فهو خطاف وان  
دارت على حبل فذاك الحبل يسمى الدرك وقوله مقدوفة يقول مرمية باللحم والدخيس  
الذي قدر كب بعضه بعضا والنحض اللحم وباز لها نأ بها ومعنى يزل وفطر واحد وهو  
أن ينشق الناب قال ذو الرمة

كَانَ عَلَى أُنْيَا بِهَا كَنْ سُدُقَةٍ<sup>(٢)</sup> صَبَاحَ الْبَوَازِي مِنْ صَرِيْفِ اللِّوَاثِكِ  
يقول مما نلوكه ويقال في الغضب تركت فلانا بصريف نأ به عليك وبحرق وبحرق  
ورأيت بعض عليك الأرم<sup>٣</sup> قال زهير في مدحه حصين بن حذيفة (بن بدر الفزاري)  
أَبْيَسُ الضِّيمِ<sup>(٤)</sup> وَالنَّمْعَمَانُ يُحْرِقُ نَأْبَهُ عَلَيْهِ فَأَفْضَى وَالسُّيُوفُ عَاقِلُهُ  
وقال آخر

نُبِثْتُ أَهْمَاءَ سُلَيْمَى أُنْمَا ظَلُّوا غَضَبًا يَمْكُونُ الْأَرْمَا  
قال بعض النحويين يعني الشفاء وقال بعضهم يعني الاصابع فاما قولهم عض على  
تاجذه وهو آخر الاسنان فيكون على وجهين أحدهما أنه قال قد احتنك وبلغ والآخر أن  
يكون للأطراق والتشدد ويرى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه كان يقول  
«اذ القيم القوم فاجمعوا القلوب وعضوا» على النواجذ فان ذلك يعني السيوف عن الهام  
ثم تعود الى التشبيه قال الراجز (وهو أبو النجم)

كَأَنَّهُا حِينَ تَنَاهَى الْبَاسُ<sup>٦</sup> جَنِيَّةٌ فِي رَأْسِهَا أُمْرَاسُ

- 
- ١ الدخيس اللحم المستنز الكثير . والنحض بالفتح اللحم وأصناف الدخيس اليه ليين صفته  
٢ السدقة بالضم سواد الليل . واللواثك جمع لواءك بفتح اللام وهو ما يعضض ويلاك  
٣ الأرم كرم . الأخراس أو أطراف الاصابع  
٤ الضيم الظلم . وأفصى ذهب في الفضاء  
٥ وعضوا على النواجذ : يريد اصبروا وتصلبوا الى قتالهم  
٦ البأس الشدة في الحرب

بها سكون وبها شمس<sup>(١)</sup> يخرج منها الحجر الكباس

يمر لا يحبس حباس لا نافذ الطعن ولا ترأس

يصف المتجيق والامراس الجبال الواحد مرسة والكباس الضخم يقال هامة  
كبساء يافقي ورأس أكبس والحباس الذى من شأنه ان يحبس يقال رجل ضارب للذى  
يضرب كثيرا كان منه ذلك أو قليلا فاذا قلت ضراب وقتال فاعسا يكثر الفعل  
ولا يكون للقليل قال الراجز

أخضر من معدن ذى قساس كأنه فى الحديد ذى الاضراس

يرمى به فى البلد الدهاس

يصف معولا وذو قساس معدن للحديد الجيد وهو يقرب من بلاد بنى أسد والحيد  
ما أشرف من الجبل أو غير ذلك ويقال للطنف حيد وهو الذى يسميه أهل الحضر  
الا فربز يقال طنف حائك ويقال للنائى وسط الكتف حيد وغير وكذا البائع  
فى الندم وقوله ذى الاضراس يريد الموضع الضرس الحشيش ذا الحجارة فيقول هذا  
المعول الحيد يقع فى الحشونة فيهدمها كما يهدم الدهاس والدهاس ملان من الرمل  
قال دريد بن الصيمية فى يوم حنين أين يجند القوم فقالوا باوطاس<sup>٢</sup> فقال نعم بحال  
الخيل لا حزن ضرس ولا لين ديس وقال العجاج يصف حمرا

كان فيه اذا ماش حبا عودا دوين اللهوات مولجا

هذا يوصف به التير الوحشى اذا أسن تراه لا يشتد نهيقه وكأنه يعالجه علاجا

قال الشماخ

اذا رجعت التمشير<sup>(٣)</sup> حبا كأنه بناجذه من خلف قرح شجى

١ الشمس . بالكسر . صبر شمس الفرس اذا منع ظهره وتفر فلا يستقر لشقه وحده . والكباس  
بالقم وتخفيف الباء

٢ أوطاس وأد يداه وهو الكون

٣ عشر الحمار عشرا تابعه فى عشرا وقارحه سنة الذى صار به قارحا والقارح من ذى الحافر بمنزلة  
البازل من الابل والتجى ما تعرض فى الحلق من عظم ونحوه والتجى صفة منه

فاما قول عنزة

بَرَكَتْ عَلَى مَاءِ الرَّيَّاحِ <sup>(١)</sup> كَأَنَّمَا بَرَكَتْ عَلَى قَصَبٍ أَجَشٍّ مُهْضَمٍ  
فَأَمَّا بِصَفِ النَّاقَةِ وَبَذْكَرِ حَنِينِهَا يَقَالُ أَنَّهُ يُخْرَجُ مِنْهَا كَأَشْجَى صَوْتٍ فَأَمَّا شَبْهَهُ  
بِالزَّمِيرِ وَأَرَادَ الْقَصَبَ الَّذِي يُزْمِرُهُ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ هُوَ الَّذِي يَقَالُ لَهُ بِالْفَارْسِيَّةِ نَائِي قَالَ  
الرَّاعِي بِصَفِ الْحَادِي

زَجَلُ الْحَدَاءِ كَأَنَّهُ فِي حَيْزُومِهِ قَصَبًا وَمُقْنَعَةً <sup>(٢)</sup> الْحَنِينِ عَجُولًا  
الْمُقْنَعُ الرَّافِعُ رَأْسَهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَيُقَالُ فِي غَيْرِهِ الَّذِي يَحِطُّ رَأْسَهُ اسْتِخْدَاءً وَنَدْمًا  
قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَى: «مُقْنَعِي رُؤُسَهُمْ» وَمَنْ قَالَ هُوَ الرَّافِعُ رَأْسَهُ فَنَأَى بِهِ عِنْدَنَا أَنَّهُ يَنْطَازِلُ  
فَيَنْظُرُ ثُمَّ يَطَّاعِي رَأْسَهُ فَهُوَ بَعْدُ يَرْجِعُ إِلَى الْإِغْضَاءِ وَالْإِنْكَسَارِ وَالْبَعِيرُ يَحْنُ كَأَشَدِّ الْحَنِينِ  
إِلَى الْإِلَافَةِ إِذَا اخْتَذَ مِنَ الْفَطِيعِ قَالَ وَأَكْثَرُ مَا يَحْنُ عِنْدَ الْمُطْعَمِ قَالَ الشَّاعِرُ  
(وَتَقَرَّرُوا بَيْنَ الْجَمِيعِ لَنِيَّةٍ لَا بَدْءَ أَنْ يَتَفَرَّقَ الْجَيْرَانُ)  
لَا تَصْبِرُ إِلَّا بِلِ الْجِلَادِ تَقَرَّرْتُ بَيْنَ الْجَمِيعِ وَيَصْبِرُ إِلَّا نَسَانُ  
وَقَالَ آخِرُ

وَهَلْ رِيَّةٌ فِي أَنْ تَحْنُ نَجِيَّةٌ إِلَى الْفَهْمِ أَوْ أَنْ يَحْنُ نَجِيبُ  
وَإِذَا رَجَعَتِ الْحَنِينُ كَانَ ذَلِكَ أَحْسَنَ رِيَّةٍ يَهْتَاجُ لَهُ الْمَفَارِقُونَ كَمَا يَهْتَاجُونَ لِنُوحِ الْحَمَامِ  
وَلَا تُلِيَّاحُ ٢ الْبُرُوقُ وَقَالَ عَوْفُ بْنُ مَحَلَمٍ وَسَمِعَ نُوحَ حَمَامَةً  
أَلَا يَأْخُذُكُمْ إِلَّا يَكُ الْفَكَ حَاضِرٌ وَغَضَاكُمُ الْيَالُ قَفِيمٌ تَنُوحُ  
أَنْقَى لَا تُنْخِ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ فَا تَنِي بِكَيْتُ زَمَانًا وَالْفَوْادُ صَحِيحُ

١ الرِّيحُ بِالْكَسْرِ أَسْمَاءُ مَاءِهَا . وَالْأَجَشُّ الَّذِي تَسْمَعُ لَهُ صَوْتًا . وَهْضَمٌ : بِصَفِّ الْقَصَبِ يَقَالُ قَصَبَةٌ  
مَهْضُمَةٌ لِقِي زَمْرِهَا

٢ الْمُقْنَعَةُ بَقْعَةُ التُّونِ وَأَوْدَاهُ النَّائِي لِأَنَّ الرَّامِرَ إِذَا زَمَرَ أَقْنَعَ رَأْسَهُ ، وَكَسَرَهُ أَرَادَ بِهَا نَاقَةً رَفَعَتْ جَنِينَهَا  
وَيُرِيدُ صَوْتَ مُقْنَعَةٍ ، وَالْمَعْوِلُ بِالْفَتْحِ الْوَالِدُ مِنَ الْأَبْلِ لِمَعْنَاهُ فِي غُرْكَانِهَا حُرُومًا وَهَذَا يَحْنُ الْمَعْنَى الثَّانِي

٣ التَّاحُ الْبَرْقُ بَدَأَ وَأَوْضَى

وَلَوْعًا فَشَطَّتْ غَرْبَةً دَارُ زَيْدٍ      فَمَا أَنَا أَبْكِي وَالْفَوَادُ فَرِيحُ  
وَكُلْ مَطْوُوقَةٌ عِنْدَ الْعَرَبِ حَمَامَةٌ كَالْبَيْسَى وَالْقَمْرِيَّ وَالْوَرَّشَانَ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ  
قَالَ حَمِيدُ بْنُ ثَوْرٍ

وَمَا هَاجَ هَذَا الشَّوْقَ إِلَّا حَمَامَةٌ      دَعَتْ سَاقَ<sup>٢</sup> حُرٍّ تَرْحَةً وَتَرْثُمًا  
إِذَا شَدْتُ غَنَّتْنِي بِأَجْزَاعِ<sup>٣</sup> بَيْشَةٍ      أَوِ النَّخْلِ مِنْ ثَلَاثٍ أَوْ يَكْمَلَمَا  
مَطْوُوقَةٌ<sup>٤</sup> خُطْبَاءُ<sup>٥</sup> تَسْجَعُ كُلًّا      دَنَا الصَّيْفُ وَانْجَالِ الرَّيِّعُ فَأَنْجَمَا  
مَحَلَّةٌ طَوَّقِي لَمْ يَكُنْ مِنْ تَمِيمَةٍ      وَلَا ضَرْبُ صَوَاغٍ بِكَفْيَةٍ دَرَاهِمَا  
تَغْنَتْ عَلَى غُصْنِ عِشَاءٍ فَلَمْ تَدْعُ      لِنَائِحَةٍ فِي شَجْوِهَا مُتَلَوَّمَا<sup>٥</sup>  
إِذَا حَرَّ كَتَمْتُ الرَّيِّعَ أَوْ مَالَ مِيلَةٍ      تَغْنَتْ عَلَيْهِ مَائِلًا وَمُقَوَّمَا  
عَجِبْتُ لَهَا أَنِّي يَكُونُ غَنَاؤُهَا      فَصِيحًا وَتَفْتَرُ بِمَنْطِقِهَا فَمَا  
فَلَمْ أَرِ مِثْلِي شَاقَّةَ صَوْتٍ مِثْلَهَا      وَلَا عَرِيًّا شَاقَّةَ صَوْتٍ أَعْجَمَا  
وَقَالَ ابْنُ الرِّقَاعِ وَذَكَرَ حَمَامَةً  
(وَمَا شَجَانِي أَنَّنِي كُنْتُ نَائِمًا      أَعْلَلُ مِنْ بَرْدِ الْكَرَى بِالتَّسْنِيمِ

١ الولوع بالفتح مصدر قولك ولعت بالشيء كوجل إذا علقت به . وشطت الدار بدت

٢ ساق حر : هو ذكر القمارى . والترحة الهم والحزن . والتزم التطريب

٣ الاجزاء جمع جزء بالكسر وقال أبو عبيدة اللائق به أن يكون مفتوحا وهو منعطف الوادى ووسطه ولا يسمى جزءا حتى تكون فيه سمة تنبت الشجر . وبيشة بالكسر واد بطريق الياومة فيه مأسدة . وثلثت وبلغم موضعان

٤ الخطباء التى فيها خطبة بالضم وهى لون كدر مشرب بحمرة فى صفره أو غبرة ترهتها خضرة . وانجال الربيع ذهب وانقضى . وانجم أظلم

• المتلوم الامر الذى يقع فى اللامعة على الفعل السمي



إلى أن بكت وزفاه في غصن أَيْكَةٍ      تَرَدُّدُ مَبْكَاهَا بِحَسَنِ التَّرَنُّمِ  
 فلو قبل مَبْكَاهَا بِكَيْتِ صَبَابَةٍ      بِسَعْدِي شَفِيتِ النَّفْسَ قَبْلَ التَّنَدُّمِ  
 ولكن بكت قبلي فهاج لي البكا      بُكَاهَا فَقُلْتُ الْفَضْلُ لِلْمَتَقَدِّمِ

أما قول حميد دعت ساق حرقانها حكي صوتها ويقال للواحد ذكرًا كان أو أنثى حمامة  
 والجمع الحمام والحمامات فإذا كان ذكرًا قلت هذا حمامة وإذا كانت أنثى قلت هذه  
 حمامة وكذلك هذا بطّة وهذه بطّة ويقال بقرة للذكر والانثى ودجاجة لهما فإذا قلت  
 نور أو ديك يثبت الذكر واستغيت عن تقديم التذكير ويقال للحمامة تغتبت وتناحت  
 وذلك أنه صوت حسن غير مفهوم فبشبه مرة بهذا مرة بهذا قال قيس بن ميمون

ولولم يشوقني الظّاعنونَ لشاقتني      حمائمٌ وزقني الديارِ وقوعُ  
 تجاوبنَ فاستبكين من كان ذا هوَى      نوايحٌ ما تجري لهن دموعُ

وقوله والنجال الربيع يقال النجال عنا أي أقلع ومثل ذلك أنجم عنا وإن قلت أنجم  
 فعناه لزم ووقع فهو خلاف أنجم وإن قلت النجّاب فعناه انشَقَّ يقال النجّوب للحديدة  
 التي يثقب بها العسيب ويقال جنبت البلاد أي دخلتها وطوقها وفي القرآن « ونمود الذين  
 جابوا الصخر بالواد » أي شقوه وقوله لم يكن من تيممة التيممة المعادة وقد مضى هذا  
 وقوله ولم تغر بمنطقها فأي يقول لم تفتح يقال فغرقاه إذا فتحه (حكي نعلب فغرقاه وغر نفسه  
 وكذلك شحاه وشحاه نفسه) وقوله ولا عرايا شاقه صوت أنجمًا يقول لم أفهم ما قالت  
 ولكنني استحسنيت صوتها واستحذقته فحذنت له، وروى أن بعض الصالحين كان يسمع  
 الفارسية تنوح ولا يدري ما تقول فيكيه ذلك ويرقصه ويذكر به غير ما قصدت له  
 وحديث أن بعض المحدثين سمع غناء بخراسان بالفارسية فلم يدري ما هو غير أنه شوقه  
 لشجاء وحسنه فقال في ذلك

١ وإن قلت أنجم : أي بالناء المثلثة

حَدَّثَكَ لَيْلَةً شَرُفَتْ وَطَابَتْ أَقَامَ سَهَادُهَا <sup>(١)</sup> وَمَضَى كَرَاهَا  
 سَمِعْتُ بِهَا غَنَاءً كَانَ أَوَّلِي بِأَنْ يَقْتَادَ نَفْسِي <sup>(٢)</sup> مِنْ غِنَاهَا  
 الْغَنَاءُ الْأَوَّلُ الْمَمْدُودُ مِنَ الصَّوْتِ وَالَّذِي ذَكَرَهُ بَعْدَ فِي الْقَافِيَةِ مِنَ الْمَالِ مَقْصُورٌ  
 وَمُسْمَعَةٌ <sup>(٣)</sup> يَحَارُ السَّمْعُ فِيهَا وَلَا تُصَمِّمُهُ لَا يَصْمَعُ صَدَاهَا  
 مَرَّتْ أَوْتَارُهَا فَشَفَّتْ وَشَاقَتْ فَلَوْ يَسْطِيعُ حَاسِدُهَا فِدَاهَا  
 وَلَمْ أَفْهَمْ مَعَانِيهَا وَلَكِنْ وَرَتْ كَيْدِي فَلَمْ أَجْهَلْ شَجَاهَا  
 فَمَكَنْتُ كَأَنِّي أَعْمَى مُعْنَى بِحَبِّ الْغَانِيَاتِ وَمَا يَرَاهَا  
 (وَقَالَ عَبْدُ بَنِي الْحَسَنِاسِ)

وَرَأَيْتُ رَبِّي مِثْلَ مَا قَدَّوَرْتُ يَنْبَى وَأَحْمَى عَلَى الْكَبَادِ مِنَ الْمَكَاوِيَا  
 قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَالشَّيْءُ يَذْكُرُ بِالشَّيْءِ وَأَنْ كَانَ دُونَهُ فَيَجْرِي ذِكْرُهُ لَا حَتْوَاءَ الْبَابِ وَالْمَعْنَى  
 عَلَيْهِمَا وَفِي شَعْرِ حُمَيْدٍ هَذَا مَا هُوَ أَحْكَمُ مِمَّا ذَكَرْنَا وَأَوْعَظُ وَأَحْرَى أَنْ يَتِمَّ بِه  
 الْأَشْرَافُ وَتُسَوِّدُ بِهِ الصَّحُفُ وَهُوَ قَوْلُهُ

أَرَى بِصَرِيٍّ قَدَّرْتُ بَنِي بَعْدَ صَحَّةٍ وَحَسْبَكَ دَاءٌ أَنْ تَصَحَّ وَتَسَامَا  
 وَلَا يَلْبَثُ الْمَصْرُكَانِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ إِذَا طَلَبَا أَنْ يُذْرَكَ مَا تَيْمَمَا  
 وَيُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ «كَفَى بِالْإِسْلَامَةِ دَاءٌ» ثُمَّ نَزَّجَ إِلَى النَّشِيدِ

١ أَقَامَ سَهَادُهَا أَخْبَرُ بِدَأْنِ السَّرُورِ هَجَمَ عَلَيْهِ حَقُّ نَفْسِ النَّوْمِ عَنْ عَيْنِهِ  
 ٢ بِأَنْ يَقْتَادَ نَفْسِي يَقُولُ كَانَ أَوَّلِي وَأَحْقَى أَنْ يَجْدِبَ مَالِي وَيُخْلِنِي مِنْهُ جُودًا وَسَخَاءً بِهِ لَنْ أَسْمَعُنِي

هَذَا الْغَنَاءُ  
 ٣ الْمُسْمَعَةُ الْمَقْنِيَّةُ . وَلَا تُصَمِّمُهُ . الْوَاوُ لِلْحَالِ وَجَزَمَ الْفِعْلُ بِتَجْزِئِهِ لِلشَّعْرِ . وَقَوْلُهُ لَا يَصْمَعُ صَدَاهَا :  
 دَعَاءُهَا بِالْحَيَاةِ وَالْبَقَاءِ

٤ وَرَتْ كَيْدِي : مِنَ الْوَرَى . مِثْلُ الرَّمَى وَهُوَ دَاءٌ يَدْخُلُ الْجُوفَ ثِيَابَهُ

والعرب تشبه على أربعة أضرب فتشبيه مفراط وتشبيه مضرب وتشبيه مقارب وتشبيه بعيد يحتاج الى التفسير ولا يقوم بنفسه وهو أخشن الكلام فن التشبيه المفرط المتجاوز قوهم السيخى هو كالبحر وللشجاع هو كالاسد وللشريف سما حتى بلغ النجم ثم زادوا فوق ذلك فن ذلك قول بعضهم (وهو بكر بن النطاح يقول لابي داف القاسم بن عيسى)

لَهُ هِمٌّ لَا مَتْنَهِيَ لِكِبَارِهَا      وَهَمَّتْهُ الصَّغْرَى أَجَلٌ مِنَ الدَّهْرِ

لَهُ رَاحَةٌ لَوْ أَنَّ مَعِشَارَ جُودِهَا      عَلَى الْبَرِّ صَارَ الْبِرُّ أَنْدَى مِنَ الْبَحْرِ

وَلَوْ أَنَّ خَلَقَ اللَّهُ فِي مَسَكٍ فَارِسٍ      وَبَارَزَهُ كَانَ الْخَلِيٌّ مِنَ السُّمْرِ

وقد قيل أن امرأة عمران بن حيطان قالت له أما زعمت أنك لم تسكذب في شهر قط قال أو فعلت قالت أنت الفائل

فَهَنَّاكَ بِجَزَاءُ بَنِ تَوْ      رِ كَانَ أَشْجَعُ مِنْ أُسَامَةَ

أفيكون رجل أشجع من الاسد قال فقال أنا رأيت مجزأة فتح مدينة والاسد لا يفتح مدينة ، ومن عجيب التشبيه في افراط غير أنه خرج في كلام جيد وعنى به رجل جليل نخرج من باب الاحتمال الى باب الاستحسان ثم جعل لجودة ألفاظه وحسن رصفه واستواء نظمه في غاية ما يستحسن قول النابغة يعني حصن بن حذيفة ( بن بدر بن عمرو الفزاري )

يَقُولُونَ<sup>٢</sup> حِصْنٌ تَأْتِي نَفُوسُهُمْ      وَكَيْفَ بِحِصْنٍ وَالْجِبَالُ جُنُوحُ

١ المسك بالفتح الجدل قول ولو أن خلق الله كلهم اجتماع في صور فرجل واحد بارز بأدلف لآفة في أحبه ومات لوقته . يحذف بأدلف بالشجاعة بدما وصفه بالسكرم والمروءة وهذه كلها صفات مبالغ فيها أي مبالغة

٢ يقولون حصن : يريدان الناس بلقهم موت حصن ثم أتت نفوسهم أن تصدق بهذا الخبر لا نهمم بشاهد أو ما يدل عليه أو بقوله . وكيف بحصن . كأنه يريد كيف يقع الموت بحصن . والجبال جنوح : أي قبلة علينا كما كنا نراها ثابتة مكانها لم تتحرك ولم تضطرب . يقول ولو كان الأمر كما قيل لزالنا واضطربنا ، هذا ما علمت في هذا البيت وإن كان الاداء قاصرا عن هذا المعنى

ولم تَلَفِظِ الموتى القبور ولم تزلْ نجومُ السَّماءِ والاديْمُ صَحيحٌ  
فَمَما قليلٍ نَمَّ جاءَ نَعِيهٗ فَظَلَّ نَدَى الحَيِّ وَهُوَ يَنوحُ

ومن تشبيههم المتجاوز الجيد النظم ما ذكرناه وهو قول أبي الطمّحان

أضأت لهم أحسابهم ووجوههم دُجى الليل حتى نظم الجزع ناقبة

ويروى عن الأصمعي أنه رأى رجلاً يخطأ ١ في أن ير في يوم قر في مشيئته فقال  
له من أنت يا مَرُور فقال أنا ابن الوحيد أمشي الخيزلى ٢ ويد فني حسبي وقيل لا خر  
في هذه الحال أما يوجهك البرد فقال بلى والله ولست كفى أذكر حسبي فادفأ ، وأصوب منهما  
قول العربيّان الذي سئل في يوم قر عما يجحد فقال ما على منه كبير مؤنة قليل وكيف فقال  
دام في العزى فاعتاد بدني ما اعتاده وجوهكم ومن التشبيه القاصد الصحيح قول النابغة

وعبدُ أبي قابوس (٣) في غير كنهه أتانى ودونى راكسٍ فالضواجمُ

فَبِتْ كَأَنى ساوَرَتْنى (٤) ضَيْلَةُ من الرقشِ فى أنيابها السُّمُّ ناعِمُ

يَسْهُدُ من نَوْمِ العِشاءِ سَليْمُها (٥) حِلْيِ النِّساءِ فى يَدَيْهِ قَماعُ

تَنادَرُها الرّاوُنُ (٦) من سوءِ سَمِّها تُطَلِّقُهُ طَوَورًا وطَوَورًا تَرا جَمُ

فهذه صفة الخائف المهوم ومثل ذلك قول الآخر

١ يخطأ في أن ير . مصغر الأزار . وقوله في يوم قر في مشيئته : هذا تأليف ضئيف وتركيب ليس  
بالجيد

٢ الخيزلى . بالقصر مشية فيها تناقل وتنكك

٣ أبو قابوس كنية النعمان بن المنذر ملك الرب . وكنه الشيء وجهه وأوقته . وراكس اسم واد .  
والضواجم . اسم موضع

٤ ساوَرَتْنى : واثنين . والضئيلة الحية الدقيقة . والرقش جمع رشاء وهي الحية المنقطة بسوام

و يياض . وسم ناع بالفتح ثابت

٥ السليم اللديغ

٦ تنادرها الراقون : أنذر بعضهم بعضاً وحذره وخوفه

تَبَيَّتْهُمُ الطَّارِقَاتُ يُعَذِّبُنِي كَمَا تَعْتَرِي الْأَوْصَابُ رَأْسَ الْمَطْلَقِ

والمطلق هو الذي ذكره النابغة في قوله

تطلقه طورا وطورا تراجم

وذلك أن المهوش إذا ألح الوجع به تارة وأمسك عنه تارة فقد قارب أن يواس من برئه وانما ذكر خوفه من النعمان وما يعتريه من لوعة في إثر لوعة والفترة بينهما والخائف لا ينال الاغراما فلذلك شبهه بالمدوخ المسهد وقوله لحلى النساء في يديه قماقع لانهم كانوا يعلقون حلى النساء على المدوخ يزعمون أن ذلك من أسباب البرء لانه يسمع تقهقهما فيمنعه النوم فلا ينال فيدب فيه السم ويسهد لذلك وقال الآخر

كَأَنَّ فِجَاجَ الْأَرْضِ وَهِيَ عَرِيضَةٌ عَلَى الْخَائِفِ الْمَطْلُوبِ كَفَّةٌ حَابِلٍ

يُؤَوِّنِي إِلَيْهِ أَنْ كُلَّ ثَنِيَّةٍ تَيْمَمُهَا تَرْمِي إِلَيْهِ بِقَاتِلٍ

يقال اسكل مستطيل كفة" يقال كفة الثوب لحاشيته وكفة الحابل اذا كانت مستطيله ويقال اسكل شيء مستدير كفة ويقال ضمه في كفة الميزان فهذه جملة هذا وكفة الحابل يعنى صاحب الحباله التي ينصبها للصيد ، وأما التشبيه البعيد الذي لا يقوم بنفسه فكقوله

بَلْ لَوْ رَأَتْ نِي أُخْتُ جِيرَانِنَا إِذَا نَا فِي الدَّارِ كَأَنِّي حِمَارٌ

فانما أراد الصيحة فهذا بعيد لان السامع انما يستدل عليه بغيره وقال الله جل وعز وهذا البين الواضح « كئيل الحمار يحمل أسفارا » والسفر الكتاب لانه قال « مثل الذين حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كئيل الحمار » في أنهم قد تعاموا عنها وأضر بها عن حدودها وأمرها ونهيها حتى صاروا كالخمار الذي يحمل الكتب ولا يعلم ما فيها ، وهذا مروان ابن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة قوما من رواة الشعر بأنهم لا يعلمون ماهو على كثرة استكثارهم روايته فقال

زَوَامِلُ<sup>(١)</sup> لِلشُّعَارِ لَا عِلْمَ عِنْدَهُمْ بِحَيْدِهَا إِلَّا كَعِلْمِ الْإِبَاعِرِ

١ الزوامل جمع زاملة وهي التي يحمل عليها من الإبل وغيرها

لعمرك ما يذري البعير إذا غدا بأوساقه<sup>(١)</sup> أورا ح ماني الغرائر  
 والتشبيه كما ذكرنا من أكثر كلام الناس وقد وقع على ألسن الناس من التشبيه  
 المستحسن عندهم وعن أصل أخذوه أن شبهوا عين المرأة والرجل بعين الظبي أو البقرة  
 الوحشية والآنف بحية السيف والقم بالخاتم والشعر بالعناقيد والعنق بأبريق فضة  
 والساق بالجمار فهذا كلام جار على الألسن وقد قال سراقه بن مالك بن جعشم فرأيت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وساقه بأديتان في غزوه<sup>٢</sup> كأنهما جمارتان قارذتاه  
 فوقعت في مغب<sup>٣</sup> من خيل الانصار فقرعوني<sup>٤</sup> بالرياح وقالوا أين تريد ، وقال  
 كعب بن مالك الانصاري وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سرت بلج<sup>٥</sup> وجهه  
 قصار كانه البدر ، وعين الانسان مشبهة بعين الظبي والبقرة في كلامهم المنشور وشعرهم  
 المنظوم من جاري ما تسكمت به العرب وكثرت أشعارها قال

فعميناك عيناها وجيدك جيدها      ولكن عظم الساق منك دقيق  
 (وقال ذو الرمة)

أرى فيك من خرقاء ياطية اللوى      مشابة جنبت اعتلاق الجبال  
 فعيناك عيناها وجيدك جيدها      ولو نك إلا أنها غير عاطل<sup>(٦)</sup>  
 وقال الآخر

فلم تر عيني مثل سرب رأيت      خرجن علمنا من زقاق ابن واقف

١ الاوساق جمع وسق وهو حمل البعير

٢ الفرز ركاب من جلد

٣ المغب بالكسر جماعة من الخيل ما بين الثلاثين الى الاربعين

٤ فقرعوني بالرياح : ضربوني بها

٥ تيلج وجهه : أشرق وأضاء

٦ جنبت اعتلاق الجبال : دعاها

٧ العاطل المرأة ليس عليها حلى

طَلَعْنَ بِاعْناقِ الظُّبَاءِ وَأَعْيَنَ السَّجَا ذُرَواتُ بَهَنَ الرَّوَادِفُ  
 وَيُقَالُ لِلْمُخْطِيبِ كَانَ لِسَانُهُ مَبْرَدٌ فَهَذَا الْجَارِي فِي الْكَلَامِ كَمَا يُقَالُ لِلطَّوِيلِ كَانَ رُوحُهُ  
 وَيُقَالُ لَهُ هُنَا لِلْكَرَمِ كَانَ غَصْنٌ تَحْتَ بَارِحٍ وَمِنْ مَلِيحِ التَّشْبِيهِ قَوْلُ الْقَائِلِ  
 لِمَعْنَاكَ يَوْمَ الْبَيِّنِ أَسْرَعُ وَكَفَا<sup>(١)</sup> مِنْ الْفَنَنِ الْمَطْوُورِ وَهُوَ مَرُوحُ  
 وَذَلِكَ أَنَّ الْغَصْنَ يَقَعُ الْمَطَرُ فِي وَرَقِهِ فَيَصِيرُ مِنْهَا فِي مِثْلِ الْمَدَاهِنِ فَإِذَا هَبَّتْ بِهِ الرِّيحُ  
 لَمْ تَلْبَسْهُ أَنْ تَقْطِرَهِ (\*) ثُمَّ نَذَرَ بِمَعْنَى هَذَا طَرَائِفُ مِنْ تَشْبِيهِ الْمُحَدَّثِينَ وَمَلَا حَانَهُمْ فَقَدْ  
 شَرَطْنَاهُ فِي أَوَّلِ الْبَابِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَمَنْ أَكْثَرُ تَشْبِيهِ لَانْسَاعِهِ فِي الْقَوْلِ  
 وَكَثْرَةِ تَقَاتُلِهِ وَإِنْسَاعِ مَذَاهِبِهِ الْحَسَنُ بْنُ هَانِي قَالَ فِي مَدِيحِهِ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ  
 ابْنُ بَرْمَكٍ

وَكُنَّا إِذَا مَا الْحَائِنُ<sup>(٢)</sup> الْجَدِّ غَرَّهُ سَنَى بَرَقَ غَاوٍ أَوْ ضَجَّجَ رِعَادِ  
 تَرَدَّى<sup>(٣)</sup> لَهُ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ بِمَضَى الظُّبَى أَزْهَاهُ طَوْلُ نِجَادِ  
 أَمَامَ خَمِيسٍ أَرْجَوَانٍ كَأَنَّهُ قَمِصٌ مَحْوَكٌ مِنْ قَنَّا وَجِيَادِ  
 فَمَا هُوَ إِلَّا الدَّهْرُ يَأْتِي بِضَرْفِهِ عَلَى كُلِّ مَنْ يَشْتَقِي بِهِ وَيُعَادِي  
 قَوْلُهُ الْحَائِنُ الْجَدُّ يُقَالُ حَانَ الرَّجُلُ إِذَا دَنَا مَوْتَهُ وَيُقَالُ رَجُلٌ حَائِنٌ وَالْمَصْدَرُ الْحَيْنُ  
 وَالْجَدُّ الْخَطُّ وَالْجَدُّ وَالْجَدَّةُ مُقْتَوَحَانِ فَإِذَا أُرِدَتِ الْمَصْدَرُ مِنْ جَدَدَتْ فِي الْأَمْرِ قُلْتُ  
 أَجِدْتُ جِدًّا مَكْسُورَ الْجِسْمِ وَيُقَالُ جَدَدْتُ النَّخْلَ أَجْدُهُ جَدًّا إِذَا صَرِمَتْهُ وَيُقَالُ

١ واكفأ حال . والفن الغصن . والمطور الذي سقط عليه المطر ، ومرح أصابته الرِّيح .  
 يذكّر كثرة دمع الدين يوم فراق الحبيب

٢ الحائِنُ الجدُّ : لعله يريد طائر الجدو الخط . والغاوى من الغى وهو الضلال والانهماك في الباطل .  
 وسنّى برقه : مايز . بالناس من الباطل والضلال ويخدهم به

٣ تردى له الفضل الخ أى صير السيف بمنزلة الرداء لاجله وبسبب السيف رداء لأن من تقلده فكأنه  
 قد تردى به . والمضى القاطع

جذذته جذدًا وترك الشئ جذذا إذا قطعتة قطعاً ويرى هذا البيت لجرير  
على وجهين

آل الهلب جذد<sup>(١)</sup> الله دابرهم أضحوار ماداً فلا أصل ولا طرف

ويرى جذد وقرأ بعض القراء «عطاء غير تجذوذ» فاما قوله فجعلهم جذذا فلم يقرأ  
بغيره ويقال كم جذد الخلك أى كم تصير منها ويرى في قول الله جل وعز «وأنه تعالى  
جذد ربنا» عن أس بن مالك غنى ربنا وقرأ سعيد بن جبيرة جذد ربنا ولو قرأ قارىء  
جذد ربنا على معنى جذد ربنا لم يقرأ به لتغير الخط وكذا قراءة سعيد بخلافه الخط وهذا  
الشعر يشهد بالكسر

أجذدك<sup>(٢)</sup> لم تقتمض ليلة فترقدتها مع رقادها  
ومثله (قول الاعشى)

أجذدك لم تسمع وصاة محمد رسول الاله حين أوصى وأشهدا  
لان معناه أجذد منك على التوقيف وتقديره في النصب أتجذد جذدًا ويقال امرأة  
جذدء اذا كانت لأندى لها فكانه قطع منها لان أصل الجذد القطع ويقال بلدة جذدء  
اذا لم تكن بهامية قال الشاعر

وجذدء ما يرجى بها ذوهوادة لعرف<sup>(٣)</sup> ولا يخشى السمة ربيبه  
(القراية والهوادة في المعنى واحد قال أبو الحسن السمة هم الصادة نصف النهار  
وروى عن بعض أصحابنا عن المازني قال إنما سُمي ساميا بالسمة وهو خف بالهسة

١ - جذد الله دابرهم . أى أنه لكهم الله كلهم حتى لا يبقى منهم أحد ودابر القوم آخر من في منهم ويحى .  
في آخرهم

٢ - أجذدك كلمة تقال في معنى التسم ولا يقال الا مضافا وهو منصوب على المصدر . ولم تقتمض . يريد ألم  
بجذد ألف الاستفهام وكذا في البيت بعده

٣ - العرف الذوال والاحسان . والسمة الذين يخرجون للصيد يقال سموا القوم اذا خرجوا له واحدهم  
سام . نصف هذه البلدة بالجذد والقطع فلا يرجى فيها أحد لم يوف وليس بها وحش صيد فيخشي صائده



لئلا يسمع الوحش وظاه وهو عندي من سما للصيد) وينشد هذا البيت

أَبِي حُبِّي سُلَيْمِي أَنْ يَبِيدَا وَأَصْبَحَ حَبْلُهَا خَلْقًا جَدِيدَا

يقول أصبح خلقا مقطوعا لان جديدا في معنى مجدود أى مقطوع كما تقول قتيل ومقتول وجريح ومجروح ويقال في غير هذا المعنى رجل مجدود اذا كان ذا خطر أى حفظ وفي الدعاء ولا ينفع ذا الجِدِّ منك الجِدُّ أى من كان له حظ في دنياه لم يدفع ذلك عنه ما يريد الله به ولو قال قائل ولا ينفع ذا الجِدِّ منك الجِدُّ يريد الاجتهاد لسكان وجهها وقوله سنى برق فاو قال سنى من الضياء مقصور قال الله جل وعز « يكاد سنى برقه يذهب بالابصار » والسناء من الجدد مجدود وقال الشاعر

وهم قومٌ كرام الحَيِّ طَرًّا لهم خَوْلٌ <sup>(١)</sup> اذا ذَكَرَ السَّناء

وضربه الحسن ههنا مثلا وجمع الرعد قال رِعاد كقولك كلب وكلاب وكعب وكعاب وقوله بماضى الظُّمْبَى ظُنبه كل شيء حده يقاتل وخزه فظية السيف يراد بذلك حد طرفه وقوله أزهاه طول نجاد النجاد حمائل السيف وأزهاه رفاه وأعلاه والرجل يمدح بالطول فذلك يذكر طول حمائله قال مروان بن أبي حفصة يمدح المهدي

قَصُرَتْ حَمَائِلُهُ عَلَيْهِ فَمَلَّصَتْ <sup>(٢)</sup> وَلَقَدْ تَأْتَقَى قَيْنُهَا فَأُطالها

وقال الحسن بن هانئ يمدح محمد الامين

سَبَطُ الْبَنَانِ <sup>(٣)</sup> اِذَا احْتَبَى بِنِجَادِهِ عَمَرَ الْجَمَاجِمَ وَالسَّمَاطُ قِيَامُ

وقال جرير للفرزدق

١ الخول محركا ما أعطاك الله من النعم والميود والاماء وغيرهم لواءوا والجمع والمذكر والمؤنث

٢ قتلصت أى ارتفعت عن موضعها ولم تصل اليه . ولقد تأتق : الواو والواو الحال وتأتق فلان فى عمله اذا أقتنه وأحكمه . يصفه بالطول فقال قصرت عنه حمائل سيفه ببدان تأتق التين فيها وصنعها بطويلة

٣ سبط البنان : أى سخي كريم وهو خير لبتد المحذوف أى هو سبط . وغمر الجماجم . أى كان فوق كل من كان معه . والسماط الجماعة من الناس

اتمالوا ففانونا في الحكم مقنع<sup>(١)</sup> الى الغر من اهل البطاح الاكارم  
فاني لا رضى عبد شمس وما قضت وأرضى الطوال البيض من اهل هاشم  
وقال الآخر

ولما التقي الصفا واختلف القنا نهالا وأسباب المنايا نهالها  
تبين لي أن القماء ذلة وأن أشداء الرجال طوالها  
وقوله أمام مخبئ الخبيس ههنا الجبش وكذلك قال ربيعة<sup>(٢)</sup> أهل خيبر لما أطل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم محمد والخبيس<sup>(٣)</sup> أي والجبش وقال الشاعر وهو طرفة  
وأى خميس لأفأنا نهابة<sup>(٤)</sup> وأسيفنا يقطرن من كبشه دما  
أفأنا ردنا يقال أفاء بقاء إذا رد<sup>(٥)</sup> والارجوان الأحمر قال الشاعر  
عشية غادرت خيلي حميدا كان عليه حلة أرجوان  
والجباد الخيل وفي القرآن « إذ عرض عليه بالعشي الصافيات الجياد ، ومن  
تشبيهه الجيد<sup>(٦)</sup> في هذا الشعر الذي ذكرنا قوله

ترى الناس أفواجا الى باب داره كأنهم رجلا دبى وجراد  
فيوم لا لحاق الفقير بذى الغني ويوم رقاب بوكرت لحصاد

- ١ مقنع بالفتح أى رضى قنم به . والبطاح بالكسر جمع أبطح وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصى وقر يش  
البطاح الذين يزلون بين أختي مكة
- ٢ البيت العين والطيلة الذي ينظر للقدم ثلاثتهم عدو ولا يكون الاعلى جبل أو شرف ينظر منه
- ٣ محمد والخبيس . محمد خبر مبتدأ محذوف أى هذا محمد وسمى الجيش خبيسا لانه مقسوم بخمسة أقسام  
المقدمة والساقة والميمنة والميسرة والقلب أولا نه تخمس فيه الفئام
- ٤ النهاب جمع نهب وهو الغنيمة . وكبش الجيش قائده
- ٥ ومن تشبيهه الجيد : الضمير الحسن بن هاني وقوله في هذا الشعر أى في شعره السابق

ومن التشبيه الجيد قوله (أى أبى نواس الحسن بن هانئ)  
فكأنى بما أزين<sup>(١)</sup> منها قعدى يزىن التحكما  
وكان سبب هذا الشعر ان الخليفة تشدد عليه في شرب الخمر وحبس من أجل ذلك  
حبسا طويلا فقال

أيها الرائحان باللوم لوما لا أذوق المدام الا شميما  
نأنى بالسلام فيها إمام لا أرى لى خلافة مستقيما  
فاضريها الى سوى فانى لست الا على الحديث نديما  
كبر خطي منها اذا هي دارت أن أراها وأن أشم النسيما  
فكأنى بما أزين منها قعدى يزىن التحكما  
لم يطق حملة السلاح الى الحرز بفا وصى المطيق ألا يقيما  
فهذا المعنى لم يسبقه اليه أحد ، قال وحدثت أن العمانى الراجز أنشد الرشيد  
في صفة فرس

كأن أذنيه اذا تشوفا<sup>(٢)</sup> قادمة أو قلما محرفا  
فلم القوم كلهم أنه قد لحن ولم يمتد منهم أحد لا صلاح البيت الا الرشيد فانه قال له قل  
تخال أذنيه اذا تشوفا  
والراجز وان كان لحن فقد أحسن التشبيه ، ويروى أن جريرا دخل على الوليد  
وابن الرقاع العاملى عنده ينشده القصيدة التى يقول فيها

١ بما أزين منها : أى من الخمر . والقعدى بالفتح واحدا القعد بالفتح يله وهم طائفة من الخوارج  
ترى رأيهم وتقول بقولهم ولا تذهب الى القتال معهم  
٢ تشوف تطاول ونظر . والقادمة من ريش الجناح ما كانت فى مقدمه وكان الواجب الرفع على أنه خبر  
كان الا أنه لحن فذهب وما بعده

غَلَبَ الْمَسَامِيحَ <sup>(١)</sup> الْوَلِيدُ سَمَاحَةً وَكُنِيَ قُرَيْشَ الْمُعْضِلَاتِ وَسَادَهَا

قال جرير فحسده على أبيات منها حتى أنشد في صفة الظبية

تُزْجِي أَغْنًا كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ

قال فقلت في نفسي وقع والله ما يقدر أن يقول أو يشبه به قال فقال

قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا

قال فما قدرت حسدا له أن أقيم حتى انصرفت ، ومن تشبيه الحسن الذي نستطرقه قوله

تَمَاطِيكُهَا <sup>(٢)</sup> كَفْتُ كَأَنَّ بَنَانَهَا إِذَا اعْتَرَصَتْهَا الْعَيْنُ صَفْتُ مَدَارِي

ومن التشبيه المليح قوله

وَكَأَنَّ سُمْدِي إِذَا تَوَدَّعْنَا وَقَدْ اشْرَأَبُ <sup>(٣)</sup> الدَّمْعُ أَنَّ يَكِينَا

رَشَأُ تَوَاصِيْنِ الْقِيَانُ بِهِ حَتَّى عَقَسْتَنَ بِأُذُنِهِ شَنْفَا <sup>(٤)</sup>

(يقال اشْرَأَبُ لَان يَكْنِي إِذَا تَهَايَا لِكَلَامِكَ وَاشْرَأَبُ الدَّمْعُ إِذَا تَهَايَا لَلْوَكْفِ)

وفي هذا الشعر من التشبيه

خَبْرٌ فَوَادَكَ أَوْ سَخْبَرُهُ قَسَمًا لَنَنْتَهِيَنَّ أَوْ حَلِفَا

الْحَبُّ ظَهَرْتُ أَنْتَ رَا كِبَهُ فَإِذَا صَرَفْتَ عَنَانَهُ انْصَرَفَا

ومن التشبيه الجيد قوله

١ المساميح كأنه جمع مسامح لكثير الجود والاعطاء ، والمعضلات الشدائد

٢ تماطيكها ، الضمير للخصر ، والمداري واحد مدبرة رهي شيء يعمل من حديد أو خشب على شكل

سن من أسنان المشط يسرح به الشعر المتبلد

٣ وقد اشْرَأَبُ الدَّمْعُ : أى قرب وتهايأ

٤ الشنف بالفتح وبالضم الحن القرط الاعلى وجمعه شنوف ، والرشاء حركة الظبي إذا قروى ، وشي مع

إِلَيْكَ رَمَتْ بِالْقَوْمِ خَوْصٌ<sup>(١)</sup> كَانَتْهَا هَاجَمَهَا فَوْقَ الْحِجَابِ قُبُورٌ  
وَلَهُ أَيْضًا

سَارَ حُلٌّ مِنْ قُودٍ<sup>(٢)</sup> الْمَهَارَى شَمَلَةً  
مُسَخَّرَةً مَا اسْتَحَثَّ بِهَا دِي  
مَعَ الرِّيحِ مَا رَاحَتْ فَانْ هِيَ أَغْصَفَتْ<sup>٣</sup>  
نَمَوْزُ بِرَأْسِ كَالْعَلَاةِ وَهَادِي  
الْعَلَاةِ السِّنْدَانِ قَالَ جَرِيرٌ

أَيَفْخَرُ بِالْأَحْمَمِ<sup>(٤)</sup> فَيَنْ لَيْلَى  
وَبِالسَّكِيرِ الْمَرْقَعِ وَالْعَلَاةِ  
وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ هَائِي فِي صِفَةِ السَّفِينَةِ

بُنِيَتْ عَلَى قَدَرٍ وَلَا أَمَّ يَنْهَى  
طَبَقَانِ مِنْ قِيرٍ<sup>(٥)</sup> وَمِنْ أَلْوَحِ  
فَكَأَنَّهَا وَالْمَاءُ يَنْطُحُ صَدْرَهَا  
وَالْخِيزْرَانَةُ فِي يَدِ الْمَلَا حِ  
جَوْنٌ مِنَ الْعَقَبَانِ يَبْتَدِرُ الدُّجَى  
يَهْوِي بِصَوْتٍ وَاصْطَفَاقِ جَنَاحِ  
وَقَالَ فِي شَعْرِ آخِرٍ يَصِفُ الْخَمْرَ وَبَذَرَ صَفَاءَهَا وَرَقَّتْهَا وَضِيَاءَهَا وَإِشْرَاقَهَا  
أَذَاعَبَ<sup>(٦)</sup> فِيهَا شَارِبُ الْقَوْمِ خَلِيَّتَهُ  
يُقْبَلُ فِي دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ كَوَكْبَا  
فَمَا قَوْلُهُ

بَنَيْنَا عَلَى كَسْرَى سَمَاءَ مُدَامَةٍ  
جَوَانِبَهَا مَخْفُوفَةٌ بَنُجُومٍ

١ الخوص بالضم جمع أخوص وهو البعير الذي غارت عينه يقال خوص كتيب فهو أخوص ، والحجاب بالفتح ويكسر عظم بليت عليه الحاجب

٢ القود بالضم جمع أقود وهو البعير الذلول المنقاد . والمهاري بالفتح واحد مهري نسبة إلى المهرة بن حيدان هي من قضاة باليمن . والشملة بكسر تين مشددة اللام السريمة

٣ أغصفت : مرت مرأسر يما . تهوؤ أي كثيرة الحركة برأسها . والعلاة بالفتح السندان أو حجر يجعل عليه الأقط . والمهادى المنق

٤ المحمم اسم فاعل من حمم الماء تحميا إذا سخنه . والكبير بالكسر رقى ينفخ فيه الحداد

٥ الفير في أسود تظلي به السفن

٦ السب . نتائج الحرب

فلورد في كسرى بن ساسان روحه إذا لاصطفا في دون كل نديم  
 قائما كانت صورة كسرى في الاناء وقوله جوانها مخوفة بنجوم قائما يريد  
 ما تطوق به من الزبد وقد قال في أخرى (أول الشعر من غير الأم  
 ودار ندامى خلفوها وأدجوا<sup>١</sup> بها أثر<sup>٢</sup> منهم جديد ودارس  
 مساحب<sup>٣</sup> من جر الزقاق على الثرى وأضغاث<sup>٤</sup> ربحان<sup>٥</sup> جني ويا بس  
 حبست<sup>٦</sup> بها صحن<sup>٧</sup> فالتفت شملهم واني على أمثال تلك لحابس<sup>٨</sup>  
 أقنا بها يوما ويوما ليلة ويوما له يوم الترحل<sup>٩</sup> خامس  
 تدار علينا الراح في عسجدية حبثها بأنواع التصاوير فارس  
 قرارتها كسرى وفي جنباتها مها<sup>١٠</sup> تذر بها بالقسي القوارس  
 فلملخمر ما ذرت عليه جيوها وللماء ما دارت عليه القلائس  
 العسجدية منسوبة الى العسجد وهو الذهب وقال الملقب العبدى

قالت ألا كسرى ذا كم<sup>١</sup> الأبا ششنا ولم يوجد  
 الأبيدري<sup>٢</sup> ذهب خالص كل صباح آخر المسند  
 من مال من يجني ويجني له سبعون قنطارا من المسجد  
 وقوله تذر بها أي تحتها يقال دريت الصيد إذا خلت له قال الاخطل  
 وان كنت قد أقصدتني اذ رميتني بسهمك والرامي يصيد وما يذري

١ وأدجوا : أي ساروا أول الليل

٢ الاضغاث واحده ضغث الكسروهي قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس

٣ مها واحده مهاة وهي البقرة الوحشية. وادري الصيد ختل

٤ الابيدري ذهب : مثني بدر وهو كس فيه سبعة آلاف دينار . والمسند الدهر

وقال الحسن بن هانئ

ما حطَّكَ الواشونَ من رُبَّةٍ عِنْدِي وَلَا ضَرْكَ مَا اغْتَابُوا

كَأَنَّهُمْ أَثْنَوْا وَلَمْ يَعْلَمُوا عَلَيْكَ عِنْدِي بِالَّذِي عَابُوا

وهذا المعنى عندي ما أخذ من قول النعمان بن المنذر لاحتجِلَ بن نَصْلَةٍ وقد ذكر معاوية بن شكل فقال أَيْتَ اللَّعْنِ انْهَلَسُوا الْإِيتِينَ مُقْبِلُ النِّعَالَيْنِ فَحِجَّ الْفَخْدَيْنِ مَشَاءً بِأَقْرَاءٍ تَبَاعُ إِمَاءُ قَتَالِ ظُبَاءِ قَالَ النُّعْمَانُ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَذِيْعَهُ مَدَّ هَتَمَهُ قَوْلُهُ مَقْبِلُ النِّعَالَيْنِ يَقُولُ لِنَمْلَةٍ قِبَالُ يَنْسُبُهُ إِلَى التَّرْقَةِ وَتَبَاعُ إِمَاءُ وَقَتَالُ ظُبَاءٍ مِنْ ذَلِكَ وَالتَّعْوُ مَا تَدُورُ فِيهِ الْبِكْرَةُ إِذَا كَانَ مِنْ خَشَبٍ وَقَوْلُهُ تَذِيْعُهُ مَعْنَاهُ تَذِيْعُهُ يَقَالُ ذَمُّهُ بِذَمِّهِ ذَمًّا وَذَامَهُ يَذِيْعُهُ ذَمًّا وَذَامَهُ بِذَامِهِ ذَامًا وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى «أَخْرِجْ مِنْهَا مَسْذُومًا مَسْذُورًا» وَقَالَ الْحَرِثُ بْنُ خَالِدٍ الْخَزَوِيُّ لِعَبْدِ الْمَلِكِ

صَحْبَتُكَ أَذْعَيْنِي عَلَيْهَا غِشَاوَةٌ فَلَمَّا انْجَلَّتْ قَطَعْتُ نَفْسِي أَذِيْعَهَا

وقوله فِدَهَتُهُ يَرِيدُ مَدَحَتَهُ قَابِلُ مِنَ الْخَاءِ هَاءُ لِقَرَبِ الْخُرْجِ وَبَنُو سَعْدٍ بَنُ زَيْدٍ مَسْنَاءُ بَنُ نَعِيمٍ كَذَلِكَ تَقُولُ وَنَحْنُ وَمَنْ قَارِبَهَا قَالَ رُؤْبَةٌ

لِلَّهِ دَرُُّ الْغَايَاتِ الْمُدَّةِ سَبَّحْنَ وَاسْتَرْجَمْنَ مَنْ تَأَثَّبَنِي

يَرِيدُ الْمُدَّةَ وَفِي هَذِهِ الْأَرْجُوزَةِ

بَرَّاقُ أَصْلَادِ الْجَبِينِ الْأَجَلَةِ

يَرِيدُ الْأَجَلِيَّ وَالْعَرَبُ تَقُولُ تَجَلَّحَ الرَّجُلُ يَجْلَحُ جَلَحًا وَجَلَّهَ يَجْلَهُ جَلَاهُ

وَجَلَّيَ يَجْلَى وَجَلَّى وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ قَالَ الْمَجَاجُ

مَعَ الْجَلَا<sup>(١)</sup> وَلَا تُحِ الْقَتِيرَ

وَمِثْلُ بَيْتِ الْحَسَنِ وَكَلَامِ النُّعْمَانِ قَوْلُ عَمْرِو بْنِ مَعْدِيكَرِبَ

كَأَنَّ مُحَرَّ شَا فِي بَيْتِ سَعْدِي يَعْلُ بِعَيْبِهَا عِنْدِي شَفِيعُ

١ الجلامقصورا انحصار مقدم الشعر ودون الصلح وقسجل كرفى والنسأجل والتتير بالفتح الشيب.

وفي قصيدة الحسن هذه

ان جئت لم تأت وان لم أجي  
جئت فهذا منك لي داب  
كأنما أنت وان كنت لا  
تكذب في الميعاد كذاب

وهذا كلام طريف ومن حسن تشبيه المحدثين قول بشرار

وكان تحت لسانها هاروت ينفث فيه سحرا

وتخال ما جمعت عليه بناتها ذهابا وعطرا

وهذا التشبيه الجامع وظهيره في جمع شيتين لمعنيين ما ذكرت لك من قول مسلم بن الوليد

كان في سرجه بدرأ وضرغاما

ومن حسن التشبيه من قول المحدثين قول عباس بن الاحنف

أحرم منكم بما أقول وقد نال به العاشقون من عشقوا

صرت كاني ذبالة<sup>(١)</sup> نصبت نضي للناس وهي تحترق

فهذا حسن في هذا جدا ومن حسن ما قالوا في التشبيه قول اسماعيل بن القاسم

أبي العتاهية للرشيد

أمين الله أمنك خير أمن

نأس من السماء بكل فضل

كان الخلق ركب فيه روح

وقد أخذ هذا المعنى علي بن جبلة فقال في مدحه حميد بن عبد الحميد وزاد

في الشرح والترتيب فقال

يرتق<sup>(٢)</sup> ما يفتق أعداؤه وليس يأسو فتقه آسى

١ الذبالة بالضم الفتيلة

٢ يرتق ضد الفتق . وليس يأسو : أي يداري ويصلح . والآسى الطيب



فالناسُ جُسمٌ وإمامُ الهدى رأسُ وأنتَ العينُ في الرأسِ  
والعربُ تختصرُ في التشبيهِ وربما أومأتُ به إيماءُ قال أحدُ الرِّجَازِ  
بِتَناءٍ بِجِسْمانٍ ومِعْزاهُ تَخِطُّ ما زِلْتُ أَسْمَعِي يَبْنِهِمُ وَأَتَتَبِطُّ  
حتى إذا كاد الظلامُ يَخْتَلِطُ جاؤا بِمَذْقٍ هل رأيتَ الذئبَ قَطُّ  
يقولُ في لونِ الذئبِ واللبنِ إذا جُهِدَ وَخَطَّ بِالماءِ ضَرَبَ إلى الفَسِيرَةِ وأنشأ الأَصمعي  
وَأَشْرَبُهُ مَحْضًا وَتَسْقَى عِيالَهَا سَجَا جَاكَ كَأَقْرَابِ الثَّعَالِبِ أَوْزَقًا

السجاج الرقيق الممدوق والقربان الجنان والواحد قُربٌ من ذلك قول عمر بن الخطاب رحمه الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شاور في رجل جُحَنِي جَنَايةٍ وجاء قومه يشفعون له فشفع له قوم آخرون فقال له عمر يا رسول الله أرى أن توجع قُرْبِيهِ فقال القوم يا رسول الله انك إن تشدد على أمتك بقول عمر فنزل اليه بجبريل صلى الله عليه وسلم فقال له ثلاثا يا محمد القول قول عمر شد الإسلام بعمر فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب الرجل والأوراق لون بين الخضرة والسواد يقال جعل أوزق بين الورقة وهو الأمام ألوان الابل عند العرب وأطيمها لحما ومن مبيح التشبيه قول عبيد الصمد بن المعذل في صفة العقرب

تَبَرَّزُ كَالْقَرْنَيْنِ حِينَ تَطْلُعُ تَزْجَلُهُ<sup>(١)</sup> مَرًّا وَمَرًّا أَرَجْمُهُ  
فِي مِثْلِ صَدْرِ السَّبْتِ خَاقٌ تَقْطَعُهُ<sup>(٢)</sup> أَغْصَلُ خَطَّارُ تَلُوحُ شُعْنُهُ  
أَسْوَدُ كَالسَّبْجَةِ<sup>(٣)</sup> فِيهِ مَبْضَعُهُ لَا تَنْصَعُ الرِّقْشَاءُ مَا لَا يَنْصَعُهُ

١ تزجله : أي تجمده . والمرجع مرة .

٢ تقطعه أي تجده فظيما : والاعصل المذوج في صلاة .

٣ السبجة كساد سود . والمبضع بالكسر ما يوضع به الرق . والرقشاء الحية

بات بها حين<sup>(١)</sup> حينش يذبة  
وبات جذلان وثيرا مضجعة  
ذا سينة آمن ما يرو عنه  
حتى دنت منه لحنف<sup>(٢)</sup> تزمية  
فاظت<sup>(٣)</sup> تجسم سمها وتجمعه  
يابؤس للمودة ما يودعه  
فشرعت أم الحمام إصبعة  
أنحت<sup>(٤)</sup> عليه كالشهاب تلذعه  
عطسك<sup>(٥)</sup> سر بالحرير تخلصه  
فكل خل ظاهر تجمعه  
يزداد من بقت الحمام<sup>(٦)</sup> جزعه  
واليأس من تيسير توقعه  
وكذلك قال يزيد بن ضبة (أوالعرجم قال أبو الحسن شك أبو العباس في أنه لا أحدهما

في هذا البيت

ولكنهم بانوا ولم أذربته<sup>(٧)</sup> وأقطع ثيء حين يفجؤك البغت  
(\*) ومن أحسن التشبيه ومليحه قول رجل بهجور جلا برثاءة الحال  
يا تيك في جبة مخرقة أطول أعمار مثاها يوم  
وطيلساكن كالآل يلبسه على قيص كأنه غيم  
(\*) والتشبيه كثير وهو باب كأنه لا آخر له وإنما ذكرنا منه شيئا لئلا يخلو هذا

١ الحين بالفتح الهلاك والحنة . والثيرا اللين السهل من الفراش وغيره

٢ الحنف الموت . وأزمت الأمر أي أجمعت عليه وقصدت إليه قصدا

٣ فاظت أي قامت . وقوله سمها متارعة الفمالة له

٤ أنحت عليه . أي مالت وانطقت ، تلذعه : تلسمه

٥ عط الثوب شقة طولاً أو عرضاً بلا ينوتير يساهشت لا صبح بابرتها كما تعنى سر بالحرير

٦ الحمام بالسكسر الموت وبقت فجأته . والجزع محر كاتيفض الصبر . واليأس من تيسيره الخير يد

أهاليأس إذا توقعه الإنسان كأن أسهل على النفس من فجأته وتوقعه بفتة

٧ بفتة حال من ضمير بانوا

الكتاب من شيء من المعاني ونختم ما ذكرنا من أشعار الحمدتين بييتين أو ثلاثة من الشعر الجيد ثم نأخذ في غير هذا الباب إن شاء الله قال طُفَيْلٌ

تَقْرِيبُهُ الْمَرَطَى <sup>(١)</sup> وَالْجَوْنُ مُعْتَدِلٌ كَأَنَّهُ سُبْدٌ بِالْمَاءِ مَفْسُولٌ

السُّبْدُ طائرٌ بعينه وقد قالوا الخَصْبَةُ التي توضع عند البئر وهو بالطائر أشبه وإنما أراد <sup>٢</sup> العَرَقَ في هذا الوقت وخير الخيل ما لم يسرع عرقه ولم يعطى فإذا جاء في وقته شمله قال الراجز

كَأَنَّهُ وَالْطَّرْفُ مِنْهُ سَامٌ مُشْتَمِلٌ جَاءَ مِنَ الْحَمَامِ

وقال الاعشى

يُعَادَى النُّحُوصَ <sup>(٣)</sup> وَمِسْحَلَهَا وَعِفْوَهَا قَبْلَ أَنْ يَسْتَحِمَّ

النُّحُوصُ جماعها نُحُوصٌ وهي التي لم تحمل في عامها والمِسْحَلُ العير والعفو الولد وجمعه عِفَاءٌ فاعلم وهو أسعى له إذا لم يكن لعامه ويستحم بعرق وفي حديث أم زرع مضجعه كَسَلِ الشُّطْبَةُ <sup>٤</sup> وتسكفيه ذراع الجفرة ومعناه أنه خميص البطن وهذا مدح به العرب وتستحسنه فأما قول متيسم بن نويرة

فَتَى غَيْرَ مِطْطَانِ الْعِشِيَّاتِ أَرْوَحَا

فإنما أراد أنه لا يستعجل بالعشاء لا تنظاره الضيف كما قال

وَضَيْفٌ إِذَا أَرُغِيَ <sup>(٥)</sup> طَرُوقًا بِعِيرِهِ وَعَانِي نَأَاهُ الْوَفْدُ حَتَّى تَسْكُنَا

١ المرطى عركا شرب من العدو . واليون النهار . والسبد كسر دطائر لين الریش اذا وقع عليه قطر ثان من الماء جرى

٢ وإنما أراد الخ أي من تشبيهه بذلك الطائر

٣ النحوص بالفتح مالا ولعلها ولاين من الذئب الوحشية

٤ الشطبة السحفة من سف النخل مادامت رطبة أو أد أنه قليل اللحم دقيق الخصر موضع ثوبه دقيق انعطافه والمس مصدر أقيم مقام المفعول أي كسلول الشطبة . وتسكفيه ذراع الجفرة : مدحسته بقلة الاكل . والجفرة بالنخ من أول الدالز ما بلغ أربعة أشهر وفصل عن أمه وأخذ في الرعي وهو جفر والآنق جفرة

٥ أرغى بيده حمله على الرغاء والطروق الإتيان بالليل . والآنق الاسير . ونأاه الوفد أي بهدئته . وتكنع تقبض

يَذْكُرُنِي طَاوِعُ الشَّمْسِ صَخْرًا وَأَذْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ

قالوا أرادت بطلوع الشمس وقت الغارة وبغروب الشمس وقت الاضياف  
وقال رجل لابن له والله ما أنت بمعظم الرأس فتسكون سيدا ولا بأرسح<sup>١</sup> فتسكون  
فارسا وقال رجل من بني أسد لرجل من قبس والله ما فقت<sup>٢</sup> فتق السادة ولا مطلت  
مطل الفرسان فهذه كلها نعت قد عرفت لقوم حتى كأنها سمات لهم وينبغي للفارس  
أن يكون مهففة<sup>٣</sup> الخصر بن متوقد العينين حمش الذراعين وأنشد الأصبعي

كَأَنَّ سَاعِدَهُ سَاعِدُ أَذْيَبٍ

قالوا ومن نعت السيد أن يكون لهما ضخمة الهامة بهير الصوت إذا خطأ<sup>٤</sup> أبعده  
وإذا تؤمل ملاء العين لأن محقه أن يكون في صدر مجاس أو ذروة منبر أو منفردا في  
في موكب وكانوا يقولون في نعت السيد ملاء العين جمالا والسمع مقالا وقال أبو علي دِعل  
في رجل نسيبه إلى السوداء يقول لما ذن بن جيل بن سعيد الحميري وهو من ولد حميد بن عبد  
الرحمن الفقيه

فَإِذَا جَاءَتْهُ صَدْرَتُهُ وَتَحَيَّيْتُ لَهُ فِي الْحَاشِيَةِ<sup>(٤)</sup>

وَإِذَا سَاكَرَتْهُ قَدَمَتُهُ وَتَأَخَّرَتْ مَعَ الْمُسْتَأْنِيَةِ<sup>(٥)</sup>

وَإِذَا يَاسَرَتْهُ صَادَفَتُهُ سَلَسَ الْخَلْقَ سَلِيمَ النَّاحِيَةِ

وَإِذَا عَامَرَتْهُ صَادَفَتُهُ شَرَسَ الرَّأْيَ أَيْبًا دَاهِيَةِ

- 
- ١ الارسح من الريح بالتحريك وهو قلة اللحم المعز والفقدين  
٢ ما فقت فتق السادة : الفتق اتساع في الخاضرتين محمود في الرجال يندموم في النساء ، ولا مطلت مطلق  
الفرسان : أي لم تخلق خلق الفرسان من قهرهم ، ظل الحديد سبكه وطبقه  
٣ مهففة الخصر بن : ضامرهما . وحمش الذراعين بالفتح : دقيقتها  
٤ الحاشية جانب المجلس وغيره  
٥ المستأنية الجماعة التي تتأخر

فَأَحْمَدُ اللَّهِ عَلَى صُحْبَتِهِ      وَاسْأَلِ الرَّحْمَنَ مِنْهُ الْعَافِيَةَ  
وَهَذَا الْمُنَى قَدْ أَجْمَلَهُ جَرِيرٌ فِي قَوْلِهِ  
بَشْرًا بَوْمَرًا وَأَنَّ عَاسِرَتَهُ  
عَسِرَتْ وَعِنْدَ إِسَارِهِ مَيْسُورٌ

### — باب —

تجتمع فيه طرائف من حسن الكلام وبخيل الشعر وسائر الامثال وما تور الاخبار  
ان شاء الله \* كان الحجاج بن يوسف يستنقل زياد بن عمرو والعنكي<sup>١</sup> فلما اُتيت الوفود  
على الحجاج عند الوليد بن عبد الملك والحجاج حاضر قال زياد بن عمرو يا امير المؤمنين ان  
الحجاج سيفك الذي لابنو وسهمك<sup>٢</sup> الذي لا يطيش، وخادمك الذي لا تاخذه فيك  
لومة لائم فلم يكن احدهم اخف على قلب الحجاج منه ولزياد يقول ابن قيس الرقيات  
في معانيته المهلب بن ابي صفرة

أَبْنَا جَارِيَّ الْمُهَلَّبِ عَنِ      كُلِّ جَارٍ مُفَارِقٍ لَا مَحَالَةَ  
أَنَّ جَارَاتِكَ اللَّوَاتِي بِتَكْرِيسٍ<sup>٣</sup>      لَتَنِيذِيرٍ حَلِينٍ مَقَالَةَ  
لَوْ تَعْلَمَنَّ مِنْ زِيَادِ بْنِ عَمْرٍو      بِحِبَالٍ لِمَا ذَمَّنَ حِبَالَهُ  
غَلِبَتْ<sup>(٤)</sup> أُمُّهُ أَبَاهُ عَلَيْهِ      فَهُوَ كَالْكَابِلِيِّ أَشْبَهَ خَالَهُ  
وَلَقَدْ غَالَنِي يَزِيدٌ وَكَانَتْ      فِي يَزِيدٍ خِيَانَةٌ وَمَعَالَهُ

- 
- ١ التكنى محر كاسبة الى عتيك فنعنم الازد
  - ٢ وسهمك الذي لا يطيش : أي لا يجوز الهدف ولا يميل عنه ولقد صدق زياد بن عمرو في وصف  
الحجاج الآن هذه الصفات كانت الجرا أقرب منها الى الخير
  - ٣ تكريت بفتح أوله وقد كسر بلد سمي بتكريت بنت زائل
  - ٤ غلبت أمه الخ يريد أنه نزح الى أخواله فلقاه أمه على ما دأب به . والكابلي منسوب الى كابل بضم  
الباء وهو ثغر من ثغور طبرستان

عَبَّيْكَ كَأَنَّهُ ضَوْءٌ بِذُرِّ يَحْمَدُ النَّاسُ قَوْلَهُ وَفَعَالَهُ

وقال أسماء بن خارجة - الفزاري لا أشاتم رجلا ولا أرد سائلا فاعما هو كريم أسد  
تخلته أولئيم أشتري عرضي منه ، وقال سهل بن هرون يجب على كل ذي مقالة أن يبدأ  
بحمد الله قبل استفتائها كما بدىء بالنعمة قبل استحقاقها وكان يقول عند التعمية التهنئة  
بأجل الثواب أولى من التعمية على عاجل المصيبة ، وأراد رجل الحج فأتى شعبة بن  
الحجاج يؤدعه فقال له شعبة أما انك ان لم تر الخلد لا والسفك أنا ١ سلم لك حجك  
وقال أوتيس القرني أن حقوق الله لم تترك عند مسلم درهما وقال دعل بن علي الخزازي  
يذم رجلا

رَأَيْتُ أَبَا عِمْرَانَ يَبْذُلُ عِرْضَهُ وَخُبْرُ أَبِي عِمْرَانَ فِي أَحْزَنِ الْحِرْزِ  
يَحْنُ إِلَى جَبَارَتِهِ بَعْدَ شِعْبِهِ وَجَارَاتِهِ غَرْمِي ٢ تَحْنُ إِلَى الْحَبْنِ

وقال آخر

قَوْمٌ إِذَا أَكَلُوا أَخْفَوْا كَلَامَهُمْ وَاسْتَوْتَقُوا مِنْ رِجَالِ الْبَابِ وَالْدَارِ  
لَا يَقْبَسُ ٣ الْجَارُ مِنْهُمْ فَضْلَ نَارِهِمْ وَلَا تَكْفُ يَدٌ عَنْ حُرْمَةِ الْجَارِ  
(أظن تمامه)

حَتَّى إِذَا اسْتَنْبَحَ الْأَضْيَافُ كُلَّهُمْ قَالُوا الْأَمَّهُمْ بُولَى عَلَى النَّارِ  
قَامَتْ بِأَخْمَرِهَا تَنْدَى مَشَافِرُهُ كَأَنَّهُ رِثَةٌ فِي كَفِّ جَزَارِ

وقال رجل من طيبي وكان رجلا منهم يقال له زيد من ولد عروة بن زيد الخليل  
قتل رجلا من بني أسد يقال له زيد ثم أقيده ٤ به بعد

١ الأنف محر كما صدر أنف فلان كتب إذا أخذته الحمية من الغيرة والغضب

٢ غرني : أي جائعة وهذا خبر بالمفرد عن الجمل فانه يقال غرت فلان كتب إذا جامع فهو غرثان وهي غرني  
والجمع فيهن غرات بالسكسر . يذمه بالقوم والحياة تجيرانه

٣ قبس نارا يقبسها من باب ضرب أخذها من معظما

٤ أقاد الأمير القاتل بالقتيل قتله به

علا زِيدُنا يومَ الحِمْيْ رأسَ زَيْدِكم  
فان تَقْتُلُوا زَيْداً بَزِيدٍ فانما  
(قال أبو الحسن وأشدنا غيره

علا زِيدُنا يومَ النَقْمِ رأسَ زَيْدِكم  
قال كَلِمَ شَمْعُلُ التَّغَلَبِيِّ عَبْدَ الْمَلِكِ كَلَاماً لم يَرْضِهِ فرماه عبد الملك بالجرزى<sup>١</sup> فغَدَسَ  
وَهَشَمَ فقال شَمْعُلُ

أَمِنْ جَذْبَةٍ بِالرَّجُلِ مَنِ تَبَاكَشَرَتْ  
عُدَاتِي فَلَاعِيبٌ عَلَيَّ وَلَا سُخْرُ<sup>٢</sup>  
فان أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيْفَهُ  
لَكَ الدَّهْرُ لَا عَارُ بِمَا فَعَلَ الدَّهْرُ  
وقال الحجاج البخل على الطعام أقبح من البرص على الجسد ، وقال زياد كفى بالبخل

حاراً ان اسمه لم يقع في حديق قط وكفى بالجواد مجدا ان اسمه لم يقع في ذم قط وقال آخر  
الْأَتْرَيْنَ<sup>٣</sup> وَقَدْ قَطَعْتَنِي عَذَلَا  
مَا ذَا مِنْ الْفَضْلِ بَيْنَ الْبُخْلِ وَالْجُودِ  
لَا يَعْدَمُ السَّائِلُونَ الْخَيْرَ أَفْعَلُهُ  
إِلْمًا نَوَالًا وَأَمَّا حُسْنُ مَرْدُودِ  
الْأَيَكُنْ وَرَقٌ يَوْمَا أَرَاخُ بِهِ  
لِلْخَابِطِينَ فَاْنِي لَيْسَ الْعُودُ  
قوله الايكن ورق يريد المال وضربه مثلاً ويقال أنى فلان فلانا يخطب ما عنده  
والاختباط ضرب الشجر ليسقط الورق فجعل الخباط الطالب والورق المال كما قال زهير  
وليس مانع ذي قُرْبَى وَلَا رَحِمٍ  
يَوْمَا لِلْمُعْدِمِ مَنْ خَابِطُ وَرَقَا

١ الجرزى بالضم حمود من حميد

٢ السخر بالضم الاستهزاء

٣ الأترين الخ مخاطب امرأته وبلغتها الى فضل الجود على البخل والفرق بينهما وانها مخطئة في علمه ولومها على الكرم

ويروى أن ضيفا نزل بالخطيئة وهو رعى غنمه وفي يده عصا فقال الضيف ياراحي  
الغنم فاقوماً إليه الخطيئة بهضاء وقال عجران : من سلم فقال الرجل اني ضيف فقال  
الخطيئة للضيفان أعددتها وقال دعبيل

وابنُ عِمْرانَ يَتَنَفَّى عَرَبِيًّا      ليس يرضي البناتِ للاكفاء  
ان بدت حاجة له ذكر الضيف      وينساه عند وقت الغداء

وقال أيضا

أضيافُ سالمٍ في خَفَضٍ وفي دَعَا      وفي شَرَاكِ واحِمٍ غيرِ مَمْنوع  
وضيفُ عَمْرٍو وعَمْرٌو يسهرانِ معا      عمرو ليطيته والضيفُ لأجوع  
وقال دعبيل

ما يرحل الضيفُ عنى بعد تَكْرِمَةٍ      الا برفدٍ وتَشْييعٍ ومَعْدِرَةٍ  
وقال أيضا

لم يطيقوا أن يسمَعوا وسمِعنا      وصبرنا على رَحَى الاسنان  
صوتُ مَضْغِ الضيوفِ أحسنُ عِنْدِي      من غِناءِ القِيانِ بالعيدانِ  
وقال الفرسي من بني أمية

إذا ما وُتِرْنَا <sup>(٢)</sup> لم نَنَمْ عن تِرائِنَا      ولم نَسْكُ أوغالا نُقِيمُ البواكِيا  
ولسكننا نَحْضِي الجيادَ شِوَازِبا <sup>(٣)</sup>      فنَرْمِي بها نحو التِراتِ المِرامِيا  
وقال جرير

١ المعجرات الخليفة . والسلم من شجر البضاض

٢ اذا ما وُتِرْنَا : اي نقص عددنا بالقتل واصيب منا . والتِرات الدحول والنوور . والاوغال جمع وغسل  
وهو الضيف الذي الساقط النذل المتعرق الاشياء

٣ الشواذب الضمر واحده شاذب . يذكر قومه بالشجاعة والاعتناء بالانعام على ثلث



ان الذي حرمَ الخلافةَ تغلباً  
مُضرُّ أبي وأبوالملوكِ فهل لكم  
هذا ابنُ عمي في دمشقَ خليفةُ  
ان الفرزدق اذ تحفَّ (٣) كارها  
ولقد جَزَعَتْ الى النَّصارى بعدما  
هل تشهدونَ من المشاعر مشعراً

قال أبو العباس حدثني عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير قال لما بلغ الوليد قوله  
هذا ابنُ عمي في دمشقَ خائفةُ  
لوشئتُ سافكمُ الي قطينا

قال الوليد أما والله لو قال لوشاء سافكم لفعلت ٦ ذلك به ولكنه قال لوشئت  
فجفاني شرطياً له ، ويري أن الالا قعد يوما ينظر بين الخصوم ورجل منهم ناحية  
يعمل قول الاخطل على غير معرفة

وابن (٧) المراغة حابس أعياره  
مزمى القصيدة ما يذقن بالالا  
فسمعه بلال فلما تقدم مع خصمه قال له بلال أين لشادك فغمزه بعض الجساء

١ الخزر جمع أخزر من الخزر بالتحريك وهو ضيق العين وصغرها أو كسر العين بصرها خلقه

٢ القطين الحشم المالك والغدم والانتاع الواحد والجمع

٣ تحف عمل الحنيف وهو من كان على دين ابراهيم عليه السلام . والخدن الصاحب . وهذا البيت .

وما بعده لم يمتلئ رواية محمد بن حبيب لان جريرا اعا بهجو الاخطل بهذه الايات في كلمة له طويلة

٤ الاذن كليم النداء الى الصلاة والاذين أيضا المؤذن . والمشر موضع التسك والعبادة

٥ قوله : أي قول جرير

٦ لفعلت ذلك به : أي بالاخطل

٧ وابن المراغة : هي أم جرير لا الاخطل أي مراغة الرجال أولانها ولدت في مراغة الابلي  
والقصيدة الناية البعيدة . والبلال الماء وهذا الشعر قيل في جرير والذي كان ينظر بين الخصوم بالابنه

فقال الرجل انى والله ما أدري من قاله ولا فيمن قيل فقال بلال أبجل هو أسير من ذلك  
ههنا فاحتججنا وقال جرير

مررتُ على الديار فإرأينا كدارٍ بين تلعةٍ والنَّظِيمِ

عرَفْتُ المُستأَي وعرفتُ منها مطايا<sup>(١)</sup> القدرِ كالجدِّ الجُثُومِ

وقال آخر

لقد تبلت فؤادك اذ تولت ولم تخش العقوبة في التولي

عرفتُ الدار يوم وقفتُ فيها بريح المسك تنفخُ في المحلِّ

### باب من أخبار الخوارج<sup>٢</sup>

قال أبو العباس ذكر أهل العلم من الصفرية ان الخوارج لما عزموا على البيعة لعبد  
لله بن وهب الراسبي من الأزد تسكره ذلك قابوا من سواء ولم يريدا غيره فلما رأى  
ذلك منهم قال يا قوم استبيتوا الرأى ، أى دعوه يغب وكان يقول نعوذ بالله من الرأى  
الديري<sup>٣</sup> قوله استبيتوا الرأى يقول دعوا رأيكم تأت عليه لیسلة ثم تعقبوه يقال  
يأت فلان كذا وكذا اذا فعله ليلا وفي القرآن «اذيبتون» مالا يرضى من القول ، أى  
أرادوا ذلك ليلا ينهم وأنشد أبو عبيدة

أتونى فلم أرض ما يبتوا وكانوا أتونى بأمر نسكر

لأنكح أيمهم منذرا وهل ينكح العبد حر<sup>٤</sup>

١ مطايا القدر قوائمه التي يقوم عليها مستهأر من مطايا الابل . والجد جمع جدأة . والجثوم التي تلام  
مكانها ولم تخرج

٢ الخوارج طائفة من أهل الأهواء لهم مقالة على جدء سموها به لانهم خرجوا على جميع الناس وهم فرق  
كثيرة راول خروجهم أيام علي رضي الله عنه

٣ الرأى الديري بالتحرى رأى يسنج أخيرا عند فوات الحاجة

٤ وهل ينكح العبد حر : يريد وهل يزوج الحر عبدا من حره

والرأى الذى يرى يعرض من بعد وقوع الشيء كما قال جرير  
ولا يعرفون الشر حتى يصابهم ولا يعرفون الامر الا تدبرا  
وكان عبد الله بن وهب ذا رأى وفهم ولسان وشجاعة وانما لجؤا اليه وخلصوا  
معدان الا يادى لقول معدان

سلام على من بايع الله شارقيا وليس على الحزب المقيم سلام  
فبرئت منه الصفرية وقالوا خالفت لالك برئت من القعد قال أبو العباس والخواارج  
في جميع أصنافها تبرأ من السكاذب ومن ذى المصيبة الظاهرة ، وحدت أن واصل<sup>٢</sup>  
ابن عطاء أباحذيفة أقبل في روفة فاحسوا الخوارج فقال واصل لاهل الرقة ان هذا  
ليس من شأنكم فاعزلوا ودعوني وياهم وكانوا قد أشرفوا على العطب فقالوا شاك  
نخرج اليهم فقالوا ما أنت<sup>٣</sup> وأصحابك قال مشركون مستجيرون ليسموا كلام الله  
ويعرفوا حدوده فقالوا قد أجرناكم قال فعلمونا فجمعوا ويعلمونه أحكامهم وجعل يقول  
قد قبلت أنا ومن معي قال فامضوا مصاحبين<sup>٤</sup> فانكم اخواننا قال ليس ذلك لكم قال  
الله تبارك وتعالى « وان أحد من المشركين استجارك فاجرهُ حتى يسمع كلام الله ثم  
أبلغه ما منه » فابعدونا ما مننا فنظر بعضهم الى بعض ثم قالوا ذاك لكم فساروا باجمعهم  
حتى بلغهم المامن ، وذكر أهل العلم من غير وجه أن عليا رضى الله تعالى عنه لما وجه اليهم  
عبد الله بن عباس رحمة الله عليه لينظرهم قال لهم ما الذى تقيم<sup>٥</sup> على أمير المؤمنين قالوا  
قد كان للمؤمنين أميرا فلما حكم في دين الله خرج من الايمان فليتب بعد اقراره  
بالكفر نعله فقال ابن عباس لا ينبغي لمؤمن لم يشب ايمانه شك<sup>٦</sup> بأن يفر على نفسه

١ قال جرير : يصف من يصفهم بالجبل والبلادة وفساد الرأى

٢ واصل بن عطاء . رأس هذه الطائفة التي تلعب بالمعزلة والتدوية

٣ ما أنت واصحابك : استهانهم من دينهم ومنهمهم

٤ مصاحبين : أى يسلمونا وامان لكم

٥ ما الذى تقيم على أمير المؤمنين : يقال تقيمت عليه امره اذا عتبه وكرهته اشد الكراهة لسوءه  
ويقال تقيمت منه ايضا

بالسكفر قالوا انه قد حكم قال ان الله عز وجل قد أمرنا بالتحكيم في قتل صيد فقال عز وجل «يحكم به ذوا عدل منكم» فكيف في امامة قد أشككت على المسلمين فقالوا انه قد حكم عليه فلم يرض فقال ان الحكومة كالامامة ومتى فسق الامام وجبت معصيته وكذلك الحكمان لما خالفا نُذِتْ اقاويلهما فقال بعضهم لبعض لا نجعلوا احتجاجا قریش حجة عليكم فان هذا من القوم الذين قال الله عز وجل فيهم «بل هم قوم خصيمون» وقال عز وجل «وتنذر به قوما لدأ» والشئ يذكر بالشئ جاء في الحديث ان رجلا اعرابيا أتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال انى أصبحت ظليما وأنا محرم فالتفت عمر الى عبد الرحمن بن عوف فقال قن فقال عبد الرحمن يهودى شاة فقال عمر أهد شاة فقال الاعرابى والله ما درى أمير المؤمنين ما فيها حتى استفتى غيره فحفظه عمر رضوان الله عليه بالدرّة وقال أقتل في الحرم وتغيص الفتيا ١ ان الله عز وجل قال يحكم به ذوا عدل منكم فانما عمر بن الخطاب وهذا عبد الرحمن بن عوف ، وفي هذا الحديث ضرب من الفقه منها ما ذكره ان عبد الرحمن بن عوف قال لا يكون قول الامام حكما قاطعا ومنها أنه رأى ان الشاة مثل الظبية كما قال الله عز وجل «فجزاء مثل ما قتل من النعم» وأنه لم يسأله أخطأ قتله أم عمدأ وجعل الامر بين واحد ومنها أنه لم يسأله أقتلت صيدا قبله وأنت محرم لان قوما يقولون اذا أصاب ثمانية لم يحكم عليه ولكننا نقول اذهب فاتق الله بقول الله تبارك وتعالى «ومن عاد فينتقم الله منه» قال أبو العباس ومن طريق أخبار الخوارج قول قطري ابن الفجاءة المازنى لابي خالد القناني وكان من قعد الخوارج

أبا خالد يا انثري<sup>(٢)</sup> فلست بخالد وما جعل الرحمن عذراً لقاعد  
أترغم ان الخارجى على الهدى وأنت مقيم بين لص وجاحد  
فكتب اليه أبو خالد

لقد زكاد الحياة الى حبا بناتى انهن من الضماف

١ وتغمص الفتيا : هى ما أتق به الفقيه وأبانه للسائل ومخصها احتقارها وعيها

٢ يا انثري : دخلت يامل الفعل لان لم يستلند اعدولكنها التثنية

أَحَازِرُ أَنْ يَرَيْنَ الْفَقْرَ بَعْدِي      وَأَنْ يَشْرَبْنَ رَنْقًا بَعْدِصَافٍ  
وَأَنْ يَمْرَيْنَ أَنْ كَسَى الْجَوَارِي      فَتَنْبُو الْعَيْنُ عَنْ كَرَمِ عَجَافٍ  
وَلَوْلَا ذَلِكَ قَدْ سَوَّمْتُ مُهْرِي      وَفِي الرَّحْمَنِ لِلضُّعْفَاءِ كَافٍ  
(أَبَاكَ) (٣) مَنْ لَنَا أَنْ غَبَتْ عَنَا      وَصَارَ الْحَيُّ بَعْدَكَ فِي اخْتِلَافٍ

وهذا اخلاف ما قال عمران بن حطان أحد بني عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عذابة بن صهيب بن علي بن بكر بن وائل وقد كان رأس القمم من الصغرىة وخطيبهم وشاعرهم قال لما قتل أبو بكر وهو مرداس بن أدبثة وهي جدته وأبوه حدير وهو أحد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم قال عمران بن حطان

لَقَدْ زَادَ الْحَيَاةَ إِلَى بُغْضَا      وَحَبَا لِلْخُرُوجِ أَبُو بَلَالٍ  
أَحَازِرُ أَنْ أَمُوتَ عَلَى فِرَاشِي      وَأَرْجُو الْمَوْتَ تَحْتَ ذُرَا الْعَوَالِي  
وَلَوْ أَنِّي عَلِمْتُ بِأَنْ حَتَنِي      كَجَنَفِ أَبِي بَلَالٍ لَمْ أَبَالٍ  
فَن يَكُ هُمَّةُ الدُّنْيَا فَانِي      لَهَا وَأَقْرَبُ الْبَيْتِ قَالٍ  
وفيه يقول أيضا

يَا عَيْنَ بَيْتِي لِمَرْدَاسٍ وَمُضَرَّعِهِ      يَارَبَّ مَرْدَاسٍ اجْعَلْنِي كَمَرْدَاسٍ  
تُرَكَّتِي هَائِمًا أَبْكِي لِمَرْزُوتِي      فِي مَنْزِلِ مُوحِشٍ مِنْ بَعْدِ إِيْنَاسٍ

١ الرقيق ساكن النون هنا الكندر وقد وثق الماء كتمبوا نهر هذا أصله ولكن استعاره لشدة الدش وخشوته

٢ قد سومت مهري : أرسلته في الأعداء وبعثته

٣ أبا نا من لنا الخ هذا بقوله علي لسان بناته وزاده أبو بكر بن عبد العزيز علي مارواة أبو العباس وكان الألبق أن يأتي به بعد قوله ، وأن يعز بن أن كسى الجوارى . الخ لانه مما يلتزم به

أُنْكَرْتُ بَعْدَكَ مَا قَدْ كُنْتُ أَعْرِفُهُ      مَا النَّاسُ بَعْدَكَ يَا مِرْدَاسُ بِالنَّاسِ  
إِمَّا شَرِبْتُ<sup>(١)</sup> بِكَاسِ دَارِ أَوْلَاهَا      عَلَى الْقُرُونِ فَذَا قُوا جُرْعَةَ السَّكَاسِ  
فَسَكَلْتُ مَنْ لَمْ يَذُقْهَا شَارِبٌ عَجَلًا      مِنْهَا بِأَنْفَاسٍ وَرَدٍ بَعْدَ أَنْفَاسٍ  
قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانٍ فِي مَا حَدَّثَنِي بِهِ الْعَبَّاسُ بْنُ الْقُرَجِ  
الرَّيَّاشِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ أَنَّهُ لَمَّا أُطْرِدَ الْحِجَاجُ كَانَ يَنْتَقِلُ فِي الْفَبَائِلِ فَسَكَانٌ إِذَا نَزَلَ فِي  
حَتَّى انْتَسَبَ لِسَبَابٍ يَقْرُبُ مِنْهُ فِي ذَلِكَ يَقُولُ

نَزَلْنَا فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ      وَفِي عَاكِ<sup>(٢)</sup> وَعَامِرِ عَوْثَانَ  
وَفِي لَحْمٍ<sup>(٣)</sup> وَفِي أُدَدِ بْنِ عَمْرٍو      وَفِي بَكْرِ وَحْيِ بَنِي الْمَدَانِ

ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى نَزَلَ عِنْدَ رُوحِ بْنِ زُبَيْعِ الْجَذَامِيِّ وَكَانَ رُوحٌ يَقْرَى الْأَضْيَافَ وَكَانَ  
مُسَامِرًا لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مُرْوَانَ أَمِيرًا عِنْدَهُ فَاتَّخَذَ لَهُ<sup>(٤)</sup> مِنَ الْأَزْدِ وَفِي غَيْرِ هَذَا الْحَدِيثِ  
أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ ذَكَرَ رُوحًا فَقَالَ مَنْ أَعْطَى مِثْلَ مَا أَعْطَى أَبُو زُرْعَةَ أَعْطَى فِيهِ أَهْلَ الْحِجَازِ  
وَدَهَاءَ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَطَاعَةَ أَهْلِ الشَّامِ رَجَعَ الْحَدِيثُ وَكَانَ رُوحُ بْنُ زُبَيْعٍ لَا يَسْمَعُ شِعْرًا  
نَادِرًا وَلَا حَدِيثًا غَرِيبًا عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ فَيَسْأَلُ عَنْهُ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانٍ الْأَعْرَفُ وَزَادَ فِيهِ  
فَذَكَرَ ذَلِكَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ فَقَالَ إِنَّ لِي جَارًا مِنَ الْأَزْدِ مَا أَسْمَعُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ خَيْرًا وَلَا شِعْرًا  
الْأَعْرَفُ وَزَادَ فِيهِ فَقَالَ خَبِرْنِي يَمَعْضُ أَخْبَارَهُ نَجِيرَهُ وَأَلْشَدَّهُ فَقَالَ إِنَّ الْأَمَةَ عَدْنَانِيَّةً وَأَنَّى  
لَا حِسَّهُ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانٍ حَتَّى تَذَاكُرُوا لَيْسَةَ قَوْلِ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانٍ يَمْدَحُ ابْنَ مُسَاجِمٍ  
لَعَنَهُ اللَّهُ

١ إمَّا شَرِبْتُ بِكَاسِ دَارِ أَوْلَاهَا الخ أُنْكَرْتُ بَعْدَكَ مَا قَدْ كُنْتُ أَعْرِفُهُ فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهُ فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهُ فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهُ فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهُ  
لِمِرْدَاسٍ وَأَوْدَاءِ السَّكَاسِ الْمُنِيَّةِ وَبَشَرِيٍّ هُوَ مِمَّا عَلَى النَّاسِ وَذَوَقَهُمْ لَهَا وَحُضُورُ شِدَائِهَا  
٢ عَاكِ بْنُ عَدْنَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَزْدِ وَلَيْسَ ابْنُ عَدْنَانَ بِالنَّوْزِ . وَهُوَ بَثَانُ بْنُ  
زَاهِرٍ مِنْ أَرْجَسِ بَدَاءِ بْنِ عَامِرٍ

٣ لَحْمٌ حَتَّى بِالْيَمِينِ

٤ فَاتَّخَذَ لَهُ مِنَ الْأَزْدِ : يَرِيدُ أَنَّ عِمْرَانَ نَسَبَ نَفْسَهُ إِلَى الْأَزْدِ عِنْدَ رُوحٍ

ياضربة من تقي ما أراد بها      الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا  
اني لا ذكره حيناً فأحسبه      أوفى البرية عند الله ميزانا  
(قلبه الفقيه الطبري قال)

ياضربة من شقي ما أراد بها      الا ليهدم من ذي العرش بُنيانا  
اني لا ذكره يوماً فالعنه      ايها<sup>(١)</sup> وألعن عمران بن حطان  
وقال محمد بن أحمد الطيب يرد على عمران بن حطان

ياضربة من غدور صار صار بها      أشقي البرية عند الله انسانا  
اذا تفسكرت فيه ظلت ألعنه      وألعن السكلب عمران بن حطانا

فلم يدرك عبد الملك لمن هو فرجع روح الى عمران بن حطان فساله عنه فقال عمران هذا  
يقوله عمران بن حطان يمدح به عبد الرحمن بن ملجم قال علي بن أبي طالب فرجع روح  
الى عبد الملك فاخبره فقال له عبد الملك ضيفك عمران بن حطان اذهب فاجني به فرجع  
اليه فقال ان امير المؤمنين قد أحب أذيرك قال عمران قد أردت أن أسالك ذلك  
فاستحييت منك فامض فاني بالاثري فرجع روح الى عبد الملك فاخبره فقال عبد الملك  
أما إنك سترجع فلا تجده فرجع وقد ارتحل عمران وخلف رُقه فيها

يا روح كم من أخى مثوي نزلت به      قد ظنّ ظاك من لخم وغسان  
حتى اذا خيفته فارقت منزله      من بعد ما قيل عمران بن حطان  
قد كنت جارك حولاً ما ترو عني      فيه روائع من إنس ومن جان  
حتى أردت بني العظمى فأدركني      ما أدرك الناس من خوف ابن مروان

١ ايها بكسر الهمزة منصوب متون وهي كلمة يراد بها الأمر بالسكوت وقد ترد بمعنى التصديق

فاعد رَأْخاك ابن زِنباع فان له  
 يوماً يمان اذا لاقيت ذابمين  
 لو كنت مُستغفراً يوم الطاغية  
 كنت المقدم في سرى وإعلاني  
 لكن أبت لي آيات مُطهرة  
 عند الولاية في طة وعمران

ثم ارحل حتى نزل بزقر بن الحرث السكلابي أحد بني عمرو بن كلاب فانتسب  
 له أوزاعيا ١ ، وكان عمران بطيل الصلاة وكان غلمان من بني عامر بضحكوا منه  
 فأتاه رجل يوماً من راء عمروح بن زنباع فسلم عليه فدماه زفر فقال من هذا فقال رجل من  
 الأزدي رايته ضيقاً لروح بن زنباع فقال له زفرياً هذا أزدنياً مرة وأوزاعياً مرة ان  
 كنت خائفاً آمنسك وان كنت قسيراً جبرناك فلما أمسى هرب وخلف في منزله  
 رقيقة فيها

ان التي (٢) أصبحت يعني بها زفر  
 قال أبو العباس أنشدني الرياشي

أعياء عياها على روح بن زنباع

والسكرو كما أنسكواه لانه قصر المدود وذلك في الشعر جائز ولا يجوز مد المقصور

ما زال يسأئني حولاً لأخبره  
 والناس من بين مخدوع وخداع

حتى اذا (٣) انقطعت عني وسائله  
 كف السؤل ولم بولع بأهلاعي

فاكتنف كما كف عني أني رجل  
 اما صميم وامافقة (٤) القاع

١ أوزاعيا : نسبة الى أوزاع مرثد بن زهداني بطن من همدان

٢ اذا نقي أصبحت الخ يريد الحلة التي هو عليها. وعنى بالامر يعني كرضي يرضى لم يتدفعه لوجه مراده  
 أو عجز عنه ولم خلق الحكاه. يريد ان أمره أشكل على زفر ومن قبل اشكل على روح بن زنباع

٣ حتى اذا انقطعت عني وسائله : يريد حتى اذا انقطعت به اسباب معرفة حاله وإيسار منها

٤ اللقمة البيضاء الرخوة من الكماة ويقال للذليل هو اذل من تقع بقرقرة لانه لا يتمتع على من اجتناء اولانه  
 حوطاً بالارجل



واكشف لسانك عن لؤمى ومستثنى  
 أما الصلاة فأتى غير تاركها  
 أكرم بروح بن زنباع وأسرته  
 جاوزتهم سنة فيما أسره  
 فاعمل فانك مني بواحدة  
 ثم ارتحل حتى أتى عمان فوجدهم يظنون أمر أبي ليل ويظهر أنه ظاهر أمره  
 فهم فبلغ ذلك الحجاج فكتب إلى أهل عمان فارتحل عمران هاربا حتى أتى قوما من  
 الأزد فلم يزل فيهم حتى مات وفي نزوله بهم يقول  
 نزلنا بحمد الله في خير منزل  
 نزلنا بقوم يجمع الله شملهم  
 من الأزدان الأزد أكرم معشر  
 فأصبحت فيهم آمنا لا كمعشر  
 أم الحى قحطان فتلكم سفاهة  
 وما منهما الا يسر بدسمة  
 فنحن<sup>٢</sup> بنو الاسلام والله واحد

ماذا تريد<sup>(١)</sup> إلى شيخ لا وزاع  
 كل أمرى للذى يُعنى به ساع  
 قوم دعا أوليهم للملئ داع  
 عرضى صحيح ونومى غير تهجاع  
 خسيب اللبيب بهذا الشيب من ناع  
 ليس لهم عود سوى المجد يعتصر  
 يمانية طابوا اذا نسب البشر  
 أتوني فقالوا من ربيعة أم مضر  
 كما قال لى روح وصاحبه زفر  
 تفر بنى منه وان كان ذا نفر  
 وأولى عباد الله بالله من شكر

قوله ياروح كم من أخى مثوى نزلت به قد مر تفسيره. يقال هذا أبو مثوى وللأخ  
 هذه أم مثوى ومنزل الضيافة وما أشبهها المثوى وكذلك قال المفسرون في قول الله عز

١ ماذا تريد الخ : يكرر عليه قوله : ازيد اياه روازاعيا اخرى : بقول ما الذى يعينك من امر هذا الشيخ  
 بالذى انتهى الى الاوزاع ما عليك الا ان تجيره وتنظر في شأنه ما دام مقيدا عندك

٢ فنحن بنو الاسلام الخ يريد أن الاسلام أبطل التمزى : زاع الجاهلية واتساب كل واحد الى ابيه

وجل «أكرمي مثواه» أي اضافته ويقال من هذا ثوى يثوى ثوىسا كقولك مضى  
بعضي مضىسا ويقال ثواء ومضاء كما قال

طال الثواء على رستم يمشو<sup>(١)</sup> وأودى وكل جديد مرة مودى

وقوله فيه روائح من انس ومن جان الواحدة رائحة يقال رأى بر وعنى روى أى  
أفرغنى قال الله تعالى جل ذكره «فلما ذهب عن إبراهيم الراح الجليل»  
يقال جمال رائح يكون ذلك فى الرجل والفرس وغيرها وأحسب الاصل فىهما واحدة  
أنه يفرط حتى يروح كما قال الله جل ثناؤه «بكاد سننى رته» يذهب بالابصار الافراط  
فى ضيائه والرائح مهموز وكذلك كل فعل من الثلاثة مما عينه واو أو ياء انا كانت  
معتلة ساكنة تقول قال يقول وباع يبيع وخاف يخاف وهاب يهاب يمثل اسم الفاعل  
فيهمزة موضع العين نحو قائل وبائع وخائف وهائب فان صحت العين فى الفعل صحت  
فى اسم الفاعل نحو عور الرجل فهو عور وصيد فهو صايد والصيد دأما خذ فى الرأس  
والعينين والشؤون ، وانما صحت فى عور وحول وصيد لانه منقول من احول واعور  
وقد أحكمنا تفسير هذا فى الكتاب المقتضب وقوله

يوما يمان اذا لاقيت ذأ يمن وان لقيت معدا يأخذ نانى

يريد أنا يوما يمان ولولا أن الشعر لا يصلح بالنصب لكان النصب جائزا  
على معنى أنه نقل يوما كذا ويوما كذا والرفع حسن جميل وهذا الشعر يشهد نصبا

أفى السلم أعبار أجف غلظة<sup>(٢)</sup> وفى الحرب أئمال النساء العوارك  
العوارك هن الحوائض وكذلك قوله

أفى الولائم أولاداً لو واحدة وفى المحافل أولاداً لعلات

١ يؤود اسم موضع

٢ ولولا أن الشعر لا يصلح بالنصب : أى نصب يمان على أنه مفعول لفعل محذوف

٣ جفا وغلظة . نصبا على التمييز يدكر أنهم فى السلم غلاظ شداد على الناس وفى الحرب ضفاف أذلالم

قال العلاتُ سميت لان الواحدة تُعلُّ بعد صاحبها وهو من التعل وهو الشرب  
 الثاني أى يختلفون ويحولون في هذه الحالات ، ومن كلام العرب أغميا مرة وقيسيا  
 أخرى وكذلك ان لم تستفهم وأخبرت قلت أغميا مرة عليم الله وقيسيا أخرى أى تنتقل  
 ومن ثم قال له زفر بن الحرث أزدبامرة وأوزاعياً أخرى والرفع على أنت جيد بالغ وقوله  
 لو كنتُ مُستغفراً يوماً لطاغية

يكون على وجهين الاول لنفس طاغية والاخر للمذكر وزاد الهاء للتوكيد والمبالغة  
 كما يقال رجل راوية وعلامة ونسابة وكلاهما وجه ويقال جاءت طاغية الروم براد  
 الجماعة الطاغية كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «فتلك الفئة الباغية» وقوله عند  
 الولاية اذا فتحت فهو مصدر الولي وفي القرآن العظيم «مالكم من ولايتهم من شيء»  
 والولاية مكسورة نحو السياسة والرياضة والايالة وهي الولاية واصله من الاصلاح يقال  
 آله يؤله أولا اذا اصلحه ، قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قد ألنا وابل علينا  
 تاويل ذلك قد ولينا وولى علينا وهذه كلمة جامعة يقول قد ولينا فعلما ما يصلح الولى  
 وولى علينا فعلما ما يصلح الرعية وقوله

حتى اذا ما انقضت مني وسائله

الوسائل واحدها وسيلة وهي الذريعة والسبب يقال قد نوسلت الى فلان قال رؤبة  
 ابن العجاج

والناسُ إن فصلتْهم فصائلا كلَّ النِّيا يبتغي الوسائلا

وقوله ولم يواع باهلاعى أى بافراعى وترويعى والمراع<sup>٢</sup> من الجبن عند ملاقة  
 الاقران يقال نموذ بالله من المراع وية ل رجل هاوع اذا كان لا يصير على خير ولا شر  
 حتى يفعل فى كل واحد منهما غير الحق قال الله عز وجل «ان الانسان خفيق هاوعا اذا  
 مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا» وقال الشاعر

١ كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى لعمار بن ياسر رضى الله عنه

٢ المراع حركة الخش الجزع والضجر

ولى قلبٌ سفيهُمٌ ليس يصححو ونفسٌ ما تفيقُ من الهُلاع

وقوله

إما صميمٌ وإما فقةُ القاع

الصميمُ الخالص من كل شيء يقال فلان من صميم قومه أى من خالصهم قال جرير  
لهشام بن عبد الملك

وتَنَزَّلُ من أُمِّةٍ حيثُ تَلَقَى شُؤُونُ الرُّأْسِ بِمَجْتَمَعِ الصِّمِيمِ

وقوله وإما فقةُ القاع يقال لمن لأصل له هوقعة يباع وذلك لأن الفقة لا عروق  
لها ولا أغصان والفقة الكمأة البيضاء ويقال حمام تَفَيِّجُ لبياضه ومن ذا قول  
الشاعر

قَوْمٌ إِذَا نُسِبُوا يَكُونُ أَبُوهُمُ عِنْدَ الْمُنَاسِبِ فِقْعَةٌ فِي قَرْقَرٍ<sup>١</sup>

وقال بعض القرشيين

إِذَا مَا كُنْتُ مُتَّخِذًا خَيْلًا فَلَا تَجْعَلْ خَلِيلَكَ مِنْ تَمِيمٍ

بَأَوْتُ صَمِيمَهُمْ وَالْبَيْدَ مِنْهُمْ فَأَذْنَى الْعَبِيدَ مِنَ الصِّمِيمِ

وقوله لمرءٍ يما فيه من الأُنس والخفر فاصل الخفر شدة الحياء يقال امرأة خفرة  
إذا كانت مستترة لاستحيائها قال ابن عمير الثقفي

نَضَوُّعٌ مَسْكَا بَطْنُ دَسْمَانَ أَنْ مَشَتْ بِهِ زَيْبٌ فِي نِسْوَةٍ خَفَرَاتٍ

وقوله ان الازد أكرم أسرة يقول عصاة وقبيلة ويقال للرجل من أى أسرة أنت  
وأصل هذا من الاجتماع يقال للقتب مأسور وقد مضى تفسيره وينشد

بِمَانِيَةٍ قُرْبُوا إِذَا نُسِبَ الْبَشَرُ

يريد قربوا وهذا جائز<sup>٢</sup> في كل شيء مضموم أو مكسور إذا لم يكن من حركات

١ القرقر أرض مطبئة لينة

٢ وهذا جائز : أى يكون المتحرك في الثلاثي من الاسماء والأفعال

الاعراب تقول في الاسماء في نَحْنُ نَحْذُ وفي عَضِدٍ عَضِدٌ وتقول في الافعال كَرُمَ عبد الله  
أى كَرُمَ وقد علم الله أى علم الله قال الاخطل

فان أهْجَهُ يَضْجُرُ كما ضَجَرَ بَازِلٌ من الابنِ دَبْرَتِ<sup>(١)</sup> صَفْحَتَاهُ وكَاهَلَةٌ  
وقال آخر

عَجَبْتُ لِمَوْلُودٍ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ وَذَى وَلَدٍ لَمْ يَلِدْهُ أَبَوَانِ<sup>(٢)</sup>

ولا يجوز في ضرب ولا في حمل أن يسكن خلفه الفتحة ، وقوله أتونى فقالوا هن ربيعة  
أو مضر يقول أمن ربيعة أم من مضر ويجوز في الشعر حذف ألف الاستفهام لأن أم التي  
جاءت بعدها تدل عليها قال ابن أبي ربيعة

لِعَمْرُكَ مَا أَذْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَا بِسَمِيعِ رَمَيْنِ الْجَرَامِ بِشِمَانِ  
يريد أسبع وقال التميمي

لِعَمْرُكَ مَا أَذْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَا شُعَيْثُ بْنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ بْنُ مَنِقَرٍ

الرواية على وجهين أحدهما أمن ربيعة أم مضر أم الحى قحطان يريد إذا أمذا  
والأصلح في الرواية من ربيعة أو مضر أم الحى قحطان لأن ربيعة أخو مضر فاراد  
أمن أحدهذين أم الحى قحطان لأنه اذا قال أزيد عندك أم عمرو فالجواب نعم أولا لأن  
أحد هذين عندك ومعنى الاول أيهما عندك ويروى وحدثني المازني أن صفيّة بنت  
عبد المطلب أنها رجلا فقال لها أين الزبير قالت وماتريد اليه قال أريد أن أباطشه<sup>٣</sup>  
فالت هاهو ذاك فصارت الى الزبير فباطشه فعليه الزبير فربها مغولوا فقالت صفيّة  
كيف<sup>(٤)</sup> رَأَيْتَ زَبْرًا أَقْطَا أَوْ تَمَرًا أَمْ قُرْشِيًّا صَبْرًا

١ دبرت : يسكون الباء يريد دبرت بكسر هاء من الدبر محركا وهو قرحة تكون في ظهر البعير

٢ لم يلد له أبوان : أى يسكون اللام وتحريك الدال يريد لم يلد له يسكون الدال للجازم وهذا ليس من  
الباب الذى نحن فيه كما تقدم له

٣ أباطشه : أغالبه في البطش وهو الاغذاء بالنف والسوطه

٤ كيف وأيت زبرا : تمريد الزبير

لم تشكك بين الاقط والتمر فتقول أيهما هو ولكنهما أرأيتيه طعاما أم قرشيا  
صقرا أى أحد هذين رأيتيه أم صقراً ولوقات أقطاً أم تمراً كان محالاً على هذا الوجه  
وقوله وما منهما الا يسرٌ بنسبةٍ معناه وما منهما واحد فذنف لعل المخاطب قال الله جل  
اسمه « وإن من أهل الكتاب الا يؤمننَّ به قبل موته » أى وإن أحد ومعنى إن  
معنى ما وقال الشاعر

وما الدهرُ الا تارتانِ فنهما      أموتُ وأخرى أبنى العيش أكدحُ<sup>١</sup>  
يريد فنهما تارة وقوله

فَنَحْنُ بنو الاسلام والله واحدٌ      وأولى عباد الله بالله من شكر

يقول انقطعت الولاية الولاية الاسلام لاذولاية الاسلام قد قاربت بين  
القرباء وقال الله عز وجل « انما المؤمنون إخوة » وقال عز وجل « فباعدت به بين  
المقربة » انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح » وقال نهار بن توعية البشكري

دَعَى القومَ يَنْصُرُ مُدْعِيهِ      لِيُحَقِّقَ بِنْدِي الحَسْبَ الصِّمِيمِ

أبى الاسلام لأبلى سواه      اذا افتخروا بقيس أو تميم

ويقال فيما يروى من الاخبار أن أول من حكم<sup>٢</sup> عروة بن أدية وأدية مجدة  
لهجاهلية وهو عروة بن حنظلير أحد بني ربيعة بن حنظلة وقال قوم بل أول من حكم<sup>٣</sup>  
رجل يقال له سعيد من بني محارب بن خصيفة بن قيس عيلان بن مضر ولم يختلفوا  
في إجماعهم على عبد الله بن وهب الراسبي وأنه امتنع عليهم وأومأ الى غيره فلم يفتنوا الا به  
فكان امام القوم وكان بوصف بالراى ، فاما أول سيف سئل من سيوف الخوارج  
فسياف عروة بن أدية وذلك أنه أقبل على الاشعث فقال ما هذه الدينثة بأشعث ومن

١ ومعنى ان معنى ما : يريد أن فى الآية الكريمة معنى ما النافية بسيل لإداة الاستثناء

٢ أكدح : يقال كدح فى العمل سعى وعمل لنفسه خيراً أو شراً مع كد ومشقة

٣ أن أول من حكم : له يريد أول من أظهر قوهم لاحكام الله تردا على على بن أبى طالب رضى الله  
عنه فى تحكيمه الحكيمين بينه وبين معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه فقال على حين سمعها كلمة حتى أريد بها باطل

هذا التحكيم أشرط أوثق من شرط الله عز وجل ثم شهر عليه السيف والاشعث  
مولد فضرب به عجز البغلة فشبت<sup>١</sup> البغلة ، فنفرت اليمانية وكانوا جل أصحاب على  
صلوات الله عليه فلما رأى ذلك الاحنف قصده هو وجارية بن قدامة ومسهود بن  
فدكي بن أعبد<sup>٢</sup> وشبت بن ربيعي الرياحي الى الاشعث فسالوه الصفع ففعل ، وكان  
عروة بن أدية نجبا من حرب التمر وان فلم يزل باقيا مدة من خلافة معاوية ثم أتى به زياد  
ومعه مولد له فساله عن أبي بكر وعمر فقال خيرا ثم ساله فقال ما تقول في أمير المؤمنين  
عثمان بن عفان وأبي تراب علي بن أبي طالب فتولى عثمان ست سنين من خلافته ثم  
شهد عليه بالكفر وفعل في أمر علي مثل ذلك الى أن حكم ثم شهد عليه بالكفر  
ثم ساله عن معاوية فنبه سببا قبيحا ثم ساله عن نفسه فقال أولك لنية وأخرك  
الدعوة<sup>٣</sup> وأنت بعد عاص لربك ثم أمر به فضربت عنقه ثم دعا مولاه فقال  
صيف لي أموره فقال أظنب أم اختصر فقال بل اختصر فقال ما أيتبه بطعام بهار قط  
ولا فرشت له فراشا بليل قط ، وكان سبب تسميتهم الخروية أن عليا لما ناظرهم بعد  
مناظرة ابن عباس رحمه الله أيام فكان مما قال لهم ألا تعلمون أن هؤلاء القوم لم يرفعوا  
المصاحف قلت لكم ان هذه مكيدة ووهن وانهم لو قصدوا الى حكم المصاحف لم يأتوني ،  
ثم سالوني التحكيم أفعلتم أنه كان منكم أحد أكره لذلك مني قالوا اللهم نعم قال فهل  
علمتم انكم استكرهتموني على ذلك حتى أجبتكم اليه فاشتطبت أن حكمهما نافذ  
ما حكما بحكم الله عز وجل فان خالفاه قانا وانتم من ذلك برآء وانتم تعلمون أن حكم  
الله لا يعدوني قالوا اللهم نعم ، وفيهم في ذلك الوقت ابن السكوء وهذا من قبل أن يذبحوا  
عبد الله بن خباب فاعاد بحجوه بكسك<sup>٤</sup> في الفرقة الثالثة ، فقالوا حكمت في دين الله  
برأينا ونحن مقررون باننا قد كفرنا ونحن نأبون قافر بمثل ما أقررنا وثب نعمك  
الى الشام فقال أما تعلمون ان الله جل ثناؤه قد أمر بالتحكيم في شقاق بين رجل وامرأة

١ فشبت البغلة : أي رفت بها حتى كادت تلقيه على الأرض

٢ فدكي بن أعبد : أبو ميا أم عمرو بن الاعمى المنقري

٣ الدعوة بالكسر الادعاء في القسب

٤ كسك كجفر كورة قصبتها واسط كان خراجها اثني عشر ألف ألف مثقال كاهبهان

قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى « قَابَعُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا » وَفِي صَيْدِ أَصْيَبٍ فِي الْحَرَمِ كَارِئِبٍ يَسَاوِي رُبْعَ دِينَارٍ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ « بِحَكْمِهِ ذُوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ » فَقَالُوا أَنْ عَمْرًا لَمَّا أَبَى عَلَيْكَ أَنْ تَقُولَ فِي كِتَابِكَ هَذَا مَا كَتَبَهُ عَبْدُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ الْخُلَافَةِ وَكَتَبْتَ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لَهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِي بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْوَةِ حَيْثُ أَبَى عَلَيْهِ مُبَيْلُ بْنُ عَمْرٍو أَنْ يَكْتُبَ هَذَا كِتَابَ كِتَبِهِ مُحَمَّدٍ رَسُولَ اللَّهِ وَسَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ لَوْ أَقْرَرْنَا بِأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا خَالَفْنَاكَ وَلَكِنِّي أَقْسَمُ بِكَ لِفَضْلِكَ ثُمَّ قَالَ أَكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ لِي يَا عَلِيُّ إِنْ رَسُولُ اللَّهِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَسْخُو<sup>١</sup> نَفْسِي بِمَحْوِ اسْمِكَ مِنَ النَّبُوَّةِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَفْنِي<sup>٢</sup> عَلَيْهِ فَجَاهُ يَدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ أَكْتُبْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ثُمَّ تَبَسَّمَ إِلَى فَقَالَ يَا عَلِيُّ أَمَانُكَ سِتْسَامُ<sup>٣</sup> مِثْلَهَا فَتَقْطِئُ ، فَرَجَعَ مِنْهُمْ أَلْفَانِ مِنْ حُرُورَاءَ وَقَدْ كَانُوا تَجْمَعُوا بِهَا فَقَالَ لَهُمْ عَلَى صَلَواتِ اللَّهِ عَلَيْهِ مَا تَسْمِيكُمْ ثُمَّ قَالَ أَنْتُمْ الْحُرُورِيَّةُ لِاجْتِمَاعِكُمْ بِحُرُورَاءَ ، وَالنَّسَبُ إِلَى مِثْلِ حُرُورَاءَ حُرُورَاءُ وَرَأَوِي قَاعِلَمُ وَكَذَلِكَ كُلُّ مَا كَانَ فِي آخِرِهِ أَلْفُ الثَّانِيَةِ الْمَمْدُودَةِ وَلَكِنَّهُ لَسِبَ إِلَى الْبَلَدِ بِحَذْفِ الزَّوَائِدِ فَقِيلَ الْحُرُورِيُّ قَالَ الصَّلَاتَانِ الْعَبْدِيُّ فِي كَلِمَةٍ لَهُ

أَرَى أُمَّةً شَهَرَتْ سَيْفَهَا وَقَدْ زِيدَ فِي سَوَاطِهَا الْأَصْحَى

بِجِدْيَةٍ وَحُرُورِيَّةٍ وَأَزْرَقَ يَدْعُو إِلَى أَزْرَقِي

فَلْتُبَا أَتْنَا السَّلَامُونَ عَلَى دِينَ صَدِّيقِنَا وَالنَّبِيِّ

وَفِي هَذَا الشَّعْرِ مِمَّا يَسْتَحْسِنُ قَوْلَهُ

أَشَابَ الصَّغِيرَ وَأَخَى الْكَبِيرَ مَرُورُ اللَّيَالِي وَكُرُّ الْعَشِيِّ

١ لَا تَسْخُو نَفْسِي إِلَى لَا تَرْضَى

٢ قَفْنِي عَلَيْهِ : أَيْ دَلَّنِي وَذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمِيًّا لَا يَفْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ

٣ سِتْسَامُ مِثْلَهَا : أَيْ تَكْفٍ وَتَلَزَمَ بِمِثْلِهَا وَقَوْلُهُ فَتَقْطِئُ : أَيْ فَتُجِيبُ إِلَى مَا دَعَيْتَ إِلَيْهِ

٤ أَرَى أُمَّةً شَهَرَتْ سَيْفَهَا إِلَى يَعْنِي عَلَى الْمُسْلِمِينَ هَذِهِ الْفَتَنُ الْعَظِيمَةُ الَّتِي وَقَعَتْ فِيهِمْ وَشَقَّتْ عَصَاهُمْ

وَمَزَقَتْهُمْ شَيْبَا حَقَّى ذَاتِ بَعْضِهِمْ بِأَسْ بَعْضٍ



إذا<sup>(١)</sup> ليلة هُرِمَتْ يومها      أتى بعدَ ذلكَ يومٌ فني  
 نرُوحُ ونندُوا لحاجاتنا      وحاجةٌ من عَاشٍ لا تنقضي  
 تموتُ مع المرءِ حاجاته      وتبقى له حاجةٌ ما بقي

قوله وقد زيد في سرطها الاصبحى فانه تسمى هذه السياط التي يعاقب بها السلطان الاصبحية وتنسب الى ذى اصبح الحسرى وكان ملكا من ملوك حمير وهو اول من اتخذها وهو جد مالك بن انس الفقيه رضى الله عنه والتجدية تنسب الى نجدة بن عويمر وهو عامر الحنفى وكان راسا دامالة متفردة من مقالات الخوارج وقد بقى من أهلها قوم كثير وكان نجدة يصلى بمكة بحذاء عبد الله بن الزبير في جمعه في كل جمعة وعبد الله يطلب الخلافة فيمسكان عن القتال من أجل الحرم قال الراعى مخاطب عبد الملك

إني حلقتُ على يمينِ برة<sup>(٢)</sup>      لا أكذبُ اليومَ الخليفةَ قبيلاً  
 ما أن أُنيتُ أباً خُنيب<sup>(٣)</sup> وأفداً      يوماً أريدُ يبيعني تبديلاً  
 ولا أُنيتُ نجدةَ بنِ عويمر      أبني الهذلي فيزيدني تضليلاً  
 من نعمةِ الرحمنِ لا من حيلتي      أنى أعدُّ له على فُضولي

وفي هذه القصيدة

أخذوا العريفَ فقطَعُوا حيزُومَه      بالاصبَحِيَّةِ قائماً مغاولاً

وقوله وأزرق بدعوا الى أزرق يريد من كان من أصحاب نافع بن الأزرق الحنفى وكان نافع شجاعاً مقدماً في فئة الخوارج وله مع عبد الله بن عباس مسائل كثيرة وسند كريمة منها

١ إذا ليلة هربت يومها الخ هذا على سبيل التشثيل والمجاز

٢ يمين برة : صادقة وأبرها أمضاها على الصدق

٣ أبو خبيب كنية عبد الله بن الزبير : واقفا : قائما عليه . وأراد أن يدينه

في هذا الكتاب ان شاء الله وقوله على دين ١ صديقنا والنبي فالعرب تفعل هذا وهو في الواو جائز أن تبدأ بالشئ وغيره المقدّم قال الله عزاسمه « هو الذي خلقكم فمنكم كافرٌ ومنكم مؤمنٌ » وقال « بامعشر الجنّ والانس » وقال « واسجدى واركنى مع الراكعين » وقال حسان بن ثابت

بها ليل<sup>(٢)</sup> منهم جعفر وابن أمية علي ومنهم أحمد المتخير

يعني بنى هاشم ، ومن كلام العرب ربيعة ومضر وقيس وخنيفة وسليم وعامر ، وأصحاب نافع بن الازرق هم ذوو الحدي والجيد وهم الذين أحاطوا بالبصرة حتى ترحل أكثر أهلها منها وكان الباقر على الترحل فقلد المهلب حربهم فهزمهم الى القرات ثم هزمهم الى الاهواز ثم أخرجهم عنها الى فارس ثم أخرجهم الى كرمان وفي ذلك يقول شاعر منهم في هذه الحرب التي صاحبها صاحب الزنج بالبصرة يرى البلد ويذكر المنقبة التي كانت لهم ( قال الاخفش أنشدني يزيد المهلب لنفسه

سَمِيَّ اللَّهُ مِصْرًا خَفَّ<sup>٣</sup> أَهْلُوهُ مِنْ مِصْرٍ      وَمَاذَا الَّذِي يَبْقَى عَلَى عُقْبِ الدَّهْرِ  
وَلَوْ كُنْتُ فِيهِ إِذْ أُبَيِّحُ حَرِيمَهُ<sup>(٤)</sup>      لَمْتُ كَرِيمًا أَوْ صَدَرْتُ عَلَى عُذْرٍ  
أُبَيِّحُ فَلَمْ أَمْلِكْ لَهُ غَيْرَ عَبْرَةٍ      تُهَيِّبُ<sup>٥</sup> بِهَا أَنْ حَارَدَتْ لَوْعَةُ الصَّدْرِ  
وَنَحْنُ رَدَدْنَا أَهْلَهَا إِذْ تَرَحَّلُوا      وَقَدْ نَظِمْتُ خَيْلُ الْأَزَارِقِ بِالْجَسْرِ

١ على دين صديقنا والنبي : أراد بالصدق أي بكر رضي الله عنه وقدمه في الذكر على النبي صلى الله

عليه وسلم لأن العرب تفعل هذا لغة يلم السامع أن النبي أفضل من أي بكر

٢ بها ليل : أي هم بها ليل واحد بهلول بالضم وهو السيد الجامع لكل خير . وجعفر هو ابن أبي

طالب ذو الجناحين قاتل مودة

٣ خفأ أهله : أي ارتحلوا عنه

٤ إذ أبيع حريمه أي حل ما كان منه ممنوعا من الناس : يقول لو كنت بهذا البلد حين ما فصل هذا الفعل

لا يلبث بلا حسنا فأما أن أموت موت الكرام وأما أن أبلغ العذر من نفسي

٥ تهيب بها : أي تدعوها . ولوعة الصدر حرقته والمهمل هو هو فاعل وقوله أن حاردت : الضمير

الله استرجع الى العبارة ومعنى حاردت انقطعت وجفت . يريد ان جفت هذه العبارة دعمتها لوعة الصدر وأرسلتها

ومن يخش أطراف المنايا<sup>(١)</sup> فأننا  
فان كرية الموت عذب مَذَاقُهُ  
وما رزق الانسان مثل منية  
وفي هذا الشعر

لَيْشْكُرْ بنو العباس ثَمَنِي تَجَدَّدَتْ  
لَقَدْ جَنَّبْتَكُمْ أُنْمَرَةً حَسَدَتْكُمْ  
وَقَدْ نَعَصْتُمْ جَوْلَةً بَعْدَ جَوْلَةٍ  
وقال عبدالله بن قيس الرقيات

أَلَا طَرَقَتْ مِنْ أَهْلِ بَيْتَةِ طَارِقَةٍ  
تَبَيَّتْ وَأَرْضُ السُّوسِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا  
إِذَا نَحْنُ شِئْنَا صَادَقْتَنَا عِصَابَةٌ  
على أنها معشوقة الدل عاشقة  
وسولاف رُستاق<sup>(٢)</sup> حَمَّةُ الْإِزَارَةِ  
حَرُورِيَّةٌ أَصْحَتْ مِنَ الدِّينِ مَارِقَةً

وكان مقدار من أصاب على صلوات الله عليه منهم بالنهر وكان ألفين وثمان مائة  
في أصبح الاقارب وكان عددهم ستة آلاف وكان منهم بالكوفة زهاء ألفين من يسر أمره  
ولم يشهد الحرب فخرج منهم رجل بمسد أن قال على رضوان الله عليه ارجعوا وادفعوا  
الينا قاتل عبد الله بن خباب فقالوا كلنا قتله وشرك في دمه ثم حمل منهم رجل على  
صف على وقد قال على لا تبذروم بقتال فقتل من أصحاب على ثلاثة وهو يقول

١ أطراف المنايا : قطع المنايا وجمعها واحدها طرف بالتحريك ومنه قوله تعالى أمة طمع طرفا من  
الذين كفروا أو يكذبهم . السافيات من الصبر . جبل الصبر جنتا ودروعا على طريق الاستعارة بالسكينة  
والسافيات من السبوح وهو التمام والشمول  
٢ الرستاق بالضم السواد والقرى فارسى معرب

## أَقْتَلَهُمْ وَلَا أَرَىٰ عَلَيَا وَلَوْ بَدَأَ أَوْ جَرَّتُهُ<sup>(١)</sup> الْخَطِيئَةُ

نُفِخَ فِيهِ عَلَىٰ صَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ فَلَمَّا خَالَطَهُ السِّيفُ قَالَ حَبَّذَ الرُّوحَةُ إِلَىٰ  
الْجَنَّةِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ مَا أَدْرَىٰ أَلَىٰ الْجَنَّةِ أَمْ إِلَىٰ النَّارِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ سَعْدِ الْأَنْصَارِ  
حَضَرْتُ اغْتَرَارًا بِهَذَا وَأَرَاهُ قَدْ شَكَّ فَأَنْخَزَلُ بِجَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَمَالَ أَلْفَ إِلَىٰ نَاحِيَةٍ  
أَبَىٰ أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيَّ وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَىٰ مِيمَنَةٍ عَلَىٰ وَجَعَلَ النَّاسُ يَتَسَالَوْنَ وَقَدْ قَالَ عَلَىٰ  
وَقِيلَ لَهُ أَنَسِمَ بِرِيدُونَ الْجَسَرَ فَقَالَ لَنْ يَبْلُغُوا النُّطْفَةَ<sup>٢</sup> وَجَعَلَ النَّاسُ يَقُولُونَ لَهُ فِي ذَلِكَ  
حَتَّىٰ كَادُوا يَشْكُونَ ثُمَّ قَالُوا قَدْ رَجَعُوا بِالْمُسِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ<sup>٣</sup> وَلَا  
كَذَبْتُ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِمْ فِي أَصْحَابِهِ وَقَدْ قَالَ لَهُمْ أَنَّهُ وَاللَّهِ مَا يَقْتُلُ مِنْكُمْ عَشْرَةَ وَلَا يَقَاتِلُ  
مِنْهُمْ عَشْرَةَ فَقَتِلَ مِنْ أَصْحَابِهِ تِسْعَةٌ وَأَقْلَتَ مِنْهُمْ ثَمَانِيَةً<sup>(\*)</sup> قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَقِيلَ أَوَّلُ  
مَنْ حُكِمَ وَلَقِظَ بِالْحُكُومَةِ وَلَمْ يُشَدِّدْ بِهَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَيْمٍ بْنِ مَرْثٍ مِنْ بَنِي  
صَرِيحٍ يَقَالُ لَهُ الْحِجَاجُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَيُعرفُ بِالْبَرْكِ وَهُوَ الَّذِي ضَرَبَ مَعَاوِيَةَ عَلَىٰ أَلْيَتِهِ  
فَأَنَّهُ لَمَّا سَمِعَ يَذْكُرُ الْحُكَمَاءَ قَالَ أَلْحِكُمُ فِي دِينِ اللَّهِ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ فَسَمِعَهُ سَامِعٌ فَقَالَ طَمَنَ  
وَاللَّهِ فَأَنَّهُ ، وَأَوَّلُ مَنْ حُكِمَ بَيْنَ الصَّفِيْنِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي يَشْكُرَ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ فَأَنَّهُ كَانَ  
فِي أَصْحَابِ عَلَىٰ خُمَلٍ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَقَتَلَهُ غِيْلَةً ثُمَّ مَرَّقَ بَيْنَ الصَّفِيْنِ خُسُومًا وَحُمَلُ عَلَىٰ  
أَصْحَابِ مَعَاوِيَةَ فَسَكَّرُوهُ<sup>٤</sup> فَرَجَعَ إِلَىٰ نَاحِيَةٍ عَلَىٰ صَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ خُمَلُ عَلَىٰ رَجُلٍ  
مِنْهُمْ نُفِخَ فِيهِ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْ هَمْدَانَ فَقَتَلَهُ فَقَالَ شَاعِرُ هَمْدَانَ

مَا كَانَ أَغْنَىٰ الْيَشْكُرِيُّ عَنِ النَّارِ  
يَصْلِي بِهَا جَرْمًا مِنَ النَّارِ حَامِيًا  
غَدَاةُ يَنَادِي وَالرَّاحُ<sup>٥</sup> تَنْوُشُهُ  
خَلَعَتْ عَلِيًّا بَادِيًا وَمَعَاوِيَا

١ أَوْجَرَهُ الرَّحِمُ طَعَنَهُ فِي فِيهِ

٢ النُّطْفَةُ بِالْذِمِّ الْمَاءُ الصَّالِحُ قُلٌّ أَوْ كَثْرٌ

٣ مَا كَذَبْتُ : أَيْ قِيمَا أَخْبَرْتَكُمْ . وَلَا كَذَبْتُ . بِتَخْفِيفٍ ؛ لِأَنَّهُ لَا مَبْنِيَّاءَ لِمِ يَسْمُ فَاعِلُهُ كَانَهُ يَشِيرُ بِهَذَا

إِلَى أَنَّهُ أَخْبَرَ بِذَلِكَ مِنْ قَبْلِ

٤ سَكَّرُوهُ : أَيْ زَادُوا عَلَيْهِ قُوَّةً وَكَثْرَةً

٥ وَالرَّاحُ تَنْوُشُهُ أَيْ تَتَنَاوَلُهُ وَتَأْخُذُهُ . وَبَادِيَا : مَعْلَا وَجَاهِرَا

وجاء في الحديث أن علياً رضي الله عنه أتى بحضرته « قل هل ننبئكم بالأخسرين  
أعمالاً الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا » فقال علي  
أهل حَرِّ ورَاءَ منهم ، وروى عن علي صلوات الله عليه أنه خرج في غداةٍ يوقظ الناس  
للصلاة في المسجد فرأى جماعة تتحدث فسلم وسلموا عليه فقال وقبض على لحيتيه ظننت  
أن فيكم أشقاها الذي يخضب هذه من هذه وأوماً بيده إلى هامته ولحيته ، ومن شعر  
علي بن أبي طالب الذي لا اختلاف فيه أنه قاله وأنه كان يرثيه أنهم لما ساموه أن يقرّ  
بالكفر ويتوب حتى يسيروا معه إلى الشام فقال أهدى صحبة رسول الله صلى الله عليه  
وسلم والتفقه في الدين أرجع كافراً

يا شاكها لله علياً فاشهد  
أني على دين النبي أحمد

مَنْ شَكَّ فِي اللَّهِ فإني مُهْتَدِي

ويروى

أني تَوَلَّيْتُ وَلِيَّ أَحْمَدَ

ويروى أن رجلاً أسود شديد بياض الثياب وقف على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وهو يقسم غنائم خيبر ولم تكن الأمان شهد الحديبية فاقبل ذلك الأسود على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عدلت منذ اليوم فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
حتى رأى الغضب في وجهه فقال عمر بن الخطاب ألا أقتله يا رسول الله فقال رسول الله  
أنه سيكون لهذا ولاصحابه نبأ ، وفي حديث آخر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال له وبك فمن يعدل إذا لم أعدل ثم قال لا بي بكر أقتله فغضب ثم رجع فقال يا رسول الله  
رأيت راء كما ثم قال لعمر أقتله فغضب ثم رجع فقال يا رسول الله رأيت راء ساجداً ثم قال لعلي أقتله  
فغضب ثم رجع فقال يا رسول الله لم أره فقال رسول الله لو قتل هذا ما اختلفت أئمان في دين الله ،  
قال أبو العباس وحديثي إبراهيم بن محمد التيمي قاضي البصرة في إسناده ذكره أن علياً رضي  
الله عنه وجهه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الآية من اليمن قسمها أرباباً  
فأعطى ربما للآخرع بن حابس الجاشعي وربما لزيد الخليل الطائي وربما لعبيدة

ابن حصن الفزارى ور بما لعقمة بن ثلاثة السكالي قيام اليه رجل مضطرب<sup>١</sup>  
الحاق غائر العينين ناتئ الجبهة فقال لقد رأيت قسمة ما أريد بها وجه الله فغضب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم حتى تورّد خداه ثم قال أيا منى الله عز وجل على أهل الارض ولا  
تأمنوني ، فقام اليه عمر فقال ألا أقوله يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم انه سيكون  
من ضئضئ<sup>٢</sup> هذا قوم يرقون<sup>٣</sup> من الدين كما يرق السهم من الرمية تنظر في النصل  
فلا ترى شيئا وتظر في الرصاص<sup>٤</sup> فلا ترى شيئا وتمازى في الفوق<sup>٥</sup> قوله صلى الله  
عليه وسلم من ضئضئ هذا أى من جنس هذا يقال فلان من ضئضئ صدق ومن عتدر  
صدق وفي ركب صدق وقال جرير للحكم بن أيوب بن الحكم بن أبي عقيل وهو ابن  
عم الحجاج وكان حامله على البصرة

أقبان من ثهلان أو وادى خيم      على قلاص مثل خيطان السلم  
إذا قطعن علما بدا علم      حتى أنخناها الى باب الحكم  
خليفة الحجاج غير المتهم      في ضئضئ المجذوب بخوب الكرم  
ويقال مرق السهم من الرمية اذا نفذ منها وأكثر ما يكون ذلك أن لا باق به من دمها  
شيء وأقطع ما يكون السيف اذا سبق الدم قال امرؤ القيس بن عباس السكندى  
وقد أختلس الضربسة لا يذمى لها نصلى  
فاما ما وضعه<sup>٦</sup> الاصمى في كتاب الاختيار فعلى غلط وضع ، وذكر الاصمى

- 
- ١ : مضطرب الخلق : هو مقتل من الحرب يريدانه خفيف اللحم ممشوق مستدق
  - ٢ : ضئضئ : بالكسر الاصل يريد ان يخرج من لده وعقبه
  - ٣ : يرقون : من الدين أى يجوزونه ويمدونه كما يخرق السهم الفى المرمى به ويخرج منه . والرمية الصيدا الذى يرمه فتصدهو يقذفه بهك
  - ٤ : الرصاص بالكسر عقب يلوى على مدخل النصل فى السهم و رصف السهم اذا شد به واحد الرصاص رصنة بالتحريك
  - ٥ : الفوق بالضم موضع الور من السهم . يريدانهم لم يالوا شيئا من الدين فى حاق الامر ولا كن اذا نظرت الى صلاتهم وصياهم وسبت كلامهم داخلك شك فيهم
  - ٦ : فاما ما وضعه الاصمى الخ كلام مفادى فاعلى لم يرين بالعباس المراد منه

أن الشعر لاسحق بن سويد الفقيه ، وهو لعرابي لا يعرف المقالات التي يعمل بها أهل  
الاهواء أشد الاصمعي

برئتُ من أخوارجٍ لستُ منهم      من الغزالي منهم وبين باب  
ومن قوم اذا ذكروا علياً      يردون السلام على السحاب  
ولكنني أحبُّ بكل قلبي      وأعلمُ أن ذلك من الصواب  
رسول الله والصديق حُباً      به أوجو غداً حسن الثواب

فان قوله من الغزالي منهم يعني واصل بن عطاء وكان يسكن أبا حذيفة وكان معتزلياً  
ولم يكن غزالياً ولكنه كان يلقب بذلك لانه كان يلزم الغزاليين ليعرف التمهقات من النساء  
فيجعل صدقته لمن وكان طويل العنق ويروى عن عمرو بن عبيد أنه نظر اليه من قبل أن  
يكلمه فقال لا يفلح هذا مادامت عليه هذه العنق وقال بشار بن برد مهجو واصل بن عطاء

ماذا أميت<sup>(١)</sup> بغزالي له عنق      كنتنقي الدوائ ولياً وان مثلاً

عنق الزرافة<sup>٢</sup> مابالي وبالكُم      تكفرون رجالاً أكفروا رجلاً

ويروى<sup>٣</sup> لا بل كان لا يشك فيه أن بشاراً كان يتمصّب للنار على الارض ويصوّب  
رأى ابليس لعنه الله في امتناعه من السجود لآدم عليه السلام ويروى له

الارض مظلمة والنار مشرقة      والنار معبودة مذكاة النار

فهذا ما برويه المتكلمون وقتله المهدي على الالحاد وقد روى قوم أن كتبه فتشت  
 فلم يصب فيها شيء مما كان يرمى به وأصيب له كتاب فيه أتت حجة آل سليمان بن علي

١ ماذا أميت : أي قدر لي وابتليت به . يريدان ما ابتليت به شيء عظيم . والتنقي بالكسر الظلم الباطل .

الحنيف . والدور الفلاة . ومثل : قام متصباً

٢ عنق الزرافة : يريد ياعنق الزرافة

٣ ويروى الخ قوله ان بشار هو نائب الفاعل وقوله لا بل كأنه لا يشك فيه اضراب وانتقال من الظن

الى اليقين

فذكرت قرايتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فامسكت عنهم (الأنبياء) قالت  
 دِينَكَرُ آلِ سُلَيْمَانَ وَدَرَاهِمُهُمْ كِبَا بِلَيْتَيْنِ حَقًّا بِالْعَفَاكِتِ  
 لَا يُرْجِيَانِ وَلَا يُرْجَى نَوَاكُهُمَا كَمَا سَمِتَ بِكَارُوتٍ وَمَارُوتٍ

وحديثي المازني قال قال رجل لبشاراً ما أكل اللحم وهو مبين لديانتك ، يذهب إلى  
 أنه تنوي قال فقال بشار ليسوا يدرون أن اللحم يدفع عني شر هذه الظلمة ، وكان  
 وأصل بن عطاء أحد الأعاजيب وذلك أنه كان ألغج<sup>١</sup> قبيح اللثة في الرءاء فكان بخلص  
 كلامه من الرءاء ولا يقطن بذلك لا قدره وسهولة ألفاظه في ذلك يقول شاعر من المعتزلة  
 يمدحه باطلته الخطب واجتنبه الرءاء على كثرة ترددها في الكلام حتى كأنها ليست فيه  
 عليم بأبدال الحروف وقامع<sup>٢</sup> لكل خطيب يغلب الحق باطلته  
 وقال آخر

وَيَجْمَلُ الْبُرَّ حَقًّا فِي تَصَرُّفِهِ وَخَالَفَ الرَّءَاءَ حَتَّى احْتَالَ لِلشَّعْرِ  
 وَلَمْ يُطَقْ<sup>(٣)</sup> مَطَرًا وَالْقَوْلُ يُعْجَلُ فَمَا ذَا بِالْفَيْثِ إِشْفَاقًا مِنَ الْمَطَرِ

ومما يحكى عنه قوله وذكر بشاراً أما لهذا الأعمى المسكتني بأبي معاذ من يقتله أما والله  
 لو لأن الغيلة خاق من أخلاق الغالية لبعثت إليه من يبيع بطنه على مضجعه ثم لا يكون  
 إلا سدوسياً أو عقيلياً ، فقال هذا الأعمى ولم يقل بشاراً ولا ابن برد ولا الضرير وقال من  
 أخلاق الغالية ولم يقل المغيرة ولا المنصورية وقال لبعثت إليه ولم يقل لا رسلت إليه وقال  
 على مضجعه ولم يقل على فراشه ولا مرقدته وقال يبيع ولم يقل يقر وذكر بني عقيل لأن بشاراً  
 كان يتوالى إليهم وذكر بني سدوس لأنه كان بازلاً فيهم ، واجتناب الحروف شديدة ، قال  
 ولماسقطت ثنياً يا عبد الملك قال والله لو لا الخطبة والنساء ما حلفت<sup>٣</sup> بها قال وخطب

١ الانح الذي يحول لسانه من الرءاء إلى الفين أو من السين إلى التاء أو من اللام إلى الياء أو من حرف إلى  
 حرف ولا يتم رفع لسانه به

٢ ولم يطق مطراً غير يد أنه لما صلب عليه أن ينطق بهذا اللفظ والقول يعجله أسرع إلى ما يرادفه وهو  
 الفَيْث . وهذا من القدرة على الكلام بكان

٣ ما حلفت بها : أي ما باليت بها ولا اهتمت لها



الجميع وكان منزوع احدى الثنتين وكان يصفر اذا تكلم فاجاد الخطبة وكانت  
 النيكاح فرد عليه زيد بن علي بن الحسين كلاما جيدا الا أنه فضله بتمكين الحروف  
 وحسن مخارج الكلام ، فقال عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر يذكرك ذلك  
 صحت مخارجها وتم حرؤها فله بذلك مزية لا تُنكر

المزية القضييلة ، واما قوله وابن باب فانه عمرو بن عبيد بن باب وكان مولى بنى العدوية  
 من بنى مالك بن حنظلة ، فهذان معزليان وليسا من الخوارج ولكن قصد اسحق بن  
 سويد الى اهل البدع والاهواء الا اراه ذكر الرفضية معهما فقال

ومن قوم اذا ذكروا عليا أشكروا بالسلام على السحاب

ويروى \* يردون السلام على السحاب (\*) ثم يرجع الى ذكر الخوارج قال  
 فلما قتل على اهل النهر وان كان بالسكوفة زهاء ألفين من الخوارج ممن لم يخرج مع  
 عبدالله بن وهب وقوم ممن استأمن الى ابي ايوب الانصارى فتجمعوا وأمروا عليهم  
 رجلا من طيئ فوجه اليهم على صلوات الله عليه رجلا وهم بالخيلة فدعاهم ورفق بهم  
 فأبوا فاعادهم فأبوا فقتلوا جميعا فخرجت طائفة منهم نحو مكة فوجه معاوية من يقيم  
 للناس حجهم فأنشده هؤلاء الخوارج فبلغ ذلك معاوية فوجه بسر بن أرطاة أحد بني  
 عامر بن لؤي فتواقفوا وتراضوا بعد الحرب بان يصلى بالناس رجل من بنى شيبه لئلا  
 يفوت الناس الحج فلما اقضى نظرت الخوارج في أمرها فقالوا ان عليا ومعاوية قد  
 أسدا أمر هذا الأمة فلو قتلناهما لماد الامر الى حقه ، وقال رجل من أشجع والله ما عمرو  
 دونهما وانه لا يصل هذا الفساد فقال عبدالرحمن بن ملجم أنا أقتل عليا فقالوا وكيف لك به  
 قال اغتاله فقال الحجاج بن عبدالله الصرمي وهو البرك وأنا أقتل معاوية وقال زاذويه  
 مولى بنى العنبر بن عمرو بن تميم وأنا أقتل عمرا فاجمع رأيهم على أن يكون قتلهم في ليلة

لماد الامر الى حقه : الى اصله وما صدق منه

واحدة فجعلوا تلك الليلة ليلة احدى وعشرين من شهر رمضان فخرج كل واحد منهم الى ناحية فأتى ابن ملجم الكوفة فآخى نفسه وتزوج امرأة يقال لها قطام بنت علقمة من تيم الرب وكانت ترى رأى الخوارج والاحاديث مختلف وانما يؤثر صحيحها ، يروى في بعض الاحاديث أنها قالت لا أقنع منك الا بصداق أسميه لك وهو ثلاثة آلاف درهم وعبد وأمة وأن تقتل عليا فقال لها لك ما سألت فكيف لي به قالت تروم ذلك غيلة فان سلمت أرحمت الناس من شر وأتمت مع أهلك وان أصبت سرت الى الجنة ونعيم لا يزول فانتم لها وفي ذلك يقول

ثلاثة آلاف وعبدٌ وقينةٌ      وضربُ عليٍّ بالخُصامِ المصممِ

فلامهرٌ أغلى من عليٍّ وان غلا      ولا فتكُ الادُّونَ فتكُ ابنِ ملجمِ

وقد ذكروا أن الفاصد الى معاوية يزيد بن ملجم والفاصد الى عمرو آخر من بني ملجم وأن أباهم نهم فلما عصوه قال استعدوا للموت وأن أهمهم حضنتهم على ذلك والخبر الصحيح ما ذكرت لك أول مرة فاقام ابن ملجم فيقال ان امرأته قطام لامته وقالت ألا تمضي لما قصدت لشدة ما أحببت أهلك قال اني قد وعدت صاحبي وقتل بعينه ، وكان هنالك رجل من أشجع يقال له شبيب فواطء عبد الرحمن ويروى أن الاشعث نظر الى عبد الرحمن متقلدا سيفا في نفي كندة فقال يا عبد الرحمن أرني سيفك فاره فرأى سيفا حديدا فقال ما تقلدك السيف وليس باوان حرب فقال اني أردت أن أنحر به جزور القرية فركب الاشعث بغلته وأتى عليا صلوات الله عليه فغيبه وقال له قد عرفت بسالة ابن ملجم وقتك فقال علي ما قلني بعد ، ويروى أن عليا رضوان الله عليه كان يخاطب مرة ويذكر أصحابه وابن ملجم تلقاء المنبر فسمع وهو يقول والله لا ربحنهم منك فلما انصرف على صلوات الله عليه الى بيته أتى به مئليا فاشرف عليهم فقال ما تريدون فغيبوه بما سمعوا فقال ما قلني بعد فخلوا عنه ، ويروى أن عليا كان يهمل اذا رآه بيت عمرو بن معدى كرب في قنيس بن مكشوح الرادى والمكشوح هبيرة وانما سمي بذلك لانه ضرب على كعبيه

أُرِيدُ حَبَاكُهُ<sup>(١)</sup> وَيُرِيدُ قَتْلِي عَدِيرُكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَاكِدِ

فيلتقي من ذلك حتى أكره عليه فقال له المرادي أن قضى شيء كان ، فقيل لعلى  
كانك قد عرفته وعرفت ما يريد بك أفلا تقتله فقال كيف أقتل قاتلي ، فلما كان ليلة إحدى  
وعشرين من شهر رمضان خرج ابن ملجم وشبيب الأشجعي فاعتورا الباب<sup>٢</sup> الذي  
يدخل منه على رضى الله عنه ، وكان<sup>٣</sup> مئذسا ويوقظ الناس للصلاة ، فخرج كما كان  
يفعل فضربه شبيب فاخطأه وأصاب سيفه الباب وضربه ابن ملجم على صلته<sup>٤</sup> ، فقال على  
فُزْتُ<sup>٥</sup> ورب السكبة شاكما بالرجل ، فبروى عن بعض من كان بالمسجد من  
الاصهار قال سمعت كلمة على ورأيت بريق السيف ، فاما ابن ملجم فحمل على الناس  
بسيفه فافرجوا له وتلقاه المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب بقطيفة<sup>٦</sup> فرمى بها  
عليه واحتمله فضربه بالارض وكان المغيرة أيدا<sup>٧</sup> فقع على صدره ، وأما شبيب  
فانزع السيف منه رجل من حضرة موث وصرة وقعد على صدره وكثر الناس فجعلوا  
يهيئون عليكم صاحب السيف تخاف الحضرمي<sup>٨</sup> أن يكبوا عليه ولا يسمعوا عذره  
فرمى بالسيف وانسل شبيب بين الناس فدخل على علي رضوان الله عليه فاومر فيه

١ الجاء بالكسر المعطاء بلا جزاء ولا من . عديرك من خليلك : يقال عديرك من هلال بالنصب أى  
هات من يدرك منه وبأى لك بالمدرثيه . يقول أنى أريد به الخير وهو يريدنى الشر فى لى عن هذرى منه ان  
كأفاته على سوء صنيعه فلا يؤمنى

٢ فاعتورا الباب أى اختلفا عليه وتناوبا كلاما معى واحدا خلفه الا خر  
٣ وكان ، أى على رضى الله عنه : مقلسا : من التقليس وهو السير وقت الفلوس وهو بالتحريك فطامة  
آخر الليل اذا اختلطت بشوء الصباح يريدان عليا كان من عادته أن يخرج الى المسجد فى ذلك الوقت

٤ الصلعة بالتحريك موضع الصلح من الرأس

٥ فزى : أى مات يقال فاز فوزا اذا مات

٦ القطيفة كساء له حل وزمير

٧ الايد بتشديد الياء التوى الشديد

٨ فغاف الحضرمي : أى الذى أمسك بشبيب ورك عليه : يريد أن يخاف على نفسه الموت فنام من النوم

أه القاتل

فاختلف الناس في جوابه فقال على ان أعش<sup>١</sup> فلا مرأى وان أصب<sup>٢</sup> فلا مرأى لكم فان  
 آثرتم أن تقتصوا فضربة بضربة وأن تعفوا أقرب للتقوى ، وقال قوم بل قال وان  
 أصبت فاضربوه ضربة في مقتله ، فقام على يومين فسمع ابن ملجم الرثة<sup>١</sup> من الدار  
 فقال له من حضره أى عدو الله أنه لا بأس على أمير المؤمنين فقال أعلى من تكى أم كلثوم  
 أعلى أما والله لقد اشتريت سبقي بالف درهم وما زلت أعرضه فما يهبه أحد إلا أصلحت  
 ذلك العيب ولقد أسقيته السم حتى لفظه ولقد ضربته ضربة لو قسمت على من بالمشرق  
 لانت عليهم ، ومات على صلوات الله ورضوانه عليه ورحمته في آخر اليوم الثالث  
 فدميا به الحسن رضى الله عنه فقال عبدالرحمن ان لك عندى سرأ فقال الحسن رضوان الله عليه  
 أتدرون ما يريد يريد أن يقرب من وجهى فيعض أذنى فيقطعها فقال أما والله لو  
 أمكنتنى منها لا قتلما من أصلها فقال الحسن كلا والله لا ضرب بك ضربة تؤدبك الى  
 النار فقال لو علمت أن هذا في يديك ما اتخذت الها غيرك فقال عبدالله بن جعفر يا أبا عبد  
 ادفعه الى أشفى نفسى منه فاختلفوا في قتله فقال قوم أحملوه ميلين وكحل بهما فجعل  
 يقول انك يا ابن أخى لتكحل عيني بمولدين مضاضين<sup>٢</sup> ، وقال قوم بل قطع يديه  
 ورجليه وقال قوم بل قطع رجله وهو في ذلك يذكر الله عز وجل ثم عمد الى لسانه فشق  
 ذلك عليه فقيل له لم تجزع من قطع يديك ورجليك ونراك قد جزع من قطع لسانك  
 فقال نعم أحببت أن لا يزال فى ذكر الله رطبا ثم قتله ، ويروى أن عليا رضى الله عنه أتى  
 بابن ملجم وقيل له انا قد سمعنا من هذا كلاما فلا تأمن قتله لك فقال ما أصنع به ثم قال على  
 رضى الله عليه<sup>٣</sup>

اشدد حيازىك<sup>(٤)</sup> للموت فان الموت لا فيكا

\* ولا تجزع من الموت اذا حل بوأه ريك

١ الرثة الصوت والصباح

٢ مضاضين : مؤلمين أشد الألم ٣ مثنلا بقول احيحة بن الجلاح لابنه

٤ الحيازيم جمع حيز وهو الصدر أو وسطه وهذا الكلام كناية عن التشهير بالامر والاستعداد له

والشعرانما يصح بان تحذف اشد فتقول

حيّا زيمك للموت فان الموت لافيكا

ولكن الفصحاء من العرب يزيدون ما عليه المعنى ولا يمتدون به في الوزن ويحذفون من من الوزن علما بان المخاطب يعلم ما يريدونه فهو اذا قال حيّا زيمك للموت فقد أضمر اشد فظهره ولم يمتدبه ، قال وحدثنى أبو عيّن المازني قال فصحاء العرب ينشدون كثيرا

لَسَعْدُ بْنُ الضَّبَابِ إِذَا غَدَا  
أَحَبُّ إِلَيَّ مَنَّاكَ فَافْرَسٍ<sup>(١)</sup> حَرَّ  
وانما الشعر

لعمري لَسَعْدُ بْنُ الضَّبَابِ إِذَا غَدَا

وأما الحجاج بن عبد الله الصرمي وهو البرك فانه ضرب معاوية مصليا فاصاب مأكته<sup>٢</sup> وكان معاوية عظيم الاوزك فقطع منه عرقا يقال عرق النكاح فلم يولد لمعاوية بعد ذلك ولد فلما أخذ قال الامان والبشارة قتيل على في هذه الصبيحة قاستوفني به حق جاء الخبر فقطع معاوية يده ورجله فاقام بالبصرة فيلجز ياذا أنه قد ولد له وأمر المؤمنين لا يولد له قتله ، هذا أحد الخبرين ، ويروى أن معاوية قطع يديه ورجليه وأمر بالمخاض المقصورة<sup>٣</sup> فقيل لابن عباس بعد ذلك ماتا ويل المقصورة فقال يخافون أن يهبطهم<sup>٤</sup> الناس وأما ذؤيبه فانه أرجد<sup>٥</sup> لعمرو واشتكى عمرو بطنه فلم يخرج

١ فافرس . نيز للمخاطب أي باقم القرس . والحمر بكسر الهم من قولهم حمر الفرس كسبت ففريت راحة فيه

٢ اصاب مأكته هي لوحة على رأس الوزك وهما اثنتان وتفتح كأنها تنكسر

٣ المقصورة الدار الواسعة المحصنة أو هي أصغر من الدار ولا يدخلها الا صاحبها

٤ أن يهبطهم الناس : أي يأخذوا بأذقانهم ولحاهم يمتي بهما معاوية وغيره ممن اتخذوا المقاصير خوفا على أنفسهم من الناس

٥ ارصد لعمرو : أي اعد نفسه له وجلس على طريقة مترقب اخر وجه

للمصلاة وخرج خارجة وهو رجل من بني سهم بن عمرو بن هُصَيْنٍ رَهْطِ عمرو بن  
الماصِي فضر به زأذويه فقتله فلما دَخِلَ به على عمرو فرأى يحاطبونه بالامرة قال  
أوما قُتِلْتُ عمرا قيل لا إنما قُتِلَتْ خارجة فقال أردت عمرا والله أراد خارجة ، وقال  
أبو زيد الطائي يرثي على بن أبي طالب صلوات الله عليه

انَّ الكرامَ على ما كان من خاقٍ      رَهْطِ امرئٍ وخارَه للدين مُختارُ  
طَبَّ بصير<sup>١</sup> بأضغانِ الرجالِ ولم      يُمدَلْ بحبرِ رسولِ الله أخبارُ  
وقطرة قطرتْ اذ حانَ موْعِدُها      وكلُّ شئٍ له وقتٌ ومِقْدَارُ  
حتى تنصَلها في مسجدٍ طهرٍ      على إمامٍ هدى أن معشرَ جاكروا  
جمتْ ليدخلَ جناتٍ أبو حسنٍ      وأوجبتْ بعدهُ للقاتلِ النارُ

قوله خارَه إنما هو اختاره وهو فعله واختاره افتعله كما تقول قد ر غليه واقتدرَ عليه  
وقوله بصير بأضغان الرجال فهي أسراها ومخبأتها قال الله تعالى « فيحْضِكُمْ<sup>٢</sup> تجلوا  
ويخرج أضعافا نكم<sup>٣</sup> » والحبرُ العالم ، ويروى أن عليا رضوان الله عليه مر بهودى  
يسأل مسلما عن شيء من أمر الدين فقال له على أسألني وذع الرجل فقال له بأمر المؤمنين  
أنت خير أي عالم قال على أن تسأل عالما أجدى لك وقوله حتى تنصلها يريد استخرجها  
وقوله حُمَت بمعناه قد رت ، وقال السكيت

والوصى الذي أَمَلَ التَّجَسُّوْنِي<sup>٤</sup> به عرش أمةٍ لا نهْدَامِ  
قتلوا يومَ ذاكَ اذ قتلوه      حكما لا كغابرِ الحكامِ  
الامام الزكي والعارس الممسلم تحت المجاج غير الحكام

١ العاب بالفتح الحاذق الماهر في عمله الذي لا يضم قدمه الا حيث يصير

٢ الاخفاء الاستقصاء في السؤال والمبالغة فيه مع تردد والاحاح

٣ التجو في نسبة الى تجوب قبيلة من حبر

رَاعِيًا كَانَ مُسَجِّحًا<sup>١</sup> فَقَدْ ذَا هُوَ وَفَقْدُ الْمُسِيمِ هَلَاكُ السَّوَامِ

قوله الوصي فهذا شيء كانوا يقولونه ويكثرون فيه قال ابن قيس الرقيات  
نحن منّا النبيُّ أحمدُ والصديقُ منّا التقى والحكماء  
وعلى وجهه ذوالجناحين<sup>(٢)</sup> هناك الوصيُّ والشهداء

وقال كثير لما حبس عبد الله بن الزبير محمد بن الحنفية في خمسة عشر رجلا من أهله

في سجن عارم

تَجَبَّرَ مِنْ لَا قِيَتَ أَنْكَ عَائِذُ بِلِ الْعَائِذِ الْمَجْبُوسِ فِي سَجْنِ عَارِمِ

وصي النبي المصطفى وابن عمه وفكّاك أعناق وقاضي مغارم<sup>٣</sup>  
أراد ابن وصي النبي والعرب تقيم المضاف اليه في هذا الباب مقام المضاف كما  
قال الأثير

صَبَّحَنَ مِنْ كَاطِمَةِ الْخُصِّ الْخَرِبِ يَحْمِلُنَ عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ

يريد ابن عباس رضي الله عنه ، وقال الفرزدق لسليمان بن عبد الملك

وَرِثْتُمْ ثِيَابَ الْمَجْدِ فِي بُسُكُمِ عَنْ ابْنِي مَنَافٍ عَبْدِ شَمْسٍ وَهَاشِمِ

يريد ابني عبد مناف وقال أبو الأسود

أَحِبُّ مُحَمَّدًا حُبًّا شَدِيدًا وَعَبَّاسًا وَحَمَزَةَ وَالْوَصِيَّ

أَحِبُّهُمْ حُبَّ اللَّهِ حَتَّى أَجِيءَ إِذَا بُعِثْتُ عَلَى هَوِيٍّ

هَوِيٌّ أُعْطِيَتْهُ مِنْذَ اسْتَدَارَتْ رَحَى الْإِسْلَامِ لَمْ يَعْدِلْ سِوَيَّ

١ كان مسججا : حسن العفو . والمسيم الراعي الذي يسوم الماشية الراعية . والسوام الابن

السائمة

٢ ذوالجناحين : لقب جعفر بن أبي طالب قاتل يوم مؤتة حتى قطعت يدها وقتل فقال النبي صلى الله عليه

وسلم إذا فقهنا بدله يديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء

٣ المغارم جمع مغرم بالفتح وهو الدين يسجز عن أدائه وهو في الأصل مصدر وضع موضع الاسم

(السوى والسواء الذى قد سوى الله خلقه لازمانه به ولا داء وفى القرآن فتعلم لهذا  
بشر أسويًا ، وتقول ساويت ذلك بهذا الامرأى جعلته مثله )

يقولُ الارذَلُونُ بنو قُشَيْرٍ طوَالَ الدَّهْرُ مَا تَنَسَّى عَلِيًّا

بُنُو عَمِّ النَّبِيِّ وَأَقْرَبُوهُ أَحَبُّ النَّاسِ كُلِّهِمْ أَلِيًّا

فَأَن يَكُ أَحِبِّهِمْ رُشْدًا أَصْبَهُ وَلَيْسَ بِمُخْطِئٍ إِنْ كَانَ غِيًّا

(ويروى ولسن) وكان بنو قشير عثمانيّة ٢ وكان أبو الاسود نازلا فيهم فكانوا  
يؤمنونه بالليل فاذا أصبح شكوا ذلك فشكاهم مرة فقالوا ما نحن نوميك ولكن الله يرميك  
فقال كذبتم والله لو كان الله هو الذى يرميى لما أخطأنى (قال وكان نقش مغامه

يا غالى حسبك من غالب ارحم على بن أبى طالب)

وقوله غير الكهام قال الكهام الكليل من الرجال والسيوف يقال سيف كهام وقوله

راكعيا كان مستنجحا ففقدنا وفقد المسم هلك السوام

فالمسم الذى يُسم به أو غنمه ترى وكذلك كل شيء من الماشية فجعل الراعى  
لناس كصاحب الماشية الذى يُسمها ويسوسها ويصاحبها ومضى يرجع أمر الناس الى  
واحد فلا يظلمهم ولا اجتماع لا مورم قال ابن قيس الرقيات

أَيُّهَا الْمُشْتَهَى فَنَاءَ قَرَيْشٍ يَدُ اللَّهِ عَمْرُهَا وَالفَنَاءُ

إِنْ تَوَدَّعَ مِنَ الْبِلَادِ قَرَيْشٌ لَا يَكُنْ بَعْدَهُمْ لَحَى بَقَاءُ

لَوْ تَوَقَّيْ<sup>(٣)</sup> وَيَتْرَكُ النَّاسُ كَانُوا غَنَمَ الذِّئْبِ غَابَ عَنْهَا الرِّعَاءُ

وقال الحميري<sup>٤</sup> يعنى عليا رضوان الله عليه

١ فان يك الخ تقول ان كان حب اهل البيت صوابا وهدي فانه لى وان كان غير ذلك فانه على

٢ عثمانية : يتولون عثمان رضى الله عنه ويتصبون له ويقبلون من قتله وكانوا يسمون عليا بأنه اطان  
على قتله وحرص عليه اهل الفتنة . ومما ذقه أن يسم على بهذا ولكن الحمري يسمي ويهم من سح الحمري  
والاصفاء اليه ٣ لوتقى : أى تولك وعلى أرضها



كان المسيح ولم يكن الا لئلا لزم الطريقة واستقام مسيما

ولما سمع على صلوات الله عليه يداهم لاحكم الله قال كلمة عاذلة يراد بها جواز  
انما يقولون لا اماراة ولا بد من اماراة برقة او فاجرة ، ورووا أن عليا رضى الله عنه لما  
أوصى الى الحسن في وقف أمواله وأن يجعل فيها ثلاثة من مواليه وقف فيها عين أبي  
سبزر والبنيعة<sup>١</sup> وهذا غلط لان وقفه لهذين الموضعين لستين من خلافته ، حدثنا  
أبو عظم محمد بن هشام في اسناد ذكره آخره أبو نيزر وكان أبو نيزر من أبناء بعض ملوك  
الاحاجم قال وصح عندي بعد أنه من ولد النجاشي فرغب في الاسلام صفيرا فأتى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وكان معه في بيوته فلدأت في رسول الله صار مع فاطمة  
ولدها عليه السلام قال أبو نيزر جاءني علي بن أبي طالب وأنا أقوم بالضبيعتين عين أبي  
نيزر والبنيعة فقال لي هل عندك من طعام فقلت طعام لأرضاه لأمير المؤمنين قرع من  
قرع الضبيعة صنعتها بإهالة<sup>٢</sup> سنخة فقال علي به فقام الى الربيع وهو جدرل ففسل يده  
ثم أصاب من ذلك شيئا ثم رجس الى الربيع ففسل بيده بالرمل حتى ألقاها ثم ضم يديه كل  
واحدة منهما الى أختها وشرب بهما خسا من ماء الربيع ثم قال يا أبا نيزر ان الاكف  
ألقف الآنية ثم مسح ندى ذلك الماء على بطنه وقال من أدخله بطنه النار<sup>٣</sup> فابعده الله  
ثم أخذ المول وانحدر في العين فجعل يضرب وأبطأ عليه الماء فخرج وقد تفضج<sup>٤</sup>  
جبينه عرقا فأتكف العرق عن جبينه ثم أخذ المول واد إلى العين فاقبل يضرب فيها  
وجعل يهيمهم<sup>٥</sup> فالتالت<sup>٦</sup> كأنها عنق جزور فخرج مسرعا فقال أشهد الله أنها صدقة  
على بدواة ومحيفة قال فعجأت بهما اليه فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تصدق به

١ البنيعة ضيقة بالمدينة كثيرة النخل بها عين غزيرة كانت لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢ الإهالة بالكسر مأذوب من الإلية والشحم . والسنخة المتفردة التي يبع

٣ وقال من أدخله بطنه النار الخ هذا تغيير من التوسع في طيات الدنيا وشهواتها ودعاء على من رغب فيها

وشغل نفسه بها حتى دخل النار

٤ تفضج جبينه عرقا أي عرقت أصول شمره ولم يتبل . وقوله فأتكف العرق عن جبينه : أي

أقطع منه

٥ يهيمهم : أي يشكم بكلام خفي

٦ التالت : أي دفع الماء عنها وانصب وهو مطاوع ناله يقول إذا صلب ما لي الأنا

عبدالله على أمير المؤمنين تصديق بالضيعة المعروفتين بعين أبي نيزر والبغيعة على قراء أهل المدينة وابن السبيل ليقى الله بهما وجهه حر النار يوم القيامة لاتباعا ولا توهبا حتى يرثهما الله وهو خير الوارثين الا أن يحتاج اليهما الحسن أو الحسين فهما طابق لهما<sup>١</sup> وليس لاحد غيرها ، قال محمد بن هشام فركب الحسين رضى الله عنه دابة فحمل اليه معاوية بعين أبي نيزر مائتي ألف دينار فابى أن يبيع وقال انما تصديق بها أبى ليقى الله بها وجهه حر النار ولست بائعها بشيء ، وتحدث الزبير بن أنس معاوية كتب الى مروان بن الحكم وهو والى المدينة أما بعد فان أمير المؤمنين أحب أن يرمد الالة ويسل السخيمة<sup>٢</sup> ويصل الرحم فاذا وصل اليك كتابى فاطلب الى عبدالله بن جعفر ابنته أم كلثوم على يزيد بن أمير المؤمنين وارغب له فى الصداق ، فوجه مروان الى عبدالله بن جعفر فقرأ عليه كتاب معاوية وأعلمه بما فى رد الالة من صلاح ذات البين واجتماع الدعوة فقال عبدالله ان خالها الحسين ينبغ<sup>٣</sup> وليس ممن يفتات<sup>٤</sup> عليه بأمر فانظرنى الى أن يقدم ، وكانت أمها زينة بنت على بن أبى طالب صالوات الله عليه فلما قدم الحسين ذكر ذلك له عبدالله بن جعفر فقام من عنده فدخل الى الجارية فقال يا بنية ان ابن عمك القاسم بن محمد بن جعفر بن أبى طالب أجق بك ولعلك ترغبين فى كثرة الصداق وقد نحلكت البغيغات فلما حضر القوم للاملاك<sup>٥</sup> تسلم مروان بن الحكم فذكر معاوية وما قصده من صلة الرحم وجمع السكبة فتسلم الحسين فزوجهما من القاسم فقال له مروان أغدراً يا حسين فقال أنت بدأت خطب أبو محمد الحسن بن على عليه السلام عائشة بنت عثمان بن عفان واجتمعنا لذلك فتسكمت أنت فزوجهما من عبد الله بن الزبير فقال مروان ما كان ذلك فالتفت الحسين الى محمد بن حاطب فقال أشهدك الله أكان ذلك قال اللهم نعم ، فلم تزل هذه الضيعة فى يدى بنى عبدالله بن جعفر من ناحية أم كلثوم يتوارثونها

١ الطلق بالكسر الحلال وتقول هذا لك طلقا أى حلالا

٢ السخيمة الحقد فى القلب

٣ ينبغ كينهر حصن له عيون ونخيل و زرع بطريق حاج مصر

٤ وليس ممن يفتات عليه : أى لا يطعم أمر دونه ولا يتصرف فى شىء بغير أمره والمأخذ من الفعل مفتى

التغلب على بلى يقال تغلبت فلان على فلان فى كذا وأفتات عليه اذا انفر دبر ايدونه فى التصرف فيه الاملاك الزوج وعقد النكاح قال الجوهري ولا يقال ملك فلان بالكسر انما هو املاك

حتى ملك أمير المؤمنين المأمون فذكر ذلك له فقال كلا هذا وقف على بن أبي طالب صلوات الله عليه فانزعها من أيديهم وعوضهم عنها وردّها الى ما كانت عليه (\*) قال أبو العباس رجع الحديث الى ذكر الخوارج وأمر على بن أبي طالب قال يروى أن عليا في أول خروج القوم عليه دما صمغ صمغ بن صوحان العبدى وقد كان وجهه اليهم ويزيد ابن النضر الحارثى مع عبدالله بن العباس فقال لصمغ صمغ باي القوم رأيتم أشد إطفاء<sup>١</sup> فقال يزيد بن قيس الأرحبي فركب على اليهم الى حروراء فجعل يتخللهم حتى صار الى مضرب يزيد بن قيس فصلى فيه ركعتين ثم خرج فانسكا على قوسه وأقبل على الناس ثم قال هذا مقام من فيج<sup>٢</sup> فيه فيج يوم القيامة أشدكم الله أعلمتم أحدا منكم كان أكره للحكومة مني قالوا اللهم لا قال أفعلتم أنكم أكرهتموني حتى قبأها قالوا اللهم نعم قال فلام خالفتموني وناذتموني قالوا انا أتينا ذنبا عظيما فتننا الى الله فتنب الى الله منه واستغفره فندلك فقال على انى استغفر الله من كل ذنب فرجموا معه وم ستة آلاف فلما استقروا بالسكوة أشاعوا أن عليا رجع عن التحكيم وراه ضللا وقالوا انما ينتظر أمير المؤمنين أن يسكن السكراع<sup>٣</sup> ويحيى المال فينص الى الشام فأتى الاشعث بن قيس عليا عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين ان الناس قد تحدثوا انك رأيت الحكومة ضللا والاقامة عليها كفرنا فخطب على الناس فقال من زعم أنى رجعت عن الحكومة فقد كذب ومن رآها ضللا فهو أضل فخرجت الخوارج من المسجد فحسكت فقبل املى انهم خارجون عليك فقال لا أقاتلهم حتى يقاتلوني وسيقتلون فوجه اليهم عبدالله بن العباس فلما صار اليهم رحبوا به وأكرموا فرأى منهم جباها قريحة لطول السجود وأيديا<sup>٤</sup> كدفنات الابل عليهم قمص<sup>٥</sup> مرقضة<sup>٥</sup> وهم مشتمرون فقالوا ماجاء بك يا أبا العباس فقال جئتكم من عند صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه وأعلمنا بربه وستة نبيه

١ اطفاء : أى تملقا والمأما

٢ فلج فلان أصحابه وعلى أصحابه اذا غلبهم وظفر بهم والاسم الفلج بالضم

٣ السكراع اسم لجميع الخيل

٤ وأيديا كدفنات الابل : جمع فنة بكسر الفاء وهى ما دلى الارض من كل ذات أربع اذا بركت كالأرخبين

٥ وغيرهما يحصل فيه غلط من آراء البروك

٥ عليهم قمص مرقضة : أى مقبولة

ومن عند المهاجرين والانصار قالوا انا أنبأنا عظيما حين حكمتا الرجال في دين الله فانه تاب كما تبنا ونهض لمجاهدة عدونا رجعتا فقال ابن عباس لشدنكم الله الا ما صدقتم أنفسكم اما علمتم ان الله أمر بتحكيم الرجال في أرنب تساوى ربيع درهم تصاد في الحرم وفي شقاق رجل وامرأته فقالوا اللهم نعم فقال فانشدكم الله هل علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عن القتال للهذنة بينه وبين أهل الحذبية قالوا نعم ولكن عليا عا نفسه من اماراة المسلمين قال ابن عباس ليس ذلك بمنزلة ما عا رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه من النبوة وقد أخذ على علي الحسكين أن لا يجوزوا وأن يجوزوا فعلى أولى من معاوية وغيره قالوا ان معاوية يدعى مثل دعوى علي قال فابهما رأيتهما أولى فلوله قالوا صدقت قال ابن عباس متى جاز الحسيمان فلا طاعة لهما ولا قبول لقولهما قال فانبه منهم ألفان وبق أربعة آلاف فصلى بهم صلواتهم ابن السكواء وقال متى كانت حرب فريسيكم شبت بن ربي الرباحي فلم يزالوا على ذلك يومين حتى أجمعوا على البيعة لعبد الله ابن وهب الراسبي قال ومضى القوم الى النهروان<sup>١</sup> وكانوا أرادوا المضى الى المدائن (قال الاخفش كذا كان يقول الميرد النهروان بكسر النون والراء وانما هو النهروان بالفتح وأنشد للطير مباح

### قَلَّ فِي شَطْرِ نَهْرٍ وَأَنْ

قاضي) قال أبو العباس فن طريف أخبارهم أنهم أصابوا مسلما ونهرا يبا فقتلوا المسلم وأوصوا بالصراني فقالوا احفظوا ذمة نبيكم ، ولقيمهم عبد الله بن خباب وفي عنقه مصحف ومعه امرأته وهي حامل فقالوا ان هذا الذي في عنقك ليامرنا أن نقتلك قال ما أحيا القرآن فاحبوه وما أماته فاميتوه فوثب رجل منهم على رطبة فوضعها في فيه فصاحوا به فلطمها ثورا وعرض لرجل منهم خنزير ففرضه الرجل فقتله فقالوا هذا فساد في الارض فقال عبد الله بن خباب ما على منسكم بأس اني لمسلم قالوا له حديثنا عن أهلك قال سمعت أبي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تكون فتنة يموت

عفيها قلب الرجل كما يموت بذنه يسمى مؤمنا ويصبح كافرا فكن عبد الله المقتول ولا تكن  
 الفاتل قالوا فما تقول في أبي بكر وعمر فأننى خيرا فقالوا فما تقول في علي قبل التحكيم وفي  
 عثمان ست سنين فأننى خيرا قالوا فما تقول في الحكومة والتحكيم قال أقول ان عليا أعلم  
 بكتاب الله منكم وأشد توقياً على دينه وأفذ بصيرة قالوا انك لست تتبع الهدى انما تتبع  
 الرجال على أسمائها ثم قرأه الى شاطئ النهر فذبحوه فامدّ قرّ دمه أى جرى مستطيلا  
 على دقة وساموار رجال نصرانيا بخلة فقال هى لسكم فقالوا ما كنا لناخذها الا بئس فقال  
 ما أعجب هذا أتقتلون مثل عبد الله بن خباب ولا تقبلون منا حتى نخلة ، ومن طريف  
 أخبارهم أن غيلان بن خرشة الضبي سمرلية عند زياد ومعه جماعة فذكر أمر الجوارح  
 فأنهى عليهم غيلان ثم انصرف بعدئيل الى منزله فلقبه أبو بلال مرداس بن أدية فقال له  
 يا غيلان قد بلغنى ما كان منك الليلة عندهذا الفاسق من ذكر هؤلاء القوم الذين شروا  
 أنفسهم وابتاعوا آخرتهم بدنياهم ما يؤمنك أن يلقاك رجل منهم أحرص والله على الموت  
 منك على الحياة فينشد حضبك <sup>١</sup> برحمه فقال غيلان لن يبلغك أى ذكرتهم بعد الليلة ،  
 ومرداس ينتحل جماعة <sup>٢</sup> من أهل الاهواء لنفسه <sup>٣</sup> وبصيرته وصحة عبادته وظهور  
 ديناته ويأبى أن تنتحل المعتزلة وتزعم أنه خرج منكر الجور السلطان داعيا الى الحق ونهيج  
 له بقوله زياد حيث قال على المنبر والله لا آخذن الحسن منكم بالمسيء والحاضر منكم  
 بالغائب والصحيح بالسقيم فقام إليه مرداس فقال قد سمعنا ما قلت أيها الانسان وما  
 هكذا ذكر الله عز وجل عن نبيه ابراهيم عليه السلام اذ يقول « و ابراهيم الذى وفى ألا  
 تزيّر ، وازرة و زر أخرى وأن ليس الانسان الا ماسى وأن سعيه سوف يرى ثم  
 يجزاه الجزاء الاوفى » وأنت تزعم أنك ناخذ المطيع بالعاصى ثم خرج في عقب هذا اليوم ،

١ حضبك : أى جنيتك مشى حزن بالكسر ومنا قول أسيد بن حضير لما مر بن الطفيل اخرج بد منك  
 لا تفلد حضبك

٢ تنتحل جماعة : أى تدميه وتيسلها وامامها عليها

٣ لنفسه : أى يمس عيشه ورأته حاله وتركه لا نظيف والنسل

٤ الوزر بالكسر الحمل والثقل وأكثر ما يطلق على الذنب والاسم يقال وزر يزر فهو وازر اذا حمل  
 حائلا ظهره

والشيعة<sup>١</sup> تتعده وتزعم أنه كتب الى الحسين بن علي صلوات الله عليه اني لست أرى رأي الخوارج وما أنا الا على دين أليك وهذا رأى قد استهوى جماعة من الاشراف يروى أن المنذر بن الحارود كان يرى رأي الخوارج وكان يزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج بن يوسف يراه وكان صالح بن عبد الرحمن صاحب ديوان العراق يراه وكان عدة من الفقهاء ينسبون اليه منهم عكرمة مولى ابن عباس وكان يقال ذلك في مالك بن أنس ويروى الزبير بن أنس مالك بن أنس المدني كان يذكر عثمان وعلياً وطلحة والزبير فيقول والله ما اقتتلوا الا على الثريد الاغفر فاما أبو سعيد الحسن البصري فإنه كان ينكر الحكومة ولا يرى رأيهم وكان اذا جلس فتمكن في مجلسه ذكر عثمان فترحم عليه ثلاثاً ولعن قتلته ثلاثاً ويقول لولم نلهم لبعثناهم يذكر علياً فيقول لم يزل أمير المؤمنين على رحمة الله يتعرفه النصر ويساعده الظفر حتى جكم فيلم تحكم والحق معك ألا عصى قدماً<sup>٢</sup> لأبالك وأنت على الحق (\*) قال أبو العباس وهذه كلمة فيها جفاء<sup>٣</sup> والعرب تستعملها عند الحث على أخذ الحق والاعراف وربما استعملتها الجفأة من الاعراب عند المسئلة والطلب فيقول القائل للامير والخليفة انظر في أمر رعيتك لأبالك وسمع سليمان بن عبد الملك رجلاً من الاعراب في سنة جديدة يقول

رَبِّ الْعِبَادِ مَا نَا وَمَالِكَا - قَدْ كُنْتَ تَسْقِينَا فَمَا بَدَا لَكَ

أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْغَيْثَ لَا أَبَا لَكَ

فاخرجه سليمان أحسن مخرج فقال أشهد أنه لا أب له ولا ولد ولا صاحبة وأشهد أن الخلق جميعاً عباده ، وقال رجل من بني عامر بن صعصعة أبعد من هذه الكلمة لبعض قومه

١ الشيعة جمع شيعة بالكسر وهي الفرقة من الناس وقد قلب هذا الاسم على كل من يزعم أنه يتولى علياً وأهل بيته رضي الله عنهم حتى اذا قيل فلان من الشيعة علم انه منهم وفي مذهب الشيعة كما اذا عني عنده هذه الطائفة  
٢ الاتصى قدما : بصوتين يريدان اتصى فيما كنت فيه ولم تخرج على شيء يقال معنى فلان قدما : اذا لم يوافق شيء ولم يتحول عن وجهه . ومعنى قوله لا أبالك : جدي أمرك وشري ولا تتكلم على احب دون نفسك وهذا احد استعمالات هذا الحرف وحمله على القدم بعيد لا يصدر عن الحسن البصري  
٣ وهذه كلمة فيها جفاء : يشير الى قوله لا أبالك

أَبْنَى عُقَيْلٍ لَا أَبَا لَا يَكُمُ      أَيُّيَ وَأَيُّ بَنِي كِلَابٍ أَكْرَمُ

وقال رجل من طيئ: أنشده أبو زيد الانصاري

يَا قُرْطُ قُرْطُ حُيٍّ لَا أَبَا لَكُمْ      يَأْقُرْطُ أَنِي عَلَيْكُمْ خَائِفٌ حَذِرُ

أَأَنْ رَوَى مَرْقَشٌ وَاصْطَافَ أَعْتَزُهُ      مِنْ التَّلَاعِ الَّتِي قَدْ جَادَهَا الْمَطَرُ

فَلْتَمِ لَهُ اهْبِجْ تَيْمًا لَا أَبَا لَكُمْ      فِي كَفِّ عَبْدِكُمْ عَنْ ذَاكُمُ قَصْرِ

فَإِنْ بَيْتَ تَيْمٍ ذُو سَمِئَةٍ بِهِ      فِيهِ تَنْمَتْ وَأَرْسَتْ عَنْهَا مُضَرُ

قوله يا قرط قرط حيي انصبهما معا أكثر على السنة العرب وتأويلهما أنهم أرادوا

يا قرط حيي فاقحموا قرطاً الثاني توكيدا وكذلك الجرير

يَأْتِيهِمْ تَيْمٌ عَدِيٌّ لَا أَبَا لَكُمْ      لَا يُلْقِيَنَّكُمْ فِي سَوَاةٍ عَمَرُ

ومثله لعمر بن لُجَا

يَا زَيْدُ زَيْدَ الْيَعْمَلَاتِ الدُّبُلُ      تَطَاوَنَ اللَّيْلُ عَلَيْكَ فَانْزِلْ

فان لم نرد التوكيد والتسكير لم يحجز الرفع الاول يا زيد زيدا ليعملات وبانيم تيم

عدي كما نقول يا زيد أخا عمرو على النعت ومثل الاول في التوكيد يا بؤس للعرب أراد

يا بؤس الحرب فاقدم اللام توكيدا لانها توجب الاضافة وعلى هذا جاء لا أباك ولا أبا زيد

ولولا الاضافة لم يثبت الالف في الاب لانك تقول رأيت أباك فإذا أفردت قلت هذا

أب صالح وانما كانت لا أباك كما قال الشاعر

أَبَا الْمَوْتِ الَّذِي لَا بَدْءَ أَنِي      مَلَأَ لَآ أَبَاكَ تَخَوَّفَنِي

١ الذروي: يريد لاجل الذروي الخ. والاعز جمع نذر وهو الاثني من المزر. والتلاع مسايل الماء

من طوا الى سفيل واحدة تلة. وجادها المطر: أي كثريا المطر حتى صار وجودا يريد امن اجل انه احسن

رعية المزر واستثنى لاهله امرعوه ان يعجزوني تيم: وقوله لا أباككم. ذم لهم وتجب من فلهم. وقوله

في كف عبدكم الخ كتابة من الضعف وعدم قصره على المجهاد

وقدمات شمشاخ اومات مزررد وأي كريم لا أبالك يخذ

وقوله أن روى مرقش مرقش رجل وروى استقى لاهله يقال فلان راوية أهله إذا كان يستقى لاهله والقي على البعير والحمار مزادة ٢ فإذا كبرت وعظمت وكانت من ثلاثة آدمية فهي المثلثة وأصغر منها السطيحة وأصغرهن الطبع وقوله واصطاف أعزّه يريد افتعلت من الصيف أى أصابت البقل فيه والتلعة ما ارتفع من الأرض في مستقر المسيل إذا انحرف السيل عن متنه وجمعه تلاح وقوله ذو سمعت به يريد ٣ الذي وكذلك تفعل طبعي نجعل ذو في معنى الذي قال زيد الخليل لبي وزارة وذكر عامر بن الطفيل فقال

إنني أري في عامر ذو ترؤن

وقال مارق الطائي

فإن لم يميز بعض ما قد قلتم لا تنحين للعظم ذو أنا عارضة

يريد الذي ، ومن ظرافة المحدثين ٤ اليمانية من يعمل هذا اعتباطا لا يثار لغة قومه قال الحسن بن هاشم الحسكي

حب المدامة ذو سمعت به لم يبق في غيرها فضلا

وقال حبيب بن أنس الطائي

١ الشماخ ومزرد اخوان شاعران صحابيان

٢ الزادة الراوية أو لا تكون الامن جلد من تقام بثالث بينهم التسع ويقال لها المثلثة

٣ يريد الذي ؛ يعني ان ذو عند طي بمعنى الذي

٤ ومن ظرافة المحدثين الخ يريد ابوالباس ان طيشا كانت تفعل ذو بمعنى الذي ايام جاهليتهم اوفى بده الاسلام فلما نزل القرآن وكثر اخلاط السليدين بعضهم بعض ذهبوا الى كلامهم مذهب القرآن في استماله وخالفوا ما كانوا عليه ولكن جاء بعض المحدثين من طي فمتعصبوا اليهم ورجعوا الى ما كانت اللغة عليه من قبل واستعملوا ذو بمعنى الذي



أَنَا<sup>(١)</sup> ذُو عَرَفَتٍ فَإِنْ عَرَّتْكَ جَهَالَةٌ فَأَنَا الْمُقِيمُ فِكْمَةَ الْعُدَالِ

وقال الحسن بن وهب الحارثي

عَلَّانِي<sup>(٢)</sup> بِذِكْرِهَا عَلَّانِي وَاسْقِيَانِي أَوْ لَا فَنَ تَسْقِيَانِي

أَنَا ذُو لَمْ<sup>(٣)</sup> يَزَلْ يَهْوُنُ عَلَى النَّذْرِ مَا نِ أَنْ عَزَّ جَانِبُ النَّذْمَانِ

وَيَكُونُ الْعَزِيزُ فِي سَاعَةِ الرَّوْعِ عِ بَصْدَقِ الطَّعَانِ يَوْمَ الطَّعَانِ

(\*) عاد الحديث الى ذكر الخوارج قال أبو العباس وكان في جملة الخوارج لندد

واحتجاج على كثرة خطبائهم وشعرائهم وهما ذبعتهم وتوطئهم أنفسهم على الموت ،  
فمنهم الذي طعن فافذه الرمح فجعل يسعى فيه الى قتله وهو يقول «عجبت اليك رب  
الارضى» ، و يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما وصفهم قال سيامم التحليق  
يقرون القرآن لا يجاوز تراقيهم علامتهم رجل مخدج<sup>٥</sup> اليد وفي حديث عبد الله بن  
عمرو رجل يقال له عمرو ذوالخوبصرة أو الخنيسرة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم  
أنه نظر الى رجل ساجد الى أن صلى النبي عليه السلام قال ألا رجل يقتله فخر أبو بكر  
عن ذراعه وانتضى<sup>٦</sup> السيف وصعد نحوه ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أقتل  
رجلا يقول لا اله الا الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا رجل يفعل ففعل بمر مثل ذلك  
فلما كان في الثالثة قصده على بن أبي طالب عليه السلام فلم يره فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لو قتل لكان أول فتنة وآخرها ، و يروى عن أبي مريم عن علي بن أبي

١ أنا ذُو عَرَفَتِ : يريد أبو تمام أنا الذي لا أجهل ولا أخفى على أحد وفي ضربت الامثال

٢ عَلَّانِي : من اللال محركا وهو الشرب الثاني يريد كرا على ذكر هامة بدأخرى والضمير للغير

٣ أنا ذُو لَمْ : يريد أنا الذي لم يزل يهوى على النذر وينادي بئذني ويشرب معي اذا عاز جانب النديم

٤ اللد محركا الحسومة الشديدة

٥ مخدج اليد : أي خلقها تنص يقال اخدجت الناقة اذا ولدت ولدانا قس الخلق وان كان لتبام الحبل

وخدجت اذا ألفت ولدها قبل أن يهوانه وان كان تام الخلق

٦ وانتضى السيف : أي أخرجه من عمده

طالب رضى الله عنه أنه ذكر الخندج عند النبي عليه السلام فقال أبو مرزم والله إن كان معنا إني المسجد وكان فقيرا وكان يحضر طعام على إذا وضعه للمسلمين ولهد كسونه لرؤسائي فلما خرج القوم إلى حرّ راء قلت والله لا نظرن إلى عسكرهم فجعلت أخطلهم حتى صرت إلى ابن الكواء وشبّ بن ربي ورسل على تناشدم حتى وثب رجل من الخوارج على رسول لعل فيضرب دابته بالسيف فحمل الرجل سرجه وهو يقول أيا الله وأنا إليه راجعون ثم انصرف القوم إلى الكوفة فجعلت أنظر إلى كثرتهم كأنما ينصرفون من عيد فرأيت الخندج وكان مني قريبا فقلت أكننت مع القوم فقال أخذت سلاحي أريدكم فإذا جماعة من الصبيان قد عرضوا لي فاخذوا سلاحي وجعلوا يتلاعبون بي فلما كان يوم النهر قال علي اطلبوا الخندج فطلبوه فلم يجدوه حتى ساء ذلك عليا وحتى قال رجل لا والله تأمير المؤمنين ما هو فهم فقال علي والله ما كنت بت ولا كنت فجاء رجل فقال قد أصبناه يا أمير المؤمنين فخر على ساجدا وكان إذا أتاه ما يشرّبه من الفتوح سجد وقال لو أعلم شيئا أفضل منه لفعلته ثم قال سباه أن يده كالتدي عليها شمعات كشارب السنور يتوفى بيده الخندجة فأنوهما فنصبها ، ويروى عن أبي الجسد أنه نظر إلى نافع بن الأزرق الحنفي وإلى ظهري ونوغله وتعمّقه فقال إني لأجد لهم سبعة أبواب وإن أشدّها حرا للخوارج فأحذر أن تكون منهم قال وكان نافع بن الأزرق ينتجع<sup>١</sup> عبد الله بن العباس فيسأله فله عنه مسائل من القرآن وغيره قدر جمع إليه في تفسيرها فقبله واتحمله ثم غلبت عليه الشفوة ونحن ذاكرون منها صبرا إرضاء الله ، حدث أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي<sup>٢</sup> النسابة عن أسامة بن زيد عن عكرمة قال رأيت عبد الله بن العباس وعنده نافع بن الأزرق وهو يسأله ويطلب منه الاحتجاج باللغة فسأله عن قول الله جل ثناؤه «والليل وما وسق»<sup>٣</sup> فقال ابن عباس وما جمع فقال أعرف ذلك العرب قال ابن عباس أما سمعت قول الزاجز

١ ينتجع عبد الله بن عباس : أي يذهب إليه ليطلب عنده العلم

٢ وماوسق : أي وما جمع من الظلام أو هو عبارة عن طوارق الليل

ان لنا قلائصاً حقاً ثقالاً مستوسقات<sup>(١)</sup> لو يجذن سائماً

هذا قول ابن عباس وهو الحق الذي لا يقدر فيه قاذح ويعرض القول فيحتاج المبتدئ الى أن يزداد في التفسير قوله حقاً ثقالاً إنما هي الحقة من الابل وهي التي قد استحققت أن يحمل عليها على فعيلة مثل حقيقة ولذلك جمعها على حقائق ويقال استوسق القوم اذا اجتمعوا وروى أبو عبيدة في هذا الاسناد وروى ذلك غيره وسمعه من غير وجه أنه سأل عن قوله عز وجل «قد جعل ربك تحتك سريباً» فقال ابن عباس هو الجدول فسأله عن الشاهد فأنشده

سَلَمًا تَرَى الدَّاءَ اِلَيْهِ مِنْهَا أَزْوَراً<sup>(٢)</sup> اذا اَبَجَ في السَّرِيِّ هَرَهَرًا  
السَّمُ الدُّو الذي له عُرَّة واحدة وهو دلو السقائين وهو الذي ذكره طرفة  
فقال

لَهَا مِنْ فَنَانٍ أَفْتَلَانٍ<sup>(٣)</sup> كَأَنَّمَا أُمِرَ اِبْسَلَمِي دَا اِلَيْهِ مُتَشَدِّدٍ  
والدَّاءُ الذي يمشى بالدلو بين البر والحوض وأصحاب الحديث ينشدون ترى الدالى  
منه أزورا وهذا خطأ لا وجه له وروى أبو عبيدة وغيره أن نافعاً سأل ابن عباس عن قوله  
تعالى «عَسَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ» قال هو الدعي الملقب أما سمعت قول حسان بن ثابت  
زَنِيمٌ تَدَاعَاهُ الرِّجَالُ زِيَادَةً كَأَزِيدَ فِي عَرْضِ الْاَدِيمِ الْاَكَارِعُ  
ويزعم أهل اللغة أن اشتقاق ذلك من الزنمة التي يحلق الشاة كما يقولون لمن دخل في  
قوم ليس منهم زعنقة<sup>(٤)</sup> (الأم زعنقة بالكسر) والجمع زعانف والزعنفة الجناح من  
أجنحة السمك (قال أبو الحسن الاخفش كذا قال زعنفة والناس كلهم يقولون زعنفة

١ مستوسقات : أي وسقت بالاحمال وجمعت عليها

٢ ازور : أي ماثلاً . وهرهراء اذا جرى وسبت لجريه صوتاً

٣ افتلان : من القتل بالتمر بك وهو انه ما ج في حرق الناقة والنت افتل نصف ضرور الناقة التي كانت تحمله

٤ الزنيم الدعي في السبب الملحق بالقوم وليس منهم تشبيهاً بالزنمة محركا وهي شيء يقطع من اذن الشاة ويترك معلقاً بها وهي هتمة لاذ في خلق الشاة كالاحقة بها

بكمرازاى وهو الوجه) ويروى عن غير أبى عبيدة أنه سأل عن قوله جل اسمه «والتفت الساق بالساق» قال الشدة بالشدة فسأله عن الشاهد فأنشده

أخو الحرب إن عَضَّتْ به الحربُ عضها      وإن شِمِرَتْ عن ساقها الحربُ شِمرا

قال أبو العباس وقرأت على عُمارة بن عقيل بن بلال بن جرير قصيدة جرير التي بهجو فيها آل المهلب بن أبى صُفْرة ودمح هلال بن أحوَز المازنى. ويذكر الوقعة التي كانت لهم عليهم بالسند في سلطان يزيد بن عبد الملك بسبب خروج يزيد بن المهلب عليه

أقول لها من ليلة ليس طولها      كطول الليالي ليت صبحك نورا  
أخاف على نفس ابن أحوَز أنه      بجلاهما<sup>(١)</sup> فوق الوجوه فأسفرا

(قال الشيخ أبو يعقوب الذى رويت في شعر جرير

حذارا على نفس ابن أحوَز أنه      جلا كل وجه من معدٍ فأسفرا

جعلت لِقبر للخيار ومالك      وقبر عدى في المقابر أقبرا

قوله عدى يعنى عدى بن أرطاة الفزارى قتله معاوية بن يزيد بن المهلب بواسطة وكان مامل عمر بن عبد العزيز رحمه الله

(ويروى للخيار واسط الخيار موضع بعمان فيه قبر الخيار بن سبرة الجاشعي واسط بها قبر عدى بن أرطاة الفزارى)

وأطفأت نيران المزون وأهلها      وقد حاولوها<sup>(٢)</sup> فتنة أن تسعرا

(المزون عثمان بالفارسية)

فلم تبق منهم راية يعرفونها      ولم تبق من آل المهلب عسكريا  
ألا رب سأمى الطرف من آل مازن      إذا شِمِرَتْ عن ساقها الحرب شِمرا

١ الحمر دجج حمة وهي الفحة يريدانه كشف ما على الوجوه من السواد فأسفرت واضاءت

٢ وقد حاولوا فتنة الضمير للحرب وفتنة فقول لاجله وإن تسعرا بدل من الضمير يريدون قد حاولوا

اشمال الحرب وتسعيها لاجل الفتنة

فهذا نظير ذلك والمزون عمن قال الكميته

فأما الازدأزدأني سميد فأكره أن أسميها المزونا

وقال آخر يعني الحرب

فان شعرت لك عن مباقتها فويها حذيف ولا تسأم

(تقول ويها لزيد اذا زجرته عن الشيء فاغتر به وواهاله اذا تعجبت منه وحذيف يريد يا حذيفة فرخم) و يروى عن أبي عبيدة من غير وجه أن نافع بن الازرق سأل ابن عباس فقال أرايت نبي الله سليمان صلى الله عليه وسلم مع ماخوله الله وأعطاه كيف عني بالهدهد <sup>١</sup> على قلته وضؤ ولنه فقال له ابن عباس انه احتاج الى الماء والهدهد قنساء <sup>٢</sup> الارض له كالزجاجسة يرى باطنها من ظاهرها فسال عنه لذلك قال ابن الازرق كيف ياوقاف كيف يصير منحت الارض والفتح يغطي له بمقدار اصبع من تراب فلا يبصره حتى يقع فيه فقال ابن عباس ويحك يا ابن الازرق أما علمت أنه اذا جاء القدر عني <sup>٣</sup> البصرة ومسا له عنه الم <sup>٤</sup> ذلك الكتاب فقال ابن عباس تأويله هذا القرآن هكذا جاء ولا أحفظ عليه شاهدا عن ابن عباس وأنا أحسبه أنه لم يقبله الا بشاهد وتقديره <sup>٥</sup> عند النحويين اذا قال ذلك الكتاب أنهم قد كانوا وعدوا كتابا كما قال جل ثناؤه « فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به » يعني بذلك اليهود وقال يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » فعناه هذا الكتاب الذي كنتم تتوقعونه ، وبيت خفاف بن ثبة على ذلك يصح معناه وكان من تخيره أنه غزا مع معاوية بن عمرو أخى الخنساء مرة وفزارة فعقد ابنا

١ كيف عني بالهدهد : يقال اعنتى فلان بكذا وعنى به على ما لم يسم فاعله اذا اعتم به

٢ والهدهد قنساء : أى عالم بمواضع الماء في الارض

٣ عني البصر تأني - سام وضعف

٤ الم ذلك الكتاب : سأل عنه وجه الاتيان بإشارة الى يسد والقرآن حاضر قريب فأجابه بأن ذلك لي

موضع هذا

٥ وتقديره عند النحويين الخ يريد بهذا الاسم إشارة الى بيده واقعه موقعه وأنه إشارة الى ما كانوا قد

وعدوا به منة ل

حزامة دُرَيْدٌ وهاشم المزيَّان عزم معاوية <sup>١</sup> فاستطرد له أحدهما فحمل عليه معاوية  
فقطعه وحمل الآخر على معاوية فقطعه متمكنا وكان صميم الخيل فلما تنادوا قتل  
معاوية قال خفاف بن نديبة وهي أمه وكانت حبشية وأبوه عمير أحد بني ساهم بن منصور  
قتلني الله إن رمت <sup>٢</sup> حتى أثار به فحمل على مالك بن حمار وهو سيد بني شمع بن فزارة  
فقطعه فقتله فقال خفاف بن نديبة

ان تَكُ خَيْلِي قد أُصِيبُ صَمِيمُهَا      فعمداً على عَيْنِي تيممتُ مَالِكا  
وقفتُ له عَالَوِي وقد خَافَ <sup>(٣)</sup> صُحْبَتِي      لَإِنِّي مَجْدًا أَوْ لَإِنَّا رَهَالِكا  
أَقُولُ لَهُ والرُّمَحُ يَاطِرُ مَتْنَهُ      تَأْمَلْ خُفَافًا أَنَّنِي أَنَا ذَلِكَ

يريد أنا ذلك الذي سمعت به هذا فأثر هذا وقوله ياطر متنه أي يشي يقال أطررت  
النفوس أطرها أطراً وهي ماطورة وعلوى فرسه ، ومما سأل عنه قوله عز وجل «لهم  
أجر غير ممنون» فقال ابن عباس غير مقطوع فقال هل تعرف ذلك العرب فقال قد عرفه  
أخو بني بشكر حيث يقول

وترى خلفن <sup>(٤)</sup> من سرعة الرجوع مئيناً كأنه أهباء

قال أبو العباس مئين يعني الغبار وذلك أنها تقطعه قطعاً وراءها والمنين الضعيف  
المؤذن بانقطاع أنشدني التوزي عن أبي زيد

يَا رَبِّهَا <sup>(٥)</sup> ان سَلِمَتِ يَمِينِي      وَسَلِمَ السَّاقِي الَّذِي يَلِينِي

وَلَمْ تَحْنِ عَقْدُ الْمَنِينِ

١ عزم معاوية : أي فلامثل فقلعوا غار عليه كأغار عليها

٢ ان رمت : أي برجت من مكان وانتقلت عنه . حتى أثار به : أي حتى أخذ يثاره .

٣ وقسم صديق : أي تكسوا وجنوا

٤ وترى خلفن : الضمير للابل التي يسرون عليها . والرجع رد الدابة بديها إلى السير . والاهباء جمع

هيرة وهي الفبرة

• ياربها : يريد ما أشد رعبها

يريد الحبل الضعيف فهذا هو المعروف ويقال منين ومنون كفتيل ومقتول وجريح  
 وجروح ، وذكر التوزي في كتاب الاضداد أن الذين يكون القوي يجعله فميلا من  
 المنة والمعروف هو الاول وقال غير ابن عباس لهم أجر غير ممنون لا يمن عليهم فيكدر  
 عندهم ، ويروي من غير وجه أن ابن الأزرقي أنى ابن عباس فجعل بسائله حتى أملاه فجعل  
 ابن عباس يظهر الضمير وطاع عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة على ابن عباس وهو يومئذ  
 غلام فلم وجلس فقال له ابن عباس ألا ننشدنا شيئا من شعره فأنشده

أمن آل نعم<sup>(١)</sup> أنت غادر فمبكر  
 غداة غد أم رائج فمبكر  
 بحاجة نفس لم تقل في جوابها  
 فتسلخ عذرا والمقالة<sup>(٢)</sup> تمذر  
 سبهم الى نعم فلا الشمل جامع  
 ولا الحبل موصول ولا القلب مقصر  
 ولا قرب نعم<sup>(٣)</sup> ان دنت لك نافع  
 ولا نأيا يسلى ولا أنت تصبر  
 وأخرى أنت من دون نعم ومثلها  
 نهي ذا النهى لو يرغوي أو يفكر  
 اذ أزلت نعم لم يزل ذو قرابة  
 لها كلما لاقيته ينتمز<sup>(٤)</sup>  
 عزيز عليه أن أمر يباها  
 مسر على الشحاء والبعض يظهر  
 ألكنى إليها<sup>(٥)</sup> بالسلام فانه  
 يشهر للمسمى بها وينكر

١ أمن آل نعم الخ هذا الاسلوب يسيه علماء اللغاة تجاهل المعارف بهباليه الشاعر وغيره اذا قصد  
 اظهار التعير أو التذلة

٢ والمقالة تمذر : أى تقطع الدر وتقيم الحجة على الخصم

٣ ولا قرب نعم الخ اخبار بالياس من محبه وقطع الرجاء منه ليعترض عن الحاج ويكف عن ركوب  
 الخطر

٤ ينتمز . أى يشذب ويسود مخطه كانه النمر

٥ الشحاء الخفة والبدانة

٦ ألكنى إليها . أى بلغ رسالتى اليها من الاثوكة والمالكة وهى الرسالة التى يذكر بها اليها بالسلام  
 ولا يذهب اليها فان يارته لها تظهر وتظهر بان يخرجها من حال تسرها الى حال تنكرها

بآية ما قالت غداة لقيتها بعدفع<sup>(١)</sup> أكنان هذا المشهر  
 في فانظري يا نسمة<sup>(٢)</sup> هل تمر فينه أهد المغيري الذي كان يذكرك  
 أهد الذي أطريت<sup>(٣)</sup> نعتا فلم أكن وعيشك أنساه إلى يوم أقبه  
 فقالت نعم لاشك غير لونه سرى الليل يحيي نصه والتهجر  
 لكن كان إياه لقد حال بعدنا عن العهد والانسان قد يتغير  
 رأيت رجلاً ما اذا الشمس عارضت فيضحي وأما بالعشي فيخسر  
 حتى أعما وهي عمانون بيتا فقال له ابن الازرق لله أنت يا ابن عباس أنضرب<sup>(٤)</sup> اليك  
 أكباد الابل لسالك عن الدين فتعرض وباتيك غلام من قرابش فينشدك سقها  
 فسمعه فقال والله ما سمعت سقها فقال ابن الازرق أما أنشدك

رأيت رجلاً ما اذا الشمس عارضت فيخزي وأما بالعشي فيخسر  
 فقال ما هكذا قال إنما قال فيضحي وأما بالعشي فيخسر قال أو تحفظ الذي قال قال  
 والله ما سمعتها الا ساعى هذه ولوشئت أن أردّها لرددتها قال فارددها فأنشده اياها ،  
 وروى الزبير بن أن نافعا قال له ما رأيت أزوى منك قط فقال له ابن عباس ما رأيت  
 أزوى من عمر ولا أعلم من علي ، وقوله فيضحي يقول يظهر للشمس ويخسر يقول في  
 البدرين فاذا ذكر العشي فقد دل على غيب العشي قال الله تبارك وتعالى « وأنك لا تعلمون »  
 فيها ولا تضحي والضح الشمس وليس من ضحيت يقال جاء فلان بالضح والريح برادبه

- 
- ١ مدفع أكنان وضع . والمنهر الذي ظهر أسره في شبة
  - ٢ باسم : أي باسم افرخم الاسم : والمغيري كأنه منسوب الى جده المغيرة
  - ٣ الاطراء مجازة الحمد للدمح والكنب فيه
  - ٤ النص التهريك بالرجل ونحوه ما حق يستخرج : قصي سير الناقة وأصل النص أنصى العنى : ورايته ثم  
 نسي : ضرب من السير سريع . والتهجر عطف على سرى الليل  
 أنضرب اليك أكباد الابل : أي اترحل اليك من مسافة بعيدة



أَعْرَأُ بَرَزَهُ لِلصَّحِّ رَاقِبُهُ مَقْلَدُ قُضْبِ الرِّيحَانِ مَفْعُومٌ<sup>(١)</sup>

أى لفغمة أى رائحة طيبة يعنى ابريقا فيه شراب ، وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما توجه الى نبوك جاء أبو خثيمة وكانت له امرأة إن وقد أعدت كل واحدة منهما من طيب عريستانه ومهدت له فى ظل فقال أطل ثم مدود وعمره طيبة وماء بارد وامرأة حسنة ورسول الله فى الضحى والريح ما هذا بخير فركب ناقته ومضى فى اثره وقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفر تخلقوا أبو خثيمة أحدهم فجعل لا يذكر له أحدهم الا قال دعوا فان بُرد الله به خيرا يلحفه بهم فقبل له ذات يوم يا رسول الله نرى رجلا يرفعه الآل<sup>٢</sup> فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبو خثيمة فكان هو ، واذا انبسطت الشمس فهو الضحى مقصورا فاذا امتد النهار وبينهما مقدار ساعة أو نحو ذلك فذلك الضحاء ممدودا مفتوح الآول ، وذكرت الرواة أن الحجاج أتى بامرأة من الخوارج وبحضرتة يزيد بن أبي مسلم مولاه وكان يستمر برأى الخوارج فحكم الحجاج المرأة فاعرضت عنه فقال لها يزيد بن أبي مسلم الامير وبلك يكلمك فقالت بل الوليل والله لك يا فاسق يا ردئى والردى عند الخوارج هو الذى يعلم الحق من قولهم ويكتمه ، وذكروا أن عبد الملك بن مروان أتى برجل منهم فبحثه فرأى منه ما شاء فهما وعلمنا ثم بحثه فرأى ما شاء آزا ودعيا<sup>٣</sup> فرغب فيه واستدماه الى الرجوع عن مذهبه فراه مستبصرا محققا فزاده فى الاستدماة فقال له لتبغك الاولى عن الثانية وقد قلت فسمعت قاسم أكل قال له قل فجعل يبسط له من قول الخوارج ويزين له من مذهبهم بأسان طلق وألهاظ بينة ومعانٍ قريبة فقال عبد الملك بعد ذلك على معرفته لقد كاد يوقع فى خاطري أن الجنة خفيت لهم وأنى أولى بالجهاد منهم ثم رجعت الى ما نبت الله على من الحجة وقرر فى قلبي من الحق فقلت له لله الآخرة والدنيا وقد سلطنى الله فى الدنيا ومكن

١ مفعوم أى علو، تقول ففمت الاناء إذا ملأته

٢ الآل الهرب أو غاس بما يكون فى اول النهار

٣ الدعوى ولدهاء النكر وجودة لرأى. والارب بالكسر الدعاء ولعل

لنا فيما وأراك لست تحيب بالقول والله لا قتلنك ان لم تطع فانا في ذلك اذ دخل على ابني مروان (قال أبو العباس) كان مروان أخ يزيد لأمه أمهم ما نكة بنت يزيد بن معاوية وكان أيسا عزيز النفس فدخل به في هذا الوقت على عبد الملك با كيا اضرب المؤدب اياه فشق ذلك على عبد الملك فاقبل عليه الخارجى فقال له دعه ييك فانه أرحب لشدة و أصبح لدماغه وأذهب لصبونه وأحرى أن لا تانى عليه عينه اذا حضرته طاعة ربه فاستدعى غيرها فاعجب ذلك من قوله عبد الملك فقال له متمعجيا أما يشعلك ما أنت فيه و بعرضه ١ عن هذا فقال ما ينبغي أن يشغل المؤمن عن قول الحق شيء قامر عبد الملك بحبسه و صفع عن قتله وقال بعدد يعتذرا ليه لولأن تفسد بالفاظك أكثر رعبتي ما حبستك ثم قال عبد الملك من شككفى و وهمنى حتى مالت بى عصمة الله فغير بعيد أن يسموى أن بعدى ، وكان عبد الملك من الرأى والعلم بموضع و تزعم الرواة أن رجلا من أهل الكتاب وفسد على معاوية وكان موصوفا بقراءة الكتب فقال له معاوية أتعبدنى فى شيء من كتب الله قال إى والله لو كنت فى أمّة لوضعت يدى عليك من بينهم قال فكيف تعبدنى قال أجرك أول من يحول الخلافة ملكا والخشنة لينا ثم ان ربك من بعدها لغفور رحيم قال معاوية فمرى عنى ثم قال ٢ لا تقبل هذا منى ولكن من نفسك فاختبر هذا الخبر قال ثم يكون ماذا قال ثم يكون منك رجل شرّ أب للخمر سفالك للدماء يحتجج ٣ الاموال و يصطاع الرجال و يحبب ٤ الخيول و يبيع ٥ حرمة الرسول قال ثم ما ذا قال ثم تكون فتنة تشعب باقوام حتى يفضى الامر بها الى رجل أعرف نعمته ببيع الاخرة الدائمة بحظ من الدنيا مخسوس ٦ فيجتمع عليه من آلك و ليس منك لا يزال لعدوه قاهرا و على

١ و بعرضه : بالتعريك وهو ما يمرض للانسان من مرض و نحوه وما يصيبه على غرة  
٢ ثم قال لا تقبل هذا منى الخ يقول الكتابى لا تقلدى فيما أقوله لك ولكن اختبر نفسك و اعرضها على ما قلته لك

٣ يحتجج الاموال : اى يحببها و يرضى بها على الناس و الاحتجاج جمع الذى موضعه اليك  
٤ جنبها الفرس جنبها بالتعريك قدته الى جنب فركه فاذا فتر المركوب تحولت الى الجنوب و هذا فعله أهل التبليخ و الترف و أراد بهذا يرضى بدين معاوية  
٥ و يبيع حرمة الرسول : أراد بهذا وقعة الحرة  
٦ مخسوس : منقوس دنى

من ناواه ظاهرا ويكون له قرين <sup>١</sup> مسير لعين قال أفتعرفه ان رأيته قال شديما ، فراه  
 من الشام من بني أمية فقال ما أراه ههنا فوجه به الى المدينة مع تهات من رسله فاذا عبد الملك  
 يسى مؤزرأ في يده طائر فقال للرسل ها هوذا ثم صاح به الى ابومثقال أبو الوليد قال بأبا  
 الوليد ان بشرتك بشارة تسرك ما تجمل لي قال وما مقدارها من السرور حتى نعلم مقدارها  
 من الجمل قال أن تلك الارض قال مالى من مال واسكن أرايتك إن تسكنت لك جعلا  
 أنال ذلك قبل وقته قال لا قال فان حرمتهك أتؤخره عن وقته قال لا قال فحسبك  
 ماسمعت ، فذكروا أن معاوية كان يكره عبد الملك ليجمعها بدا عنده بحجاز بهما في  
 تخفيه في وقته ، وكان عبد الملك من أكثر الناس علما وأبرعهم أدبا وأحسنهم في شبيبته ديانة  
 فقتل عمرو بن سعيد وتسمى بالخلافة فسلم عليه بها أول تسليمه والمصحف في حجره  
 فاطبقة وقال هذا فراق بيني وبينك ، قال أبو العباس وحدثني ابن عائشة عن حماد بن  
 سلمة في اسناد ذكره أن عبد الملك كان له صديق وكان من أهل الكتاب يقال له يوسف  
 فاسلم فقال له عبد الملك يوما وهو في عنقوان لسكى وقد مضت جيوش يزيد بن معاوية  
 مع مسلم بن عقبة المري من مرة غطفان يريد المدينة ألا ترى خيل عدو الله قاصدة  
 لحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يوسف جيتك والله الى حرم الله أعظم من  
 جيشه فنفض عبد الملك ثوبه ثم قال معاذ الله قال له يوسف ما قلت شاكا ولا مثرابا وانى  
 لأجذك بجميع أوصافك قال له عبد الملك ثم ماذا قال ثم جد اولها رهطك قال الى متى قال  
 الى أن تخرج الزايات السود من خراسان ، قال وحدثت عن أبي جعدبة قال كنت عند  
 أمير المؤمنين المنصور في اليوم الذى أتاه فيه خروج محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن  
 قال فغمة ذلك حتى امتنع من الغذاء في وقته وطال عليه فبكرا فقلت بأمر المؤمنين أحدتك  
 حديثا كنت مع مروان بن محمد وقد قصده عبد الله بن علي فأننا لسبكذلك اذ نظر الى  
 الاعلام السود من صدر فقال ماهذه البخت المجلة قلت هذه اعلام القوم قال فن نحم  
 قلت عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس قال وأبهم عبد الله فقلت النفى المروق <sup>٢</sup>

١ ويكون له قرين : أراد به الحاج بن يوسف النقي : ومير أى مهلك يسرف في اهلاك الناس

٢ المروق قليل النعم

الطويل الخفيف العارضين الذي رأيته في وليمة كذا يأكل فيجيد فسالتني عنه ففسبته .  
 لك قلت ان هذا النقي لتقامة<sup>١</sup> قال قد عرفته والله لوددت أن علي بن أبي طالب .  
 مكانه قال فقال لي المنصور<sup>٢</sup> الله سمعت هذا من مروان بن محمد قلت والله لقد  
 سمعته منه قال يا غلام هات الغداء (\*) قال أبو العباس وكان أهل النخيلة جماعة بعد  
 أهل الهروان من قارق عبد الله بن وهب ومن لجأ إلى راية أبي أيوب ومن كان أقام  
 بالكوفة فقال لا أقاتل عليا ولا أقاتل معه ، فتواصبوا فيما بينهم وتعاضدوا وتأسفوا على  
 خذلانهم أحسابهم فقام منهم قائم يقال له المستورد من بني سعد بن زيد مناة فحمد الله  
 وآتى عليه وصلى على محمد ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا بالعدل نحقق  
 رايانه معلنا مقالته مبلغا عن ربه نأصح لأمته حتى قبضه الله غميرا مختارا ثم قام الصديق  
 فصديق عن نبیه وقائل من أردت عن دين ربه وذكر أن الله عز وجل قرآن الصلاة بالزكاة  
 فرأى أن تعطيل احدهما طعن على الاخرى لابل على جميع منازل الدين ثم قبضه الله اليه  
 موفورا ثم قام الفاروق ففرق بين الحق والباطل مؤسويا بين الناس في اعطائه لامؤثرا  
 لا قاره ولا محكما في دين ربه وما أنتم تعلمون ما حدث والله يقول « وفصل الله  
 المجاهدين على القاعدین أجرا عظيما » ، فكل أجاب<sup>٣</sup> وابع فوجه اليهم علي بن أبي  
 طالب عبد الله بن العباس داعيا قابزا فصار اليهم فقال له عفيف بن قيس<sup>٤</sup> يا أمير  
 المؤمنين لا تخرج في هذه الساعة فانها ساعة نحس واسأل عدوك عليك فقال له علي نوكلت على  
 الله وحده وغصبت رأي كل متكهن أنت تزعم أنك تعرف وقت الظفر<sup>٥</sup> من وقت  
 الخذلان « اني نوكلت على الله ربى وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على

١ ان هذا النقي لتقامة : بتخفيف القاف وتعدد أى عظيم اللقم

٢ آله : يستحلفه بالله على ذلك

٣ فكل أجاب وابع : يريد أنهم لما سمعوا هذا السلام من المستورد رجعوا إلى اخوانهم وانضوا اليهم

٤ قال له عفيف بن قيس الخ هذا الخبر يتجلى لك منه صدق إيمان علي رضي الله عنه وقوة دينه وبقينه وحسن

تفوكله على بهو قطع الرجاء من أحده غيره . وفيه أيضا إبطال قول المكينة والمنجيين فلا يجوز لانسان يؤمن

بالله . يصدق بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصدق قول هؤلاء ما يؤذيه باليهم او يعمل بما توجيه اليهم

شياطينهم

صرائط مستقيم » ثم سار اليهم فطحنهم جميعا لم يقات منهم الا خمسة منهم المستورد وابن جُؤَيْنِ الطائي وفزوة بن شريك الاشجعي وهم الذين ذكرهم الحسن البصري فقال دعاهم الى دين الله فجعلوا اصبا بهمهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا فسار اليهم أبو حنيفة فطحنهم طحنا وفيهم يقول عمران بن حطان

إني أدينُ بما دأبُ الشراةُ به <sup>(١)</sup> يوم النخيلة عند الجوسقِ الحربِ

وقال الحميري يعارض هذا المذهب

إني أدينُ بما دأبُ الوصي به يوم النخيلة من قتل المحلين

وبالذي دان يوم النهردنت به وشاكرت كفة كفى بصفيها

تلك الدماء مما يارب في عتي ومثلها فاسقني آمين آمينا

وكان أصحاب النخيلة قالوا لابن عباس إذا كان على شيء على حق لم يشكك فيه وحكم مُضْطَرًّا فإبالة حيث ظفر لم ينسب فقال لهم ابن عباس قد سمعتم الجواب في التحكيم فاما قولكم في السبأ أفكنتم سابين أمكم عائشة فوضعوا اصبا بهمهم في آذانهم وقالوا أميك عنا غرب <sup>٢</sup> اسانك يا ابن عباس فانه طلق ذلك غواص على موضع الحجة ثم خرج المستورد بعد ذلك بمدة على المغيرة بن شعبة وهو والى السكوفة فوجه اليه معقل بن قيس الزباجي فدعاه المستورد الى المبارزة وقال له علام يقتل الناس يبنى وبينك فقال له معقل النصف سألت فاقسم عليه أصحابه فقال ما كنت لآبى عليه فخرج اليه فاختلفا ضربين فخر بكل واحد منهما ميتا وكان المستورد كثير الصلاة شديد الاجتهاد وله آداب يوصى بها وهي محفوظة عنه كان يقول اذا أفضيت يسرى الى صديقي فافشاهم المنة لاني كنت أولى بحفظه وكان يقول لا تنفس الى أحسرا وان كان مخلصا الاعلى جهة المشاورة وكان يقول كن أحرص على حفظ سر صاحبك منك على حقن دمك وكان يقول أول ما بدلت

١ المرأة بالهم الخوارج وانما بهم هذا القلب لانهم دعوا انهم شرواد ثيابهم بالآخرة . والجوسق القصر

٢ غرب الاسان حدثه وذرا به . وطلق ذائق : اى فصيح يبلغ هكذا جاء على الرواية على فعل كعردو يقال له طلق ذائق بالفتح وطلق ذائق بضمين وطلق ذائق كل ذلك يراد به المضاء والحدة

عليه عائب الناس معرفته بالعيوب ولا يعيب إلا معيب وكان يقول المال غير مبق عليك  
فاشتر من الحمد ما بقى عليك وكان يقول بذل المال في حقه استدعاء للمزيد من الجواد وكان  
يكثّر أن يقول لوملكت الارض بحذافيرها ثم دُعيت الى أن أستقيدها خطيئة  
ما فعلت ، قال وخرجت الخوارج واتصل خر وجُها واناند كرمهم من كان ذا خير  
طريقف وانصلت به حكم من كلام وأشعار فاول من خرج بعد قتل علي عليه السلام  
حوثره الاسدي فانه كان متحيا بالبندنجين فكتب الى حابس الطائي يساله أن يتولى  
أمر الخوارج حتى يسير اليه بجمه فيتعاضدا على مجاهدة معاوية فاجابه فرجا الى موضع  
أحساب النخيلة ومعاوية بالكوفة حيث دخلها مع الحسن بن علي صلوات الله عليه بعد  
أن يابعه الحسن والحسين عليهما السلام وقبس بن سعد بن عباد ثم خرج الحسن يريد  
المدينة فوجه اليه معاوية وقد تجاوز في طريقه يساله أن يكون المتولى لمحاربتهم فقال  
الحسن والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين وما أحسب ذلك يسعني أفأقول عنك  
قوما أنت والله أولى بالقتال منهم فلما رجع الجواب اليه وجه اليهم جيشا أكثرهم من أهل  
الكوفة ثم قال لا ييه ١ أبي حوثره اكفني أمر ابنك فصار اليه أبوه فدعاه الى الرجوع  
فأبى فاداره فصمهم فقال له يا بني أجيئك بانك فلعلك تراه فتحن اليه فقال يا أبت أنا والله  
الى طعنة نافذة أتقلب فيها على كعوب الرمح أشوق مني الى ابني فرجع الى معاوية فاخبره  
فقال بأباحوثره عنا هذا جدنا فلما نظر حوثره الى أهل الكوفة قال يا أعداء الله أنتم بالامس  
تقاتلون معاوية لتهدوا سلطانهم وانيوم تقاتلون مع معاوية لتشدوا سلطانهم فخرج اليه أبوه  
فدعاه الى البراز فقال يا أبت لك في غيري مندوحة ولي في غيرك عنك مذهب ثم حمل  
على القوم وهو يقول

اكرز على هذا الجموع حوثره (٢) فغن قليل ما تنال المنقرة

فحمل عليه رجل من طيئ فقتله فرأى أثر السجود قد دلوح ٣ جهته فندم على قتله  
ثم انهزم القوم جميعا ، وأنا أحسب أن قول القائل

١ ثم قال : اي معاوية : لا ييه الضمير : حوثره الذي سبق ذكره

٢ حوثره : يريد باحوثره ينادي نفسه

٣ قد لوح جهته : اي غيرهما من كثرة السجود عليها

وَأَجْرًا مَنْ رَأَيْتُ بَظْهَرَ غَيْبٍ عَلَى غَيْبِ الرِّجَالِ ذَوُو الْعُيُوبِ  
 إِنَّمَا أَخَذَهُ مِنْ كَلَامِ الْمُسْتَوْدِ قَالَ رَجُلٌ لِلْمُسْتَوْدِ أُرِيدُ أَنْ أَرَى رَجُلًا عَيْنًا يَا قَالَ  
 التَّمَسَّهْ بِفَضْلِ مَعَايِبٍ فِيهِ وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ يَمَّا تَبَّ مِنْ أَمْنِهِمْ بِإِفْشَائِهِ  
 تَعَبْتُ تَطْلُبُ مَا أَسْتَحِقُّ بِهِ الْهَجْرَ مِنْكَ وَلَا تَقْدِرُ  
 وَمَا ذَا يُضْرُّكَ مِنْ شُهرَتِي إِذَا كَانَ سِرُّكَ لَا يُشْهِرُ  
 أَمِنِي تَخَافُ انْتِشَارَ الْحَدِيثِ وَحَظِّي فِي سِتْرِهِ أَوْفَرُ  
 وَلَوْ لَمْ تَكُنْ فِي بُقْيَا عَلَيْكَ نَظَرْتُ لِنَفْسِي كَمَا تَنْظُرُ

وَيُرَوَّى مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْفَرَّظِيِّ قَالَ قَالَ عُمَارُ بْنُ بَاسِرٍ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ  
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الْعَشِيرَةِ ١ فَلَمَّا قَتَلْنَا نَزَلْنَا مِزْلًا فَخَرَجْتُ أَنَا وَعَلَى  
 ابْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ نَنْظُرُ إِلَى قَوْمٍ يَعْتَمِلُونَ ٢ فَتَسَمْنَا فَنِمْنَا فَسَفَتَ عَلَيْنَا الرِّيحُ  
 التُّرَابَ فَمَا نَبْهَنَا إِلَّا كَلَامُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَعَلِّي يَا أَبَا تَرَابٍ لِمَا عَلَيْهِ مِنْ  
 التُّرَابِ أَنْعَمَ مِنْ أَشَقَى النَّاسِ فَقَالَ خُسَيْرٌ نِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ أَشَقَى النَّاسِ اثْنَانِ أَحْمَرُ  
 ثَمُودَ الَّذِي عَقَرَ النَّاقَةَ وَأَشْقَاهَا الَّذِي يَخْضِبُ هَذِهِ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى لَحْيَتِهِ مِنْ هَذَا وَوَضَعَ  
 يَدَهُ عَلَى قَرْنِهِ ، وَيُرَوَّى عَنْ عِيَاضِ بْنِ خَلِيفَةَ الْخَزَاعِيِّ قَالَ تَلَقَّيْنِي عَلَى صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ  
 فِي الْعَلَسِ فَقَالَ لِي مَنْ أَنْتَ قُلْتُ عِيَاضُ بْنُ خَلِيفَةَ الْخَزَاعِيِّ فَقَالَ ظَنَنْتُكَ أَشْقَاهَا الَّذِي  
 يَخْضِبُ هَذِهِ مِنْ هَذَا وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى لَحْيَتِهِ وَعَلَى قَرْنِهِ ، وَيُرَوَّى أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ كَثِيرًا قَالَ  
 أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْسِبْهُ عِنْدَ الضَّجَرِ بِأَحْسَابِهِ مَا يَمْنَعُ أَشْقَاهَا أَنْ يَخْضِبَ هَذِهِ مِنْ هَذَا ، وَيُرَوَّى  
 عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَيْسٍ أَنَّهُ قَالَ خَرَجَ النَّاسُ يَلْقَوْنَ دَوَابَّهُمْ بِالْمَدَائِنِ وَأَرَادَ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى  
 الشَّامِ فَوَجَّهَ مَعْقِلَ بْنَ قَيْسٍ الرَّبَاحِي لِيُرْجِعَهُمْ إِلَيْهِ وَكَانَ ابْنُ عَمَلٍ فِي آخِرِ مَنْ خَرَجَ فَأَتَيْتُ  
 الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَ عَشِيَةِ فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَأْخُذَ بِي كِتَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَعْقِلِ بْنِ

١ ذَاتُ الْعَشِيرَةِ مَوْضِعٌ بِتَاحِيَةِ بَيْعِمْ مَخْرُومٌ مَرْوُفَةٌ

٢ يَقْتُلُونَ : أَيُّ يَسْلُونَ بِأَنْفُسِهِمْ وَيَسْلُونَ أَرْوَاحَهُمْ

قبس في الترفيه <sup>١</sup> عن ابن عمي فإنه في آخر من خرج فقال تغدو علينا والكتاب مختوم  
 إن شاء الله تعالى فبت ليلى ثم أصبحت والناس يقولون قتل أمير المؤمنين الليلة فانبت  
 الحسن واذابه في دار على عليه السلام فقال لولا ما حدث لقضينا حاجتك ، ثم قال حدثني  
 أبي عليه السلام البارحة في هذا المسجد فقال يابني اني صليت ما رزق الله ثم نمت نومة  
 فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوت اليه ما أنا فيه من مخالفة أصحابي وقلته  
 رغبهم في الجهاد فقال ادع الله أن يربحك منهم فدعوت الله قال الحسن ثم خرج الى  
 الصلاة فكان ما قد علمت ، وحدثت من غير وجه أن عليا لما ضرب ثم دخل منزله  
 اعترته غشية ثم أقاق فدعا الحسن والحسين فقال أوصيكما بهتوى الله والرغبة في الآخرة  
 والزهد <sup>٢</sup> في الدنيا ولا تأسفا على شيء فاتسكما منها اعمالا الطير وكونا للظالم خصما  
 وللمظلوم عوناً ثم دعا محمدا فقال أما سمعت ما أوصيت به أخويك قال بلى قال فاني  
 أوصيك به وعليك ببر أخويك وتوقيرهما ومعرفة فضلهما ولا تقطع أمرا دونهما ثم أقبل  
 عليهما فقال أوصيكما به خيرا فإنه شقيقكما وابن أيكما وأنهما تعلمان أن أباكما كان  
 يحبه فاحبياه فلما قضى على كرم الله وجهه قالت أم العربان

وكننا قبل مهلكة زماناً نرى نجوى رسول الله فينا

قتلتم خير من ركب المطايا وأكرمهم ومن ركب السفينا

ألا بلغ معاوية بن حرب فلا قرئت عيون الشامينا

ويروى أن عبد الرحمن بن ملجم بات تلك الليلة عند الاشعث بن قيس بن معدى  
 كرب وأن حجر بن عدى سمع الاشعث يقول له فضحك الصبح فلما قالوا قتل أمير  
 المؤمنين قال حجر بن عدى للاشعث أنت قتلت يا عور ويروى أن الذي سمع ذلك  
 أخو الاشعث عفيف بن قيس وأنه قال ل أخيه عن أمرك كان هذيانا عور (\*) وأخبار  
 الخوارج كثيرة طويلة وليس كتابنا مفردا لهم لسكتنا ذكر من أمورهم ما فيه معنى وأدب

١ في الترفيه عن ابن عمي : أي في الترفيه عنه يقال رفه عن فلان ترفيها أي أريح وأزيل عنه المضيق

والتمب

٢ والزهد في الدنيا : سئل الزهري عن الزهد في الدنيا فقال هو أن لا يطلب الحلال شكره ولا الحرام صبره



أوشمر مستطرف أو كلام من خطبة معروفه غنارة (\*) خرج قُرَيْبُ بْنُ مَرْةٍ الْأَزْدِيُّ  
وَزَحَّافُ الطَّائِي وَكَانَا مَجْتَمِعَيْنِ بِالْبَصْرَةِ فِي أَيَّامِ زِيَادٍ وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِي أُمُورِهَا أَيْهَا  
كَانَ الرَّئِيسُ ، فَأَعْتَرَضَهُ النَّاسُ فُلُقِيَا شَيْخًا نَاسِكًا مِنْ بَنِي ضُبَيْعَةَ بْنِ رَيْعَةَ بْنِ زِيَادٍ فَقَتَلَاهُ  
وَكَانَ يُقَالُ لَهُ رُؤْيُوبَةُ الضُّبَيْعِيِّ وَتَنَادَى النَّاسُ خُرج رجل من بني قُطَيْبَةَ مِنَ الْأَزْدِ وَفِي  
يَدِهِ السَّيْفُ فَادَّاهُ النَّاسُ مِنْ ظُهُورِ الْبُيُوتِ الْحُرُورِيَّةِ ١ أَنْجُ بِنَفْسِكَ فَنَادَوْهُ لَسْنَا  
حُرُورِيَّةً نَحْنُ الشَّرَطُ فَوَقَّفَ فَقَتَلُوهُ وَبَاغَ أَبَا بِلَالٍ خَيْرُهُمَا فَقَالَ قُرَيْبٌ لَا قُرْبَةَ اللَّهُ مِنَ الظَّهِيرِ  
وَزَحَّافٍ لَا عَفَا اللَّهُ عَنْهُ رَكَبَاهَا عَشَاءُ مَظْلَمَةٌ ٢ يَرِيدُ اعْتِرَاضَهُمَا النَّاسُ ثُمَّ جَعَلَا لَا يُعْرَانِ  
بِقَبِيلَةِ الْأَقْتَلَا مِنْ وَجَدَا حَقًّا مَرًّا ٣ بَنِي عَلَى بْنِ سُودٍ مِنَ الْأَزْدِ وَكَانُوا رِمَاةً وَكَانَ فِيهِمْ مِائَةٌ  
يُجِيدُونَ الرَّمْيَ فَرَمَوْهُمْ رَمِيًّا شَدِيدًا فَصَاحُوا يَا بَنِي عَلَى الْبُقَيْيَا ٤ لَا رِمَاءَ بَيْنَنَا فَقَالَ رَجُلٌ  
مِنْ بَنِي عَلَى

لَا شَيْءَ لِلْقَوْمِ سِوَى السَّيَاحِمِ مَشْهُودَةٌ فِي غَاسِ الظَّلَامِ

فَرَدُّ ٥ عَنْهُمْ الْخَوَارِجُ وَخَانُوا الطَّلَبَ فَاشْتَقُوا مَرْيَةَ بَنِي بِشَكْرٍ حَتَّى نَفَذُوا إِلَى  
مَرْيَةَ يَنْتَظِرُونَ مَنْ يَلْحَقُ بِهِمْ مِنْ مَضَرٍ وَغَيْرِهَا فَجَاءَهُمْ عُثْمَانُ بْنُ عَمْرٍاءَ وَخَرَجَتْ إِلَيْهِمْ بِطَوَاحِيهِ  
ابْنُ سُودٍ وَقِبَائِلُ مَرْيَةَ وَغَيْرُهَا فَاسْتَقْتَلَ الْخَوَارِجُ فَقَتَلُوا عَنْ آخِرِهِمْ ثُمَّ غَدَا النَّاسُ إِلَى زِيَادٍ  
فَقَالَ لَا يَنْهَى كُلُّ قَوْمٍ سَفَهَاءَهُمْ يَامَعِشَرَ الْأَزْدِ لَوْلَا أَنْكُمْ أَطْفَأْتُمْ هَذِهِ النَّارَ لَقُلْتُ أَنْكُمْ  
أَرْتُمُوهَا ٦ فَكَانَتْ الْقِبَائِلُ إِذَا أَحْسَتِ بِخَارِجِيَّةٍ ٧ فِيهِمْ شَدَّتْهُمْ وَأَمَتْ بِهِمْ زِيَادًا

١ الحُرُورِيَّةُ : فُصِبَ بِفَعْلٍ فِيهِ مَعْنَى التَّعْذِيرِ وَالتَّخْوِيفِ

٢ رَكَبَاهَا عَشَاءُ مَظْلَمَةٌ : يَرِيدُ أَنْ هَاتَمَ بِشَهَامَةٍ مِنَ الصَّوَابِ وَلَمْ يَتَّخِذْ فِي أَمْرِهِمَا وَرَكَابًا مَرًّا عَلَى غَيْرِ يَزِيدٍ  
وَالْعَشَاءُ فِي الْأَصْلِ الثَّلْمَةُ

٣ الْبُقَيْيَا : بِالضَّمِّ اسْمٌ مِنْ قَوْلِكَ أَقْبَيْتَ عَلَى فَلَا زِيَادًا إِذَا رَحِمْتَ وَأَشْفَقْتَ عَلَيْهِ . وَالرِمَاءُ بِالْكَسْرِ مَصْفُورٌ  
بِرَأْسِهِ

٤ فَرَدُّ عَنْهُمْ الْخَوَارِجُ : أَيُّ أَعْرَضُوا

٥ أَرْتُمُوهَا : مِنَ التَّارِيثِ وَهُوَ إِقْدَاءُ النَّارِ وَإِذَا كَاوْهَا

٦ بِخَارِجِيَّةٍ يَوْمٌ : أَيُّ بِمُجَاعَةِ خَوَارِجٍ فِيهِمْ

فكان هذا أحداً ما ذكر من محبة نبيه ، وله أخرى في الخوارج أخرجوا مهم امرأة :  
 فظفر بها فقتلها ثم عزاها فلم تخرج النساء بعد على زياد وكى إذا دُعِيْنَ إلى الخروج قلن  
 لولا التمرية لسارعنا ، ولما قتل مصعب بن الزبير بنت النعمان بن بشير الانصارية امرأة ،  
 المختار وليس هذا من أخبار الخوارج أنكره الخوارج غاية الانكار ورأوه قد أُنْهِقَتِ  
 النساء أمراً عظيماً لانه أنى ما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سائر نساء المشركين ،  
 وللخواص منهم أخبار فقال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة

أَنْ مَنْ أَعْظَمَ الْكِبَاثِرَ عِنْدِي      قَتَلَ حَسَنَاءَ غَادَةٍ عَطُولٍ (١)  
 قَتَلْتُ بَاطِلاً عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ      إِنْ اللَّهُ ذَرَّهَا مِنْ قَتِيلٍ  
 كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا      وَعَلَى الْمُحْصَنَاتِ جَرَّ الذُّيُولِ

(\*) قال وكانت الخوارج أيام ابن عامر أخرجوا مهم امرأتين يقال لاجداهما كحيلة  
 والآخرى قطام فجعل أصحاب ابن عامر يعبرونهم ويصيحون بهم بأصحاب كحيلة  
 وقطام يمرّ ضون لهم بالفجور فتناديهم الخوارج بالدفع والردع ويقول قائمهم ولا تقف  
 ما ليس لك به علم ، ويروى عن ابن عباس في هذه الآية « والذين لا يشهدون الزور وإذا  
 مروا باللغو مروا كراماً » قال أعياد المشركين وقال ابن مسعود الزور الغناء ففيل لابن  
 عباس أو ما هذا في الشهادة بالزور فقال لا إنما آية شهادة الزور ولا تقف ما ليس لك به  
 علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً (\*) عاد الحديث الى أمر  
 الخوارج وكان من المجتهدات من الخوارج ، ولوقلت من المجتهدين وأنت تعنى امرأة  
 كان أنصوح لالك تريد رجالاً ونساء هي أحدهم كما قال الله عز وجل « وصدقت بكلمات  
 ربها وكتبه وكانت من القانتين » وقال جل ثناؤه « إلا عجوزاً في الغابرين » ، منهم  
 البليحاء وهي امرأة من بني حرام بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم من  
 وهط سجاح التي كانت تنبأت وسندكر خبرها في موضعه ان شاء الله ، وكان مرداس بن

حدّثنا أبو بلال وهو أحد بني ربيعة بن حنظلة نعلّمه الخوارج وكان مجتهدا كثير الصواب في لفظه فقيه غيلان بن خرشة الضبيّ قال يا أبا بلال اني سمعت الامير البارحة عبيد الله بن زياد يذكر البلاء واحسبها ستؤخذ فضي اليها أبو بلال فقال لها ان الله قد وسع على المؤمنين في التقيّة<sup>١</sup> فاستترى فان هذا المصروف على نفسه الجبار العنيد قد ذكرك قالت لان ياخذني فهو اشق بي فاما انا فاحب أن بعثت<sup>٢</sup> انسان بسببي فوجه اليها عبيد الله بن زياد فاتي بها ففقطع يديها ورجليها ورمى بها في السوق فرأى أبو بلال والناس مجتمعون فقال ما هذا فقالوا البلاء فخرج اليها فنظر ثم عض على لحيته وقال لنفسه هذه أطيب نفسا عن بقية الدنيا منك يا مرداس ، ثم ان عبيد الله تتبع الخوارج فحبسهم وحبس مرداسا فرأى صاحب السجن شدة اجتهاده وحلاوة منطقه فقال له اني أرى لك مذهبا حسنا واني لاحب أن أوليك معروفا فرأيت ان تركتك تنصرف ليسلا الى بيتك أندج<sup>٣</sup> الى قال نعم فكان يفعل ذلك به ، ولج عبيد الله في حبس الخوارج وقتلهم فحكم في بعض الخوارج فليج وأبي وقال أقمع النفاق قبل أن ينجم لسكلام هؤلاء أسرع الى القلوب من النار الى البراع فلما كان ذات يوم قتل رجل من الخوارج رجلا من الشرط فقال ابن زياد ما أدري ما أصنع بهؤلاء كلما أمرت رجلا بقتل رجل منهم فتكوا بقاتله لا تقتل من في حبسي منهم فاخرج السجن مرداسا الى منزله كما كان يفعل وأتى مرداسا الخبير فلما كان السحر تهيأ للرجوع فقال له أهله اتق الله في نفسك فانك ان رجعت قتلت فقال اني ما كنت لآلئ الله فادرا فرجع الى السجن فقال اني قد علمت ما عزم عليه صاحبك فقال أعلمت ورجعت ، ويروى أن مرداسا مرّ بأعرابي بهنا<sup>٤</sup> بعيرا له ففزع<sup>٥</sup> البعير فسقط مرداس مغشيا عليه فظن الاعرابي انه قد صرع فقرأ في أذنه فلما أفاق قال له الاعرابي قرأت في أذنك فقال له مرداس ليس بي ما خفتك عليّ والكني

١ التقيّة والتقية بمعنى الوقاية والحفظ

٢ أن بعثت انسان بسببي : أي يدخل عليه الضرر والآذى

٣ أندج بالفتح اذا سار من آخر الليل وأندج كما سركم اذا سار من أوله

٤ هنأت البعير أهنته اذا طلبت بالهنا بالكسر وهو القطران

٥ هرج البعير اذا سار وتغير من شدة الحر وتقل الحبل

رأيت بعيرك هرج من القطران فذكرت به قطران جهم فاصابني ما رأيت فقال لاجرم<sup>١</sup>  
والله لا فارقك أبدا وكان مرداس قد شهد صفين مع علي بن أبي طالب صلوات الله عليه  
وأنكر التحكيم وشهد النهرونجيا فيمن نجيا فلما أخرج من حبس ابن زياد ورأى جدنا  
ابن زياد في طلب الشراة عزم على الخروج فقال لأصحابه والله ما يسعنا المقام بين هؤلاء  
الظالمين نحري علينا أحكامهم مجانبين للعدل مفارقين للفصل والله ان الصبر على هذا العظيم  
وان نجر يد السيف وإخافة السبيل لعظيم ولكننا ننتيد عنهم ولا نجر دسيفا ولا نقاتل الا  
من قاتلنا فاجتمع اليه أصحابه زهاء ثلاثين رجلا منهم حُرْبُثُ بْنُ حَجَّجَلٍ وكهمس بن  
طابق الصرمي فارادوا أن يولوا أمرهم حريثا فابى فولوا أمرهم مرداسا فلما مضى بأصحابه  
إليه عبد الله بن رباح الانصاري وكان له صديقا فقال له ابن زياد قال أريد أن أمر بـ  
بدي بن أديان أصحابي من أحكام هؤلاء الجورة فقال له أعلم بكم أحد قال لا قال  
فأرجع قال أو تخاف على مكر وما قال نعم وأن يؤتيك قال فلا تخف فاني لأجر دسيفا  
ولا أخيف أحدا ولا أقاتل الا من قاتلني فمضى حتى نزل أسك وهو ما بين رامهرمز وأرجان  
فربه مال يحمل لابن زياد وقد قارب أصحابه الاربعين فخط ذلك المال فاخذ منه  
عطاه وأعطيات أصحابه ورد الباقي على الرسل وقال قولوا لصاحبكم انما قبضنا  
أعطيانا فقال بعض أصحابه فعلام ندع الباقي فقال انهم يسمون هذا الفء كما يسمون  
الصلاة فلا تقاتلهم ، ولا بني بلال أشعار في الخروج اخترت منها قوله

أبعد ابن وهب ذي النزاهة<sup>٢</sup> والتبي ومن خاض في تلك الحروب الممالك  
أحب بقاء أو أرحى سلامة وقد قتلوا زيد بن حصن ومالكا  
فيارب سلم نيتي وبصيرتي وهب لي التقي حتى ألاق أولكا  
قوله وقد قتلوا ولم يذكر أحد أقامنا فعل ذلك لهم الناس أنه يعني مخالفيه وإنما

١ لاجرم كلمة ترد بمعنى تحقيق الفء ٢ النزاهة البعد عن النقائص والتجاني عن المعاصي . وقوله  
أبعد ابن وهب . ظرف حاصله أحب في البيت الآتي والهيئة للانكار  
٣ ولم يذكر احدا : يريد ان البصير المرفوع في الفعل لم يتقدم له مرجع فيعود اليه

يحتاج الضمير الى ذكر قبله ليُعرف فلو قال رجل ضربته لم يحز لانهم لم يذكر أحدا قبل ذكره الهاء ولو رأيت قوما يلتمسون الجلال فقال قوم هذا هو لم يحجج الى مقدمة الذكر لان المطلوب معلوم وعلى هذا قال علقمة بن عبدة في افتتاح قصيدته

هل ما علمت وما استودعت مكتوم<sup>١</sup> أم حبيلها اذ نأتك اليوم مصرؤم

لانه قد علم أنه يريد حبيبة له وقوله حتى الاق ولم يحرك<sup>٢</sup> الياء فقد مضى شرحه مستقصى ، ويرى أن رجلا من أصحاب ابن زياد قال خرجنا في جيش نريد خراسان فررنا بأسك<sup>٣</sup> فاذا نحن بهم ستة وثلاثين رجلا فصاح بنا أبو بلال أقاصدون لقتالنا أنتم وكنت أنا وأخي قد دخلنا زربا<sup>٤</sup> فوقف أخى يبابه فقال السلام عليكم فقال مرداس وعليكم السلام فقال لاخى أجثتم لقتالنا فقال له لا انما نريد خراسان قال فأبلغوا من لقيكم أنالهم نخرج لنفسد في الارض ولا يترقع أحدا ولكن هربا من الظلم ولستنا نقاتل الامن يقاتلنا ولاننا نخذ من الفاء الا أعطيتنا ثم قال أنذّب الينا أحد قلنا نعم أسلم بن زرعة السكابي قال فتي ثروته بصل الينا قلنا يوم كذا وكذا فقال أبو بلال حسبنا الله ونعم الوكيل وجهز عبيد الله أسلم بن زرعة في أسرع وقت ووجهه اليهم في ألفين وقد تمام أصحاب مرداس أربعين رجلا فلما صار اليهم أسلم صاح به أبو بلال اتق الله بأسلم فاننا لا نريد قتالا ولا نحتجج فيا فوالذي تريد قال أريد أن أردكم الى ابن زياد قال مرداس إذا يقتلنا قال وإن قتلكم قال تشركه في دماننا قال اتق أدبنا به محق وانكم مبطلون فصاح به حريث بن حنبل أهو محق وهو بطيع الهجرة وهو أحدم ويفتل بالظنة<sup>٥</sup> ويخص بالتيء ويجور في الحكم أما علمت انه قتل بابن سجاد أربعة براء وأنا أحد قتلته ولقد وضعت في بطنه دراهم كانت معه ثم حملوا عليه جملة رجل واحد فانهزم هو وأصحابه من غير قتال وكان معبد أحد الخوارج قد كاد ياخذهم فلما ورد على ابن زياد غضب عليه غضبا شديدا وقال وياك أعصى في ألفين فتهمز جملة أربعين وكان أسلم يقول لان يذمتني ابن زياد حيا أحب الي من أن يسدخني ميتا وكان اذا خرج الى السوق أو مر

١ ولم يحرك الياء : يريد ان الفعل منصوب بحق فكان الواجب ان تنظر الحركة على الياء

٢ أسك : بفتح السين موضع قرب ارجل

٣ الثرب بفتح التاء وتكسر موضع بيني وبين الغنم ٤ الظنة بالكسر بمعنى الشك والهمة

بصبيان صاحوبه أبو بلال وراك وربما صاحوبه يامعبد خذه حتى شكك ذلك الى ابن زياد فامر ابن زياد الشرط أن يكتفوا الناس عنه ففي ذلك يقول عيسى بن قاتك من بني نيم اللات بن ثعلبة في كلمة له

فلما أصبحوا صلّوا وقاموا      الى الجرد<sup>(١)</sup> العتيق مسومينا  
فلما استجمعوا حملوا عليهم      فظلّ ذو الجمائل<sup>(٢)</sup> يقتلوننا  
بقية يومهم حتى أناهم      سواد الليل فيه يراوغونا<sup>(٣)</sup>  
يقول بصيرهم لنا أناهم      بأن القوم ولّوا هاربينا  
ألفا مؤمن فيما زعمتم      وبينهم بآسك أربونا  
كذبتم ليس ذلك كما زعمتم      ولكن الخوارج مؤمنونا  
هم الفئة القليلة غير شك      على الفئة الكثيرة ينصروننا

ثم ندب لهم عبيد الله بن زياد الناس فاختر عبيد بن أخضر وليس بابن أخضر إماما هو عباد بن علقمة المازني وكان أخضر زوج أمه فعلم عليه فوجهه في أربعة آلاف فهداهم ويزعم أهل العلم أن القوم قد كانوا تحوّا عن ذرا مجرد من أرض فارس فصار إليهم عباد وكان الثاقف في يوم جمعة فناده أبو بلال أخرج إلى يا عباد فاني أريد أن أحاورك فخرج إليه فقال ما الذي بنى قال أن آخذ بأقوائكم فاردكم إلى الأمير عبيد الله بن زياد قال أو غير ذلك قال وما هو قال أن ترجع فانا لا نحيف سييلا ولا نذعر مسلما ولا نحارب الا

١. الجرد . جمع مجرد وهو القرس التصير الشعر رقيقه وقد جرد كخرج وانجرد . والعتيق جمع عتيق وهو الكريم الرابع من كل شيء . يذكر انهم اهل نسل وجهاد في سبيل الحق  
٢. الجمائل جمع جبيلة او جمالة بالفتح وهي الاجرة على الشيء فلما كان اوقولا والراد في الشعر ان يكتب النزو على الرجل فيعطى رجلا آخر شيئا ليخرج مكانه . يذكر ان اعدائهم انما يخرجون في النزو لاخذ المال

٣. يراوغونا : المراوغة المصارعة وأن يطلب بعض القوم بعضا

٤. الاقامة جمع قفا وهو ما وراء العنق

• أو غير ذلك : يريد أو نعرض عليك غير ذلك

من حاربنا ولا نحبي إلا ما حَمَيْنَا فقال له عباد الامر ما قلت لك فقال له حرِث بن حَجَل  
أَتَحَاوِلُ أَنْ تَرُدَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى جِبَارٍ عَنِيْدٍ فَقَالَ لَهُمْ أَنْتُمْ أَوْلَى بِالضَّلَالِ مِنْهُ وَمَا مِنْ ذَلِكَ  
بُدٌّ وَقَدْ قَامَ الْقَعْقَاعُ بْنُ عَطِيَّةِ الْبَاهِلِيُّ مِنْ خُرَّاسَانَ بِرِيْدِ الْحِجِّ فَلَمَّا رَأَى الْجَمْعَ قَالَ مَا هَذَا  
قَالُوا الشَّرَاءُ فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ وَلَشِبَتِ الْحَرْبُ فَاخْذَ الْقَعْقَاعُ أَسِيرًا قَاتِيَهُ أَبُو بِلَالٍ فَقَالَ مَا أَنْتَ  
قَالَ لَسْتُ مِنْ أَعْدَائِكَ وَأَنَا قَدِمْتُ لِلْحِجِّ فَجَهَلْتُ وَغَرَرْتُ فَاطْلُقْهُ فَرَجَعَ إِلَى عِبَادِ فَاصْلَحَ  
مِنْ شَأْنِهِ ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِمْ ثَانِيَةً وَهُوَ يَقُولُ

أَقَاتِلَهُمْ وَلَيْسَ عَلَيَّ بَعَثٌ نَشَاطًا لَيْسَ هَذَا بِالنَّشَاطِ

أَكْرَهُ عَلَى الْحُرُورِيِّينَ مُزِيْرِي لَأَحْمَاهُمْ عَلَى وَضَحِ الصَّرَاطِ

حَمَلَ عَلَيْهِمُ حَرِثُ بْنُ حَجَلٍ السُّدُوسِيُّ وَكُتُمُوسُ بْنُ طَاقٍ الصَّرَبِيُّ فَاسْرَأَوْهُ فَقَتَلُوهُ  
وَلَمْ يَأْتِ بِهِ أَبُو بِلَالٍ فَلَمْ يَزَلِ الْقَوْمُ يَحْتَمِلُونَ ١ حَتَّى جَاءَ وَقْتُ الصَّلَاةِ صَلَاةُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ  
فَنَادَاهُمْ أَبُو بِلَالٍ يَا قَوْمُ هَذِهِ وَقْتُ الصَّلَاةِ فَوَادِعُونَا ٢ حَتَّى نَصَلِّيَ وَتَصَلُّوا قَالُوا لَكَ ذَلِكَ  
فَرَمَى الْقَوْمُ أَجْمَعُونَ أَسْلِحَتَهُمْ وَعَمَدُوا لِلصَّلَاةِ فَاسْرَعَ عِبَادٌ مِنْ مَعَهُ وَالْحُرُورِيُّونَ ٣  
مِطْطُونٌ فَهُمْ مِنْ بَيْنِ رَاكِعٍ وَقَائِمٍ وَسَاجِدٍ فِي الصَّلَاةِ وَقَاعَدٌ حَتَّى مَالَ عَلَيْهِمْ عِبَادٌ مِنْ مَعَهُ  
فَقِيلَ لَهُمْ جِيئَا وَإِنِّي بِرَأْسِ أَبِي بِلَالٍ ، وَتُرْوَى الشَّرَاءُ أَنَّ مِرْدَاسًا أَبُو بِلَالٍ لِمُسَاعَدَةِ عَلَى  
أَصْحَابِهِ وَعَزَمَ عَلَى الْخُرُوجِ رَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مَا نَحْنُ فِيهِ حَقًّا فَإِنَّا آيَةٌ فَارْجُفْ  
الْبَيْتَ وَقَالَ آخَرُونَ فَارْتَفَعَ السَّقْفُ فَرَوَى أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْخَوَارِجِ ذَكَرَ ذَلِكَ  
لَا بِي الْمَالِيَةِ الرِّبَاحِيِّ يَعْجَبُهُ ٤ مِنَ الْآيَةِ وَيَرْغِبُ فِي مَذْهَبِ الْقَوْمِ فَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ كَادَ  
الْخَيْفَ يَزِلُّ بِهِمْ ثُمَّ أَدْرَكَتْهُمْ نَظْرَةٌ ٥ اللَّهُ ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ أُولَئِكَ الْجُمُعَةِ أَقْبَلَ بِهِمْ  
فَصَلَّبَتْ رُؤُوسَهُمْ وَفِيهِمْ دَاوُدُ بْنُ شَيْثٍ وَكَانَ نَاسِكًا وَفِيهِمْ جَبِيَّةُ التَّصْرِيفِيِّ مِنْ قَيْسٍ وَكَانَ

١ يَحْتَمِلُونَ : أَيِ غَرِبَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ بِالسُّيُوفِ

٢ فَوَادِعُونَا : مِنَ الْمَوَادِعِ وَهِيَ الْمَتَارِكَةُ نَافِلٌ يَدْعُو كُلَّ عَمَلٍ مَا هُوَ فِيهِ

٣ وَالْحُرُورِيُّونَ مِطْطُونٌ : يُرِيدُ أَنَّ مِنْ عَادَتِهِمْ أَنَّهُمْ لَا يَسْرِعُونَ فِي إِدَاءِ الْعِبَادَةِ

٤ يَعْجَبُهُ مِنَ الْآيَةِ : أَيِ يَعْجَلُ بِتَعْجِيبِهَا

٥ النَظْرَةُ يَكْمُرُ الظَّاهِرُ الْمَعْجَمَةُ التَّأْخِيرُ فِي الْأَمْرِ

فجهدا فيروى عن عمران بن حطان أنه قال قال لي حبيبة لما عزمت على الخروج  
فكرت في بناتي فقلت ذات ليلة لا مسكن عن تقشدين حتى أنظر فلما كان في جوف  
الليل استسقت بئسة لي فالت بأبت اسقني فلم أجيبها فاعادت فقامت أخية لها أسن  
منها فسقتها فعلمت أن الله عز وجل غير مضمينهم فأنمت عزمي ، وكان في القوم كنهس  
وكان من أبر الناس بامه فقال لها يا أمية لولا مكانك لخرجت فالت باني قد وهبتك  
ففي ذلك يقول عيسى بن فاتك الحبطي

ألا في الله<sup>(١)</sup> لا في الناس شالت      بداود وإخوته الجدوع  
مضوا قتلاً وعزيقاً وصلباً      تحوم عليهم طير وقوع  
إذا ما الليل أظلم كابدوه<sup>(٢)</sup>      فيسفر عنهم وهم ركوع  
أطار الخوف نومهم فقاموا      وأهل الأمن في الدنيا هجوع  
وقال عمران بن حطان

يا عين بكى لمرزاس ومصرعه      يارب مرزاس اجعلني كمرزاس  
تركنتي هائماً أبكى لمرزئي      في منزل موحش من بعد يناس  
الأنكوت بعدك من قد كنت أعرفه      ما الناس بعدك يامرزاس يا لناس  
إما شربت بكاس دار أولها      على القرون فذاقوا جرعة الكاس  
فكل من لم يذوقها شارب عجاج      منها بانفاس ورو بعد أنفاس  
ثم إن عباد بن أخضر المازني لبث دهرًا في المصر محموداً موصوفاً بما كان منه فلم يزل  
هل ذلك حتى ائتمره جماعة من الخوارج أن يكتبوا به فذكر بعضهم<sup>٣</sup> بعضاً على

١ ألا في الله : البيت مدحهم بانهم أوفوا في الله وعسكوا بدينهم أشد من الكفار

٢ كابدوه : أي قاسوا فيه شدة بكثرة صلاتهم وعبادتهم

٣ فذكر بعضهم الخ أي بعض راجع



فذلك فجلسوا له في يوم جمعة وقد أقبل على بئله وابنه رديفه فقام اليه رجل منهم فقال أسالك  
عن مسألة قال قل قال رأيت رجلا قتل رجلا بغير حق وللقاتل جاه وقدر وناحية من  
السلطان ألولى ذلك المقتول أن يختك به أن قدر عليه قال بل يرفعه الى السلطان قال ان  
السلطان لا يبعدى ١ عليه مكانه منه وعظيم جاهه عنده قال أخاف عليه إن فتك به فتك  
به السلطان قال دح من ناحية السلطان أنالقه تيمة فيما بينه وبين الله قال لا قال  
حكيم ٢ هو وأصحابه وخطوطه بأسيا فهم ورعى عبادته فنجوا وتنادى الناس قتل عباد  
فاجتمع الناس فاخذوا أفواه الطرق وكان مقتل عباد في سكة في مازن عنده مسجد في كليب  
فجاء معبد بن أخضر أخو عباد وهو معبد بن علقمة وأخضر زوج أمها في جماعة من بني  
مازن فصاحوا بالناس دعونا وثأرنا فاحجم الناس وتقدم المازنيون فاربوا الخوارج  
حتى قتلوم جميعا لم يبق منهم أحد الا عبيدة بن هلال فانه خرق خوصا وتقدمه في ذلك  
يقول الفرزدق

لقد أدرك الأوتار غير ذميمة إذا ذم طلاب الترات الأخضر ٣

هم جردوا الأسياف يوم ابن أخضر فنالوا التي مافوقها نال ثائر ٤

أفادوا به أسدا لها في اقتحامها إذا برزت نحو الحروب بصائر ٥

ثم ذكر بني كليب لانه قتل بحضرة مسجد وم ينصروه فقال في كلبته هذه

كفعل كليب إذا أخلت بجارها ونصر اللثيم مقيم وهو حاضر ٦

وما لكليب حين تذكر أول وما لكليب حين تذكر آخر ٧

وقال معبد بن أخضر

سأحى دماء الأخضر بين أنه أبي الناس إلا أن يقولوا ابن أخضر ٨

١ لا يبعدى عليه : أى لا ينصر ولا يبين عليه

٢ لحكم هو وأصحابه : أى نادوا بقولهم لأحكم الامة

٣ الأخضر : فاعل أدرك

٤ ميم : أى يعلى تأخر يصف بني كليب بالدناءة وعدم الوفاء

وكان مقتل عباد وعبيد الله بن زياد بالسكوفة وخليفته على البصرة عبيد الله بن أبي بكر  
فكتب إليه يا مره أن لا يدع أحدا يعرف بهذا الرأي إلا حبسه وجد في طلب من  
تغيّب منهم فجعل عبيد الله بن أبي بكر ينتبههم فيأخذهم فإذا شفع إليه في أحد منهم كفله  
إلى أن يقدم ابن زياد حتى أتى بعروة بن أدية فأطلقه وقال أما كفيك فلما تدم عبيد الله  
ابن زياد أخذ من في السجن منهم فقتلهم جميعا وطلب الكفلاء بمن كفلوا به منهم فكل  
من جاءه بصاحبه أطلقه وقتل الخارجي ومن لم يأت بمن كفله منهم قتلته ثم قال لعبيد الله  
ابن أبي بكر هات عروة بن أدية قال لا أقدر عليه قال إن شاء الله أقتلك فأتى كفيله فلم يزل  
يطلبه حتى دلّ عليه في سرب العلاء بن سوية المنقري فكتب بذلك إلى عبيد الله بن  
زياد فقرأ عليه الكتاب أنا أصبناه في سرب قهنا نف<sup>١</sup> به عبيد الله بن زياد ، وكان  
كثير المحاورة ماشقا للسلام الجيد مستحسنا للصواب منه لا يزال يبحث عن عذره فإذا  
سمع الكلمة الجيدة عرج عليها ويروي أنه قال في عقب مقتل الحسين بن علي عليه  
السلام لزينب بنت علي رحمها الله تعالى وكانت أسن من حبل اليه منهم وقد كلمته  
فانصرفت وأبلغت وأخذت من الحجة حاجتها فقال لها إن تكوني بأعت من الحجة  
حاجتك فقد كان أبوك خطيبا شاعرا فقالت ما للنساء والشعر وكان مع هذا السك  
يرتضخ لفسة فارسية وقال لرجل مرة وأنهم يرأى الخوارج أقرورى منذ اليوم (\*)  
رجع الحديث فقال للكتاب صحفت<sup>٢</sup> والله ولؤمت أنا هو في سرب العلاء بن سوية  
ولوددت<sup>٣</sup> أنه كان ممن يشرب النبيذ فلما أقيم عروة بن أدية بين يديه حاورة وقد  
اختلف الناس في خبره وأصح عندنا أنه قال له جهزت أخاك على فقال والله لقد كنت به  
ضنينا وكان لي عزا وإفساد أردت له ما أريد لنفسى فعزم عزمًا فضى عليه وما أحب لنفسى  
الإلغام وترك الخروج قال له أكانت على رأيه قال كلنا نعبد ربا واحدا قال ألا مثلان  
بك قال اختر لنفسك من القصص ما شئت فأمر به فقطعوأيديه ورجليه ثم قال كيف ترى

١ قهنا نف به : أى ضحك مستزقا به مستعار من تهافت السامع هو ضحكك في فتور كضحكك المستزىء

٢ صحفت أى أخطأت في قراءة الكلمة . ولؤمت : أى أردت بذلك سوءا

٣ ولوددت أنه كان الخ يريد لئتم لم يكن غارحيا وكان من يهرب الخمر

قال أفسدت على دنياي وأفسدت عليك آخرتك ثم أمر به فقتل ثم صلب على باب داره ثم دما مولا فساله عنه فاجابه جوابا مضى ذكره قوله فها تف حقيقته تضاحك به نحك هزه وقال ابن أبي ربيعة المخزومي

ولقد قالت لباركاتها      وتمرت ذات يوم تبترذ  
أما ينعتني تبصرنتي      عمر كن الله<sup>(١)</sup> أم لا يقتصد  
فتها أنن وقد قلن لها      حسن في كل عين من تؤذ  
جسد حمله من أجلها      وقديما كان في الناس الحسد

وكان عبيد الله لا يلبث<sup>٢</sup> الخوارج يحبسهم نارة ويقتلهم نارة وأكثر ذلك يقتلهم ولا يفاضل عن أحد منهم وسبب ذلك أنه كان أطبقهم من حبس زباد أساوى بعده فخرجوا عليه فاما زياد فكان يقتل المعتنن ويستصالح المسير ولا يجرد السيف حتى نزول التهمة ووجه يوما بحجة بن كينش الاعرجي الى رجل من بني سعد يرى رأى الخوارج فجاءه بحينة فآخذه فقال اني أريد أن أحدث وضوا للصلاة فدعني أدخل الى منزلي قال ومن لي بخروجك قال الله عز وجل « فتركه فدخل فحدث وضوا ثم خرج فأتى به بحينة زيادا فلما مثل بين يديه ذكر الله زياد ثم صلى على نبيه ثم ذكر أبا بكر وعمر وعثمان بخير ثم قال قعدت<sup>٣</sup> عني فأنكرت ذلك فذكر الرجل ربه فحمده ووحده ثم ذكر النبي عليه السلام ثم ذكر أبا بكر وعمر بخير ولم يذكر عثمان ثم أقبل على زياد فقال انك قد قلت قولاً فصدقه فمكك وكان من قولك ومن قعدنا لم يجه<sup>٤</sup> فقامت فامره بصلة وكسوة وحملان<sup>٥</sup> فخرج الرجل من عند زياد وقتله الناس بسا لونه فقال ما لكم استطع أن أخبره ولسكني

- ١ عمر كن الله : أسأل الله أن يطيل عمرى والعمر بالفتح العمر بالضم ولا يقال في القسم إلا بالفتح
- ٢ لا يلبث الخوارج : لا يدعهم بالثون يوما من غير أن ينكس بهم
- ٣ قعدت عني : تخلفت عن مجلسي . فأنكرت ذلك : يعني أن بحينة أنكر هذا القول من زياد
- ٤ يقول له لرجل خارجي
- ٥ لم تجه : أى لم تجهجه ولم تنفره
- ٥ وحملان : جمع حمل بالفتح يك وهو الجنح من أولاد الضأن

دخلت على رجل لا يملك ضرّاً ولا نقماً لنفسه ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً فرزق الله منه ما نرون ، وكان زياد يبعث الى الجماعة منهم فيقول ما أحسب الذي يمنعكم من اتيانى الى الرّجالة ١ فيقولون أجل فيحملهم ويقول اغشوني الآن واسمروا عندي فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فقال قاتل الله زياداً جمع لهم كما تجمع الذرة وحاطهم كما تحوط الام البرية وأصلح العراق باهل العراق وترك اهل الشام في شأهم وجبى العراق مائة ألف ألف وبمائة عشر ألف ألف قال أبو العباس وبلغ زياداً عن رجل يُكنى أبا الخير من اهل الباس والنجدة انه يرى رأى الخوارج فدعاه فولاه جندى سابور ٢ وما يليه وورقه ٣ أربعة آلاف درهم في كل شهر وجعل عماله في كل سنة مائة ألف فكان أبو الخير يقول ما رأيت شيئاً خيراً من لزوم الطاعة والتقلب بين أظهر الجماعة فلم يزل والياً حتى أنسكر منه زياد شيئاً فقتل زياد بحسه فلم يخرج من حبه حتى مات وقال الرّاهن وكان رجلاً من مراد وكان لا يرى القعود عن الحرب وكان في الدهاء والمعرفة والشعر والفقه يقول الخوارج عزلة عمران بن حطان وكان عمر ابن حطان في وقته شاعر قعد الصفرية ورئيسهم ومفتيهم وللهن المرادى ولعمران بن حطان مسائل كثيرة من أبواب العلم في القرآن والاحكام وفي السير والسنة وفي الغريب والشعر نذكر منها طريقتها ان شاء الله قال المرادى

يا نفّس قد طال في الدنيا صرّ أو غي  
اني (٤) لبائع ما يقنى لباقيّة  
لا يأتني لصر في الدهر تنغيصا  
ان لم يقنى رجاء الميئس تريصا  
حتى آلاقي في القردوس حرقوصا  
وأسأل الله بيع النفس محتسبا  
(قال الاخفش حرقوص ذوائدية)

١ الرجل امامهم من قولك رجل فلان كفرح اذ لم يكن له ظهر يركبه

٢ جندى سابور : موضع

٣ الرزق ما يعطى للجندى في كل شهر . والعمالة بالضم أجره العمل

٤ انى لبائع ما يقنى لباقيّة : يدكر انه اشترى الآخرة بالدنيا ، تريصا : أى انتظارا وتأخيرا

وابن المنج ومرداسا واخوته اذ فارقوا زهرة الدنيا خايمصا<sup>(١)</sup>

قال أبو العباس وهذه كلمة وله أشعار كثيرة في مذهبهم وكان زياد ولى شيبان بن عبد الله الأشعري صاحب مقبرة بنى شيبان باب عثمان وما يليه فجُد في طلب الخوارج وأخافهم وكانوا أكثر وا فلم يزل كذلك حتى أناه ليلة وهو متكئ يباب داره وجعلان من الخوارج خضرباه باسيا فمما قتلناه وخرج بنون له اللاغاة فقتلوا ثم قتلها الناس فأتى زياد بمد ذلك برجل من الخوارج فقال اقتلوه متكئا كما قتل شيبان متكئا فصاح الخارجى باعد لاه يهزأ به فاما قول جرير

ومنا فتى الفتيان والباس معقلٌ ومنا الذى لاقى بدجلة معقلا

فانه أراد معقل بن قيس الرباعي و رباح بن يربوع وجريد من كليب بن يربوع وقوله ومنا الذى لاقى بدجلة معقلا يريد المستور د التيمى وهو من تيم بن عبد مناة بن أدّ وتيم بن سمر بن أدّ وأما قول ابن الرقيات

والذى نقص ابن دومة ماتو حى الشياطين والسيوف ظمأ

فأباح العراق يضربهم بالسيف صلتا وفى الضراب غلاء

فانما يريد بن دومة المختار بن أبى عبيد الثقفى والذى نقصه مصعب بن الزبير وكان المختار لا يوقف له على مذهب كان خارجيا ثم صار زيريا ثم صار رافضيا فى ظاهره وقوله ماتو حى الشياطين فان المختار كان يدعى أنه يلهم ضربا من السجاعة لا مورسكون ثم يحتمل فيوقعها فيقول للناس هذا من هدا الله عز وجل فن ذلك قوله ذات يوم لئن لم من السماء نارٌ دهماء فلتحرقن دار أسماء فذكر ذلك لاسماء بن خارجة فقال أقدم سجع بن أبواسحاق هو والله محرق دارى فتركه والدار وهرب من الكوفة وقال فى بعض سجعه أما الذى شرع الاديان وجنب الاوثان وكره العصيان لاقتلن أزد عثمان وجلس

١ غاميصا أى ضامرى البطون كناية عن الزهد فى الدنيا وقلة ما يملكون منها ورغبة عنها  
٢ حقيقة السجع مولاة الكلام على روى واحد وكان هذا القرب من الكلام كثيرا ما يكون منه  
الكهان فعمل هنا كناية عن التكهن

قيس عيسلان وثم أولياء الشيطان حاشا النجيب ظيان فكان ظيان النجيب يقول  
أزل في عز المختار أنقلب آمنا ويروى أن المختار بن أبي عبيد حيث كان واليا لابن الزبير  
على الكوفة أتهمه ابن الزبير فولد رجلا من قريش الكوفة فلما أطل قال لجماعة من  
أهلها اخرجوا الى هذا المعرور فردوه فخرجوا اليه فقالوا أين تريد والله لك دخلت  
الكوفة ليفتك المختار فرجع وكتب المختار الى ابن الزبير أن صاحبك جاءنا فلما قاربنا  
رجع فبأدري ما الذي رده فغضب ابن الزبير على القرشي وعجزه وردته الى الكوفة  
فلما شارفها قال المختار اخرجوا الى هذا المعرور فردوه فخرجوا اليه فقالوا انه والله قاتلك  
فرجع وكتب المختار الى ابن الزبير بمثل كتابه الاول فلام القرشي فلما كان في الثالثة فطِنَ  
ابن الزبير ودلم بذلك المختار وكان ابن الزبير قد حبس محمد بن الحنفية مع خمسة عشر رجلا  
من بني هاشم فقال لبنا من أولاد قريشكم قابوا بيته وكان السجن الذي حبسهم فيه يدعى  
سجن عارم ففي ذلك يقول كثير

تُخَبِّرُ<sup>(١)</sup> مَنْ لَا قِيَتَ اِنَّكَ عَائِدٌ      بل العائدُ المظلومُ في سجنِ عارم

ومن ياق هذا الشيخ بالخيف<sup>٢</sup> من مني      من الناس يعلم أنه غير ظالم

سمي النبي المصطفي وابن عمه      وفكالك أغلال وقاضى معارم

وكان عبد الله بن الزبير يدعى العائد لانه ماذ بالبيت ففي ذلك يقول ابن الرقيات

يذكره صهبا

بلد تَأْمَنُ الحمامة فيه      حيث عاذا الخليفة المظلوم

وكان عبدالله يدعى الحبل لاحتلاله القتال في الحرم وفي ذلك يقول رجل في رملته

بنت الزبير

١ تخبر من لا يقيت الخ المطالب له دافعة بن الزبير . يقول تسمى نفسك بالعائد ولست به إنما العائد محمد  
ابن الحنفية لدى حجة وأمرته

٢ الحبل غرة يفضاه في الجبل الاسود الذي خلف أبي قيس

## الآن من لقلب معنى غزل بذكر المحلة أخت المحل

وكان عبدالله بن الزبير يُظهر البغض لابن الحنفية الى بغض <sup>١</sup> أهله وكان يحسده على أبيه <sup>٢</sup> ويقال ان عليا استطال درعا فقال لينقص منها كذا وكذا حلقة فقبض محمد ابن الحنفية باحدى يديه على ذيله وبالأخرى على فضلها ثم جذبها فقطعها من الموضع الذى حده أبوه فكان ابن الزبير اذا حدث بهذا الحديث غضب واعتراه له أفسك <sup>٣</sup> ، فلما رأى المختار أن ابن الزبير قد فطن لما أراد كتب اليه من المختار بن أبى عبيد الثقفى خاتمة الوصى محمد بن على أمير المؤمنين الى عبدالله بن أساء ثم ملا الكتاب بسبه وسب أبيه وكان قبل ذلك فى وقت اظهار طاعة ابن الزبير يدس الى الشيعة ويعلمهم موالاته ابائهم ويخبرهم أنه على رأيهم وحمد مذاهبهم وأنه سيقطر ذلك عما قليل ثم وجه جماعة تسير الليل وتسكن النهار حتى كسر واسجن عارم واستخرجوا منه بنى هاشم ثم ساروا بهم الى مأمنهم ، وكان من عجائب المختار أنه كتب الى ابراهيم بن مالك الاشتر يسأله الخروج الى الطلب بدم الحسين بن على رضى الله عنهما فابى عليه ابراهيم الا أن يستأذن محمد بن على ابن أبى طالب فكتب اليه يستأذنه فعلم محمد أن المختار لا عقده فكتب محمد الى ابراهيم ابن الاشتر أنه ما يسوءنى أن ياخذ الله بحقنا على يدى من يشاء من خلقه فخرج معه ابراهيم ابن الاشتر فتوجه نحو عبيد الله بن زياد وخرج بشبهه ماشيا فقال له ابراهيم اركب يا أبا اسحاق فقال انى أحب أن تغبر قدمائى فى نصرة آل محمد صلى الله عليه وسلم فشيعة فرسخين ودفع الى القوم من خاصته حمما ايضا ضخاما وقال ان رأيتم الامر لنا فسدعوها وان رأيتم الامر علينا فارسلوها وقال للناس ان استقمتم فبنصر الله وان حصتم <sup>٤</sup> حيثمة فابى أجبر فى محكم الكتاب وفى اليقين والصواب ان الله مؤيدكم بملائكة غضاب تافى فى صور الحسام ذو بن السحاب ، فلما صار ابن الاشتر يحازر وبها عبيد الله بن زياد قال من صاحب الجيش قيل له ابن الاشتر قال أليس الغلام الذى كان يطير الحمام بالكوفة قالوا

١ الى غش أهله : أى مضبو وما مضبه الى بغض أهله

٢ على أبيه : أى على قوته

٣ الافسك كاحيد الرعدة

٤ وان حصتم حيثمة : أى وان جلت جولة تطلبون الفرار والحرب

بلى قال لبس بشيء وعلى ميمنة بن زياد حطمين بن غير السكوني من كسندة ويقال  
 السكوني والسكوني والسدومي والسدومي كذا كان أبو عبيدة قول (قال أبو الحسن  
 السكوني أكثر) وعلى ميسرته عمير بن الحباب فارس الاسلام فقال حضين بن غير لا بن  
 زياد ان عمير بن الحباب غير ناس قتلى المرج وانى لا أتق لك به فقال ابن زياد أنت لى عدو  
 قال حضين ستم قال ابن الحباب فلما كان فى الليلة التى نريد أن نواقع ابن الاشتر فى صبيحتها  
 خرجت اليه وكان لى صديقا ومعى رجل من قزى فصرت الى عسكره فرأيت عليه قميص  
 هروى وملاءة وهومتشح السيف ١ يحوس عسكره ٢ فيامر فيه وينهى فالزمته  
 من ورائه فوالله ما التفت الى ٣ ولكن قال من هذا فقلت عمير بن الحباب فقال مرحبا باني  
 المفاس كن بهذا الموضع حتى أعود اليك فقات لصباحي أرايت أشجع من هذا قط محتضنه  
 رجل من عسكر عدوه ولا يدري من هو فلا يلتفت اليه ثم عاد الى وهو فى أربعة آلاف فقال  
 ما الخبر فقلت القوم كثير والراى أن تناجزم ٤ فانه لا صبر بهذه العصاة القليلة على مطاولة  
 هذا الجمع الكثير فقال نصبح ان شاء الله ثم نحاكمهم الى ظبات السيوف وأطراف القنا  
 فقلت أنا منخزل عنك بثلث الناس غدا فلما التفتوا كانت على أصحاب ابراهيم فى أول  
 النهار فارسل أصحاب المختار الطير فتصالح الناس الملائكة فتراجعوا ونكس عمير بن  
 الحباب رأيت ونادى بالثارات المرج وانخزل بالميسرة كلها وفيما قيس فلم يعصوه واقتل  
 الناس حتى اختلط الظلام وأسرع القتل فى أصحاب عبيد الله بن زياد ثم انكشفوا ووضع  
 السيف فيهم حتى أغنوا فقال ابن الاشتر لئذ ضربت رجلا على شاطئ هذا النهر فرجع الى سيفي  
 ومنه رائحة المسك ورأيت إقداما وجرأة فصرعت فذهبت يداه قبل المشرق ورجلاه قبل  
 المغرب فانظروا قاتوه بالبران فاذا هو عبيد الله بن زياد وقد كان عند المختار كرسى قديم  
 المهدي فغشا بالديباج وقال هذا الكرسى من ذخائر أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله  
 عنه فضعوه فى براكاء ٥ الحرب وقاتلوا عليه فان محله فيكم محل السكينة فى بنى اسرائيل

١ وهو متشح السيف . أى جملة عليه كالوشاح

٢ يحوس عسكره : أى يترد فيه بالنعاب والنجى

٣ ان تناجزم : أى تقاتلهم

٤ البراكاء أن يمشوا المناقلة على الركب فيقتلوا أو أراد للوضع الذى يكون فيه هذا العمل



و يقال انه اشترى ذلك الكرسي بدرهمين من نجار وقوله في براكاه القتال يقال براكاه  
وبروكاه وهو موضع اصطدام القوم قال الشاعر  
وليس بمنقذ لك منه الا براكاه القتال أو القراز

( هذا باب اللام التي للاستغاثة والتي للاضافة ) \*

اذا استغثت بواحد أو بجماعة قال لام مفتوحة تقول يا للرجال وباللقوم ويا لزيد  
اذا كنت تدعوهم وانما فتحتها لتفصل بين المدعو والمدعو له ووجب أن تفتحها  
لان أصل اللام الخافضة انما كان الفتح فكسرت مع المظهر ليُفصل بينها وبين  
لام التوكيد تقول ان هذا لزيد اذا أردت ان هذا زيد وتقول ان هذا لزيد اذا  
أردت انه في ملكك ولو فتحت لالتبسنا فان وقعت اللام على مضمر فتحتها على  
أصلها قلت ان هذا لك وان هذا لانت اذا أردت لام التوكيد لانه ليس ههنا  
لبس وذلك أن الاسماء المضمرة على غير لفظ المظهرة فلهذا أجزئتها على الأصل  
والاستغاثة تردّها الى أصلها من أجل اللبس والمدعو له في بابه قال لام معه مكسورة  
تقول يا للرجال للماء وبالرجال للمعجب ويا لزيد لاخطب الجليل قال الشاعر  
يا للرجال ليوم الأرباء أما ينقك يبعث لي بعد النهي طربا  
وقال آخر

تسكنني الوشاة فازعجوني فيا للناس للواشي المطاع

وفي الحديث لما طعن العجاج أو العبد عمر بن الخطاب رضوان الله عليه  
ضاح يافه يا للمسلمين وتقول يا للمعجب اذا كنت تدعوا اليه ويا لفسير العجب كانك  
قلت يا للناس للمعجب وينشد هذا البيت

يا لمنة الله والاقوام كلهم والصالحين على ستمان من جار

فيا لغير المننة ١ كانه قال يا قوم لمنة الله والاقوام كلهم وزعم سيديوه أن هذه اللام

١ فيا لغير المننة : يريد أن حرف النداء ليس داخلا على ما بهته والمعهو المحذوف

التي للاستغانة دليل<sup>١</sup> بمنزلة الالف التي تبين<sup>٢</sup> بالهاء في الوقف اذا أردت أن تسمع بعيدا قائما هي للاستغانة بمنزلة هذه اللام وذلك قولك يا قوماء على غير الندبة ولكن الاستغانة ومد<sup>٣</sup> الصوت والقول كما قال محلهما عند العرب محل واحد فان وصلت جذفت الهاء لانها زيدت في الوقف لطفاء الالف كما تزداد لبيان الحركة فاذا وصلت أغنى ما بعدها عنها تقول يا قوماء تملوا ويا زيدا لا تفعل ولا يجوز أن تقول يا زيدا وهو مقبل عليك وكذلك لا يجوز أن تقول يا زيدا وهو معك انما يقال ذلك للبعيد أو شبه به النائم فان قلت يا زيدا وامر وكسرت اللام في عمر وهو مدعو لانك انما فتحت اللام في زيد لتفصل بين المدعو والمدعو اليه فلما عطفت على زيد استغنت عن الفصل لانك اذا عطفت عليه شيئا صار في مثل حاله ونظير ذلك الحكاية يقول الرجل رأيت زيدا فتقول من زيدا وانما حكيت قوله ليعلم أنك انما استغنته عن الذي ذكر بعينه ولانه أنه عن زيد غيره والموضع موضع رفع لانه ابتداء وخبر فان قلت ومن زيد أوقفن زيدا لم يكن الارقما لانك عطفت على كلامه فاستغنت عن الحكاية لان العطف لا يكون مستأنفا ونظير هذا الذي ذكرت لك في اللام قول الشاعر

يَبْكِيكَ نَاءُ بَعِيدُ الدَّارِ مُتَتَرِّبُ    يَا لَلْكَهُولِ وَاللَّشْبَانِ لِلْعَجَبِ

فقد أحكمت لك كل ما في هذا الباب \* ثم نعود الى ذكر الخوارج قال وذكر<sup>١</sup> المبيد الله بن زياد رجل من بني سديس يقال له خالد بن عباد أو ابن عباد وكان من نساء كهم قوجة اليه فأخذه فأد رجل من آل نوز<sup>٢</sup> فكذب عنه وقال هو صهرى وهو في ضمني<sup>٣</sup> غسلى عنه فلم يزل الرجل يفتقده حتى تغيبت فأتى ابن زياد فأخبره فبعث الى خالد بن عباد فأخذه فقال عبيد الله بن زياد ابن كنت في غيبتك هذه قال كنت عند قوم يذكرون الله ويذكرون أئمة الجور فتبرؤن منهم قال دلني عليهم قال اذن يسمدوا وتشقى ولم أكن لأروهم قال فما تقول في أبى بكر وعمر قال خيرا قال فما تقول في أمير المؤمنين عثمان أتولاه وأمير المؤمنين

١ فكذب عنه : أى رد عنه ودافع بما يدر عليه ليعرف عبيد الله منه

٢ وهو في ضمنى : أى فى كفالتي وذمتي.

معاوية قال ان كانا وليين لله فلستُ أعاديهما ١ فاراغه مرات فلم يرجع فعزم على قتله فامر باخراجه الى رحبة تعرف بذحبة الزينبي فجعل الشرط يتفادون من قتله ويروغون عنه توقيا لانه كان شاسعا ٢ عليه أثر العبادة حتى أتى المسلم بن مسروح الباهل وكان من الشرط فقدم فقتله فائتمر به الخوارج ليقتلوه وكان مغرما بالفتح ٣ يتبعها فيشترى بها من مظانها وهم في تفقده فدسوا اليه رجلا في هيئة الفتيان عليه ردع زعفران فافيه بالريد وهو يسأل عن لقحة صق ٤ فقال له الفتى ان كنت تبليغ فعندي ما يغنيك عن غيره فامض معي فمضى المثل على فرسه والفتى أمامه حتى أتى به بنى سعد فدخل دارا وقال له ادخل على فرسك فلما دخل وتوغل في الدار أغاث الباب وثار به الخوارج فاعتوره حرث بن حجيل وكهمس بن طاق الصريمي فقتلاه وجعلوا دراهم كانت معه في بطنه ودفناه في ناحية الدار وحكا آثار الدم وخلياً فرسه في الليل فاصيب من الغد في المر بد ونحس ٥ عنه الباهليون فلم يروا له أثرا فاتهموا به بنى سدرس فاستعدوا عليهم الساطان وجعل السدوسيون يحفون فتحامل ابن زياد مع الباهليين فآخذ من السدوسيين أربع ديات وقال ما أدرى ما أصنع بهؤلاء الخوارج كلها أمرت بقتل رجل منهم اغتالوا قتله فلم يعلم بمكاه حتى خرج مر داس فلما وافقهم ابن زُرعة السكلا في صباح بهم حرث بن حجيل أهبنا من باهلة أحد قالوا نعم قال يا أعداء الله أخدم بالمثل أربع ديات وأنا قتله وجعلت دراهم كانت معه في بطنه وهو في موضع كذا مدفون فلما انهزموا صاروا الى الدار فأصابوا أشلاءه والدراهم قى ذلك يقول أبو الاسود الدؤلي

آيْتُ لَا أَغْدُوا إِلَى رَبِّ لِقْحَةٍ أَسَاوِمُهُ حَتَّى يَمُودَ التَّمْلُمُ

ثم خرجت خوارج لا ذكر لهم كلهم قتل حتى انتهى الامر الى الازارقة ومن ههنا افترقت الخوارج فعمارت على أربعة أضرب الاباضية وهم أصحاب عبد الله

١ فاراغه : أى رادده وأراد منه أن يرجع عن ذلك .

٢ الشاسع اليابس ضمرا وهزالا .

٣ القحاح بالكسر الابل ذوات الالبان .

٤ الصق كقوله الناقة الغزيرة الابن والجمع الصقاي .

٥ ونحس عنه الباهليون : أى قتلوا عليه وبحسوا عنه .

ابن إياض والصفريّة واختلقوا في تسميتهم فقال قوم سمّوا بابن صفار وقال آخرون وأكثر المتكلمين عليه هم قوم نهكتمهم العبادة فاصفرت وجوههم ومنهم البتّسية وهم أصحاب أبي يهس ومنهم الازرقه وهم أصحاب نافع بن الازرق الحنفى وكانوا قبل على رأى واحداً يختلقون الا فى الشيء الشاذ من الفروع كما قال صخر بن عروة انى كرهت قتال على بن أبى طالب رضى الله عنه لما بقتة وقرابته فأما الآن فلا يسمى الا الخروج وكان اعتزل عبد الله بن وهب يوم النهروان فضلتهم الخوارج بامتناعه من قتال على فكان أول أمرهم الذى استأقوه أن جماعة من الخوارج منهم نجدة ابن عامر الحنفى عزموا على أن يقصدوا مكة لما توجه مسلم بن عقبة إلى المدينة لوقعة الحرّة فقالوا هذا ينصرف عن المدينة إلى مكة ويجب علينا أن نمنع حرّم الله منه ونمنع ابن الزبير فان كان على رأينا بايئناه فمضوا لذلك فكان أول أمرهم أن أبو الوازع الراسي وكان من مجتهد الخوارج كان يذمر نفسه<sup>١</sup> ويلومها على التعمد وكان شاعراً وكان يفعل ذلك بأصحابه<sup>٢</sup> فأبى نافع بن الازرق وهو في جماعة من أصحابه يصف لهم جور السلطان وكان ذا لسان غضب<sup>٣</sup> واحتجاج وصبر على المنازعة فأباه أبو الوازع فقال يا نافع لقد أعطيت لساناً صارماً وقلبا كليلاً فلوددت أن صرامة لسانك كان قلبك وكلال قلبك كان لسانك أتخصّ على الحق وتعمد عنه وتبيح الباطل وتقيم عليه فقال إلى أن يجمع من أصحابك من تنكى به عدوك<sup>٤</sup> فقال أبو الوازع

لسانك لا تنكى به القوم انما تنال بكفيناك النجاة من الكرب  
فجأهدنا ناساً حاربوا الله واضطرب عسى الله أن يخزي غوى بني حرب

١ يلزم نفسه : أى ياتى نفسه على قوت القدر وهو الحرب إلا أن الانسان يقاتل مما يلزمه حفظه والوفاء به

٢ وكان يفعل ذلك بأصحابه : أى ياتى بهم ويلومهم على ترك الحرب

٣ ذا لسان غضب : أى حاد نافذ

٤ من تنكى به عدوك : يقال تنكى فلان في عموم وانكى فيهم إذا أكثر فيهم الجراح والقتل فوهنوا لذلك يقول ان لسانك لا يشغى اعداءك ولا ينكى فيهم وانما ينبغي لك منهم وينمرك عليهم مملوك يديك

ثم قال والله لألومك ونفسي الوهم ولا غدون غدوة لأنتني بعدها بعدها أبدا ثم مضى  
فاستترى سيفا وأتى صيقلا كان يذم الخوارج ويدل على عورتهم فشاورة في السيف  
فحمده فقال اشحنه فشحنه حتى إذا رضى به حكم وخطب به الصيقل وحمل على الناس  
فتهاربوا منه حتى أتى مقبرة بنى يشكر فدفع عليه رجل حائط السترة فكهرت ذلك  
بنو يشكر خوفا أن يحمل الخوارج قبره مهاجرا فلما رأى ذلك نافع وأصحابه جندوا  
وخرج في ذلك جماعة فكان ممن خرج عيسى بن قانك الشاعر الخطي من تيم اللات بن  
ثعلبة ومقتله بعد خروج الازارقة فمضى نافع وأصحابه من الحرورية قبل الاختلاف  
الى مكة ليمنعوا الحرم من جيش مسلم بن عقبة فلما صاروا الى ابن الزبير عرفوه أنفسهم  
فاظهر لهم أنه على رأيهم حتى أتاهم مسلم بن عقبة وأهل الشام فدافعوهم الى أن يأتى  
رأى يزيد بن معاوية ولم يلبسوا ابن الزبير ثم تناظروا فيما بينهم فقالوا ندخل الى هذا  
الرجل فننظر ما عنده فان قدّم أبابكر وعمر وبرىء من عثمان وعلى وكثير أباه وطبعة  
بايعناه وان تكن الاخرى ظهر لنا ما عنده فتشاغلنا بما يجدى علينا فدخلوا على ابن  
الزبير وهو مبتذل ١ وأصحابه متفرقون عنه فقالوا انا جئناك لتخبرنا رأيك فان  
كنت على الصواب بإسناك وان كنت على غيره دعوناك الى الحق ما نقول في الشيخين  
قال خيرا قالوا فما نقول في عثمان الذي أحى الحمى ٢ وآوى الطريد ٣ وأظهر لاهل  
مصر شيئا وكتب بخلافه وأوطأ آل أبى معيط رقاب الناس وآثرهم بنى المسلمين وفى  
الذى بعده الذى حكم في دين الله الرجال وأقام على ذلك غير نائب ولا نادم وفى أبىك  
وصاحبه وقد بايعا عليا وهو امام عادل مرضى لم يظمر منه كفر ثم نكثا بترضى من  
أعراض الدنيا وأخرجها عائشة قتال ٤ وقد أمرها الله وصواحبها أن يقرن فى يومين  
وكان لك فى ذلك ما يدعوك الى التوبة فان أنت قلت كما تقول فلك الزلعة عند الله

١ وهو مبتذل : التبدل ترك للزبير والتبى بالهيئة الجميلة على جهة التواضع .

٢ الذى أحى الحمى : يقال أحيت للكان إذا جعلته حيا لا يقرب ولا ينتفع به أحد سواك

٣ وآوى الطريد : المراد به الحكم بن أبى العاصى طرده رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف فى حديث  
طويل تقدم فيه فردة عثمان ورضى الله عنه أيام خلافته وآواه . وأظهر لاهل مصر شيئا الخ يريد  
ما كان من امر محمد بن أبى بكر رضى الله عنهما وحديثه مشهور

٤ وأخرجها عائشة قتال : يريد ما كان منها يوم الجمل .

والنصر على أيدينا ونسال الله لك التوفيق وإن أبيت الانصر رأيتك الأول وتهويب  
أيك وصاحبه<sup>١</sup> والتحقيق بعثمان والتولي في السنين الست التي أحلت دمه ونقضت  
أحكامه وأفسدت امامته خذلك الله وانتصر منك بأيدينا فقال ابن الزبير إن الله أمر وله  
العزة والقدرة في مخاطبة أكفر الكافرين وأعنى العتاة بأرف من هذا القول فقال  
لموسى ولاخيه صلى الله عليهما في فرعون فقولا له قولاً لنا لعله يذكرك أو يخشى وقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذوا الأحياء بسبب الموتى فنهى عن سب أبي جهل من  
أجل عكرمة ابنه وأوجهل عدو الله وعدو الرسول والمقيم على الشرك والجاد في  
الحاربة والمتبعض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة والحارب له بعدها  
وكفى بالشرك ذنباً وقد كان يغنيكم عن هذا القول الذي سميت فيه طلحة وأبي أن تقولوا  
أنبرأ من الظالمين فإن كانا منهم دخلنا في غمار الناس ١ وإن لم يكونا منهم لم  
نحفظوني<sup>٢</sup> بسبب أبي وصاحبه وأتم تعلمون أن الله جل وعز قال للمؤمن في أبيه وإن  
جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً  
وقال جل ثناؤه وقولوا للناس حسناً وهذا الذي دعوتهم إليه ٢ أمر له ما بعده وليس  
يقنعكم إلا التوقيف<sup>٣</sup> والتصريح ولمعنى أن ذلك لا حرجي بقطع الخبيث وأوضح  
لنحتاج الحق وأولى بأن يعرف كل صاحبه من عدوه فروحوا إلى من عشيتكم هذه  
أ كشف لكم ما أنا عليه ٤ إن شاء الله فلما كان العشي راحوا إليه فخرج إليهم وقد أبس  
سلاحه فلما رأى ذلك نجدة قال هذا خروج منا بذكركم ٥ فجلس على رفح من الأرض  
فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم ذكر أبابكر وعمر أحسن ذكرهم  
ذكر عثمان في السنين الأوائل من خلافته ثم وصلين بالسنين التي أنكروا سيرته فيها فغتلها  
كالمساوية وخبر أنه آوى الحكم بن أبي العاص بإذن رسول الله صلى الله عليه وسلم

١ دخلا في غمار الناس : أي في جهم للكائف .

٢ لم نحفظوني : أي تفوتني من الخبيثة وهي الغضب .

٣ أمر له ما بعده : أي أنه غامض يستأنف له النظر ويتأني فيه .

٤ منا بذكركم : أي مكاشف لكم بالدعوة مظهر لكم العزم على القتال .

وذكر الحمى وما كان فيه من الصلاح وأن القوم ١ استعجبوه من أمور وكان له أن يعملها أولاً مصيباً ثم أعتبهم ٢ بعد محسننا وإن أهل مصر لمساؤوه بكتاب ذكروا أنه منه بعد أن ضمن لهم العتي ٣ ثم كتب لهم ذلك الكتاب بقتلهم فسدفعوا الكتاب إليه فحلف أنه لم يكتبه ولم يأمر به وقد أمر بقبول اليمين ممن ليس له مثل سابقته مع ما اجتمع له من صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكانه من الإمامة وإن بيعة الرضوان تحت الشجرة إنما كانت بسببه وعثمان الرجل الذي لزمته يمين لوفاء عليها لحلف على حق فافتدأها بمائة ألف ولم يحلف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف بالله فلا يصدق ومن حلف له بالله فلا يرض فثمان أمير المؤمنين كصاحبيه وأنا وليّ وليه وعدوّ عدوّه وأبى وصاحبه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله يقول عن الله تعالى يوم أحد لما قطعت أصبح طلحة سبقة إلى الجنة وقال أوجب طلحة ٤ وكان الصديق إذا ذكر يوم أحد قال ذاك يوم كله أوجله لطلحة والزبير حوارى رسول الله ٥ وصفوته وقد ذكر أنهما في الجنة وقال جل وعز (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) وما أخبرنا بعد أنه سخط عليهم فإن يكن ماسعوا فيه حقاً فاهل ذلك هم وإن يكن زلة في عفو الله تخفيفها وفيما وقفهم له من السابقة مع نبيهم صلى الله عليه وسلم ومهما ذكروها به فقد بدأهم بامكم عائشة رضى الله عنها فإن أبى أن تكون له أمّاً نبذ اسم الإيمان عنه قال الله جل ذكره وقوله الحق (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) فنظر بعضهم إلى بعض ثم انصرفوا عنه وكان سبب وضع الحرب بين ابن الزبير وبين أهل الشام بعد أن كان حاضرين بن نعيم قد حصر ابن الزبير أنه أتاهاهم موت يزيد بن معاوية فتوابع الناس ٦ وكان أهل الشام ضجروا من المقام على ابن الزبير وحقت الجوارح في قتالهم في ذلك يقول رجل من قضاة

- ١ وإن القوم استعجبوه من أمور : أى طلبوا منه أن يرجع منها
- ٢ ثم أعتبهم : أى عاد إلى ما سألوا طالباً رضاهم
- ٣ العتي بالضم والقصر الرجوع عن القرب والاساءة
- ٤ أوجب طلحة : أى عمل مما أوجب له الجنة
- ٥ حوارى رسول الله : أى خاصته وتابعه

٦ فتوابع الناس : يقال توابع الفريقان إذا أعطى كل واحد منهما عهداً أن لا يفرزه واسم

يا صاحبي ازل تحلا ثم امسا (١) لا تحبسك لدى الحُصَيْنِ مَحْبَسًا  
ان لدى الاز كان ناسًا بؤسًا

( قال الاخفش حفظي بأسا بؤسا )

و بارقات يَخْتَلِسْنَ الانفسا اذا الفتى حَكَمَ يوما كُلَّسا

قوله ثم امسا يريد تخلصا تخلصا سهلا وكس أي حمل وبعدت ولماسح ابن الزبير  
للخوارج في القول وأظهر انه منهم قال رجل يقال له قيس بن همام من رهط القرزدي  
يا ابن الزبير أنتوى عَصْبَةً قَتَلُوا ظُلماً أباك ولما تُزْعِ الشِّكْكَ  
صَدَّوْا بِعِشْمَانِ يَوْمَ النُّحْرِ ضاحية ما أعظم الحرمة المظلمى التي انتهكوا  
فقال ابن الزبير لو شاستنى الترك والدليم على قتال أهل الشام لسايمتها . الشكك جمع شك  
وهى السلاح قال الشاعر

ومُدْجِجًا (٢) يَسْمَى بِشِكَّتِهِ مُحْمَرَّةٌ عَيْنَاهُ كَالْكَلْبِ

ففرقت الخوارج عن ابن الزبير لما تولى عثمان فصارت طائفة الى البصرة وطائفة  
الى اليمامة وكان رجاء النميري هو الذى كان جمعهم للمدافعة عن الحرم فكان فيمن صار  
الى البصرة نافع بن الأزرق الحنفي وبنو الماحوز السليطيون ورئيسهم حسان بن محرز ٣  
فلما صاروا الى البصرة نظروا في أمورهم قامر واعليهم نافسا وروى أن أبا الجلد  
اليشكري قال لنا نافع يوما يا نافع ان لهن سبعة أبواب وان أشدها حر الباب الذى أعدت  
للخوارج فان قدرت أن لا تكون منهم قافل قاصع القوم على الخروج فمضى بهم نافع  
الى الاهواز في سنة أربع وستين فاقاموا بها لا يهيجون أحدا ويناضلهم الناس وكان

ذلك العهد الوديع

١ ثم امسا أى سواقا سوقيا

٢ للجمع بكسر الجيم وفتحها التى عليه سلاح تام يسمى به لانه يدج اوه يسمى رويثا لله اولاه  
ينقضى به

٣ البعزج كعصر في الاصل القصير البطن



سبب خسروجهم الى الاهواز أنه لما مات يزيد بايع أهل البصرة عبيد الله بن زياد وكان في السجن يومئذ أربع مائة رجل من الخوارج وضعف أمر ابن زياد فكلّم فيهم قاطلةهم فافسدوا البيعة عليه وفشوا في الناس يدعون الى محاربة السلطان ويظهرون ما هم عليه حتى اضطرب على عبيد الله أمره فتحول عن دار الامارة الى الازد ونشأت الحرب بسببه بين الازدور بيعة وبين بني عجم فاعتزلهم الخوارج الا نفر منهم من بني عجم معهم عيسى بن طلق الصريمي أخو كهمس فانهم أمانوا قومهم فكان عيسى الطعان في سعد وارباب في القلب مجذاه الازد وكان حارثة بن بدر البربوعي في حنظلة بجذاه بكر بن وائل وفي ذلك يقول حارثة بن بدر للاحنف وهو صخر بن قيس

سيكفيك عيسى أخو كهمس      مواقف الأزد بالمربد<sup>(١)</sup>  
وتكفيك عمرو على رسلها      لسكر<sup>(٢)</sup> بن أقيص وماعدوا

لكيز هو عبد القيس

وتكفيك بكرًا اذا أقبلت      بضرب يشيب له الأمر د

فلما قتل مسعود بن عمرو والمعنى وتكفي الناس أقام نافع بن الازرق موضعه بالاهواز ولم يبعد الى البصرة وطردوا عمال السلطان عنها واجبوا التي ولم يزالوا على رأي واحد يقولون أهل النهر ومن داسا ومن خرج معه حتى جاء مولى لبني هاشم الى نافع فقال له ان أطفال المشركين في النار وان من خالفنا مشرك فدماء هؤلاء الاطفال لنسا حلال قال له نافع كفرت وأدلت بنفسك قال له ان لم آتك بهذا من كتاب الله فاقبلي (قال نوح رب لا تذر على الارض من الكافر بن ديار<sup>١</sup> انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا) فهذا أمر الكافر بن وأمر أطفالهم فشهد نافع انهم جميعا في النار ورأى قتلهم وقال الدار دار كفر الامن أظهر ايمانه ولا يحل أكل ذبايحهم ولا تنكحهم ولا توارثهم ومتى جاء منهم جاء فملينا أن تمنحهم وهم ككفار العرب لا تقبل منهم الا الاسلام أو السيف والتعبد بمنزلهم والفتية لا تحل فان الله تعالى يقول (اذ فرق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية)

١ المريد كتب موضع بالبصرة

٢ لسكر كزير اخو عيسى بن عبد القيس وامها ليلى بنت قراة وكلامنا ابو قبيلة

وقال عز وجل فيمن كان على خلافهم (بجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) فنفر جماعة من الخوارج عنه منهم نجدة بن عامر واحتج عليه بقول الله عز وجل (الأن تقتلوا منكم قتلة) وقوله عز وجل (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه) قال لقد منا والجماد إذا أمكن أفضل لقوله جل وعز (وفضل الله الجاهدين على القاعدین أجرا عظيما) ثم مضى نجدة بأصحابه إلى اليمامة وتفرقوا في البلدان فلما تابعت نافع في رأيه وخالف أصحابه وكان أبو طلوت سالم بن مسطر بأطخضارم في جماعة قد تابعوه فلما انحزل نجدة خلعوا أبو طلوت وصاروا إلى نجدة فبايعوه وبقى نجدة وأصحابه قوما من الخوارج بالعرمة ١ والعرمة كالسكر وسمها عرم وفي القرآن المجيد (فأرسلنا عليهم سيل العرم) وقال النابغة الجعدي

من سبأ الحاضرين مأرب (٢) إذ يلبثون من سبيل العرم

فقال لهم أصحاب نجدة إن نافع قد كفر اقمه ورأى الاستعراض ٣ وقتل الاطفال فانصرفوا مع نجدة فلما صار باليمامة كتب إلى نافع بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن عهدي بك وأنت للتييم كالأب الرحيم وللضعيف كالإخ البر لا تأخذك في الله لومة لائم ولا ترى معونة ظالم كذلك كنت أنت وأصحابك أما تذكر قولك لولا أني أعلم أن للإمام العادل مثل أجر جميع رعيتي ما توليت أمر رجلين من المسلمين فلما شربت نفسك في طاعة ربك ابتغاء رضوانه وأصبحت من الحق فصلة ٤ وركبت مره تجر ذلك الشيطان ولم يكن أحد أثقل عليه وطأة منك ومن أصحابك فاستمالك واستهواك واستغواك وأغواك فغويت فأكفرت الذين عذرهم الله في كتابه من قعد المسلمين وضعفهم فقال جل ثناؤه وقوله الحق ووعده الصديق (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا انصحوهم) ثم سماهم أحسن الاسماء فقال (مألى الحسنين من سبيل) ثم استجالت قتل الاطفال وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتلهم وقال الله عز ذكره

١ العرمة بكسر الراء سد يترض به الوادي والجمع عرم ككتف او هو جمع لا واحده ٢ والبكر بالكسر

٣ مأرب كقولهم موضع باليمن

٤ ورأى الاستعراض أي قتل الناس من غير أن يمثل عن حاله احد

٥ وأصبحت من الحق فصلة أي مفصلة

ولا تزر وازرة وزر أخرى وقال في القعد خير أوفضل الله من جاهد عليهم ولا بدفع منزلة  
أكثر الناس عملا منزلة من هودونه أو ما سمعت قوله عز وجل لا يستوى القاعدون من  
المؤمنين غير أولى الضرر فجمعهم الله من المؤمنين وفضل عليهم المجاهدين بأعمالهم ورأيت ألا  
تؤدى الأمانة إلى من خالفك والله أمر أن تؤدى الأمانات إلى أهلها فأتق الله وانظر لنفسك  
واتق يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا فان الله عز ذكره بالمرصاد  
وحكمه العدل وقوله الفصل والسلام فكتب اليه نافع بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد  
أناني كتابك تعظي فيه وتذكرني وتتصح لي وتزجرني وتصف ما كنت عليه من الحق وما  
كنت أوثره من الصواب وأنا أسأل الله جل وعز أن يجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون  
أحسنه وعبت على ما دنت به من أكفار القعد وقتل الأطفال واستحلال الأمانة فسأفسرك  
لمذلك إن شاء الله أما هؤلاء القعد فليس يكن ذكرك ممن كان مهد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لأنهم كانوا بمكة مهوورين محصورين لا يجدون إلى الهرب سبيلا ولا إلى الاتصال بالمسلمين  
طريقا وهؤلاء قد فقهوا في الدين وقرأوا القرآن والطريق لهم نهج ١ واضح وقد عرفت  
ما قال الله عز وجل فيمن كان مثلهم اذ قالوا كنا مستضعفين في الأرض فقبل لهم أن تسكن  
أرض الله واسعة فتحاجروا فيها وقد فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وقد جاء  
المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم فخبر بمعذرتهم وأنهم كذبوا الله ورسوله وقال سيهيب  
الذين كفروا منهم عذاب أليم فانظر إلى أسمائهم وسماتهم وأما أسر الأطفال فان نبى الله نوحا  
عليه السلام كان أعلم بالله يحمده مني ومنك فقال رب لا تذر على الأرض من الكافرين  
ديارا إنك إن تذرهم يضيوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا فسامهم بالكفر وهم أطفال  
وقبل أن يولدوا وكيف كان ذلك في قوم نوح ولا تسكون قوله في قومنا والله يقول أكفركم  
خير من أولئكم أم أسكنهم براءة في الزبر وهؤلاء كشرى العرب لا قبل منهم جزية وليس بيننا  
وبينهم إلا السيف أو الإسلام وأما استحلال أمانات من خالفنا فان الله عز وجل أحل لنا  
أموالهم كما أحل لنا دماءهم فدمائهم حلال طلق ٢ وأموالهم في الإسلام فأتق الله وراجع  
نفسك فاقبل أعذر لك إلا بالتوبة ولن نسلك خذلنا والقعود عنا وترك ما نهجناه لك من

١ النهج الطريق المستقيم ونهج الامر ونهج اذا وضع واستبان .

٢ الطلق بالسكر الحلال الخامس يقال اعطيت من طلق مالى أى من صفوه وطيبه

طرقتنا ومقاتلنا والسلام على من أقر بالحق وعمل به وكتب نافع الى عبد الله بن الزبير يدعو  
 الى امره أما بعد فاني أحذرك من الله يوم يجذل نفس ماعملت من خير محضرا وما عملت من  
 سوء تود لو أن ينهاو بينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه فاتق الله ربك ولا تتولوا الظالمين فإن  
 الله يقول لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من  
 الله في شيء وقد حضرت عثمان يوم قتل فلعمري لئن قتل مظلوما لقد كفرناؤه وخاذلوه  
 ولئن كانوا قاتلوه مهتدين وانهم لم يتدون لقد كفر من يتولاه وينصره ويعضده ولقد علمت  
 أن أباك وطاحه وعليها كانوا أشد الناس عليه وكانوا في أمره من بين قاتل وخاذل وأنت  
 تتولى أباك وطاحه وعثمان وكيف ولاية قاتل متهمد ومقتول في دين واحد ولقد ملك  
 على بعده نفسي الشبهات وأقام الحدود وأجرى الأحكام بحاربها وأعطى الأمور حقاقتها  
 فيما عليه وله قبا يمه أبوك وطاحه ثم خلاه ظالمين له وإن القول فيك وقيهما لكما قال ابن  
 عباس أن يكن على في وقت معصيتكم ومحاربكم له كان مؤمنا أما لقد كفرتم بفعل المؤمنين  
 وأئمة العدل ولئن كان كافرا كما زعمتم وفي الحكم جائرا لقد بؤتم بغضب من الله انقاركم من  
 الزحف ولقد كنت له عدوا وسيرة ثابتا فكيف توليته بعد موته فاتق الله فإنه يقول ومن  
 يتولهم منكم فإنه منهم وكتب نافع الى من بالبصرة من المحكمة بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد  
 فإن الله اصطفى لكم الدين فلا تتولوا الأوثان مسلمون والله انكم لتعلمون ان الشريعة  
 واحدة والدين واحد فقيم المقام بين أظهر الكفار ترون الظلم ليلا ونهارا وقد ندبكم الله  
 الى الجهاد فقالوا قاتلوا المشركين كافة ولم يحمل الكرم في التخلف عذرا في حال من الأحوال فقال  
 اغروا خفافا وثقالا وانما عذر الضعفاء والمرضى والذين لا يجحدون ما ينفقون ومن كانت  
 اقامته لعل ثم فضل عليهم مع ذلك المجاهدين فقال لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولى  
 بالضرر والمجاهدون في سبيل الله فلا تستروا ولا تطعنوا الى الدنيا فانها غرارة مكارة لذاتها  
 نافذة ولعمري بالدة حُفَّت بالشهوات اغترارا وأظهرت حيرة ١ وأضمرت عبرة فليس  
 آكل منها أكلة نسره ولا شارب شرية توثقه ٢ الا دناها درجدة الى أجله وتباعدها مسافة  
 من أصله وانما جعلها الله دارا لمن تزود منها الى النعيم المقسم والعيش السليم فلم يرض بها

١ الحيرة بالفتح الحسن وآثر النسبة.

٢ توثقه: أي تمجبه ونسره

حازم دار ولا حليم بها قرارا فاقوا الله وتزودوا فان خيرا زاد التقوى والسلام على من اتبع الهدى فورد كتابه عليهم وفي القوم يومئذ أبو يهيس هيصم بن جابر الضبي وعبد الله بن اباض المري من بني مرة بن عبيد فأقبل أبو يهيس على ابن اباض فقال ان نافعا غلاما فكفر وانك قصرت فكفرت تزعم ان من خالفنا ليس بمشرك وانما هم كفار النعم لتمسكهم بالكتاب واقرارهم بالرسول وتزعم ان منا كهم ومواريتهم والاقامة فيهم حل طلق وأنا أقول ان أعداءنا كعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن لنا الاقامة فيهم كما فعل المسلمون في اقامتهم بمكة وأحكام المشركين تجري فيها وأزعم ان منا كهم ومواريتهم يجوز لانهم منافقون بظهور الاسلام وان حكمهم عند الله حكم المشركين فصاروا في هذا الوقت على ثلاثة أقاويل قول نافع في البراءة والاستعراض واستعمال الامانة وقتل الاطفال وقول أبي يهيس الذي ذكرناه وقول عبد الله بن اباض وهو أقرب الاقاويل الى السنة من أقاويل الضلال والصفرية والنجدية في ذلك الوقت يقولون يقول ابن اباض وقد قال ابن اباض ما ذكرنا من مقالته وأنا أقول ان عدونا كعدو رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكني لأحرم منا كهم ومواريتهم لان معهم التوحيد والقرار بالكتاب والرسول عليه السلام فأرى معهم دعوة المسلمين نجمهم وأراهم كفارا للنعم وقالت الصفرية ألين من هذا القول في أمر التمدد حتى صار ما منهم قعدا واختلقوا فيهم وقد ذكرنا ذلك فقال قوم سمو بصفرية لانهم أصحاب ابن صفار وقال قوم انما سمو بصفرية علمهم وتصديق ذلك قول ابن عاصم الليثي وكان يرى رأى الخوارج فتركوه وصار مرجئا ١

فارتق نجدة والذين تزرقوا (٢) وابن الزبير وشيعة الكذاب والصفر الاذاني الذين تخيروا ديناً بلا ثقة ولا بكتاب خفف الهمة من الاذان ولولا ذلك لانكسر الشعر وقال أبو يهيس الدار دار كفر والاستعراض فيها جائز وان أصيب من الاطفال فلا حرج الى ههنا اتمت المقالة \* وتفرقت الخوارج على الاضرب الاربعة التي ذكرنا وأقام نافع بالاهواز يمترض الناس ١ وصار مرجئا : الرجعة فرقة من فرق الاسلام يمتدنون انه لا يفر مع الايمان ذنب ولا مصيبة كنه انه لا ينفق مع الكفر طاعة وسموا مرجئة لاعتقادهم ان الله أرجأ تدييهم على العاصي اى اخره ٢ تزرقوا : اى الذين كانوا على مذهب نافع بن الازرق .

ويقتل الاطفال فاذا اُجيب الى المقالة جبا الخراج وفشا عمله في السواد فارتاع لذلك أهل  
البصرة فاجتمعوا الى الاحنف بن قيس فشكروا ذلك اليه وقالوا ليس بيننا وبين العدو  
الايلتان وسيرتهم ما ترى فقال الاحنف ان فعلهم في مصر كم ان ظفروا به كفعلمهم في سوادكم  
فجدوا في جهاد عدوكم فاجتمع اليه عشرة آلاف فأتى عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحرث  
ابن عبد المطلب وهو يسى ١ فساله أن يؤمر عليهم فاختر لهم ابن عبيس بن كرز وكان  
دينا شجاعا فامرهم عليهم وشيعة فلما نفذ من جمر البصرة أقبل على الناس فقال اني ما خرجت  
فلا متيا ذهب ولا نفضة وانى لاحارب قوما ان ظفرت بهم فساوراهم الامسيوفهم ورماحهم  
فمن كان شأه الجهاد فلينهض ومن احب الحياة فليرجع فرجع نهر يسير ومضى الباقرن معه  
فلما صاروا بدولاب خرج اليهم نافع فاقتتلوا قتالا شديدا حتى تسكرت الرماح وعقرت  
الخيول وكثرت الجراح والقتل وتضار بواب السيوف والعمد فقتل في المعركة ابن عبيس ونافع  
ابن الازرق وكان بن عبيس قد قدم الى اصحابه فقال ان اصابت فأمركم الربيع بن عمرو الاجزم  
الانداني فلما أصيب ابن عبيس أخذ الربيع الراية وكان نافع قد استخلف عبيد الله بن بشير  
ابن الماحوز ٢ السليطي فكان الرئيسان من بني يربوع رئيس المسلمين من بني غدانة  
ابن يربوع ورئيس الطوارج من بني سليط بن يربوع فاقتتلوا قتالا شديدا وادعى قنسل نافع  
سلامة الباهلي وقال لما قتلتني وكنت على بردون ورد اذ ابرجل على فرس وأما واقف  
في محس قيس ينادى يا صاحب الورد هلم الى المبارزة فوقعت في محس بن عيسى فقتله  
بمرضها على وجعلت أتتقل من محس الى محس وليس يزاني فصرخت الى رحلى ٣ ثم  
رجعت فزآنى فدعانى الى المبارزة فلما أكثر خرجت اليه فاقتتلها فخرجت ففرضته فصرخته  
ففررت لها واخذ رأسه فاذا المرأة قد رأتني حين قتلت ناعما فخرجت لتثاربه فلم يزل الربيع الاجزم  
فما لهم نيفا وعشرين يوما حتى قال يوما أنا مقتول لا محالة قالوا وكيف قال لاني رأيت البارحة  
كان يدي التي أصيبت بكابل انحطت من السماء فاستنشقتني فلما كان العدو قاتل الى الليل ثم  
قادم فقتل فدافع أهل البصرة الراية حتى خافوا العطب اذ لم يكن لهم رئيس ثم اجمعوا على

١ وهو يسى • ينتح الباء الاولى وتشديد الثانية وكانت امه لقبته به في صفه كانت تركه وتقول  
لانسكنه به • جارية خديبة •

٢ الماحوز • قيل هو من حوت الشيء اذا حرزته وتكون الميم زائدة

٣ فصرخت الى رحلى • انه منزل يقاله لمنزله الانسان ومسكنه رحل والجمع رجال •

الحجاج بن باب الحيرى قابها فقبل له ألا ترى أن رؤساء العرب بالحضرة وقد اختاروك  
من بينهم فقال مشؤمة ما ياخذها أحدا لاقتل ثم أخذها فلم يزل يقال الخوارج بدولاب  
والخوارج أعد بالآلات والدروع والجواشن ١ قالتى الحجاج بن باب وعمران بن الحرث  
الراسي وذلك بعد أن اقتتلوا زهاء شهر فاختلعا ضربين فسطا ميتين فقالت أم عمران تريه

اللهُ أَيْدِ عَمْرَانَا وَطَهْرَهُ وَكَانَ عِمْرَانُ يَدْعُو اللَّهَ فِي السَّحَرِ  
يَدْعُوهُ سِرًّا وَاعْلَانًا لِيَرْزُقَهُ شَهَادَةً بِيَسْدَى مِلْحَادَةٍ غُدْرَ  
وَلَّى صَحَابَتُهُ عَنْ حَرٍّ مَلْنَحْمَةٍ (٢) وَشَدَّ عِمْرَانُ كَالضَّرْغَامَةِ الْهَصْرِ

قول الريع استعنتى أى اخذتنى البها واستعذتنى يقال استعلاه وأستلاه وفى الحديث  
أن السارق إذا قطع سبقتة يده إلى النار فإن تاب استشلاه قال رؤية \* أن سليمان اشتلانا  
ابن على \* وقول الناس أشليت كلبي أى أغريته بالصيد خطأ إنما يقال أشدته وأشليت  
دعوته وقولها يسدى ملحادة مفعال من الإلحاد كما تقول رجل معطاء يافى ومحسان  
ومكرام وأدخلت الهاء للمالفة كما تدخل فى راوية وعلامة وسابة وغدر فعل من  
التدر ولعل باب تذكره فى عقب هذه القصة إذا فرغنا من خبر هذه الوقعة والضرامة  
من أسماء الأسد والبهر الذى بهصر كل شئ أى يشيه قال امرؤ القيس

قَلِمَا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ وَاسْتَمَحَّتْ (٣) هَمَّصَتْ بُنْصُنْ ذِي شَمَارِيخَ مَيَالٍ

ولذكربا الصفرية والازارقة والبهيمة والاباضية فحسب لم نسب إلى ابن الأزدق  
بالازارقة وإلى أبي بهس بالكنيسة المضاف إليها ونسب إلى صهر ولم ينسب إلى واحد  
ونسب إلى ابن أباض فجعل النسب إلى أبيه وهذا ذكره بعد باب فقل \* ومما قيل  
من الشعر فى يوم دولاب قول قطرى

كَمَعْرُكَ انِّى فِي الْحَبَاكِ لَزَاهِدٌ وَفِي الْمَيْشِ مَا لَمْ أَلْقُ أَمْ حَكِيمٌ  
مِنَ الْخَفَرَاتِ الْبَيْضِ لَمْ يَرْمِلْهَا شِفَاهُ الَّذِى بَثَّ وَلَا لَسْقِيمٌ

١ والجواشن جمع جوشن وهو الدرع

٢ الملحة هى الحرب وموضع القتال والجمع لللاحم مأخوذ من التحام الناس واشتياكهم فيها

٣ واستمحت أى جادت وأعطت من كرم وسخاء

كعمرِكَ انْهِي يَوْمَ أَنْظِمُ وَجْهَهَا  
 ولو شهدته في يومِ دولابٍ أبصرت  
 غداً طَفَتْ عَمَلَاءُ بَكْرُ بْنُ وَائِلَ  
 وكان لعبدِ القيسِ أولُ جَدِّهَا  
 وظَلَّتْ شَيْوْخُ الْأَزْدِ فِي حَوْمَةِ الْوَقْعَى  
 فلم أريوما كانُ أَكْثَرَ مَقْعَصَا<sup>(٢)</sup>  
 وضاربةٍ خَدًّا كَرِيمًا عَلَى قَتَى  
 أَصِيبُ بِدَوْلَابٍ وَلَمْ تَكُ مَوْطِنًا  
 فلو شهدته في يومِ ذاكِ وَخَيْلُنَا  
 رَأَتْ فِتْنَةً بَاعُوا الْإِلَهَ ثَنُوسَهُمْ  
 على نَائِبَاتِ الدَّهْرِ جَدُّ لَثِيمِ  
 طِفَانٍ قَتَى فِي الْحَرْبِ غَيْرَ ذَمِيمِ  
 وَعُجْنَا<sup>(١)</sup> صَدُورِ الْخَلِيلِ نَحْوَتِيمِ  
 وَأَحْلَا فِيهَا مَنْ يَخْضُبُ وَسَلِيمِ  
 تَعُومُ وَظَلْنَا فِي الْجَلَادِ نَعُومِ  
 يَمُجُّ دَمًا مِنْ فَايْظِ<sup>(٣)</sup> وَكَلِيمِ  
 أَغْرَى نَجِيبِ الْأُمَّاتِ كَرِيمِ  
 لَهُ أَرْضُ دَوْلَابٍ وَدَيْرُ حَمِيمِ  
 بُدِيعُ مِنَ الْكُفَّارِ كُلِّ حَرِيمِ  
 بِجَنَاتِ عَمْدَنَ عَسَدِهِ وَلَعِيمِ

قوله ولو شهدته في يوم دولاب فلم ينصرف دولاب فاعلمنا ذلك لأنه أراد البلدة ودولاب  
 أعجمي معرب وكل ما كان من أسماء الأعجمية نكرة بغير الالف واللام فإذا دخلته الالف  
 واللام فقد صار معربا وصار على قياس الأسماء العربية لا ينعمه من الصرف إلا ما منع العربي  
 فدولاب فهو الالف مثل طومار وسولاف وكل شيء لا يخص واحدا من الجنس من غيره فهو  
 نكرة نحو رجل لأن هذا الاسم يلحق كل ما كان على بنيتة وكذلك حمل وجبل وما أشبه  
 ذلك فان وقع الاسم في كلام السجع معرفة فلا سبيل إلى إدخال الالف واللام عليه لانه

- ١ وعجنا صدور الخيل . اعلمنا ما وعظمتاها يقال حاج راسه إلى المرأة أي اماله إليها والتفت نحوها  
 ٢ وتاج به أيضا بمعنى ولا يمتنع  
 ٣ القيس ان يشرب الانسان فيموت مكانه . ومع الدم قلده ولا يكون مجازا حتى يباعه به .  
 ٤ والفائظ الميت . فاطم يفظ اذ مات والكليم للكوم وهو من به جراح  
 ٥ الطومار . الصحيفة



معرفة فلان معنى التعريف آخر فيه فذلك غير منصرف نحو فرعون وقارون وكذلك اسحق  
وابراهيم ويعقوب وقوله غداة طفت علماء بكر بن وائل وهو يريد على الماء فان  
العرب اذا التقت في مثل هذا الموضع لاما ن استجازوا حذف احدهما استثناء للتضعيف  
لان ما بقى دليل على ما حذف يقولون علماء بنو فلان كما قال الفرزدق

وما سبق القيسى من ضعف حيلة ولكن طفت اعناء قنمة<sup>(١)</sup> خالد  
وكذلك كل من اسماء القبائل تظهر فيه لام المعرفة فانهم يحيزون منه حذف النون التي  
في قولك بنو لقرب مخرج النون من اللام وذلك قولك فلان من باحريت وبعثيرو وبلهيم  
وقال آخر من الطواج

يرى من جاء ينظر من دجيل شيوخ الازد طافية لحاها  
وقال رجل منهم

سميت<sup>(٢)</sup> ابن بذرو والحوادث جمة والخاترون بنافع بن الازرق  
والموت حتم لا محالة واقع من لا يصبحه نهارا يطرق<sup>(٣)</sup>  
فلئن امير المؤمنين اصابه ريب المتون فمن يصبه يلق<sup>(٤)</sup>  
نصب بعد ان لان حرف الجزاء للفعل قائما اراد قائم اصاب امير المؤمنين فلما  
حذف هذا الفعل واضم ذكر اصابه ليدل عليه ومثله قول النمر بن تولب

لا تجزعي ان منفسا<sup>(٥)</sup> اهلكته واذا هلكت فعند ذلك فاجزعي  
وقال ذو الرمة

١ التلمة التي تقطع من ذكر الصبي .

٢ سمت يسمت كسميتب اذا فرح بيلة تنزل عن ياديه

٣ يطرق : اى ياتي ليلا وكل آت بالليل فهو طارق

٤ يلقى اى لا ينج منه ولا يترك

٥ النفس الشئ الذى يتنافس فيه ويرغب

اذن ابن أبي موسى بلالاً بآنته فقام بفأس بين وصليك<sup>(١)</sup> جازر  
لان اذلا يليها الالفعل وهي به أولى

( هذا باب فعل ) \*

اعلم ان كل اسم على مثال فعل فهو مصروف في المعرفة والنكرة اذا كان امما أصليا  
أو لمنا فالاسماء نحو صرد ونغرو جعل وكذلك ان كان جماعا نحو ظلم وغرف وان سميت  
بشيء من هذا رجلا انصرف في المعرفة والنكرة وأما النعت فتحور رجل حطم كقال  
« قد لهما الليل بسواق حطم » وكذلك مال لبد وهو الكثير من قوله جل جلاله (أهلك  
مالا لبا) فان كان الاسم على فعل معدولا عن فاعل لم ينصرف اذا كان اسم رجل في المعرفة  
وينصرف في النكرة وذلك نحو عمر وقم لانه معدول على حامر وهو الاسم الجاري على  
الفعل فهذا اسم معرفته قبل نكرته فاذا أريد به مذهب المعرفة جاز أن يندب في النداء من  
كل فعل لان المنادي مشار اليه وذلك قولك يا قسق يا خبث تريد يا قاسق يا خبيث  
وأما قالت يدي ملحاة غدر في غير النداء للضرورة فنقلته معرفة من النداء ثم جمعته  
نكرة لخروجه عن الاشارة فسمت به ملحاة كقال الخطيئة

أَجْوَلُ مَا أَجْوَلُ ثُمَّ آوَى إِلَى يَدَيْ قَمِيدَتُهُ<sup>(٢)</sup> لَكَامِ

وهذا لا يقع الا في النداء ولكن للشاعر نقله نكرة ونقله معرفة على حد ما كان له  
في النداء فيلحق قوله غدر بقوله رجل حطم ومال لبد وما أشبهه وقعال في المؤنث  
بمنزلة فعل في المذكر ولو سميت رجلا حطما لصرفته من قولك هذا سائق حطم لانه قد وقع  
نكرة غير معدول فهو في النعوت بمنزلة صرد في الاسماء

( هذا باب النسب الى المضاف ) \*

اعلم انك اذا نسبت الى علم مضاف فالوجه أن تنسب الى الاسم الاول وذلك قوله  
في عبدا لقيس عدي وكذلك في عبد الله بن دارم فان كان الاسم الثاني أشهر من الاول جاز

١ بين وصليك مني وصل بكسر الواو وتضم وهو العظيم لا يكسر ولا يخطئ بشيزه والمجازر القاطع  
٢ القميدة المرأة التي تلازم الرجل في قومه واضافها الى البيت لانها تلازمه فيه فعيل بمعنى مفاعيل  
ولسكام كقطام لثيمة

النسب اليه للسلاطع في النسب التباس من اسم باسم وذلك قولك في النسب الى عبد مناف  
منافى والى ابي بكر بن كلاب بكري وقد يجوز وهو قليل أن تبني له من الاسمين اسما على  
مثال الاربعة لينتظم النسب وذلك قولك في النسب الى عبد الدار بن قصي عبدري وفي  
النسب الى عبد القيس عقيمي فان كان المضاف غير علم فالنسب الى الثاني على كل حال  
وذلك قولك في النسب الى ابن الزبير زبيرى لان ابن الزبير انما صار معرفة بالزبير وكذلك  
النسب الى ابن رلان رلان فلذلك قالوا في النسب الى ابن الازرق أزرقى والى ابي بهس  
بهسى فأما قولهم صفري فاعلموا انهم أرادوا الصفراء لانهم نسبوا الى الجماعة وحق الجماعة  
اذا نسب اليها أن يقع النسب الى واحد كقولك مهلبى ومنه سمى ولكن جعلوا صفرا اسما  
للجماعة ثم نسبوا اليه ولم يقولوا صفري فينسب الى واحد وانما كان ذلك لانهم جعلوا  
الصفراء اسما للجماعة كما تسمى القبيلة بالاسم الواحد ألا ترى أن النسب الى الانصار  
أنصارى لانه كان علما للقبيلة وكذلك مدائني وتقول في النسب الى الالباء من بني سعد  
أبناوى لانه اسم للجماعة فاما قولهم الازارقة فهذا باب من النسب آخر وهو أن يسمى كل  
واحد منهم باسم الاب اذا كانوا اليه ينسبون ونظيره المهالبة والمسامعة والمناذرة ويقولون  
جاءني النميرون والاشعرون فجعل كل واحد منهم غيرا وأشعر فهذا يتصل في القبائل على  
ما ذكرته لك وقد نسب الجماعة الى الواحد على رأى أودين فيكون له مثل نسب الولادة  
كما قالوا أزرقى لمن كان على رأى ابن الازرق كما تقول تميمى وقيسى لمن ولده تميم وقيس ومن  
قرأ سلام على الياسين فاعلم يد الياس عليه السلام ومن كان على دينه كما قال

• قَدَرْنِي مِنْ نَصْرِ الْخَبِيِّينَ قَدِي • يريد بأخيبي ومن معه وقد يجتمع الرجل مع الرجل  
في الشبهة اذا كان مجازهما واحدا في أكثر الامر على لفظ أحدهما فن ذلك قولهم الممران لابن بكر  
وعمر رضى الله عنهما ومن ذلك قولهم الخبيبان لعبد الله ومعه صب وقدمضى تفسيره ما ذكر  
القول في الحوارج قال والازارقة لانكفرا احدا من اهل مقاتلها الاقاتل رجلا مسلما  
فانهم يقولون المسلم حجة الله والقاتل قصد لقطع الحجة ويروى ان نافعا مر بمالك بن  
مسمع في الحرب التي كانت بين الازد وربيعة وبنو تميم ونافع متقلدا سيفا فقام اليه مالك  
فخضرب يسده الى حمالة سيفه وقال ألا تنهضنا في حر بنا هذه فقال لا يحمل لي قال فبال  
مؤمنى بنو تميم ينهضون كفارهم في هذه الحرب فأمسك عنه وخرج بعد ذلك بياض الى

الاهواز فلما قتل من قتل من بخازد ١ من الخوارج في أيام ابن الماحوز كره بيسة ٢  
 القتال وأقام حارثة بن بدر الفدائي بأزاء الخوارج يناوشهم على غير ولاية وكان يقول  
 ما عذرنا عند أخواننا من أهل البصرة ان وصل اليهم الخوارج ونحن دونهم فكتب أهل  
 البصرة الى ابن الزبير يخبرونه بقعود بيسة ويسألونه أن يولي واليا فكتب الى أنس بن مالك  
 أن يصلي بالناس فصلى بهم أربعين يوما وكتب الى عمر بن عبيد الله بن معمر فولاه البصرة  
 فقبضه الكتاب وهو يريد الحج وهو في بعض الطريق فرجع فاقام بالبصرة وولى أخاه  
 عثمان محاربة الازارقة فخرج اليهم في اثني عشر ألفا ولقبه حارثة فيمن كان معه وعبيد الله  
 ابن الماحوز في الخوارج بسوق الاهواز فلما عبروا اليهم دجلا نهض اليهم الخوارج  
 وذلك قبل الظهر فقال عثمان بن عبيد الله لحارثة بن بدر ما الظوارج الا ما أرى فقال له  
 حارثة حسبك هؤلاء فقال لا يحرم والله لا أتفدى حتى أناجزهم فقال له حارثة ان هؤلاء  
 لا يقاتلون بالتعسف فأبقى على نفسك وجندك فقال أيتهم أهل العراق الاجبتا وأنت  
 يا حارثة ما علك بالحرب أنت والله بغير هذا أعلم بمرض له بالشراب فغضب حارثة  
 فاعتزل وحاربهم عثمان يومه الى أن غابت الشمس فأجلت الحرب عنه قتيلا وانهمز  
 الناس وأخذ حارثة الراية وصاح بالناس أنا حارثة بن بدر فتأب اليه قومه فعبر بهم دجلا وباغ  
 فل عثمان البصرة وخاف الناس الخوارج خوفا شديدا وعزل ابن الزبير عمر بن عبيد الله وولى  
 الحرث بن عبد الله بن أبي ربيعة المروفي بالقباغ ٣ أحد بني مخزوم وهو أخو عمر بن عبد  
 الله بن أبي ربيعة المخزومي الشاعر فقدم البصرة فكتب اليه حارثة بن بدر يسأله الولاية  
 والمدد فأراد أن يولي له فقال له رجل من بكر بن وائل ان جارية ليس بذلك انما هو  
 صاحب شراب وفيه يقول رجل من قومه

ألم تر أن حارثة بن بدر يُصلى وهو كقر من خمار  
 ألم تر أن لثقيان حظاً وحظك في البغايا والقممار  
 فكتب اليه القباغ تكفي حربي ان شاء الله فاقام حارثة يدافعهم فقال شاعر من

- ١ خازد بن ربيعة الموصلي واربيل  
 ٢ بيسة : لقب عبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب وكانت أمه لقبته به في صغره وكان  
 والي البصرة أيام ابن الزبير  
 ٣ القباغ كثراب مكيال ضخم لقب به الحرث بن عبد الله لانه اتخذ ذلك المكيال لاهل البصرة

بنى عويم بن عثمان بن عبيد الله بن معمر ومسلم بن عيسى وحارثة بن بدر  
مضى ابن عيسى صابراً غير عاجز وأعتبنا هذا الحجازي عثمان  
فأرعد من قبل الائمة ابن معمر وأبرق والبرق اليماني خوان  
فضحت ثريشا غشها وسمينها وقيل بنو تبهم بن مرة غزلان<sup>(١)</sup>  
فلولا ابن بدر للعراقيين لم يقيم بما قام فيه للعراقيين انسان  
اذا قيل من حامى الحقيقة أو مات اليه معد بالانوف وقحطان

قوله فأرعد زعم الاصمعي انه خطأ وان السكيت اخطأ في قوله

أرعد وأبرق يا يزي يسد فما وعيدك لي يضائر

وزعم أن هذا البيت الذي يرى لمهلل مصنوع محدث وهو قوله

انبصوا<sup>(٢)</sup> معجس القسي وأبرقنا كما ترعد الفحول المحولا

وانه لا يقال الارعد وبرق اذا أوعد وتهدد وهو يرعد وبرق وكذا يقال رعدت  
السماء وبرقت وأرعدنا نحن وأبرقنا اذا دخلنا في الرعد والبرق قال الشاعر \* قل لابني  
قابوس ٣ ماشئت فأرعد \* وروى غير الاصمعي أرعد وأبرق على ضعف وقوله  
والبرق اليماني خوان يريد والبرق اليماني يخون وأجود النسب الى اليمن يعني ويجوز  
يمان بخفيف الياء وهو حسنى وهو في أكثر الكلام تكون الالف عوضا من احدى  
اليامين ويجوز يمانى فاعلم تكون الالف زائدة وتشدد الياء قال العباس بن عبد المطلب

ضربناهم ضرب الإجماس<sup>(٤)</sup> غدوة بكل يمانى اذا هز صمما  
ثمان حارثة لما تفرق الناس عنه أقام نهر ٥ تيرى فعبرت اليه الخوارج فهرب

١ غزلان: جمع أرعد وهو من لا سلاح معه

٢ أنبض فلان في قوسه حرك وترها ترن والمعجس كعجس مقبض القوس

٣ أبو قابوس هو النعمان بن المنذر ملك العرب

٤ الإجماس جمع إجماس وهو الشجاع واليمانى السيف وصمم أصاب للفصل وقطعه

٥ نهر تيرى: بنكر التاء وفتح الراء بالاهواز

وأصحابه يركض حتى أتى دُجَيْلا فجلس في سفينة واتبعه جماعة من أصحابه فكانوا معه وأتاه رجل من بني تميم وعليه سلاحه والخوارج وراءه وقد توسط حارثة فصاح به بإحارث لبس مثلي ضيق وقال للملاح قرب قرب إلى جرف ولا فرضة ١ هناك فظهر بسلاحه في السفينة فساخت بالقوم جميعا وأقام ابن الماحوز يجي كورالاهواز ثلاثة أشهر ثم وجه الزبير بن عيسى نحو البصرة فضج الناس إلى الأحنف فأتى القبايع فقال أصلح الله الأميران هذا العدو قد غلبنا على سوادنا وفيثنا فلم يبق إلا أن يحصرنا في بلدنا حتى نموت هن الأقال فسموارجلا فقال الأحنف الرأي لا يخيّل ما أرى لها إلا المهلب بن أبي صفرة فقال أو هذا رأى جميع أهل البصرة اجتمعوا إلى في غد وجاء الزبير حتى نزل القرات وغدّ الجسر ليغير إلى ناحية البصرة فخرج أكثر أهل البصرة إليه وقد اجتمع للخوارج أهل الأهواز وكورها رغبة ورهبة فاتاه البصريون في السفن وعلى الدواب ورجالة فأسودت بهم الأرض فقال الزبير لآرم أبي قومنا ألا كفرنا قطعوا الجسر وأقام الخوارج بالقرات بازائهم واجتمع الناس عند القبايع وخافوا الخوارج خوفا شديدا وكانوا ثلاث فرق فسمى قوم المهلب وسمى قوم مالك بن مسمع وسمى قوم زياد عمر و بن الأشرف العتكي فصرهم ثم اختبر ما عند مالك وز ياد فوجدتهما متناقلين عن ذلك وعاد إليه من أشار بهما وقالوا قد رجعنا عن رأينا ما نرى لها إلا المهلب فوجه الحوث إليه فاتاه فقال له يا أبا سعيد قد ترى مارهقنا ٢ من هذا العدو وقد اجتمع أهل مصرك عليك وقال الأحنف يا أبا سعيد أنا والله ما أترناك به ولو كننا لم نر من يقوم مقامك فقال له الحوث وأوما إلى الأحنف أن هذا الشيخ لم يسمك إلا إثارة للدين وكل من في مصرك ما ذُ عن عينه اليك راج أن يكشف الله عز وجل هذه النعمة بك فقال المهلب لا حول ولا قوة إلا بالله أنى عند نفسي لدون ما وصفتهم ولست آتيا مادعوتهم إليه على شروطٍ أشرطها قال الأحنف قل قال علي أن أنتخب من أحببت قال ذاك لك قال ولي امرأة كل بلد أغلب عليه قال وذلك لك قال ولي في كل بلد أظفر به قال الأحنف ليس ذاك لك ولاننا إنما هوف في المسلمين فإن سلبتهم إياه كنت عليهم كمدوهم ولكن لك أن تعطى أصحابك من في كل بلد تغلب عليه ما شئت وتنفق على محاربة عدوك فما فضل عنكم كان للمسلمين فقال المهلب فمضى بذلك قال الأحنف نحن وأميرك وجماعة أهل مصرك قال قد

١ الفرضة بالضم من التبرئة يستقي منها

٢ مارهقنا : غثينا ولحقنا وبابه علم

قبلت فكتبوا بذلك كتابا ووضع على يدي الصلوات بن حريث بن جابر الحنفي وانتخب  
المهلب من جميع الانحسار فبلغت نخبته اثني عشر ألفا ونظروا ما في بيت المال فلم يكن الا  
مائتي ألف درهم فمجزت فبعث المهلب الى التجار ان تجاركم مذبول قد كسدت عليكم  
باقطاع مواد الاهواز وقارس عنكم فلم يبايعوني واخرجوا معي اوفكم ان شاء الله  
حقوقكم فتاجرؤوه فآخذ من المال ما يصلح به عسكره واتخذ اصحابه الخفاتين والرافات  
المشوة بالصوف ثم نهض واكثر اصحابه رجاله حتى اذا صار بجذاه القوم امر بسفن  
فأحضرت وأصلحت فما ارتفع النهار حتى فرغ منها ثم امر الناس بالعبور الى القرات وأمر  
عليهم ابنة المغيرة نجرج الناس فلما قاربوا الشاطئ خاضت اليهم الخوارج فحاربهم  
المغيرة ونضجهم بالسهم حتى تنحوا فصار هو واصحابه على الشاطئ فحاربهم  
فكشفوهم وشغلوهم حتى عقد المهلب الجسر وعبر الخوارج منهزمون فنهى الناس عن  
اتباعهم في ذلك يقول شاعر من الازد

إِنَّ الْعِرَاقَ وَأَهْلَهُ لَمْ يَخْبَرُوا      مِثْلَ الْمُهَلَّبِ فِي الْحُرُوبِ فَسَلَّمُوا  
أَمْضَى وَأَيَّنَ فِي اللَّقَاءِ تَقِيَّةً<sup>(١)</sup>      وَأَقَلَّ تَهْلِيلًا إِذَا مَا أَحْجَمُوا

التهليل التكذيب والانهمزام وأبلى مع المغيرة يومئذ عطية بن عمر العبدي وكان من  
فرسان بني تميم وشجعانهم فقال عطية

يُدْعَى زَجَالٌ لِلْمِطَاءِ وَأَمَّا      يُدْعَى عَطِيَّةٌ لِلطَّعَانِ الْإِجْرَدِ

وقال الشاعر

وما فارسُ الاعطية فوقه      اذا الحرب أبدت عن نواجزها الفما  
به هزمَ الله الأزارق بعدما      أباحوا من المصيرين حلا وتحرما

فأقام المهلب أربعين يوما يحبس الخوارج بكوردجلة والخوارج ينهر تيرى والزبير بن  
علي منفرد بعسكره عن عسكر ابن الساحوز ففضى المهلب التجار وأعطى أصحابه نأسرغ  
اليه الناس رغبة في مجاهدة الخوارج وفي الغنائم والتجارات فكان فيناه محمد  
ابن واسع الازدي وعبد الله بن رباح ومعاوية بن قررة المزني وكان يقول يعني معاوية لو

جاء الدليم من ههنا والحرورية من ههنا لاحتاربت الحرورية وأبو عمران الجوني وكان يقول  
 كان كعب يقول قتيل الحرورية يفضل قتيل غيرهم بعشرة أنوار ثم نهض المهلب إليهم إلى  
 نهري تيرى فنجحوا عنه إلى الأهواز وأقام المهلب بجبى ماحواليه من الكور وقديس  
 الجواسيس إلى عسكر الخوارج فأخبرهم ومن في عسكرهم فاذاحشوة ١ ما بين  
 قصار وصباغ وداعر وحداد فخطب المهلب الناس فذكر من هناك وقال للناس أمثل  
 هؤلاء بقلوبكم على فيثكم فلم يزل مقيما حتى فهمهم وأحكم أمره وقوى أصحابه وكثرت  
 الفرسان في عسكره وتنام إليه زهاء عشرين ألفا ثم مضى يؤم سوق الأهواز فاستخلف  
 أخاه المعارك بن أبي صفرة على نهري تيرى وفي مقدمته المغيرة بن المهلب حتى قاربهم المغيرة  
 فناوشوه فأنكشف عنه بعض أصحابه وثبتت المغيرة بقية يومه وليته يوقد النيران ثم  
 غاداهم القتال فاذا القوم قد أوقدوا النيران في ثقلة متاعهم ٢ وارتحلوا عن سوق الأهواز  
 فدخلها المغيرة وقد جاءت أوائل خيل المهلب فأقام بسوق الأهواز وكتب بذلك إلى  
 الحرث بن عبد الله بن أبي ربيعة كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإنا منذ خرجنا  
 يؤم هذا العدو في نعم من الله متصلة علينا ونعمة من الله متتابعة عليهم نقدم ويحجمون  
 ونجمل ويرتحلون إلى أن حللنا سوق الأهواز واجتهدت العرب العالمين الذي من عنده النصر  
 وهو العزيز الحكيم فكتب إليه الحرث هنيئا لك أخا الأزد الشرف في الدنيا والآخر في  
 الآخرة إن شاء الله فقال المهلب لأصحابه ما أجفى أهل الحجاز أما ترونه يعرف اسمي  
 واسم أبي وكنتي وكان المهلب يبيت الاحراس في الأمن كما يبيتهم في الخوف ويذكر  
 العيون في الامصار كما يذكرها في الصحارى ويأمر أصحابه بالتحرز ويخوفهم بالآيات  
 وإن بعد منهم العدو ويقول احذروا أن تكادوا كما تكيدون ولا تقولوا هزمنا وغلبنا فإن  
 القوم خائفون وجلون والضرورة تفتح باب الخيلة ثم قام فيهم خطيبا فقال يا أيها الناس  
 انكم قد عرفتم مذهب هؤلاء الخوارج وأنهم أن قدسوا عليكم فتنوكم في دينكم  
 وسفكوا دماءكم فقاتلوهم على ما قاتل عليه أولهم على بن أبي طالب صلوات الله عليه فقد  
 قتلهم قبلكم لصابر المختص مسلم بن عيسى والعجل المفرط عثمان بن عبيد الله والمصطفى

١ الحشوة بالضم وبالسكسرى الأصل جماعة الامعاء استبرت لاختلاط الناس وافنائهم . ورجل

داعر خبيث مفسد

٢ في ثقلة متاعهم : ما ثقل منه .



الخالف حارثة بن بدر فقتلوا جميعا وقتلوا قالفوهم بمجد وحدث قاتلهم مهنتكم ١ وعيسدكم  
وعار عليكم ونقص في أحسابكم وأديانكم أن يغلبكم هؤلاء على فيثكم ويطؤوا حريمكم  
ثم سار يريدكم وهم عناذر ٢ الصغرى فوجه عبيد الله بن بشر بن الماحوز رئيس  
الخوارج رجالا يقال له واقد مولى لآل أبي صفرة من سبي الجاهلية في خمسين رجلا  
فيهم صالح بن مخراق إلى نهريرى وبها المارك بن أبي صفرة فقتلوه وصاحبوه فنعى  
الخبر إلى المهلب فوجه ابنه المغيرة فدخل نهريرى وقد خرج واقد منها فاستنزله ودفنه  
وسكن الناس واستخلف بها ورجع إلى أبيه وقد حل بسولاف واخوارج بها فواقهم  
وجعل على بني تميم الحر يش بن هلال فخرج رجل من أصحاب المهلب يقال له عبد  
الرحمن الاسكاف فجعل يحض الناس وهو على فرس له صفراء فجعل يأتى الميمنة والميسرة  
والقاب فيحض الناس ويهون أمر الخوارج ويختال بين الصنفين فقال رجل من الخوارج  
لأصحابه يا معشر المهاجرين هل لكم في فتكة فيها أربحية فحمل جماعة منهم على  
الاسكاف فقاتلهم وحده فارسا ثم كابه فرسه فقاتلهم راجلا قائما وباركا ثم كثرت به  
الجراحات فذبح ٣ بسيفه وجعل يحنوا الزاب في وجوههم والمهلب غيضا ثم  
قتل رحمه الله وحضر المهلب فاخبر فقال للحر يش وعطية العنبري أسلمتما سيد أهل  
المسكر لم تميئنا ولم تستنقذا حسدا له لانه رجل من الموالى ووبخهما وحمل رجل من  
الخوارج على رجل من أصحابه فقتله فحمل عليه المهلب فطعنه وقتله ومال الخوارج باجمعهم  
على المسكر فانهزم الناس وقتلوا سبعين رجلا وثبت المهلب وأبلى المغيرة يومئذ وعرف  
مكانه ويقال حاص المهلب ٤ يومئذ جيضة وتقول الازدبل كان يرث المتهمزة ويحمي  
أدبارهم فقال رجل من بني منقر ابن عبيد بن الحرث بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم

بسولاف أضعت دماء قومي وطرت على مواشكة درور

قوله مواشكة يريد سرعة ويقال نحن على وشك رحيل ويقال ذميل مواشك

إذا كان سر يما قال ذوارمة

١ مهنتكم جمع ما هن وهو الخادم والعبد

٢ مناذر كما جددتان بنواحي الامواز كبرى وصغرى

٣ فذبح بسيفه : جيل يمتنع الناس عنه به

٤ ويقال حاص للمهلب أى جاله جولة يطلب الغنائم

اِذَا مَا رَمِينَا رَمِيَةً فِي مَفَاذَةٍ عَرَا قَيْبَهَا بِالشَّيْطَانِي (١) الْمُوَاشِكِ  
 وَدُرُورٍ فَعُولٍ مِنْ دَرِّ الشَّيْءِ إِذَا تَابَعَ وَقَالَ رَجُلٌ آخَرُ مِنْ بَنِي نَعِيمٍ  
 تَبَعْنَا الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ طَوْعًا يُزَجِّي (٢) كُلُّ أَرْبَعَةٍ حِمَارٍ  
 فَيَا نَدْمَى عَلَى تَرْكِ عَطَائِي مَعَانِيَةً وَأَطْلُبُهُ ضِمَارًا  
 إِذَا الرَّحْمَنُ يَسَّرَ لِي قَوْلًا فَحَرَّقَ فِي قُوَى سُولَافٍ نَارًا

قوله الاعور الكذاب يعنى المهلب و يقال انه عارت عينه بسهم كان اصابها وقال  
 الكذاب لان المهلب كان قبيها وكان يعلم ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله  
 كل كذا يكتب كذا بالانلاثة الكذب في الصلح بين الرجلين وكذب الرجل لامرأته  
 بعدها وكذب الرجل في الحرب يتوعد ويتهدد وجاء عنه صلى الله عليه وسلم انما أنت  
 رجل فخذل عناقنا الحرب خذعة ٣ وقال عليه السلام في حرب الخندق لسمعد بن عباد  
 وسمعد بن معاذ وهما سيذا السيين الخزرج والاولس اثنيابي قريظة فان كانوا على العهد  
 فأعانا بذلك وان كانوا قد قصوا ما بيننا فالحناء ٤ الى الحنا أعرفه ولا تفتنا ٥ في أعضاء المسلمين  
 فرجما بغير القوم فقالا يا رسول الله عضل والقارة قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 للمسلمين أبشروا فان الامر ما نحبون ( قال الاخفش سألت الميرد عن قولهما عضل والقارة  
 فقال هذان حيان كانا في نهاية العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد انهم في  
 الانحراف عنه والغدر به كهاتين القيلتين ) قال أبو العباس فكان المهلب ربحا صنع  
 الحديث ليشد به من أمر المسلمين ويضعف من أمر الخوارج فكان حى من الازد يقال لهم  
 لنذب اذارا أو المهلب راحنا اليهم قالوا قد راح المهلب ليكذب وفيه يقول رجل منهم

أَنْتَ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى لَوْ كُنْتَ كَصَدُوقٍ مَا تَقُولُ

١ الشيطان الطويل الجسم الفتى من الخيل والابل والناس

٢ يزجي : يسوق

٣ انما الحرب خدعة يروى بفتح الحاء وضما مع سكون الهمزة الاولى معناه ان الحرب ينقض امرها بخدعة  
 واحدة وهذه افصح الروايات واصحها والثاني اسم من الخداع

٤ يقال لحنت فلان اذقلته قولا بضمه ويحنى على غيره

٥ يقال فت فلان في حشد فلان او في ساعده اضيقه

فبات المهلب في ألقين فلما أصبح رجع بعض المنهزمة فصار في أربعة آلاف فخطب  
أصحابه فقال والله ما بكم من قلة وما ذهب عنكم الأهل الجبن والضعف والطمع والطبع فان  
يسمكم قرح فقد مس القوم قرح مشله فسيروا الى عدوكم على بركة الله فقام اليه الحرish  
بن هلال فقال اشهدك الله ايها الامير ان لا نقاتلهم الا ان يقاتلوك فان بالقوم جراحا وقد  
انخنتهم هذه الجولة فقبل منه ومضى المهلب في عشرة فأشرف على عسكر الخوارج فلم ير  
منهم احدا يتحرك فقال له الحرish انحل عن هذا الموضع فارتحل فسير دجيلا وصار الى  
ادبر ما قول لا يؤتى الامن وجه واحد فأقام به واستراح الناس ثلاثا وقال ابن قيس الرقيات

أَلَا طَرَقْتُ مِنْ آلِ بَيْتٍ طَارِقَةً      عَلَى أَنَّهَا مَعشوقَةُ الدَّلِّ عَاشِقُهُ  
تَبَيْتُ وَأَرْضُ السُّوسِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا      وَسُؤْلُافُ رُسْتَقٍ حَمَتُهُ الْآزَارِقُهُ  
إِذَا نَحْنُ شَتْنَا صَادِقَتَنَا عَصَابَةً      حَرُورِيَّةٌ أَصْحَتْ مِنَ الدِّينِ مَارِقَهُ  
أَجَازَتْ لَنَا الْمَسْكِرِينَ كِلَيْهِمَا      فَبَاتَتْ لَنَا دُونَ الْإِحَافِ مَعَارِقُهُ  
وقد ذكرنا الضمار ١ ومعناه القائب واصله من قولك اضمرت الشيء أى اخفيتته  
عنه ويقال عين للحاضر ومال مال ضمار للقائب قال الاعشى

وَمَنْ لَا تَضِيعُ لَهُ ذِمَّةٌ      فَيَجْمَعُهَا بَعْدَ عَيْنِ ضِمَارَا  
وقال ايضا

تَرَانَا إِذَا أَضْمَرْتَ الْبَلَا      دُنُجْفَى وَتَقَطَّعَ مَنَا الرَّحِمُ

والفعل من هذا اضمر يضمر والمفعول به مضمر والفاعل مضمر والضمار اسم للفعل  
في معنى الاضمار واسماء الافعال تشرك المصادرفى معانيها تقول اعطيتته عطاء فشركت  
المطاء الاعطاء في معناه ويسمى به المفعول وتقول كلمته تسكبا وكلاما في معناه والمصدر  
ينعت به الفاعل فى قولك رجل عدل ورجل كرم ورجل نوم ويوم غم وغيسم وينعت به  
المفعول فى قولك رجل رضا وهذا درهم ضرب الامير وجاءنى الخلق تمنى الخلقين وقال رجل  
من الخوارج فى ذلك اليوم

وَكَاثِنُ تَرَ كُنَّا يَوْمَ سُؤْلَافٍ مِنْهُمْ      أُسَارَى وَقَتْلَى فِي الْجَحِيمِ مُصِيرُهُمْ

١ وقد ذكرنا الضمار الخ هذا يتصل بقوله فيما مضى واطلبه ضمارا :

قوله وكائن معناه كم وأصله كاف التشبيه دخلت على اى فصار تاينزلة كم ونظير ذلك كذا وكذا درهماندى له اذا دخلت عليها الكاف والمعنى له كذا العدد من الدراهم فاذا قال له كذا كذا درهمان فهو كناية عن احدى عشر درهما الى تسعة عشر لانه ضم العددين فاذا قال كذا وكذا فهو كناية عن احدى وعشرين الى ما جاز فيه العطف بعده واسكن كثرت كاي فخففت والبتليل الاصل قال الله تعالى (وكاي من قرية امليت لها دوى ظالمة) (وكاي من نبي قاتل معمر ييون كثير) وقد قرى بالتخفيف كما قال الشاعر

وكاين ردد ناعكم من مدجج<sup>(١)</sup> بجي امام الاف يردي قنعا

وقال آخر

وكاين ترى يوم الغميصا<sup>(٢)</sup> من فتى اصاب ولم يجرح وقد كان جارحا

قال ابو العباس وهذا اكثر على استنهم لطلب التخفيف وذلك الاصل وبهض العرب يقاب فيقول كاي باقى فيؤخر الهمة اسكوة الاستعمال قال الشاعر

وكي في بني دودان<sup>(٣)</sup> منهم غداة الرّوع معروفا كى

فاقم المهاب في دير عاقول<sup>(٤)</sup> ثلاثة ايام ثم ارتحل والخوارج بسلى وسليرى (قال الاخفش بسلى وسليرى بفتح السين فيهما موضعان بالاهواز وسلى بكسر السين موضع بالبادية وهكذا ينشد هذا البيت

كان غديرهم بجنوب سلى نعام<sup>(٥)</sup> فاق في بلاد قفار

فنزلق ربيامنهم فقال ابن الماحوز لا صحابه ما تنتظرون بعدوكم وقد هزمتهم بالامس وكسرتهم حدهم فقال له واقدمولى ابي صفرة يا امير المؤمنين انما تفرق عنهم اهل الضعف والجن وبقى اهل النجدة والقوة فان اصبهم لم يكن ظفرا نبيثا لاني اراهم

١ المدجج . بكسر الميم وقتهان عليه سلاح تام . ورد الفرس كرمى رجم الارض بمخافه .  
ورجل مقنع كمظم عليه بيضة الحديد

٢ الغميصا موضع اوقع فيه خالد بن الوليد بنى جدعة

٣ دودان بن اسد ابو قبيلة . والكسى الشجاع

٤ دير عاقول بلد بالهروان

٥ قاي الطائر ومجره صوت

لا يصحبون حتى يصيبوا فان غلبوا ذهب الدين فقال اصبحا به نأفق واقد فقال ابن الماحوز  
 لا تعجلوا على اخيكم فانه انما قال هذا نظرا لكم ثم توجه الى بير بن علي الى عسكر المهلب  
 فينظر ما حالهم فاناهم في مائتين فحزروهم ورجع وامر المهلب اصحابه بالتعارس حتى اذا  
 أصبح ركب اليهم على تسمية صحيحة فالتقوا بسلي وسائري فتصافوا فخرج من الخوارج  
 مائة فارس فركزوا رماحهم بين الصفين وانكثوا عليها وأخرج اليهم المهلب عدادهم  
 فعملوا مثل ما فعلوا لايريمون ١ الا لصلاة حتى أمسوا فرجع كل قوم الى معسكرهم  
 فعملوا هذا ثلاثة ايام ثم ان الخوارج تطاردوا لهم في اليوم الثالث فحمل عليهم هؤلاء  
 الفرس ان يحولون ساعة ثم ان رجلا من الخوارج حمل على رجل فطعنه فحمل عليه المهلب  
 فطعنه فحمل الخوارج باجمعهم كما صنعوا يوم سولاف فضمضوا الناس وقتل المهلب  
 وثبت المغيرة في جمع أكثرهم أهل عمان ثم نجح المهلب في مائة فارس وقد انغمست كفاه  
 في الدم وعلى رأسه قنسوة مربعة فوق الية مرسومة قرأ وقد عرقت وان حشوها ليتطأ  
 وهو يات في ذلك في وقت الظهر فلم يزل يحاربهم الى الليل حتى كثرت القتل في الفريقين  
 فلما كان الغد غاداهم وقد كان وجهه بالامس رجلا من طاحية بن سود بن مالك بن فهم بن  
 الازد يد المزمين فرببه عامر بن مسمع فردده فقال ان الامير اذن لي فبعث الى المهلب  
 فأعلمه فقال دعه فلا حاجة لي في مثله من أهل الجبل والضعف وقد تفرق أكثر الناس  
 فغاداهم المهلب في ثلاثة آلاف وقال لاصحابه ما بكم من قلة أبعجز أحدكم أن يرمى برمح  
 ثم تقدم فياخذه ففعل ذلك رجل من كندة يقال له عياش وقال المهلب لاصحابه أعدوا  
 محالي فيها حجارة وارموا بها في وقت الغفلة فانها تصد الفارس وتصرع الراجل ففعلوا  
 ثم أمر مناديا ينادي في اصحابه يأمرهم بالجد والصبر ويطعمهم في العدي ففعل حتى مر بيني  
 العدوية من بني مالك بن حنظلة فضر بوه فلما المهلب سيدهم وهو معاوية بن عمرو  
 فجعل يركله برجله ٢ وهذا معروف في الازد فقال أصلى الله الامير أعفني من أم كيسان  
 والركبة تسميها الازد أم كيسان ثم حمل المهلب وحلوا فاقبلوا قتالا شديدا فجهد الخوارج قتادى  
 مناديهم الا ان المهلب قد قتل فركب المهلب برزونا قصيرا أشهب وأقبل يركض بين الصفين  
 وان احدى يديه لفي القباء وما يشعر بها وهو يصيح أنا المهلب فسكن الناس بعد ان كانوا قد  
 ارتاعوا وظنوا أن اميرهم قد قتل وكل الناس مع العصر فصاح المهلب يا بنه المغيرة تقدم

١ لايريمون: لايرحون مكانهم

٢ يركله برجله: يضربه بها وبأية فصر

قفعل وصاح بذكوان مولاه قدّم رأيتك قفعل فقال له رجل من ولده انك تغرّر بنفسك فذمره <sup>١</sup> ثم صاح يا بني نعيم أأمركم فتصوّننى فتقدم وتقدم الناس واجتلدوا أشد جلاّد حتى اذا كان مع المساء قتل ابن الماحوز والنصرف الخوارج ولم يشعر المهلب بقتله فقال لأصحابه يا بني رجل جلد أبطوف في القتلى فأشاروا عليه برجل من جرم وقال أنا لم نر رجلاً قط أشد منه فطوّف ومعه النيران فجعل إذا مرّ بجريح من الخوارج قال كافر ورب الكعبة فاجهز عليه وإذا مرّ بجريح من المسلمين أمر بسقيه وحمله وأقام المهلب في عسكره يأمرهم بالاحتراز حتى إذا كان نصف الليل وجّه رجل من اليمامة ( قال الاخفش اليمامة من الازد والخليل من بطن منهم يقال لهم الفراهيد والفرهود في الاصل الجمل فان نسبت الى الحى قلت فراهيدى وان نسبت الى الجملان قلت فرهودى لا غير ) في عشرة فصاروا الى عسكر الخوارج فاذا القوم قد نجلوا الى أركان <sup>٢</sup> فرجع الى المهلب فاعلمه فقال أنا لهم الساعة أشد خوفاً فاحذروا البيات قال أبو العباس وبرى عن شعبة بن الحجاج ان المهلب قال لأصحابه يومان هؤلاء الخوارج قد يشبوا من ناحيتكم إلا من جهة البيات فان كان ذلك فاجعلوا شعاركم حم <sup>٣</sup> لا ينصرون فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بها وبرى أنه كان شعار أصحاب علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فلما أصبح المهلب غدا على القتلى قاصاب ابن الماحوز فيهم ففى ذلك يقول من الخوارج بسلى وسليرى مصارع فتيّة كرام وجرحى لم تؤسّد خدودها وقال آخر

بسلى وسليرى مصارع فتيّة كرام وعقرى من كمينت ومن ورد  
وقال رجل من موالى المهلب لقد صرعت يومئذ بحجر واحد ثلاثة رميت به رجلاً  
قاصبت أصل أذنه فصرعته ثم أخذت الحجر فصربت به آخر على هامته فصرعته ثم  
صرعت به ثالثاً وقال رجل من الخوارج  
أنا بأحجار ليقننا بها وهل نقتل إلا بطلال وينحك بالحجر  
وقال رجل من أصحاب المهلب فى يوم سلى وسلى وقاتل ابن الماحوز

١ قلزمه : زجره وهدده

٢ أركان : تشديد الزم بلد فارس

٣ حم لا ينصرون : مناه الخبر لا الدماء كأنه قال والله لا ينصرون أو مناه الدماء وإن كان له

ويوم سلى وسليترى أحاط بهم  
حتى تركنا عبيد الله منجداً  
منا صواعق ما بُقي ولا تذر  
كما تجدل جذع مال منقر

قال أبوالباس تقول العرب صاعقة وصواعق وهو مذهب أهل الحجاز وبه نزل القرآن وبنوهم يقولون صاعقة وصواعق والمنقر المنقلع من أصله قال الله أصدق القائلين (كانهم أعجاز نخمل منقر) ويروى أن رجلاً من الخوارج يوم سلى حمل على رجل من أصحاب المهلب فطعنه فلما خالطه الرمح صاح يا أمته فصاح به المهلب لاكثر الله بمثلك المسلمين فضحك الخارجى وقال

أملك خير لك مني صاحباً  
تسقيك نخضاً<sup>(١)</sup> وتعل رائباً

وكان المغيرة بن المهلب إذا نظرا إلى الرماح قد تشاجرت ٢ في وجهه نكس على قر بوس سرجه وحمل من تحتها فبرأها بسيفه وأثر في أصحابها حتى نخرمت الميمة من أجله وكان أشد ما يكون الحرب أشد ما يكون تسماً فكان المهلب يقول ما شهد دمى حر با قط إلا رأيت البشرى في وجهه وقال رجل من الخوارج في هذا اليوم

فإن تك قلى يوم سلى تنابعت  
فكم غادرت أسياً فأنما من قماً<sup>(٢)</sup>

غداة نكرك المشرفية فيهم  
بسولاف يوم المازق المتلاحم

المازق هو يوم نضايق الحرب والمتلاحم تمت له والمشرقية السيوف نسبت إلى المشارف من أرض الشام وهو الموضع المستقب مائة الذي قتل به جعفر بن أبي طالب وأصحابه (قال الاخفش كان المسيد لا يهزم مائة ولم أسمعها من علماءنا إلا بالهمز) قال أبوالباس فكتب المهلب إلى الحرت بن عبد الله بن أبي ربيعة القباخ بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فانا لقينا الأزارقة المارقة بمجد وجد فكانت في الناس جولة ثم تاب

خبراً يريد أنهم لا تنصرهم وقال بعضهم السور التي أولها حم لها شأن فيه إن ذكرها لفرقت منزلها ما يستنزل به النصر من الله وقوله لا ينصرون كلام مستأنف

١ المحض الخالص من كل شيء . والرائب الذين المغرض من الروب وهو الخط لأنه يخلط بالمال عند المحض ليخرج زبده

٢ تشاجرت : اشتبكت

٣ القمام : بالضم الصيد العظيم

أهل الحفاظ ١ والصبر بنيات صادقة وأبدان شداد وسيوف حداد فاقع الله خير عاقبة وجاوز بالنعمة مقدار الامل فصاروا دريئة ٢ رماحنا وضرائب سيوفنا وقتل الله اميرهم ابن الماحوز وأرجوان يكون آخر هذه النعمة كاولها والسلام فكتب اليه القبايع قد قرأت كتابك يا اخا الازد فرأيتك قد وهب الله لك شرف الدنيا وعزها وذخر لك ثواب الآخرة ان شاء الله وأجرها ورأيتك أوثق حصون المسلمين وهاد أركان المشركين واخا السياسة وإذا الرياسة فاستندم الله بشكره يتمم عليك نعمة والسلام وكتب اليه أهل البصرة يهتفونه ولم يكتب اليه الاحنف ولكن قال اقرؤا عليه السلام وقولوا له أنا لك على ما فارقتك عليه فلم يزل يقرأ الكتب ويلتمس في أضماها كتاب الاحنف فلما لم يره قال لأصحابه أما كتب الينا فقال له الرسول حملني اليك رسالة وأبلغه فقال هذا أحب الي من هذه الكتب واجتمعت الخوارج بارحان فيهم يعوا الزبير بن علي وهو من بني سليط بن يربوع من رهط ابن الماحوز فرأى فيه انكسار أشد وضمعا يئنا فقال لهم اجتمعوا فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ثم أقبل عليهم فقال ان البلاء للمؤمنين ومحيص الكافرين عقوبة وخزي وان يصيب منكم أمير المؤمنين فما صار اليه خير مما خاف وقد أصبح منهم مسلم بن عيسى ور يبع الا جذم والحجاج بن باب وجارثة بن ابدر وأشجعيتهم المهلب وقتلتم أخاه المعارك والله يقول لاخوانكم من المؤمنين (ان يحبسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس) فيوم سلى كان لكم بلاء ومحيصا ويوم سولاف كان لهم عقوبة ونسكالا فلا تغلبن على الشكر في حينه والصبر في وقته وتقوا بانكم المستخلفون في الارض والعاقبة للمتقين ثم تحمل غارة المهلب فنفعهم ٣ المهلب تفحمة فوجموا فاكمن للمهلب في غمض من غموض الارض يقرب من عسكره مائة فارس ليغتالوه فصار المهلب يوما يطوف بعسكره ويفقد سواده فوقف على جبل فقال ان من السدبير لهذه المارقة ان تكون قد أكننت في سفح هذا الجبل كميننا ٤ فبعث عشرة فوارس فاطلعوا على المائدة فلما علموا انهم قد علموا بهم قطعوا القنطرة ونحووا وكسفت الشمس فصاحوا بهم

١ الحفاظ الدب عن الحارم

٣ الدريئة في الاصل الحلقة التي يتلمظ الطعن والرمي عليها استمرت هنا لمن غلبهم وظهر عليهم

٢ النفخ الضرب والرمي . وانته جله يستتر ويستخفى والتمض بالفتح المطنث من الارض

٤ الكمين . بالفتح القوم يكمنون في الحرب



يا أعداء الله لوقامت القيامة لجسدنا في جهادكم ثم نئس الزبير من ناحية المهلب فضرب  
إلى ناحية أصبهان ثم كرّ راجعاً إلى أرتجان وقد جمع جموعاً وكان المهلب يقول كافي بالزبير  
وقد جمع جموعاً فلا ترهبهم فتخبث قلوبكم ولا تغفلوا الاحتراس فيطعموا فيكم فيجأوه  
من أرتجان فالفوه مستعداً أخذوا بأفواه الطرق فخار بوه فظهر عليهم ظهوراً يئنا ففي  
ذلك يقول رجل من بني تميم أحسبه من بني رياح بن يربوع

سَمَى اللَّهُ الْمُهَلَّبَ كُلَّ غَيْثٍ      مِنْ الْوَسْغَى <sup>(١)</sup> يَنْتَحِرُ انْتِحَاراً

فَمَا وَهَنَ الْمُهَلَّبُ يَوْمَ جَاءَتْ      عَوَابِسُ خَيْلِهِمْ تَبْنِي الْعَوَارِ <sup>(٢)</sup>

وقال المهلب يومئذ ما وقعت في أمر ضيق من الحرب إلا رأيت أُمّى رجلاً من  
بني المهجم ابن عمرو بن تميم بجالدون ٣ وكان لحاهم أذنان المقاعق ٤ وكانوا  
صبراً واعمه في غير موطن وقال رجل من بني تميم من بني عبشمس بن سعد

أَلَا يَا مَنْ لَصَبٍ مُسْتَجَنٍّ <sup>(٥)</sup>      قَرِيحَ الْقَلْبِ قَدْ صَحِبَ الْمَزُونََا

لَهَانَ عَلَى الْمُهَلَّبِ مَا لَقِينَا      إِذَا مَا رَاحَ مَسْرُورَا يَطِينَا

يَجْرُ السَّابِرَى <sup>(٦)</sup> وَنَحْنُ شُعْثٌ      كَأَنَّ جُلُودَنَا كُسِدَتْ طَاحِينَا

المزون عَمَان وهو اسم من أسماءها قال الكمي

فَأَمَّا الْأَزْدُ أَزْدُ أَبِي سَعِيدٍ      فَأَكْرَهُ أَنْ أُسَمِّيَهَا الْمَزُونََا

وقال جرير

١ الوسمى مظن الرقيم الاول

٢ الفوار بالكسر الاغارة

٣ جالدوا بالسيف تضاربوا

٤ المقاعق جمع عقق وهو طائر أبيض بسواد وبياض يشبه صوته الديق والقاف

٥ مستجن من قولهم استجن فلان أصابه جنون وكلاهما مبنى للمفعول

٦ السابري ثوب دقيق جيد يستشف ما رواه

وأطفأت نيران المزون وأهلها وقد حاولوها فتنة أن تُسعرًا  
وحمل يومئذ الحرّيش بن هلال على قيس الأكاف وكان قيس من أنجب فرسان  
الخوارج قطعته فذق صلبه وقال  
قيسُ الأكافِ غداةَ الرّوعِ يَعْلَمُنِي (١)

### نَبَتْ الْمَقَامِ إِذَا لَا قَيْتُ أَقْرَانِي

وقد كان فلّ المهلب يوم سلى وسليرى صاروا الى البصرة فذكروا أن المهلب أصيب  
فهم أهل البصرة بالنفلة الى البادية حتى ورد كتابه بظفره فأقام الناس وتراجع من كان  
ذهب منهم فعمد ذلك يقول الاحنف بن قيس البصرة بصرة المهلب وقدم رجل من  
كندة يقال له فلان ابن ارقم فتسّى ابن عم له وقال رأيت رجلا من الخوارج وقد مكن رجة  
من صلبه فقدم المنعمي فقيس له ذلك فقال صدق بن ارقم لما أحسست برجة بين كتفيّ صحت  
البقيّة فرفعه عنى وتلا ( بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين ) ووجّه المهلب بعقب  
هذه الوقعة رجلا من الازد برأس عبيد الله بن بشير بن الماحوز الى الحرث بن عبد الله بن  
أبي ربيعة القباغ فلما صار بكرج دينار لقيته حبيب وعبد الملك وعلى بنو بشير بن الماحوز  
فقالوا له ما الخبر ولا يعرفهم فقال قتل الله المارق ابن الماحوز وهذا رأسه معي فوثبوا  
عليه قتلوه وصلبوه ودفنوا الرأس فلما ولّى الحجاج دخل عليه على بن بشير وكان وسما  
جسما فقال من هذا فخير قتلته ووهب ابنه الازهر وابنته لاهل الازديّ المقتول  
وكانت زينب بنت بشير لهم مواصلة فوهبوا لها فلم يزل المهلب يقاتل الخوارج في ولاية  
الحرث القباغ حتى عزل الحرث وولّى مصعب بن الزبير فكتب اليه أن اقدم على  
واستخلف ابنك المغيرة فعمل فجمع الناس فقال لهم انى قد استخلفت عليكم المغيرة وهو  
أبو صفيركم رقة ورجمة وابن كبيركم طاعة وبرّاء وتبجيلا وأخو مثله مواسة ومناحة  
فانتحسن له طاعتكم وليلنّ له جانبكم فوالله ما أردت صوابا قط الا سبقني اليه ثم مضى  
الى مصعب وكتب مصعب الى المغيرة بولايته وكتب اليه انك لم تكن كايك فانك كافو  
لما وليتك فشمروا وأترز وجدّ واجتهد ثم شخص المصعب الى المذار ٢ فقتل أحمز

١ يظنّ: نبت المقام - يقول يلم أنّي شجاع ثابت في مكانى عند لقاء أقرانى

٢ المذار - كسحاب بلد بين واسط والبصرة

ابن شبيب ثم أتى السكوفة فقتل المختار بن أبي عبيد وقال للمهاب أشرع لي برجل أجمله بيني وبين عبد الملك فقال أذكركك واحدا من ثلاثة محمد بن عمير بن عطار الدارمي أو زياد بن عمرو بن الأشرف العتكي أو داود بن قحذم فقال أو تكفيني قال أكهيك إن شاء الله فولاه الموصلي فشحخص المهاب إليها وصار مصعب إلى البصرة فسأل من يستكفي أمر الخوارج وينفذ إلى أخيه فشاورة الناس فقال قوم ولي عبيد الله بن أبي بكره وقال قوم ولي عمر بن عبيد الله بن معمر وقال قوم ليس لهم إلا المهاب فأردده إليهم وبلغت المشورة الخوارج فاداروا الأمر بينهم فقال قطري بن النعمان المازني إن جاءكم عبيد الله بن أبي بكره أنا كم سيد سمح جواد كريم مضجع لمسكره وإن جاءكم عمر بن عبيد الله أنا كم شجاع بطل فارس جاد يقاتل لدينه ومسلحه وبطبيعة لم أر مثلها لأحد فقد شهدته في وقائع فانودى في القوم لحرب إلا كان أول فارس يطلع حتى يشد على قرنه فيضربه وإن ردت المهاب فهو من قد عرفتموه إن أخذتم بطرف نوب أخذت بطرفه الآخر يده إذا أرسلتموه ويرسله إذا مددتموه لا يبدؤكم إلا أن يسدوه ولا أن يرى فرصة فيتمزها فهو الليث المبر ٢ والعلب الراوغ والبلاء المقيم فولى عليهم عمر بن عبيد الله وولاه فارش والخوارج بارجان وعليهم الزبير بن علي السليطي فشخص إليهم فقاتلهم وألح عليهم حتى أخرجهم عنها فالحقهم بأصبهان فلما بلغ المهاب أن مصعبا ولي عمر بن عبيد الله قال رماهم بفارس العرب وفتاها فجمعوا له وأعدوا واستعدوا ثم أتوا سابور فسار إليهم حتى نزل على أربعة فراسخ فقال له مالك بن حسان الأزدي إن المهاب كان يذكي العيون ويخاف البيات ويرقب الغفلة وهو على أبعد من هذه المسافة منهم فقال له عمر اسكت خلع الله قلبك أترك موت قبل أجلك فاقام هناك فلما كان ذات ليلة بيته الخوارج فخرج إليهم فجار بهم حتى أصبح فلم يظفروا منه بشيء فاقبل على مالك بن حسان فقال كيف رأيت قال قد سلم الله عز وجل ولم يكونوا يطعمون من المهاب بمثلها فقال أما أنكم لو ناصحتكموني مناصحتكم المهاب لرجوت أن أنفي هذا العدو والكنكم تقولون قرشي مجازي بعيد الدار خير من غيرنا فتقاتلون مسمى تعذيرا ٢ ثم زحف إلى الخوارج من غد ذلك اليوم فقاتلهم قتالا

١ الليث المبر : الغالب يقال أبر فلان على فلان غلبه وقهره وعلاه

٢ التندير التصدير : يراد قتالا فيه تصدير وتوكل أو قتال قوم مقربين لم يبالوا وهم يرون أنهم بالفوافر وضع المصدر موضع اسم الفاعل حالا

شديدا حتى ألجأهم الى قنطرة فكثافت الناس عليها حتى سقطت فاقام حتى أصلحها  
ثم عبروا وتقدم ابنه عبيد الله بن عمر وأمه من نبي سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب  
فقتلهم حتى قتل فقال قطري لا تقاتلوا عمر اليوم فانه مو نور ولم يعلم عمر بقتل ابنه حتى  
أقضى الى القوم وكان مع ابنه النعمان بن عباد فصاح به يا نعمان أين اني فقال احتسبه  
فقد استشهد رحمه الله صابرا مهابلا غير مدبرا فقال ان الله وانا اليه راجعون ثم حمل على  
الناس حملة لم ير مثاها وحمل أمهائه بحملته فقتلوا في وجههم ذلك تسمين رجلا من الخوارج  
وحمل على قطري فضر به على جبينه فقلقه وانهمزمت الخوارج واتهمها فلما استقروا  
قال لهم قطري أما أشرت عليكم بالا نصراف فجملوه وجوههم حتى خرجوا من فارس  
وتلغوا في ذلك الوقت الفرز بن مهزم العبدى فسأله عن خبره وأرادوا قتله فأقبل  
على قطري فقال اني مؤمن مهاجر فسأله عن أقاويلهم فأجاب اليها فدخلوا عنه  
في ذلك يقول في كلمة له

وَسَدُّوا وَاثَاقِي ثُمَّ أَلْجَؤُا خُصُومَتِي <sup>(١)</sup> إِلَى قَطْرِي ذِي الْجَبِينِ الْمُنْفَقِ

وَحَاجَجْتُهُمْ فِي دِينِهِمْ وَحَجَجْتُهُمْ وَمَادَنِيَهُمْ غَيْرِي الْهَوَى وَالتَّخَلُّقِ

ثم انهم تراجعوا وتكاثفوا (قال الاخفش تكاثفوا أمان بعضهم بعضا واجتمعوا وواضار  
بعضهم في كنف بعض) وعادوا الى ناحية أرجان فسار اليهم عمرو كتب الى مصعب أما  
بعداني قد لقيت الازارقة فرزق الله عبيد الله بن عمر الشهادة ووهب له السعادة ورزقنا  
عليهم الظفر ففرقوا واشد مذروا بلغتني عنهم عودة فيممتهم والله أستعين وعليه أتوكل  
فسار اليهم ومعه عطية بن عمرو ومجاعة بن سعيد فالتقوا فأخ عليهم حتى أخرجهم وانفرد  
من أصحابه فعمله أربعة عشر رجلا منهم من مذكورهم وشجعانهم وفي يده عمود فجعل  
لا يضرب رجلا منهم ضربة الا صرعه فركض اليه قطري على فرس طمر ٢ وعمر على  
مهر فاستملاه قطري بقوة فرسه حتى كاد يصرعه فبصر به مجاعة فأسرع اليه فصاحت  
الخوارج بقطري يا أبا امامة ان عدوانك تدره عليك ٣ فانحط قطري عن فرسه فطمته  
مجاعة وعلى قطري درعان فتهكما وأسرع السنان في رأس قطري فكشط عنه جلدة وحج

١ المحصورة الجبل والمنازعة . والجوا أصله الجؤوا فحفف

٢ الفرس الطمر بكسر الطاء والميم والراء مشددة الجواد

٣ رفق غشيه ولحقه وباه فرح

وارتحل القوم الى اصفهان فأقاموا برهة ثم رجعوا الى الاهواز وقصدوا نخل عمر بن عبيد الله الى اصطخر فأمر جماعة فحرقوا الخراج أسبوعاً فقال كم جبيت قال تسعمائة ألف فقال هي لك فقال يزيد بن الحكم التقى لجماعة

وَدَعَاكَ دَعْوَةً مُرْهِقَةً<sup>(١)</sup> فَأَجَبْتَهُ عُمَرُ وَقَدْ نَسِيَ الْحَيَاةَ وَضَاعَا  
فَرَدَدْتَ عَادِيَةَ الْكِتَابَةِ عَنْ فَتَى قَدْ كَادَ يَتْرُكُ لَحْمَهُ أَوْ زَاعَا<sup>(٢)</sup>

وعزل مصعب بن الزبير وولى حمزة بن عبد الله بن الزبير فوجه المهلب اليهم فحاربهم فأخرجهم عن الاهواز ثم ردم مصعب والمهلب بالبصرة والخورج بأطراف أصبهان والوالى عليهم عتاب بن ورقاء الرياحي فأقام الخورج هناك شياً يحسون القرى ثم أقبلوا الى الاهواز من ناحية فارس فكتب مصعب الى عمر بن عبيد الله ما أنصفتنا أقمت بفارس نجى الخراج ومثل هذا العدو يحاربك والله لو قاتلت ثم هربت لكان أعذرك وخرج مصعب من البصرة يريد يدم وأقبل عمر بن عبيد الله يريد يفتح الخورج الى السوس ٣ ثم أتوا المدائن فقتلوا أحمريطبي وكان شجاعاً وكان من فرسان عبيد الله بن الحرف في ذلك يقول الشاعر

تَرَكْتُمْ فَتَى الْقَتِيَانِ أَحْمَرَ طَيْبٍ بَسَابِطًا لَمْ يَعْطَفْ عَلَيْهِ خَلِيلٌ  
ثُمَّ خَرَجُوا حَامِدِينَ إِلَى الْكُوفَةِ فَلَمَّا خَالَطُوا سَوَادَهَا وَوَالَهَا الْحَرْثَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ  
الْقُبَاعَ فَتَنَّا قُلَّ عَنِ الْخُرُوجِ وَكَانَ جَبَانًا فَنَذَرُهُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْأَشْثَرِ وَلَا مَهَ النَّاسِ أَفْخَرُجَ  
مَتَحَامِلًا حَتَّى أَتَى النُّخَيْلَةَ فِي ذَلِكَ يَقُولُ الشَّاعِرُ

إِنِ الْقُبَاعَ سَارَ سَيْرًا نَسِيرًا يَسِيرُ يَوْمًا وَيُقِيمُ شَهْرًا  
وَجَعَلَ بَعْدَ النَّاسِ بِالْخُرُوجِ وَلَا يَخْرُجُ وَالْخَوَارِجُ يَعِثُونَ حَتَّى أَخَذُوا أَمْرًا فَفَعَلُوا  
أَبَاهَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَكَانَتْ جَمِيلَةً ثُمَّ أَرَادُوا قَتْلَهَا فَقَاتَلَتْ أَنْتَقِلُونَ مِنْ يَنْشَأُ فِي الْحَلِيسَةِ وَهُوَ فِي الْخَصَامِ  
غَيْرِ مَبِينٍ فَقَالَ قَاتِلُ مِنْهُمْ دَعْوَاهَا فَقَالُوا قَدْ فَتَنَّاكَ ثُمَّ قَدَّمُوها فَفَعَلُوها ثُمَّ قَرَّبُوا أُخْرَى وَهُمْ بِحِذَاءِ  
الْقُبَاعِ وَالْجَسَرِ مَعْقُودَ بَيْنَهُمَا فَقَطَعَهُ الْقُبَاعُ وَهُوَ فِي سِتَّةِ آلَافٍ وَالْمَرْأَةُ تَسْتَفِيتُ بِهِ وَقَوْلُ

١ المرهق على صفة للفقول من أدرك

٢ لحم أوزاع مفرق مقسم

٣ السوس كورة بالاهواز بها قبر دانيال عليه السلام

علام يقتلونني فوالله ما فسقت ولا كفرت ولا ارتددت والناس يقتلون الى الخوارج والقباع يمتهم فلما خاف أن يصوبه أمر عند ذلك بقطع الجسر فاقام بين دبابها ١ وديري خمسة أيام والخوارج يقر به وهو يقول للناس في كل يوم اذا لقيتم العدو غدا فاثبتوا أقدامكم واصبروا فان أول الحرب التزاحى ثم اشراع الرماح ثم السلة ٢ فتكلمت رجلا أمه فر من الزحف فقال بعضهم لما أكثر عليهم أما العصفه فقد سمعناها فمضى يقع الفعل وقال الراجز

ان القُباعَ سارَ سيرا مُلْسًا<sup>(٣)</sup> بين دبابها وديري خمسًا

فأخذ الخوارج حاجتهم وكان شأن القباع التحصن منهم ثم انصرفوا ورجع الى الكوفة وصاروا من فورهم الى أصبهان فبعث عتاب بن ورقاء الى الزبير بن علي أنا بن عمك ولست أراك تعهد في انصرافك من كل حرب غيري فبعث اليه الزبير ان أدنى الفاسقين وأبعدهم من الحق سواء وأما سمي الحرب بن عبد الله القباع لأنه ولي البصرة فغير على الناس مكاييلهم فنظر الى مكياال صغير في مرآة العين وقد أحاط بدقيق استكثره فقال ان مكياالكم هذا القباع والقباع الذي يخفى أو يخفى ما فيه يقال ان قبع الرجل اذا استتر ويقال للنفذ القبع وذلك أنه يخنس رأسه وأقام الخوارج ينادون عتاب بن ورقاء القتال وبراوحونه حتى طال عليهم المقام ولم يظفروا منه بكبير فلما كثر ذلك عليهم انصرفوا لا يعمرون بقرية بين أصبهان والاهواز الا استباحوها وقتلوا من فيها وشاور المصعب الناس أجمع رأيتهم على المهلب فبلغ الخوارج مشورته فقال لهم قطري ان جاءكم عتاب بن ورقاء فهو فانتك يطلع في أول المنقب ولا يظفر بكبير وان جاءكم عمر بن عبيد الله ففارس يقدم قاماله وإما عليه وان جاءكم المهلب فرجل لا بناجزكم حتى تناجزوه ولا يأخذ منكم ولا يعطيكم فهو البلاء اللازم والمكروه الدائم وعزم المصعب على توجيه المهلب وان يشخص هو لحرب عبد الملك فلما أحس به الزبير بن علي خرج الى الري وبها يزيد بن الحرث بن رؤيم فخار به ثم حصره فلما طال عليه الحصار خرج اليه فكان المظفر للخوارج قتل يزيد بن رؤيم ونادى يومئذ ابنه حوشبا فصرعه وعن أمه لطيفة وكان على بن أبي طالب عليه السلام دخل على الحرث بن

١ دبابها بلد بالسواد وديري بلدة بالرافد

٢ السلة بالفتح ويكسر استلال السيوف

٣ سيرا ملسا : متبعا شديدا

رؤيهم يعود ابنته يزيد فقال له عندي جارية لطيفة الخدمة أبعث بها اليك فسمها يزيد  
لطيفة فقتلت معه يومئذ في ذلك يقول الشاعر

مَوَاقِفُنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٌ أَسْرُ وَأَشْفَى مِنْ مَوَاقِفِ حَوْشَبِ  
دَعَاهُ يَزِيدُ وَالرِّمَاحُ سُورِاعٌ فَلَمْ يَسْتَجِبْ بِلِ رَاغٍ تَرَوَاغَ ثَعَابِ  
وَلَوْ كَانَ شَهْمَ النَّفْسِ أَوْ ذَا حَفِظَةٍ رَأَى مَا رَأَى فِي الْمَوْتِ عَيْسَى بْنِ مُضْعَبِ  
وقدمر خبر عيسى بن مضعب مستقصى وقال آخر

نَجَى حَلِيلَتُهُ وَأَسْلَمَ شَيْخُهُ كَضَبِ الْأَيْسَةِ حَوْشَبُ بْنُ يَزِيدِ  
وقال ابن حوشب لبلال بن أبي بردة يعمره بأمه وبلال مشدود عند يوسف بن عمر  
يا ابن حوراء فقال بلال وكان جلدا ان الامة تسمى حوراء وجيذاء ولطيفة وزعم  
الكلابي أن بلالا كان جلدا حيث اجلى قال الكلبي ويعجبني أن أرى الاسير جلدا قال  
وقال خالد بن صفوان له بحضرة يوسف الحمد لله الذي أزال سلطانك وهدر كركك وغير حالك  
قوائله لقد كنت شديد الحجاب مستخفا بالشريف مظهر للعصبية فقال له بلال انما طال  
لسانك يا خالد لثلاث معك هن على الامر عليك مقبل وهو عني مدبر وأنت مطلق وأنا مأثور  
وأنت في طينتك وأنا في هذا البلد غريب وانما جرى الى هذا لانه يقال ان اصل آل الاهتم  
من الخسيرة وأنهم أشابة ١ دخلت في بني منقر من الروم ثم انحط الزبير بن عتيق على  
أصفهان فحصر بها عتبات بن ورقاء الراحي سبعة أشهر وعتاب بخار به في بعضهم فلما  
طالب به الحصار قال لاصحابه ما تنتظرون والله ما تؤثرون من قلة وانكم لقرسان عشاركم  
ولقد حار بعموم مرارا فانتصفتهم منهم وما بقي مع هذا الحصار الا أن نفى ذخائرهم  
فيموت أحدكم فيدفنه أخوه ثم يموت أخوه فلا يجد من يدفنه فقاتلوا القوم وبكم قوة  
من قيل أن يصف أحدكم عن أن يمشی الى قرنه فلما أصبح القصد صلي بهم الصبح ثم  
خرج الى الخوارج وهم غارون ٢ وقد نصب لواء لجارية له يقال لها ياسمين فقال مسن  
أراد البقاء فليالحق بلواء ياسمين ومن أراد الجهاد فليخرج معي فخرج في ألفين وسبع مائة

١ الاشابة بالضم الإخلاط من الناس مجتمع من كل أوب

٢ وهم غارون: غافلون واحد غار

فارس فلم يشعر بهم الخوارج حتى غشوم قفاؤهم بجسد لم ير الخوارج منهم مثله فعقروا منهم خلة وقتلوا الزبير بن علي وانهمز الخوارج فلم يتبعهم عتاب ففى ذلك يقول الشاعر

وَيَوْمٌ بِجَيٍّ <sup>(١)</sup> تَلَاوِيته وَلَوْلَاكَ لَاصْطَلَمَ الْمَسْكِرُ

قال أبو العباس تفسير قوله ولولاك فى آخر هذا الخبر ان شاء الله وقال رجل من بنى ضبة فى تلك الوقعة

خَرَجْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ مُسْتَمِتًا <sup>(٢)</sup> وَلَمْ أَكُ فِى كِتَابَةٍ يَاسْمِينَا

أَلَيْسَ مِنَ الْفَضَائِلِ أَنَّ قَوْمِي غَدَوْا مُسْتَمِتِينَ مُجَاهِدِينَ

وتزعم الرواة أنهم فى أيام حصارهم كانوا يتواقفون ويحمل بعضهم على بعض وربما كانت مواقفهم بغير حرب وربما اشتدت الحرب بينهم وكان رجل من أصحاب عتاب يقال له شريح ويكنى أبا هريرة اذا انحازت القوم مع المساء نادى بالخوارج وبالزبير ابن علقمة

يَا ابْنَ أَبِي الْمَاحُوزِ وَالْأَشْرَارِ كَيْفَ تَرَوْنَ يَا كِلَابَ النَّارِ

شَدَّ أَبْيَ هَرِيرَةَ الْهَرَارِيِّ يَهْرُكُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ

أَلَمْ تَرَوْا جِيًّا عَلَى الْمُضْمَارِ تُمَسَّى مِنَ الرَّحْمَنِ فِي جِوَارِ

فناظهم ذلك منه فكمن له عبيدة بن هلال فضر به واحتمله أصحابه فظننت الخوارج أنه قد قتل فكانوا اذا تواقفوا نادواهم ما فعل المرارية قولون ما به من بأس حتى أبل من علقته فخرج إليهم فصاح بأعداء الله أنزفوني بأسا فصاحوا به قد كنا نرى أنك لحقت بأماك الهاوية فى النار الحامية \* قال أبو العباس تفسير أشياء من العربية تحتاج الى الشرح من ذلك قوله ولولاك ومنه قوله ألم تروا جيا ومنه قوله بهركم بالليل والنهار أما قوله ولولاك فان سيبويه يزعم أن لولا تختص المضمر ويرفع بعدها الظاهر بالا بجداء فيقال اذا قلت لولاك

١ خي بالفتح لتب أمهات قديما أو بلدة بها . وتلافا تداركه . والاصطلام الاستئصال

٢ المستميت الشجاع الطالب للموت



ما الدليل على أن الكاف مخفوضة دون أن تكون منصوبة وضمير النصب كضمير الخفض  
فتقول أنك تقول لنفسك لولاي ولو كانت منصوبة لكانت النون قبل الياء كقولك رماني  
وأعطاني قال يزيد بن الحكم الثقفي

وكم موطن لولاي طحت كما هوى بأجرامه من قاة النيق منهوى  
النيق أعلى الجبل وجرم الانسان خلقه فيقال ١ له الضمير في موضع ظاهره فكيف  
يكون مختلفا وان كان هذا جائزا فلم لا يكون في الفعل وما أشبهه نحوان وما كان معها في الباب  
وزعم الاخفش سمي أن الضمير مرفوع ولكن وافق ضمير الخفض كما يستوي الخفض  
والنصب فيقال فهل هذا في غير هذا الموضع قال أبو العباس والذي أ قوله أن هذا ٢ خطأ  
ولا يصلح إلا أن تقول لولأنت كما قال الله عز وجل (لولا أنكم لمؤمنين) ومن خالفنا يزعم  
أن الذي قلناه أجود ويدعى الوجه الآخر فيجيزه على بعده وأما سجي فلا جود فيها  
أن تقول

### \* ألم تر وأجي على المضمار \*

فلاتنون لأنها مدينة والاسم أعجمي والمؤنث إذا سمي باسم أعجمي على ثلاثة أحرف  
لم ينصرف إذا كان مؤنثا وإن كان أوسطه ساكنا نحو جور وحمص وما كان مثل ذلك ولو  
كان اسما لمذكر لا ينصرف فان صرفته جعلته اسما لبلد وان لم تصرفه جعلته اسما لبلدة أو لمدينة  
ألا ترى أنك تنصرف نوحا ولوطا وهما أعجميان وكذلك لو كان على ثلاثة أحرف كلها  
متحرك لا تنصرف قدموا لوسميته به رجلا فلا عجمي بمنزلة المؤنث لان امتناعهما  
واحد وأما قوله يهركم فان كل ما كان من المضاعف على ثلاثة أحرف وكان متمديا فان  
المضارع منه على يفعل ونحو شدة يشده وزر زره وزرعه وحله يحله وجاء منه  
حرفان على يفعل ويقعل فهما جيد هرة يهره اذا كرهه ويهره أجود وعله بالهاء يمله  
ويمله أجود ومن قال جيبته قال بجيبه لا غير وقرأ أبو رجاء العطاردي قانبعوني بحبكم  
الله وذلك أن بني تميم تدغم في موضع الجزم وتحرك أو آخره لالتقاء الساكنين \* رجع

١: طحا بطحو ملك وطحاها القاء على وجه

٢: فيقال له: هذا رد على سيبويه

٣: ان هذا لا يصلح: يزيد ان قولك لولالك ونحوه غير جائز في كلام الرب والشواهد التي يذكرها علمه

النحو لا تنهض حجة لاثبات ما ادعوا

الحديث ثم ان الخوارج أداروا أمرهم بينهم فأرادوا تولية عبدة بن هلال فقال أدلكم على من هو خير لكم مني من بطاعن في قبل ويحصى في دبر عليكم قطرى بن الفجاءة المسازني فبايعوه فوقهم فقالوا يا أمير المؤمنين امض بنا الى فارس فقال ان بفارس عمر بن عبيد الله بن معمر ولكن نصير الى الاهواز فان خرج مصعب بن الزبير من البصرة دخلناها فأتوا الاهواز ثم ترفعوا عنها الى أنذج ١ وكان مصعب قد عزم على الخروج الى باجيرة فقال لأصحابه ان قطريا قد أطل علينا وان خرجنا عن البصرة دخلها فبعث الى المهلب فقال اكفنا هذا العدو ونفرج اليهم المهلب فلفعا أحس به قطرى تيمم نحو كرمان فاقام المهلب بالاهواز ثم كر قطرى عليه وقد استعد فكان الخوارج في جميع حالهم أحسن عدة ممن يقاتلهم بكثرة السلاح وكثرة الدواب وحصانة الجن ٢ فعاد بهم المهلب فنفاهم الى رام هرمز وكان الحرث بن عميرة الحمداني قد صار الى المهلب مر اغما للتاب ٣ بن ورقاء يقال انه لم يرضه قتله الزبير بن علي وكان الحرث بن عميرة هو الذي تولى قتله وحاص ٤ اليه أصحابه ففي ذلك يقول أغشى همدان

إِنَّ الْمَسْكَرَ كَمِلَتْ أَسْبَابُهَا      لَا بِنَ الْأَيْوُثِ الْفَرِّ مِنْ قَحْطَانِ  
لِلنَّارِ الْحَامِي الْحَقِيقَةِ مُعْلِمًا ٥      زَادَ الرَّفَاقِ إِلَى قُرَى نَجْرَانِ  
الْحَرْثُ بْنُ عَمِيرَةَ اللَّيْلِ الَّذِي      يَخْصِي الْعِرَاقَ إِلَى قُرَى كَرْمَانَ  
وَدَّ الْأَزَارِقُ لَوْ يُصَابَ بِطَعْنَةٍ      وَيَمُوتُ مِنْ قُرْسَانِهِمْ مَائَتَانِ  
( ويروي زاد الرفاق وفارس الفرسان ) وتاويله أن الرقعة اذا صاحبها  
أغناها عن التزود كما قال جرير وأراد ابن له سفا وفي ذلك السفريحي بن أبي حفصة  
فقال لايه زودني فقال جرير

١ أنذج كأحمد يلد بكرستان

٢ الجن جمع جنة بالضم كل ما بقى الانسان ويحفظه واراد بها اداة الحرب وحصانها احكامها

٣ مر اغما للتاب : المراجعة الهجران والتباعد والمفاضبة وراعاه نايله وهجره وجاده

٤ وحاص اليه اصحابه : عدلوا اليه واجتمعوا عليه

٥ معلما : على صيغة اسم الفاعل من قولهم اعلم الفارس فرسه علي عليه صوفا ملونا في الحرب واعلم نفسه وسماها بسماء الحرب

أَزَادًا سَوِيَّ يَحْيَى ثُرَيْدُ وَصَاحِبًا      أَلَا إِنَّ يَحْيَى نَعْمَ زَادُ الْمَسَافِرِ  
فَمَا تَنْكُرُ السُّكُومَاءَ ضَرْبَةَ سَيْفِهِ      إِذَا أَرْمَلُوا أَوْ خَفَّ مَا فِي الْفَرَائِرِ

وقوله ويموت من فرسانهم يكون على وجهين مرفوعا ومنصوبا فالرفع على العطف ويدخل في التثنية والنصب على الشرط والخروج من العطف وفي مصحف ابن مسعود ودوا لو تدهن ١ فيدهنوا والقراءة فيدهنون على العطف وفي الكلام ودولواتيه فتجدته وإن شئت نصبت الثاني وخرج مصعب بن الزبير إلى باجهراء ثم أتى الخوارج خيبر مقتله بمسكن ولم يأت المهلب وأصحابه فتواقفوا يوما على الخندق فناداهم الخوارج مائة ولون في المصعب قالوا امام هدى قالوا فما تقولون في عبد الملك قالوا ضال مضل فلما كان بعد يومين أتى المهلب قتل مصعب وإن أهل الشام اجتمعوا على عبد الملك وزرعه عليه كتاب عبد الملك بولايته فلما تواقفوا ناداهم الخوارج مائة ولون في مصعب قالوا لا نخبركم قالوا فما تقولون في عبد الملك قالوا امام هدى قالوا يا أعداء الله بالامس ضال مضل واليوم امام هدى يا عبيد الدنيا عليكم لعنة الله وولي خالد بن عبد الله بن أسيد فقدم فدخل البصرة فاراد عزل المهلب فاشير عليه بأن لا يفعل وقيل له إنما أمن أهل هذا المصر بأن المهلب بالاهواز وعمر بن عبيد الله بفارس وقد تنحى عمر وإن تخيبت المهلب لم تأمن على البصرة فإني الأعزله فقدم المهلب البصرة وخرج خالد إلى الاهواز فاشخصه فلما صار دبنار بكرج لقيمه قطري فنعته خطا أثقاله وحاربه ثلاثين يوما ثم أقام قطري بأذائه وخندق على نفسه فقال المهلب إن قطري ليس بأحق بالخندق منك فغير دجيلة إلى شق نهر تيرى وأتبعه قطري فصار إلى مدينة نهر تيرى فبنى سورها وخندق عليها فقال المهلب لخالد خندق على نفسك فإني لا آمن عليك البيات فقال يا أباسعيد الأمر أعجل من ذلك فقال المهلب لبعض ولده إني أرى أمرا ضائعا ثم قال لزياد بن عمرو خندق علينا فخندق المهلب وأمر بسفنه ففرغت وأنى خالته أن يفرغ سفنه لفرور حصين صر معنا فقال يا أباسعيد الخزم ما تقول غير أني أكره أن أفارق أصحابي قال فسكن بقرتنا قال أما هذه فنسم وقد كان عبد الملك كتب إلى بشر بن مروان يأمره أن يمد خالد بجيش كثيف أميره عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ففعل فقدم عليه عبد الرحمن فاقام قطري يغادهم القتال ويروحهم

أربعين يوما فقال المهلب لولا لابي عينة اتبذ الى ذلك الناموس فبت عليه في كل ليلة  
فمضى أحسست خبرا من الخوارج أوحركة أوصهيل خيل فاعجل اليها فاجاءه ليلة فقال  
قد تحرك القوم فجلس المهلب بباب الخندق وأعد قطري سفتا فيها حطب فاشعلها  
نارا وأرسلها على سفن خالد وخرج في أديارها حتى خالطهم فيجعل لا يمر برجل الا قتله  
ولابدابة الاعقرها ولا بفسطاط الاهتكا ١ فامر المهلب يزيد فخرج في مائة فارس  
فقاتل وأبلى يومئذ وخرج عبدالرحمن بن محمد بن الاشعث قابلي بلاء حسنا وخرج  
فيروز حصين في مواليه فلم يزل يرميهم بالنشاب هو ومن معه فائر أنراجميلا فصرج  
يزيد بن المهلب يومئذ وصرع عبدالرحمن فخامى عنهما أصحابهما حتى ركبوا وسطه فيروز  
حصين في الخندق فاخذ بيده رجل من الازد فاستنقذه فوهب له فيروز حصين  
عشرة آلاف درهم وأصبح عسكر خالد كانه حرة ٢ سوداء فجعل لا يرى الا  
قتيلا أو صريحا فقال للمهلب يا أبا سعيد كذا نقتضض فقال خندق على نفسك فان  
لا تفعل عادوا اليك فقال اكفني أمر الخندق فجمع له الاحماس ٣ فلم يبق شريف  
الاعمل فيه فصاح بهم الخوارج والله لولا هذا الساحر المزوني لكان الله قد دمر  
عليكم وكانت الخوارج تسمى المهلب الساحر لانهم كانوا يدبرون الامر فيجدونه قد  
سبق الى نقض تدبيرهم فقال أعشى همدان لابن الاشعث في كلمة طويلة

ويوم أهوازك لا تنسه ليس الثنا والذكرك بالداير

وقد ذكرنا في قصر المدود من أن مد المدصور لا يجوز ما يعني عن اعادته \* ونذكر  
فيروز حصين لاس من ذكره وكان فيروز حصين رجلا جيد البيت في المعجم كريم  
المحمد ٢ مشهور الأباء فلما أسلم والى حصينا وهو حصين بن عبدالله العنبري من  
بني العنبر بن تميم بن مرثم من ولد طريف بن تميم وكان فيروز حصين شجاعا جوادا  
نبيل ٣ الصورة جهر الصوت وتروى الرواة أن رجلا من العرب كانت أمه فتاة ٣

١ هناك الستر وغيره جذبه قطعه من موضعه ٢ الحرة بالفتح الأرض ذات المعارة السود

٣ الاحماس الشجعان واحد احمس ٤ المحدث كجلس الاصل والميم زائدة

٥ نبيل الصورة ظاهر الحسن فيها

٦ كانت امه فتاة : جارية من الاما

فَقَالَ بَنِي عَمِّ لَهُ فِسْبُوهُ بِالْعَجَبِيَّةِ وَمَرَّ فَيُورُزُ حَصْبِينَ فَقَالَ هَذَا خَالِي فَمِنْ مَنْسَكَمْ لَهُ خَالٌ  
 مِثْلُهُ وَظَنَّ أَنَّ فَيُورُزُ لَمْ يَسْمَعْهَا وَسَمِعَهَا فَيُورُزُ فَلَمَّا صَارَ إِلَى مَنْزِلِهِ بَعَثَ إِلَى الْفَتَى فَاشْتَرَى لَهُ مَنْزِلًا  
 وَجَارِيَةً وَوَهَبَ لَهُ عَشْرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ وَمِنْ مَآثِرِهِ الْمَعْرُوفَةُ أَنَّ الْحِجَّاجَ لَمَّا وَاقَفَ ابْنَ  
 الْأَشْعَثِ بِرُسْتَقَا بِأَذَى نَادَى مُنَادِي الْحِجَّاجِ مَنْ أَتَى بِرَأْسِ فَيُورُزِ فَلَهُ عَشْرَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ  
 فَفَعَلَ فَيُورُزُ مِنَ الصَّبَفِ فَصَاحَ بِالنَّاسِ مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ أَكْتَفَى وَمَنْ لَمْ يَعْرِفَنِي فَأَنَا فَيُورُزُ حَصْبِينَ  
 وَقَدْ عَرَفْتُمْ مَالِي وَوَقَائِي مَنْ أَتَى بِرَأْسِ الْحِجَّاجِ فَلَهُ مِائَةُ أَلْفٍ فَقَالَ الْحِجَّاجُ وَاللَّهِ لَقَدْ تَرَكْنِي  
 أَكْثَرُ الثَّلَاثَةِ وَتَوَانِي لِبَيْنِ خَاصِّ قَاتِي بِهِ الْحِجَّاجَ فَقَالَ لَهُ أَنْتَ الْجَاعِلُ فِي رَأْسِ أَمِيرِكَ  
 مِائَةُ أَلْفٍ قَالَ قَدْ فَعَلْتُ فَقَالَ وَاللَّهِ لَا مَهْدَ نَكَ ١ ثُمَّ لَاحِظَكَ أَيْنَ الْمَالُ قَالَ عِنْدِي فَهَلْ إِلَى الْحَيَاةِ  
 مِنْ سَبِيلٍ قَالَ لَا قَالُوا فَخَرَجْنِي إِلَى النَّاسِ حَتَّى أَجْمَعَ لَكَ الْمَالَ فَفَعَلَ قَلْبُكَ يَرْقُ عَلَى فَعَعَلَ  
 الْحِجَّاجُ فَخَرَجَ فَيُورُزُ فَاحْلُ النَّاسِ مِنْ وَدَائِعِهِ وَأَعْتَقَ رَقِيْقَتَهُ وَتَصَدَّقَ بِمَالِهِ ثُمَّ رَدَّ إِلَى  
 الْحِجَّاجِ فَقَالَ شَانِكَ الْآنَ قَاصِّعٌ مَا شِئْتُ فَشَدُّ فِي الْقَهْمِ الْفَارِسِيِّ ثُمَّ سَلَّ حَتَّى شَرَحَ  
 ثُمَّ لَضَجَ بِالْخَلِّ وَالْمَلْحَ فَنَآوَةً حَتَّى مَاتَ \* وَمَضَى قَطْرَى إِلَى كَرْمَانَ فَانْصَرَفَ  
 خَالِدٌ إِلَى الْبَصْرَةِ فَاقَامَ قَطْرَى بِكَرْمَانَ أَشْهُرًا ثُمَّ عَمِدَ إِلَى فَارِسَ وَخَرَجَ خَالِدٌ إِلَى الْاَهْوَازِ  
 وَنَدَبَ لِلنَّاسِ رَجُلًا فَيَجْعَلُوا يَطْلُبُونَ الْمَهْلَبَ فَقَالَ خَالِدٌ ذَهَبَ الْمَهْلَبُ بِحِطِّ هَذَا الْمَصْرَ أَنِّي  
 قَدْ وَلَيْتُ أَخِي قَتَالَ الْأَزَارِقَةَ فَوَلَّى أَخَاهُ عَبْدَ الْعَزِيزِ وَاسْتَخْلَفَ الْمَهْلَبَ عَلَى الْاَهْوَازِ  
 فِي ثَلَاثَةِ مِائَةٍ وَمَضَى عَبْدُ الْعَزِيزِ فِي ثَلَاثِينَ أَلْفًا وَالْخَوَارِجُ بِدِرَابٍ جَرْدُ فَعَمِلَ عَبْدُ الْعَزِيزِ  
 يَقُولُ فِي طَرِيقِهِ يَزْعُمُ أَهْلُ الْبَصْرَةِ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِالْمَهْلَبِ فَسَيَعْلَمُونَ قَالَ صَعِبَ  
 ابْنُ زَيْدٍ فَلَمَّا خَرَجَ عَبْدُ الْعَزِيزِ عَنِ الْاَهْوَازِ جَاءَهُ فِي كَرْدُوسٍ حَاجِبُ الْمَهْلَبِ فَقَالَ أَجِبْ  
 الْأَمِيرَ فَبُخِثَ إِلَى الْمَهْلَبِ وَهُوَ فِي سَطْحٍ وَعَلَيْهِ ثِيَابُ هَرَوِيَّةٍ فَقَالَ يَا صَعِبُ أَنَا ضَائِعٌ كَأَنِّي  
 أَنْظُرُ إِلَى هَزِيمَةِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَأَخْشَى أَنْ تَوَافِيَنِ الْأَزَارِقَةَ وَلَا جَنْدَ مَعِيَ قَابِعْتُ رَجُلًا مِنْ  
 قَبْلِكَ يَا بَنِي بَجْرِهْمَ سَابِقَهُ إِلَى فُوجِهِتِ رَجُلًا يَقَالُ لَهُ عِمْرَانُ بْنُ فُلَانٍ قَتَلْتُ أَصْحَبَ عَسْكَرِ  
 عَبْدِ الْعَزِيزِ وَآكَبْتُ إِلَى الْبَحْرِ يَوْمَ يَوْمٍ فَجَعَلْتُ أُورِدُهُ عَلَى الْمَهْلَبِ فَلَمَّا قَارَبَهُمْ عَبْدُ الْعَزِيزِ  
 وَقَفَ وَقَفَةً فَقَالَ لَهُ النَّاسُ هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ فَيَنْبَغِي أَنْ تَتَرَكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ حَقَّ نَظْمَتَيْنِ ثُمَّ نَآخَذَ  
 أَهْبَتَنَا فَقَالَ كَلَّا الْأَمْرُ قَرِيبٌ فَتَزُولُ النَّاسُ عَلَى غَيْرِ أَمْرِهِ فَلَمْ يَسْتَمِمْ التَّزُولَ حَتَّى وَرَدَ  
 عَلَيْهِمْ سَعْدُ الظَّلَاثِ فِي مَحْسَنَةِ فَارِسَ كَانَتْهُمْ خِيَطٌ مَدُّو دَفْنَاهُمْ ٢ عَبْدُ الْعَزِيزِ فَوَاقَوْهُ

١ لَا مَهْدَ نَكَ : كَأَنَّهُ يَرِيدُ لَا طَرَحَكَ عَلَى الْبَهَادِ وَهُوَ الْأَرْضُ

٢ فَنَاهَضَهُمْ : قَاوَمَهُمْ وَتَنَاهَضُوا فِي الْحَرْبِ نَهَضَ كُلُّ إِلَى صَاحِبِهِ

ساعة ثم انهزموا عنه مكيدة فاتبعهم فقال له الناس لا تتبعهم فانا على غير تعبئة فاني قلم يزل  
في آثارهم حتى اقتحموا عقبة فاقتحمها ورائهم والناس ينهونه ويا بني وكان قد جعل على  
بني نعيم عيس بن طلق الصريمي الملقب بعيس الطعان وعلى بكر بن وائل مقاتل بن مسمع  
القيسي وعلى شرطته رجلا من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار فنزلوا عن العقبة ونزل خلفهم  
وكان لهم في بطن العقبة كمين فلما صاروا ورائهم خرج عليهم الكمين وعطف سعد  
الطلائع فترجل عيس بن طلق فقتل وقتل مقاتل بن مسمع وقتل الضبيعي صاحب الشرطة  
وانحاز عبد العزيز واتبعهم الخوارج على فرسخين يقتلونهم كيف شاؤوا وكان عبد العزيز  
قد خرج بأمر حفص ابنة المنذر بن الحارود امرأته فسبوا النساء يومئذ وأخذوا أسرى  
لا تحصى فقتلوه في غار بعد أن شدوهم وثاقهم سدوا عليهم بابه حتى ماتوا فيه وقال رجل  
حضر ذلك اليوم رأيت عبد العزيز وان ثلاثين رجلا ليضربونه بأسيا فهم وما تحيك في جسده  
يقال ما أهلك فيه السيف وما يحيك فيه وما حاك ذا الأمر في صدري وما حكي في صدري  
وما احتسكي في صدري ويقال حاك الرجل في مشيته يحك إذا تبجرت. ونودي على السبي  
يومئذ فنولي بأمر حفص فبلغ بها رجل سبعين ألفا وذلك الرجل من مجوش كانوا أسلموا ولحقوا  
الخوارج فقررص لكل واحد منهم خمسمائة فكاد يأخذها فشق ذلك على قطري وقال ما ينبغي  
لرجل مسلم أن يكون عنده سبعون ألفا ان هذه فتنة فوثب اليها أبو الحديد العبدى فقتلها فاني  
به قطري فقال يا أبا الحديد مهيم ٢ فقال يا أمير المؤمنين رأيت المؤمنين قد تزايدوا  
في هذه المشركة فخشيت عليهم الفتنة فقال قطري قد أصبت وأحسن فقال رجل  
من الخوارج

كفانا فتنة عظمت وجاءت بحمد الله سيف أبي الحديد

أهاب المسلمون بها وقالوا على قرط الهوى هل من مزيد

فزاد أبو الحديد بنصل سيف رقيق الحد فمل فتى رشيد

قوله أهاب يريد أعلن يقال أهابت به إذا دعوته مثل صوت قال الشاعر

١ وما يحيك في جسده : يقال أهلك السيف في جسد فلان أثر فيه كحاك

٢ مهيم : ما امرت وما شأ بك وهي كلمة عمانية وضمت للاستعظام واستعملت هنا للانكار

## أَهَابَ بِأَحْزَانِ الْفُؤَادِ مُهَيْبٌ وَمَاتَتْ نَفْسٌ لِلْهَوَىٰ وَقُلُوبٌ

وقوله مهم حرف استفهام معناه ما الخير وما الامر فهو دال على ذلك محذوف الخبر  
وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى بعبد الرحمن بن عوف ردع خسوق ١  
فقال مهيم فقال تزوجت يا رسول الله فقال أولولو بشاة وكان نزوح على نواة وأصحاب  
الحديث يروونه على نواة من ذهب قيمتها خمسة دراهم وهذا خط وغلط ٢ العرب  
تقول نواة فتعني بها خمسة دراهم كما تقول النش لعشرين درهما والواقية لاربعين درهما  
فأما هو اسم لهذا المعنى وكان العلاء بن مطرف السعدي ابن عم عمرو والقنا وكان  
يحب أن يلقاه في تلك الحروب مبارزة فلحقه عمرو والقنا وهو منهزم فضحك عمرو  
وقال متمثلا

نَمَانِي لِيَلْقَانِي لَقِيطٌ أَعَامَ لَكَ ابْنَ صَعْمَصَةَ بْنِ سَعْدٍ

ثم صاح به انج أبا المصدي وكان عمرو والقنا يكنى أيضا أبا المصدي وهذا البيت الذي  
يحمل به عمرو وإيزيد بن الصعق الكلبي يعني لقيط بن زرارة وكان يطلبه وقوله أمامك  
يريد أمام فرخم وأما ير يدالحى تعجبا أى لكم أعجب من تعجبه للقائى فدعا بنى عامر بن  
صعصعة وهم بنو صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ويقال إن عامر بن صعصعة هو  
ابن سعد بن زيد مناة ابن عجم لا ابن معاوية وأنهم ناقلة ٣ في قيس ولذلك تمنعت بنو سعد  
من محاربتهم مع بنى عجم يوم جبلة ولذلك أنذرهم كرب بن ضفوان وهذا البيت وضعه سيبويه  
في باب النداء الذى معناه معنى التعجب وشيبه به قول السلطان العبدى

فِي شَا عَرًّا لَا شَاعِرَ الْيَوْمَ مِثْلُهُ جَرِيرٌ وَلَسْكَنَ فِي كَلَيْبٍ تَوَاضِعُ

على معنى قوله فله ذره شاعرا وكان العلاء بن مطرف قد حمل معه امرأتين لأحداهما  
من بنى ضبة يقال لها أم جميل والأخرى بنت عمه وهى فلانة بنت عقيل فطلق الضبية  
١ الخلق بالفتح طيب مركب يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب وتغلب عليه الحمرة والصفرة والردح  
الفتح منه

٢ وهذا خطأ وغلط قال الأزهرى لفظ الحديث يدل على أنه تزوج المرأة على ذهب قيمته خمسة  
دراهم إلا تراها قال نواة من ذهب ولست أدري لم أنكره أبو عبيد والنواة فى الأصل حبة التمرة  
والمعنى قدر نواة من ذهب

٣ وأنهم ناقلة فى قيس: الناقلة قبيلة تنتقل من قوم إلى قوم وجمعها نواقل

ونخلص بهما يومئذ وحمل الضبية أولا في ذلك يقول

أَكُنْتُ كَرِيماً إِذْ أَقُولُ لِفَتَيْتِي قِفُوا فاحملوها قبل بنت عَقِيل

ولولم يكن عودي<sup>(١)</sup> نضاراً الاصبحت تَخِرُّ على المَتْنِينِ أمُّ سَجِيل

قال الصعبي بن يزيد بعثني المهلب لآتيه بالخير فصرت الى قنطرة أربك ٢ على فرس اشتريته بثلاثة آلاف درهم فلم أحسس خيرا فصرمت مهجرا الى أن امسيت فلما أظلمنا سمعت كلام رجل عرفته من الجهاضم فقلت ما وراءك فقال الشرقت فابن عبد العزيز قال أما ما كان من آخر الليل إذا أنا بزهاء خمسين فارسا معهم لواء فقلت من هذا فقالوا هذا لواء عبد العزيز فتقدمت اليه فسلمت وقلت أصبح الله الامير لا يكبرن عليك ما كان فانك كنت في شر جند وأخبثه قال لي أو كنت معنا قلت لا ولكن كافي شاهد أمرك قال كانك كنت معنا قلت أرساني المهلب لآتيه بخبرك ثم تركته وأقبلت الى المهلب فقال لي ما وراءك قلت ما يسرك قد هزم وقل جيشه فقال وحك وما يسرك من هزيمة رجل من قر يش وقل جيش من المسلمين قلت قد كان ذاك ساء لك أوسرك فوجه رجلا الى خالد بن جبره قال الرجل فلما أخبرته خالد قال كذبت ولؤمت ودخل رجل من قر يش فكذبني وقال لي خالد والله لمعت أن أضرب عنك قلت أصبح الله الامير ان كنت كاذبا فاقبطني وان كنت صادقا فاعطني مطرف هذا المتكاف فقال خالد لبسما اخطرت ٣ بدمك فابرحت حتى دخل بعض الفل وقدم عبد العزيز يسوق الاهواز فآكرمه المهلب وكساه وقدم معه على خالد واستخافا بشه حبيبا وقال له تحسس عن الاخبار فان أحسست بخبر الازارقة قرييا منك فانصرف الى البصرة فلم يزل حبيب مقيما والازارقة تدنو منه حتى بلغوا قنطرة أربك فانصرف الى البصرة على نهريه فلما دخلها أعلم خالد فغضب عليه واستتر حبيب في بني هلال بن عامر بن صعصعة فتزوج هناك في استتاره الهلالية أم عباد بن حبيب وقال الشاعر

نخالد يقول رأيه أي يخطئه

بَعَثْتُ غَلاماً من قريش قروقة<sup>(٤)</sup> وترك ذا الرأى الاصيل المَهْلَبَا

١ العود بالغم الواحد من عيدان الخشب واستناره هنا لاصله وحسبه والنضار بالغم الخالص من كل شيء \*

٢ أربك بضم الباء بلدة بمحورستان

٣ اخطرت بدمك: بدمجاء ممت نذك خطر الاله والخطر محركا قدر الرجل اي والله يشكر عليه ان يجعل دمه قدر ذلك المطرف ومثله

٤ رجل قروقة شديدا الفزع



أَبَى الذَّمَّ واختار الوفاء وأحكمت قواه وقد سأس الأمور وتجربا  
وقال الحرث بن خالد المخزومي

فَرَّ عَدُوَّ الْعَزِيزِ لِمَا رَأَى الْإِبْطَالَ بِالسَّمْعِ نَازِلُوا قَطْرِيًّا

وبري

فَرَّ عَدُوَّ الْعَزِيزِ إِذْ رَأَى عَيْسَى وَابْنَ دَاوُدَ نَازِلًا قَطْرِيًّا

عَاهَدَ اللَّهُ أَنْ نَجَا مِلْمَنَا<sup>(١)</sup> لِيَعُودَنَّ بِمَدِّهَا حَرَمِيًّا

يَسْكُنُ الْخَيْلُ وَالصِّفَاحُ فَمَرَّا نَ وَسَلَمًا وَتَارَةً نَجْدِيًّا

حَيْثُ لَا يَشْهَدُ الْقِتَالُ وَلَا يَسْمَعُ يَوْمًا لِسَكْرٍ خَيْلٍ دَوِيًّا

قوله إذ راء عيسى الأصل رأى ولكنه قلبه فقدم الالف وأخر الهمزة كما قال كثير

وكلُّ خَيْلٍ رَأَى نِيَّ فَبَوَّ قَائِلٌ مِنْ أَحْلَكَ هَذَا هَامَةً الْيَوْمِ أَوْغَدِ

والقلب كثير في كلام العرب ويستند كرمته شيأ في موضعه إن شاء الله وقوله مالمنايا

يريد من المنايا ولكنه حذف النون لقرب خرجها من اللام فكأنها كالحرفين يلتقيان

على لفظ فيحذف أحدهما ومن كلام العرب أن يحذفوا النون إذا لقيت لام المعرفة ظاهرة

فيقولون في بني الحرث وبني العنبر وما أشبه ذلك بلحرث وبلعنبر وبلهجم كما يقولون

علماء بنو فلان فيحذفون إحدى اللامين وقوله ليعودن بعدها حرميا العرب تنسب

إلى الحرم فيقولون حرمي وحرمي على قولهم حرمة البيت وحرمة البيت وقال

الناطقة الذبياني

مَنْ قَوْلِ حُرْمِيَّةٍ قَالَتْ وَقَدَّرَ حُلُومَا هَلْ فِي مُخَفَّتِكُمْ مَنْ يَشْتَرِي أَدَمًا

والخل ٧ ههنا موضع وأصله الطريق في الرمل وكتب خالد إلى عبد الملك

بشعر عبد العزيز وقال للمهلب ما أرى عبد الملك ضالعا بي قال يمزك قال أنراه

١ ملامنايا . أراد من المنايا فيحذف

٢ والخن ههنا موضع . وكذا ما عطف عليه

قاطعا رَحِمِي قال نعم أَنَّهُ هَـزِيمَةُ أُمِّيَّةِ أَخِيكَ مِنَ الْبَحْرَيْنِ وَنَأْنِيَهُ هَـزِيمَةُ أَخِيكَ  
عَبْدُ الْعَزِيزِ مِنْ فَارِسٍ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ فَكَتَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى خَالِدٍ أَمَا بَعْدَ فَاثِي كُنْتَ  
حَدَّثْتَ لَكَ حَدَّثًا فِي أَمْرِ الْمُهَلَّبِ فَلَمَّا مَلَكَتْ أَمْرُكَ نَبَذْتَ طَاعَتِي وَاسْتَبَدَدْتَ  
بِرَأْيِكَ فَوَلَيْتَ الْمُهَلَّبَ الْجَبَايَةَ ١ وَوَلَيْتَ أَخَاكَ حَرْبَ الْأَزَارِقَةِ فَقَبَّحَ اللَّهُ هَذَا  
رَأْيَا اتَّبَعْتَ غُلَامًا غَرَامًا يَجْرِبُ الْحُرُوبَ وَتَتَرَكُ سَيِّدًا شَجَاعًا مَدْبِرًا حَازِمًا قَدْ مَارَسَ  
الْحُرُوبَ تَشْعَلُهُ بِالْجَبَايَةِ أَمَا لَوْ كَأَفَّاكَ عَلَى قَدْرِ ذَنْبِكَ لَا تَأْكُ مِنْ نَكِيرِي مَالًا بِقِيَّةٍ لَكَ  
مَعَهُ وَاسْكُنْ تَذَكَّرْتَ رَحِمَكَ فَلَقِيتَنِي عَنْكَ وَقَدْ جَعَلْتَ عَقُوبَتَكَ عِزْلًا وَوَلَّى بَشْرَ بْنَ  
مَرْوَانَ وَهُوَ بِالْكُوفَةِ وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَمَّا بَعْدَ فَانْكَ أَخُو أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَجْمَعُكَ وَايَاهُ مَرْوَانُ  
ابْنُ الْحَكَمِ وَإِنْ خَالِدًا لَا يَجْتَمِعُ لَهُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ دُونَ أُمِّيَّةٍ فَانْظُرِ الْمُهَلَّبَ فَوَلَّهِ  
حَرْبَ الْأَزَارِقَةِ فَانْهَ سَيِّدَ بَطْلٍ مَجْرُبٍ فَأَمَدَّهُ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ بِشُمَانِيَةِ آلَافٍ رَجُلٍ  
فَشَقِيَ عَلَيْهِ مَا أَمْرَدَ فِي الْمُهَلَّبِ وَقَالَ وَاللَّهِ لَا قَتْلَ لَهُ فَقَالَ لَهُ مُوسَى بْنُ نَصِيرٍ إِنْ لِلْمُهَلَّبِ  
حِفَظًا وَبَلَاءٌ وَوَفَاءٌ وَخَرَجَ بَشْرُ بْنُ مَرْوَانَ يُرِيدُ الْبَصْرَةَ فَكَتَبَ مُوسَى وَعِكْرَمَةُ  
إِلَى الْمُهَلَّبِ أَنْ يَتْلِفَاهُ لِقَاءً لَا يَعْرفُهُ بِهِ فَتَلَفَاهُ الْمُهَلَّبُ عَلَى بَغْلٍ فَسَلِمَ عَلَيْهِ فِي خُمْارٍ ٢  
النَّاسُ فَلَمَّا جَلَسَ يَشْرُ بِمَجْلِسِهِ قَالَ مَا فَعَلَ أَمِيرُكُمْ الْمُهَلَّبُ قَالُوا قَدْ تَلَقَّاكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ  
وَهُوَ شَاكٍ فَنَهَمَ بَشْرُ أَنْ يُولِيَ حَرْبَ الْأَزَارِقَةِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ أَسْمَاءُ بْنُ خَارِجَةَ  
أَتَمَّا وَلَاكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَتَرَى رَأْيَكَ فَقَالَ لَهُ عِكْرَمَةُ بْنُ رَبِيعٍ أَكْتُبْ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
وَأَعْلِمِهِ عِلَّةَ الْمُهَلَّبِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَعْلِمُهُ عِلَّةَ الْمُهَلَّبِ وَأَنْ بِالْبَصْرَةِ مِنْ بَغْيٍ غَنَاءَهُ ٣  
وَوَجَّهَ بِالْكِتَابِ مَعَ وَفَدٍ أَوْفَدَهُمُ إِلَيْهِ رُئُوسُهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَكِيمٍ الْحِجَاشِيُّ فَلَمَّا قَرَأَ  
الْكِتَابَ خَسَلَ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَكِيمٍ فَقَالَ إِنْ لَكَ دِينًا وَرَأْيَا وَحِزْمًا فَمِنْ لِقَتَالِ هَؤُلَاءِ  
الْأَزَارِقَةِ قَالَ الْمُهَلَّبُ قَالَ أَنَّهُ عَلِيلٌ قَالَ لَيْسَتْ عَلَيْهِ بِمَنْفَعَةٍ قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ أَرَادَ بَشْرُ أَنْ  
يَفْعَلَ مَا فَعَلَ خَالِدٌ فَكَتَبَ يَزِيمُ عَلَيْهِ أَنْ يُولِيَ الْمُهَلَّبَ فَوَجَّهَ إِلَيْهِ قَالَ الْمُهَلَّبُ أَنَا عَلِيلٌ  
وَلَا يُمْكِنُنِي الْإِخْتِلَافُ ٤ فَأَمَرَ بَشْرُ بِحُمَلِ الدَّوَابِّ إِلَيْهِ فَجَعَلَ يَنْتَخِبُ فَأَعْتَرَضَ بَشْرُ  
عَلَيْهِ فَأَقْطَعَ أَكْثَرَ نَحْبَتِهِ ثُمَّ عَزَمَ أَنْ لَا يَقِيمَ بَعْدَ ثَالِثَةٍ وَقَدْ أَخَذَتْ الْخَوَارِجُ الْإِهْوَازَ

١ الجباية بالكسر جمع الخراج من الرمية واستخراج المال من مظاته

٢ خار الناس بالضم جماعتهم وكثرتهم

٣ من بغى غناه : يذوب عنه ويجزى مجزأه

٤ الاختلاف التردد والذهاب يتردد أي لا يستطيع الذهاب والتردد إلى دار الإمارة

وخلعوا وراء ظهورهم وصاروا بالفرات فخرج عنهم المهلب حتى صار الى شهاز طاق  
فأناه شيخ من بني تميم فقال أصبح الله الامير ان سفي ما نرى فبني اميالى قال على أن تقول  
الامير اذا خطب فخطبكم على الجهاد كيف تحبنا على الجهاد وأنت تحبنا أشرفنا وأهل  
النجدة منا ففعل الشيخ ذلك فقال له بشر ما أنت وذلك قال لا شيء وأعطى المهلب  
رجلا ألف درهم على أن يأتي بشرا فيقول له أيها الامير أعني المهلب بالشرطة والمقاتلة ففعل  
الرجل ذلك فقال له بشر ما أنت وذلك قال نصيحة للامير وللمسير وللمسلمين ولأعدوهم الى مثلها  
فأمنه بالشرطة والمقاتلة وكتب بشر الى خليفته بالكوفة أن يعقد لعبد الرحمن بن مخنف  
على ثمانية آلاف من كل ربع ألفين ويوجه به مددا الى المهلب فلما أتاه الكتاب  
بعث الى عبد الرحمن بن مخنف الأزدي فمقد له واختار له من كل ربع ألفين فكان على  
ربع أهل المدينة بشر بن جرير البجلي وعلى ربع تميم وهمدان عبد الرحمن بن سميد بن  
قيس الهمداني وعلى ربع كندة وربيعة محمد بن اسحق بن الاشعث الكندي وعلى  
مذحج واسد زحر بن قيس المذحجي فقدموا على بشر فخلا ببشر بن مخنف فقال  
له قد عرفت رأيي فيك وثقت بك فكن عند ظني انظر هذا الموزني فخالفه وافسد عليه  
رأيه فخرج عبد الرحمن بن مخنف وهو يقول ما عجب ما طمع مني فيه هذا الغلام يا مرنى  
أن اصغر شيخا من مشايخ أهلي وسيدا من ساداتهم فلحق بالمهلب فلما أحس الأزارقة  
بذنوبهم منهم انكشفوا عن الفرات فاتبعهم المهلب الى سوق الاهواز فنفاهم عنها ثم تبعهم  
الى رام هرمز فهزمهم منها فدخلوا فارس وابلى يزيد ابنه في وقائمه هذه بلاء حسنا تقدم  
فيه وهو ابن إحدى وعشرين سنة فلما صار القوم بفارس وجه اليهم ابنه المقيرة فقال له  
عبد الرحمن بن صبيح أيها الامير ليس برأي قتل هذه الا كلب ولئن والله قتلتم لتقعن  
في بيتك ولكن طاولهم وكل بهم ١ فقال ليس هذا من الوفاء فلم يلبث برام هرمز  
الاشهر حتى امه موت بشر فاضطرب الجند على ابن مخنف فوجه الى محمد بن اسحق بن  
الاشعث وابن زحر واستحلها ان لا يرحا فلقا له ولم يغيا فجعل الجند من أهل الكوفة  
يتسللون ٢ حتى اجتمعوا بسوق الاهواز واراد أهل البصرة الانسلا من المهلب  
فخطبهم فقال انكم لستم كاهل الكوفة انما تدبون عن مصركم واموالكم وحريكم فاقام  
منهم قوم وتسال منهم ناس كثير وكان خالد بن عبد الله خليفة بشر بن مروان فوجه

١ وكل بهم : أمر من الكل يريد واستبق مطاوك الذي تأخذه على ولايتك بمطاولهم

٢ يتسللون : ينطلقون في استحقاق

مولى له بكتاب منه الى من بالاهواز يخلف فيه بالله مجتهدا لئن لم يرجعوا الى  
مراكهم والصرفوا عصاة لا يظفر بأحد منهم الا قتله فجاء مولاه فجعل يقرأ  
الكتاب عليهم ولا يرى في وجوههم قبوله فقال انى لأرى وجوها ما قبل من  
شأنها فقال له ابن زحر ايها البسد اقرأ ما في الكتاب والصرف الى صاحبك فانك  
لا تدري ما في أنفسنا وجمعوا يستمعون له في قراءته ثم قصدوا قصد الكوفة فزولوا النخيلة  
وكتبوا الى خليفة بشر بسألونه أن ياذن لهم في الدخول فاني قد دخلوها بغير إذن فلم يزل  
المهلب ومن معه من قواده وابن غنم في عدد قليل فلم ينشبو ان ولى الحجاج العراق  
فدخل الكوفة قبل البصرة وذلك في سنة خمس وسبعين فخطبهم وتهددهم وقد ذكرنا  
الخطبة متقدما ثم نزل فقال لوجوه أهلها ما كانت الولاية تفعل بالعصاة فقالوا كانت  
تضرب ومحبس فقال الحجاج ولكن ليس لهم عندي الا السيف ان المسلمين لو لم  
ينزوا المشركين لغزاهم المشركون ولو ساءت المصيبة لاهلها ما قوتل عدو ولا جبي فيء  
ولا عز دين ثم جلس اتوجه الناس فقال قد أجلتكم ثلاثا واقسم بالله لا يتخلف أحد  
من أصحاب ابن غنم بعدها ولا من اهل الثغور الا قتلتهم ثم قال لصاحب حرسه  
وصاحب شرطه اذا مضت ثلاثة ايام فائخذ سيفوكما عصيا فجاءه عمير بن ضابي  
البرصى بانه فقال اصباح الله الامير ان هذا اتبع لكم منى هو أشد بى تميم أبدا ١  
وأجمعهم سلاحا وأر باعهم جأشا ٢ وانا شيخ كبير عليل واستشهد جلساءه فقال الحجاج  
ان عذرك لواضح وان ضعفك لين ولكنى اكره ان يجترى بك الناس على وبعد فانت  
ابن صاحب عثمان ثم أمر به فقتل فاحتل الناس وان أحدهم لينبع بزاده وسلاحه  
ففي ذلك يقول ابن الزبير الاسدى ٣

أقول لعبد الله يوم لقيته أرى الامر أمسى منصبا<sup>(٤)</sup> متشعبا  
تخير فاما أن تزور ابن ضابى عيرأ واما أن تزور المهلبا  
هما خطنا خسف تجاوزك منهما ر هو بك حواليا من التاج أشهبا

١ الابد القوة والصلابة والامل آذيديدا الشدوقى ٢ الجأش القلب والجنان يقال فلان رابط الجأش  
أهانت القلب لا يرتاع من عظام الشدائد ٣ ابن الزبير كأمير وهو جده وابوه عبد الله  
٤ المنصب اسم فاعل نصب من نصب محر كاهو النصب

فَمَا أَنْ أَرَى الْحِجَاجَ يُنْمِدُ سَيْفَهُ      يَبْذُلُ الدَّهْرَ حَتَّى يَتْرَكَ الطَّيْلَ أَشْيَبَا  
فَأُضْحِي وَلَوْ كَانَتْ خِرَاسَانُ دُونَهُ      وَأَمَّا مَكَانُ السُّوقِ أَوْ هِيَ أَقْرَبَا

وهرب سوار بن المضرب السعدي من الحجاج وقال  
أَقَامَتِي الْحِجَاجُ أَنْ لَمْ أَزُرْ لَهُ      دَرَابَ وَأَتْرُكُهُ عِنْدَ هِنْدٍ فَوَادِيَا  
وقد مرت هذه الايات وخرج الناس عن الكوفة واني الحجاج البصرة فساكن  
عليهم أشد الحاحا وقد كان اناهم خبيره بالسكوفة فتحمل الناس قبيل قدومه فانه  
رجل من بني يشكر وكان شيخا كبيرا أعور وكان يحمل على عينه العوزاء صوفية  
فكان يلقب ذا السكسفة فقال اصليح الله الامير ان بي فتقا وقد عذرنى بشر وقد  
رددت المطاء فقال انك عندى لصا دق ثم أمر به فضربت عنقه فبنى ذلك يقول  
كعب الاشقرى أو الفرزدق

لَقَدْ ضَرَبَ الْحِجَاجُ بِالْمَضْرِبَةِ      تَقَرَّرَ مِنْهَا بَطْنُ كُلِّ عَرِيفٍ (١)  
ويروى عن ابن سيرة قال أنا لنتعدي معه يوما اذ جاء رجل من سليمان برجل يقوده  
قال اصليح الله الامير ان هذا عاص فقال له الرجل انشدك الله أيها الامير في دمي  
فوالله ما قبضت ديوانا ٢ قط ولا شهدت عسكرا واني لخالك اخذت من تحت الحلف ٣  
فقال اضربوا عنقه فلما أحس بالسيف سجد فلحقه السيف وهو ساجد فأمسكنا عن  
الطعام فأقبل علينا الحجاج فقال مالي أراكم صفرت أيديكم واصفرت وجوهكم وحده  
نظركم من قتل رجل واحد ان العاصي يجمع خيالا بخيل بمر كركم ويعصى أمره ويفر  
المسلمين وهو أجير لهم وانما أخذ الاجرة لما يعمل والوالى غير فيه ان شاء قتل وان شاء  
عفا ثم كتب الحجاج الى المهلب أما بعد فان بشرا رحمة الله استكره نفسه عليك وأراك  
غناه عنك وأنا أراك حاجتي اليك فأرني الجد في قتال عدوك ومن خفتته على المعصية  
من قبلك فاقتله فاني قاتل من قبلى ومن كان عندى من ولى من هرب عنك فاعلمنى  
مكانه فاني أرى أن أخذ الولى بالولى والسحق بالسحق فكتب اليه المهلب ليس قبلى الا

١ العريف بالفتح رئيس القوم والنقيب دون الرئيس

٢ الديوان فى الاصل اهل النطية واستناره هنا المعطى

٣ الحلف الذوال يلف عليه الثوب والحلف ايضا للتلج

مطيع ونام على ذنبه وان الناس اذا خافوا العقوبة كبروا الذنب واذا أمنوا العقوبة صغروا الذنب؛ واذا يتسوا من العفو أكثرهم ذلك فهبلى هؤلاء الذين سميتهم عصاة فأنهم فرسان أبطال أرجو أن يقتل الله بهم العدو فلما رأى المهلب كثرة الناس عليه قال اليوم قوتل هذا العدو ولما رأى ذلك قطرى قال انهضوا بنا نريد السردان فتحصن فيها فقال عبيدة بن هلال أو ناني سابور وخرج المهلب في آثارهم فاني أرجان وخاف أن يكونوا قد تحصنوا بالسردان وليست بمدينة ولكن جبال محدقة منيعة فلم يصيب بها أحدا فخرج نحوهم فمسكروا بكازرون واستعدوا لقتاله وخذق على نفسه ثم وجه إلى عبد الرحمن بن مخنف خندق على نفسك فوجه إليه خندقنا سيوفنا فوجه إليه المهلب أن لا آمن عليك الليات فقال ابنه جعفر ذاك أهون علينا من ضرطة جمل فأقبل المهلب على ابنه المغيرة فقال لم يصيبوا الرأي ولم يأخذوا بالوثيقة لما أصيب بجرح القوم غادوه الحرب فبعث إلى بن مخنف يستعده بأمدته بجاعة وجعل عليهم ابنه جعفرا فخاؤا وعليهم أقيية بيض جدد فقاتلوا يومئذ حتى عرف مكابهم وحاربهم المهلب وأبلى بنوه يومئذ كبلاء الكوفيين أو أشد ثم نظر إلى رئيس منهم يقال له صالح بن خرقاق وهو ينتخب قوما من جيلة العسكري حتى بلغوا أربعمائة فقال لابنه المغيرة ما بعد هؤلاء إلا الليات وانكشف الخوارج والامر للمهلب عليهم وقد كثرتهم القتل والجراح وقد كان الحجاج في كل يوم يفسد العصاة ويوجه الرجال فكان يحبسهم نارا ويفتح الحبس ليلا فينسل الناس إلى ناجية المهلب وكان الحجاج لا يعلم فاذا رأى أسراهم يمشي

ان لها لساناً عَشَنَزَرَا اذا وَنَيْنَ (١) وَنِيَّةً كَفَشَمَرَا

العشَنَزَر الصُّلْب والتعشمر ركوب الرأس والمتعشمر الجاد على ما خيلت ٢ وكتب إلى المهلب من قبل الوقعة اما بعد فانه بلغني انك اقبلت على جباية الخراج وترك قتال العدو واني وايتك وانا اري مكان عبد الله بن حكيم الجاشي وعباد بن حضين الحطبي واخترتك وانت من أهل عمان ثم رجل من الازد قالهم يوم كذا في مكانا والا كذا

١ اذا وَنَيْنَ : قصرن وقرن يقال ونى بني ونيا قرو وقمر

٢ على ما خيلت : تبيأت وتوجبت اليه

أشرفت إليك ١ صدر الرمح فشاور بنيه فقالوا انه أمير فلا تملظ عليه في الجواب  
فكتب اليه المهلب ورد على كتابك تزعم أي أقيمت على جسياسة الخراج وترك قتال  
العدو ومن يجزع عن جباية الخراج فهو عن قتال العدو أعجز وزعمت أنك ولينسي وأنت  
تري مكان عبد الله بن حكيم الجاشمي وعباد بن حصين الحبطي ولو وليتهما السكنا  
مستحقين لذلك في فضلهما وغنائهما وبطشهما واختزني وانارجل من الأزدي ولعمري  
ان شرا من الأزدي لقيسلة تنازعها ثلاث قبائل لم تستقر في واحدة منهم وزعمت أي  
ان لم ألهم في يوم كذا في مكان كذا أشرفت الى صدر الرمح فلو فقلت لقلت إليك ٢  
ظهر الحن والسلام ثم كانت الوقعة فلما أنصرف الخوارج قال المهلب لابنه المغيرة أي  
أخاف البيات على بني تميم فانهمض اليهم فكن فيهم فاتاهم المغيرة فقال له الحريش بن هلال  
يا أبا حاتم أخاف الامير ان يؤتى من ناحيتنا قل له فليبت آمنا فانا كافوه ما قبلنا ان شاء الله  
فلما انتصف الليل وقدر جمع المغيرة الى أبيه سري صالح بن عرق في القوم الذين أعدهم  
الى ناحية بني تميم ومعه عبيدة بن هلال وهو يقول

لِأَنِّي لَمَذْلُكٌ<sup>(٣)</sup> لِشِرَاقِ نَارِهَا وَمَانِعٌ مِّنْ أَتَائِهَا دَارِهَا

وَعَاسِلٌ بِالطَّمَنِ عَنْهَا عَارِهَا

فوجد بني تميم أيقاظا متحارسين فخرج اليهم الحريش بن هلال وهو يقول  
لَقَدْ وَجَدْتُمْ وَفَرَّ أَنْجَادَا لَا كُشْفًا مِثْلًا وَلَا أَوْغَادَا  
هَيْبَاتٍ لَا تُلْفُونَ تَارِقَادَا لَا بَلْ إِذَا صَبِيحَ بَنَى آسَادَا<sup>(٤)</sup>

ثم حمل على القوم فرجموا عنه فاتبهم وصاح بهم الى أين يا كلاب النار فقالوا انما  
أعدت النار لك ولا صحابك فقال الحريش كل محمولك لي حر إن لم تدخلوا النار ان دخلها  
مجموعي فيما بين سفوان وخراسان قوله وجدتم وقرأ جمع وقور والتجد ضد البليد

١ أشرفت اليك صدر الرمح : سدوته نحره

٢ هذه كلمة تقرب مثلاً لمن كان لصاحبه على مودة أو روية ثم حال من ذلك والحين الترس لا يوارى  
حامله والميم زائدة

٣ أذسى النار أو قدحها حتى اشتد لها وهذا كناية عن اشتداد الحرب واستمرارها

٤ آسادا : جمع أسد ونصب على انه مقول لفعل محذوف دل عليه ما قبله يريد بل تلفوتنا اذا أصبح بنو آسادا

وهو المتين الذي لا كسل عنده ولا فتور والاميل فيه قولان قالوا هو الذي لا يستقر على الدابة وقالوا هو الذي لا سيف معه والاكشف الذي لا نرس معه والاجم الذي لا رمح معه والحاسر الذي لا درع عليه والاعزل الذي لا يقوم على ظهر الدابة والوغد الضعيف ثم قال بعضهم لبعض نأني عسكر ابن مخنف فانه لا خندق عليم وقد تعب فرسانهم اليوم مع المهلب وقد زعموا أنا أهون عليهم من ضربة جمل فانوم فلم يشعر ابن مخنف وأصحابه بهم الا وقد خالطوهم في عسكرهم وكان ابن مخنف شريفا يقول رجل من غامد ١ لرجل بعاتبه ويضرب باين مخنف المثل

نَروُحُ وَنَعْدُو كُلَّ يَوْمٍ مَعْظَمًا      كَأَنَّكَ فِينَا مَخْنَفٌ وَابِلٌ مَخْنَفٍ

فترجل عبد الرحمن بن مخنف فجاءهم فقتل وقتل معه سبعون من القراء فيهم نفر من أصحاب علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وهر من أصحاب ابن مسعود وبلغ الخبر المهلب وجعفر بن عبد الرحمن بن مخنف عند المهلب فجاءهم مغيبا فقال لهم حتى ارتث ٢ وصرخ ووجه المهلب اليهم ابنة حبيبا فكشفهم ثم جاء المهلب حتى صلى على ابن مخنف وأصحابه رحمهم الله وصار جنده في جند المهلب فضمهم الى ابنة حبيب فميرهم البصريون فقال رجل لجعفر بن عبد الرحمن

تَرَكْتَ أَصْحَابَنَا تَدْمَى نُحُورُهُمْ      وَجِئْتَ تَسْمَى الْيَنَا خُضْفَةَ الْجَمَلِ  
قوله خضفة الجمل يريد ضربة الجمل يقال خضف البعير وأشدني الراشي لا عرابي يذم رجلا اتخذ وليمة

أَنَا وَجَدْنَا خَلْفًا بِشَى الْخَلْفِ      أَغْلَقَ عَنَّا بَابُهُ ثُمَّ حَلَفَ  
لَا يَدْخُلُ الْبُوابُ إِلَّا مَنْ عَرَفَ      عَبْدٌ إِذَا مَا نَاءَ بِالْجَمَلِ خَضَفُ  
يقال ناء بحمله اذا جملة في ثقل وتكلف وفي القرآن (ما ن مفاخحه لتنوء بالعصبة أوى القوة) والمعنى أن العصبة تنوء بالمفاتيح وقد مضى تفسير هذا (وتقول العرب حيج الرجل وحج وخضف وردم كل ذلك اذا اضطرب) فلامهم المهلب وقال بشما قلم والله ما فر واولا جبنوا

١ غامد ابو قبيلة واسمه عمر بن عبد الله لقب به لاصلاحه أمر كان يجه قومه  
٢ ارتث بالثاء المثلثة مبنيا للمضارع حمل من الحركة جريحا



ولكنهم خالفوا اميرهم افلا تذكرون فراركم يوم دولا ب وفراركم فارس عن عثمان  
وفراركم عن وجه الحجاج البراء بن قبيصة الى المهلب يستعجته في مناجزة القوم وكتب  
اليه انك لتحب بقاءهم لتأكل بهم فقال المهلب لاصحابه حركوهم فخرج فرسان من  
اصحابه اليهم فخرج اليهم من الخوارج اجمع فاقبلوا الى الليل فقال لهم الخوارج ويلكم  
أما تعلمون فقالوا لا حتى تعلموا قالوا فن أنتم قالوا نعم قالت الخوارج ونحن بنو نعيم فلما أمسوا  
افترقوا فلما كان الغد خرج عشرة من اصحاب المهلب وخرج اليهم عشرة من الخوارج  
فاقتتلوا كل واحد منهم خفيراً وأثبت قدمه فيها فكلما قتل رجل جاء رجل من اصحابه  
فاقتله ووقف مكانه حتى أعدموا فقال لهم الخوارج ارجعوا فقالوا بل ارجعوا أنتم فقالوا  
ويلكم من أنتم فقالوا نعيم قالوا ونحن نعيم فرجع البراء بن قبيصة الى الحجاج فقال له  
مه ١ قال رأيت قوما لا يمين عليهم الا الله وكتب اليه المهلب اني منتظر بهم احدى  
ثلاث موت ذريع ٢ أوجوع مضر أو اختلاف من أهوائهم وكان المهلب لا يشك في  
الحراسة على أحد كان يتولى ذلك بنفسه ويستعين بولده وعن يحمل محلهم في الثقة عنده  
وقال أبو حرملة العبدى يهجو المهلب

عدمُك يا مُهلبُ من أمير أما تَندى يمينُك للفقير

بدُولابٍ أضمتَ دماء قوم وطرت على مؤاشكة درور

فقال المهلب ويحك والله اني لا يقىكم بنفسى وولدى قال جملنى الله فداء الامير  
فذاك الذى نكره منك ما كلنا يحب الموت قال ويحك وهل عنه يحصى قال لا ولكننا  
نكره التعجيل وأنت تقدم عليه اقدما قال المهلب أما سمعت قول الكعبة البر بوى  
فقلت لكأس الجميعها فانما نزلنا الكتيب من زرود لنقرعاً

قال بلى والله قد سمعته ولكن قولى أحب الى منه

فلما وقفت غداة وعدوكم الى مُهجتي ولئت أعداءكم ظهري  
وطرت ولم أحفل (٢) مقالة عاجز يساقى المنايا بالردنية السمر

١ مه : اصله ما لى للاستفهام فأبدل الالف ما للوقف والكت .

٢ الموت القريع الفانى المتفر .

٣ ولم يقل بمقالة

فقال المهلب بنس حشو الكتبية والله أنت فان شئت أذنت لك فانصرفت الى أهلك  
فقال بل أقيم معك أيها الأمير فوهب له المهلب وأعطاءه فقال بعده

يَرَى حَتْمًا عَلَيْهِ أَبُو سَعِيدٍ جِلَادُ الْقَوْمِ فِي أَوَّلَى النَّفِيرِ (١)  
اِذَا نَادَى الشُّرَاةُ أَبَا سَعِيدٍ مَشَى فِي رَفْلٍ مُحْكَمَةِ الْقَتِيرِ (٢)

الرفل الذيل وقال المهلب ما يسرنى أن فى عسكرى ألف شجاع بدل يمهس بن  
صهيب فيقال له أبها الأمير يمهس ليس بشجاع فيقول أجل ولكنه سيد الرأى يحكم  
العقل وذو الرأى حسد رسول فانا آمن أن يقتل فلو كان مكانه ألف شجاع قلت أنهم  
ينشامون حتى يحتاج اليهم ومطرت السماء ليلة مطرا شديدا وهم بسا يور وبين المهلب  
وبين الشراة عقبه فقال المهلب من يكفيننا هذه العقبة الليلة فلم يبق أحدا فبس المهلب  
سلاحه وقام الى العقبة واتبعه ابنه المغيرة فقال رجل من أصحابه يقال له عبد الله دعانا  
الامير الى ضبط العقبة والحظ في ذلك لنا فلم نطعه فليس سلاحه واتبعه جماعة من اهل  
المسكر فصاروا اليه فاذا المهلب والمغيرة لا ثالث لهما فقالوا انصرف أيها الأمير فنحن  
نكفيك ان شاء الله فلما أصبحوا اذا بالشراة على العقبة فخرج اليهم غلام من أهل عمان  
على فرس فحمل يحمل وفرسه يزنى وتلقاه مدرك بن المهلب فى جماعة معه حتى ردهم  
فلما كان يوم النحر والمهلب على المنبر يخطب الناس اذا الشراة قد ألبوا فقال المهلب سبهان  
الله أفى مثل هذا اليوم يا مغيرة ا كفينهم فخرج اليهم المغيرة بن المهلب وأمامه سعد بن  
نجد القردوسى وكان سعد شجاعا متقدما فى شجاعته وكان المهلب اذا ظن برجل أن  
نفسه قد أعجبته قال له لو كنت سعد بن نجد القردوسى ما عدا ( وقردوس من الازد )  
فخرج أمام المغيرة وتبع المغيرة جماعة من فرسان المهلب فالتقوا أمام الخوارج غلام  
بجامع السلاح مديد القامة كره الوجه شديد الجملة صحيح القروسية فأقبل يحمل على  
الناس وهو يقول

نَحْنُ صَبَحْنَا كُفَّ عِدَاةَ النَحْرِ بِالْخَيْلِ أَمْثَالِ الْوَشِيحِ (٣) تَجْرِي

١ النفير القوم يفرون منك فى القتال

٢ القتير بالفتح رؤس مسامع الذرع

٣ الوشيع شجر الرماح شبه الخيل به فى القوة والصلاة

فخرج اليه سعد بن نجاد القردوسي من الازد ثم نجحوا لاساعة قطعته سعد فقتله والناس  
 الناس فصرع يومئذ المغيرة فخاض عليه سعد بن نجاد وذيان السخثياني وجماعة من  
 الفرسان حتى ركب واكشف الناس عند سقطة المغيرة حتى صاروا الى ابيسه المهلب  
 فقالوا قتل المغيرة ثم اتاه ذيان السخثياني فاخبره بسلامته فأعتق كل مملوك كان بحضرته  
 ووجه الحجاج الجراح بن عبد الله الى المهلب يستبطئه في مناجزة القوم وكتب اليه أما  
 بعد فانك جيت انخراج بالعالى وتحصنت بالخنادق وطاولت القوم وأنت أعز ناصر  
 وأكثر عددا وما أظن بك مع هذا معصية ولا جبنًا ولكك اتخذت ذلك أكلا وكان بقاؤهم  
 أيسر عليك من قتالهم فناجزهم والا أنكرتني ١ والسلام فقال المهلب للجراح يا أبا عتبة  
 والله ما تركت حيلة الاحتياط ولا مكيدة الا اعملتها وما المعجب من ابطاء النصر وتراخي  
 الظفر ولكن العجب أن يكون الرأى لمن يملكه دون من يبصره ثم ناهضهم ثلثة أيام  
 يغادهم القتال ولا يزالون كذلك الى العصر وينصرف أصحابه وبهم قرح والحوارج  
 قرح وقتل فقال له قد أعذرت فكتب المهلب الى الحجاج أنا في كتابك تستبطن في لقاء  
 القوم على أنك لا تنظر في معصية ولا جبنًا وقد عاتبني معاتبة الجبان وأوعدني وعيد  
 العاصي فاسأل الجراح والسلام فقال الحجاج للجراح كيف رأيت أخاك قال والله ما رأيت  
 أيها الأمير مثله قط ولا ظننت أن أحدا يبق على مثل ما هو عليه ولقد شهدت أصحابه  
 أياما ثلاثة يغدون الى الحرب ثم ينصرفون عنها وهم بها يتطاعنون بالرمح ويتجادلون  
 بالسيوف ويتخاطون بالمد ثم يروحون كأن لم يصنعوا شيئا رواح قوم تلك مادتهم  
 ونجارتهم فقال الحجاج لشد ما مدحتك أبا عتبة قال الحق أولى وكانت ركب ٢ الناس  
 قديما من الخشب فكان الرجل يضرب ركابه فينقطع فاذا أراد الضرب أو العلى لم يكن  
 له معتمد فأمر المهلب فضربت الركب من الحديد وهو أول من أمر بطبعها ٣ ففي ذلك  
 يقول عمران بن عصام الغزلي

ضربوا الدراهم في إمارتهم وضربت للحد ثانٍ والحرب

١ والا أنكرتني : قلت لك ما تنكره مني

٢ الركب بضمين جمع ركاب وهو السرج كالفرس للرجل والفرز ركاب من جلد

٣ وهو أول من أمر بطبعها : أى بملها وصوغها

حَقَاقًا نَرَى مِنْهَا مَرِاقِفُهُمْ كَمَا كَبَّ الْجَمَّالَةُ (١) الْجُرْبِ

وكتب الحجاج الى عتاب بن ورقاء الرياحي من بني رياح بن بوع بن حنظلة وهو والي أصبهان بأمره بالسير الى المهلب وأن يضم اليه جند عبد الرحمن بن مخنف فكل بلد تدخلونه من فتوح أهل البصرة فالمهلب أمير الجماعة فيه وأنت على أهل الكوفة فإذا دخلتم بلدا فتحمه لأهل الكوفة تأت أمير الجماعة والمهلب على أهل البصرة فقدم عتاب في إحدى جماديين من سنة ست وسبعين على المهلب وهو بساور وهي من فتوح أهل البصرة فكان المهلب أمير الناس وعتاب على أصحاب بن مخنف والخواارج في أيديهم كرمان وهم بازاء المهلب بفارس يحاربونه من جميع النواحي فوجه الحجاج الى المهلب رجلين يستحثانه مناجزة القوم أحدهما يقال له زياد ابن عبد الرحمن من بني عامر بن صعصعة والاخر من آل أبي عقيل جند الحجاج فضم زيادا الى ابنه حبيب وضم الثقفي الى يزيد ابنه وقال لهما خذا يزيد وحبيبا بالمناجزة فغادوا الخوارج فاقتتلوا أشد قتال فقتل زياد بن عبد الرحمن وقصد الثقفي ثم باكر وهم في اليوم الثاني وقد وجد الثقفي فدعاه المهلب ودعا بالعداة فجعل النبيل يقع قريبا منهم والثقفى يعجب من أمر المهلب فقال الصلتان العبدى

أَلَا يَا أَصْبَغَانِي (٢) قَبْلَ عَوَقِ الْعَوَاقِ وَقَبْلَ اخْتِرَاطِ الْقَوْمِ مِثْلَ الْعَقَاقِ  
غَدَاةَ حَبِيبٍ فِي الْحَدِيدِ يَقُودُنَا نَخُوضُ الْمُنْيَا فِي ظِلَالِ الْخَوَافِ (٣)  
حُرُونُ (٤) إِذَا مَا الْحَرْبُ طَارَ شَرَارُهَا وَهَاجَ عَجَاجُ الْحَرْبِ فَوْقَ الْبَوَاقِ  
فَمَنْ مُبْلَغُ الْحَجَاجِ أَنْ أَمِينَهُ زِيَادًا أَطَاحَتْهُ رِمَاحُ الْأَزَاقِ  
قوله وقيل اختراط القوم مثل العقاق يعني السيوف والعقاق جمع عقيقة  
يقال سيف كانه عقيقة يرق أى كأنه لمعة برق ويقال انق البرق اذا تبسم

١ الجملة بتشديد الميم كأنه لفة في الجمالة بكسر الجيم وتخفيف الميم جم جل

٢ ألا يا أصبغاني : يا داخلة على محذوف يريد يا صاحبي أصبغاني أى قد مالى مباحي والفعل كنع

٣ الخوافى ارادها الرمايات التي تنفق وتضطرب

٤ الحرون بالفتح هي التي اذا استدرج بها وقتل خاص بدوات الحافر واستماوه لمن الثبات عند الفرع

والعقبة مواضع يقال فلان بعقبة الصبي أي بالشعر الذي ولد به لم يحلقه ويقال  
عققت الشيء أي قطعته ومن ذا فلان يعق أو به وكذا عققت عن الصبي اذا دحمت عنه  
وقال أعرابي

ألم تعلمي يا دار بلجاء أني اذا جدبت أو كان خصبنا جنابها  
أحب بلاد الله ما بين مشرف إلى وسلمي ان يصوب سحابها  
بلادها عت الشباب أتميتي واول اضي مس جلدني ثرابها

فلم يزل عتاب بن ورقاء مع المهلب ثمانية أشهر حتى ظهر شبيب فكتب الحجاج  
الى عتاب يأمره بالمصير اليه ليوجهه الى شبيب وكتب الى المهلب بان يرزق الجند فرزق  
المهلب أهل البصرة وأبى أن يرزق أهل الكوفة فقال له عتاب ما أنا بيارح حتى ترزق أهل  
الكوفة فابى فجزت بينهما غلظة فقال عتاب قد كان يبلغني انك شجاع فأريتك جباناً  
وكان يبلغني انك جواد فأريتك بخيلاً فقال له المهلب يا ابن اللخناء فقال له عتاب لكنك  
معهم مخول فغضبت بكر بن وائل للمهلب للحلاف ووثب بن نعيم بن هيرة بن أبي  
مصقلة على عتاب فشتمه وقد كان المهلب كارها للحلاف فلما رأى هيرة بكر بن وائل  
له سره الحلاف واغبط به ولم يزل يؤكده فغضبت نعيم البصرة لعتاب وغضبت أزد  
الكوفة للمهلب فلما رأى ذلك المنيرة بن المهلب مشى بين أبيه وبين عتاب فقال لعتاب  
يا أبا ورقاء ان الأمير يصيرك الى كل ما تحب وسأل أباه ان يرزق أهل الكوفة فاجابه فصلاح  
الامر فكانت نعيم قاطبة وعتاب بن ورقاء بمحمدون المنيرة بن المهلب وقال عتاب اني لاعرف  
فضله على أبيه وقال رجل من الأزد من بني اباد بن سود

ألا أبلغ بني ورقاء عنا فلولاً أننا كماً غضائاً

على الشيخ المهلب اذ جفائاً لاقت خيلكم منا ضراً

وكان المهلب يقول لبيته لا تبدؤهم فقال حتى يبدؤكم فيعوا عليكم فاسهم اذا بغوا نصرتم  
عليهم فخص عتاب بن ورقاء الى الحجاج في سنة سبع وسبعين فوجهه الى شبيب فقتله  
شبيب وأقام المهلب على حربهم فلما انقضى من مقامه ثمانية عشر شهراً اختلفوا وان  
سبب اختلافهم أن رجلاً حاداً من الأزارقة كان يعمل نصالاً مسمومة فرمى الحجاب

المهلب فرفع ذلك الى المهلب فقال أنا أ كفيكموه ان شاء الله فوجه رجلا من أصحابه بكتاب وألف درهم الى عسكر قطري فقال ألق هذا الكتاب في عسكر قطري واحذر على نفسك وكان الحداد يقال له أبزى فضى الرسول وكان في الكتاب أما بعد فان نصالك قد وصلت الى وقد وجهت اليك بالف درهم فاقبضها وزد ثامن هذه النصال فوق الكتاب والدرهم الى قطري فدعا أبزى فقال ما هذا الكتاب قال لا أدري قال فهذه الدراهم قال ما أعلم علمها فأمر به فقتل فجاءه عبيد به الصغير مولى بى قيس بن ثعلبة فقال له أقتلت رجلا على غير ثقة ولاتين فقال له ما حال هذه الدراهم قال يجوز أن يكون أمرها كذبا ويجوز أن يكون حقا فقال له قطري قتل رجل في صلاح الناس غير منكر وللإمام أن يحكم بما رآه صلاحا وليس للرعية أن تعترض عليه فتشكره عذره في جماعة ولم يفارقوه فبلغ ذلك المهلب فدىس اليه رجلا نصرانيا فقال له اذاريت قطريا فاسجد له فاذنالك فقل أنما سجدت لك ففعل النصراني فقال له قطري أنما السجود لله فقال ما سجدت الا لك فقال له رجل من الخوارج قد عبدك من دون الله وتلا انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون فقال قطري ان هؤلاء النصارى قد عبدوا عيسى بن مريم فما ضر ذلك عيسى شيئا فقام رجل من الخوارج الى النصراني فقتله فأسكر ذلك عليه وقال أقتلت ذميا فاختلفت الكلمة فبلغ ذلك المهلب فوجه اليهم رجلا يسألهم عن شيء تقدم به اليه فأتاهم الرجل فقال رأيتم رجلين خرجا مهاجرين اليكم فمات أحدهما في الطريق و بالفيكم الآخر فامتنعتموه فلم يحز الحنة ٢ ما تقولون فيه ما فقال بعضهم أما الملية فمؤمن من أهل الحنة وأما الآخر الذي لم يحز الحنة فكافر حتى يحيزها وقال قوم آخرون بل هما كافران حتى يحيز الحنة فكثر الاختلاف فخرج قطري الى حدود اصطخر فقام شهرا والقوم في اختلافهم ثم أقبل فقال لهم صالح بن مخراق يا قوم انكم قد أقررتم أعين عدوكم وأطعتموهم فيكم لما ظهر من اختلافكم فعودوا الى سلامة القلوب واجتماع الكلمة وخرج عمر والقنا فنادى يا أيها الخلون ٣ هل لكم في الطراد ٤ فقد طال العهد به ثم قال

١ الحصب محركا الوقود

٢ الحنة بالكسر اسم من الامتناع

٣ الخلون جمع محل وهو الذي ينهك الحرام ولا يبالى به

٤ الطراد بالكسر حمل الاقرا بضعهم على بعض كالطردة

ألم تر أنا منذ ثلاثون ليلة قريبت وأعداء الكتاب على خنض  
فتهايج القوم وأسرع بعضهم الى بعض قايلى يومئذ المغيرة بن المهلب وصار في وسط  
الازارقة فجعلت الرماح تحطه وترفعه واعتورت رأسه بالسيوف وعليه ساعد ١  
حديد فوضع يده على رأسه فجعلت السيوف لا تعمل فيه شيئا واستنقذه فرسان من الازد بعد  
ان صرع وكان الذى صرعه عبدة بن هلال وهو يقول

أنا ابن خير قوم هلاك شيخ على دين أبى بلال

وذلك دينى آخر الليالى

فقال رجل للمغيرة كنا نعجب كيف تصرع والآن نعجب كيف تنجو وقال المهلب  
البنية ان سر حكيم ٢ لغار ولست آمنهم عليه أفوكلتم به أحدا قالوا لا فلم يستقم الكلام  
حتى أتاه آت فقال ان صالح بن مخزاق قد أغار على السرح فشق ذلك على المهلب وقال  
كل أمر لا آليه بنفسى فهو ضائع وتذمر عليهم فقال له بشر بن المغيرة أرح نفسك فان كنت  
أنا نأز يدملك فوالله لا يعدل أحدنا شئ نملك فقال خذوا عنهم الطريق فشار بشر  
ابن المغيرة ومدركه والمفضل ابنا المهلب فسبق بشر الى الطريق فاذا رجل أسود من الازارقة  
يشل السرح أى يطرده وهو يقول

نحن قمناكم بشل السرح وقد نكأنا القرح بعد القرح

الشل الطرد ويقال نكأت القرحه مهموز ونكيت العدو غير مهموز من النكاية  
ونكأمت القرحه نكأ قال ابن هرمة

ولا أراكما تزال ظالمة تحدثنى قرحه وتتكوهما

ولحقه المفضل ومدركه فصاحا برجل من طيىء اكفنا الاسود. فاعتوره الطائي  
فبشر بن المغيرة فقتله وأسرى رجلا من الازارقة فقال له المهلب ممن الرجل قال رجل من  
همدان قال انك لشين همدان وخلقى سبيله وكان عياش الكندى شجاعا بطيىسا ٣ قايلى

١ الساعد ما أعطى الساعد من الحديد يوجهه سواحه

٢ السرح بالفتح المال السائم والغار الغافل ولكنته بمعنى اسم الفعول أى مغفول عنه

٣ البئيس الشجاع من البأس وهو الشدة فى الحرب وقوله يؤس

يومئذ ثم مات على فراشه بعد ذلك فقال المهلب لا وألت نفس الجبان بعد عياش وقال  
المهلب ما رأيت كهؤلاء كلما ينقص منهم ينز يدفهم ووجه الحجاج الى المهلب رجلين أحدهما  
من كلب والاخر من سليم يستحثانه بالقتال فقال المهلب متمثلا

وَمُسْتَعْجِبٍ مِمَّا يَرَى مِنْ أَنْتَانَا      وَكَوَزَ بَنَتُهُ الْحَرْبُ لَمْ يَتَرَمَّرَمْ  
الشعر لؤس بن حجر وقوله ز بنته يقول دفعته ولم يترمرم أى لم يتحرك يقال قيل له  
كذا وكذا فماترمرم وقال ليزبحركم فبحركم فبحركم فبحركم فبحركم فبحركم فبحركم  
اصطخر فحمل رجل من الخوارج على رجل من أصحاب المهلب فطعته فشكل ٢ فخذمه  
بالسرج فقال المهلب للسلمى والكلابى كيف تقاقل قوما هذا طعنهم وحمل يز بدعابهم وقد  
جاء الزقاد وهو من فرسان المهلب وهو أحد بنى مالك بن ربيعة على فرس له آدم وبه تيف  
وعشرون جراحة وقد وضع عليها القطن فلما حمل يز بدولى الجمع وحامهم فارسان فقال  
يز بدلتيس الخشنى مولى المتك من الهذيل قال أنا فحمل عليهما فمطف عليه أحدهما  
فقطعه قيس الخشنى فصرعه وحمل عليه الاخر فمات فمات فمات فمات فمات فمات فمات  
قيس الخشنى اقتلونا جميعا فحملت خيل هؤلاء وخيل هؤلاء فحجزوا بينهما فاذا مائة  
امرأة فقام قيس مستحييا فقال له يز يد أما أنت فبارزتها على أنها رجل فقال أرايت لو قتلت  
أما كان يقال قتلت امرأة وأبلى يومئذ ابن المنجب السدوسى فقال له غلام له يقال له  
خلاج والله لو ددنا أنا فضضنا عسكرهم حتى أصبح الى مستقرهم فاستأب مآهناك  
جاريين فقال له مولاه وكيف تمت اثنتين قال لا عطيك احدهما وأخذ الاخرى  
فقال ابن المنجب

أَخْلَاجُ أَنْكَ لَنْ تَمَاقُ طَلْفَةً      شَرَفًا<sup>(٢)</sup> بِهَا الْجَادِي كَالْتَمَثَلِ  
حَتَّى تَلَاقِي فِي السَّكْتِيبَةِ مُعَلِّمًا      عَمَرَوُ الْقَنَا وَعَبِيدَةُ بْنُ هِلَالٍ

- ١ لا وألت نفس الجبان جملة أراد بها الدماء والواله النجاة وقد أل بثل فهو وائل اذا النجا الى  
وموضع فها  
٢ أدخلها فيه  
٣ شرفا . اسم فاعل شرق كتب يقال شرق الدم ونحوه بجده فلان اذا ظهر ولم يسئل ويقال شرق  
الشيء اذا اشتدت حرته



وَتَرَى الْمُقَطَّرَ<sup>(١)</sup> فِي السَّكْتِيَّةِ مُقَدِّمًا فِي عُصْبَةِ قَسَطُوا مَعَ الضَّلَالِ  
أَوْ أَنْ يُلَمِّكَ الْمُهْلَبُ غَزْوَةً وَتَرَى جَبَالَ قَدَدَتْ لَجِبَالَ

قوله طفلة يقول ناعمة وإذا كسرت الطاء فقلت طفلة فهي الصغيرة والجادي الزعفران والسكتية الجيش وانما سمي الجيش كتيبة لانضمام أهله بعضهم الى بعض وبهذا سمي الكتاب ومنه قولهم كتبت البغلة والناقة وكنت القسرة اذا خرزت ذلك الموضع منها والمعلم الذي قد شهر نفسه بعلامة ايا امامة صبيح واما بمشيرة واما بتغير ذلك وكان حمزة بن عبد المطلب رضوان الله عليه معلما يوم بدر بريشة نعام في صدره وكان أبو دجانة وهو سماك بن خرشة الانصاري يوم أحدس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذ سيفي هذا بحقه قالوا وما حقه يا رسول الله قال أن يضرب به في العدو حتى ينحني فقال أبو دجانة أنا فدفعه اليه فلبس مشيرة فاعلم بها وكان قومه يعلمون لما بلوا منه أنه اذا لبس تلك المشيرة لم يبق في نفسه غاية ففعل وخرج عشي بين الصفيين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها المشية ينعضها الله عز وجل الا في مثل هذا الموضع و يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع عليا صلوات الله عليه يقول لقاطمة وري اليها بسيفه هالك حميدا قاضى عنه الدم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن كنت صدقت القتال اليوم لقد صدقته معك سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والجرث بن الصمة وفي بعض الحديث وقيس ابن الربيع وكل هؤلاء من الانصار (\*) عاد الحديث الى ذكر الخوارج وعمر بن القنم بن سعيد بن زيد مائة بن تميم وعبيدة بن هلال بن بني يشكر بن بكر بن وائل والذي طعن صاحب المهلب في فخذة فشكها مع المرج من بني تميم قال ولا أدري أعمر هو أم غيره والمقطر من عبد القيس وقوله قسطوا أي جار وابقال قسط يقسط فهو قاسط اذا جار قال الله جل ثناؤه وأما الناس طون فكانوا لهم خطبا ويقال أقسط يقسط اذا عدل قال الله تعالى ان الله يحب المقسطين وكان بدر بن الحسديل شجاعا وكان لحانة فكان اذا أحس بالخوارج نادى يا خيل الله اركبي وله يقول القائل

المقطر يفتح الطاء من قولك قطره اذا صرعه وأوثقه

وَإِذَا طَلَبْتَ إِلَى الْمَهَابِ حَاجَةً عَرَضْتَ تَوَائِعُ دُونَهُ وَعَبِيدُ الْعَبْدِ كُرْدُوسٌ وَعَبْدٌ مِثْلُهُ وَعِلَاجُ بَابِ الْأَحْمَرَيْنِ شَدِيدٌ

كردوس رجل من الازد وكان حاجب المهلب وقوله وعلاج باب الاحمرين شديد العرب تسمى المعجم الحمراء وقد مر تفسيرنا وقوله توائع أراد به الرجال فجازى الشعر وانما رده الى أصله للضرورة وما كان من التعت على قاعل فجمعه فاعلون لئلا يلتبس بجمع قاعلة التي هي نمت وقد قلنا في هذا ولم قالوا قوارس وهالك في الهوالك وكان بشر بن المغيرة أبلي يومئذ بلا محسنا عرف مكانه فيه وكانت بينه وبين بني المهلب جفوة فقال لهم يا بني عمم اني قد قصرت عن شكاة العتاب وجاوزت شكاة المستعتب حتى كاني لا موصول ولا محروم فاجعلوا لي فرجة أعش بها وهبوني أمراً رجوتم إصره أو خفتم لسا به فرجعوا له ووصلوه وكلموا فيه المهلب فوصله وولى الحجاج كردما قارس فوجه الحجاج اليها والحرب قائمة فقال رجل من أصحاب المهلب

أُولُو رَأْيَا كَرْدَمٌ لَسْكَرْدَمًا كَرْدَمَةُ الْمَيْرِ<sup>(١)</sup> أَحْسَنُ الضَّيْعَمَا

الضيمم الاسد والكردمة النفور فكتب المهلب الى الحجاج يسأله أن يتجافى له عن اصطيخر ودرا بجزد لا رزاق الجند فعمل وكان قطري هدم مدينة اصطخر لان أهلها كانوا يكتابون المهلب بأخباره وأراد مثل ذلك بمدينة فسا فاشتراها منه آزاد مرد بن الهر بذه بمائة ألف درهم فلم يدمها فواقعه المهلب فزمه ونفاه الى كرمان واتبعه ابنة المغيرة برقد كان دفع اليه سيقا وجه به الحجاج الى المهلب وأقيم عليه أن يتقلده فدفعه الى المغيرة بعد ما تقلد به فرجع به المغيرة اليه وقد دماه فسر المهلب بذلك وقال ما يسرنى أن أكون كنت دفعته الى غيرك من ولدي ا كفى جباية خراج هاتين الكورتين وضم اليه الرقاد فجمع لا يحبيان ولا يعطيان الجند شيأ فنى ذلك يقول رجل من منهم وأحسبه من بني تميم في كلمة له

وَلَوْ عَلِمَ ابْنُ يَوْسُفَ مَا أَتَانِي مِنَ الْأَقَاتِ وَالْكَرْبِ الشَّدَادِ  
لَفَاضَتْ عَيْنُهُ جَزَعًا عَلَيْنَا وَأَصْلَحَ مَا اسْتَطَاعَ مِنَ الْفَسَادِ

أَلَا قُلْ لِلَّامِيرِ جُزَيْتٌ خَيْرًا أَرْحَنًا مِنْ مُنِيرَةٍ وَالرُّفَادِ  
فَمَا رَزَقَ الْجُنُودَ بِهَا قَفِيرًا وَقَدْ سَأَسْتُ مَطَامِيرُ<sup>(١)</sup> الْخِصَادِ

١. يقال ساس الطعام وأساس اذا وقع فيه السوس وداد وأداد من الدود وروى أبو زيد ديد فهو مدود في هذا المعنى فخار بهم المهلب بالسيرجان حتى نفاهم عنها الى جيفرت واتيمهم فنزل قريبا منهم واختلقت كلمتهم وكان سبب ذلك أن عبيدة بن هلال البشكري<sup>٢</sup> اتهم بامرأة رجل حداد أوه مرارا يدخل منزله بغيراذن فانواقطريا فسد كروا ذلك له فقال لهم ان عبيدة من الدين بحيث علمتم ومن الجهاد بحيث رأيتم فقالوا اننا نقاره<sup>٣</sup> على الفاحشة فقال انصرفوا ثم بعث الى عبيدة فاخبره وقال اننا نقار<sup>٤</sup> على الفاحشة فقال بهتوني<sup>٥</sup> ٣ يا أمير المؤمنين فساترى قال انى جامع بينك وبينهم فلا تخضع خضوع المذنب ولا تتطاول تطاول البريء فجمع بينهم فتكلموا فقام عبيدة فقال (بسم الله الرحمن الرحيم ان الذين جاؤا بالافك عصبية منك لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم) الايات فبكوا وقاموا اليه فاعتنقوه وقالوا استغفر لنا فعمل فقال لهم عبد ربه الصغير مولى بنى قيس ابن ثعلبة والله لقد خدعكم فبايع عبد ربه منهم ناس كثير لم يظهر واو لم يجدوا على عبيدة في اقامة الحد بئنا ٤ وكان قطري قد استعمل رجلا من الدهاقين فظهرت له اموال كثيرة فانواقطريا فقالوا ان عمر بن الخطاب لم يكن يمارى على مثل هذا فقال قطري انى استعملته وله ضياع وتجارات فاوغر ذلك صدورهم وبلغ ذلك المهلب فقال ان اختلافهم أشد عليهم منى وقالوا لقطري ألا تخرج بنا الى عدونا فقال لا ثم خرج فقالوا قد كذب وارتد فاتبعوه يوما فاحس بالشر فدخل دار مع جماعة من أصحابه فصاحوا به يا دابة اخرج الينا فخرج اليهم فقال رجعتكم بعدى كفارا فقالوا أولست دابة قال الله عز وجل (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها) ولكنك قد كفرت بقولك انا قد رجعتا كفارا فنب الى الله عز وجل فشاور عبيدة فقال ان تبتم لم يقبلوا منك ولكن قل انما استغفمت فقلت أرجعتكم بعدى كفارا فقال ذلك لم يقبلوه منه فرجع الى منزله وعزم أن يبايع المقعظ العبدى فكرهه التوم وأبوه فقال له صالح بن مخراق عنه وعن القوم ابغ لنا غيرا للمعطر فقال

١ المطامير جمع مطورة الحفيرة تحت الارض وطمرها ملأها

٢ لا تقاره : لا تبره .

٣ بهتوني : قالوا على ما لم أقبل

٤ التبت عركا الحجة والينة

قطري أرى طول العهد قد غيركم وأنتم صمد وعدوكم فائقوا الله وأقبلوا على شأنكم واستعدوا  
لقاء القوم فقال له صالح بن مخرق أن الناس قبلنا ساموا ١ عثمان بن عفان أن يزل عنهم  
سعيد بن العاصي ففعل وحبب على الامام أن يعق الرعية مما كرهت فاني قطري أن يمزله  
أقال له القوم أنا خلعتك وولينا عبد ربك الصغير فاقفصل الى عبد ربك أكثر من الشطر  
وجلبهم الموالي والمعجم وكان هناك منهم عاتية آلاف وهم القراء ثم ندم صالح بن  
مخرق فقال قطري هذه نفحة من نفحات الشيطان فاعفنا من المقطر وسر بنا الى  
عدوك فاني قطري الا المقطر فحمل فتي من العرب على صالح بن مخرق فطعنه فأنفذه  
وأجره الرمح فقتله ومعنى أجره الرمح طعنه وترك الرمح فيه قال عنترة

وآخر منهم أجرت رحي وفي البجلي معلقة<sup>(٣)</sup> وقيع

فشبت الحرب بينهم فهاجوا ثم انحاز كل قوم الى صاحبهم فلما كان الفدا اجتمعوا  
فاقتلوا قتلا شديدا فاجلت الحرب عن ألقى قتيل فلما كان الغد باكروم القتال فلم يتصف  
النهار حتى أخرجت المعجم العرب من المدينة وأقام عبد ربك بها وصار قطري خارجا من  
مدينة جبرفت بازاءهم فقال له عبيدة يا أمير المؤمنين ان أقتل من هذه العبيد عليك الآن  
بجندق فجة ق على باب المدينة وجعل يناوشهم وارتحل المهاب فكان منهم على ليلة ورسوله  
الحجاج معه يستحثه فقال له أصلح الله الأميراجلهم قبل أن يصطلحوا فقال المهاب انهم ان  
يصطلحوا ولكن دعهم فانهم سيصبرون الى حال لا يفلحون معها ثم دس رجلا من أصحابه فقال  
ائت عسكرا قطري فقل اني أرى قطري يا صيب الرأي حتى نزل منزله هذافيا خطؤه  
أقيم بين المهاب وعبد ربك بفاديه هذا القتال ويراوجه هذا الكلام الى قطري فقال  
صدق تنحوا بنا عن هذا الموضع فان اتبعنا المهاب قاتلناه وان أقام على عبد ربك رأيت فيه  
ما نحبون فقال له الصلت بن مرة يا أمير المؤمنين ان كنت تريد الله فاقدم على القوم وان كنت  
تريد الدنيا فاعلم أصحابك حتى يستامنوا وأنشأ الصلت يقول

قل للمهلين قد قررت عيونيكم بفرقة القوم والبغضاء والحرب  
كنا أناسا على دين فغيرنا طول الجدل وخالط الجدة بالآلب

١ ساموه : عرضوا عليه بتكليف والزام

٢ اللبلة كسر اليم فصل طويل مريض يحمل في السهم والوقيع المحدد بالقيمة وهي الطريقة

ما كان أغني رجالاً فصلّ سعيهم عن الجدال وأمناهم عن الخطب  
 اني لأهونكم في الارض مضطرباً<sup>(١)</sup> مالى سوى فرسى والرّمح من تشب  
 ثم قال أصبح المهلب يرجو منا ما كنا نطمع فيه منه فارتحل قطرى و باع ذلك المهلب  
 فقال لهرم بن عدى بن أبى طحمة الجاشعي اني لا آمن ان يكون قطرى كادنا بترك موضعه  
 فاذهب فتعرف الحسير فضى هرم في اثني عشر فارساً فلم يرفى العسكر الا عسداً وعاجاً  
 فسالهما عن قطرى واصحابه فقالا مضوا يرتادون غير هذا المنزل فرجع هرم الى المهلب  
 فاخبره فارتحل المهلب حتى نزل خندق قطرى فجعل يقاتلهم أحياناً بالغداة وأحياناً بالعشي  
 ففي ذلك يقول رجل من سدوس يقال له المعنق وكان فارساً

ليت الحرائر بالعراق شهدتنا ورأيذك بالسفح ذي الأجنال  
 فنكحن أهل الجزء<sup>(٢)</sup> من قرساننا والضرابين سجام الأبطال

وجه المهلب يز يدالى الحجاج يخبره أنه قد نزل منزل قطرى وأنه مقيم على عديده ٢  
 ويساله أن يوجه في أثر قطرى رجلاً جليداً في جيش فسر ذلك الحجاج سروراً أظهره  
 ثم كتب الى المهلب يستحثه مع عبيد بن موهب وفي الكتاب أما بعد فانك تستأخى عن  
 الحرب حتى ياتيكَ رسلى فترجع بمذكرك وذلك أنك تمسك حتى تبرا الجراح وتسمى  
 لتقتل ويجم ٣ الناس ثم تلقاهم فتحتمل منهم مثل ما يحتملون منك من وحشة القتل وألم  
 الجراح ولو كنت تلقاهم بذلك الجد لكان الداء قد حسم والفرن قد قصم ولعمري ما أنت  
 والقوم سواء لان من ورائك رجالاً وأمامك أموالاً وليس للقوم الامامهم ولا يدرك  
 الوحيف ٤ بالديب ولا القفر بالتعذير فقال المهلب لاصحابه ان الله عز وجل قد أراحكم  
 من أقران أربعه قطرى بن الفجاءة وصالح بن مخراق وعبيدة بن هلال وسمك الطلائع  
 وانما بين أيديكم عديده في خشار ٥ من خشار الشيطان تقتلونهم ان شاء الله

١ المضطرب مقتل من الضرب في الارض وهو أن يخرج تاجراً أو غازياً والنشب محر كلال  
 ٢ الجزء اسم من قوله ما أجزأنا اليوم أحدكم أجزأ فلان أى فعل فسلما ظهر أثره وقام مقامه  
 يشبه غيره  
 ٣ ويجم الناس : تستريح وتكثر ٤ الوحيف ضرب من السير سريع والنعيل كوعده والديب ضده والتنذير  
 التضمير ٥ الخشار النقم الردى من كل شئ

فكانوا يتعادون القتال ويتراوون فتصبيهم الجراح ثم يحتاجون كانوا انصرفون  
 من مجلس كانوا يتحدثون فيه فيضحك بعضهم الى بعض فقال عبيد بن موهب للمهلب قد بان  
 عذرك وأنا أخبر الامير فكتب المهلب اليه أما بعد فاني لم أعط رسلك على قول الحق أجرا  
 ولم أحتج منهم مع المشاهدة الى تلقين ذكرت أني أجم القوم ولا بد من راحة يستريح  
 فيها الغالب ويحتال فيها المغلوب وذكرت أن في ذلك الجسام ما ينسى القتلى  
 وتبرأ منه الجراح وهيات أن ينسى القتلى وتبرأ منه الجراح وهيات أن ينسى ما بيننا  
 وبينهم ناني ذلك قتلى لم نجن ١ وقروح لم تتعرف ونحن والقوم على حالة وهم يرقبون منا  
 حالات أن طعموا حار بواوان ملوا وقفوا وان يشسوا انصرفوا وعلينا أن نقاتلهم اذا قاتلوا  
 ونهجز اذا وقفوا ونطلب اذا هربوا فان تركتني والرأي كان القرن مقصوما والداء باذن  
 الله محسوما وان أعجلتني لم أطعمك ولم أعصى وجمعت وجهي الى بابك وأنا أعوذ بالله من  
 سخط الله ومقت الناس ولما اشتد الحصار على عبيد ربه قال لصحابه لا تتفكروا الى من  
 ذهب عنكم من الرجال فان المسلم لا يفتقر مع الاسلام الى غيره والمسلم اذا أصبح توحيدة  
 عز ربه وقدر احكم الله من غلظة قطري وعجلة صالح بن مخراق ونحوه ٢ واختلاط  
 عبيدة بن هلال ووكلكم الى بصائركم فالقواعد وكم بصبر ونية وانتقلوا عن منازلهم هذا  
 من قتل منكم قتل شهيدا ومن سلم من القتل فهو المحروم وقدم في هذا الوقت على المهلب  
 عبيد بن أبي ربيعة بن أبي الصلت الثقفي يستحثه بالقتال ومعه أمنيان فقال له خالفت  
 وصية الامير وآثرت المدافعة والمطاولة فقال له المهلب ما تركت جهدا فلما كان العشي  
 خرج الازارقة وقد حملوا حرمهم وأموالهم وخف متابعهم لينتقلوا فقال المهلب لاصحابه  
 الزموا مصافكم وأشرعوا رماحكم ودعوهم والذهاب فقال له عبيد هذا امرى أيسر  
 عليك فقال للناس ردوهم عن وجهتهم وقال لبيته تفرقوا في الناس وقال لعبيد بن أبي  
 ربيعة كن مع يزيد فخذ بالجاربة أشد الاخذ وقال لاحد الاميين كن مع المغيرة ولا  
 ترخص له في الفتور فاقبلوا قتالا شديدا حتى عقرت الدواب وصرع القرسان وقتلت  
 الرجال فجعلت الخوارج تقاتل على القدح يؤخذ منها والبوط واللقى ٣ الخسيس أشد  
 قتال وسقط رجع لرجل من مراد من الخوارج فقاتلوا عليه حتى كثر الجراح والقتل وذلك  
 مع المغرب والمرادى يقول

١ لم تنجن : لم تستر ولم تدفن . ولم تتعرف لم تقهر من القرف بالكسر وهو القشر .

٢ النخوة الكبرى عجب وأنة ٣ اللقى بالكسر ويفتح الجراب أو القرس أو السيف

الليل ليل فيه ويل ويل وسال بالقوم الشراقة السيل  
ان جاز للأعداء قولا

فلما عظم الخطب فيسه بعث المهلب الى المغيرة خلّ عن الرمح عليهم لعنة الله فخلوا لهم  
عنه ثم مضت الخوارج حتى نزلوا على أر بسة فراسخ من جديفت ودخلها المهلب وأمر  
بجمع ما كان لهم فيها من المتاع وما خلقوه من رقيق وختم عليه هو والتقى والاميان ثم  
اتبعهم فاذا هم قد نزلوا على عين لا يشرب منها الاقوى يأتي الرجل بالدلو قد شدها في  
طرف رحله فيستقي بها وهناك قرية فيها أهلها فعاداهم القتال وضم التقى الى يزيد  
وأحد الاميين الى المغيرة واقتتل القوم الى نصف النهار فقال المهلب لابي علقمة العبدى  
وكان شجاعا طائبا أمدد بخيل اليعمى وقل لهم فليعيرونا مهاجمهم ساعة فقال لهم ان جماجمهم  
ليست بفخار فتعار وليست أعناقهم كرادى فتنبت (قال أبو الحسن الاخفش تقول العرب  
لا عذاق النخل كراد وهو فارسى أعرب) وقال لجيب بن أوس كر على القوم فلم يفعل وقال  
يقول الى الأمير بغير علم تقدم حين جد به المراس<sup>(١)</sup>

فالى ان أطمئتك من حياة وما الى غير هذا الرأس رأس

نصب غير لانه استثناء مقدم وقد مضى تفسيره وقال لمعن بن المغيرة بن أبى  
صفرة حمل فقال لا الا أن تزوجنى أم مالك بنت المهلب ففعل فحمل على القوم  
فكشفهم وطعن فيهم وقال

ليت من يشتري الغداة بمال هلكه اليوم عندنا فيرانا

نصل الكرك عند ذاك بطعني ان للموت عندنا ألوانا

ثم جال الناس جولة عند حملة حملها عليهم الخوارج فالتقت عند ذلك  
المهلب الى المغيرة فقال ما فعل الامين الذى كان معك قال قتل وكان التقى قد هرب  
وقال ليزيد ما فعل عبيد بن أبى ربيعة قال لم أره منذ كانت الجولة فقال الاميين  
الا تخر للمغيرة أنت قتلت صاحبي فلما كان العشي رجع التقى فقال رجل من

بنى عامر بن صعصعة

للمراس العالجة والمزاولة

مازلت يا ثَقَفِي تَحْطُبُ يَنْنَا وَتَعْمَأُ بَوْصِيَةِ الْحَجَّاجِ  
 حَتَّى إِذَا مَا الْمَوْتُ أَقْبَلَ زَاخِرًا <sup>(١)</sup> وَتَسْمَأُ لَنَا صِرْفًا بَغِيرَ مَزَاجِ  
 وَلَيْتَ يَا ثَقَفِي غَيْرَ مَنَاطِرٍ تَنْسَابُ بَيْنَ أَحْزَةِ وَفَجَاجِ  
 لَيْسَتْ مَقَارِعَةُ الْكُمَاةِ لَدَى الْوَعَى شَرِبَ الْمُدَامَةَ فِي إِنْاءِ زُجَاجِ

قوله بين أحزة هو جمع حريز وهو متن يتقادم من الأرض ويغلف والفجج الطريق واحد ما فجع وقال المهلب للامين الآخر ينبغي أن تتوجه مع ابني حبيب في ألف رجل حتى يبيتوا عسكرهم فقال ما تريد أيها الأمير الآن تقتلني كما قتلت صاحبني قال ذاك اليك وضحك المهلب ولم تكن للقوم خنادق فكان كل حذرا من صاحبه غير أن الطعام والعدة مع المهلب وهم في زهاء ثلاثين ألفا فلما أصبح أشرف على واد فاذا هو برجل معه رمح مكسور وقد خضب به بالدماء وهو يشد

جَزَانِي دَوَائِي ذُو الْخِمَارِ وَصَنَعْتِي إِذَا بَاتَ أَطْوَاءُ بَنِي الْأَصَاغِرِ  
 أَخَادِعُهُمْ عَنْهُ لِيُثَبِّقَ دُونَهُمْ وَأَعْلَمُ غَيْرَ الظَّنِّ أَنِّي مُنَاوِرُ <sup>(٢)</sup>  
 كَأَنِّي وَأَبْدَانُ <sup>(٣)</sup> السَّلَاحِ عَشِيَّةَ يَمْرُؤٍ بَنَانِي بَطْنِ قَيْحَانَ طَلَّاسِ

فدعاه المهلب فقال أنعمي أنت قال نعم قال أحفظي قال نعم قال أير بوعي قال نعم قال أتعلي قال نعم قال أمن آل نوبة قال نعم أنا من ولد مالك بن نوبة وسبج الله أيها الأمير أكون مثلي في عسكرك لانمرقه قال عرفتك بالشعر قوله ذوالخمار يعني فرسا وكان ذوالخمار فرس مالك بن نوبة قال جرير يهجو الفرزدق

يَبْرُ بُوْعٍ فَخَرْتُ وَآلِ سَعْدِ فَلَا تَجِدِي بَلْفَتَ وَلَا افْتِخَارِي  
 يَبْرُ بُوْعٍ فَوَارِسُ كُلِّ يَوْمِ يُوَارِي شَمْسَهُ رَهْجُ الْغُبَارِ

١ زاخرا : ماذا مرتعاستار من قولهم زخر البحر كبح طما وعلاه .

٢ مفاور : مفاعل من قولهم غاور فلان أعدا إذا كان يثير عليهم ويثيرون عليه .

٣ أبدان جمع بدن بالتحريك وهو الدرع الصغيرة وقَيْحَان موضع بدية بن سعد



عُتْبَةُ وَالْأَحْمَرُ وَابْنُ عَمْرٍو وَعَتَابُ وَفَارَسُ ذِي الْحِجَارِ  
قوله أطواء يقال رجل طوى البطن أى منطوي خبر أنه كان يؤثر فرسه على ولده  
فيسبغه وهم جياح وذلك قوله  
أخادعهم عنه ليُتَبَقَّ ذُونُهُمْ

والغُبُوقُ شرب آخر النهار وهذا شيء تفخّره العرب قال الاسمر الجعفي  
لكن قعيدة يبتنا بحفوة<sup>(١)</sup> بادِ جنّا حنْ<sup>(٢)</sup> صدرها وطها غني  
نُفَى بعيشة أهلها وثابة<sup>(٣)</sup> أوجرُشما<sup>(٤)</sup> تهذ المراكل والشوى

قال فسكنوا أياما على غير خنادق يحارسون ودوابهم مسرحة فلم يزالوا على ذلك  
حتى ضعف الفريقان فلما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها عبدربه جمع أصحابه  
وقال يا معشر المهاجرين ان قطريا وعبيدة هربا طلب البقاء ولا سيول اليه فالتقوا  
عدوكم فان غلبوكم على الحياة فلا يغلبنكم على الموت فتلقوا الرماح بنحوركم والسيوف  
بوجوهكم وهبوا أنفسهم لله في الدنيا يهبها لكم في الآخرة فلما أصبحوا غادروا المهلب  
فقاتلوه قتالا شديدا نسي به ما كان قبله فقال رجل من الازد من أصحاب المهلب من  
يبايعني على الموت فبايعه أربعون رجلا من الازد وغيرهم فصرع بعضهم وقتل بعض  
وجرح بعض وقال عبدالله بن رزام الحارثي لأصحاب المهلب احموا فقال المهلب أعرابي  
مجنون وكان من أهل نجران فحمل وحده فاخترق القوم حتى نجس من ناحية أخرى  
ثم رجع ثم كر ثانية ففعل فعلته الأولى وتهايج الناس فترجلت الخوارج وعفروا  
ودوابهم فناداهم عمرو التناولم يترجل هو وأصحابه من العرب وكانوا زهاء أربع مائة  
موتوا على ظهور دوابكم ولا تعفروها قالوا انا اذا كنا على الدواب ذكرنا القراقاقتلوا  
ونادى المهلب بأصحابه الارض وقال لينيه تفرقوا في الناس ليروا وجوهكم ونادى  
الخوارج ألا ان العميال لمن غلب فصبر بنو المهلب وصبر يزيد بن يدي أيسه وقاتل قتالا  
شديدا أبلى فيه فقال له أبوه يابني اني أرى موطننا لا ينجو فيه الا من صبر ومامر

١ المناجيم عظام الصدور اوجنجن اوجنجة بكسر الجيم

٢ الميراث بالضم المظلم من الابل والحميل والمرآكل حيث يركض الفارس من جنب الدابة والنهد  
المرتفع والشوى تعف الرأس

في يوم مثل هذا منذ مارست الحروب وكسرت الخوارج ١ أجنان سيوفها ونجاولوا فأجلت جولتهم عن عبد ربه مقتولا فهرب عمرو والقنا وأصحابه واستأمن قسوم وأجلت الحرب عن أربسة آلاف قتيل وجرحى كثير من الخوارج فأمر المهلب بأن يدفع كل جريح إلى عشيرته وظفر بمسكرهم خوى ما فيه ثم انصرف إلى جيفت فقال الحمد لله الذي ردا إلى الخفض والدعة فما كان عيشنا بعيش ثم نظر إلى قوم في عسكرهم يعرفهم فقال ما أشد عادة السلاح ناولوني درعى فلبسها ثم قال خذوا هؤلاء فلما صير بهم إليه قال ما أنتم قالوا نحن قوم جئنا لنطلب غرتك لنفتك بك فأمر بهم فقتلوا ووجه المهلب كعب بن معدان الأشقري ومرة بن نليس الأزدي من أزد شنوعة فوفدا على الحجاج فلما طلما عليه تقدم كعب فأشده

يا حَفْصَ (٢) اِنِّى عَدَانِى عَنْكُمْ السُّفْرُ (وقد سهرت فأردى نومي السر) فقال له الحجاج أشاعر أم خطيب قال كلاهما ثم أنشده القصيدة ثم أقبل عليه فقال له أخبرني عن بني المهلب قال المغيرة فارسهم وسيدهم وكفى بيزيد فارسا شهيداً وجوادهم وسخيم قبضة ولا يستحي الشجاع أن يفر من مدرك وعبد الملك سم نافع وحبيب موت ٣ زعاف ومحمد ليث غاب وكفالك بالمفضل نجدة قال فكيف خلعت جماعة الناس قال خلقهم بخير قد أدركوا ما أملا وأمنوا ما خافوا قال فكيف كان بنو المهلب فيكم قال كانوا حماة السرج نهارا فإذا الليلوا فخرسان البيات قال فابهم كان أجد قال كانوا كالخلسة المقرعة لا يدري أين طرفها قال فكيف كنتم أنتم وعدوكم قال كنا إذا أخذنا عقوتنا وإذا أخذوا يشنأنا ثم وإذا اجتهدوا واجتهدنا طمعنا فيهم فقال الحجاج ان العاقبة للمتقين كيف أفلتكم قطري قال كدناه ببعض ما كادنا به ففصرنا ثم إلى الذي نحب قال فهلا اتبعتموه قال كان الحد عندنا أثر من القل قال فكيف كان لكم المهلب وكنتم له قال كان لنا منه شقة الوالد وله منابر الولد قال فكيف غتباط الناس قال فشا فيهم الامن وشملهم النفل قال أكنت أعددت لي هذا الجواب قال لا يعلم الغيب الا الله قال فقال هكذا تكون والله الرجال المهلب كان أعلم بك

١. حرصا منهم على القتال فلا تعد السيوف

٢. يريد يا حنفصة فرحم. وعداني عنكم السفري صرفني وشغلني

٣. موت زعاف وحبيب

حيث وجهك وكان كتاب المهلب الى الحجاج بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الكافي  
 بالاسلام فقدت ماسواه الذي حكم بان لا ينقطع المزيد منه حتى ينقطع الشكر من عباده  
 أما بعد فقد كان من أمرنا ما قد بلغك وكننا نحن وعدونا على حالين مختلفين يمررنا منهم أكثر  
 مما يسوعنا ويسوعهم منا أكثر مما يسرهم على اشتداد شوكتهم فقد كان علن أمرهم حتى  
 ارتفعت له الحياة ونؤم به الرضيع فانهزت منهم الفرصة في وقت امكلمها وأدنت  
 السواد من السواد حتى تعارفت الوجوه فلم نزل كذلك حتى بلغ الكتاب أجله فقطع  
 دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين فكتب اليه الحجاج أما بعد فإن الله  
 عز وجل قد فعل بالمسلمين خيرا وأراحهم من حدة الجهاد وكنت أعلم بما قبلك والحمد  
 لله رب العالمين فإذا ورد عليك كتابي هذا فاقسم في الجاهدين فيهم وتقتل الناس على قدر  
 بلائهم وفضل من رأيت تفضيله وإن كانت بقيت من القوم بقية تخلف خيلا تقوم  
 بأزائمهم واستعمل على كرمان من رأيت وول الخيل شهنا من ولدك ولا ترخص لاحد  
 في اللحاق بمنزله دون أن تقدمهم على وعجل القدوم إن شاء الله فولي المهلب ابنه يزيد  
 كرمان وقال له يا بني أنك اليوم لست كما كنت إنما لك من مال كرمان ما فضل عن  
 الحجاج وإن تحتمل الأعلى ما احتمل عليه أبوك فأحسن إلى من معك وإن أنكرت من  
 السان شيئا فوجهه إلى وتفضل على قومك وقدم المهلب على الحجاج فأجلسه إلى جانبه  
 وأظهر أكرامه وبره وقال يا أهل المراق أنتم عبيد المهلب ثم قال أنت والله كما  
 قال لقيط الأيادي

وقلدوا أمركم لله ذرهم<sup>(١)</sup> رَحِبَ الدِّرَاعُ بِأَمْرِ الْحَرْبِ مُضْطَاعًا<sup>(١)</sup>  
 لَا يَطْمُ النُّومُ<sup>(٢)</sup> الْأَرَيْتَ يَبْعَثُهُ هُمُ يَكَادُ حَشَاهُ يَقْصُمُ الضَّلَامَا  
 لَا مَتَرًا فَإِنْ رَخَا الْعَيْشُ سَاعِدُهُ وَلَا إِذَا عَضَّ مَكْرُوهٌ بِهِ خَشِمَا  
 مَا زَالَ يَحْلُبُ هَذَا الدَّهْرُ أَشْطَرُهُ<sup>(٣)</sup> يَكُونُ مُتَبَا طَوْرًا وَمُتَبَا

١ مضطعا: من الضلالة وهي القوة يقال اضطلع فلان بحمله إذا قوي عليه ونهض به  
 ٢ لا يطم النوم: لا يدورقه - ألا ريت يبعثه يريد ألا قدر ذلك وأكثر ما يستعمل هذا اللفظ أن يكون  
 مقرونا بما تقول جاني فلان فلم يلبث إلا ريشا قلت أي ألا قدر ذلك وقد يستعمل بغير ما كانا  
 ٣ أشطره: بدله من الدهر بدل اشتتال أو بضم من كل والأشطر جمع شطر وهو خلف الناقة ولانفة

حتى استمرت على شذريه سريره<sup>١</sup> مُسْتَحْكَمَ الرَّأْيِ لَا فَحْمًا وَلَا ضَرَعًا  
 فقام إليه رجل فقال أصلح الله الأمير والله لكأنى أسمع الساعة قطريا وهو  
 يقول المهلب كما قال لقيط الابدائي<sup>٢</sup> ثم أنشد هذا الشعر فسُرَّ الحجاج حتى امتلا سرورا  
 قوله نقل أي أقسم بينهم والنقل العطية التي تفضل كذا كان الأصل وإنما تفضل الله  
 عز وجل بالفتائم على عبادة قال ليبد

ان تقوى ربنا خيرُ نقل (و باذن الله ريث وعجل)

وقال جل جلاله (يسألونك عن الانفال) وقال نقلك كذا وكذا أي أعطيتك  
 ثم صار النفل لازما واجبا وقول الابدائي رَحْبَ الذراع فالرحب الواسع وإنما هذا مثل  
 يريد واسع الصدر متباعد ما بين المنكبين والذراعين وليس المعنى على تباعد الخلق  
 ولكن على سهولة الامر عليه قال الشاعر

رَحِيبُ الذراع بالتي لا تشينه<sup>٣</sup> . وان قليت الموراء ضاق<sup>(١)</sup> بها ذرعا

وكذلك قوله جل وعز (يجعل صدره ضيقا حرجا) وقوله مضطلعا إنما هو  
 مقتعل من الضلع وهو الشديد يريد أنه قوى على أمر الحرب مستقل بها وقوله يكون  
 متبعا طورا ومتبعا أي قد اتبع الناس فعمل ما يصلح به أمر الناس واتبع فعمل ما يصلح  
 الرئيس كما قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد ألما وإبل علينا أي قد أصحنا أمور  
 الناس وأصلحت أمورنا وقوله على شذريه فهذا مثل يقال شذرت الحبل إذا كرت  
 قتله بعد استحكامه راجعا عليه والمريرة الحبل والضرع الصغير الضعيف والفحم  
 آخر سن الشيخ قال المعجاج

وَأَيْنَ قَحْمًا شَابَ وَقَلْحَمًا طَالَ عَلَيْهِ الدَّهْرُ فَاسْلَمًا

والمقلم مثل الفحم وهو لحاف ويقال للصبي مقلم إذا كان سيء الغداء

أخلاف يقال فلان حلب الدهر أي اختبر ضروبه من خير وشر تشبها بمطلب جمع أخلاف الناقة  
 ما كان منها حنلا وغيره نقل

١ ضاق بها ذرعا: متيق القدر قصرها كما أن معنى سنها طولها ووجه التشبيه أن قصير الذراع  
 لا يتألم ما يناله طويل الذراع ولا يطيق طاقته ففرب هذا مثلا لذي سقطت قوته دون بلوغ الاسم والافتقار  
 عليه

أو ابن هَرَمِيْنٍ ويقال رجل انقحَل وامرأة انقحَلَة اذا أسنَّ حتى يبس والمسلم  
الضامر قال الشاعر

• لما رأني خَلَقًا انقحَلًا •

ويقال في معنى قحْم قَحْرٌ ويقال بعير قحارية في هذا المعنى وقوله لا يطعم النوم  
الاربع يبعثه هم فربث وعوض مما يضاف الى الافعال وتأويله أنه لا يطعم النوم  
الا يسيرا حتى يبعثه الهم فعناه مقدار ذلك ومما يضاف الى الافعال أسماء الزمان كقوله  
عز ذكره (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) فأسماء الزمان كلها تضاف الى الفعل نحو  
قولك يوم آتيتك يخرج زيد وجئتك يوم قام عبدالله وما كان منها في معنى الماضي جاز أن  
يضاف الى الابتداء والخبر فتقول جئتك يوم زيد أمير ولا يجوز ذلك في المستقبل وذلك  
لان الماضي في معنى اذ و انت تقول جئتك اذ زيد أمير والمستقبل في معنى اذا فلا يجوز  
أن تقول أجيتك اذا زيد أمير فأما الافعال في اذ واذا فهي بمنزلة واحدة تقول جيتك  
اذا قام زيد وأجيتك اذا قام زيد فهذا واضح بين ومما يضاف الى الفعل ذو في قوله  
افعل ذلك بذى سلم وافعله بذى تسلمان معناه بالذى يسلمكما ومن ذلك آية في قوله  
بَايَ تَقْدِمُونَ الْخَيْلَ شُعْنًا كَأَنَّ عَلَى سَنَابِكِهَا مُدَامًا

والنحو يتصل ويكثر وانما تركنا الاستقصاء لانه موضِع اختصار فقال المهلب  
انا والله ما كنا أشدَّ على عدونا ولا أحدٌ ولكن دمع الحق الباطل وقهرت الجماعة  
الفتنة والمأقبة للثقوى وكان ما كرهناه من المطاولة خيرا مما أحببناه من المجلة فقال  
له الحجاج صدقت اذ كرر القوم الذين أبلوا وصفى بلاءهم فأمر الناس فكتبوا ذلك  
للحجاج فقال لهم المهلب ما ذخركم لستم خير لكم من عاجل الدنيا ان شاء الله ثم ذكرهم  
للحجاج على مراتبهم في البلاء وتفاضلهم في الغناء وقدم بنو المفسرة ويزيد ومدركا  
وخيبا وقبيصة والمفضل وعبد الملك ومحمدا وقال له والله لو تقدمهم أحد في البلاء  
لقد متته عليهم ولولا أن أظلمهم لاخرتهم قال الحجاج صدقت وما أنت بأعلم بهم معنى  
وان حضرت أو غبت انهم لسيوف من سيوف الله ثم ذكر معن بن المفسرة بن أبي صفرة  
والرقاد وأشباههما فقال الحجاج ابن الرقاد قد دخل رجل طويل أجنا فقال المهلب

الاجنا القى في ظهره أو منته جنا وهو ميل الى أحدهما

هذا فارس العرب فقال الرقادُ أيها الأمير اني كنت أقاتل مع غير المهلب فكنت كعض  
الناس فلما صرت مسح من يلزمني الصبير ويجهاني أسوة نفسه وولده ويجازي بني على  
البلاء صرت أنا وأحسابي فرسانا قمار الحجاج بتفضيل قوم على قوم على قدر بلائهم  
وزاد ولد المهلب ألفين وفصل بالرقاد وجماعة شبيها بذلك قال يزيد بن حبناء من الازارقة

دَعَى اللُّؤْمُ ان العَيْشَ لَيْسَ بِدَائِمٍ      وَلَا تَعْجَلِ بِاللُّؤْمِ يَا أُمَّ حَاصِمٍ  
فَإِذَا عَجَلَتْ مِنْكَ الْمَلَامَةُ فَاسْمَعِي      مَقَالَةَ مَعْنِي بِمَحَقِّكَ عَالِمٍ  
وَلَا كَعْدُ لِنَا فِي الْهَدْيَةِ إِنَّمَا      تَكُونُ الْهَدَايَا مِنْ فَضُولِ الْمَنَامِ  
فَلَيْسَ بِمُهْدٍ مَنْ يَكُونُ نَهَارُهُ      جَلَادًا وَيَمُتُّ لَيْلُهُ غَيْرَ نَائِمٍ  
يُرِيدُ ثَوَابَ اللَّهِ يَوْمًا بِطَنَةٍ      غَمُوسٍ كَشَذَقِ الْعَنْبَرِيِّ بْنِ سَالِمٍ  
أَيُّتُ وَسِرُّ بَالِي (١) دِلَاصُ حَصِينَةٍ      وَمَغْفَرُهَا وَالسَّيْفُ فَوْقَ الْحِيَاظِ  
حَلَفْتُ بِرَبِّ الْوَاغِفِينَ عَشِيَّةَ      لَدَى عِرْفَاتٍ جَلَقَةَ غَيْرَ آثِمٍ  
لَقَدْ كَانَ فِي الْقَوْمِ الَّذِينَ لَقِيَتْهُمْ      بِسَابُورٍ شَغْلٌ عَنْ بَرْوَزِ اللَّطَائِمِ  
تَوَقَّعْتُ فِي أَيْدِيهِمْ زَاغِيَّةَ      وَمُرْهَفَةً تَفْرِى شُؤْنَ الْجَاهِلِ حِمٍ  
قوله من يكون نهاره جلادا ويمسى ليله غير نائم يريد يمسى هو في ليله ويكون  
هو في نهاره ولكنه جعل الفعل لليل والنهار على السعة وفي القرآن (بل مكر الليل  
والنهار) والمعنى بل مكركم في الليل والنهار وقال رجل من أهل البحرين من اللصوص  
أما النهارُ ففي قيدٍ وسلسلةٍ      والليلُ في جوفٍ منحوتٍ من الساجِ  
وقال آخر  
لَقَدْ لُمْتُنَا يَا أُمَّ غَيْلَانَ فِي السُّرَى      وَنَعْتٍ وَمَا لَيْلُ الْمَطِيِّ بَنَائِمِ

ولو قال من يكون نهاره جلادا وبمى ليله غير نائم لكان جيدا وذلك انه أراد  
من يكون نهاره بجالد جلادا كما تقول انما أنت سيرا وانما أنت ضربا تريد تفسير  
سيرا وتضرب ضربا قاضم لم المخاطب انه لا يكون هوسيرا ولورفعه ١ على أن يحصل  
بجلاد في موضع الجالد على قوله ٢ أنت سبر أى أنت سائر كما قالت الخنساء

فأعما هي اقبالٌ وادبارٌ\*

وفي القرآن (قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا) أى غائرا وقدمضى تفسير هذا  
بأكثر من هذا الشرح ولوقال وبمى ليله غير نائم لجاز بصير اسمه فى بمى ٣ ويحمل  
ليه ابتداء وغير نائم خبره عن السمة التى ذكرنا وقوله غموس يريد واسمة عيطسة  
والعنبرى بن سالم رجل منهم كان يقال له الاشدق واللطائم واحداثها الطيمة وهى الابل  
التي تحمل البر والعطر وقوله توقد فى أيديهم زاعبية بمعنى الراح والتوقد الاسنة  
والزاعبية منسوبة الى زاعب وهو رجل من الخزرج كان يعمل الراح وتقرى تقد  
يقال فرى اذا قطع وأفرى اذا أصاح وقال حبيب بن عوف من قواد المهلب

أبا سعيد جزاك الله صالحه فقد كفيت ولم تعنف على أحد

داوئيت بالحلم أهل الجبل فاتمعووا وكنت كالوالد الحانى على الولد

وقال عبيدة بن هلال فى هربهم مع قطرى

ما زالت الاقدار حتى قدفتنى بقومس<sup>(٤)</sup> بين الرجاء وصول

ويروى أن قاضى قطرى وهو رجل من بنى عبد القيس سمع قول عبيدة بن

هلال

علا فوق عرش فوق سبع ودونه سماه ترى الارواح من دونها تجري

فقال له العبدى كبرت الا أن تأتى بمخرج قال نعم روح المؤمن تخرج الى السماء

قال صدقت وقال يذكر رجلا منهم

١ ولورفعه الخ جوابه عن ذوق يريد لكان مستاملا ٢ على قوله : يريد جلال على قوله

٣ بصير اسمه فى بمى : مناه يستند الفعل اليه ويكون فيه ضمير يعود عليه

٤ قومس بالضم والفتح صقع كبير بين غراسان وبولاد الجبل

يَبْوِي وَتَرْفَعُهُ الرِّمَاحُ كَأَنَّهُ شَلَوْ<sup>(١)</sup> تَنَشَّبُ فِي مَخَالِبِ ضَارِي  
 فَتَوَى حَرِيماً وَالرِّمَاحُ تَنُوشُهُ إِنْ الشُّرَاةَ قَصِيرَةً الْأَعْمَارُ  
 تَنُوشُهُ تَأْخُذُهُ وَتَتَنَاوَلُهُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ) أَيْ  
 التَّنَاوُلُ وَمِثْلُ بَيْتِهِ هَذَا قَوْلُ حَبِيبِ الطَّائِي  
 فِيهِ الشَّمَاةُ<sup>(٢)</sup> إِعْلَانًا بِأَسَدٍ وَغَيٍّ أَفْنَاهُمُ الصَّبْرُ إِذَا بَقِيَ لَكُمْ الْجَزَعُ  
 وَقَالَ أَيْضًا فِي شَيْبِهِ هَذَا الْمَعْنَى  
 إِنْ يَنْخُتِلُ<sup>(٢)</sup> حَدَثَانُ الْمَوْتِ أَنْفُسَكُمْ وَيَسْلَمُ النَّاسُ بَيْنَ الْحَوْضِ وَالْعَطَنِ  
 فَالْمَاءُ لَيْسَ عَجِيبًا أَنْ أَعَذَّبَهُ يَفْنَى وَيَمْتَدُّ عُمُرُ الْآجِلِ الْآجِلِ الْآسَنِ  
 وَقَالَ أَيْضًا

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ وَفَقًّا فَاثْنِي رَأَيْتُ الْكَرِيمَ الْحُرَّ لَيْسَ لَهُ عُمُرُ  
 وَقَالَ الْقَاسِمُ بْنُ عَبْسٍ

أَحْبَبْتُكَ يَا جَنَانُ فَأَنْتَ مِنِّي مَكَانَ الرُّوحِ مِنْ بَدَنِ الْجَبَانِ  
 وَلَوْ أَنِّي أَقُولُ مَكَانَ رُوحِي لَخَفَّتْ عَلَيْكَ بَادِرَةُ الزَّمَانِ  
 لَا إِقْدَامِي إِذَا مَا الْحَرْبُ جَاءَتْ وَهَابَ حُمَاتُهَا حَرَّ الطَّمَانِ  
 وَقَالَ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ فِي خِلَافِ هَذَا الْمَعْنَى

أَكَانَ الْجَبَانُ يُرَى أَنَّهُ يَدَافِعُ عَنْهُ الْفِرَادُ الْآجِلُ  
 فَقَدْ تُدْرِكُ الْحَادِثَاتُ الْجَبَانَ وَيَسْلَمُ مِنْهَا الشُّجَاعُ الْبَطْلُ

(\*) رَجَعَ الْحَدِيثُ وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ عِبْدِ الْقَيْسِ مِنْ أَصْحَابِ الْمُهَلَّبِ

١ الشَّلَا بِالْكَسْرِ الْمَضْوُ أَوْ كَلَّ مَسَاوِخَ أَكَلَتْ مِنْهُ شَيْءٌ أَوْ بَقِيَ مِنْهُ بَقِيَّةٌ

٢ يَنْخُتِلُ : يَخْتَارُ وَيَصْطَلِي . وَالْعَطْنُ مَبْرَكُ الْإِبِلِ حَوْلَهُ الْمَاءُ



سائلٌ بنا عمرُ والفنَّا وجنودُهُ وأبا نعامَةَ سيِّدَ الكفَّارِ

أبو نعامَة قطري وقال المغيرة بن حبياء الحنظليُّ من أصحاب المهلب

انى امرؤ كفتني ربي وأكرمني      عن الامور التي في رعيها وخم<sup>(١)</sup>  
 وإنما أنا انسانٌ أعيشُ كما      عاشت رجالٌ وعاشت قبلها أممٌ  
 ما عاقني عن قول الجندِ اذ قفلوا      عني بما صنعوا عجزٌ ولا بكم  
 ولو أردتُ قفولاً ما تجهمني<sup>(٢)</sup>      إذن الأمير ولا الكتاب اذ زقوا  
 ان المهلب ان أشقى لرؤيته      أو أمتدحه فان الناس قد علموا  
 أن الأريب<sup>(٣)</sup> الذي ترجى نواقله      والمستعان الذي تجلى به العالم  
 القاتلُ الفاعلُ الميسون طائرُهُ      أبو سعيد اذ ما عدت النعم  
 أزماناً أزه كان إذ عض الحديدُ بهم      واذا تمني رجالٌ انهم هزموا

قال أبو العباس وهذا الكتاب لم يفتدئه لتتصل فيه أخبار الخوارج ولكن ربما  
 اتصل شيء بشيء والحديث ذو شجون<sup>٤</sup> ويقترح المقترح ما يفسخ به عزم صاحب  
 الكتاب ويصدده عن سنده ويزيله عن طريقه ونحن راجعون ان شاء الله الى  
 ما وجدناه لهذا الكتاب فان مر من أخبار الخوارج شيء مرة كما مر غيره ولولسنا  
 على ما جرى من ذكرهم اسكان الذي يلي هذا خبر نجد وأبي فديك وعمارة الرجل  
 الطويل وشبيب ولما كان يكون الكتاب للخوارج خلاصاً

١ الرخم أن يقتل الطعام فلم يحمده مفتته

٢ تهممه تلقاه بوجه كربه

٣ الأريب الماقل الفطن ٤ ذوفنون وضروب

( باب في اختصار الخطب والتحמיד والمواعظ ) \*

كان الحسن يقول الحمد لله الذي كلفنا ما لو كلفنا غيره لصرنا فيه الى معصيته وآجرنا على ما لا بد لنا منه يقول كلفنا الصبر ولو كلفنا الجزع لم يمكننا أن نقيم عليه وآجرنا على الصبر ولا بد لنا من الرجوع اليه وكان على بن أبي طالب صلوات الله عليه يقول عند التعزية عليكم بالصبر فإنه يأخذ الحازم واليه يعود الجازع وقال للاشعث بن قيس ان صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور وان جزيت جرى عليك القدر وأنت موزور ١ وقال الحرابي

ولو شئت أن أبكي دماً لبكيتُ عليه ولكن ساحة الصبر أوسع  
وفي هذا الشعر وأن لم يكن من هذا الباب

وأعدتْهُ ذُخْراً لكل مُلْكَةٍ وَسَمُّهُ الْمُنَايَا بِالذَّخَائِرِ مَوْكُ (٢)

وخطب أبو طالب بن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم في تزوجه خديجة بنت خويلد رحة الله عليها فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وجعل لنا بلدا حراما وبيتا معجوجا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان محمد بن عبد الله ابن أخي من لا يوازن به فتى من قريش الا رجح عليه برأ وفضلا وكرما وعقلا ومجدا ونبلا وان كان في المال قل فأنما المال ظل زائل ومارية مسترجعة وله في خديجة بنت خويلد رغبة ولهافيه مثل ذلك وما أحبت من الصداق فقل وهذه الخطبة من أقصد خطب الجاهلية ومن جميل محاورات العرب ماروى لنا عن يحيى بن محمد بن عروة عن أبيه عن جده قال أقحمت السنة علينا النابغة الجعدى فلم يشمر به ابن الزبير حين صلى الفجر حتى مثل بين يديه يقول

١ وانت موزور: اسم مفعول من الوزر بالكسر وأصله الحمل الثقيل وأكرمنا يطلق في لسان العرب عليه

الذهب والاثم والفعل كوزن

٢ مولع: يفتح اللام قول أولع فلان بكذا مبنيا للفعل اذا كان مفعول به

حكيت لنا الصديق حين وليتنا  
وسويت بين الناس في العدل فاستووا  
عثمان والفاروق فارتاح مُعَدِّمُ  
فما دصباحاً حالك الليل مظلم<sup>(١)</sup>  
أتاك أبو ليلى<sup>(٢)</sup> يشق به الدجى  
دجى الليل جواب الفلاة عثمم  
لترفع منه جانباً ذعدت به  
صروف الليالي والزمان المصمم

فقال له ابن الزبير هو ن عليك أبا ليلى فأيسر وسائلك عندنا الشعر أما صفوة أموالنا  
فلبنى أسد واما عفونها فلآل الصديق ولك في بيت المال جفنان جق لصحبك  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق بحقك في المسلمين ثم أمر له بسبع قلائص وراحلة  
رحيل ثم أمر بأن توقر له جباوترا فحمل أبو ليلى يأخذ التمر فيستجمع به الحب  
فيا كله فقال له ابن الزبير لشدة ما بلغ منك الجهد يا أبا ليلى فقال النابغة أما على ذلك  
لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما استزجت قريش فرحت وسلت فأعطت  
وحدثت فصدقت ووعدت فأجزت فانا والتبيون على الخوض فراط القاصفين ٢

قوله أقحمت السنة يكون على وجهين يقال اقتحم إذا دخل قاصدا وأكثر ما يقال من  
غير أن يدخل ويكون من القحمة وهي السنة الشديدة وهو أشبه الوجهين والآخر  
حسن والسنة الجذب يقال أصابهم سنة أى جذب ومن ذا قوله جل وعز (ولقد أخذنا  
آل فرعون بالسنين) أى بالجذب وقوله صفوة فهم في معنى الصفوة وأكثر ما يستعمل  
الكسر في المصادر للحال الدائمة كقولك حسن الجلسة والركبة والمشية والنيمة كأنها  
خلقة والصفوة أفعالها ما عفا أى ما فضل وخذ العفو قالوا الفضل وكذلك قوله  
جل اسمه (ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو) وقوله عثمم يريد الموتى الخلق الشديد  
وذعدت أى أذهبت ماله وفترت حاله وقوله راحلة رحيل أى قوية على الرحلة معودة  
لها ويقال خل غيل أى مستحکم في الفحلة وفي الحديث أن ابن عمر قال لرجل اشتري  
كبشاً لا ضحى به أملح واجعله أقرن غيلاً وقوله فانا والتبيون على الخوض فراط

١ مظالم وقع صفة لحك لان اضافته الى ما بعده لم تنفذه ترفها فجاز وصفه بالثكرة

٢ أبو ليلى : كنية النابغة . والشتم بالفتح الجمل القوى الشديد .

٣ فراط جمع قارط وهو المتمد والناصفون المزدحمون أى متقدمون الى الجنة والامم على أثرهم متدافعوهم  
مزدحمين

الفاصنين الفارط الذي يتقدم القوم فيصلح لهم الدلاء والارشية وما أشبه ذلك من أمرهم حتى يردوا ومن ذلك قول المسلمين في الصلاة على الطفل اللهم اجعله لنا سقيا وفرطه وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنا فرطكم على الحوض وكان يقال يكفيك من قریش انها أقرب الناس من رسول الله صلى الله عليه وسلم لسببها ومن بيت الله بيتا ويقال ان دار أسدين عبد العزى كان يقال لها رضيع الكعبة وذلك انها كانت تنفي عنها الكعبة صباحا وتنفي عنها الكعبة عشيا وان كان الرجل من ولد أسد ليظوف به البيت فينقطع شمع نعله ليرعى بنعله في منزله فيصلح له فاذا عاد في الطواف رعى بها اليه وفي ذلك يقول الفائل

لهاشم وزهير فضل مكرمة بحيث حلت نجوم الكباش<sup>(١)</sup> والاسد  
بجوار البيت ذى الاركان بينهما مادونهم في جوار البيت من أحد  
وقال آخر<sup>٢</sup>

سمين قریش مانع منك لحمه ونعت قریش حيث كان سمين  
وقال آخر

واذا ما أصبته من قریش هاشميا أصبت قصد الطريق  
وقال حرب بن أمية لابي مطر الحضرمي يدعو الى حلفه ونزول مكة  
أبا مطر هلم الى صلاح فتكف كالنذابي من قریش<sup>(٣)</sup>  
وتأمن وسطهم وتعيش فيهم أبا مطر هديت خير عيش  
وتسكن بلدة عزت قديما وتأمن أن يزورك رب جيش  
صلاح اسم من أسماء مكة وكانت مكة بلدا لقاحا واللقاح الذي ليس في سلطان ملك  
وكانت لا تنزى تعظيما لها حتى كان أمر الفجار وانما سمي الفجار لفجورهم اذ قاتلوا

١ الكباش والاسد برجان من بروج الشمس وأراد بالكباش الحمل

٢ وقال آخر: يمدح قريشا بالجد والنز وارتفاع الخيل

٣ يقال كففت الرجل اذا أعتته وقت بأمره وجملته في كفك

في الحرم وكانت قر يش نعرز الخليف وسكرم المولى وتسكاد تلحقه بالصمسم وكانت  
العرب تفعل ذلك ولقر يش فيه تقدم ودخل سديف مولى أبي العباس السفاح على أبي  
العباس أمير المؤمنين وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد أدماه وأعطاه يده فقبلها  
فلما رأى ذلك سديف أقبل على أبي العباس وقال

لا يغرُّك ما ترى من أناسٍ ان تحت الضمور داءٌ ذوياً<sup>(١)</sup>

فضع السيفَ وارفع الصوطَ حتى لا تري فوق ظهرها أسوياً

فأقبل عليه سليمان فقال قتلتي أبها الشيخ فتلک الله وقام أبو العباس فدخل فاذا  
المنديل قد أسقى عنق سليمان ثم جرثقتل ودخل شبيل بن عبد الله مولى بني هاشم على  
عبد الله بن علي وقد أجلس ثمانين رجلاً من بني أمية على سمط الطعام فذل بين يديه فقال

أصبح الملكُ ثابت الآساس با لبهايل<sup>(٢)</sup> من بني العباس

طلبوا وتر هاشم فشفوها بعد ميل من الزمان إياس

لا ثقلنَّ عبدَ شمس عشاراً واقطعن كل رَقلةٍ وأواسى

ذُها أظهر التوددَ منها وبها منكم كجز المواسى

ولقد غاظني وغاز سواي قرُبهم من عمارقٍ وكراس

أنزلوها بَحِيثُ أنزلها الله بدار الهوان والالتماس

واذكروا مصرع الحسين وزيداً وقتيلاً بجانب المهراس

والقتيل الذي يجران أضحى ناويكبين غربةً وتناس

نعم شبيل الوراش مولاك شبيل لو نجا من حبايل الافلاس

قام بهم عبد الله فشدَّ خوا بالعمد وبسطت عليهم البسُط وجلس عليها ودما

١ دوياء : دفين لا يطلع

٢ البهايل واحد يلول بالفهم وهو السيد الجامع لكل خير

بالطعام وانه ليسمع اثنين بعضهم حتى ماتوا جميعا وقال لشبل لولا انك خلطت كلامك  
بالمسئلة لا غنمتك جميع أموالهم ولمقتدت على جميع موالى بنى هاشم قوله الاساس  
واحدها أس وتقديرها فعل وأفعال وقد يقال للواحد أساس وجمعه أسس والاسلول  
الضحاكه وقوله بعد ميل من الزمان وياس يقال فيك ميل علينا وفي الحائط ميل  
وكذلك كل منتصب وقوله واقطن كل رقلة الرقلة النخلة الطويلة ويقال اذا وصف  
الرجل بالطول كانه رقيلة والوامى يائه مشددة فى الاصل وتخفيفها يجوز ولو لم يحز  
فى الكلام لجاز فى الشعر لان التقافية تقتطعه وكل مثقل فتخفيفه فى القوافى جائز كقوله

أصحوّت اليوم أم شاتك هِرْ (ومن الحبّ جنونٌ مُستعِر)

واحدها آسية وحى أصل البناء بمنزلة الاساس وقوله وغازى سوائى تقول  
ما عندى رجل سوى زيد فتعصر اذا كسرت اوله فاذا فتحت أوله على هذا المعنى  
مددت قال الاعشى

تَجَا نَفْ (١) عَنْ جَوِّ الْإِمَامَةِ نَاقِي وَمَا قَصِدَتْ مِنْ أَهْلِهَا لِسَوَائِكَ  
والسواء ممدود فى كل موضع وان اختلفت معانيه فهذا واحد منه والسواء الوسط  
منه قوله عز وجل (فرأه فى سواء الجحيم) وقال حسان

يَا وَنِيحَ الْأَعْيَارِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ بَعْدَ الْمَغِيبِ فِي سِوَاءِ الْمُنْجَدِ

والسواء العدل والاستواء ومنه قوله عز وجل (تعالوا الى كلمة سواء بيننا  
وبينكم) ومن ذلك عمرو وزيد سواء والسواء التمام يقال هذا درهم سواء وأصله  
من الاول وقوله عز وجل (فى أربعة أيام سواء للسائلين) معناه تما وما من قرأ سواء قائما  
وضعه فى موضع مستويات والنمارق واحدها نمرقة وحى الوسائد قال الفرزدق  
وَأَنَا لَتَجْرِى الْكَأْسُ بَيْنَ شُرُوبِنَا (١) وَيَنْ أَبِى قَابُوسَ فَوْقَ النَّمَارِقِ

وقال نصيب

إِذَا مَا بِسَاطِ اللَّهْمِ مُدٌّ وَقُرِبَتْ لِلذَّاتِ أَنْمَاطُهُ وَنَمَارِقُهُ

١ تعانف : تعذب وتعذب . وجو اليمامة اضافته لبيان لان اليمامة تسمى جوا

٢ الشروب بالضم التوم يجتمعون للشراب

وقوله مصرع الحسين ١ وزيد يعني زيد بن علي بن الحسين كان خرج على هشام بن عبد الملك وقتله يوسف بن عمر الثقفي وصلبه بالكتاسة عريانا هو وجماعة من أصحابه ويروي الزبيريون أنه كان بين يوسف بن عمر وبين رجل إحنة ٢ فكان يطلب عليه علة فلما ظفر بزيد بن علي وأصحابه أحسوا بالصلب فاصلحوا من أبدانهم واستحدثوا فصلبوا عراة وأخذ يوسف عدوه ذلك فتحمله ٣ أنه كان من أصحاب زيد قتلته وصلبه ولم يكن استعد لأنه كان عند نفسه آمنا وكان بالكوفة رجل معه عتوه عقده التشيع فكان يجيء فيقف على زيد وأصحابه فيقول صلى الله عليك يا ابن رسول الله فقد جاهدت في الله حق جهاده وأنكرت الجور ودافعت الظالمين ثم يقبل عليهم رجلا رجلا فيقول وأنت يا فاسلان فإزاءك الله خيرا فقد جاهدت في الله حق جهاده وأنكرت الجور ونصرت ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقف على عدو يوسف فيقول فإما أنت يا فلان ففوراً عليك بدل على أنك برىء مما قرئت به وقال حبيب ابن جندرة ويقال جندرة وهي السلعة الهلالية (قال الاخفش الصحيح عندنا ابن خندرة بالغاء وكسرهما وقال المبرد لم أسمعه الا جندرة ويقال جندرة) وهو من الخوارج يعني زيد بن علي

يا باحسين<sup>(٤)</sup> لو شراة عصاة صبحوك كان لوردرهم إصدار  
يا باحسين والجديد إلى بلى أولاد درزة<sup>(٥)</sup> أسلموك وطاروا  
نقول العرب للسفلة والسقاط أولاد درزة ونقول لمن نسبته ابن فراتى وأولاد فراتى ونقول للصوف بنو غبراء وفي هذا باب ويروي أن شاعرا لبني أمية قال معارضا للشيع في تسميتهم زيدا المهدي والشاعر هو الاعمور السكبي  
صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم نرمه ديا على الجذع يُصاب  
ونظر بعد زمين إلى رأس زيد ملقى في دار يوسف وديك ينقره فقال قائل من الشيعة

١ مصرع الحسين : يعني ابن أبي طالب رضی الله عنهما وحديثه مشهور ٢ الإحنة بالكسر الحقة

٣ فتحله : أى نسبته إلى أنه كان من أصحاب زيد بالباطل

٤ يا باحسين : يريد يا باخفص

• أولاد درزة السفلة من الناس والحاكوا الحياطون

أطردوا الديك عن ذؤابة زيد طال ما كان لا تطأه الدجاج

وقوله وقتيلاً بجانب المهراس يعني حمزة بن عبد المطلب والمهراس ماء بأحد  
و يروى في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عطش يوم أحد فجاءه على  
في درقة ١ بماء من المهراس فمافه فغسل به الدم عن وجهه وقال ابن  
الزبير في يوم أحد

ليت أشياخي يبدرو شهدوا جزع الخزر ج من وقع الأسل

فاسال المهراس من ساكنه بعد أبدان وهام كالحجل

وأنساب شبل قتل حمزة إلى بني أمية لأن أباسفيان بن حرب كان قائد الناس  
يوم أحد والقتيل الذي بجران هو إبراهيم بن محمد بن علي وهو الذي يقال له الامام وكان  
يقال ضحى بنو حرب بالدين يوم كربلاء وضحى بنو مزيان بالمروعة يوم العقر فيوم  
كربلاء يوم الحسين بن علي بن أبي طالب وأصحابه ويوم العقر يوم قتل يزيد بن المهلب  
وأصحابه وإنما ذكرنا هذا لتقدم قر يش في اكرام موابها ولي رسول الله صلى الله عليه  
وسلم جيش مودة زيد مولاه وقال أن قتل فأمركم جعفر وأمر رسول الله أسامة بن  
زيد فبلغه أن قوما قد طعنوا في أمارته وكان أمره على جيش فيه جلة المهاجر بن والانصار  
فقال عليه السلام ان طعنتم في أمارته لقد طعنتم في أمارة أبيه قبله ولقد كان لها أهلا وان أسامة  
له أهلا ولما قالت عائشة لو كان زيد حيا ما استخلف رسول الله غيره وقال عبد الله بن عمر  
لا يهمل أسامة علي وأنا وهوسيان فقال كان أبوه أحب إلى رسول الله من أيك وكان  
أحب إلى رسول الله منك وأوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أزواجه ليميط  
عن أسامة أذى من مخاطر أولعاب فكانها تكرهته فتولى منه ذلك رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بيده وقال له يوما ولم يكن أسامة من أجمل الناس لو كنت جارية لنجعلنك  
وجليلناك حتى يرغب الرجال فيك وفي بعض الحديث أنه قال أسامة من أحب الناس  
إلى وكان صلى الله عليه وسلم أدى إلى بني قريظة مكاتبة سلمان فكان سلمان مولى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي بن أبي طالب عليه السلام سلمان منا أهل  
البيت و يروى أن المهدي نظر إليه و يدعامة بن حمزة في يده فقال له رجل من هذا

الدرة محررة ترس من جلدا خشب فيه ويقال لها الجعفة



يا أمير المؤمنين فقال أخى وابن عمى عمار بن حمزة فلما ولى الرجل ذكر ذلك المهدي  
كلما زج لعمار فقال له عمار انتظرت أن تقول ومولاي فأنقض والله يدك من يدي  
فتبسم أمير المؤمنين المهدي ولم يكن الا كرام للموالى فى جفأة العرب زعم الليثى انه  
كانت بين جعفر بن سليمان وبين مسمع بن كرد بن منازعة وبين يدي مسمع مولى له  
بهاء وراءه ولسن فوجه جعفر الى مسمع مولى له لينازعه وبجلس مسمع حافل فقال ان  
أنصفني والله جعفر أنصفته وان حضر حضرت معه وان عند عن الحق عندت عنه وان  
وجه الى مولى مثل هذا وأومأ الى مولى جعفر فقال مولى مثل هذا عاضا لما يكره  
وجهت اليه وأومأ الى مولاه فمجب أهل المجلس من وضعه مولاه ذلك الذى تبهى ١  
بمثله العرب وقد قيل الرجل لا يبه والمولى من مواليه وفى بعض الاحاديث ان المعتق  
من فضل طينة المعتق و يروى ان سلمان أخذ من بين يدي رسول الله صلى الله عليه  
وسلم تمر من تمر الصدقة فوضها فيه فانتزعها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال يا أبا عبد الله أتعامل لك من هذا ما يحل لنا و يروى ان رجلا من موالى بنى  
مازن يقال له عبد الله بن سليمان وكان من جلة الرجال نازع عمرو بن هذاب المازنى  
وهو فى ذلك الوقت سيد بنى تميم قاطبة فظفر عليه المولى حتى أذن له فى هدم داره فادخل  
القعلة دار عمرو فلما قلع من سطحه ساقا ٢ كلف عنه ثم قال يا عمرو قد أريتك القدرة  
وسار يك العفو وقد كان فى قریش من فيه جفوة ونوة كان نافع بن جبير أحد بنى نوفل  
ابن عبد مناف اذا امر عليه بالجنابة سال عنها فان قيل قرشى قال واقوماه وان قيل عربى  
قال واماداته وان قيل مولى أو عجمى قال اللهم هم عبادك تاخذ منهم من شئت وتدع  
من شئت و يروى أن ناسكا من بنى الهجيم بن عمرو بن تميم كان يقول فى قصصه اللهم  
اغفر للعرب خاصة وللموالى عامة فاما المعجم فهم عبيدك والامر اليك وزعم الاصمعي  
قال سمعت اعرابيا يقول لا أترى هذه المعجم تنكح نساءنا فى الجنة قال أرى ذلك  
والله بالاعمال الصالحة قال توطأ والله رقابنا قبل ذلك وهذا باب لم تكن ابتداء ذكره  
ولكن الحديث يحجر بعضه بعضا ويحمل بعضه على لفظ بعض \* ثم نمودالى ما ابتدأناه  
ان شاء الله وهو ما مختاره من مختصرات الخطب وجميل المواعظ والزهد فى الدنيا المتصل

١ تبهى بمثله : فتغضبه وبمثاله

٢ الساق كل عرق من الحائط

بذلك وبالله التوفيق بسم الله الرحمن الرحيم قد ذكرنا في صدر كتابنا هذا أننا ذكر فيه خطبة ومواعظ فما نذكره من ذلك أمر التعازي والمراني فإنه باب جامع وقد قيل أنه لم يقل في شيء قط كما قيل في هذا الباب لأن الناس لا يتفكرون من المصائب ومن لم يشك أخاه شكه أخوه ومن لم يعدم نفيسا كان هو المعسوم دون النفيس وحق الإنسان الصبر على النوائب واستشمار ما صدرناه إذ كانت الدنيا دار فراق ودار بوار لا دار استواء وعلى فراق المألوف حرقلة لا تدفع ولوعة لا ترد وإنما يتفاضل الناس بصحة الفكر وحسن العزاء والرغبة في الآخرة وجميل الذكر فقد قال أبو خراش الهذلي وهو أحد حكماء العرب يذكر أخاه عروة بن مرة

تقول أراه بعد عروة لاهيا      وذلك رزقه لو علمت جليل  
فلا تحسني أني تناسيت عهدہ      ولكن صبري يا أميم جميل  
وقال عمرو بن معدى كرب

كم من أخ لي حازم      بوائه ييئد لي لحذا  
أعرضت عن تذكاري      ونخلت يوم خلقت جلدًا

وكان يقال من حدث نفسه بالبقاء ولم يوطنها على المصائب فهو عاجز الرأي وعزى رجل رجلا عن ابنته فقال أكان يغيب عنك قال كانت غيبته أكثر من حضوره قال فانزل غائبا عنك فإنه إن لم يقدم عليك قدمت عليه وقال إبراهيم بن المهدي يذكر ابنه

واني وإن قدمت قبلي لعالم      بأني وإن أبطأت منك قريب  
وإن صابحا نلتقي في مسائه      صباح إلى قاي الغداة حبيب

وكفى باليأس معزيا وباقطاع الطمع زاجرا كما قال الشاعر  
أيأعمرو لم أصبر ولي فيك حيلة      ولكن دعاني اليأس منك إلى الصبر  
تصبرت مغلوبا واني كموجع      كما صبر المطشان في البلد القفر  
وقال بعض المحذنين (قال الاخفش هو جيب الطائي) وليس شاقصة حقه من

الصواب أنه محدث بقوله لرجل رثاه

عجبت لصبري بعمده وهو ميت وقد كنت أبكيه دما وهو غائب

على انها الايام قد صرن كلها عجائب حتى ليس فيها عجائب

وحدثت ان عمر بن عبد العزيز لما مات ابنه عبد الملك خطب الناس فقال الحمد لله الذي جعل الموت حتما واجبا على عباده فسوى فيه بين ضعيفهم وقويهم ورفيعهم ودينهم فقال تبارك وتعالى (كل نفس ذائقة الموت) فليسلم ذووالنهي منهمس أنهم صائرون الى قبورهم مفردون بأعمالهم واعلموا أن لله مسئلة فاحصة ١ قال الله تبارك وتعالى (فوربك لتسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون) وله يقول القائل

تمز أمير المؤمنين فانه لما قد ترى يُنذ الصغير ويؤكد

هل ابنتك الا من سلالة آدم لكل على حوض النية موزد

وقال رجل من قر يش يرثي ابنه (قال أبو الحسن هو العتي)

بأبي وأمي من عَبَاتُ حَوْطُهُ<sup>(٢)</sup> يبدى وود غنى بماء شبابه

كيف السأو وكيف صبري بعمده واذا دُعيت فأتها أكني به

وقال ابن لعمري بن عبد العزيز يرثي عاصم بن عمر

فان يك حزن أو تجرع غصة أمارا<sup>(٣)</sup> نجعا من دم الجوف منقعا

تجرعته في عاصم واحتسبته لا عظم منه ما احتسى وتجرعا

وقال أبو سعيد اسحق بن خلف يرثي ابنة أخته وكان تبنها وكان حدبا

عليها كلفا بها

أمت أميمة معمورا بها الرجم<sup>(٥)</sup> لقي صعيد عليها التراب من تكيم

١ فاحصة : باشة كاشفة ٢ الحنوط بالفتح كل طيب يخلط الميت . وبعامية

٣ أمارا : أسالا . والتجسس ما كان الى السواد . ومنقعا : يفتح القاف أي كثيرا ٤ حدبا عليها .

كثير العطف عليها وابه فرح ٥ الرجم بالتحريك التبر . والقي بالضم للطروح والمصيد الارض .

يَا شَقَّةَ النَّفْسِ أَنْ النَّفْسَ وَالْهَيْهَ  
 حَرَى عَلَيْكَ وَدَمْعُ الْمَيْنِ مُنْسَجِمٌ  
 قَدْ كُنْتُ أَخْشَى عَلَيْهَا أَنْ تُفْتَدِيَ مِنِّي  
 إِلَى الْجَمَامِ فَيُبْدِي وَجْهَهَا الْعَدَمُ  
 فَلَا أَنْ نَمْتُ فَلَا هُمْ يُؤَوِّرُ قُنِي  
 يَهْدِي الْغَيُورُ إِذَا مَا أَوْدَتْ الْحُرْمُ  
 لَمُوتٍ عِنْدِي أَيَادٍ لَسْتُ أَنْكُرُهَا  
 أَحْيَا مُرُورًا وَبِي مِمَّا أَتَى أَلَمْ

وهذه المراثية ليست مما تقع مع الجزع القراح ١ والحزن المفرد واسكه باب  
 للمرأى يجمع افراط الجزع وحسن الاقتصاد والميل إلى التشكي والركون إلى التعزى  
 وقول من كان له واعظ من نفسه أو مذكر من ربه ومن غابت عليه الجساسة ٢  
 وكان طبعه إلى الفسادة فقد اختلط كل بكل وقال رجل من المحدثين يرثى أخاه

تَحِلُّ رَزِيَّاتٍ وَتَعْرُو مَصَابِيْ  
 وَلَا مِثْلَ مَا أَنْحَتَ عَلَيْنَا يَدُ الدَّهْرِ  
 لَقَدْ عَرَّ كَتْنَا لِلزَّمَانِ مُلْعَةً  
 أَذْمَتَ (٣) بِمَحْمُودِ الْجَلَادَةِ وَالصَّبْرِ  
 فهذا يخسن من قائله أن الرزة كان جليلا باجماع فلا يقال أن يتفصح في القول فيه  
 وهذا يقول عبد العزيز بن عبد الرحيم بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن  
 عباس وكان عبد الرحيم من جلة أهل لسننا ونعمة وسننا وولاية ومات معزولا عن  
 اليمن في حبس الخليفة وأم جعفر بن سليمان أم حسن بنت جعفر بن حسن بن حسن بن  
 علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم فذلك يقول عبد العزيز في هذه القصيدة

بِمَوْتِكَ يَا عَبْدَ الرَّحِيمِ بْنَ جَعْفَرٍ  
 تَفَاحَشَ صَدِيقُ الدِّينِ عَنِ الْأَمِّ الْكَسْرِ  
 فَيَا ابْنَ النَّبِيِّ الْمِصْطَفَى وَابْنَ بَنْتِهِ  
 وَيَا ابْنَ ابْنِ عَالِيٍّ وَالْفَسَاوِطِمْ وَالْحَبِيرِ  
 وَيَا ابْنَ اخْتِيَارِ اللَّهِ مِنْ آلِ آدَمَ  
 أَبَا فَا بَا طَهْرًا يُؤَدِّي إِلَى طَهْرِ  
 وَيَا ابْنَ سُلَيْمَانَ الَّذِي كَانَ مَلْعَبًا  
 لِمَنْ ضَاقتْ الدُّنْيَا بِهِ مِنْ بَنِي فِهْرِ

١ القراح بالفتح الخالص

٢ الجساسة - اسم من قولهم جاسجنوا إذا أصاب

٣ أذمت - أعيت وأقمت من كان ذا صبر ومجد



وقوله غير حنين النفوس نصب على الاستثناء الخارج من أول الكلام وقد ذكرناه  
مشروحا والمرأى كثيرة كما وصفنا واتعنا كتب منها المختار والناذر والمتمثل به العائر  
فمن مليح ما قيل قول رجل يرى أباه (قال أبو الحسن قال إنه ابن لابي العتاهية)

قَلْبِي يَا قَلْبُ أَوْجَعَكَ مَا تَمْدِي فَضْمُضَكَ

يَا أَبِي صَمَكَ الثَّرَى وَطَوَى الْمَوْتَ أَجْعَكَ

لَيْتَنِي يَوْمَ مِتُّ سِرًّا تُلِي تَرْبَةً مَعَكَ

رَحِمَ اللَّهُ مَصْرَعَكَ بَرَدَ اللَّهُ مَضْجَمَكَ

وقال ابراهيم بن المهدي يرى ابنه وكان مات بالبصرة

نَأَى آخِرَ الْأَيَّامِ عَنْكَ حَيِّبٌ فَلَعِينُ سَحَابٍ دَائِمٍ وَغُرُوبٌ<sup>(١)</sup>

دَعَتْهُ تَوَى لَا يُرْتَجَى أَوْبَةٌ لَهَا فَقَلْبُكَ مَسْلُوبٌ وَأَنْتَ كَثِيبٌ

يُؤَبُّ إِلَى أَوْطَانِهِ كُلُّ غَائِبٍ وَأَحَدٌ فِي الْغِيَابِ لَيْسَ يَوْبٌ

كَبَدَلِ دَارٍ غَيْرِ دَارِي وَجِيرَةٍ سِوَايَ وَأَحْدَاثُ الزَّمَانِ تَنْوِبُ

أَقَامَ بِهَا مَسْتُوطُنَا خَيْرَ أَمَةٍ عَلَى طَوْلِ أَيَّامِ الْمَقَامِ غَرِيبٌ

كَانَ لَمْ يَكُنْ كَالْفَصْنِ فِي مَيْمَةِ<sup>٢</sup> الضُّحَى سَقَاهُ الْبُغْدَادِيُّ فَاهْتَزَّ وَهُوَ رَطِيبٌ

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ كَالْذَّرِّ يَلْمَعُ نُورُهُ بِأَصْدَافِهِ لَمَّا تَشْنُو ثَقُوبُ

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ زَيْنُ الْفَنَاءِ وَمَقَلُّ السِّنَاءِ إِذَا بَوْمٌ يَكُونُ عَصِيبُ

وَرَبِّحَانِ صَدْرِي كَانَ حِينَ أَشْمُهُ وَمُؤَنَسَ قَصْرِي كَانَ حِينَ أَغِيبُ

وَكَاثُ يَدِي مَلَأْنِي بِهِ ثُمَّ أَصْبَحْتُ بِحَمْدِ الْإِلَهِ وَهِيَ مِنْهُ سَلِيبُ

١ الغروب بالضم جمع غروب بالفتح وهو انبلال النجم من العين  
٢ ميمية الضحى النهار وأوله

قَلِيلًا مِنْ الْإِيَّامِ لَمْ يَرَوْا نَاطِرِي  
 كَظَلِّ سَحَابٍ لَمْ يُقَمَّ غَيْرَ سَاعَةٍ  
 أَوِ الشَّمْسِ لَمَّا مِنْ غَمَامٍ تَحَسَّرَتْ  
 سَأَبَكِيكَ مَا بَقِيَ دُمُوعِي وَالبُكْيُ  
 وَمَا غَارَ نَجْمٌ أَوْ تَغَنَّتْ حَمَامَةٌ  
 حَيَاتِي مَا دَامَتْ حَيَاتِي فَإِنْ أُمْتُ  
 وَأَضْمُرُ إِنْ أَنْفَدْتُ دُمْعَى لَوْعَةٍ  
 دَعَوْتُ أَطْبَاءَ الرَّاكِبِ فَلَمْ يُصَبِّ  
 وَلَمْ يَمْلِكِ الْآسُونُ<sup>(٥)</sup> دَفْعًا لِمُهْجَةٍ  
 فَصَنَّتْ جَنَاحِي بَعْدَ مَا هَدَّ مَسْكَبِي  
 فَأَصْبَحْتُ فِي الْهَلَاكِ الْإِحْشَاشَةَ  
 تَوَلَّيْتُمَا فِي حَقْبَةٍ<sup>(٦)</sup> فَتَرَكْتُمَا  
 فَلَا مَيَّةَ الْإِدُونِ رَزْزُوكَ رَزْزُوكَ

بِهَا مِنْهُ حَتَّى أَعْلَقَتْهُ شَعُوبُ<sup>(١)</sup>  
 إِلَى أَنْ أَطَاحَتْهُ فَصَاحَ جَنُوبُ<sup>(٢)</sup>  
 مَسَاءً وَقَدْ وُلَّتْ وَحَانَ غُرُوبُ  
 بِمِيسِيٍّ مَاءٍ يَابُسِيٍّ يُجِيبُ  
 أَوْ أَخْضَرَ فِي فَرْعِ الْإِرَاكِ قَضِيبُ  
 تَوَيْتُ وَفِي قَلْبِي عَلَيْكَ نُدُوبُ<sup>(٣)</sup>  
 عَلَيْكَ لَهَا تَحْتَ الضُّلُوعِ وَجِيبُ<sup>(٤)</sup>  
 دَوَاءُكَ مِنْهُمْ فِي الْبِلَادِ طَيِّبُ  
 عَلَيْهَا لِإِشْرَاكِ الْمُنُونِ رَقِيبُ  
 أَخُوكَ فَرَأَيْتُ قَدْ عَلَاهُ مَشِيبُ  
 تَذَابُّ بَنَارِ الْحُزَنِ فَهِيَ تَذُوبُ  
 صَدَى يَتَوَلَّى تَارَةً وَيَشُوبُ  
 وَلَوْ قُتِلَتْ حَزْنَا عَلَيْهِ قُلُوبُ

١ شعوب بالفتح من أسماء اللينة غيره ضرول وسميت شعوب لأنها تفرق

٢ جنوب فاعل أطاحته وهي من أسماء الرياح

٣ النوب جمع ندبة ناز الجرج

٤ الوجيب الخفقان

٥ الآسود جمع آس وهو العليب

٦ الحنبة بالكسر السنة

واني وان قدّمت قبلي لعالم  
وان صباحاً نلتقي في مساءه  
بأني وان أبطأت منك قريب  
صباح الى قلبي الغداة حبيب

وقال أبو عبد الرحمن العتبي وتتابع له بنون

كل لسان عن وصف ما أجد  
وذقتُ سُكلاً ما ذاقه أحد  
وأطنت حرقاً حشاي فقد  
ذاب عليها الفؤاد والسكبد  
ما عالج الحزن والحرارة في السأحشاء من لم يمّث له ولد  
فجئتُ باثنين ليس بينهما  
الا كلال ليست لها عدد  
فكل حزن بلى على قدّم السدھر وحزني يجذّه الابد

وذكر بعض الرواة أن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وكان مأملاً لعل بن أبي طالب  
على اليمن فشخص الى علي واستخلف على اليمن عمرو بن أراكة الثقفي فوجه معاوية  
الى اليمن ونواحيها بسر بن أرطاة أحد بني عامر بن لؤي فقتل عمرو بن أراكة فجزع  
عليه عبد الله أخوه جزعاً شديداً فقال أبوه

لعمري لئن أثبتت عينيك ما مضى به الدهر أو ساق الحما إلى القبر  
لقد سفتدّن ماء الشون<sup>(١)</sup> بأسره  
ولو كنت تمرّين من تبيح البحر  
تعرّ ووماء العين منهمر يجرى  
وقلت لعبد الله اذحن باكياً  
على أهله فاشدّد بكاك على عمرو  
تبيّن فان كان البكارد هالكا  
ولا تبك ميتاً بعد ميت أجنّة  
عليّ وعباس وآل أبي بكر  
قوله من تبيح البحر فتبيح كل شيء وسطه ويروى في ٢ الحديث كنت اذا

١ الشون عظام الراس ومواصل قائله وهي أربعة بعضها فوق بعض واحد ما شأنا

٢ وفي الحديث: هذا خطأ والصواب وفي حديث الزمهرى كنت اذا فتمحت عروبة بن الزبير فتمت منه تبيح البحر  
يصفه بكثرة العلم واتساع فيه



فانجعت الزهرى فتجحت منه تبيج البحر وقوله نمر بن هو مثل يقال مررت الناقة -  
اذا مسحت شمرها لتدر قائما هو استخراج اللبن ويقال مررت برجل الى الارض اذا  
مسحها والاصل ذلك قائما اراد ولو كنت تستخرج الدموع من تبيج البحر وكان بسر  
ابن اوطاة في تلك الحروب ارشد على ابنين لمبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وهما طافلان  
وامهما من بني الحرث بن كعب فوارتهما فيقال انه اخذهما من تحت ذيلها فقتلها في ذلك  
تقول الحارثية

الْأَمِنْ بَيْنَ (١) الْآخَوَيْنِ أُمُّهُمَا هِيَ التَّكْلِي

تَسْأَلُ مَنْ رَأَى ابْنَهَا وَتَسْتَبْنِي فَمَا تُبْنِي

وفي ذلك قول أيضا

يَا مَنْ أَحْسَ (٢) بُنْيَى اللَّذَيْنِ هُمَا كَالذَّرْتَيْنِ تَشْطَى عَنْهُمَا الصَّدَفُ

يَا مَنْ أَحْسَ بَنِي اللَّذَيْنِ هُمَا سَمِي وَطَرُ فِي فَطَرُ فِي الْيَوْمِ مَخْتَلَفُ

يَا مَنْ أَحْسَ بَنِي اللَّذَيْنِ هُمَا مَخُ الْمَطَامِ فَنَحَى الْيَوْمَ مُزْدَهَفُ (٣)

نَبَتْ بُشْرًا وَمَا صَدَقْتُ مَا زَعَمُوا مِنْ قَوْلِهِمْ وَمَنْ الْإِفْكُ الَّذِي افْتَرَفُوا

أَنْحَى (٤) عَلَى وَدَجِي طُنْجِي مُرْهَفَةٌ مَشْجُودَةٌ وَعَظِيمُ الْإِفْكِ (٥) يُقْتَرَفُ

مَنْ دَلَّ وَالْهَمَةُ (٦) حَرْنِي مُنْجَعَةٌ عَلَى صَبِيْنٍ غَابَا إِذْ مَضَى السَّلَفُ

١ بين الاخوين : مرهما وهذا - والالجزع الواله واستبني : اطلب . فما ابني : هذا الاله ما اطلب تريد انها  
تسال الناس من ابنيها فلا يرشدوا أحدا .

٢ أحس : أبصر أو علم . وتشطى : تشقق .

٣ مزدَهف : قال الود هف القى ذهب به وأهلكه

٤ الإفك : السكذب واقتراه : اكتسابه

٥ انحى : ماله وعطف . والمرهفة : التي نبتت وحدهت تريد ماله عليهما بمدة محددة

٦ الوالهة كل انثى فارقت رلدها من الوله محر كا وهو ذهاب العقل والتعير من شدة الوجع

ويروى أن معاوية لما أنه موت عتبة تمثل

إذا سار من خلف امرئ وأمته وأوحش من أصحابه فهو سائر

فلما أنه موت زياد تمثل

وأفردت سهما في الكنانة واحداً سيرني به أو يكسر لسنهم كاسر

وماتت امرأة للفرزدق بجمع ومعنى جمع ولدها في بطنها ( وان شئت قلت جمع

يافتي ) فقال

وجفن سلاح<sup>(١)</sup> لدرزيت فلم أنخ عليه ولم أنث عليه البواكيا

وفي جوفه من دارم ذو حفيظة لو أن المنايا أنسا<sup>(٢)</sup> كياليا

وهذا من البني في الحكم والتقدم وقال رجل من المحدثين في ابنين لعبد الله بن طاهر

أصديا في يوم واحد وهما طفلان شبيها بهذا ولكنه اعتذر فحسن قوله وصح معناه

باعتذاره وهو الطائي

كهنى على تلك الشواهد فيهما لو أمهلت حتى تكون شمائل

ان الهلال اذا رأيت نموه أيقنت أن سيكون بدراً كاملاً

وقال الفرزدق يرى حدراء الشيبانية

يقول ابن صفوان بكيت ولم تكن على امرأة تخيني إخال لتدما

يقولون زُر حدراء والترب دونها وكيف بشيء عهدك قد تقطما

وأست وان عزت على بزائر ترا على رموسة<sup>(٣)</sup> قد تضعضما

وأهون مفقود اذا الموت ناله على المرء من أصحابه من تقنما

وما مات عند ابن المراغة مثلها ولا تبمت طاعنا يوم ودعا

١ وجفن سلاح: هذا كناية من مالى للمرأة

٢ الدأنة: آخرته ٣ للرموسة التي ألقيت في الرمس وهو القبر

وقال جرير يرثي امرأته

أولاً الحياء لها جنى استعبارُ  
نعم الخليل وكنت علق مضنة<sup>(١)</sup>  
لن يلبث القرناء أن يتفرقوا  
صلى الملائكة الذين تخيروا  
أفام حزره<sup>(٢)</sup> يا فرزدق هبتم  
فغضب المليك عليكم الجبار  
وقال رجل من خزاعة وينحله ٣ كثير يرثي عمر بن عبدالعزيز بن مروان (قال أبو

الحسن الذي صح عندنا أن هذا الشعر لقطرب النحوي

أما القبور فلهن أوانس  
جالت رزيتها فعم مصابه  
(رذت صنائعه<sup>(٤)</sup> إليه حياته  
والناس ما تمهم عليه واحد  
يتني عليك لسان من لم توله  
بحوار قبرك والديار قبور  
فالناس فيه كلهم مأجور  
فكأنه من نشرها منشور  
في كل دار رثة وزفير  
خيراً لا نك بالثناء جدير

ومثله قول حمارة يمدح خالد بن يزيد بن مزيد

أرى الناس طراً خامسين خالد  
ولن يترك الأقوام أن يمدحو الفتي  
فتي أمعت<sup>(٥)</sup> صر أوه في هدوه  
وما كلهم أفضت إليه صنائعه  
إذا كرمت أخلاقه وطلبائمه  
وخصت وعمت في الصديق منافع

٢ يقال هذا على مضنة بفتح الصاد وقد تكسر ثيس يضمن به

٣ حررة . ابن جرير ٧ وينحله كثير . يدعيه لنفسه وهو لغيره

٤ صنائمه . معروفه وأحسنه واحدها صنية . أمعت بالفت وأبعدت حتى شملت أهداه

ومن قوله والناس مأثم عليه واحد أخذ الطائي في مرثيته

لئن أبغض الدهر أخونُ أفقده لِمَهْدَى به حيا يُحِبُّ به الدهرُ

لئن عظمته فيه مصيبة طيئة كما عريت منها تيمُّ ولا بكرُ

وقال القرشي

قد كنت أبكى على من فات من ساقى وأهل وُدِّي جميعٌ غيرُ أشقات

فاليوم إذ فرقت بيني وبينهم نوى بكيت على أهل المروآت

وما بقسا امرئ كانت سداعة مقسومة بين أحياء وأموات

و يروى أن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه نزل عند قبر فاطمة عليها السلام

(لكل اجتماع من خيلين فرقة وإن الذي دون الفراق قليلُ)

وإن افتقادي واحداً بعد واحد دليلٌ على أن لا يدوم خليلُ

وقال عقيل بن علفة المري من غطفان

كم مرى لقد جاءت قوافلُ خبرتُ بأمر من الدنيا على ثغيل

وقالوا ألا تبكي لمصرع هالك أصاب سبيل الله خير سبيل

كان المنايا تبني في خيارنا لها رزة<sup>(١)</sup> أو تهدي بدليل

لنأت المنايا حيث شاءت فانها مجللة<sup>(٢)</sup> بمد الفتى بن عقيل

فتى كان مولاه يعملُ بنجوة<sup>(٣)</sup> فحلَّ المولى بعده عسيل

وتعثلت عائشة عند قبر عبد الرحمن بن أبي بكر بقول متمم بن نويرة

١ الترة الثأر. ٢ مجللة. تمون على وأمعن من قولهم هذا شئٌ جلالٌ أهو من يسير  
٣ النجوة ما ارتفع من الأرض والسيل يجري السيل وضرب ذلك مثلاً لمولاه وذلمولى غيره

وَكُنَّا كَنُذْمَانِي جَدِيدَةً حَقِيبَةً (١)  
 مِنْ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَصَدَّعَا  
 وَحِشْنَا بِخَيْرٍ فِي الْحَيَاةِ وَقَبْلُنَا  
 أَصَابَ الْمُنَايَا رَهْطُ كِسْرَى وَتَبْعَا  
 فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا  
 لَطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتُ لَيْلَةً مَعَا  
 وَمَاتَ صَدِيقُ لَسْلِيمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ يُقَالُ لَهُ شَرَا حَيْلُ فُتْمَثِلُ عِنْدَ قَبْرِه  
 وَهُوَ وَجَدِي عَنْ شَرَا حَيْلٍ أَنِّي  
 إِذَا شِئْتُ لَا قَيْتُ أَمْرًا مَاتَ صَاحِبُهُ  
 وَقَالَ أَعْرَابِي

أَلَا لَهْفَ الْأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى  
 وَلَهْفَ الْبَاكِيَاتِ عَلَى قَصِي  
 لَمَمْرُكَ مَا خَشِيتُ أَعْلَى قَصِي  
 مَتَالَفَ يَنْ حَجَرٍ (٢) وَالسُّلَى  
 وَلَكِنِّي خَشِيتُ عَلَى قَصِي  
 جَرِيرَةَ رَمْعِهِ فِي كُلِّ حِي  
 فَتَى الْفَتَيَانِ مُحَلُولٍ مَمْرُ  
 وَأَمَّا بَارَشَادٍ وَغَيَّ  
 فَبِذَا الشَّعْرُ مِنْ أَجْفَى أَشْعَارِ الْعَرَبِ يَنْبِيءُ صَاحِبِهِ أَنْ تَقْدِيرُهُ فِي الْمَرْتَى أَنْ تَكُونَ  
 مِنْهُ قَتْلًا وَيَتَأَسَفُ مِنْ مَوْتِهِ حَتَّى أَنْتَهُ وَيَقُولُ فِي مَدْحِهِ \* وَأَمَّا بَارَشَادُ وَغَيَّ \*  
 وَشَبِيهِ بِهَذَا قَوْلُ لَبِيدٍ فِي أَخِيهِ أُرِيدُ لِمَا أَصَابَتْهُ الصَّاعِقَةُ وَأَصَابَتْ حَامِرًا الْعَدَّةُ بِدَعْوَةِ  
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ حَامِرُ بْنُ الطَّقِيلِ صَارَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ وَمَعَهُ أُرِيدُ فَقَالَ لَا رُبَّدَ أَنَا أَشْغَلُهُ لَكَ وَاضْرِبْهُ أَنْتَ بِالسَّيْفِ مِنْ وَرَائِهِ فَدَعَاهُ  
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْإِسْلَامِ عَلَى أَنْ يُجْعَلَ لَهُ أَعْنَةُ الْخَيْلِ فَقَالَ حَامِرُ وَمِنْ  
 يَنْفَعُهُ الْيَوْمَ مِنِّي وَلَكِنْ أَنْ شِئْتُ فَلَكَ الْمَدْرُ وَلِي الْوَبْرُ أُولَى الْمَدْرُ وَلَكَ الْوَبْرُ فَأَعْرَضَ  
 عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَقَالَ فَاجْعَلْ لِي هَذَا الْأَمْرَ بِعَسَدِكَ فَأَعْلَمَهُ النَّبِيُّ

١ الحَقِيبَةُ هَانِمَةٌ مِنَ الزَّمَنِ . وَنَعْمَا جَدِيدَةٌ مَالِكٌ وَعَقِيلٌ ابْنَا قَارِحَ وَجَلَانُ مِنْ بَنِي الْقَيْنِ وَهَذَا الْبَدَنُ حَمَلًا  
 عَمَرُو بِنْدَى الْجَدِيدَةُ بَدَنَانٌ قَابَ عَنْهُ زَمَانٌ طَوِيلٌ لَا يَدْرِي بَيْنَ هُوَ فَاتَخَصَّصَهَا مَنَادِمَتُهُ  
 ٢ حَجَرٍ بِالْفَتْحِ وَالسُّلَى بِالضَّمِّ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ وَادْيَانِ

أن ذلك ليس بكائن قال فأبشر بخيل أولها عندك وآخرها عندي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي الله ذلك وابنا قبيلة يعني الاوس والخزرج ويروى أن سعد بن عبادَةَ قال يا رسول الله علام يسحب هذا الاعرابي لسانه عليك دعني أقتله ويروى أن عامرا قال للنبي عليه السلام لا غزوناك على ألف أشقر وألف شقراء فلما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنيهما وتروى قيس أنه قال اللهم ان لم تهدا عامرا فكفني وقال عامر لا ربد قد شغلته عنك مرارا فألا ضر به قال ربد أردت ذلك مرتين فاعترض لي في احدهما حادث من حديد ثم رأيتك الثانية بيني وبينه أفاققتك فلم يصل واحد منهما الى منزله أما عامر فقد في ديار بني سلول بن صهصعة فجعل يقول أغدة ١ كغدة البعير وموتا في بيت سلوية وأما ربد فارتفعت له سحابة فرمته بصاعقة فاحرقته وكان أخا لبيد لأمه فقال يرثيه

أخشي على أربد الخنوف ولا أرهب نوء<sup>(٢)</sup> السماء والآن تسد ما إن تمرى المتنون من أحد لا والد مشفق ولا ولد فجئني الرعد والصواعق بالسفارس يوم الكريمة النجد<sup>(٣)</sup> يا عين هلا بكيت أربد اذ قنا وقام العدو في كبد<sup>(٤)</sup> وقال أيضا

ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجند الأجر ب يتعدون تخافة وملاذة ويماب قائلهم وان لم يشفب يا أربد الخير الكريم جدوده غادرتني أمشي بقرن أعصب ان الرزية لا رزية مثلها فقد ان كل أخ كضوء الكوكب

١ أغدة : بالنصب على انه مفعول مطلق حذف عامله وهي بالضم لم يحدث من داء بين الجلود والجمع وتترك بالتحريك وهي جمع كالماء واللاتسان ٢ النوء النجم حال الغروب أو سقوط النجم في المغرب مع النجم وطلوع آخرها بله من ساحتها في المشرق والالواء ثمان ومشرقون نزلة ينزل القمر كل ليلة في منزلة منها ٣ النجد بضم الجيم وكسرهما القوي الشجاع ٤ الكبد بحر كالشدفة والضيق

قوله في خاف يقال هو خاف فلان لمن يخلفه من رهطه وهؤلاء خلف فلان اذا قاموا مقامه من غير أهله وقلم يستعمل خلف الا في الشر وأصله ما ذكرنا والمخانة مصدر من الخيانة والملود الذي لا يصدق في موذته يقال رجل ملوذ وملذان ومسلادة مصدره والاعضب المقطوع وفي الحديث لا يضحى بعضباء ويروى أن رجلا قال لمن بن زائدة في مرضه لولا ما من الله به من بقائك لكننا كما قال لبيد

ذهب الذين يُعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجرَب  
فقال له ممن انما تذكر أنى سدت حسين ذهب الناس هلاقلت كما قال نهار بن

توسعة

قلدته عرى الامور زار قبل أن تهلك السراء البحور

ثم نرجع الى ذكر المرائي وقال أعرابي

لعمري لقد نادى بأرفع صوته نعي حبيبي أن سيدكم هو  
أجل صادق والقائل الفاعل الذي اذا قال قولا أنبط الماء في الثرى<sup>(١)</sup>

قتي قبل لم تُعس السن وجهه سوي وصنع في الرأس كالبرق في الدجى  
أشادت له الحرب العوان فجاءها<sup>(٢)</sup> ينعقع بالاقرب أول من أتى  
ولم يعجزها لكن جناها وليه فآسى وآداه فكان كمن جنى

ويروى أن عائشة رضى الله عنها نظرت الى الخنساء وعليها حديد من شعر  
فقلت يا خنساء أتلبسين الصدار وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه  
فقلت لم أعلم بنهيه ولكن لهذا الصدار سبب فقالت وما هو قالت لها كان زوجي  
رجلا متلافا فاختفى فأراد أن يسافر فقلت له أقم وأنا آتى أخى صخرأ فأسأله فألتيته  
فشاطرني ماله فأتلقه زوجي فعدت له فعادلى بمثل ذلك فأتلقه زوجي فعدت له فلما

١ الثرى الغراب الندى . وأنبط بلغ الماء فيه ومثله ير يدانه من جزو لوعده صادق في قوله يجتهد في ذلك  
٢ الوضع الشيب . الحرب العوان بالفتح التي قوتل فيها مرة بعد أخرى





أقولُ إذا ذكرتُ العهدَ منهم      بنفسي تلكَ أصداءُ<sup>(١)</sup> وهاما  
فلم أرَ مثلهم ماتوا جميعاً      ولم أرَ مثل هذا العامِ عاماً  
(قال أبو الحسن الاخفش وفيها عن غير أبي العباس  
فليت حماهم إذ فارقوني      تلقانا فكان لنا حهما

قال أبو العباس و يروى أن رجلاً كان له بنون سبعة يروى ذلك أبو الحسن المدائني قال  
أبو العباس فاختلف على فيهم فقال قوم كانوا تحت حائط وقال قوم آخرون بل حطب لهم  
في علة فجع فيها أفنى فبعث بها إليهم فشر بها فماتوا جميعاً والرجل يُقال له الحرث بن عبد  
الله الباهلي وهذكت له له شاة فجعل يعان بالكناء عليها فقال قائل

يا أيها الباكي على شاتِه      يبكي جهاراً تحسّرَ إسرار  
ان الرزقياتِ وأمثالها      ما لقي الحرثُ في الدار  
دعاني مَعن<sup>(٢)</sup> واخوانهم      فكلهم يعدو بمحزار

قال أبو العباس والمصائب ما عظم منها وما صغر تقع على ضربين فالجزم ٣ التسلّي  
عما لا يعني الغم فيه والاحتياط لدفع ما يدفع بالحيلة ومن أحسن القول في هذا المعنى في  
الاسلام قول علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام حين مات ابنه فلم ير منه  
جزع فسل عن ذلك فقال أمر كنا نتوقعه فلما وقع لم ننكره وفي هذا زيادة ننتظر وفضل  
تسليم لقضاء الله عز وجل والعرب تقول الحذر أشد من الوقعة وقال رجل من الحكماء  
إنما الجزع والاشفاق قبل وقوع الامر فاذا وقع فالرضا والتسليم ومن هذا قول عمر  
ابن عبد العزيز يزجره الله إذا استأثر الله شيء قاله عنه يقال لهيئت عن الامر أهي إذا  
أضربت عنه ولموت ألهو من اللعب ومن أقدم ما قيل في هذا المعنى قول  
أوس بن حجر الاسدي من بني أسيد بن عمرو بن عجم يرثي فضالة بن كعدة أحد  
بنّي أسد بن خزيمة

أمر أسيداً حين يمدد يده إلى الخديجة      وأمر أسيداً حين يمدد يده إلى الخديجة  
الخ يقول ان الحرث دعاء له أو أهل بيته من بني من ليتولدوا الولاد منكم أتى بالقافية الخفر وهاء الخديجة  
من قال انهم كانوا تحت حائط ٣ فالجزم التسلّي الخ هذا هو لضرب الاول وما بعده هو الضرب الثاني

أيتها النفس أجملِي بجزعا    ان الذي تحذرين قد وقعا  
 ان الذي جمع السماحة والسجدة والحزم والقوى جُمعا  
 (أودِي فما تنفع إلا شاحه من<sup>١</sup>    شيء لمن قد يحاول البدعا)  
 الألمي الذي يظن لك السطن كان قد رأى وقد سمعا  
 الخلف المتأف المرزا لم    يمتع بضعف ولم يمت طمعا  
 والحافظ الناش في تحوط اذا    لم ير سلاو خلف عا ئذ ر بما  
 وعزت الشمال الرياح وقد    أمسى كسمع الفتاة ملتفعا  
 وشبه الهيدب العباء من الأقوام    سقبا ملبسا فرعا  
 وكانت الكاعب المنة السحنة في زاد أهلها سبعا  
 لييكك الشرب والمدامة والفتيان طرا وطامع طمعا  
 وذات هذم عار نواشرها    تصمت بالماء توكبا جدعا  
 وفيها زيادة لكننا اخترنا قوله الألمي الحديد اللسان والقلب وقد أبانه بقوله الذي  
 يظن لك الظن كان قد رأى وقد سمعا وقوله الخلف المتلف أراد أنه يتلف ماله  
 كرما ويخلفه بحدة كما قال

ناقته ترقل في النقال    متلف مال ومفيد مال

وقال آخر

\* فأتلف ذلك متلاف كسوب \*

والمرزا الذي تناه الرزقات في ماله لما يعطى ويسئل والامتناع الاقامة فيقول  
 لم يعم وهو ضيف والطبع ليسوا بالطبع وأصله أن الطب يعكس والطبيب لا يبيع  
 الا صاحه الحذر

كالخائل بينه وبين الفهم لفتح ما يظهر منه وهذا مثل وأصله في السيف وما أشبهه يقال طبع السيف إذا ركبه صداً يستريح حديدته وطبع الله على قلوبهم من ذا ونحوه وقحوط اسمان للسنة الجديدة كما يقال حجرة وكحل وقوله لم يرسلوا خلفه عائد ر بما قالوا ثم الحديثة التاج والربع الذي ينتج في الربع ومن شأنهم في سنة الجذب أن ينحروا القصاص للثلاث ترضع فتضر بالامهات وقوله وعزت الشمأل الرياح يقول غلبتها وتلك علامة الجذب وذهاب الامطار ومن ذلك قولهم من عز بزأى من غلب استلب وفي القرآن وعزنى في الخطاب أى غلبنى بالمخاطبة وقوله وقد أمسى كيع الفتاة فالكميع الضجيع وهو الكمع قال الراجز

\* وَمَشْهُودُ الْغَرَارِ يَبِيتُ كَمَعِي \*

يعنى السيف أى يبيت مضاجعى ملتصقا يقال تلمع في مطرفه وفي كسائه اذا تلمع ونزمل فيه فيقول من شدة الصبر يلتفع به دون ضجيعه والكاعب التى كعب ثديها يقول تصير كالسبع في زاد أهلها بعد أن كانت تعاف طيب الطامام وقوله وذات هدم يعنى امرأة ضعيفة والهدم الكساء الخلق الرث وقوله مارنوا شرها النواشر عروق الساعسد والتولب الصنير والجدع السبي والغذاء وهو ١ الجعن والفتين وقال أعرابي

خليلى عوجاً بآرك الله فيكما على قبر أهبان سقته الرأعد<sup>(٢)</sup>  
فذاك الفتى كل الفتى كان بينه وبين المُرْجى<sup>(٣)</sup> تنف متباعد  
اذا نازع القوم الاحاديث لم يكن حياً<sup>(٤)</sup> ولا عباً على من يقاعد

وقالت ليل الاخيلية

دعا<sup>(٥)</sup> قابضاً والمرهفات ينشئه فقبحت مذعوراً وليك داعياً  
فليت عبيد الله كان مكانه صريماً ولم أسمع لتوبة ناعياً

١ الجعن ككف بتقديم الجيم على الحاء السبي الغداء . والفتين الرجل الحفير القليل ٢ الروادع رعدة . وهى السجدة فيها الرعد ٣ المُرْجى من تولهم زجى الفتى اذا ساقه ودفعه كأزجاء . والتنف ما بين الجالين والفازة ٤ يقال مى فلان بالاسم اذا لم يتد لوجه مراده . والبس القتل من كل شئ . ٥ دعا أى توبة بمنه الجير

وكان سبب هذا الشعر أن توبة بن حمير العقيلي ثم الخفاجي غرا فغم ثم انصرف  
فغرس في طريقه قايض فقال ١ فندت فرسه فاحاط به عدوه ومعه عبيد الله  
أخوه وقابض مولاة فذاهما فذهب عبيد الله شيئا وانهمزما وقتل توبة فنفى ذلك  
تقول ليلى الاخيلية

أعني ألا فاكى على ابن حمير      بدمع كغيض الجدول المتفجر  
لتبك عليه من خفاجة نسوة      بماء شؤون العبرة المتحذر  
تسمعن بهيجا أزعفت فدكرته      وقد يبعث الاحزان طول التذكر  
كان فتى الفتيان توبة لم ينح      بنجد ولم يطلع مع المنفور  
ولم يرد الماء السدام اذا بدا      سنا الصبح في أعقاب أخضر مذبر  
ولم يقدر الخضم إلا لذي وبلاء الجفان      سديفا يوم نكباء صصر  
الأرب مكروب أجبت وخائف      أجرت ومعروف لديك ومنكر  
فيا توب للمولى ويا توب للندى      ويا توب للمستنبح المتنور  
قولها لتبك عليه من خفاجة نسوة تعني خفاجة بن عقيس بن كعب بن ربيعة  
ابن عامر بن صعصعة والهباء تمد وتقصر وقد مر هذا وقولها بنجد ولم يطلع مع المنفور  
فالنجد كل ما أثر من الأرض والفرور كل ما انخفض ويقال ماء سدام ومياه سدام  
وهي القديمة المندقة قال الشاعر

وعلى بأسدام المياه فلم تزل      قلائص تحدى في طريق طلائع<sup>(٢)</sup>  
وسنا الصبح ضوءه وهو مقصور فاذا أردت الحسب مددت والاخضر الذي ذكرت  
الليل والعرب تسمى الاسود أخضر وقولها ولم يقدر الخضم الا لذي وبلاء الشديد الخضم  
والسديف شقق السنم والنكباء الريح بين الریحين الشديدة الهبوب والصرصر الشديدة

١ قال : نام وقت القائلة . وند البير أو الفرس شر دونفر

٢ طلائع : جمع طليح وهو البير الذي أحياء السير واتعبه

الصوت والمستنبح الذي يسرى فلا يعرف مقصدا فينجح لتجنيبه الكلاب فيقصدها  
والمتنور الذي يلتصق ما يلوح له من النار فيقصده قال الاخطل بيمر جريرا

قوم اذا استنبح الا ضياف كلبيهم قالوا لا مهم نولى على النار  
فيقال ان جريرا توجع من هذا البيت وقال جمع بهذه الكلمة ضرو بامن الهجاء والشتم  
منها البخل الفاحش ومنها عقوق الام في ابتذالها دون غيرها ومنها تقدير الفناء ومنها  
السوءة التي ذكرها من الوالدة وقال آخر

واني لا طوى البطن من دون مثله لمختبط<sup>(١)</sup> في آخر الليل ناسح

وان امتلاء البطن في حسب المتى قليل الفناء وهو في الجسم صالح

وقالت ليلي الاخيلية

نظرت وركن من بؤاة دوننا وأركان حسمى أى نظرة ناظر

الى الخليل أجلى<sup>(٢)</sup> شأوها عن عقيرة لما قرها فيها عقيرة عاقر

كان فتى الفتيان توبة لم ينخ قلانس يفحصن الحصى بالكرار<sup>(٤)</sup>

ولم يين<sup>(٥)</sup> أبرادا رفاقا لفتية كرام ويرحل قبل فيء الهواجر

فتى لا تحطاه الرفاق ولا يري تقدير عمالا دون جار مجاور

وكنت اذا مولاك خاف ظلامه دعالك ولم يقنع سواك بناصر

قولها أى نظرة ناظر يصلح فيه الرفع والنصب على قوله نظرت أى نظرة وأية

نظرة وأيضا نظرة وأيضا نظرة كما تقول مررت برجل أيا رجل وتاويله مررت

برجل كامل قائما في موضع كامل وتقول مررت بزيد أيا رجل على الحال ومن قال أى

نظرة ناظر فعل القطع والابتداء والمخرج مخرج استفهام وتقديره أى نظرة هي كما تقول

١ المختبط وطالب الرfidن غير سابق معرفة ولا وسيلة ٢ بؤاة بضم الباء وتفتح مضبة من ورا يطلع -  
وحسمى بالكسر والقصر أرض بالبادية ما جبال شواقي لا يكاد التمام فارها ٣ احلى شأوها : كشف  
وأظهر ٤ الكركر جمع كركرة بالكسر وهي زور البعير أو صبر كل ذي شحم ٥ البنا هنا ضرب الخيام  
واقامتها على اوقاد مفروبة في الارض

سبحان الله أي رجل زيد وهذا البيت ينشد على وجهين

فَأَوْمَأْتُ إِيمَاءَ خَفِيَاءِ الْحَبِيرِ      وَلِلَّهِ عَيْنَا حَبِيرٌ أَيْمَاءُ قَتَى

وأما ان شئت على ما فسرنا وقولها الى الخيل أجلا شاوها عن عقيرة شاوها طلقها  
وقولها لما قرأها فيها عقيرة فقرأى قد أصابوا عقيرة نفيسة كقول القائل نسم غنيمة المختنم  
وكقولهم عقيرة وكما تكون وهذا نظير قوله

وَلَمَّا أَصَابُوا نَفْسَ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ      أَصَابُوا بِهِ وَتَرَأَى نَيْمٌ ذَوِي الْوَتْرِ  
يقال تَأْرَمْتُمْ إذا أصابه المثلث هدا واستقر لأنه أصاب كفؤا وهذا خلاف قول الآخر  
قوم إذا جَرَّجَانِي <sup>(١)</sup> قَوْمُهُمْ أَمِنُوا      لِلْوَمِ أَحْسَابُهُمْ أَنْ يَقْتُلُوا قَوْدَا  
وخلاف قول الحرث بن عباد

لَا بُجَيْرٌ <sup>(٢)</sup> أَغْنَى قَتِيلًا وَلَا رَهْطٌ كَلْبِيرٌ تَزَاجَرُوا عَنْ ضَالَلٍ

ولكن كما قال دريد بن الصمة

قَتَلْتُ بِمَبْدِ اللَّهِ خَيْرَ لِدَاتِهِ <sup>(٣)</sup>      ذُو أَبَا فَلَمْ أَفْخَرُ بِذَلِكَ وَأَجْزَعَا

وكما قال عبيد الله بن زياد بن غليان التيمي من بني تميم اللات بن ثعلبة حيث قتل  
مصعب بن الزبير بخيبر النابى بن زياد

إِنْ عُيِدَ اللَّهُ مَا دَامَ سَالِمًا      كَسَارِ هَلِي رَغَمِ الْمَدْوِ وَغَادَى

ونحن قتلنا ابن الزبير ورأسه      حَزَزْنَا بِرَأْسِ النَّابِي بْنِ زِيَادٍ

كسر الياء على الاصل كما قال ابن قيس الرقيات

لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي النَّوَانِي هَل      يُصْبَحْنَ إِلَّا لَهْنٌ مُطْلَبٌ

ومن أخذه من نبات على القوم أى طلعت عليهم فلاة فيه ولا ضرورة ( قال  
الاخفش المعروف فيسه الهمز والمبرد لم يهزمه قائما أخذه من نبات بنو قصار مثل رام

١ جر: جنى يقال جر فلان على نفسه وعلى غيره جريرة جنى جنابة. ٢ بجير. ابنه الذى قتله مهليل اخو  
كليب وكان الحارث يرى ان يقتله تضم الحرب أوزارها. ٣ هذه اتي جمع فكم بكسر اللام وهو الترتب بالكسر

وقاض وما أشبههما ( وقال أبو الاسد مولى خالد بن عبد الله القسري لما قتلوا الوليد  
ابن يزيد بن عبد الملك بخالد بن عبد الله

فان تَقْتُلُوا مِنَّا كَرِيحًا فَاَنَّا قَتَلْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِخَالِدٍ  
وَإِنْ تَشْعَلُونَا عَنْ نَدَانَا فَاَنَّا شَعَلْنَا وَلِيدًا عَنْ غَنَاءِ الْوَلِيدِ  
تَرَكَنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِخَالِدٍ مُكِبًّا عَلَى خَيْشُومِهِ غَيْرَ سَاجِدٍ  
وَقَالَ الْخَزَاعِي بَعْدُ

قَتَلْنَا بِالْفَتَى الْقَسْرِيٍّ مِنْهُمْ وَلَيْدَهُمُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
( وَمَرَوَانَا قَتَلْنَا عَنْ يَزِيدٍ كَذَلِكَ قَصَاؤُنَا فِي الْمُعْتَدِينَ  
وَبَابِنَ السَّمِطِ مَنَاقِدَ قَتَلْنَا مُحَمَّدًا بْنَ هُرُونِ الْأَمِينِ )  
فَمَنْ يَكُ قَتْلُهُ سَوْقًا <sup>(١)</sup> فَاَنَّا جَعَلْنَا مَقْتَلَ الْخُلَفَاءِ دِينًا

وقولها ويرحل قبل فيء الهواجر تريد أنه متيقظ ظمان والمولى في قولها اذا مولاك خاف  
ظلاما يحتمل ضروبا فالمولى ابن العم وقوله عز وجل ( وانى خفت الموالى من ورائى )  
يريد بنى العم قال الفضل بن العباس

مَهْلًا بَنِي عِمْنَامٍ هَلَّا مَوَالِينَا لَا تَنْبَشُوا يَتْنَنَا مَا كَانَ مَدْفُونًا

ويكون المولى المعتق ويكون المولى الناصر منه قوله جل ثناؤه ( وان الكافر ين لامولى  
لهم ) ويكون المولى الذى هو احق وأولى منه ومنه قوله تعالى ( ما واكم النار مى مولاكم )  
أى أولى بكم والمولى المسالك وقولها ولم بين أبرادا تريد الخيام \* قال أبو العباس وكانت  
الخنساء وليلى بانهن في أشعارهما متقدمين لا كثر الفحول ورب امرأة تقدم في صناعة  
وقلما يكون ذلك والجملة ما قال الله عز وجل ( أو من ينشأ في الخلية وهو في الخصام غير  
مبين ) وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان المرأة خلقت من ضلع عوجاء وانك إن ترد  
إقامتها تكسرهما فدارها تمش بها فمن نذر من النساء في باب من الابواب أم أيوب

١ السوق كمر دمج سوقة بالفهم وهى الرعية وهذا الجمع يقل استعماله عندهم

الانحصارية وأم الدرداء ورابعة القيسية ومعاذة العدوية فان هؤلاء النسوة تقدمن في الفضل والصلاح على تقدم بعضهن بعضا حدثني الجاحظ عن ابراهيم بن السندی قال كانت تصير الى هاشمية بجارية حمدونة في حاجات صاحبها فاجمع نفسه لها وأطرد الخواطر عن فكركي وأحضر ذهني جهدي خوفا من أن تورد علي مالا أنفمه لبعد غورها واقدارها على ان تجري على لسانها ما في قلبها وكذلك ما يؤثر عن خالصة وعتبة جاريتي ربيعة بنت أبي العباس فاما النساء الاشراف فان القول فيهن كثير متسع فمما ندر من شعر الخنساء قولها ثمني صخرًا

يا صخرُ وراُد ماءً قد تناذَرُهُ <sup>(١)</sup> أَهلُ المِياهِ وما في وَرْدِهِ عارُ

مَشَى السَّبْنَتَى الى هَيْجاءٍ مُمضِلَةٍ لَهُ سَلَحانُ أُنْيابٍ وَأَظْفارُ

وما عَجولٌ عَلَى بَوِّ تَحْنٍ لَهُ لَهَا حَنِينانِ إِعْلانٌ وإِسْرارُ

ترتَعُ <sup>٢</sup> ما غفلتُ حَتَّى إِذا دَكرتُ فَاتما هَسى إِقبالُ وإِذْ بارُ

يوماً بأَوْجَعٍ مِنِّي يَوْمَ فارَقني صَخْرُ ولِلعِيشِ إِحْلاءُ وإِمْرانُ

وإنَّ صَخْرًا لَوالِينا وَسَيدُنا وَإِنْ صَخْرًا إِذا انشَتَو النَحارُ

وإنَّ صَخْرًا لَنانَمُ الهداةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلمٌ في رَأْسِهِ نارُ

لَمْ تَرَهُ جارةٌ يَمشي بِساحتِها لِرِيقَةٍ حينَ يُخلى يَتَةُ الجارُ

قولها يا صخر وراُد ماءً قد تناذَرُهُ أَهلُ المِياهِ وما في وَرْدِهِ عارُ

تعني الموت أي لا قدمه على الحرب والسبني والسبندی واحد وهو الجري والصدر وأصله في النمر والعجول التي فارقتها ولدها وأبو قد مضى تفسيره وكذلك قائمها إقبال وأديار وقد شرحنا كيف مذهبه في النحو وقولها الى هيجاء مفضلة تعني الحرب وقولها كانه علم في رأسه نار فالعلم الجليل قال الله جل وعز ( وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام ) وقال جرير

١ تناذره: نادى بهم ويضاهيه وترد يورؤ ولما مرته ٢ نزع: تأكل وتغرب بما شئت في نصب ونسمة



\* إِذَا قَطَعْنَ عِلْمًا بَدَأَ عَالَمٌ \*

ومن حسن شعرها قولها

أَعَيْنِي جُودًا وَلَا تَجْمُدَا      أَلَا تَبْكِيَانِ لِصَخْرٍ أَلْدَى  
أَلَا تَبْكِيَانِ الْجُرَى الْجَلِيلَ      أَلَا تَبْكِيَانِ الْفَتَى السَّيِّدَا  
طَوِيلَ النَّجَادِ رَفِيعَ الْعِمَا      ذَا سَادَ عَشِيرَتَهُ أَمْرَدَا  
إِذَا الْقَوْمُ مَدُّوا بِأَيْدِيهِمْ      إِلَى الْمَجْدِ مَسَدًا إِلَيْهِ يَدَا  
فَنَالَ الَّذِي فَوْقَ أَيْدِيهِمْ      مِنَ الْمَجْدِ مَضَى مُصْعَدَا  
يَكَانُهُ الْقَوْمُ مَا عَالَمُهُمْ      وَإِنْ كَانَ أَصْنَرَهُمْ مَوْلَدَا  
تَرَى الْحَدَّ يَهْوِي إِلَى يَتِهِ      يَرَى أَفْضَلَ الْكَسْبِ أَنْ يَحْمَدَا

قولها: طويل النجاد النجاد: حائل السيف تريد بطول نجاده طول قامته وهذا مما يمدح به الشريف قال جرير

فَأَنَّى لَا رَضَى عَبْدُ شَمْسٍ وَمَا قَضَتْ      وَأَرْضِي الطَّوَالَ الْبَيْضَ مِنْ آلِهَا شَم

وقال مروان للمهدية

قَصُرَتْ حَامِلُهُ عَلَيْهِ فَقَلَّصَتْ      وَاتَّمَدَتْ تَأْتِقَ قَيْنِهَا <sup>(١)</sup> فَأَطَالَهَا

وقال رجل من طلبة

جَدِيرٌ أَنْ يُقِلَّ السِّيفَ حَتَّى      يَنْوَسَ <sup>(٢)</sup> إِذَا تَمَطَّى فِي النَّجَادِ

وقال الحكمي أبو نواس

١ تأتق قينها: حملها بائقان وحكمة. والنين بالفتح الحداد

٢ ينوس: يتحرك.

سَبَطُ<sup>(١)</sup> الْبَنَانِ إِذَا اجْتَبَىٰ بِنَجَادَهُ غَمَرَ الْجَمَاحِمَ وَالسَّمَاطُ قِيَامُ

وَقَالَ عَنَتْرُ

بَطْلٍ كَأَنْ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ<sup>(٢)</sup> يُحْدَىٰ نِعَالِ السَّبْتِ لَيْسَ بَتَوَامٍ  
وَقَوْلُهَا رَفِيعُ الْعِمَادِ نَمَا نَزِيدَ ذَلِكَ يُقَالُ رَجُلٌ مَعْمَدٌ أَيْ طَوِيلٌ وَمِنْهُ قَوْلُهُ  
عَزَّ وَجَلَّ ( أَرَمَ ذَاتَ الْعِمَادِ ) أَيْ الطَّوَالَ وَقَوْلُهَا مَا عَالَهُمْ أَيْ نَابَهُمْ وَنَزَلَ بِهِمْ قَوْلُ  
الْعَرَبِ مَا عَالَكَ فَهُوَ عَائِلِيٌّ أَيْ مَا بَانَ بِكَ فَهُوَ نَائِيٌّ وَمِنْ ذَا قَوْلِ كَثِيرٍ  
يَا عَيْنَ تَكِيٍّ لِلَّذِي عَالَنِي مِنْكَ بِدَمْعٍ مُسْبِلٍ هَامِلٍ

وَمِنْ جَيْسِدِ قَوْلُهَا

أَبَعَدَ ابْنُ عَمْرٍو مِنْ آلِ الشَّرِيدِ حَلَّتْ بِهِ الْأَرْضُ أَنْفَالُهَا  
لَعَمْرُؤُا يَبْهَ كَنَعَمَ الْفَتَىٰ إِذَا النَّفْسُ أَعْجَبَهَا مَا لَهَا  
فَإِنْ تَكِ مَرَّةً أَوْ دَتَ بِهِ فَقَدْ كَانَ يُكْثَرُ تَقَاتُلُهَا  
فَخَرَّ الشَّوَامِخُ مِنْ فَقْدِهِ وَزُرَّتِ الْأَرْضُ زِانَا لَهَا  
هَمَمْتُ بِنَفْسِي كُلِّ الْهَمُومِ فَأَوَّلَىٰ لِنَفْسِي أَوَّلَىٰ لَهَا  
لَا جَمِيلَ نَفْسِي عَلَى آلَةٍ فَأَيُّهَا عَلَيْهَا وَلَهَا لَهَا

قَوْلُهَا حَلَّتْ بِهِ الْأَرْضُ أَنْفَالُهَا حَلَّتْ مِنَ الْحَسْلِ تَقُولُ زَيْنَتْ بِهِ الْأَرْضُ الْمَوْتِ وَقَالَ  
الْمُفَسِّرُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَخْرَجْتَ الْأَرْضَ أَنْفَالُهَا قَالُوا الْمَوْتِ وَقَوْلُهَا لَنَعَمَ الْفَتَىٰ  
إِذَا النَّفْسُ أَعْجَبَهَا مَا لَهَا تَقُولُ بِجُودِهَا هَوْلُهُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي يُوَثِّرُهُ أَهْلُهُ عَلَى الْحُدُودِ الشَّوَامِخِ  
الْجِبَالِ وَالشَّوَامِخِ الْعَالِيِ وَيُقَالُ لِلْمَتَكْبِرِ شَمَخٌ بِأَنَّهُ وَقَوْلُهَا عَلَى آلَةٍ أَيْ عَلَى حَالَةٍ وَعَلَى خُطَّةٍ  
هِيَ الْفَيْصَلُ فَأَمَا ظَنَنْتَ وَأَمَا هَلَكْتَ وَقَوْلُهَا فَأَوَّلَىٰ لِنَفْسِي أَوَّلَىٰ لَهَا يَقُولُ الرَّجُلُ إِذَا حَاطَ  
شَيْئًا فَافْلَتَهُ مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ يَحْبِبُهُ أَوَّلَىٰ لَهُ وَإِذَا أَفْلَتَ مِنْ عَظِيمَةٍ قَالَ أَوَّلَىٰ لِي وَيُرْوَى عَنْ

١ السَّبَطُ بِالْفَتْحِ تَقْيِيزُ الْجَمْعِ . وَسَمَاطُ النَّوْمِ صَفْعُهُمْ

٢ السَّرْحُ بِالْفَتْحِ شَجَرٌ عِظَامٌ طَوَالٌ . وَالسَّبْتُ بِالسَّكَرِ جُلُودُ الْبَقَرِ كُلُّ جِلْدٍ مَدْبُوعٍ

ابن الحنفية أنه كان يقول اذا مات ميت في جواره أوفى داره أولى لى كدت والله أكون  
السوادا المختزم وقد مضى هذا مفسرا وأنشد لرجل يقتنص فاذا أفلته الصيد قال  
أولى لك فكثير ذلك منه فقال

فلو كان أولى يطعم القوم صدثهم ولكن أولى يترك القوم جوعا

وقالت الخنساء ترى أخاها معاوية بن عمرو وكان معاوية أخاها لا يها وأماها وكان  
صخر أخاها لا يها وكان أحبهما إليها وكان صخر يستحق ذلك منها بأمر منها أنه كان  
موصوفا بالحلم ومشهورا بالجلود ومعروفا بالتقدم في الشجاعة ومحفوظا في المشيرة

أرى بقى من دموعك واستفيقي وصبرا ان أطقت ولن تطيقي

وقولى ان خير بنى سليم وفارسها بصحراء العقبي

ألا هل ترجعن لنا الالبالى وأيام لنا يلوى الشقيق

وإذ نحن الفوارس كل يوم اذا حضرُوا وفتيان الحقوق

واذ فينا معاوية بن عمرو على أذماء كالجمل النقيق

فبكى فقد أودى حميدا أمين الرأى محمود الصديق

فلا والله لا تسلك نفسى لفأحشة أتيت ولا عقوق

ولكني رأيت الصبر خيرا من النملين<sup>(١)</sup> والرأس الحليق

قولها أرى بقى من دموعك واستفيقي معناه أن الذمعة تذهب اللوعة ويروى عن  
سليمان بن عبد الملك أنه قال عند موت ابنه أبوب لعمربن عبد العزيز ورجاء بن حيوة  
أنى لا جد فى كبدي جرة لا تطفئها الا عيرة فقال عمراذ كرا لله يا أمير المؤمنين وعليك  
الصبر فنظر الى رجاء بن حيوة كالستريح الى مشورته فقال له رجاء أفضها يا أمير  
المؤمنين فما بذلك من بأس فقد دمت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على

ابنه ابراهيم وقال العين تدمع والقلب يوجع ولا تقول ما يسخط الرب وانا ملك يا ابراهيم  
لخزونون فارس سليمان عينه فبكى حتى قضى اربا ثم اقبل عليهما فقال لولم أنزف  
هذه العبرة لا تصدعت كبدي ثم لم لك بعسدا ولكنك تمث عند قبره لم دفنه وحشا  
على قبره الزاب وقال يا غلام دايتي ثم وقف ملتفتا الى قبره فقال

وقفت على قبرٍ مقيمٍ بفقرته متاعٌ قال من حبيبٍ مفارق

وجئنا الى تفسير قولها وقولها وصيرا ان اطقن ولن تطسقي كقول القائل ان  
قدرت على هذا فافعل ثم ابانت عن نفسها فقالت ولن تطيقي وقولها فلا والله لا تسلاك  
تسمى تريد لا تسلو عنك كقوله عز وجل ( وادا كالوم أو وزون يجسرون ) أى هلوا  
لهم أو وزنوا لهم وقولها لها حشة أثبت ولا عقوق معناه لا أجديك لا تسلو نفسى  
عنك له ثم اعتذرت من اقصارها بفضل الصبر فقالت

ولكننى رأيت الصبر خيراً من النملين والرأس الحليق

تأويل النملين أن المرأة كانت اذا أصيبت بحميم جعلت في يديها نملين تصفدق  
بهما وجهها وصدرها قال عبد مناف بن ربيع الهذلي

ماذا ينيرُ ابنتي ربيع عويلهما لا ترقدان ولا يؤسى لمن رقدنا

كلتا هما أبطنت أحشاؤها قصباً من بطن حلبة الارطباء ولا نقدا

اذا تأوبت نوح قامت معه ضرباً أليماً بسبت يلمج الحندا

قوله ماذا ينير ابنتي ربيع عويلهما معنى أختيه يقول ماذا يرد عليهما العويل  
والسهر وقوله كلتا هما أبطنت أحشاؤها قصباً ان أراد استزديد الناحية صوتاً كانه زمير  
وانما يعنى بالقصب المزمار كما قال الراعى

زجل الحذاء كأن في حيزومه قصباً ومقنعة الحنين عجولاً

( قال الاخفش الرجل اختلاط الصوت الذى لصوته نظرب والحزوم الصدر وقصبا يعنى مزمارا شبه صوت الحادى بالمزمار ومقنعة أراد وصوت مقنعة يعنى ناقصة ثم حذف الصوت وأقام مقنعة مقامه ) وقال عنسرة

بركت على ماء الرداغ كأنما <sup>(١)</sup> بركت على قصب أجش مهضم

قال الاصمعي هو نرمناى وقوله لارطبا ولا نقدا يقول ليس برطب لا يبين فيسه الصوت ولا يؤكل يقال قدت السن اذا مسها التثكال وكذلك القرن قال الشاعر

\* يَا لَمْ قَرْنَا أَرْوَمَهُ <sup>(٢)</sup> نَدُّ \*

وقوله سبت يعنى النمل المنجدة ويعلمج يؤثر واحتاج الى تحريك الجمد فاتبع آخره أوله وكذلك يجوز فى الضرورة فى كل شىء ساكن وأما قول الفرزدق

خَلَعْنَ خَلِيْنَهُنَّ فَهِنَّ عَطْلٌ وَبَعْنَ بِهِ الْمُتَقَابِلَةَ <sup>(٣)</sup> التَّوَامَا

يعنى اشترين النعال فليس هذا من هذا الباب انما سبين فاشترين نعالا للخدمة وكذلك قوله

أَخَذْنَ حَرِيرَاتٍ وَأَبْذَيْنَ مَجْلَدًا وَدَاوَتْ عَلَيْهِنَّ الْمُنْقَشَةَ الصُّغْرُ

يعنى القداح يقول سبين فاقسمن بالقداح وانما قالت الخنساء هذا الشعر فى معاوية اخبرها قبل ان يصاب صخر أخوها فلما أصيب صخر نسبت به من كان قبله وكان معاوية فارسا شجاعا فأغار فى جمع من بنى سلم على غطفان وكان صميم خيلهم فنسذ به القوم فاحتربوا فلم يزل يطن فيهم ويضرب فلما رأوا ذلك تهيأ له ابنه حمرلة دريد وهاشم فاستطرد له أحدهما فحمل عليه معاوية فطمنه وخرج عليه الآخر وهولا بشعره فقتله فتنادى القوم قتل معاوية فقال خنساء بن نذبة قتلى الله ان رمت حتى أثار به حمل على مالك بن حمار وهوسيد بنى شمع بن فزارة فقتله وقال

فَانْ تَكْ خَيْلِي قَدْ أَصِيبَ صَمِيمُهَا فَعَمِدًا عَلَى عَيْنِي تَيْمَمْتُ مَالِهَا

١ ماء الرداغ بكسر الراء - والاجش الفليظ الصوت من الانسان وغيره . ومهضم : فيه راء ٢ ارومه أصله وهو بالفتح واكثر ما يستعمل بالهاء تقول ارومة التى تريد امله ٣ المتقابلة بفتح الباء النمل يتخذ لها قبائل وهو زمزم بين الوسطى والى ثلثها

وَقَفْتُ لَهُ عَلَوَى<sup>(١)</sup> وَقَدْ خَامَ صَحْبِي لَا بِنِي مَجْدًا أَوْ لَا نَارَ هَالِكًا  
أَقُولُ لَهُ وَالرَّمْحُ يَا طَرُ مَتْنَهُ<sup>(٢)</sup> تَأْمَلْ مُخَافًا أَنِّي أَنَا ذَلِكَ

فلما دخلت الأشهر الحرم ورد عليهم صخر فقال أيكم قاتل أخي فقال أحد بني  
حرملة للأخضر خبره فقال استطردت له فطعني هذه الطعنة وحمل على أخي فقتله  
فأينا قتلنا فهو نارك أما أنا لم نسلب أخاك قال فما فعلت فرسه السمي قال هاهي تلك  
نخذها فانصرف بها قليل لصخر ألانهم جوههم فقال ما بيني وبينهم أقذع ٣ من الهجاء  
ولولم أمسك عن سبهم الا صيانة للسانى عن الخنا لمعلت ثم خاف ان يظن به عى فقال

وَعَاذَلَيْ كَهَبْتُ بَلِيلَ تَلُومَنِي أَلَا تَلُومِيْنِي كَفَى اللُّومُ مَا بِيَا  
تَقُولُ أَلَا تَهْجُو فَوَارِسَ هَاشِمٍ وَمَا لِي إِذْ أَهْجُوهُمْ ثُمَّ مَا لِيَا  
أَبْنَى الشَّتْمِ أَنِّي قَدْ أَصَابُوا كَرِيْمَتِي وَأَنْ لَيْسَ أَهْدَاءُ الْخَنَاءُ مِنْ شِمَالِيَا  
إِذَا مَا امْرُؤٌ أَهْدَى لَيْتَ تَحِيَّةً فَحِيَاكَ رَبُّ الْعَرْشِ عَنِّي مُعَاوِيَا  
وَهَوْنٌ وَجَدِي أَنْتِي لَمْ أَقُلْ لَهُ كَذَبْتَ وَأَمْ أَبْخَلْ عَلَيْهِ بِمَالِيَا  
قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فَلَمَّا أَصَابَ دَرَّ يَدَا زَادَ فِيهَا

وَذَى اخْوَةٍ قَطَعَتْ أَرْحَامَ بَيْنِهِمْ كَمَا تَرَكُونِي وَاجِدًا لَا أَخَا لِيَا

( قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَخْفَشُ وَزَادَنِي الْأَحْوَلُ بَعْدَ قَوْلِهِ مُعَاوِيَا

لَنَعْمَ الْفَتَى أَذْنِي ابْنُ صُرْمَةَ بَرَزُهُ إِذَا رَاحَ فَحُلَّ الشُّوْلُ أَجْدَبُ عَارِيَا )  
قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ فَلَمَّا انْقَضَتْ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ جَمَعَ لَهُمْ لِيَغِيرَ عَلَيْهِمْ فَنْظَرَتْ غُفْثَانُ إِلَى  
خَيْلِهِ بِمَوْضِعِهَا فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ هَذَا صَخْرُ بْنُ الشَّرِيدِ عَلَى فَرْسِهِ السَّمَى قَتِيلٌ كَلَّا  
السَّمَى غَرَاهُ ٢ وَكَانَ قَدْ جَمَعَ غَرَّتْهَا قَاصَابٌ فِيهِمْ وَقَتْلُ دُرِّ بْنِ حُرْمَلَةَ وَأَمَّا هَاشِمٌ فَإِنْ

١ علوى. اسم فرسه. وخام تكس وجين

٢ ياطر متنه يثنى لثنيه

٣ أقذع من الهجاء: انفض وأشد ٤ الفرقة بالغم يبايض في الجبهة وفرس أغرو غرا وحمله أسودها

قيس بن الاسوار الجشمي من چشم بن بكر بن هوازن بن منصور والخنساء من بني سليم  
بن منصور لقبهم منصورين كل واحد منهم من وجهه فرآه وقد انفرد لحاجته فقال اطلب  
بمعاوية بعد اليوم فارسل عليه سهما ففاق فحقحه ١ فقالت الخنساء

فِدَيِّ لِلْفَارِسِ الْجُشْمِيُّ نَفْسِي وَأَفْدِيَهُ بِنَ لِي مِنْ حَمِيمٍ  
فَدَاكَ الْحَيُّ حَيُّ بَنِي سُلَيْمٍ بَطَاعِنُهُمْ وَبِالْأَنْسِ (٢) الْمُقِيمِ  
كَمَا مِنْ هَاشِمٍ أَقْرَزَتْ عَيْنِي وَكَانَتْ لَا تَنَامُ وَلَا تَنَسِمُ (٣)  
فَمَا صَغُرَ اسْتَدْرَاكَ مَقْتَلُهُ مَعَ اقْتِضَاءِ مَا نَذَرَ مِنْ مَرَاتِي الْخُنَسَاءُ أَيَاهُ قَانَتْ الْخُنَسَاءُ  
أَلَا يَا صَخْرَانِ ابْكَيْتَ عَيْنِي لَعْدُ أَصْحَكْتَنِي دَهْرًا طَوِيلًا  
بِكَيْتِكَ فِي نِسَاءِ مَوْلَاتِي وَكُنْتُ أَحَقُّ مِنْ ابْنِ أَبِي الْعَوِيلَاءِ  
دَفَعْتُ بِكَ الْجَلِيلَ وَأَنْتَ حَيٌّ فَمَنْ ذَا يَدْفَعُ الْخُطْبَ الْجَمِيلَا  
إِذَا قُبِحَ الْبَكَاءُ عَلَى قَتِيلٍ رَأَيْتُ بَكَاءَكَ الْحَسَنَ الْجَمِيلَا  
وَقَالَتْ أَيْضًا

تَعْرِفْنِي ° الدَّهْرُ نَهَسًا وَحَزًّا وَأَوْجَعْنِي الدَّهْرُ قَرْعًا وَغَمَزَا  
وَأَفْنَى رَجَالِي فَبَادُوا مَعَا فَأَصْبَحَ قَلْبِي بِهِمْ مُسْتَفْزَا (٤)  
كَأَنْ لَمْ يَكُونُوا حَيًّا يَتَقَى إِذَا النَّاسُ إِذْ ذَاكَ مِنْ عَزْبَا ٥

١ القحطج بالفم العظم اللطيف بالدير ٢ الانس محركا الجماعة الكثيرة

٣ ولا تنيم: لا ترى نائمة ٤ العويل رفع الصوت بالبكاء

٥ تعرفني: أعضيني وبل جسمي مستمرا من قولك تعرفت العظم إذا أخفقت ماعليه باستانك . والنهس بالسين  
الموهلة أخذ اللحم بأطراف الاسنان والقرع الضرب بسوط ونحوه . والفز النفس بأطراف الاصابع . وهذا  
تمثيل للأصابع من عمن الدهر ومصابه ٦ مستفزا: متزعجاً منزعجاً ٧ من عزبزا: أي إذا الناس عند  
شدت الألام ونفائهم الخطب تقول من عزبزا . من غلب استغلب

وكانوا سرّاة بني مالك وزين العشير مجدّاً وعزا  
 وهم في القديم سرّاة الأديبم والكائنون من الخوف حرّزا  
 وهم منعوا جارهم والنساء يحفز<sup>١</sup> أحشاءها الخوف حفزا  
 غداة نفوهم بملحومة<sup>(٢)</sup> وداح تغادر<sup>٣</sup> للأرض ركزا  
 وخيل تكدّس<sup>(٣)</sup> بالدّارعين تحت المجاجة يحزن نجزا  
 يبيض الصّباح وسمر الرّماح فبالبيض ضربوا بالسّمروخزا  
 تجزّزنا نواصي فرسانهم وكانوا يظنون ألا تجزّا  
 ومن ظنّ بمن بلاقي الحروب بأن لا يُصاب فقد ظنّ عجزا  
 نفيّ ونعراف حق القرى ونخذ الحمد ذخرا وكنا  
 وكان سبب قتل صخر بن عمرو بن الشريد أنه جمع جمعا وأغار على بني أسدين  
 خزيمة فنذروا به فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا فارتضى أصحاب صخر عنه وطعنه أبو  
 ثور طعنة في جنبه استقل بها فلما صار إلى أهله تعالج منها فتأ من الجرح كئيل  
 اليد فاضناه ذلك حولا فسمع سائلا يسأل امرأته وهو يقول كيف صخر اليوم فقالت  
 لا ميت فينبي ولا صحيح فيرجى فعلم أنها قد برمت به ورأى تحرق أمه عليه فقال  
 أرى أم صخر ما تجفّ دموعها وملّت سليمى مضجعي ومكاني  
 وما كنت أخشى أن أكون جنارة عليك ومن يغترّ بالحدّ ثان  
 أهمّ بأمر الحزم لو استطيعه وقد حيل بين العير والنزوان  
 لعمرى لقد أنبت من كان نائما وأسمعت من كانت له أذنان

١ يحفز . يدفع ٢ ملحومة . كثيرة مجتمعة . والداح بالفتح الكتيسة الثقيلة الجرارة . والركز  
 بالكسر الصوت الحفي ٣ تكدّس تسرع والدّارعون من عليهم الدروع ومن الانسان وغيره عداعدرادون  
 الحفر



فأى امرئٍ عساوى يأم حليلةً      فلا عاش الا في شقى وهوان  
 ثم عزم على قطع ذلك الموضع فلما قطعه يئس من نفسه فبكاها فقال  
 أيا جارتا إن الخطوب قريب      من الناس كل المخطئين تُصيب  
 أيا جارتا أنا غريبان ههنا      وكل غريب للغريب نصيب  
 كأنى وقد أدنونا إلى شفاكرهم<sup>١</sup>      من الأدم مصقول السراق تسكيب  
 قال أبو العباس ومن حلوا المرائي وحسن التأبين شعرا بن مناذر فانه كان رجلا مالما  
 مقدما شاعرا مقلما وخطيبا مصقما وفي دهر قريب فله في شعره شدة كلام العرب بروايته  
 وأدبه وحلاوة كلام المحدثين بعصره ومشاهدته ولا يزال قدرى في شعره بالمثل السائر  
 والمعنى اللطيف واللفظ الفخم الجليل والقول المتسق التبييل وقصيدته لها امتداد وطول  
 وانما على منها ما اخترنا من نحو ما وصفنا قال يرثى عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي وكان  
 به صبا ٢ واغتبط عبد المجيد لعشر بزن سنة من غير ماعلة وكان من أجمل الفتيان  
 وآدبهم وأظرفهم فذلك حيث يقول ابن مناذر

حين تمت آدابه وتردئى      برداء من الشباك جديد  
 وسقاه ماء الشبية فاهتز اهتزاز الغصن الندى<sup>٣</sup> الملود  
 وسمت نحوه العيون وما كا      ن عليه لرائد من مزيد  
 وكأنى ادعوه وهو قريب      حين ادعوه من مكان بعيد  
 فلتن صاكر لا يجيب لقد كا      ن سميعاً ههنا إذا هو نوذى

١ الشفار بالكسر جمع شفرة بالفتح وهى السكين العظيم وما هرض من الحديد وحدد ، والادم  
 بضمين ولكنه خففه للشعر واحده اديم وهو الجلد. والسراق بالفتح ظهر كل شئ وأعلاه  
 والتسكيب من التسكب بالفتح يك وهو دأ يكون في المناكب يعف نفسه وهم يقطعون ماتأى جنبه  
 ٣ واغتبط ، مات بلا علة وهو قفى سين ٣ الملود الغصن الناعم الابن ٤ الهش بالفتح من  
 الهاشعة وهى الحفة والنشاط

يافتي كان للمقامات زينا لا أراه في الحفيل المشهود  
 لم نفسي أما أراك وما عندك لي ان دعوت من مردود  
 كان عبد المجيد سم الأعدى ملء عين الصديق رنهم الحسود  
 عاد عبد المجيد رزاً وقد كان رجاء لرب دهر كنود  
 خنتك الود لم أمت كمدك بكمدك انى عليك حق جليل  
 او قدى الحى ميتا لقدت نفسك نفسى بطارفى وتليدى  
 ولئن كنت لم أمت من جوى الحزن نى عليه لا بلغن مجبودى  
 لأقمن ما تمأ كنجوم الليل زهراً يلطمن حر الخدود  
 موجعات يسكن للكبد الحرى عليه وللفؤاد العميد<sup>١</sup>  
 ولعين مطروقة أبدا قال ل لها الدهر لا تقرى وجودى  
 كلما عزك البكاء فأنشدت لبعد المجيد سجلاً فعودى  
 لفتى يحسن البكاء عليه وفنى كان لا متداح القصيد  
 وأول هذا الشعر

كل حى لا فى الحيام فمودى مالحى مؤمل من خلود  
 لا تهاب المنون شياً ولا ترعى على والد ولا مولود  
 يقدح<sup>٢</sup> الدهر فى شمارىخ رضوى ويحط الصخور من هبود

١ العميد الحزن أشد الحزن ٢ يقدح الدهر : يؤثر فيها ويصدنها . وشارب الجبال : أهاليها  
 واحداً شمراخ . ورضوى بالفتح جبل بالمدينة . هبود كبتور . هكذا وقع لنا فى نسخ الكتاب  
 التى بأيدينا هبود بالها . والذى فى كتب اللغة أنه ما لا جبل ولا موضع وانما الجبل اسمه عبود .  
 بالعين المهملة لا بالها ولعله الرواية

ولقد ترك الحوادث والايام وهيا في الصخرة الصخرود

وفي هذا الشعر مما استحسنته

أَيْنَ رَبِّ الْحَصْنِ الْحَصِينِ بِسُورَا      وَرَبِّ الْقَصْرِ الْمَتِينِ الْمَشِيدِ  
شَادَ أَرْكَانَهُ وَبَوَّابَهُ بَا      بَنَى حَدِيدَهُ وَحَقَقَهُ بِجُنُودِ  
كَانَ يُجَنَّبِي إِلَيْهِ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ      قَمْبَرٍ إِلَى قَرْيَ يَرُودِ  
وَتَرَى خَلْفَهُ زَرَاقَاتِ خَيْلٍ      جَافَلَاتٍ تَعْدُو بِمِثْلِ الْأَسُودِ

فَرَمَى شَخْصَةً فَأَقْصَدَهُ الدَّهْرُ بِسَهْمٍ مِنَ الْمَنَائِيَا سَدِيدِ  
ثُمَّ لَمْ يَنْجِهِ مِنَ الْمَوْتِ حِصْنٌ      دُونَهُ كَخَنْدَقٍ وَبَابَا حَدِيدِ  
وَمُلُوكٌ مِنْ قَبْلِهِ غَمَرُوا الْأَرَا      ضَ أُعِينُوا بِالنَّصْرِ وَالنَّائِيدِ  
فَلَوْ أَنَّ الْأَيَّامَ أَخْلَدَنَ حَيًّا      لِمَلَأَهُ أَخْلَدَنَ عَبْدَ الْحَجِيدِ  
مَا ذَرَى نَعْشَهُ وَلَا حَامِلُوهُ      مَا عَلَى الْعَمَشِ مِنْ عَنَافٍ وَجُودِ

وَيَحَ أَيْدٍ جَثَتْ عَلَيْهِ وَأَيْدٍ      دَفَنْتُهُ مَا غَيَّبَتْ فِي الصَّعِيدِ  
إِنَّ عَبْدَ الْحَجِيدِ يَوْمَ تَوَلَّى      هَذَرُ كُنَّا مَا كَانَ بِالْمَهْدُودِ  
(وَأَرَانَا كَالزَّرْعِ يَحْصِدُهُ الدَّهْرُ فَمِنْ بَيْنِ قَائِمٍ وَحَصِيدِ  
وَكُنَّا لِلْمَوْتِ رَكْبٌ مَجْبُودِ      نَزَّ سَرَاكَا لِمَنْبِلٍ مُوزُودِ)  
هَذَرُ كُنِيَ عَبْدَ الْحَجِيدِ وَقَدْ كُنْتَ بُرْكَانَ      أَنُوهَ مِنْهُ شَدِيدِ  
(فَبِعَبْدِ الْحَجِيدِ تَأْمُورُ (٢) نَفْسِي      عَشَرْتُ بَنِي بَعْدَ اتِّعَاشِ جُدُودِي  
وَبِعَبْدِ الْحَجِيدِ شَلَّتْ يَدِي الْيَمْنَى      وَشَلَّتْ بِهِ يَمِينُ الْجُودِ)

١ الوهي مصدر قولك وهي الحائط وغيره إذا ضعف واسترخى . والمعنف والدشيدة

٢ تأمور النفس حياتها . واتعاش الجدود نومها من عثرتها

وفي هذا الشعر

فبرغمي كنت المقدم قبل      وبكرهي دليت في المنحود  
كنت لي عصمة وكنت سماء      بك تحيا أرضي وبخضر عودي

قال أبو العباس وكانت العرب تقدم مراني وتفضلها وترى قائمها بها فوق كل مؤ بن  
وكانهم يرون ما بعدها من المراني منها أخذت وي كنفا تصلح فمنها قصيدة أعشى باهلة  
ويكنى أباقحافة التي يرثي بها المنتشر بن وهب الباهلي وكان أحد رجلي العرب (قال  
الافخش هو منسوب الى الرجل) وهم السعادة السابقون في سمهم وكان من خبره أنه  
أسر صلاة بن العتير الحارثي فقال اقد نفسك فاني فقال لا قطعك أسلة آتلة وعضوا  
عضوا ما لم تقدر نفسك فجعل يفعل ذلك به حتى قتله ثم حجج من بعد ذلك المنتشر ذا الخليفة  
وهو بيت كانت خشمه نحجه زعم أبو عبيدة أنه بالعبلات وأنه مسجد جامعها فدلت  
عليه بنو نفل بن عمرو بن كلاب الحارثيين فقبضوا عليه فقالوا لنفعل بك كما فعلت  
بصلاة ففعلوا ذلك به فلقى راكب أعشى باهلة هل من جاثية خير قال نعم أسر بنو  
الحارث المنتشر وكانت بنو الحارث تسمى المنتشر مجدا فلما صار في أيديهم قالوا لنقطعك  
كما فعلت بصلاة فقال أعشى باهلة يرثي المنتشر

اني أتني لسان لا أسر بها      من عل لا عجب منها ولا سخر  
فيت مرتفقا للنجم أرفيه      حيران ذا حذر لو ينفع الحذر  
فجاشت النفس لما جاء جمعهم      وراكب جاء من تثليث<sup>(١)</sup> معتبر  
يأبى على الناس لا يلوى على أحد      حتى التقينا وكانت دوننا مضر  
ينعى أمرا لا تلب<sup>(٢)</sup> الحى جفنته      اذا الكواكب أخطأ نوءها المطر  
من ليس في خيره شر يكدره      على الصديق ولا في صفوه كدر

١ تثليث موضع . والمتر القاصد الى الشيء أو الزائر

٢ لا تلب الحى جفنته : لا تلب عن أهل الحى . وقوله اذا الكواكب الخ يريد وقت الخل والقطع وذلك يكون

طاب المصير على العزاء منصلت  
 لا شكر لآنزل الكوماء ضربته  
 وتهزغ الشول منه حين تبصره  
 لا يصعب الامر الأريث يركبه  
 تكفيه هامة (٢) كبد إن لم بها  
 لايت ربي لما في القدر يرقبه  
 لايفر الساق من أين ولا وصب  
 مفهف أهضم الكشحيين منخرق  
 عشنا بذلك دهر آثم فارقنا  
 (فان جز عنا فقد هدت مصيبتنا  
 اني أشد حزبي ثم يذر كني  
 لايا من الناس منساء ومصبحة  
 إما يصيبك عدو في مباواة  
 لو لم تحته نفيل وهي خائنة  
 ورا ادر يه شهاب يستضاه به  
 اما سلكت سبيلا كنت سالكها  
 بالقوم ليلة لاما ولا شجر  
 بالشرقي إذا ما اجلوا د السفر  
 حتى تقطع في أعناقها الجرد  
 وكل أمر سوي الفحشاء يامر  
 من الشواء ويكفي شر به القمر  
 ولا تراه أمام القوم يقتفر  
 ولا يعرض علي شرسوفه الصفر  
 عنه القميص لسير الليل محقر  
 كذلك الرمح ذو النصلين ينكسر  
 وان صبرنا فانا معشر صبر  
 منك البلاء ومن آلائك الذكر  
 من كل أوب وان لم يات ينتظر  
 يوما فقد كنت تستعلي وتنتصر  
 ألم بالقوم ورد منه أو صدر  
 كما يضي سواد الطخية القمر  
 فاذهب فلا يبعدك الله منتشر

١ البزل من الابل الذي يبلغ ثمانى سنين ويدخل في التاسعة . والكوماء عظيمة السنم ٢ القلدة بالسحر  
 نقية من الكبرياء والغنى بالقوم المنتج كصد دة دج "مرفق ٣ الاين الاعيا والتمب  
 ٤ مفهف ضارب البطن . وأهضم الكشحيين أي يلهمها

من ليس فيه اذا قاو لته رهق<sup>١</sup> وليس فيه اذا عاسرته عسر<sup>٢</sup>

قوله انى أنتنى لسان يقال هو اللسان وهى اللسان فمن ذكر خجعه ألسنة ونظيره  
حمار وأجرة وفراش وأفرشة وإذا رآ ذرة ومن أنت قال لسان وألسن كما تقول ذراع  
وأذرع وكسراع وأكرع لانباى أمضموم الاول كان أو مفتوحا أو مكسورا اذا كان  
مؤثما لا ترى أنك تقول شمال وأشمل قال أبو النجم

\* يأتى لها من أيمن وأشمل \*

وقال آخر أشد فيه المازى

فظلت تكوس<sup>(٢)</sup> على أكرع ثلاث وكان لها أربع

وأراد باللعان ههنا الرسالة وقوله من على يقول من فوق فاذا كان معرفة مفردا بى  
على الضم كقبل و بعد وإذا جعلته نكرة نوتته وصرفته كما قال جرير

أنى انصبت من السماء عليكم حتى اختطفتك يا فرزدق من على

والقوا فى مجرورة وان شئت رددت ما ذهب منه وهى ألف متقلبة من واولان بناؤه  
فعل من علا يافى قال الراجز

وهى أنوش<sup>(٣)</sup> الحوض نو شامن علا نو شابه تقطع أجواز الفلا

وقوله فبت مرثقا وهو المتكى على مرثقه وانما أراد السهر كما قال أبو ذؤيب

انى أرق فبت الليل مرتفقا كأن عيني فيها الضاب مذبوح

وقوله جاشت النفس يقول خبثت يكون ذلك من تذكرها للتبوع ومن جزعها منه  
ويروى عن معاوية أنه قال اجعلوا الشعر أكثر همكم وأكثر آدابكم فان فيه ماثر  
سلافكم ومواضع أرشادكم فلقد رأيتنى يوم الهريز وقد عزمت على الفرار فما يردنى الا  
قول ابن الاطنابة الانصارى

١ الرهق بالتحريك السفه والخفة وركوب الفر

٢ كاس البير معنى على ثلاث قوائم وهو مرقب

٣ النوش، الطلب والاسراع . يقول إن هذه الايد تسرع الى الحوض . وأجواز اقلا أو ساطه .

أَبَتْ لِي عَنِّي وَأَبَى بِلَائِي      وَأَخَذَنِي الْجَدَّ بِالْثَمَنِ الرِّبْحِ  
وَلِإِجْشَامِي عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي      وَضَرَنِي هَامَةً الْبَطْلُ الْمَشِيحِ  
وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأْتُ وَجَاشَتْ      مَكَانَكَ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي

يقال جشأت مهموز وجاشت غير مهموز وتثليث موضع بعينه وقوله لا يلوي ١  
على أحد يقال استقام فلان فما يلوي على أحد ويقال ألوى بالشئ اذا ذهب به وقوله اذا  
الكواكب أخطأ نوءها المطر فالنوء عند طلوع نجم وسقوط آخر وليس كل الكواكب  
لها نوء وانما كانوا يقولون هذا في أشياء بعينها ويروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
أله قال اذا ذكرت النجوم فامسكوا يعني أمر الانواء لم يختلف في ذلك المقسرون وعنه  
عليه السلام في غب ٢ سماء أتدرون ما قال ربكم نبارك وتعالى قال أصبح عبادي  
مؤمنًا بي وكافرا بالكواكب وكافرا بي ومؤمنًا بالكواكب فاما المؤمن بي الكافر  
بالكواكب فهو الذي يقول مطرنا بنوء الرحمة والمؤمن بالكواكب الكافر بي الذي يقول  
مطرنا بنوء كذا والنوء مهموز وهو من قولك ناء بحمله أي استقل به في ثقل فالنوء  
مهموز وهو في الحقيقة الطالع من الكواكب لا الفائر وكان الاصمعي لا يفسر من الشعر  
ما فيه ذكر الانواء بل كان لا يسمع ما كان فيه هجاء أو كان فيه ذكر النجوم ولا يفسر  
ما وافق تفسيره بعض ما في القرآن الاساهيا فيما يذكر أصحابه عنه ويروي انه سئل  
عن غير شيء من ذلك فاباه وزجر السائل وقوله طأوى المصير يقال لواحد المصران مصير  
وتقديره قضيب وقضبان وكثيب وكثبان والعزاء الامر الشديد بقال فلان صابر  
على العزاء وكذلك اللاء وكذلك الجلى متصور فاما العزاء واللاء وافهم مدودان  
وقوله منصلت يقال سيف منصلت وصلت اذا جرد من غمده وقوله ليسلة لاء ولا شجر  
يريد القفر ووقت الصعوبة وقوله لا تنكر البازل الكوماء ضربته بالمشرف يقول قد  
عود الابل ان ينحرها ومن شأهم ان يعرقوها قبل النحر والمشرق السيف وهو منسوب  
الى المشارف وقوله اجلوت اذ امتد وأنشدني الزبادي لرجل من أهل الحجاز أحسبه

ابن أبي ربيعة

٦ لا يلوي على أحد : لا يلتفت ولا يخطف عليه

ألا حبذا حبذا حبذا حبيبٌ تحملتُ منه الأذى

ويا حبذا برّذُ أنيابه إذا أظلم الليلُ واجلّوذا

وقوله حتى تقطع في أعناقها الجررُ يقول حتى اعتادت أن ينجرها فهي تنزع منه  
حتى تنزع جرنها ومثل هذا قول الخنوتِ

سأبكي خدلي عنترأ بعد هجمةٍ وسيفي من دأسا قتييل قنان<sup>(١)</sup>

قتيلان لا تسكي اللقاحُ عليهما إذا شبعتم من قرمل وأفان

يقول كما ينجران الابل فهي لا ينجزع لفقدهما وقرمل وأفان ضربان من النبت  
وشبيه بهذا قوله حيث يقول

فلو كان<sup>(٢)</sup> سبي باليمين تباشرت ضباب الملامن جمعهم بقتيل

يقول هؤلاء قوم كانوا يجترشون الضباب فكما قتل منهم واحد سرت بذلك

الضباب واستشرت وقوله لا تباري ٣ لما في القدر يرقبه يقول لا يجتس له ومن ذا

سعى الآزى لانه تجس الدابة وقوله ولا تراه أمام القوم يقتفر يقول لا يسبقهم الى

شيء من الزاد وقوله ولا يمض عو. شرسوفه السفرُ الشراسيف أطراف الصلوح

والصفرُ ههنا حية البطن وله مواضع وقوله مهتف يعني ضامرا وأهضم السكسحين

توكيد له وقوله اما بصبك عدو في مباواة يقول في وتر يقال بآة فلان بكذا كما قال

مهمل يؤ بشع كليب أي هو ثار بالشع والطخية والطخية ثلاث لغات

شدة الظلمة وكان الذي أصابه هندیبن أسماء الحارثي في ذلك يقول

أصبتُ في حرَمٍ منا أخا ثقة هند بن أسماء لا يهني لك الظفرُ

يقال هناء ذلك وهنا كما تقول هنيا لك قال الأخطلُ

الى امام تغاديناً فوأكصلهُ أظفرهُ الله فلينيء له الظفرُ

وقوله وليس فيه اذا عاصرت عسر مدح شريف مثل قولهم اذا عز أخوك فهن وانما

١ قنان . بالفتح جبل لبي اسد ٢ فلو كان سبي الخ هذا الشاعر يقول لو كان معي سيف لقتلت هؤلاء القوم  
وطرحتم في النار الضباب قسر بهم وتشيع من الحومهم لانهم كانوا يجترشونها ٣ لا يرى في القدر أي  
لا يهزم لفتة وطيب نفسه



هذا فيمن لا يخاف استذلاله بأن يخرج صاحبه عن مساهلته إلى باب النذل فاما من كان كذلك فعاسرته أحمد ومدافعته أمدح كما قال جرير

بشرُّ أبو مروانَ إن عاسرته عسرتُ وعند يساره ميسورُ

قال أبو العباس ومن أشعار العرب المشهورة المتخيرة في المراتي قصيدة متمم بن نويرة في أخيه مالك وسند كرمها أيا نأختارها من ذلك قوله

أقول وقد طار السناني ربا به      وغيث يبح الماء حتى ترأما  
سقى الله أرضا حلها قبر مالك      ذهاب النوادي المذجات فأمزعا  
وآثر سيل الواديين بديمة      ترشح وسميا من الثبت خروعا  
تحيته منى وإن كان نائبا      وأضحى ترابا فوقه الأرض بلقما  
فما وجد أظار ثلاث ووائهم      رأين بحرا من حوار ومصرعا  
يدكرن ذا البت الحزين بيته      إذا حنت الأولى سجعن لها معا  
بأوجع منى يوم فارقت مالكا      ونادى به الناعي الرفيع فأسمعا  
وفيها

وكننا كندما نرى جذيمة حقة      من الدهر حتى قيل لن يتصدعا  
فلما تفرقنا كآنى ومالكا      لطول اجتماع لم نبت ليلة معا  
وعشنا بخير في الحياة وقبلنا      أصاب المنيا رهط كسرى وثبعا  
فإن تكن الأيام قرقن بيننا      فقد بان محمود أخى يوم ودعا  
تقول ابنة العمري مالك بعدما      أراك حديثا ناعم البال أقرعا

النوادي : واحدا غادية وهي السحابة تنشأ غدرة . والمذجات : التي طبقت الآفاق وأقطار السماء

فقلت لها طول الأمل متى اذ سألتني  
 وفقدت بني أمّ تَفَانُوا فلم أكن  
 ولست اذا ما الدهر أحدث نكبة  
 ولا فرح ان كنت يوما بغيطة  
 ولكنتي أمضى على ذلك مُقْدِمَا  
 فعمرك إلا تسمعين ملامة  
 وقصك إلى قد شهدت فلم أجد  
 فلو ار ما ألقى أصاب متألعا<sup>(٣)</sup>

وفي هذه القصيدة

لقد كمن المنال تحت ردائه  
 ولا يرم تهدى النساء لعزسه  
 كيبا أعان اللب منه سماحة  
 تراه كنصل السيف يهتز للندى  
 اذا ابتدر القوم الفداح وأوقدت  
 بمثنى الايادي<sup>(٤)</sup> ثم لم تلف مالكا

قوله ١ طر السنا في ربابه السن الضوء وهو مقصور قال الله جل وعز (يكاد سنا  
 يذهب ما سار) والسنا من الحسب مسدود والرباب سحاب دون السحاب

١ تسكعكما : ضيف وجس ٢ ج : اذ في مضارع رجع وعمر كمنصوب نصب المصادر اذا سقطت  
 منه اللام يسألها ومزم عليها بطول عزمها ٣ متالم ولسلى جلال ٤ تقفعا : تحرك في صوت ولا يكون  
 ذلك الا في الياء الصلبة ٥ من تقفعا من كان ضميها رأى ملازم البيت لا يكاد يخرج ٦ الايادي :  
 جمع يد وهي هنا المطاوعة الجودير يدانه يود بالجود عليهم مرة بعد مرة

ولو عة حزن بترك الوجه أسفعا  
 خلا فهم أن استكين واضعا  
 ورزا بزوار القرائب أخضعا  
 ولا تجزع ان ناب دهر فاجعا  
 اذا بعض من لاقى الخطوب تكعكما<sup>١</sup>  
 ولا تنكثي قرح الفؤاد فيعجما<sup>٢</sup>  
 بكفى عنه للمنة مذكما  
 أو الركن من سلمى اذا لتضمضما

فتى غير مبطن العشيات أروعا  
 اذا القشع من برد الشتاء تقمعا  
 خصيبا اذا ما رائد الجذب أوضعا  
 اذا لم تجذ عند امرى السوء مطمعا  
 لهم نار أيسار كفى من تضجما<sup>٥</sup>  
 على الفرث يحيى اللحم أن يتمزعا

كَأَنَّ الرَّبَّابَ ذُوَيْنَ السَّحَابِ نَعَامٌ تَعَلَّقَ بِالْأَرْضِ

وقوله يصصح معناه يصيب فإذا قلت بسحو أو يسحى فمعناه يقشر ومن ذا سميت  
بسحاة القرطاس وسحايتيه ومنه قيل ناعدا بيدة التي يقشر بها وجه الأرض  
بسحاة قال عنزة

سَحَاءٌ وَسَاحِيَةٌ فَكُلُّ قَرَارَةٍ يَجْرِي عَلَيْهَا الْمَاءُ لَمْ يَتَصَرَّمْ

وقوله تريع أى كثر حتى جاء وذهب يقال راع يريج إذا رجع ومنه سعى ريع  
الطعام لأنه يرجع بفضل قال مزرد

خَاطَلْتُ بِصَاحِي عَجُوزٍ صَاعِ خَنْطَةٍ إِلَى صَاعِ سَمْنٍ فَوْقَهُ يَتَرَاعُ  
والذهاب الامطار اللينة والمدخنات من السحاب السود وهو ماخوذ من الدجن  
والدجنة ومعناه الباس الغيم وظلمته قال طرفة

وَتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجْنِ وَالدَّجْنُ مُعْجَبٌ بِبَهْكَنَةٍ<sup>(١)</sup> تَحْتَ الطَّرَافِ الْمُمَدَّدِ

ويقال أمرع الوادى إذا أخصب من ذلك قول مولاة بن الاجيد عن أوفى بن  
ذلم قال أبو العباس حدثني ابن المهدي أحمد بن محمد النحوي يحدث به عن  
الاصمعي عن أبيه عن مولاة بن الاجيد عن أوفى قال في النساء أربع فمنهن الصدع  
تفرق ولا تجمع ومنهن من لها شيئا أجمع ومنهن غيث وقع في بلد فامرع ومنهن التبع  
تري ولا تسمع قال فذكرت ذلك الرجل فقال ومنهن القرع قلت وماهى قال التي  
تسكحل عينات ودع الاخرى وتلبس ثوبها مقلوبا ( قال الاخفش حدثني بذلك  
أبو العيينة عن الاصمعي وذكر نحو ذلك ) وقوله وأرسل الواديين بديسة زعم الاصمعي  
وغیره من أهل العلم أن البديسة المطر الدائم أيما يرفق وقوله ترشح وسميا أى تهبته لذلك  
يقال فلان يرشح للخلافة والوسمى أول مطر يسم الأرض والولى كل مطرة  
بعد مطرة قالنا بديسة ولى للآخرى لأنها تليها والخروج كل عود . . . وقوله فما  
وجد أظار ثلاث رواهم أظار جمع اظفر وهى النوق تعطف على الجوارح الفسه  
ورواهم واحدتها رزوم ومعنى تراهم تشبهه والحوار ولد الناقة ويقال له جيت و . . .

من أمه سليل قبل أن تقع عليه الاسماء فان كان ذكرا فهو سقوب وان كانت أنثى فهي حائل وهو في ذلك كله حوار سنة وقوله ندما نى جذيمة يعني جذيمة الابرش الازدي وكان ملكا وهو الذي قتلته الزباء وهو أول من أوقد بالشمع ونصب الخناييق للحرب وله قصص تطول وقد شرحنا ذلك في كتاب الاختيار ونديمناه يقال لهما مالك وعقيل ففي ذلك يقول أبي خراش الهذلي

ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا خليلا صفاء مالك وعقيل

والمثل يضرب بهما لطول مانادماه كما يضرب باجتماع الفرقدين قال عمرو بن مديكر

وكل أخ مفارقة أخوه لعمر أليك الا الفرقدان

قال هذا من قبل أن يسلم وقال اسماعيل بن الناعم

ولم أرمأ يدوم له اجتماع سيفترق اجتماع الفرقدين

وقوله أراك حديثا ناعم السال أفرما الأفرع التام شعر الرأس وقيل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه الفرمان خير أم الصلمان فقال بل الفرمان وكان أبو بكر أفرع وكان عمر أصابع فوقع في نفسه أنه يشل عنه وعن أبي بكر والاسفع الاسود يقال سفعته النار أى غيرت وجهه الى السواد وقوله فعمرك يقسم عليها ويقال عمرك الله أى أذكرك الله قال

عمر تك الله ألا ما ذكرت لنا هل كنت جارتنا أيام ذى سلم

وقوله غير مبطلان العشيات يقول كان لا يأكل في آخر نهاره انتظارا للضيف ويروى ان عمر بن الخطاب سأله فقال أكذبت في شيء مما قلت في أخيك فقال نعم في قولى غير مبطلان وكان ذا بطن ويقال في غير هذا الحديث ان من سب الرئيس السيد أن يكون عظيم البطن ضخم الرأس فيه طرش وقال رجل لفتى والله ما أنت بعظيم الرأس فتسكون سيدا ولا بأسح<sup>٢</sup> فتسكون فارسا وقال رجل لرجل والله ما فتئت فتق السادة ولا مطلت<sup>٣</sup> مطل الفرسان والاروع ذواروعة والهيئة والهرم الذى

١ عمر تكهاته : أذكر لك ذلك كما ٢ الاربع الذى لا يحركه أى صغيرة لاصنة بالظفر ٣ ولا مطلت مطلق الفرسان : أصل المثل مداحل والحديد وسبك وصوغه واستماره للحل والتدبير ما ولا خلقت خلق الفرسان

لا ينزل مع الناس ولا يأخذ في الميسر ولا يفرح الانكسار قال النابغة

هلا سألني ذيان ما حسبي اذا الدخانُ تنشى الأسطَ البرما

وقوله اذا القشع وهو الجسد اليابس ويقال لكناسة الحماة الفشع قال أبو هريرة وكذبت حتى رميت بالقشع (\*) وحدثنني العباس بن الفرج الرياشي عن محمد بن عبد الله الانصاري القاضي في اسناد ذكره قال صلى متمم مع أبي بكر الصديق الفسجر في عقب قتل أخيه وكان أخوه خرج مع خالد مرجعه من اليمامة بظهور الاسلام فظن به خالد غير ذلك فأمر ضرار بن الأزور الاسدي فقتله وكان مالك من أرداف الملوك ومن متقدمي فرسان بني يربوع قال فلما صلى أبو بكر قام متمم بحذائه وانسكأ على سية قوسه ١ ثم قال

نم القليل اذا الرياح تناوحت (٢) خلف البيوت قتلت يا ابن الأزور

ولنعم حشو الذرع كنت وحامراً ٣ ولنعم مأوى الطارق المتور

أدعوتهُ بالله ثم غررتهُ لوهودعالك بدمعة لم يفسد

وأوما إلى أبي بكر فقال أبو بكر فقال والله مادعوتهُ ولا غررتهُ ثم أم شعره فقال

لا يمسك (٤) الفحشاء تحت ثيابها حلو شمائله غفيف المتور

ثم بكى وانحط على سية قوسه وكان أعور دميماً فما زال يبكي حتى دمعت عينه العوراء فقام إليه عمر بن الخطاب فقال لو ددت أني ريت أخى زيدا بمثل ما ريت به مالكا أخاك فقال له يا أبا حفص والله لو علمت أن أخى صار بحيث صار أخوك ما ريت به فقال عمر ما عرفت أني أحد بمثل تفزيك وكان زيد بن الخطاب قتل شهيداً يوم اليمامة وكان عمر يقول أني لاهش للصبا لأنها تاتينا من ناجية زيد ويروى عن عمر أنه قال لو كنت أقول الشعر كما تقول أريت أخى كما ريت أخاك ويروى أن متمم رثى زيدا فلم يجد فقال له عمر لم ترث زيدا كما ريت أخاك مالكا فقال لأنه والله

١ حية اللوس بكر السنين مخففة إلى ما عطف من طرفيها لها ستان ٢ تناوح الرياح تقابلها حيث لا تكون من مهب واحد وذلك زمن الجذب عنهم ٣ الحاسر من ليس عليه درع ولا منفر . والطارق من يأتي يشك ليلاً . والمتور الذي يتنور النار من بعيد ويحصرها ٤ لا يمسك الفحشاء أخ يربدانه لا يضر سوا ولا ضلها . وقوله غفيف المتور . كناية عن طهارته من الرثا

بحركنى لما لك مالا بحركنى نزيد ومن طريف شعره

كعدرى وما دهرى بتأبين هالك  
لئن مالك خسلى على مكانه  
كبول ومرد من بني عم مالك  
سقموا بالتمقار الصرف حتى تابوا  
ولا جزع والموت يذهب بالفتى  
اذر غي سقمهم ضحى  
فما كلهم يدعى ولكنه الفتى

ومثل هذا الشعر قول النهشل

لو كان في الالف منا واحد فدعوا

وأول هذا المعنى لطرفة

إذا القوم قالوا من فتى خلت أننى

وقال متمم أيضا في كلمة برئ بها مالك

جميل المحيا ضاحك عند ضيفه

وقور إذا القوم الكرام تقاولوا

وكنت إلى نفسى أشد حلاوة

وكل فتى في الناس بعد ابن أمه

وبعض الرجال نخلة لا جنى لها

وقال له عمر بن الخطاب انك لنزل فأتين كان أخوك منك فقال والله كان أخى

في الليلة المظلمة ذات الازيز والصراذ يركب الجمل الثقال ويجنب القرض الجرور

وفي يده الرمح الثقيل وعليه السحلة القلوت وهو بين المزادتين حتى يصبح فيصبح

١ الاحوة بالكسر وتضم ما أتى به الخزين ٢ وإيقاع صدق : واحد يقع محركا وهو السلام إذا أشار في الاحتلام ولا يحتمل وإضافهم إلى الصدق لأنهم لازموه ٣ اذوقا سقمهم ضحى : هذا كناية عن نزوله العذاب بهم

أهله متبسما للجل الثقال الثقيل البطيء الذي لا يكاد ينبعث والفرس الجرور الذي لا يكاد ينقاد مع من يجنبه انما يجز الحبل والشعلة القلوت التي لا تنكاد تثبت على لا بسها وذكر لنا أن مالكا كان من أرداف الملوك وفي تصدق ذلك يقول جرير

يفخر بيني يربوع

منهم عتيبة والمحل وقعت<sup>١</sup> والحنفان<sup>(١)</sup> ومنهم الردفان

أحمد الردفين مالك بن نويرة اليربوعي والردف الآخر من بني رياح بن يربوع وللردافة موضعان أحدهما أن يردفه الملك على دابته في صيد أو ترثيف<sup>٢</sup> أو ما أشبه ذلك من مواضع لا سر والوجه الآخر أن يسلم<sup>٣</sup> الملك إذا قام عن مجلس الحكم فينظر بين الناس

### (\*) (باب ) \*

قال أبو العباس لما احتضر إبراهيم النخعي رحمه الله جزع<sup>٤</sup> أجزاء شديدا فقبل له في ذلك فقال وأي خطر أعظم من هذا انما أتوقع رسولا يرد علي من ربي اما بالجنة واما بالنار ولما احتضر ابن سيرين جعل يقول نفسي والله أعز الانفس علي ولما احتضر حنجر بن عدي ليقبل سأله أن يهل حتى يصلي ركعتين وظهر منه جزع شديد فقال له قائل ان تجزع فقال وكيف لا أجزع سيف مشهور وكفن منشور وقبر محفور ولست أدري أيؤدبني الى جنة أم الى نار ( قال أبو الحسن ما يقوم بقتل حنجر بن عدي شيء واني لا أعجب من قوله هذا ولست أدري أيؤدبني الى جنة أو الى نار وهو شهيد الشهداء رحمه الله ) وقد ذكرنا موت عمرو بن العاصي وكلامه عند الموت \* ومن ظهرت منه عند الموت قسوة حلحلة<sup>٥</sup> التزاري وسعيد بن أبان بن عيينة بن حصن التزاري فان عبد الملك لما أحضرهما ليقيد منهما قال لحلحة صبرا لحلحة فقال أي والله أصبر من ذي ضاغط<sup>(٣)</sup> عركرك<sup>٦</sup> ألقى بواني زور<sup>٧</sup> للبرك

١ الحنفتان حنفت وأخوه سيف وألحارث ابنا أوس  
٢ الترفيق التمام الى الرفيق بالكسر وهو ارض فيها زرع وغصب ٣ الضاغط التفتاق في ابطال البعير  
والمر كرك الجمل الفليظ . وبواني الزور اضلاعه الواحدة بانية وله السكدة لم ترد عن العرب الا بحموة

ثم قال لابن الاسود السكبي أجد الضربة فاني والله ضربت أباك ضربة أسلحتك  
فعددت النجوم في سلحتك ثم قال عبد الملك لسعيد بن أبيان صبرا سعيدا فقال أي والله  
اصبر من عود يجنيه الجلب<sup>(١)</sup> قد أثار البطان فيه والحقب

ومنهم وكيع بن أبي سود أحد بني غداة بن يربوع فانه لما نيس منه خرج  
الطيب من عنده فقال له محمد ابنه ما تقول قال لا يصلي الظهر وكان محمد ناسكا فدخل  
الى أبيه فقال له أبوه وكيع ما قال لك المملوح قال وعد أنك تبرا قال سألتك بحق عليك  
قال ذكر أنك لا تصل الظهر قال ويلى على ابن الخبيثة والله لو كان في شدي للسكنى  
الى العصر ويروى أن ابراهيم النخعي قال في الحديث الذي ذكرناه والله لو ددت أنها  
تعالج في حقى الى يوم القيامة وفي وكيع بن أبي سود يقول الفرزدق

لقد رُزئت بأسا وحرما وسودداً      تميم بن مرٍّ يوم مات وكيعُ  
وما كان وقافاً وكيعٌ إذا دنت      سحائب مسوتٍ وبهِنَّ نجيعُ  
إذا التقت الأبطال أبصرت لونه      مضيتاً وأغساقُ الكُماة خضوعُ  
فصبراً تميمٌ أنما الموتُ منهلٌ      يصير اليه صابرٌ وجزوعُ  
وقال أيضاً

لتبك وكما خيل ليلٍ مفيرةٌ      تساقى<sup>(٢)</sup> المنايا بالرديئة السمرِ  
لقوا مثلهم فاستهزموهم بدعوة      دعوتها وكما والحيادُ بهم تجرى  
ومن الجفاء عند الموت هبة بن خشرم العذري وكان قتل زيادة بن زيد العذري  
فلما حمل الى معاوية تقدم معه عبد الرحمن أخو زيادة بن زيد فادعى عليه فقال له  
معاوية ما تقول قال أحب أن يكون الجواب شعرا أم نثرا قال بل شعرا فانه  
أمتع فقال عذبة

فلم أرأيتُ أنما هي ضربةٌ      من السيفِ أو أغصاء عني على وترِ

١ الجلب جمع جلبة بالضم جديدة تكون في الرعل  
٢ تساقى . مجتاف إحدى التاءين أصله تساقى



عمدتُ لأميرٍ لا يُبَيِّرُ والدي      خزانتهُ ولا يُسبُّ به قبري  
رُمِينَا فرامينا فصادف سهمنا      منية نفسٍ في كتاب وفي قدر  
وأنت أميرُ المؤمنين فمالنا      وراءك من معدي ولا عنك من قصر  
فإن تكُ في أمواننا لا لنضقُ بها      ذراعاً وإن صبرُ قنصيرٍ للصبر

فقال له معاوية أراك قد أقررت بأهدة قال هو ذاك فقال عبد الرحمن أقدني ١ ففكره  
ذلك معاوية وضمن بهدة عن القتل وكان بن زيادة صغيراً فقال له معاوية أو ما عليك  
أن تشفى صدرك وتحرم غرلك ثم وجه به إلى المدينة فقال بحبس إلى أن يبلغ ابن زيادة  
فبلغ وكان إلى المدينة سعيد بن العاصي فما وقف عليه من قسونه قوله

ولما دخلتُ السجنَ يأمُ مالكٍ      ذكرتكِ والأطرافُ في حلقِ سمرٍ

وعند سعيدٍ غيرَ أنْ لم أُبجَّ به      ذكرتكِ إن الأمرَ يُدْكرُ بالامر

فسئل عن هذا القول فقال لما رأيت نمر سعيد وكان سعيد حسن الثغر جداً  
ذكرت به نمرها ويقال أنه عرض على ابن زيادة عشر ديات قايى الا القود وكان  
ممن عرض الديات عليه ممن ذكر لنا الحسين بن علي وعبد الله بن جعفر عليهما السلام  
وسعيد بن العاصي ومروان بن الحكم وسائر القوم من قریش والانصار فلما خرج  
به ليفاد بالحرة جعل ينشد الاشعار فقالت له حبي المدينة ما رأيت أقسى قلباً منك  
أنشد الاشعار وأنت بعضى بك لقتل وهذه خلقك كأنها ظبي عطشان تقول ٢ تعفى  
امرأته فوق ووقف الناس معه فاقبل على حبي فقال

ما وِجَدْتُ وَجَدِي بها أمٌ واحدٍ      ولا وَجَدْتُ حُبِّي بامرٍ كلاب

رأته طویل الساعدين شمر دلاً (٣)      كما انفتحت من قوة وشباب

فاغلقت حبي الباب في وجهه وسبته وعرض له عبد الرحمن بن حسان فقال أشدني  
فقال له أعل هذه الحال قال نعم فأنشده

١ اقلنى : اقم لاخى من هدة ٢ الولولة صوت متتابع بالدول والاستغاثة وهى حكاية صوت  
النائمة ٣ الشمر دله الف الحسن الخلق

وَأَسْتُ بِفَرَّاحٍ إِذَا الدَّهْرُ سَرَّيْ  
وَلَا أَتَّبِعِي الشَّرَّ وَالشَّرُّ تَارِكِي  
وَحَرَّبَنِي مَوْلَايَ <sup>(٢)</sup> حَتَّى غُشِيَتْهُ  
وَلَا جَاذِعٍ مِنْ صَرَفِهِ الْمُتَقَبِّبِ  
وَلَكِنْ مَتَى أُحْمَلْ عَلَى الشَّرِّ أَرْكَبِ  
مَتَى مَا يُعَرِّبَكَ ابْنُ عَمِّكَ تَحَرَّبِ

فلما قدم نظر الى امرأته فدخلته غيرة وقد كان جُدع في حربهم فقال

فَإِنْ يَكُ أَتَّقِي بَانَ مِنْهُ جَمَالُهُ  
فَلَا تَسْكَحِي إِنْ فَرَّقِي الدَّهْرُ بَيْنَنَا  
فَقَالَتْ قَفُوا عَنْهُ سَاعَةً ثُمَّ مَضَتْ وَرَجَعَتْ وَقَدْ اصْطَلَمَتْ أَنَّهَا قَالَتْ أَهَذَا فَعَمِلَ  
مَنْ لَهُ فِي الرِّجَالِ حَاجَةٌ فَقَالَ الْإِنِّ طَابَ الْمَوْتُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَبِيهِ فَقَالَ

أَبْلِيَانِ الْيَوْمَ صَوَّبَ مِنْكُمَا  
مَا أَظُنُّ الْمَوْتَ إِلَّا هِينًا  
إِنْ حَزْنَا مِنْكُمَا الْيَوْمَ لَشَرِّ  
إِنْ بَعْدَ الْمَوْتِ دَارُ الْمُسْتَقَرِّ

ثم قال

أَذَا الْعَرْشِ إِنِّي عَائِدُكَ مَوْمِنٌ  
وَأِنِّي وَإِنْ قَالُوا أَمِيرٌ مُسْلُطٌ  
لَأَعْلَمُ أَنَّ الْأَمْرَ أَمْرُكَ إِنْ نَدِنُ  
فَرَبٌّ وَإِنْ تَغَفَّرَ فَأَنْتَ غَفُورٌ  
ثم قال لابن زيادة أثبت قدميك وأجد الضربة فاني أيتيمك صغيرا وأرملتُ  
أمك شابة ويرغم بعض أصحاب الاخبار أنه قال ما أجزع من الموت وآية ذلك اني  
أضرب برجلي اليسرى بعد القتل ثلاثا وهو باطل موضوع ولكن سأل فسك قيوده  
فصكت فذلك حيث يقول

فَإِنْ تَقْتُلُونِي فِي الْحَدِيدِ فَأَنِّي  
قَتَلْتُ أَخَاكُمْ مَظْلُومًا لَمْ يُقَيِّدْ

قال أبو العباس ووقف حبار بن سلمى على قبر عامر بن الطفيل ولم يكن حضره  
فقال أنعم صباحا أبا على فقال فوالله لقد كنت سريعا إلى المولى برعدك بطيأ عنه بإبعادك  
ولقد كنت أهدى من النجم وأجربى من السيل ثم التفت إليهم فقال كان ينبغي أن  
تجعلوا قبر أبي على ميلا في ميل وذكرا الحرمازي أن الاحنف بن قيس لمسات وكان  
موته بالكوفة مشى المصعب بن الزبير في جنازته بغير رداء وقال اليوم مات سيد العرب  
فلما دفن قامت امرأة على قبره أحسبها من بني منقر فقالت لله درك من محن ١ في  
جنين ومدرج في كفن فسال الذي جعنا موتك واجلانا بفقدك أن يجعل بدل الخير  
سبيلك ودليل الخير دليلك وأن يوسع لك في قبرك ويغفر لك يومئذ لله لقد  
كنت في الحافل شريفا وعلى الأراميل عطوفا ولقد كنت في الحى مسودا وفي الخلد موفدا  
ولقد كانوا لقولك مستمعين ولرايك متبعين قال فقال الناس ما سمعنا سلام امرأة  
ألمع ولا أصدق معنى منها ووقف رجل على قبر النجاشي ٢ فترحم وقال لولا أن  
القول لا يحيط بما فيك والوصف يقصر دونك لأطبت بل لاسهت ثم عقر  
ناقته على قبره وقال

عقرت على قبر النجاشي ناقتي      بأبيض عَضِبٍ أَخْلَصَتْهُ صَيَافُهُ  
على قبر من لو أننى مُتُّ قبله      لهانت عليه عند قبري رِوَا حِلُهُ  
وروى ابن دأب أن حسان بن ثابت الانصاري اجتاز بقبر ربيعة بن مكرم فأنشد  
لَا يَبْعَدُنْ رِيعَةٌ بِنَ مُكْرَمٍ      وَسَقَى الْغَوَادِي قَبْرَهُ بِذَنُوبٍ  
نَقَرْتُ قُلُوبِي مِنْ حِجَارِ حَرَّةٍ      أَصْبَتُ عَلَى طَلْقِ الْيَدَيْنِ وَهَوْبٍ  
لَا تَنْفَرِي يَانَاقَ مِنْهُ فَانِهِ      شَرِيبُ خَمْرِ مَسْعَرِ الْحُرُوبِ  
لَوْلَا السَّفَارُ وَطُولُ قَفَرِ مَهْمَةٍ      لَتَرَكْتُهَا تَحْبُو عَلَى الْعُرْقُوبِ  
نَعَمْ الْفَتَى أَدَّى بُيُوشَةَ رَحْلَةٍ      يَوْمَ الْكَدِّ يَدْنِي شُتْهُ بِنُ حَبِيبِ

١ المجن اسم مقول من قولك اجت اذا غطا وستره . والمجن محركا القبر .  
٢ النجاشي بتشديد الياء وتظفيها أفصح وتكسر النون أو هو أفصح .

وربيعة بن مكدم رجل من بني كنانة وكان قتله أهبان بن غادية الخزاعي وقبس  
تقول قتله نبشة بن حبيب السلمي وكان أهبان أخا نبشة لأمه وكان أمه زائرا  
وأغار ربيعة بن مكدم على بني سالم ففرج أهبان مع أخيه حمل عليه فقتله وحمل أخو  
ربيعة على أهبان فقاته ففاته في بني سليم قال حسان

\* نفرت قلوبى من حجارة حرة \*

لأن الحرة هناك لبني سليم وفي تصدق ما ندعيه خزاعة يقول أهبان  
ولقد طعنت ربيعة بن مكدم يوم الكديد فخر غير موصد  
في عارضٍ أشرق بنات فؤاده منه بأحر كالنقيع المجسد  
ولقد وهبت سلاحه وجواده لأخي نبشة قبل يوم الحسد  
وقال أخو ربيعة بحية

فات ابن غادية النية بعدما رقت أسفل ذيله بالمطرّد<sup>(٢)</sup>  
قل لابن غادية المتاح لقتلنا ما كان يقتلنا الوحيد المفرّد  
يريد أن أهبان مفرد من قومه في أخواله وقال أيضا

فإن تذهب سليم يوتر قومي فأسلم من منازلنا قريب

وقالت ليلي الاخيلية

آليت<sup>(٣)</sup> أبكى بمد ثوبة هالكا وأحفل من دارت عليه الدوائر  
كسرك ما بالموت عار على الفتى إذا لم تُصب في الحياة المعابر  
فلا يُعدنك الله يا توب إنما لقاء المنايا دارعا مثل حاصر

ويروى

البارض يحتمل ضربا من الضرب فالمرض صفة الحد وصفنا العنق وجانب الوجه وما يستقبل من  
الإنسان وغيره . وشرق . مبتلى . دما وفله كفرح . والنقيع صبح غلوط بأفواه الطيب . والجسد الذي فيه  
الجسد وهو الزعفران أو الصفر . ٢ المطرد كثير ومع قصير ٣ آليت أبكى : تريد لا أبكى وكثيرا  
ما يحذف حرف النون بعد القسم

فلا يبعد ناك الله يا توب هالكا      أخا الحرب إن دارت عليه الدوائر  
فكل جديد أو شباب إلى بلى      وكل امرئ يومًا إلى الله صائر  
وذكر المدائني أن رجلاً غزى رجلاً فظ عليه الجزعُ على ابنه فقال يا هذا  
سررت به وهو حزن وفتنة وجزعت عليه وهو صلاة ورحمة فسرى عنه  
و يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تضرعوا عن مصائبكم في وقال  
رجل لابن عمر أعظم الله أجرك فقال نسأل الله العافية معناه أنه لما قال أعظم الله  
جرك إنما دعا بأن يكثر ما يؤجر عليه ودل على أنه من باب المصائب تميزه إياه

\*( وهذا باب طريف من أشعار المحدثين ) \*

قال مطيع بن بإس اللبثي يرثي يحيى بن زياد الحارثي وكان صديقه وكان  
مرميتين جميعاً بالخروج عن الملة

يا أهل بكنوا القنبى القريح      وللدُموع الهوامل السُفح  
راحوا يحيى إلى مُنيّة      فى القبر بين التراب والصفح  
راحوا يحيى ولو تطاوعنى السأقدارُ لم يبتكر ولم يرح  
يا خير من يحسن البكاء له اليوم      ومن كان أمسٍ للمدح  
وفى يحيى بقول مطيع لبوة كانت بينهما

كنتُ ويحيى كيدى واحد      فرمى جميعاً وُزأى معا  
إن سره الدهر فقد سرتنى      أو حادثُ نابٍ فقد أظلم  
أو نامَ نامتُ أعينُ أربع      منا وان هبّ فلن أهجم

فهرمه : كتف منه الحرف والجوع .

حقي اذا ما الشيب في عارضي لاح وفي مفرقه أسرعا  
 سعي وشاة طبن<sup>(١)</sup> يبتنا فكاد حبل الوصل أن يقطعا  
 فلم ألم يحبي على حادث ولم أقبل خانا ولا ضيما  
 وقال أبو عبد الرحمن العتيبي يرضى على بن سهل بن الصباح وكان له صديقا

يا خير اخواني وأعظمهم عليهم راضيا وغضبانا  
 أمسيت حزنا وصار قريبا لي بعدا وصار اللقاء هجرانا  
 انا الى الله راجعون لقد أصبح حزني عليك ألوانا  
 حزني اشتياقي وحزني مرزقة اذا انقضى عاد كالذي كانا

قوله يا خير اخواني محال وباطل وذلك أنه لا يضاف أفعل الى شيء الا وهو  
 جزء منه وقال أيضا

دعوتك يا أخي فلم تجبني فردت دعوتي حزنا عليا  
 بموتك ما أت اللذات مني وكانت حية إذ كنت حيا  
 فيا أسفي عليك وطول شوقي اليك لو أن ذلك يرُد شيئا

وحدثني رجل من أصحابنا قال شهدت رجلا من مكة معتكف على قبر وهو  
 يردد شيئا ودموعه تكف<sup>٢</sup> من لحيته فدنوت اليه لاسمع ما يقول فجمعت العبرة  
 تحول بينه وبين الابانة فقلت له يا هذا فرقع رأسه الى وكاعا هب من رقنة فقال ما تشاء  
 فقات أعلى اهلك تبكي قال لا قلت فملى أيبك قال لا ولا على نسيب ولا صديق ولكن  
 على من هو أخص منهما قلت أو يكون أحد أخص من ذكرت قال نعم من أخيرك عنه  
 ان هذا المدفون كان عدوا لي من كل باب يسمى على في قمي وفي مالي وفي ولدي فخرج  
 الى الصيد أياس ما كنت من عطيه وأكمل ما كان من صحته فرمى ضييا فاقصده فذهب

١ وشاة طبن . كأنه جمع طابن وهو الفطن قال طبن فلان لكندا اذا هجم عليه وخبره وعرف انه مما يوانيه  
 على الراودة ٢ تكف من لحيته : تقطرو تسيل

ليأخذه فإذا هو قد أنقذه حتى نجم سهمه من صفحة الظبي فمتر فلقى بفؤاده ظبة السهم  
فلحقه أولياؤه فانزعوا السهم وهو والظبي ميتان فرمى الى خسبه فامرعت الى قبره  
معتبطا بفقدته فاني لضاحك السن اذ وقعت عيسى على صخرة فرأيت عليها كتابا فسلم  
فأقرأه وأما الى الصخرة فإذا عليها

وما نحنُ الا مثلهم غير أننا أَقْنَا قليلا بعدهم وتقدموا

قلت أشهد أنك تبكي على من بكائك عليه أحق من النسب ومما استطرنا من  
شعر المحدثين قول يعقوب بن الربيع في جارية طالها سبع سنين يبذل فيها جواهره وماله  
واخوانه حتى ملكها فاقامت عنده ستة أشهر ثم مات فقال فيها أشعارا كثيرة اخترنا  
منها بعضها من ذلك قوله

لله آنية<sup>(١)</sup> فجمتُ بها ما كان أبغدها من الناس

أنتِ البشارة والنمى معاً يا قرب ما تمها من العرس

يا مملك<sup>٣</sup> نال الدهر فرصته فَرَمِي فؤاداً غير مُحَرِّسِ

كم من دُموعٍ لا تحفُ ومن نفسٍ عليك ظويلة النفس

أبكيت ما ناحت مطوقة تحت الظلام تنوح في الفس

يا مملك في وفيك معتبر وموعظ يوحش ذال الناس<sup>٢</sup>

ما بعد فرقة بيننا أبداً في لذقِ دركٍ لملتمس

وأخذ ما في صدر هذا الكلام من قول القائل

رُبَّ مغروسٍ يماشُ به فتدته ككفٍ مُعتَرِسِه

وكذلك الدهرُ ما تمه أقربُ الاشياء من عرسِه

وقرب من هذا قول امرأة شريفة توتى زوجها ولم يكن دخل بها

١ جارية آنية طيبة النفس ٢ ملك . اسمها ٣ الانس يضمتين وأصله الانس بالضم فحركة اللشم وكذا  
العرس قبله

أَبْكِيكَ لَا لِلنَّعِيمِ وَالْأُنْسِ  
أَبْكِي عَلَى قَارِسٍ فَجَعْتُ بِهِ  
يَا قَارِسَا بِالْعَرَاءِ مَطْرَحًا  
مَنْ يَلْتَمِي إِذَا هُمْ سَغَبُوا<sup>(١)</sup>  
أَمْ مَنْ لِبَرٍّ أَمْ مَنْ لِفَائِدَةٍ  
وَمَا اسْتَطَرَفَهُ مِنْ شَعْرِ يَعْقُوبَ قَوْلَهُ

لَيْتَ شَعْرِي بِأَيِّ ذَنْبٍ بِمَلِكٍ  
أَلْذَنْبِ جَعَدْتُهُ كَانَ مِنْهَا  
أَمْ لَا مَنِي لِسُخْطِهَا وَرِضَاهَا  
مَا وَفَى فِي الْعِبَادِ حَتَّى لَمِيتُ  
وَفِي هَذَا الشَّعْرِ

أَنْمَا حَسَرْتِي إِذَا تَذَكَّرْتُ  
لَمْ أَزَلْ فِي الطَّلَابِ سَبْعَ سِنِينَ  
فَاجْتَمَعَ عَلَيَّ اتِّفَاقٌ وَقَدَّرُ  
أَشْهُرًا سِتَّةَ صَحْبِكَ فِيهَا  
وَأَتَانِي النَّيُّ مِنْكَ مَعَ الْبَشَرِ  
وَمَنْ مَلِيحَ شَعْرِهِ قَوْلُهُ يَرْتَمِيهَا

حَتَّى إِذَا قَبِرَ اللِّسَانُ وَأَصْبَحَتْ  
لِلْمَوْتِ قَدَدَ بَلَتْ ذُبُولَ النَّجَسِ



وَتَسَهَّلَتْ مِنْهَا مَحَاسِنُ وَجْهِهَا  
رَجَعَ الْيَقِينُ مُطَامَعِي بَأْسَا كَمَا  
وَمِنْ مَلِيحِ شَعْرِهِ أَيْضًا قَوْلُهُ  
فَجُمْتُ بِمَلِكٍ وَقَدْ أَيْدَتْ  
فَأَصْبَحْتُ مُبْتَزِّبًا بَعْدَهَا  
أَرَانِي غَرِيبًا وَإِنْ أَصَحْتُ  
خَلَفْتُ عَلَى اخْتِهَا بَعْدَهَا  
فَأَقْبَلْتُ أَبْكِي وَتَبْكِي مَعِي  
وَقُلْتُ لَهَا مَرْحَبًا مَرْحَبًا  
سَأُصْفِيكَ رُدِّي حِفَاطًا لَهَا  
أَرَاكَ كَمَلِكٍ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ

وَمَا اخْتَرْنَا مِنْ مَرْتِيَةِ يَزِيدِ الْمُهَلَّبِي لِلْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللَّهِ قَوْلُهُ

لَا حَزْنَ الْأَرَاهَ دُونَ مَا أَجِدُ  
لَا يَبْعِدُنْ هَالِكٌ كَانَتْ مَنِيَّتُهُ  
لَا يَذْفَعُ النَّاسُ ضَمِيمًا بَعْدَ لَيْلَتِهِمْ  
لَوْ أَنَّ سَيْفِي وَعَقْلِي حَاضِرَانِ لَهْ  
وَهَلْ كَمَنْ فَقَدَتْ عَيْنَايَ مُفْتَقِدُ  
كَمَا هَوَى عَنْ غِطَاءِ الزُّبْيَةِ الْأَسَدُ  
إِذَا لَا تُمَدُّ إِلَى الْجَانِي عَلَيْكَ يَدُ  
أَبْلِيَّتُهُ الْجَهْدَ إِذْ لَمْ يَبْلِهْ أَحَدُ

١ المتلذس هو صاحب طرفة بن العبد واسمه جرير بن عبد المسيح وكان أقدأخذ أكتائين من عمرو بن هند ملك العرب إلى أحد عماله كل واحد كتاب فيه قتله وهما يظنان أن بهما البريهما والاحسان اليهما فر المتلذس على شيخ جالس فاطلمه على الكتاب فاخبره بما فيه فالتقاء في النهر وانقلب إلى أهله وذهب طرفة لحنه

جاءت منيته والعينُ هاجمةٌ  
 هلا أتهُ أعاديه مجاهرةً  
 فخرٌ فوق سرير الملك منجدلاً  
 قد كان أنصاره يحمون حوزته<sup>٢</sup>  
 وأصبح الناس فَوْضِي<sup>٣</sup> يعجبون له  
 علكك أسيافٌ مَنْ لادونه أحدٌ  
 جاؤا عظيماً لدنيا يسمدون بها  
 ضجبت نساؤك بعد العز حين رأت  
 أضحت شهيد بني العباس موعظةً  
 خليفة لم ينل ما ناله أحدٌ  
 كم في أديمك من فوهاء هادرةٍ  
 إذا بكيت فإن الدمع منهملٌ  
 قد كنت أسرف في مالي وتخلف لي  
 لما<sup>(٦)</sup> اعتقدتم أناساً لا حلوم لهم  
 ولوجملتهم على الأحرار نعمتكم  
 تحتمكم السادة المذكورة الحشد<sup>(٧)</sup>  
 والحمد والدين والارحام والبلد  
 قومهم الجذم والانساب تجمعهم

١ والقناقصد: كتب واحد ما قصد بالكسر وهي القطعة مما يكسر ٢ الحوزة بيضة الملك . والارصاد  
 جمع رصد بالتحريك وهو القوم الراصدون ٣ وأصبح الناس فَوْضِي: لا رئيس لهم ولا ملك والنقد عمر كا  
 في الأمل جنس من الفئم يبيع الشكل والثرى تسرع الإنسان الى القر ٤ القارت الدم القدي يس بعضه على  
 بعض ٥ الصيد محركا ميل في السق ٦ لما اعتقدتم أناسا الخ يريدان بعض ملوك بني العباس اتخذت بطانته من  
 دون أهله وقومه وبني جنسه فاضاعوا ملكهم وتوثبوا عليهم وازعقوهم بالقتل وبساموهم القتل والحسف  
 ٧ الحشدة القوم يخفون في التعاون إذا دعوا لأجور امرئيين .

إذا قرئش أرادوا شد ملكهم      بغير قحطان لم يبرح به أود  
 قد وثرت الناس طرا ثم قد صمتوا      حتى كأن الذي ينلوا رشد  
 من الأولى وهو المجد أنفسهم      فما يألون ما نالوا إذا حمدوا  
 ( قال أبو الحسن قوله قارت يقال قرت الدم يقرت قرونا ودم قارت قد يس بين  
 الجلد واللحم ومسك قارت وهو أخفه وأجوده قال

\* يعل بقرات من المسك فاتن \*  
 وقرات فمال وقائن مسك قائن قد قتن قتنا أى يابس لاندوة )

( \* باب ذكر الأذواء من اليمن في الاسلام ) \*

قاما في الجاهلية فيكثران نحو ذى يزن وذى كلاع وذى نواس وذى رعين وذى  
 أصبح وذى المنار وذى القرنين قاما في الاسلام فمنهم خزيم بن ثابت ذو الشهادتين  
 سمى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أنصاري ومنهم قتادة بن النعمان  
 أنصاري ذو العيين كانت عينه أصيبت فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت  
 أحسن عينيه وكانت تمتل عينه الصحيحة فلا تمتل المردودة معها ومنهم أبو الهيثم بن  
 التيهان الأنصاري ذو السيفين كان يقتل سيفين في الحرب ومنهم حباب بن المنذر بن  
 الجوح ذو الرأى وهو صاحب المشورة يوم بدر أخذ برأيه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وكانت له آراء في الجاهلية مشهورة ومنهم سعد بن صفيح ذو السبال ومنهم ذو المشهرة  
 وهو أبو دجانة ساءل بن خرشة وكانت له مشهرة إذا لبسها وخرج يخال بين الصفيين  
 لم يسق ولم يذر وكل هؤلاء من الأنصار ومن اليمن من غيرهم عبد الله بن الطفيل  
 الأزدي ثم الدومي ذو النور أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم نورا في جبينه  
 يدعو به قومه فقال يا رسول الله هذه مثلة فجعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في سوطه  
 فلما ورد على قومه بالسرعة جعلوا يقولون إن الجبل ليتهب وكان أبو هريرة ممن

اهتدى بآية العلامة ومنهم ثم من خزاعة ذواليدبن سماء بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ذواليدبن وكان قبل يدعى ذا الشمالين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم الظهر فسلم في الركعة الثانية فقال ذواليدبن يا رسول الله أقصرت الصلاة أم نسيت فقال ما كان ذلك فقال بلى يا رسول الله فالتفت إلى أصحابه فقال ما يقول ذواليدبن فقالوا صدق يا رسول الله فنهض فأتم ثم قال إني لآسى أو آسى لاستن

**\* ( وهذه تسمية من كان بينه وبين الملائكة سبب من اليمانية ) \***

منهم سمع بن معاذ الانصارى وهبط لموته سبعون ألف ملك لم يهبطوا إلى الارض قبلها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجليه في المثنى لثلاثاً على جناح ملك واهتز لموته عرش الله جل وعز وفي ذلك يقول حسان

وما اهتز عرش الله من موت هالك سمعنا به الا لسمع أبي عمرو

وكبر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كما كبر على حمزة بن عبد المطلب وشتم من تراب قبره رائحة المسك ومنهم حسان بن ثابت الانصارى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اهجهم وروح القدس معك وقال في حديث آخر ان الله مؤيد حسانا بروح القدس ما نافع ١ عن نبيه وقالت عائشة كان يوضع لسان منسرف في مؤخر المسجد فينافع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم حنظلة بن أبي عامر الانصارى غسلته الملائكة وذلك أنه خرج يوم أحد فاصيب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبكم هذا قد غسلته الملائكة فستل عن ذلك فقالت امرأته كان معي على ما يكون الرجل مع امرأته فأعجته حطمة ٢ بلغت في المسلمين نفرج فأصيب فنفى ذلك يقول الاحوص بن محمد بن حاصم بن ثابت بن أبي الاقاسم حمي الدبر ٣ وكان خال أبيه

١ ما نافع : دافع والمنفعة للدافعة يريد بمنافحته هجاء المشركين ومجانبتهم على افعالهم

٢ حطمة بلغت : ازدحام المشركين على المسلمين والتفافهم بهم حتى كادت الهزيمة تقع

٣ الدبر يسكنون الباطن النعل أو الزناجر

غَسَلَتْ خَالِي الْمَلَائِكَةُ الْإِبْسَارَ مَيْتًا أَكْرَمَ بِهِ صَرِيحُ

وَأَنَا ابْنُ الَّذِي سَحِمَتْ ظَهْرَةَ الدَّيْسَرُ قَتِيلَ الْإِحْيَانِ يَوْمَ الرَّجِيعِ<sup>١</sup>

ومنهج حارثة بن النعمان رأى جبريل صلى الله عليه وسلم مرتين رافقاه جبريل  
السلام ومنهم ثم من خزاعة عمران بن حصين كانت تصافحه الملائكة وتعوده ثم  
افتقدها فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان رجلا كانوا ياتوني لم  
أر أحسن منهم وجوها ولا أطيب أرواحا ٢ ثم قد انقطعوا عني فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أصابك جرح فكنت تسكته فقال أجل قال ثم أظهرته قال قد كان  
ذلك قال أملوا أمت على كتمان لزارتك الملائكة الى أن تموت ومنهم جرير بن  
عبد الله البجلي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلع عليكم خير من هذا الفج غرذي  
بن عليه مسحة ٣ ملك ومنهم دحية بن خليفة السكبي كان جبريل صلى الله عليه  
يهبط في صورته فن ذلك يوم بنى قريظة لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
الحنديق وهبط عليه جبريل عليه السلام فقال يا محمد قد وضعت سلاحكم ما وضعت  
الملائكة أسلحتنا بعد إن الله يأمرك أن تسير الى بنى قريظة وها أما ذا سائر اليهم  
فمزل بهم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الا يمسوا العصر الا في بنى قريظة  
فجعل ير بالناس فقول أمر بهم أحد فيقولون مر بنا دحية بن خليفة على بقة عايها  
قطيفة خز ٤ نحو بنى قريظة فيقول ذاك جبريل ثم مر دحية بعد ذلك وكان لا يزال  
عليه السلام في غير هذا اليوم ينزل في صورته كما ظهر ابليس في صورة الشيخ النجدي

(\*) وهذا باب قد تقدم ذكرنا اياه وواعدنا استقصاءه \*

( اعلم أن كل شيء من الحيوان كان مما يخبر الناس عنه كما يخبرون عن أنفسهم  
ومما يقتنونه ويتخذونه فهم حاجة الى الفصل بين معرفته ونكرته ومذكره ومؤثبه  
تقول جاءني رجل اذا لم تدر من هو بعينه أو دريت فلم ترد أن تبين ثم تعرفه لصاحبك

١ الرجيع ما هزل على سبعة اميال من المدية قدر جرد بن أبي سريته سنة لما استنار رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من مطع عضل والقارة فكانت غزاة الرجيع ٢ الارواح جمع رج ٣ مسحة لك يقال  
على فلان مسحة ملك ومسحة جمال أي أثرها من منه ولا يقال ذلك الا في المدح وملك واحد للملائكة  
٤ القطيفة كساء له خل : والخز ثياب من صوف والبرسيم

إذا ردت ذلك أما بالف ولام وأما باسم معروف أو إضافة أو غير ذلك وكذلك يفصل  
الناس بين الخليل باسماء أولعوت يعرفون بها بعضها من بعض وكذلك الشاء والكلاب  
والابل ولولا تمييز بعضها من بعض لم يستقم الاخبار عنها والاختصاص بما أريد منها  
فاذا كان الشيء ليس مما يتخذونه لم يحتاجوا الى التمييز بين بعضه وبعض يقول  
الرجل رأيت الأسد فليس يعنى أسداً بعينه ولكن يريد الواحد من الجنس الذي قد  
عرفت وكذلك الذئب والعقرب والحية وما أشبه ذلك ألا ترى ان ابن عرس وسام  
أبرص وأم حنين ١ وأبا الحارث وأبا الحصين معارف لاعلى أن تميز بعضها من  
بعض ولكن تعريف الجنس وقولك ابن مخاض وابن لبون وابن ماء نسكرات لان هذا  
مما يتخذها الناس وابن ماء اسم هو مضاف الى الماء الذي يعرف فاذا أردت التعريف  
من هذا لهذه النسكرات أدخلت فيما أضيفت اليه الالف والذم أو لقبها ألقابا تعرف  
بها كزيد وعمر واعلم أن كل جمع مؤنث لانهك تريد معنى جماعة ولا تذكر من ذلك الا  
ما كان فعلة يجرى بالواو والنون في الجمع وذلك كل ما يعقل تقول مسلم ومسلمون كما  
تقول قوم يسلمون وتقول للجنال هي تسير وهن يسرن كما تقول للمؤنث لان أفعالها  
على ذلك وكذلك الموات ٢ قال الله عز وجل في الاصنام (رب انهن أضلان كثيرا  
من الناس) والواحد مذكر وقال المفسرون في قوله (ان يدعون من دونه الا انا) (١)  
قالوا الموات فكل ما خرج عما يعقل فجمعه بالثانيات وفعله عليه لا يكون الا ذلك الا  
ما كان من باب المنقوص نحو سنين وعزيرين وليس هذا موضعه وجملة أنه لا يكون الا  
مؤنثا فلم يرد أن يقع على بعض هذا الضرب الاسم المؤنث فيجمع الذكر والانثى فمن  
ذلك قولهم عقرب فهو اسم مؤنث لأنك ان عرفت الذكر قلت هذا عقرب وكذلك  
الحية تقول للانثى هذه حية وللذكر هذا حية قال جرير

ان الخفافيت منكم يا بنى الجارِ      يُطرقن حيث يصول الحية الذكر

( قال الاخفش الخفافيت ضرب من الحيات يكون صغير الجرم ينفخ ويغتم  
ويفتح فمها شديدا لا غلالة له ) وتقول هذا بطة للذكر وهذه بطة للانثى وهذا دجاجة  
وهذه دجاجة قال جرير

١ أم حنين كبرية عطاء منتجة بر مما دخلها آل  
٢ الموات بالفتح ما لا روح فيه

لما تذكزت بالدَيْرين أرقني صوت الدجاج وقزعُ بالزواقيس

يريد زقاء الديوك فلا سم الذي يجمعها دجاجة للذكر والانثى ثم يخص الذكر بأن يقال ديك وكذلك تقول هذا بقرة لهما جميعا وهذا حبارى ثم يخص الذكر فتقول ثور وتقول للذكر من الحبارى خربُ فعلى هذا يجري هذا الباب وكل ما لم نذكره فهذا سبيله (\*) وقد كنا أرجانا أشياء ذكرنانا استذكرها في آخر هذا الكتاب منها خطب ومواعظ ورسائل ونحن ذا كرون متهيئين ذلك ان شاء الله قال الاصمعي فيما بلغني خطبنا اعرابي بالبادية فحمد الله واستغفره ووحده وصلى على نبيه فباغ في ايجاز ثم قال ايها الناس ان الدنيا دار بلاغ ١ والاخرة دار قرار فخذوا من مفركم لمفركم ولا تهتكوا أسراركم عند من لا تخفى عليه أسراركم في الدنيا كنتم ولغيرها خلقتهم أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم والمصلي عليه رسول الله والمسدع وله الخليفة والامير جعفر ابن سليمان وحدثت في بعض الاسانيد أن عمر بن عبد العزيز قال في خطبة له أيها الناس انما الدنيا أمل مخترم ٢ وأجل متقص وبلاغ الى دار غيرها وسير الى الموت ليس فيه تعريج ٣ فرحم الله أمرا ففكر في أمره ونصح لنفسه وراقب ربه واستقال ٤ ذنبه ولور قلبه أيها الناس قد علمتم أن أباكم قد أخرج من الجنة بذنب واحد وأن ر بكم وعد على التوبة فليكن أحدكم من ذنبه على وجل ومن ربه على أمل ويروى أن رجلا معروفًا ذهب اسمه عنى قال أتيت ابن عمر فقلت أنحب الجنة لعامل بكل الخيرات وهو مشرك فقال لا فقلت له أنحب النار لعامل بالشر كله وهو موحد قال عش ولا تفتّر ٥ قال وأتيت ابن عباس فسألته فأجابني بمثل جوابه سواء وقال عش ولا تفتّر قال وحدثني بهذا الحديث القاضي (يعني اسمعيل بن اسحق) وذكر العتيبي أحسبه عن أبيه عن هشام بن صالح عن سعد القصر قال خطب الناس بالموسم عتبة في سنة احدى وأربعين وعهد الناس حديث بالفتنة فاستفتح ثم قال أيها الناس اتقوا لنا هذا الموضع الذي مضاعف الله فيه للمحسن الاجر وعلى المسيء الوزر فلا تعدوا الاعتاق الى غيرنا فانها تنقطع دوننا ورب متمن حظه في أمنته اقبلوا العاقبة ما قبلناها منكم وفيكم واياكم ولو

١ البلاغ ما يبلغ به ويوصل الى المطلوب ٢ المخترم يقال اخترمهم الدهر ونحرمهم اقتطعهم واستأصلهم .  
 ٣ التريج جيس المطية على المنزل والاقامة ٤ واستقال ذنبه : الاستقالة طلب الاقالة . يريد ذنبه ورفع نفسه من عثرته .  
 ٥ عش ولا تفتّر : هذا مثل نقر به العرب في التوصية بالاكتياط والاختياط والاعذار

فقد أتيت من كان قبلكم وإن تريخ من بعدكم فاسألوا الله أن يعينك كلا على كلٍ فنفق  
 به أعرابي من مؤخر المسجد فقال أيها الخليفة فقال لست به ولم تبعه قال فيا أخاه قال  
 قد أسمعته قل فقال واته لان نحسنوا وقد أسانا خير لكم من أن تسيثوا وقد أحسننا  
 فان كان الاحسان لكم فما أحقكم باستنماه وان كان لنا فما أحقكم بمكافئنا  
 رجل من بني عامر بمث ١ اليكم بالعمومة ويختص اليكم بالغزاة وقد وطئتم زمان  
 وكثرة عيال وفيه أجر وعنده شكر فقال عتبة أستعين بالله منك وأستعينه عليك قد  
 أمرت لك بشاك فليت ٢ اسراعنا اليك يقوم باطئنا عنك وذكر العتي ان عتبة خطب  
 الناس بمصر عن مؤيد جد ٣ فقال يا حامل الام آلف ركبتي بين أعين اني انما  
 قلنت أظفاري عنكم ليس ليكم وسالكم صلاحكم اذ كان فسادكم باقيا  
 عليكم فاما اذ أيتم الا الطعن على السلطان والتنقص للسلف فوالله لا قطع من بطون  
 السياط عن ظهوركم فان حسمت أدواءكم والافان السيف من وراءكم فكم من حكمة  
 من لم تعاقلوهم ومن موعظة مناصت عنها آذانكم ولست أبخل عليكم بالعقوبة  
 اذ جددتم بالمعصية ولا أويكم من مراجعة الحسنى ان صرتم الى التي هي أبر وأتقى ثم  
 نزل وذكر العتي أو غيره ان داود بن علي بن عبدالله بن العباس خطب الناس في أول  
 موسم ملكه بنو العباس بمكة فقال شكرا شكرانا والله ما خرجنا لنحفر فيكم نهرا  
 ولا نبي فيكم قصرا أظن عدو الله أن لن تقدر عليه أن روي له من خطابه حق  
 عشر في فضل زمانه قال ان حيث أخذ القوس باربها ٤ وعادت ٥ الى النزعة  
 ورجع الملك في نصابه في أهل بيت النبوة والرحمة والله لقد كنا نتوكل علىكم ونحن  
 في فرشتنا أمن الاسود والاحمر لكم ذمة الله لكم ذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لكم ذمة العباس لا ورب هذه البنية وأوما يسهه الى الكعبة لا يهيج منكم أحدا قال  
 وخطب الناس معاوية بن أبي سفيان فحمد الله وصلى على نبيه ثم قال أيها الناس اني  
 من زرع قد استحصد ولن ياتكم بعدى الامن أناخير منه كالم يكن قبلي الامن هو  
 خير مني وفي غير هذا الخبر أنه قال لبناته عند وفاته قلبنى فقل انك لتقلبنه  
 حولاً ٦ قلبا ان وقى كبة النار ثم قال متمثلا

١ لك التوسل بحزمة أو قرابة أو غير ذلك ٢ المودة الغضب قال وجد عليه رجاء ومودة  
 ٣ كفى بهذا من عدم عقوبتهم وأمر الله عن مؤاخذتهم ٤ يرى القوس نحتها بالبراة وهذا مثل يقال لمن  
 استند اليه حمل موكلوه ٥ درجت النبل الى النزعة: مناهرجع الحق الى أهله وقام بصلاح الامراء اهل الاناة  
 ٦ حولاً قلباً بصيراً بطلب الامور



لَا يَبْعَدَنَّ رَيْمَةُ بْنُ مُكْدَمٍ وَسَقَى الْغَوَادِي قَبْرَهُ بِذَنُوبٍ  
وَقَالَ لَابَنَةُ قُرْطَةَ الْبَكْنِي قَالَتْ

أَلَا أَلَا أَبْكِيهِ أَلَا أَبْكِيهِ أَلَا كُلُّ النَّفَى فِيهِ

فلما مات دخل الناس على يزيد يمزونه بأبيه ويهنؤونه بالخلافة فجمعوا يقولون حتى  
دخل رجل من ثيف فقال السلام عليك أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته انك قد  
فجعت بخير الآباء وأعطيت جميع الأشياء قاصير على الرزية واحمد الله على حسن  
العطية فلا أعطى أحد كما أعطيت ولا رزية كما رزئت فقام ابن همام السلولي فاشده  
شعرا كأنها فاقضه التقى فقال

اصبر يزيد فقد فارقت إذا ثقة واشكر بلاء الذي بالملك أصفكا

أصبحت تملك هذا الخلق كلهم فأنت ترعاهم والله زرعاً كما

ما إن رزى أحد في الناس نعلمه كما رزئت ولا عني كمقبا كما

وفي معاوية الباقي لنا خاف إذا نعت ولا نسمع بمنعاً كما

الحول معناه ذوالخيلة والقلب الذي يقلب الامور ظهر البطن وقوله ان وفي كبة  
النار فسكة النار معظمها وكذلك كبة الحرب ويقال لقيته في كبة القوم ويروى عن  
بعض الفرسان أنه طعن رجلاً في حرب فقال طعنته في الكبة فوضعت رمحي في اللبة  
وأخرجته من السبة والسبة الدبر ويروى ان خالد بن صفوان دخل على يزيد بن  
المهلب وهو يتغدى فقال ادن فكل يا أبا صفوان فقال أصلح الله الأمير لقد أكلت  
أكلة لست ناسيها قال وما أكلت قال أتيت ضيعة لا بان الفراس وأوان العمارة  
فجاءت فيها جولة حتى اذا صعدت ١ الشمس وأزمنت بالركود ملت الى غرفة ٢  
لى هفافة في حديقة قد فصحت أبوابها ونضج بالماء جوانها وفرشت أرضها بألوان  
الرياحين من بين ضيهران ٣ نافع وسمسق قاتخ وأقحوان زاهر وورد ناضر ثم

١ صعدت الشمس اشتد حرها

٢ غرفة هفافة فيها ربح طيبة ساكنة

٣ الضهران من ريحان البر أو الريحان الفارسي والسمسقي اليابس



منهم ما كانوا يحذرون ) وأنا أعرض عليك من الأمان مثل الذي أعطيتني وقد تعلم أن الحق حقنا وانكم إنما طلبتموه بنسائهم فيه بشيئنا وخطبتهم بفضلنا وإن أمانا عليا عليه السلام كان الوصي والامام فكيف ورثتموه دوننا ونحن أحياء وقد علمت أنه ليس أحد من بني هاشم يمت بمثل فضلنا ولا يفخر بمثل قدیمنا وحدیثنا ونسبنا وسببنا وأنا بنو أم رسول الله صلى الله عليه وسلم قاطمة بنت عمر وفي الجاهلية دونكم وبنو بنته قاطمة في الإسلام من بينكم فانا اوسط بني هاشم نسبا وخيرهم أما وانا لم تلدني العجم ولم تعرق في أمهات الاولاد وإن تبارك الله وتعالى لم يزل يختار لنا فولدني من التبيين أفضلهم محمد صلى الله عليه وسلم ومن اصحابه اقدمهم اسلاما واوسمهم علما واكثرهم جهادا على ابن ابي طالب ومن نسائه افضلهن خديجة بنت خويلد اول من آمن بالله وصلى الى القبلة ومن بناته افضلهن وسيدة نساء اهل الجنة ومن المولودين في الاسلام الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة ثم قد علمت ان هاشما ولد عليا مرتين وان عبدالمطلب ولد الحسن مرتين وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدني مرتين من قبل جدی الحسن والحسين فزال الله يختار لي حتى اختار لي في النار فولدني ارفع الناس درجة في الجنة واهون اهل النار عذابا فانا ابن خير الاختيار وابن خير الاشرار وابن خير اهل الجنة وابن خير اهل النار ولك عهد الله ان دخلت في بيتي ان اؤمنك على نفسك وكل ما صبت به الا حدا من حدود الله او حقا لمسلم او معاهد فقد علمت ما يلزمك في ذلك فانا اوفى بما عهدتكم واخرى لقبول الاماني فاما امانك التي عرضت على فای الامانات هو امان ابن هبيرة أم امان عمك عبد الله بن علي أم امان ابي مسام والسلام فكتب اليه المتصور بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين الى محمد بن عبد الله أما بعد فقد أناني كتابك وبلغني كلامك فاذا جلّ غرك بالنساء لتفضل به الجفأة والفوغاء ولم يحتمل الله النساء كالعومة ولا الاباء كالعصبة والاولياء ولقد جعل العمأبا وبدا به على الوالد الادنى فقال جل ثناؤه عن نبيه عليه السلام ( وانبئت ملة آباءي ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ) ولقد علمت أن الله تبارك وتعالى يمت محمد اصيل الله عليه وسلم وعمومته أربعة فأجلبه اثنان أحدهما ابي وكفر اثنان أحدهما أبوك فأما ما ذكرت من النساء وقرابتهن فو اعطينا على قرب الانساب وحق الاحساب لكان الخير كله لامنة

بنت وهب ولكن الله يختار لدينسه من يشاء من خلقه فاما ما ذكرت من فاطمة أم  
أبي طالب فان الله لم يهد أحدا من ولدها للإسلام ولو فعل لسكان عبد الله بن عبد  
المطلب أولا لم بكل خير في الآخرة والأولى وأسعدهم بدخول الجنة غدا ولكن الله  
أبى ذلك فقال ( انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء ) فأما  
ما ذكرت من فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب وفاطمة أم الحسن وان هاشما  
ولد علي مرتين وان عبد المطلب ولد الحسن مرتين فخير الاولين والآخرين محمد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلد هاشم الا مرة واحدة ولم يلد عبد المطلب الا  
مرة واحدة وأما ما ذكرت من أنك ابن رسول الله فان الله عز وجل أبى ذلك فقال  
( ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ) واسكنكم  
بنوا ابيته وانها لقربة قريبة غير أنها امرأة لا تحوز الميراث ولا يجوز أن تؤم  
فكيف تورث الامامة من قبلها ولقد طلب بها أبوك بكل وجه فاخرجها فهاضم  
ومرضها سرا ودفنها ليلا فابى الناس الا تقديم الشيخين ولقد حضر أبوك وفاة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بالصلاة غيره ثم أخذ الناس رجلا رجلا فلم يأخذوا  
أباك فيهم ثم كان من أحباب الشورى فكل دفعه عنها بايع عبد الرحمن عثمان وقبلها  
عثمان وحارب أباك طلحة والزبير ودعا سعد الى بيعته فاغلق بابه دونه ثم بايع  
معاوية بسده وأفضى أمر جدك الى أبيك الحسن فسلمه الى معاوية فبحرق ودرام  
وأسلم في يديه شيعة وخرج الى المدينة فدفع الامر الى غير أهله وأخذ مالا من غير  
حله فان كان لكم فيها شيء فقد بعتموه فأما قولك ان الله اختار لك في الكفر فجعل  
أباك أهون أهل النار عذابا فليس في الشر خيار ولا من عذاب الله هين ولا ينبغي  
لسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يعجز بالنار وستره فتعلم وسيعلم الذين ظلموا أى  
منقلب يتقلبون وأما قولك انك لم تلدك العجم ولم تمرق فيك أمهات الاولاد وانك  
أوسط بنى هاشم نسباً وخيرهم أما وأبا فقد رأيتك فخرت على بنى هاشم طرا وقدمت  
نفسك على من هو خير منك أولا وآخرا وأصلا وفصلا فخرت على ابراهيم ابن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى والد ولده فانظر ويحك أين تكون من الله غدا  
وما ولد فيكم مولود بسد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من على ابن

الحسين وهو لأم ولد ولقد كان خيرا من جدك حسن بن حسن ثم ابنه محمد بن علي  
خير من أبيك وجدته أم ولد ثم ابنه جعفر وهو خير منك ولقد علمت أن جسدك  
أيا حكم حكمن وأعظاهما عهدته وميثاقه على الرضا بما حكما به فاجتمعا على  
خلعه ثم خرج عمك الحسين بن علي على ابن مرجانة فكان الناس الذين معه عليه  
حتى قتلوه ثم أتواكم على الاقتاب بغير أوطية كالسيء المحبوب الى الشام ثم خرج  
منكم غير واحد فقتلنكم بنو أمية وحرقوكم بالنار وصلبوكم على جذوع النخل حتى  
خرجنا عليهم فادررنا بأركم اذ لم تدركوه ورفعنا أقداركم وأورثناكم أرضهم ودبارهم  
بعد ان كانوا يلعنون أباك في أدبار الصلاة المكتوبة كما تلعن الكفرة فنعنناهم  
وكفرناهم وبيننا فضله وأشدنا بذكره فانخذت ذلك علينا حجة وظننت أنا لما ذكرنا  
من فضل علي ما قدمناه على حمزة والعباس وجعفر كل أولئك مضوا سالمين مسلما  
منهم وابتلى أبوك بالدماء ولقد علمت أن ما نرنا في الجاهلية سقاية الجميع الاعظم  
وولاية زمزم وكانت للعباس دون اخوته فنازعنا فيها أبوك الى عمر فقضى لنا عمر  
عليه وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس من عمويته أحد حيا الا العباس فكان  
وارثه دون عبد المطلب وطلب الخلافة غير واحد من بني هاشم فلم ينلها الا ولده  
فاجتمع العباس أنه أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء وبنوه القادة  
الخلفاء فقد ذهب بفضل القديم والحديث ولولا أن العباس أخرج الى بدر كرها  
لمات عمك طالب وعقيل جوما أو يلحسا جفان عتبة وشيبة فأذهب عنهما العار  
والشعار ولقد جاء الاسلام والعباس يمون أبا طالب للزامة التي أصابهم ثم فدى  
عقبلا يوم بدر فقدمناكم في الكفر وفديناكم من الاسر وورثنا دونكم خاتم الانبياء  
وحزنا شرف الالاء وأدررنا من تاركنا ما عجزتم عنه ووضعتناكم بحيث لم تضعوا  
أنفسكم والسلام (\*) قال أبو العباس وقد ذكرنا رسالة هشام الى خالد بن عبد الله وأنه  
شد كرها جماعها في غير هذا الموضع الذي ابتدأنا ذكرها أولا فيه وكان سبب هذه  
الرسالة افراط خالد في الدالة على هشام وأنه أخذ ابن حسان التبطي فضربه بالسياط  
وكان يقال له سبيل قال فبعث بقميصه الى أبيه وفيه آثار الدم فأدخله أبوه الى  
هشام مع ما قد أوتى صدره هشام عليه من افراط الدالة واحتجاج الاموال وكفر

ما أسداه اليه من توليته إياه العراق فكتب هشام الى خالد بسم الله الرحمن الرحيم  
 أما بعد فقد بلغ أمير المؤمنين عنك أمر لم يحتمله لك إلا أحب من رب الصنيعة  
 قبلك واستتمام معروفه عندك وكان أمير المؤمنين أحق من استصالح ما فسد عليه منك  
 فان تعد لمثل مقاتك وما بلغ أمير المؤمنين عنك رأى في معاجلتك بالعقوبة رآه ان  
 النعمة اذا طالت بالبعد ممتدة أبطره فأساء حمل الكرامة واستقل العافية ونسب ما في  
 يديه الى حيلته وحسبه وبيته ورهطه وعشيرته فاذا نزلت به الغيرة وانكشطت عنه  
 عناية النعم والسultan ذل منقادا وندم حسيرا وتمكن منه عدوه قادرا عليه قاهرا له  
 ولو أراد أمير المؤمنين افسادك لجمع بينك وبين من شهد فلتأت خطك وعظيم ذلك  
 حيث تقول لجلسائك والله ما زادتنى ولاية العراق شرقا ولا ولاى أمير المؤمنين شيئا لم  
 يكن من قبلى ممن هو دونى بلى مثله ولمرى لو اقبلت ببعض مقاوم الججاج في أهل  
 العراق فى تلك المضايق التى لقي علمت أنك رجل من بحيلة فقد خرج عليك أربعون  
 رجلا فغلبوك على بيت مالك وخزائنك حتى قلت أطمعوني ماء دهشا وبلا وجبنا  
 نسا استعطم الا إيمان ثم أخفرت ذمتك منهم رزين وأصحابه ولمرى أن لو حاول  
 أمير المؤمنين مكافأتك بخطك في مجلسك وجحودك فضله اليك وتصغير ما أكرم به عليك  
 فعل المقدرة ونقض الصنيعة وردك الى منزلة أنت أهلها كنت لذلك مستحقا فهذا  
 جدك يزيد بن أمية قد حشد مع معاوية فى يوم صيفين وعرض له دينه ودمه فما  
 اصطنع الا عنده ولا ولاه ما اصطنع اليك أمير المؤمنين وولاك وقبله من أهل اليمن  
 ويوثاتهم من قبيلة أكرم من قبيلتك من كنده وغان وآل ذى يزن وذى كلاع  
 وذى رهمين فى انظارهم من يوثات قومهم كلهم أكرم أولية وأشرف اسلافا من آل  
 عبد الله بن يزيد ثم آثرك أمير المؤمنين بولاية العراق بلا بيت رفيع ولا شرف قديم  
 وهذه البيوتات تملوك وتغمرك وتسكنك وتتقدمك فى الحافل والجامع عند بدء  
 الامور وأبواب الخلقاء ولولا ما أحب أمير المؤمنين من رد غربك لمعاجلتك بالتي كنت  
 أهلها وانها منك لقرىب ماخذها مريع مكروها فيها ان أبى الله أمير المؤمنين زوال  
 نعمه عنك وحاول قومه بك فيما ضيعت وارنسكت بالعراق من استماتك بالجوس  
 والنصارى وتوليتهم رقاب المسلمين وجنوة خراجهم وتسلمهم عليهم نزع بك الى

عزق سوء فيهم من التي قامت عنك فبئس الجنين أنت يا عدو نفسي وإن الله عز وجل لما رأى احسان أمير المؤمنين إليك وسوء قيامك بشكره قلب قلبه فاستخطه عليك حتى قبحت أمورك عنده وآيسه من شكرك ما ظهر من كفره النعمة عندك فاصبحت تنتظر سقوط النعمة وزوال الكرامة وحلول الخزي فتأملت لنوازل عوبة الله بك فإن الله عليك أوجد ولما عملت أكره فقد أصبحت وذوبك عند أمير المؤمنين أعظم من أن يبكتك إلا رائيت بين يديه وعندده من يقرر بك بها ذنبا ذنبا ويبكتك بما أتيت أمرا أمرا فقد استيت وأحصاه الله عليك ولقد كان لامير المؤمنين زاجر عنك فيما عرفك به من التمرع الى حماقتك في غير واحدة منها القرشي الذي تناوانه بالحجاز ظالما فضربك الله بالصوت الذي ضربته به مفتضعا على رؤس رعيتك ولعل أمير المؤمنين يمود لك بمثل ذلك فإن يفعل فأمله أنت وإن يصقح فأمله هو ومن ذلك ذكرك زمزم وهي سقيا الله وكرامته لعبه المطلب وهذا الحى من قرشي تسميها أم جعار فلا سقاك الله من حوض رسوله وجعل شركا لخبر القسداء والله أن لو لم يستدل أمير المؤمنين على ضعف نجاتك وسوء تدبيرك إلا بفسالة دخالك و بطاعتك وعمالك والغلبة عليك جارتك الرائعة بالعة اليهود ومستعمله الرجال مع ما أتلفت من مال الله في المباركة فانك ادعيت أنك أفقت عليه اثني عشر ألف ألف درهم والله لو كنت من ولد عبد الملك بن مروان ما احتمل لك أمير المؤمنين ما أفست من مال الله وضيعت من أمور المسلمين وسلطت من ولادة السوء على جميع اهل كور عمالك بجمع اليك البهائين هدايا النيروز والمهرجان حاسا لاكثره رافعا لقله مع غايب مساويك التي قد اضر أمير المؤمنين تقريرك بها ومناصبتك أمير المؤمنين في مولاة حسان ووكيله في ضياعه وأحواله في العراق واقدامك على ابنته بما اقدمت به وسيكون لامير المؤمنين في ذلك تبا إن لم يبق عنك ولكنه يظن ان الله طالبك بامور أتيتها غير تارك لتكشيفك عنها بوحك الاموال ما قصه عن وظائفها التي جباها عمر بن هبيرة وتوجبك أخاك أسد الى خراسان مظهر العصبية متحاملا على هذا الحى من مضر قد أنت أمير المؤمنين بتصخيرهم واحتقاره لهم وركوبه اباهم التفات ناسيا الحديث زرب وقصص الهجر بين كيف كانت في أسدين كرز فاذا خلوت أو توسطت فلا قاعرف نفسك وخف وراجع البنى عليك

وما جلات النعم فيك واعلم أن ما بعد كتاب أمير المؤمنين هذا أشد عليك وأفسد لك وقبل  
 أمير المؤمنين خلف منك كثير في أحسابهم وبيوتاتهم وأديانهم وفيهم عوض منك والله من  
 عن وراء ذلك وكتب عبد الله بن سالم سنة تسعة عشر ومائة

(هذا الكتاب قد وقيناه جميع حقوقه ووفينا بجميع شروطه إلا ما أدهل عنه  
 النسيان فإنه لمسا يخل من ذلك ونحن خاتمونه بأشعار طريفة وآخر  
 ذلك الذي نختم به آيات من كتاب الله عز وجل بالتوقيف على  
 معانيها إن شاء الله)

قال الشاعر

اذْ كُرْ مَجَالِسَ مَنْ بَنَى أَسَدَ      بَعْدُوا وَحَنَ الْيَهْمِ الْقَلْبُ  
 الشَّرْقُ مَنْزِلُنَا وَمَنْزِلُهُمْ      غَرْبٌ وَأَنْبَى الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ  
 مِنْ كُلِّ أَيْضٍ جُلُّ زِينَتِهِ      مِسْكٌ أَحْمَرٌ وَمِصْرٌ غَضَبٌ

وقال آخر

حَيَاةُ أَبِي الْعَوَّامِ زَيْنٌ لِقَوْمِهِ      لِكُلِّ أَمْرٍ نَاسُ الْأُمُورِ وَجَرَبٌ  
 وَلَقَدْ تَبَّ أَحْيَانًا عَلَيْهِ وَلَوْ مَغَى      لَكُنَّا عَلَى الْبَاقِي مِنَ النَّاسِ أَعْتَبُ

وقال مسلم

حَيَاتُكَ يَا بَنَ سَعْدَانَ بْنِ مِحْيَى      حَيَاةُ الْفِكَارِ وَالْمَعَالَى  
 جَلَبَتْ لَكَ الثَّنَاءَ فَبِجَاءِ عَفْوَا      وَنَفْسُ الشُّكْرِ مُطْلَقَةُ الْعَقَالِ



و تَرْجِعُنِي إِلَيْكَ وَإِنْ نُتِيتُنِي دِيَارِي عَنْكَ تَجْرِبَةُ الرِّجَالِ

وقيل في المثل المبالغة في النصيحة نفع بك على عظيم الظنة وانشدني العباس بن  
الفرج الرباشي

وَكَمْ سَمِعْتُ فِي آثَارِكُمْ مِنْ نَصِيحَةٍ      وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظَّنُّ الْمُتَنَصِّحَ  
وانشدني الرباشي

إِذَا الْأُمْرَ أَغْنَى عَنْكَ حَنَوِيهِ فَاجْتَنِبْ      مَعْرَةَ أَمْرِ أَنْتَ عَنْهُ بِمَعَزِلِ  
وقال العتابي

لَا تَرْجُ رَجْعَةَ مَذْذَبٍ      خَلَطَ احْتِجَابًا بِاعْتِزَالِ  
وقال أيضا

وَقَيْتُ كُلَّ خَائِلٍ وَدَنِي نَمْنًا      إِلَّا الْمُؤَمِّلَ دَوْلَاتِي وَأَيَّامِي  
وقيل للعتابي ما أقرب البلاغة قال الأيوبي السامع من سوء افهام القائل ولا يؤني  
القائل من سوء فهم السامع وقال ابن سير

اقْدِرْ لِرَجُلِكَ قَبْلَ الْخَطْوِ مَنْزِلَهَا      فَنِعْلًا زَقَقًا عَنْ غِرِّ قَرْزِ لِقَا  
وكان يقال اصصمت لفهم واذكر تعلم وقل لتذاق (\*) ونذكر آيات من القرآن  
ربما غلط في مجارها النحويون قال الله عز وجل ( انما اذلكم الشيطان يخوف اوليائه )  
بجاز الآية ان المفعول الاول محذوف ومعناه يخوفكم من اوليائه وفي القرآن ( فمن شهد  
منكم الشهير فليصمه ) والشهر لا يغيب عنه أحد وبجاز الآية فمن كان منكم شاهدا بلده في

الشهر فليصمه والتقدير فمن شهد منكم اى فعن كان شاهد في شهر رمضان  
 فليصمه نصيب الظروف لانهضب المفعول به وفي القرآن في مخاطبة  
 فرعون (اليوم ننجيك يدناك لتكون لمن خلقك آية) فليس معنى ننجيك  
 نخلصك ولكن نقيك على نجوة من الارض يسدك بذرعك يدل  
 على ذلك لتكون لمن خلقك آية وفي القرآن يخرجون  
 الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم فالوقف  
 يخرجون الرسول واياكم اى  
 ويخرجونكم لان تؤمنوا  
 بالله ربكم

وصلى الله على محمد خاتم النبيين ولست غفر الله  
 مما قلناه من عدم قصد وزال وخال

﴿يقول رحمه الله وشارح ألفاظه اللغوية الشيخ إبراهيم الدخوني الأزهرى﴾

الحمد لله الذى خلق الانسان علمه البيان وأنزل الهداية كتابا أفصح لسان والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى اختص بجوامع الحكم وروائع الحكم معنى بذ شأو بلغاء العرب والعجم وعلى آله وأصحابه خير أمة أخرجت للناس الذين عنوا بنشر الدين وأقاموا اللغة على أمتن أساس (وبعد) فإن علم الأدب بين علوم اللسان قلادة الجيسد وبيت القصيد وبه تدرك أسرار القرآن ويقبض على أزمة البيان وقد كتب فيه أئمة البلاغة الكتب ودونوا الدواوين وأملوا الأمل، بيد أن أحسنها وضعها وأدقها صنعا كتاب الكامل للشيخ الادب والذمة أبى العباس محمد بن يزيد المبرد فقد أودعه من غنثار الشعر ونوايع الطباق وعيون الرسائل ما فيه الغناء بمجيد الوفاء المتأدب كان من مبرزى البلغاء وقد انزله رحمه الله أن يشرح كل ما به حاجة الى الشرح بأمتن عبارة وأبلغ لفظ وأبدع اختصار وكان هذا الطبع الرائق بهذا الشكل

الفاثق (عطمة الفتوح الادبية) التى مركزها بحوار الجوفى بشارع

النورية ادارة حضرة (أحمد فتوح وشريكه) ولاح

بدر عامه وقام مكتب ختامه فى أول ربيع

الثانى سنة ١٣٣٩ هجرية على

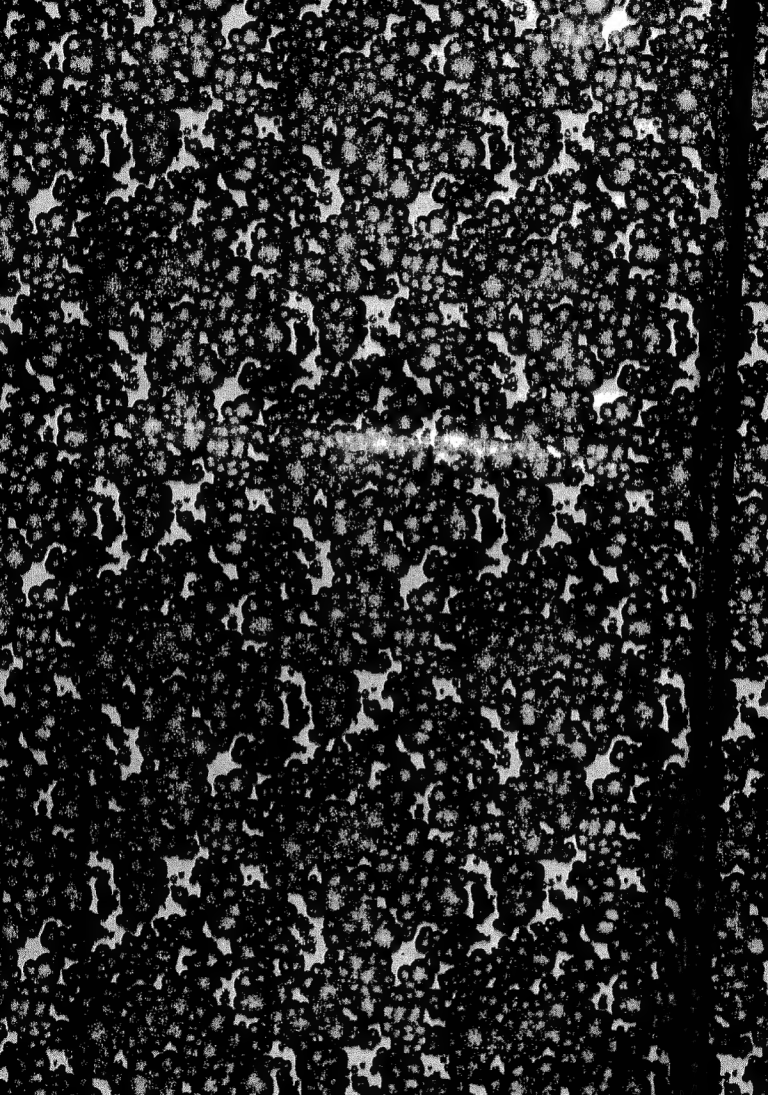
صاحبها أفضل الصلاة

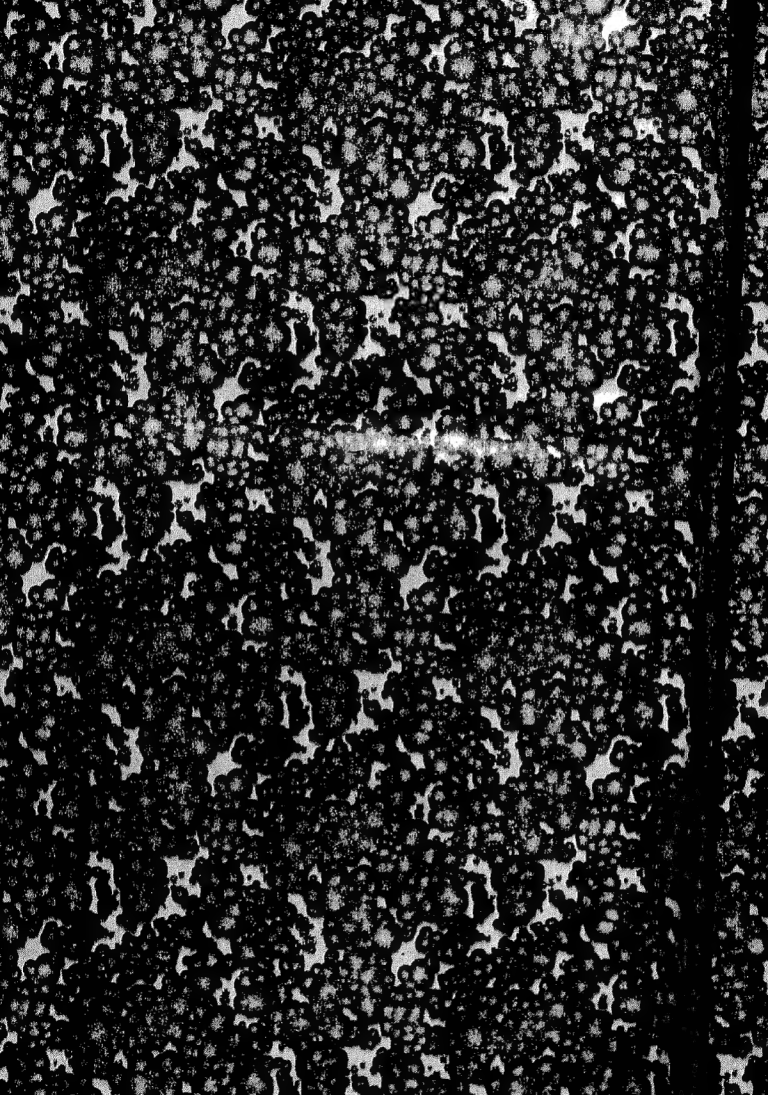
وأزكى التحية

أمين









Bibliotheca Alexandrina



0380016